

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190311

UNIVERSAL
LIBRARY

الجزء الاول

﴿ من ﴾

اسان العيون في سيرة الامين المأمون
المعروفة بالسيرة الحلبية

﴿ تأليف ﴾

الامام العالم العلامة الحر البحر الفهامه
على بن رهان الدين الحلي الشافعي
نفع الله علومه
آمين

٢

﴿ وبها مشأ ﴾

السيرة النبوية والآثار المحمدية
لمفتي السادة الشافعية عمدة المشرفة
السيد أحمد زبي المشهور بدحلان

طبع بالمطبعه اعلى بان شمسية بمصر

بیتان رفعة الفی ٦ مجاز الارضه فی مصر

على نفقه اصحابها

ورثة البروة فضيلة الشيخ محمد بن عبد القادر المكي

﴿ الطبعة الثالثة ﴾

﴿ سنة ١٣٥١ هـ — سنة ١٩٣٢ م ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

(أما بعد) فيقول
العبد الفقير المذنب
ربه العبد أحمد بن يحيى
ابن أحمد دحلان عمه الله
له ولوالديه ولاشياخه
وصحبه والمسلمين أجمعين
أما لما من الله تعالى على
بقراءة الشفاء في حقوق
النبي المصطفى صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك
بعديته الثوره في العام
الثامن والسبعين بعد
المائتين والالف يسر الله لي
مطالعة حمله من شروح
الشفاء مع مراجعته الواجب
وشرحه للعلامة الرقاني
ومع مراجعته شيء من كتب
السيرة كسيرة ابن سيد
الناس وسيرة ابن هشام
والسيرة الشاميه والسيرة
الجلية وهذه الكتب
هي أصح الكتب المؤلفة
في هذا الشأن فاحبت
أن أخلص ما احتوت عليه
من سيرته صلى الله عليه
وسلم ومن المعجرات
وخوارق العادات المدهلة
على صدق أشرف
المخلوقات صلى الله عليه
وسلم لأن رأيتها منشرة
في تلك الكتب مخلوطة بما حث لها تعقها الانها زائدة على المراد بحيث يصير على القاصرين في هذه الايام

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدنا لم نصور وجه أهل الحديث * وصلاه وسلاما على من نزل عليه أحسن الحديث * وعلى آله
وأصحابه أهل التقديم في القديم والحديث * صلاه وسلاما ما دامت سماسرات الاله في جمع سير المصطفى
السيرة المحببة (وعد) ويقول أقفر المحتاجين وأجوح المقتربين لغفوى الفصل والطول
التي على سبيل برهان الدين الحلي الشافعي ان سيره المصطفى عليه أفضل الصلاه والسلام من أم
ماهتم به العلماء الاعلام وحفاظ ملة الاسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل
على التحلي بالاحلاق العظام وقد قال الزهري رحمه الله في علم المغاري خير الدنيا والآخرة وهو أول من
ألف في السيرة قال بعضهم أول سيرة ألفت في الاسلام سيره الزهري وعس سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه أي قال كان أن يعلمنا معاري رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف آبائكم
فلا تنسوا ذكرها وأحسن ما ألفت في ذلك وتداولته الاكياس سيره الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس
لما جمعت من تلك الدراري والدرر ومن ثم سبها عيون الاثر غرأ به أطال بذكر الاسناد الذي كان
للحدثين به مزيد الاعتداد وعليه لهم كثير الاعتقاد ادهو من خصائص هذه الامة ومعتز الامة
لكنه صار لا يكتفى لقصور اهتم لا تقبله الطباع ولا تمتد اليه الاطباع وأما سيره الشمس الشامي فهو
وان أتى بها بما يدي صفائح وجوه الصفائف حسنات لكنه أتى فيها بما هو في اسباع ذوى الانعام
كالمعادن ولا ينجي ان السر تجمع الصحيح والسقيم والصعيف والبلوغ والمرسل والمقطع والمفضل
دون الموضوع ومن ثم قال الرين العراقي رحمه الله

وليعلم الطالب ان السيرة * تجمع ما صبح وما قد انكرا

وقد قال الامام أحمد بن حنبل وغيره من الامة اذروني في الحلال والحرام شددوا اذاروني في الفضائل

ونحوها

ان يفهموها ويفقوا على حقيقتها لصعوبها وطولها ونشأها فيحملهم ذلك على اهلها وعدم قراءتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطلع عليه الا الراسخون في العلم ان الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته من اعظم الاسباب التي يحصل بها قوة الايمان وروسخة في القلوب في ذلك من التبصر والاعتبار حتى تصير اطوار النبي صلى الله عليه وسلم واحواله كأنها مشاهدة للنظار * قال الزمهرري في علم المغازی خير الدنيا والآخرة وهو أول من ألف في السير وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يعلم بنية سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغاريبه وسراياه ويقول يابى هذه شرف آبائكم (٣) فلا تنسوا ذكرها وفي ذكر السير ايضا

معرفة فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكالاته وفضائل الصحابة وقريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب الموقية للايمان وفيها معرفة معاني كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي غير ذلك من الفضائل التي لا يمكن حصرها ويبعي قبل الشروع في ذلك التبرك بذكر شيء من فضائل فريش وفضائل سائر العرب ويعلم من ذلك فضائل النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته واصحابه بالاولى لان العرب انما فصلوا بسببه صلى الله عليه وسلم والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة * في ذلك ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان رجلا من قريش فقال له الله ما كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير مرفوعا

ونحوها تساهلنا في الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم الترحص في الرقائق وملاحكم فيه من اخبار المغازی وما جرى معرى ذلك وانه يقل منها لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها * فلما رأيت السير بين المذكورين على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتملنا عليه على ان اخلص من تينك السيرتين انمودجا لطيفا يروق للاحداق ويحلو للادواف يقرأ مع ما ضمه اليه بين يدي المشايخ على غاية الاسحاح ونهايه الانتظام ولا زلت في ذلك اقدم رجلا وأؤخر آخر حتى لا يكون لسب من اهل هذا الشأن ولا يمن يساق في ميدانه على خيل الرهان حتى اشار على بذلك وسلوك تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع وخالفه امره لا يستطيع دواليه في الطاعة والفضائل الرائعة والحواصل الكثيرة النافعة من اداس على أي معضلة اشكلت على دوى المعرفة والوقوف لآثاره يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ولا أخرف في كثير من الاوقات عن شيء من المغنيات وكاد ان يتخلف وهو الاستاد الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ أبو عبيد الله وانو المواب محمد خراسان الكري الصديقي كيف لا وهو على بطر والله من شرد كره ملا المشارق والمغرب وسرى سره في سائر المساري والمسارب ولى الله والقائم بحمدته في الاسرار والاعلان والعارف به الذي يتبار في اياه القطب الفرد الجامع اثان مولانا الاستاذ ابو عبيد الله وابو بكر محمد البكري الصديقي ولا بد من انه سبعة صدرا العلماء العظامين واستاد جميع الاستادين والعدد من المحققين صاحب التصانيف المبيد في العلوم لعديده مولانا الاستاذ محمد ابي الحسن تاج العارفين الكري الصديقي اعاد الله تعالى على وعلى احاديث من ركنهم وجعلنا في الآخرة من جملة اتاعهم * فلما اشار على ذلك الاستاد تلك الاشارة ورأيت انهم اعظم بشارة شرعت معتمد ذلك على ما يعلم كل مؤمل أمه ولم يحجب من قصده وأمله وقد بصر الله تعالى ذلك على اسلوب لطيف ومسلك شريف لانه الاسماع ولا تنفر منه الطعاع والريادة التي اخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيرة ابي العتجرب سيد الناس الموسومة بعون الاثر ان كثرت ميزتها بقولي في اولها قال وفي آخرها احيى وان قلت اثبت لمطعة أي وجعلت في آخر القولة دائرة هكذا (١) بالجرة وربما اقول وفي السيرة الشامية وربما عرت عن الريادة القليلة قال وعن الكثيره أي وما ليس بعده تلك الدائرة فهو من الاصل اعني عيون الاثر غالبا وقد يكون من ريادة على الاصل والشامى كايمل بالوقوف عليها وربما ميزت تلك الريادة بقولي في اولها اقول وفي آخرها والله اعلم وقد يكون من الزيادة ما اقول وفي السيرة الشامية بتقديم الهاء على اللش وحيث اقول قال في الاصل اودكر في الاصل او نحدد ذلك فالمراد به عيون الاثر ثم عني ان اذكر من آيات القصيدة الهزمية المنسوبة لعالم الشعراء وشاعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين الوصيرى باطم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الايات واشارت اليه من ذلك السياق فانه احلى في الادواق

قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كان الطعام لا يصلح الا بالنخ فريش خاصة الله تعالى في نصب لها حربا بسلب ومن ارادها سوء خزي في الدنيا والآخرة وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان فريش اهان الله وعن أم هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم فريشا سبع خصال لم يعطها احد قبهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجبة فيهم والسقاية فيهم وبصر اهل اصحاب الليل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبدوا احد غيرهم ونزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا يلاف فريش * فوله وعبدوا الله سبع

سنتين في رواية عشرين قال بعضهم المراد منها السنون التي كانت في أول هشته صلى الله عليه وسلم فإن أول المؤمنين الذين اتبعوه كانوا من قريش وصروا معه على كثير من الادي الحاصل من قية قريش الذين لم يسلموا واستمر الاسلام يتقوى بمن أسلم منهم حتي قشا وطهر اسلام الاوس والخرج وذلك القدر يبلغ عشرين وعن أس رضي الله عنه حب قريش إغان وبغضهم كفر وعن أبي هريرة رضي الله عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تنع لمسلمهم وكافهم تبع لكافهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال أيضا الامم في قريش وقال أيضا لانسوا قريشا (٤) فان عالما يلا طبق الارض عالما قال جماعة منهم الامام أحمد رضي الله عنه هذا العالم هو

الشاهي رضى الله عنه لانه لم ينتشر في طاق الارض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشاهي رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وفي رواية ولا تعلموها أي لاتعالوها ولا تكثرنوها فيه وفي روايه ولا تعلموها أي لاتعلموها عليا بمعنى لاتعملوها في المقام الادني الذي هو مقام العلم والقصد أن لاتحققر وقال صلى الله عليه وسلم أحواف قريشا فمن أحبهم أحب الله وقال صلى الله عليه وسلم لولأن تطر قريش لآخرتها بالذي لها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من خالها العوار أي من طلبها المكاييد كبه الله لتخريه أي كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم خيار قريش

وراء أحل ذلك الظلم بما بوض معناه ويظهر تركيب معناه وربما ذكر أيضا من أبيات تأييد الامام السبكي ما يناسب المقام وربما ذكر أيضا بعض أبيات من كلام صاحب الاصل من قصائده النبوية المجموعة بدوا به المسمى بشري اللبيب بذكر الحبيب * وقد سميت مجموع ذلك في اسان العيون في سيرة الامين المأمون * وأسأل من لا مسئول الاياه ان يجعل ذلك وسيلة لرضاء امين

باب سبب الشريفة صلى الله عليه وسلم

هو عبد حلي الله عليه وسلم (ابن عبد الله) ومعنى عبد الله الحاضع الذليل له تعالي وقد جاء أحب أسائكم وفي رواية أحب الاسماء الي عبد الله وعسد الرحمن وجاء أحب الاسماء الي الله ماتعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القرآن قال الله تعالي وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو (ابن عبد المطلب) ويدعي شية الحمد لكثرة حمد الناس له أي لانه كان مع قريش في النوائب وملجأهم في الامور فكان شريف قريش وسيدها كالأول فالأول من عر مدافع وقيل قيل له شية الحمد لانه ولد وفي رأسه شية أي في لطف كان وسط رأسه أيض أو سمي بذلك تفاؤلا به سبيل س الشيب (١) قيل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة أي وكان ممن حرم الحر على نفسه في الحاملية (٢) وكان محاب الدعوة وكان يقال له الفيض لجوده ومطعم طير السماء لانه كان يرفع من مائدة تلطير والوحوش في رؤوس الخيال قال وكان من حلامه قريش وحكامها وكان يدعيه حرب بن أمية عن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودي فاعلظ ذلك اليهودي القول على حرب في سوق من أسواق تهامة فأغرى عليه حرب من قتله فاعلم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يارقه حتى أخذ منه مائة ناقة فدفعها لان عم اليهودي حفظا لحواره ثم دام عدا الله بن جدعان اتبى ملخصا * وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به صغيرا من المدينة أودعه خلفه أي وكان بهيمة رثة أي ثياب خلعة فصار كل من يسال عنه ويقول من هذا يقول عبيد أي حياء ان يقول ان أخي فلما دخل مكة أحس من حاله وأطهر له ابن أخيه وصار يقول ان يقول له عبد المطلب وينك انما هو شية ابن أخي هاشم (٣) لكن غلب عليه الوصف المذكور فقبل له عبد المطلب أي وقيل لانه تربي في حجر عمه المطلب وكان عاده العرب ان تقول لليتيم الذي يربي في حجر أحد هو عبده وكان عبد المطلب يامر ولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دينيات الامور وكان يقول ان يرحم من المدايظوم حتى يتقتم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظوم من أهل الشام تنصه عقوبة فتقبل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يمر فيها المحسن باحسانه ويعاقب المسي باساءته أي فالظوم شاه في الدنيا ذلك حتى اداخرج من الدنيا ولم تنصه العقوبة فهي مدة له في الآخرة ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووحدا الله

سبحانه

خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي روايه وشرار قريش شرار الناس والرواية الاولى أصح وأنت وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولادة هذا الامر فتر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فحبي احبهم ومن أبغض العرب فبغضي أبغضهم * وروى البرمدي عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سامان لا تنبضي فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف أخضك وبك هذا قال الله قال تبغض العرب فبغضني وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا

منافق وروى الترمذى عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي وقال صلى الله عليه ارجوا العرب ثلاث لا يبي عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد يدي يوم القيامة وان اقرب الخلائق من لوائى يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم ادادلت العرب بد الاسلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا خير العرب مضرب وخير مضرب عبد مناف وخير عبد مناف نوهاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما وافق (5)

العرب وفي الصحيحين آية
الايمان حب الانصار
وآية النفاق بغضهم وروى
الطبراني حب فريش
ايمان وبغضهم كسر
وحب الانصار من
الايمان وبغضهم من
من الكفر ومن احب
العرب فقد احب ومن
اغضب العرب فقد اغضب
وروي ابن عساكر عن
حارر رضى الله عنه عن
التي صلى الله عليه وسلم
حب ابني بكر وعمر من
الايمان وبغضهما كسر
وحب الانصار من
الايمان وبغضهم كسر
وحب العرب من الايمان
وبغضهم كسر ومن سب
اصحابي فعليه لعنة الله ومن
حفظني فيهم فانا احفظه
يوم القيامة قال بعض
شرح الشفاء والاحاديث
كثير في هذا الباب والجملة
من احب شيئا احب كل
شيء يحبه وهذه سيرة
السلف فيجب على كل

سبحانه وتعالى وتؤثر عنه سن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالذر والنم من كساح
الحارم وقطع بالسارق والنهي عن قتل الموءودة وتحريم الحرو والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا
في كلام سبط ابن الخوزي (ابن هاشم) وهاشم وعمر والملاى لعلم رتبته وهو اخو عبد شمس
وكا تاوهمين وكا ت رجل هاشم أى أصبحا ملصقة بمكة عبد شمس ولم يمكن ربحها الا سيلا دم
فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولد هاشم أى بين بني العباس وبين بنى أمية سنة ثلاث
وثلاثين ومائة من الهجرة ووقت العداوة بين هاشم وبين ابن اخيه أمية بن عبد شمس لان هاشم
لمساعد قومه بعد أبيه عبد مناف حسده أمية بن اخيه فتكفان يصنع كما يصنع هاشم فحجز فمرته
فريش وقالوا له ان تشبه هاشم ثم دعاه هاشم للمناقرة فاني هاشم ذلك لسنه وعلو قدره فلم تدعه فريش
فقال هاشم لأمية انا فرك على حسي اساقود الحديق تنجر بمكة والخلاء عن مكة عشرين فرسى أمية
بذلك وجعل بينهما الكهان الخراعى وكان هاشم فخرج كل منهما في رهزوا على الكاهن فقال
قل ان يحبروه خبرهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما ملح من طائر وما
اهتدى علم مسافر من متجدد عائر لقد سقى هاشم أمية الى الماخز فقص هاشم على أمية فعاذ هاشم
الى مكة ونحرا لال واطم الناس وخرج أمية الى الشام فاقام بها عشرين سنين فكانت هذه اول عداوة
وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك نوهما وكان يقال لهاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل
أقداح النضار أى الذهب ويقال لهم المحيرون لكهمهم وفخرهم وسيادتهم على سائر العرب قال بعضهم
ولا يعرف ثواب تباينوا في حال موتهم منهم فان هاشم مات بفرضه أى كما سيأتي وبعد شمس مات بمكة
وقبره بجاد وبوفلات بالعراق والمطلب مات بسرا من أرض اليمن أى وقيل له هاشم لا له اول من
هشم الزيد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك أى رد الزيد واطعمه المساكين (1) وفيه
ان اول من رد الزيد واطعمه بمكة بعد ابراهيم جده هاشم قصي في الامتناع وقضى اول من رد الزيد
واطعمه بمكة وفيه ايضا هاشم وعمر والملاى من اطعم الزيد بمكة وسيأتي ان اول من فعل ذلك عمرو بن
لحي فليتامر وقد يقال لانافاه لان الاولية في ذلك اضافة فاولية قصي لكونه من فريش وأولية
عمرو بن لحي لكونه من خزاعة وأولية هاشم باعتبار شدة محبة حصلت لفريش والى ذلك يشير
صاحب الاصل بقوله

واطم في المحل عمرو والملا * فلمستين به خصب عام
(وقال أيضا)

عمرو والملا والذى من لا يساقه * مر السحاب ولا ربح تجاربه
جفاه كالجوانى للوفود اذا * لبوا بمكة مادام مناديه

احد ان يحب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والعجم فانه يحبهم صلى الله عليه وسلم ولا
يكون من الخوارج في بغض اهل البيت فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حينئذ
حب اهل البيت ولا من الاروام الذين يكرهون العرب بل طبع الملاى ويرمونهم بسوء الكلام فانه يحسب من سوء الاحتام
باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التنويه شابه صلى الله عليه وسلم مع ماورد من ذلك على لسان آبائه
يروي من طرق شتى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اطمعه الله ان قال يا رب لم كنيتي ابا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك ورفع رأسه

فرأى نور محمد صلى الله عليه وسلم في سراق العرش فقال يا رب ما هذا التور قال هذا التور بورني من ذريتك اسمع في السماء أحمد وفي الأرض
عبدوا ولا مخلقة ولا خلقت سبأ ولا أرضاً وروي الحاكم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً أن آدم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله
عليه وسلم مكتوباً على العرش وإن الله تعالى قال لا آدم عليه السلام ولا محمد ماخلقتك * وفي الواهب أن آدم عليه السلام رأى مكتوباً على
ساق العرش وعلى كل موضع من الجنة من قصر وغرفة ونحوها الحور العين وورق شجر طوبى وورق سدرة المنتهى وأطراف الحب وبين
أعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه (٦) وسلم مقروء باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هذا جد

من هو فقال الله له هذا
ولذلك الذي ولده ماخلقتك
فقال يا رب محرمه هذا الولد
ارحم هذا الولد فنودي
يا آدم لو تشعنت النسا
بمحمد صلى الله عليه
وسلم في أهل السماء
والارض لشعناك وعى
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما
اقرب آدم الخطيئة قال
يا رب اسألك حق محمد صلى
الله عليه وسلم الا ما غفرت
لى فقال الله تعالى يا آدم
وكيف عرفت محمداً ولم
أخلقه قال يا رب لا لما
خلقتى يدك أى من غير
واسطة أم وأب وبهت
في من روحك أى من
الروح المنسأة من
المنشورة بالاصابة اليك
رفعت رأسى فرائت على
قوائم العرش مكتوباً لا اله
إلا الله محمد رسول الله
فعاتبك أنك لم تصف الي
اسمك الا أحب الخلق
اليك فقال الله تعالى

أو امحلوا اخصبوا منها وقد ملكت * قوتا لحاضره منهم وبأديه
وقد قيل فيه

قل للذى طاب السباحة والذي * هلا مررت بآل عبد مناف
الرائثون وليس بوجدرائش * والقاء لئن هلم للاضفاف

وعى بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله تعالى عنه على باب بني
شبة فمر رجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بآل عبد الدار
هلتك امك لو نزلت برحلهم * ممنوك من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضى الله عنه فقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذى
بعثك بالحق ولكنك قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بآل عبد مناف
هلتك امك لو نزلت برحلهم * ممنوك من عدم ومن أفراف
الحاطين غنيهم فقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالسكافي

فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدوه وكان هاشم بعداً يهعد مناف
على السقاية والرادة فكان يعمل الطعام للحجاج باكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرادة
واقنع أنه أصاب الناس سنة جذب شديد فخرج هاشم الى الشام وقيل لعله ذلك وهو به من الشام
فاشتري دفيقا وكعكاً وقدم به مكة في الموسم فقهش الحزب والكعك ونحر الحر وجعله ثريداً وأطعم
الناس حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشماً وكان يقال له أبو الطحطاء وسيد الطحطاء قال بعضهم لم نزل
مائده مصبوبة لا رفيع في السراء والضراء قال ابن الصلاح ورونا عن الامام سهل الصعلوك رضي الله عنه
انه قال في قوله صلى الله عليه وسلم فصل عائشة على النساء كفصل الثريد على سائر الطعام اراد فصل ثريد
عمر والعال الذي عظم نعمه وقدره وعم خيره وبره وتولى له ولعنه ذكره وقد أعدس في تناويل
الحديث والذي أراد أن معناه تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر بمعنى باقى أى فالرأى
أى ثريد لا خصوص ثريد عمر والعلا حتى يكون أفضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السليل
ويؤمن الحائف قال وقد ذكر أنه كان اذا هلل ذى الحجة قام صديقه وأستند ظهره الى الكعبة من
تلقاه بابها ويحطب ويقول في خطبته يا معشر قريش اسمك سادة العرب احسنها وجوها وأعظمها
أحلاماً أى عقولاً وأوسط العرب أى أشرفها نسباً وأقرب العرب ارحاماً يا معشر قريش
اسمك جيران بيت الله تعالى أى كرمك الله تعالى بولايته وخصمك بحواره دون بنى اسمعيل وآياتكم

زوار

صديوت يا آدم به لأحب الخلق الى واد سائتي بحقه فغفرت لك ولولاك ماخلقتك

رواه البيهقي في دلائله * وروى أبو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
أم محمد صلى الله عليه وسلم وقرأتمك أن يؤمنوا به فلولاً ماخلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب
فكننت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن صحبه الحاكم وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً
أن جبريل فقال إن الله تعالى يقول لولاك ماخلقت الجنة ولولاك ماخلقت النار * وروى ابن سبع عن علي رضي الله عنه ان الله

تعالى قال لنيه صلى الله عليه وسلم من اجلك اسطح البطحاء وأموج الموج وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب قال العلامة الزرقاني وهذا ليس لغزه من نبي ولا ملك ولقد مر من قال ومن عجايب اكرام الفلواحد * لعين تقدي الغعين وتكرم * وقال آخر وكان لدي القردوس في زمن الصبا واثواب شمل الاس حكمة السدي يشاهد في عدن ضياء مشعشع * يرعد على الانوار في الصو والهدهد فقال الهى المصايب الذى ارى * جنود السما تعشوا ليه تردد ا فقال بي خير من وطى * الثرى * وافصل من في الجيراج او اعتدى تخيرته من قبل خلقك سيدا * والبسته قبل التبين سوددا واعدته يوم القيمة مشاعا (٧) * مطعا اداما العير حاد وحيدا

فنيشع في اتقاد كل موحد
ويدخله جات عدن محلدا
وان له اسماء سميت بها
واكسي احببت منها عيدا
فقال الهى امس على توبة
تكون على غسل الخطيئة
مسعدا
بحرمة هذا الاسم والرقة
الى
حصصت هادون الحليقة
احدا
أفلي عثارى يا الهى فان
لى
عدوا العينا جار في القصد
واعتدي
فتاب عليه ربه وحامه من
جنايته ماخطاه لامتعدا
* وعن ابن عباس رضى
الله عنهما ان الله تعالى
خلق حواء من صلح آدم
الايسر وهو قائم فلما
استيقظ وراها سكن
ومال اليها فمد يده اليها
فقال اللانكة مه يا آدم
تريد ذلك نهي فقال ولم
قد خلقها الله في فقالوا
حق تؤدي مهرها قال

زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه وأحق من أكرم اضياف الله انه ما كرموا ضيفه وزواره فاهم
ياتون شعثا غبرا من كل بلد على ضواهم كالقنداح فاكرموا ضيفه وزواره فاهم
لي مال يحتمل ذلك لكفيتموه واخرج من طيب مالى وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ ظلم ولم
يدخل فيه حرام من شاة منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم
من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويهم الاطليام يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ عصبا فتأوا
يحتجرون في ذلك ويخرجوه من اموالهم فيصعقون في دار الندوة اتعنى * وفيه في تسميته شبة الحمد
عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل انما سمي شبة الحمد عبد المطلب لان اباهاشم قال للمطلب الذى هو
اخوهاشم وهو مكة حين حضرته الوفاة ادركك عبدك يعي شبة الحمد يترقب من ثم سمي عبد المطلب كذا
في المواب وقدمه على ما تقدم وفيه ما حكى غير واحد ان هاشما خرج تاجرا الى الشام فترل على شخص
من سى التجار بالمدينة وتزوج بنته على شرط انها لاتلد ولدا الا في اهلها أى ثم مضى لوجهه قبل ان
يدخل بها ثم انصرف راجعا فابى بها في اهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما انقلت الحمل خرج بها
فوضعا عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فمات فترة قبل وعمره حينئذ عشرون سنة وميل اربع
وميل خمس وعشرون وولدت شبة الحمد فكثت بالمدينة سبع سنين وميل ثمان فمر رجل على عاملان
يلعبون أى يتضللون بالسهام واداعلام فيهم ادا اصاب قال ابا بن سيد البطحاء فقال له الرجل من انت
يا غلام فقال اناشية بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالحجر فقص عليه
ما رأى فذهب الى المدينة فلما راه عرف شبة ابيه فيه فعاظت عيناه وضمه اليه خفية من أمه وفي
لطف ا به عرفته لسه وقال له ان كان يلعب معك هذا ابن هاشم قالوا نعم ففرهم ا به معه فقالوا له ان كنت
تريد اخذه فاساعة قل ان تعلم به أمه فانها ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه المطلب
وقال يا ابن اخى انا عملك وقد اردت الذهاب بك الى قومك وانا احب بافته فجلس على عمر النافه فاطلق به
ولم تعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به وكساه حلة بماية ثم قدم به
مكة فقالت فريش هذا عبد المطلب أى فان هذا السياق يدل على ان عبد المطلب اتماوله بعد موت
ابيه هاشم بغرة وكون عمه المطلب كساه حلة لاناقى ماسبق ا به دخل به مكة وثيا به رثة خلقه لا يجوز
ان تكون هذه الحلة البست له عند اخذه ثم رعت عنه في السفر أى أو ان هذه الحلة اشتراها بمكة كما
يصرح به كلام بعضهم وما وقع هناك من تصرف الراوى على ا به يجوز ان يكون اشترى له حلتين واحدة
البسها له بالمدينة واخرى اشتراها بمكة والبسها له () وفي السيرة المشاهدة ان أم عبد المطلب كانت
لاتنتكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشرطوا لها ان أمرها يدها ادا كرهت رجلا فارقتة أى وأما
لاتلد ولدا الا في اهلها كما تقدم وأن عمه المطلب للجاءه لاخذه قالت له لست بمرسته معك فقال لها

ومهرها قالوا ان تصلي على جدي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات * وفي رواية ان آدم عليه السلام لما طلب منه المهر قال يا رب وما اعطيتا قال
يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة * وروى ابن عسار عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال هبط جبريل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذك حبيبيا وما خلقت خلقا اكرم منك ولقد خلقت
الديا واهلها لا عرفهم كرامتك ومزلك عندى ولولاك ما خلقت الدنيا * وما أحسن قول العارف بالله سيدي على وارضى الله عنه
سكن الفؤاد فمش هنيئا يا جسد * ذاك النعم هو اللقم الى الابد أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن * جار الكرم يعيشه عيش الرغد

عش في أمان الله تحت لوائه * لاخوف في هذا الخراب ولا نكد
 رب الجلال ومرسل الجدوى ومن * هو في المحاسن كلها فرد أحد
 روح الوجود حياة من هو واجد * لولاه مآتم الوجود لم يجد
 لو أنصر الشيطان طلعة * في وجهه آدم كان أول من سجد
 لكن حال الله جبل فلا يري * (٨) الا تصحيص من الله الصمد
 لا تختشي فقر أو عدله بيت من * كل اليك من أبيه مدد
 قطب التي غوث العوالم كلها * أعلى على صار أحمد من حمد
 عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها لا ورد
 أولو رأى التمرودن ورجاله * عبد الجليل مع الخليل ولا عند
 فاشرب من سكن الجوانح منك يا *

أناود ملاب من أبي عينا
 ويد
 عين الوفا مع الصفا سر
 الددى
 بورا لذي روح السهر جد
 الرشد
 هو للصلاة من السلام
 المرتضى
 الجامع لخصوص مادام
 الابد
 روى عن ابن عباس
 رضي الله عنهما انه لما
 فتح في آدم الروح صار نور
 عند صلي الله عليه وسلم
 رابع من جهته كالشمس
 قال بعض العارفين لكن
 ليس لم يصردك لحد لاه
 ولما امر الله الملائكة
 بالسجود لآدم كان
 استقامهم لذلك النور
 فالمسجود له حقيقة هو
 الله تعالى وآدم عليه السلام
 كالقنطرة وتلك القنطرة
 المقصد الاعظم منها
 انما هو النور المحمدي
 الذي في حبه وملاحته
 حواء عليها السلام
 شيت استغل ذلك النور

المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معي ان ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت
 شرف في قومنا وقومه وعشيرته وولده خير من الإقامة في غيرهم فقال شيبه لعمري لست بمعارها الآن
 رادن لي فادت له ودفعته اليه فاردفه خلقه على بعيره ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت
 فريس عبد المطلب اتاعه أي طنامهم أنه اشتراهم من المدينة فان الشمس أنرت فيه وعليه ثياب اخلاق
 فقال لهم ويحك أمانا هو ابن أخي هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من أنه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا
 فيقول عددي لاه يجوز أن يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظانته وبعضهم
 سأله فاجابه بقوله هذا عددي كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحك الي آخره * وهاشم (ابن عبد
 مناف) وعبد مناف اسمه المغيرة أي وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله وهذا هو الجد الثالث
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع لأمنا الشامي رضي
 الله تعالى عنهما ووجد كتاب في خمر أو بالمغيرة بن قصي أو قصي قريشا بقوي الله جل وعلا وصلة الرحم
 ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته
 له لاه كان أول ولد لقصي على ما قيل لأن عبد مناف (ابن قصي) أي وبسمي قصي زيدا وعن
 أمنا الشامي رضي الله تعالى عنه ان اسمه يزيد ويدعي جمعا ايضا وقيل له قصي لاه قصي أي بعد
 عن عشيرته الى أخواله بني كلب في ناذهم وقيل بعد الى فضاة مع أمه لانهما كانت منهم * أقول
 لامنا فاه لجوار ان تكون أم قصي من بني كلب وأبوها من قصاعة وانها رحلت بعد موت عبد مناف
 الي بني كلب ثم لما تروجت من قصاعة رحلت اليها ولعل قصاعة كانت جهة الشام فلا يخالف
 ما قيل * وقيل له قصي لاه بعد أمه الي الشام لأن امه تزوجت بعد موت أبيه وهو فطم شخص
 يقال له ربيعة بن حرام وقيل حرام بن ربيعة العذري فرحل بها الي الشام وكان قصي لا يعرف له ابا
 الا روح أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج أمه شرأي فاه ناضل رجلا منهم فضله قصي
 أي عليه فغضب ذلك الرجل وغير قصيا بالقرعة وقال له لا تلحق بقومك وببلادك فارك لست منا
 وفي لفظ لما قيل له ذلك قال معي أقبل له سل امك فشكك ذلك الي امه فقالت له بلادك خير من بلادهم
 وقومك خير من قومهم أت اكرم ابا منهم أت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام تعد
 اليه العرب وقد قالت لي كاهنة رأيتك صغيرا لك ثل امر اجليلا فلما أراد الخروج الي مكة قالت له
 املا تعجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قصاعة فاني اخاف عليك فستخص مع الحجاج
 فقدم قصي مكة على قومهم فخرجوا له فضاة ففرقوا له فضله وشرفه فاكروهم وقدموه عليهم فساد
 فيهم ثم تزوج بنت حليل بالحاء المهملة المضمومة الخراعي وكان أمر مكة والبيت اليه وهو آخر من ولي
 امر البيت والحكمة بمكة من خراعة فجاء منها بالولادة التي ذكرتم فلما اشترو ولده وكثر ما وعلم شرفه

اليها ثم لما وضعت عليه السلام ظهر ذلك النور في جهته وكان هو وصي آدم عليه السلام على
 دريته وارواة آدم ان لا يضع ذلك النور الا في الطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية بينهم فتقل من قرن الى قرن الى ان
 وحصل ذلك النور الى حده عبد المطلب ثم الي ابي عبد الله ثم الي امه آمنة وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية *
 روى البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني
 الا نكاح الاسلام اي نكاح كنكاح الاسلام يعني بعقد صحيح * وروى ابو نعيم في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى

الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلت مشارق الارض ومغاربها فمن ارجأ افضل من عبد الله الصلاة والسلام ولم ارني أب افضل من بني هاشم وفي الشفاء آدم عليه السلام ما كل من الشجرة قال اللهم بحق ما اغفر لي خطيئتي وتصل توبتي فتاب الله عليه وغفر له وهذا تاويل قوله تعالى فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه وقيل ان الكلمات هي رناتنا نحن انفسنا وان لم نعرف لنا وترحمنا لتكون من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك ومحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك ومحمدك اني ظلمت نفسي فتاب عليا انك انت التواب (٩) الرحم قال هضمه ولا ماله من

مات حليل فرأى قصي أنه أولى بامر مكة من خراعة لأن قرشا أقرب إلى اسمعيل من خراعة فدعا
قرشا وبني كنانة إلى الأخراج خراعة من مكة فاجابوه إلى ذلك وارضع له قضاعة جاء بهم أخو قصي
لأمة فازاح قصي يد خراعة وولى امر مكة وقيل أن حليلا جعل أمر البيت لقصي ولأمنافاه لحوازان
تكون خراعة ثم ترض بمافعله حليل من أن يكون أمر البيت لقصي بخاربهم وأخرهم من مكة وقيل
أن حليلا أوصى بذلك لابي غيشان ضم الغين المعجمة بعد أن أوصى بذلك لابنته زوج قصي وقالت
له القدرة لى على فتح البيت واغلاقه وأن قصيا اخذ ذلك منه بزق حرف قلالت العرب اخضر صفقة من
أبي غيشان وقيل أن اباغيشان اعطى ذلك لبنت حليل زوج قصي واعطاه قصي انثوا وأاره فكان
ابو غيشان آخر من ملك امر مكة والبيت من خراعة ولا يحال ذلك لما تقدم من أن حليلا آخر من ولى
أمر البيت والحكم مكة لحوازان أن يكون المراد آخر من ولى ذلك واستمر كذلك إلى أن مات قال بعضهم
وكان أبو غيشان حالا لقصي وكان في عقله شيء فخذعه قصي واشترى منه امر مكة والبيت بأدوادم الابل
والجمع بين هذه الروايات من أن قصيا اخذ من ابي غيشان بزق حروم بين اياه اخذ ذلك بأثواب وأاره
وبين اياه اخذ ذلك بأدوادم الابل ممكن لحوازان أن يكون جمع بين الحر والأثواب والابل فوق
والاقتصار على بعضهم من الروايات ناهل ثم جمع قصي قرشا بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثني
عشرة قبيلة كاسيانية ومن ثم قيل له لجمع وفي كلام بعضهم ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم جمعا
والى ذلك قول الشاعر

بنو شية الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

به ثم يموت عبد المطلب ثم كان التاريخ في الاسلام بالمهجرة ومن ذلك ما نقل عن جده صلى الله عليه وسلم كنانة بن خزيمة انه كان شيخا عظيما تقصده العرب لعله وكان يقول قد آن خروج بني من مكة يدعى أحمد يدعو الى الله تعالى والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه ترددا وشرا وعرا الى عركم ولا تقنطوا أى لا تنكثوا بما جاء به هو الحق وتواتر أن جده صلى الله عليه وسلم الياس كان يسمع من صليبة تلبية التى صلى الله عليه وسلم المعروفقة للحج وكان كبير عند العرب يدعو به سيد العشيرة ولا يقضون أمرانوه وهو أول (١٠) من أهدي البدن الى البيت وجاء في الحديث لا تسوا الياس فانه كان مؤمنا وكان في العرب

هى قصيده جديده فان قيل كيف قيل القوم من اني لطف رهن ردائه على ما ذكره لهم في أن يحلوا عن الرجل من ان ردائه لا يقيم موعاهم ذلك * أوجب بان سنة العرب وطريقتهم أن الواحد منهم اذا رهن غيره ولوشيثا حقير اعلى امرجليل لا يعدر بل يحصر على وفاء ماله رهن عليه ومن ثم لما جذبت أرض تميم بدعاء التى صلى الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن ررارة والد عطار د رضى الله تعالى عنه الى كسرى لياخذ منه اما الله قومه ليرلواربف العراق لاجل المرعى فقال له كسرى أنت قوم غدر وأخاف على الرعايا منكم فقال له حاجب أنا صامن ان لا تفعل قومي شيئا من ذلك فقال له كسرى وس لي يوفائك قال هذه فوسى رهينة تخمقه كسرى وجلساؤه وصحكو امه فقيل له العرب رهن أحدهم شيئا لا بد أن يوبى به فلما أحصى أرض تميم بدعاء التى صلى الله عليه وسلم لهم ولما وفد اليه جماعة منهم وأسلموا ومات حاجب أ ر عطار د رضى الله عنه قومه بالذهاب الى بلادهم وجاء عطار د رضى الله عنه الى كسرى فطلب فوسى به فقال أنت لم تسلم الى شيئا فقال لها الملك أوارأتني وعدوني ما لصيان فأن لم تدفع الى قوس أن صار عاراعليتنا وسنة قد فعلها وكساه حلة فلما وفد عطار د على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لاخلق له فكنت توثيم تعد ذلك القوس من مفاخرهم والى هذا أشار بعض الشعراء وفداً حسن وأجاد وتلطف بقوله

ز هو عليا قوس حاجبها * تيه تميم قوس حاجبها

وصار قوسى رئيسا لقريش على الاطلاق حين أراح بدخراعه على البيت وأجلامهم على مكة بعد ان لم يساموا لقصى في ولاية امراليت ولم يحزوا ما فعل حليل وأوغشاش على ما تقدمت وذلك بعد ان افتتوا آخر أيام منى هذان حذرهم قریش الظلم والى ودكرتهم ما صارت اليه حرهم حين أخذوا فى الحرم بالظلم فات خراعة فاقتلوا قتلا شديدا وكثر القتل والجراح فى الرقيقين الا انه فى خراعه أكثر ثم تداعوا للصالح والتقوا على ان يحكوا بينهم رجلا من رجلاهم العرب شكوا بعضهم عن عوف وكان رجلا شريفا فقال لهم موعد كنهاء الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام بعضهم فقال ألا اني قد شذخت ما كان بينكم من دم تحت قدمى هاتين فلا تباعه لاحد على احدثي دم وقيل قضى به كل كدم أصابته قریش من خراعة موضوع وان ما أصابته خراعه من قریش فيه الذبة وقضى لقصى بأهولى بولاية مكة فتولاها قليل وكان يعشرون دخل مكة من غير أهلها أى تجارها وكانت خراعة قد زالت بدجرهم عن ولاية البيت فان مصاص بن عمرو الجرهمى الاكبر ولّى امراليت بعد ثبات بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جدال ثابت وغيره من أولاد اسمعيل لا هم واستمرت جرهم بولاية البيت والحكام بمكة لا يتنازعهم ولدا اسمعيل في ذلك فخلو لهم واعطاهم ما لا يكون بمكة نفى ثم انجرها خوفا بمكة وظلوا من يدخلها من

مثل لقمان الحكيم في قومه وجاء في الحديث أيضا لا تسوا ربيعة ولا مضر فاهما كانا مؤمنين وفي رواية لا تسوا مضر فانه كان على دين اسمعيل ومن كلامه من يروع خيرا يحصد غبطه ومن يروع شرا يحصد ندامة وحاه ان خزيمة ومدركة وزارا كل منهم كان يرى نور الذى صلى الله عليه وسلم بين عينيه وان زاروا لما ولد وطرأوه الى نور الى صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا ونحو وأطم وقال ان هذا كله رأتى قليل بحق هذا المولود فسمي زارار لذلك وكان أحمل أهل زمانه وأكرم عقلا وجاء ان الله لما سلط بختصر على العرب امرالله اربما عليه السلام ان يحمل معه معدن سد فان على الرائق كى لا تصيبه النقرة وقال فاني ساخر من صلبه بيا كرميا اختم به الرسل ففعل اربما

ذلك واحتمله معه الى أرض الشام فاشاع بنى اسرائيل ثم جاء بعدان هذات الفتى يموت بختصر * وحكى الزبير بن بكار غير ان اول من وضع انصاب الحرم عدان فيل وهو اول من كسا الكعبة او كسيت في زمنه وجاء ما انما سمى عدان من المدن وهو الاقامة لان الله أقام ملائكة لحفظه وسبب ذلك ان اعيان الجن والانس كانت اليه واردوا وقتله وقد قالوا ان تركناه للعلام حتى يدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه روى ابو جعفر في تاريخه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة واسد على ملأ ابراهيم فلا تدكروهم بالبخير وجاء ايضا ان مضرا تاسمي بذلك لانه كان يضر

القلوب أى يأخذها لحسنه وجهه ولم يره أحد الا حبه لما كانت يشاهد في وجهه من نور النبي صلى الله عليه وسلم ومن كلامه خير الخير اعمله فاحملوا أسيكم على مكروها واصرفوها عن هواها فيما أسددها فليس بين الصلاح والفساد الا مسير فواق وهو ما بين الحبطين وهو أول من حدا للابل وذلك أنه سقط عن بعيره وهو شات فانكسرت يده فقال يا يدها يا يدها فانت اليه الابل من المرعي فلما أصبح وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يدهمولى له فصاح واجتمعت اليه الابل فوضع الحداة وراد الناس فيه ويقال لمضر مضر الحراء وسبب ذلك انه لما قسم هو وأخوه ربيعة (١١) مال والديهما ارأخذ مضر الذهب

غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لحاقي ان الرجل منهم كان اذا أراد ان يزنى ولم يجد مكانا دخل البيت فراقبه فاجعت أى عرمت خراعة لخرهم واخراجهم من مكة فعلا ذلك بعد ان سلب الله تعالى على جرم دواب تشبه النصف بالعين المعجمة والفاء وهودود يكون في أوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كها في ليلة واحدة سوى للشباب وقيل سلب الله عليهم الرفاء فاني عالمهم أى وجاز ان يكون ذلك الدم شائعا ذلك الدود فلا عالة وذهب من بني النضير مع عمرو بن الحارث الجرهمي آخرهم ملك أمر مكة من جرم وحزنت حرم على ما فرقوا من أمر مكة وملكم الحارث شديدا وقال عمرو أيا تامنها

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
وكنا ولادة البيت من هدانات * بطوف نذاك البيت والحير طاهر
بلى نحن كنا أهلها فانادنا * صروف الليالي والدهور السواتر

ومن غريب الاتفاق ما حكاكه بعضهم قال كنتا كتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد البرمكي أيام الرشيد فاخذه النوم فنام برهة ثم أتته مذعورا فقال الامر كما كان والله ذهب ملكتنا ودل عراوا نقصت أيام دولتنا قلت وما ذاك أصلح الله الوزير قال سمعت منذنا أشدني كان لم يكن بين الحجون البيت وأجته من غير رواية بلى نحن كنا أهل البيت فلما كان اليوم الثالث وأما بين يديه على عادي انجاه اسنان وأك عليه وأخوه ان الرشيد قتل جعرا الساعة قال وقد فعل قال نعم فماد ان رمي القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغنة * وما يؤثر عن يحيى هذا ينبغي للسان ان يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويحدث باحسن ما يحفظ وقال من لم يت على سرور الوعد لم يجد للصبيعة طعاما وصارت خراعة بعد جرم ولادة البيت والحكام بمكة كما تقدم وكان كبير خراعة عمرو بن لحي وهو ابن عبد عمرو بن الحارث الجرهمي آخر ملوك جرم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عرب قبيله ولا بعده في الحالية وهو أول من اطعم الحج بمكة سدائف الابل ولحماها على التزبد والسدائف جمع سديف وهو شحم السنام وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى صار قوله ديننا متبع لا يخالف وفي كلام بعضهم صار عمرو للعرب ربلا ابتدع لهم دعة الاتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويسكسوم في الموسم وربما منحهم في الموسم عشرة آلاف دينه وكساعشرة آلاف حلة وهو أول من غير دين ابراهيم أى فقد قال بعضهم تطافرت نصوص العلماء على أن العرب من عم - د ابراهيم استمرت على دينه أى من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحي فهو أول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الصلوات بعد الاصنام وسبب الساقبة وبحر البعيرة وقيل أول من بحر البعيرة

رجل خلف على زوجته أكبر نبيهم غيرها ولذا قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الاما سلف وهذا كله غلط فاحش قال أبو عثمان الماحظ ان كنة خلف على زوجة أى فانت ولم تلدها ذكر اولاً اني فتكحت بنت أخيها وهي رة بنت مر بن أذن طابحة فولدت له النضر قال واما غلط كثيرا اسمعوا ان كنة خلف على زوجة أى لا اتفاق اسمي الزوجين وتقارب النسب قال وهذا هو الذي عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون نسب صلى الله عليه وسلم كساح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم مازلت أخرج من نكاح كنعان الاسلام ومن قال غير هذا فقد أخطأ وشك في هذا الخير والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهير اقال البهوى

وهذا أرجوه الموزن للجاحظ في متقلبه وانه يتجاوز عنه فهاسطره في كتيبه قال الحافظ الشامي وهو من الثائس التي رجع اليها وهو الذي ينتلج له الصدر ويذهب وجره ويزل الشك ويطي شره انتهى * وقد أجمع العلماء على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انشب ينتهي الي عدنان ولم يتجاوزوه ويقول كذب النساون وذلك لانه اختلف فيهما بين عدنان واسماعيل اختلافا كثيرا ومن اسمعيل الى آدم متفق على أكثره وفيه خلف يسير في عدد الآباء وفي ضبط بعض الاسماء وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون ألا يعرفون (١٢) وقيل أهل وقيل أكثر وقال عروة بن الزبير ما وجدت أحدا يعرف بعد معد بن

عدنان * وسئل مالك عن الرجل يرفع سبه الى آدم فكره ذلك وقال على سيد الانكار من اخره بذلك فينفي لم أراد أن يذكر سب النبي صلى الله عليه وسلم ان وصله الي عدنان ابن اد وقف اقتداء به صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على أن عدنان ينتهي سبه الى اسمعيل عليه السلام فهو صلى الله عليه وسلم جد ابن عدنان بن عبدالمطلب ابن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان والله درالقاتل وسنة عرفاهم من أصولها ومحدثها الرصي أكرم محنت سميت رتبة علياء أعظم قدرها

ولم تسم إلا بالنبي محمد ورحم الله آخر حيث قال

رجل من بني مدح كانت له قاتنان فجعد أدنهما وحرم ألباهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني في النار يحيطها باخفافها ويصعبها باقوافها وعمرو أول من وصل الوصيلة وحمي الحامي ونصب الاصنام حول الكعبة وأتي بهبل من أرض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالازلام على ماسياتي وأول من أدخل الشرك في التلبية فانه كان يلي تلبية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهي لييك اللهم لييك لاشر لك لييك لاشر لك قاله ذلك الشيخ الاشريكنا مثل للشيطان في صورة شيخ يلي معه فلما قال عمرو لييك لاشر لك قاله ذلك الشيخ الاشريكنا هو لك فامر عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ بملكه وماملكه وهذا لباس به فقال ذلك عمرو فنتبعه العرب على ذلك أي فيجودونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده قال تعالى توبيعا لهم وما يؤمنوا كثرهم بالله الا وهم مشركون وهو أول من أحل أبصارا كل الميتة فان كل القبائل من ولد اسمعيل لم تزل تحرم أكل الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فرغم أن الله تعالى لا يرضي تحريم أكل الميتة قال كيف لا نأكل ما نأكل الله وتأكفون ما تأكل الله * وروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ورأت عمرا يرحق قصبة في النار وفي رواية معاذة أي وهي المرادة بالقصب بضم القاف وفي رواية رأيت يهودي أهل النار يبيع قصبة ويقال للامعاء الاقتاب واحداها قتب بكسر القاف وسكون الشنة اللوقية آخره ياء موحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يخاء بالرجل يوم القيامة يلقى في النار فتندلق أفتابه في النار والاندلاق الخروج سرعة * وقال صلى الله عليه وسلم لا كتم بن الجون الحراعي واسمه عبدالعري وأكتم بالطاء المثناة وهو في اللغة واسع البطن يأكتم رأيت عمرو بن لحي يرحق قصبة في النار فأرأت رجلا أشبهه من رجل منك وبه لاك منه فقال أكتم فعمي ان يضرنني شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر انه أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان أي ودين اسمعيل هود بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فان العرب من عبد ابراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيره أحد الى عهد عمرو الذي كور كآتهم وفي كلام بعضهم أن أكتم هذا هو أبو معد وزوج أم معد التي مرها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة وأكتم هذا هو الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الدجال اذا أشبه الناس به أكتم بن عبدالعري فقام أكتم فقال يضرنني شبهي ياه فقال لا تأم مؤمن وهو كافر ورد ابن عبد البر حيث قال الحديث الذي يهدى ذكر الدجال لا يصح إنما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن لحي وإنما كان عمرو بن لحي أول من نصب الاوثان لانه خوخ من مكة الى الشام في بعض اموره فرأى بارض البلقاء لعالم ليق ولد عملاق بن لاود بن سام بن نوح ورأهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه أصنام يعبدونها فاستمطرها فتمطر راء نستصراها فتصرا فقال لهم ألا تعطون منها صنما قاسم به الى أرض العرب

قالوا أبو الصقر من شبان فلت لهم * كلا لعمرى ولكن منه شبان * وأكتم عبدعلاء بن ذوي شرف * فاعطوه كاعلاء رسول الله عدنان قال الماوردي في اعلام كتاب النبوة واذا اخترت حال سبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده علمت انه سلاله آباء كرام ليس فيهم مسترد بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة * وفهراسمه قريش واليه تنتهي وتجتمع قبائل قريش ومافوق كنانة وسمي قريش لانه كان يقرش أي يفتش على حاجة المحتاج فيسدها بما له وقيل كان نوه قريشون أهل الموسم عن حواجمهم فيرفدوهم هم وكتلاب واسمه حكم سمي بكتلاب لانه كان يكثر الصياد بالكتلاب

وقيل من المكالية أى المضايقة لمضايقته على أعدائه وقيل من الكلاب جمع كلب كأنهم يريدون الكثرة * وسئل اعرابي لمسمون أبناءكم بشرا لاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو رزق ومرزوق وريح فقال انما سمي ابناءه بالاعداء اثناء وعبيدا لانهما يريدان الانباء عدة للاعداء وسماهم في نحوهم فاخاوا ولهم هذه الاسماء * وقصى اسمه زيد أو يزيد ويقال له جمع به جماعه القائل من قريش في مكة بعد تفرقها قال الشاعر
أبوكم قصى كان يدعى جمعا * به جماعه القائل من قريش
فوجده مروطاً بطر كعب
بها حذافة بن عامر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنجده من كربة وقته (١٣)

من جذام ادعوا عليه
قتيلاً قتله بمكة ففداه بعد
المطلب بمال وأطلقه وكان
مع عبد المطلب حين أطلقه
اشه أو لهب وقال يمدح
عبد المطلب وبه
نوشية الحد الذي كان
وحه

يضي ظلام الليل كالقمر
البدر
الى أن قال
أوكى قصى كان يدعى
جمعا

به جماعه القائل من قريش
ومن كلام قصى من أكرم
لثيا شاركه في لؤمه ومن
استحسن فيبعا ترك الي
قحه ومن اتصل به
الكرامه أصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره
استحق الحرمان والحسود
هو العدو والحى والمأخضر
قال لثية اجتسوا الحرة
فأما تصلح الا بدان ونفس
الادهان وتروح فصي
من خرا عجي بت حليل
الخراعى فولدت له عند
منا وكات ولاية الحرم

فاعطوه صنبا يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه في بطن الكعبة على يثها وأمر الناس بعبادته وتعظيمه
فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل أهله بدطوافه بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عند هبل
سبع قدام قدح فيه مكتوب العقل اذا اختلفوا فيمن يحمله منهم ضرر بابه فعلى من خرج حمله وقدح
مكتوب فيه نعم وقدح مكتوب فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق من
غيركم اذا اختلفوا في ولد له مؤمنهم أولا وقدح فيهها وقدح فيهها اذا أرادوا أرضا يخفروها
للماء وكان هبل من العتيق على صورة انسان * وعاش عمرو بن لحي هذا ثلثائة سنة وأربعين سنة
ورأى من ولده وولد له ألف مقاتل أي ومكت هو وولده من بعده في ولاية البيت حسانا فاستن وكان
آخرهم حليل الذي تزوج قصى ابنته كما تقدم وقيل وكان لعمر بن تارح من الخن فقال له اذهب الى
جدة واثم منها بالآلة التي كانت تعبد في زمن نوح وادرس عليها السلام وهي دوسوع ويوث
ويوق وسر فذهب وأتي بها الي مكة ودعا الي عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام في العرب فكان
ود لكعب وسواع وهمدان وقيل لهذيل ويوث لمذحج بالذال المعجمة على وزن مسجد أو قبيلة من
البن ويوق لمراد وقيل لهمدان ونسر لحير أي وكانوا هؤلاء على صور عاد ماتوا فحزن أهل
عصرهم عليهم فصورهم ابليس العيين أمثالهم من صغر ونحاس ليستأنسوا بهم ففعلوها في مؤخر
المسجد فلما هلك أهل ذلك العصر قال العيين لا ولاد هذه آلهة أنائك تعبدونها ثم ان الطوفان دفنها
في ساحل جدة فاخرجها العيين * وفي كلام بعضهم أن آدم كان له خمسة أولاد صلحا وهم دوسوع
ويوث ويوق ونسرمات ودفحزن عليه الناس حزنا شديدا واجتمعوا حول قبره لا يكادون يفارقونه
ودلك بارض بابل فلما رأى ابليس ذلك من تعظيمه جاء اليهم في صورة اسن وقال لهم هل لكم أن أصور
لكم صورته اذا طرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصورهم صورته ثم صار كل مات واحد منهم صور
صورته وسماوا تلك الصور باسمائهم ثم لما تقدم الزمان ومات الآباء والابناء وابناء الابناء قال
لمن حدث بدمهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فإرسل الله لهم بوحيهاهم عن
عبادتها فليحويه لذلك وكان بن آدم ونوح عشرة فروع كلهم على شريعة من الحق بابل ما حدثت
عبادة الاصنام في قوم نوح فأرسله الله تعالى اليهم ففهم عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي هو الذي
نصب بناء على ساحل البحر مما يلي قديد وكانت الارزيجون اليه ويعظمونه وكذلك الاروس والخرح
وغسان * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره لبعض الآيات القرآنية عند قوله تعالى
ولله يسجد من في السموات والارض أصل وضع الاصنام انما هو من قوه التزيه من العلماء
الاقدمين فانهم تزوهوا الله تعالى عن كل شيء وأمروا بذلك ما منهم فلما رأوا أن بعض عامتهم صرح
بالتعطيل وضواهم الاصنام وكسوها الديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا

لخراعة واجت إلى حليل الخزاعي قاوصي بها لانيته زوج قصي فقالت لا قدرة لي على فتح البيت واغلافه فجعل أوبها ذلك لاني
غيشان الخزاعي فاشترى منه قصي أمر البيت وأمر مكة بزق من حرم زاده أزواد من الابل وانوا فإزاعته خراعة فدعا قريشا
وبني كنانة لآلحاه فاعانوه حتى أزاح يدخراعة وذلك بعد أن اقتتلوا أيام من بعد أن حذرتهم قريش الطم والبنى وذكرتهم
ماصارت اليه جرم حين ألدوا في الحرم بالطم فأت خزاعة فاقتلوا لاشديدا وكثرا القتل والجرح في العريقين الا انه في خراعة أكثر
ثم تداعوا للصلح وانفقوا على انهم يحكمون بينهم رجلا من العرب فحكموا بمر بن عوف وكان رجلا عريفا فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غدا

فلما اجتمعوا قام بعمر فقال ألا اني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد وقضى لقضي انه اولى بولاية مكة فنولها وكالت خراعة قد أرا لت يدجرهم عن ولاية البيت فان مصاص بن عمرو الجرهمي الاكبر ولى أمر البيت بعد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان جد الثالث وغيره من أولاد اسمعيل لامهم لان اسمعيل تزوج من جرهم فجاءه الاولاد منهم فاحذ ولاية البيت عدات بن اسمعيل مصاص بن عمرو الجرهمي واستمرت جرهم ولاية البيت والحكام لا يتازعهم ولد اسمعيل في ذلك لحولتهم (١٤) واعطاهم لان يكون بمكة حتى ثمان جرهما بنوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكوا

بها الحق الذي عاب عن عقولهم وعاب عن أولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا كلامه وكان في زمان جرهم رجل فاجر يقال له اساف فخر امرأة يقال لها نائلة في جوف الكعبة أي ولم فيها كافي تاريخ الازرقى وقيل زنى ما فسد ساجرين فاخرا ج منها وبصبا على الصفا والمروة ليكونا عرو فلما كان زمن عمرو بن لحي أحد هاهو بصهما حول الكعبة أي على زمرم وجعلاني وجهها وصار من يطوف يتمسح بهما يبدأ بأساف ويحتم نائلة وذلك قل ان يقدم عمرو بهل وتلك الاصنام وكات قريش تذبح دبايحها عندها وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما كسرا نائلة عند فتح مكة خرجت منها امرأة سوداء شطء تحمش وجهها وهي تنادى بالويل والثبور وكانت عمرو بن عمروه نان الرب يشي الطائف عند اللات ويصيف عند العرى فكوا يعظمونها وكاوا يهدون الى العري كما يهدون الى الكعبة وقضى هو الذي أمر قريش ان ينوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان وعلم ذلك هاتكم العرب ولم تستحل قتالكم فنوا حول البيت من جهاته الاربع وجعلوا ابواب بيوتهم حجبته لكل طعن منهم باب ينسب الآن اليه كباب بن شبة وباب بن سهم وباب بن محروم وباب بن حجاج وركوا قدر الطواف بالبيت في قصي دار الندوة وهي أول دار نبئت بمكة واستمر الامر على انه ليس حول الكعبة الا قدر الطواف وليس حوله جدار رمته صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضي الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من اهلها وهدمها وبني المسجد المحيط بها ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضي الله تعالى عنه اشترى دورا آخر وغالي في ثمنها وهدمها وراد في سعة المسجد ثم ان ابن الربيرضي الله عنهم ازا في المسجد زيادة كثيرة ثم ان عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقاه بالساح وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئا ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه أعمده الرحام ثم زاد فيه المهدى والدال رشيد مرين واستقر نأؤه على ذلك الى الآن * وكانت قريش قبل ذلك أي قبل ناء منازلهم في الحرم يخترمون الحرم ولا يبيتون فيه ليلا وادأراد أحدكم قضاء حاجه الانسان خرج الى الحل وقد جاءه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة ادا راد حاجه لانسان خرج الى الشمس بكسر الميم أفصح من فصحها وهو على ثلث فرسخ من مكة وهات قريش قطع شجرا الحرم التي في منازلهم التي شوها فقد كان بمكة شجر كثير من العصا والسلم وشكوا ذلك الى قصي فامرهم قطعها فها هو بذلك قالوا نكره ان ترى العرب انا استخففنا بجرم ما فقال قصي انما تقطعوه لئلا تتركهم وما تريدون به فساد اهلها الله أي لعنته على من اراد فسادا فقطعها قصي يده ويد أعوامه وفي كلام السهلي عن الواقدي الاصح ان قريش حين ارادوا البيان قالوا لقضي كيف يصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك فكان أحدكم يحدق بالبيان حول الشجرة حتى تكون في منزله قال واول من ترخص في قطع شجر الحرم للبيان

مال الكعبة الذي يهدى لها فاجعت خراعة لحرم واخراجه من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على حرم دواب تشبه النعف الغيب المجعده والغاء وهو دود يكون في ابواب الابل والعلم فهلك منهم ثمانون كلابا ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فافى غاليهم وذهب من ثقي الي اثنين مع عمرو بن الحارث الجرهمي احرهم ملك امر مكة من جرهم وحررت جرهم على ما فرقوا من امر مكة ومكها حرا شديدا وقال عمرو بن الحارث ايانا منها كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أليس ولم يسمر بمكة سامر وكسا ولاه البيت من حد ثمان بطوف نذاك البيت والخير طاهر بلى نحن كنا اهلها فاذا

صروف الليالي والدهور البوار ثم استمر الامر في خراعة الى ان تزوج قصي منهم وحصل ما تقدم ذكره عبد الله فزاح بدخاعة وولى امر مكة وشرفها فكان بيده السقاية والرفادة والحجاة والندوة واللواء والقيادة وكان عبد الدار اكبر اولاد قصي واحدهم اليه وكان عدنانا اشرفهم لانه شرف في زمن ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكانت قريش تسميه الفياض لكرمه فاعطي قصي تلك الوظائف وولد عبد الدار لمحتمه له وقال اما والله يا بني لا تحقنك باقوم يعني بقية اخوتهم وبني عمه وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تحتها ولا يقدر قريش لواء الحرب الا ان تعقد هات ولا يشرب رجل بمكة

الامن سقايتك ولا ياكل احدا من اهل الموسم الامن طعامك وهذا هو المراد من الرقادة ولا تقطع قرش اهرام من امورها الا في دارك يعني دار الندوة ولا يكون احدا قائدا للقوم في قتال الالات فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف احتفل اناؤهم فاراد بنو عبد مناف وهم هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل ان يأخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لن اُراد ان يخالعهم ويكون معهم في المسجد عند باب الكعبة فغمس جماعة من قرش ايديهم فيها لالشارة الي انهم معهم وتخالعوا اعدان تطيبوا منهاهم فسموا المطيبين وهم بنو عبد مناف ونوزهره (١٥) ونو اسد بن عبد العري بن

عبد الله بن الربير حين انشئ دورا قمعيقان لكنه جعل فداء كل شجرة بقره فليتأمل الجمع وانزل قصي القبايل من قرش أي فانه جعلها اثنتي عشرة قبيلة كما تقدم في نواحي مكة بطاحها وظواهرها ومن ثم قيل لن سكي البطاح فريش البطاح ولن سكي الطواهر فريش الطواهر والاولى اشرف من الثانية ومن الاولى نوهاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وضعه صلى الله عليه وسلم قوله من بني هاشم بن عبد مناف * ونو هاشم بحار الحياء من قرش البطاح من عرف لنا * س لهم فصلهم بغير امتزاء

قال بعضهم كان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا ولا حضر الحج قال فريش قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتهم وهم لكم معطون ولا علم مكرمه عند العرب أعظم من الطعام فليخرج كل اسان منكم من ماله خرجا ففعلوا لجمع من ذلك شيئا كثيرا فلما جاء اوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل الثريد واللحم وسق الماء المحلي بالربيب وسق اللبن وهو أول من أوقد النار بمزدلفة ليراهم الناس من عرفة ليلة النحر * ومما يؤر عن قصي من أكرم لنا شركه في لؤمه ومن استحس قبيحا زل الى قبجه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود العدو والحلي ولما حضر قال لا ولاده اجتدوا الحره فانها لا تصلح الا لادان ونفسد الادهاث وحاز قصي شرف مكة كله فكان بيده السقاية والرقادة والحجاة والندوة واللواء والقيادة وكان عبد الدار كراولا دقصي وعبد مناف اي لا مشرف في زمانه قصي وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف اخوه المطلب كان يقال لهما البدران وكات قرش تسمى عبد مناف الفياض لكثرة جوده فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرقادة والحجاة والندوة واللواء والقيادة أي فاقه في كل شيء بالقوم يعني اخويه عبد مناف والمطلب وان كانوا قد شرفوا على كل لا يدخل رجل منهم الكعبة حتي تكون استفتحها له أي سبب الحجاة للبيت ولا يعقد لقرش لواء الحرب الا لالات يدك أي وهذا هو المراد باللواء ولا يشرب رجل بمكة الامن سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية ولا ياكل احدا من اهل الموسم الامن طعامك أي وهذا هو المراد بالرقادة ولا تقطع قرش اهرام من امورها الا في دارك يعني دار الندوة اي ولا يكون احد قائدا للقوم الا بت وذلك سبب القيادة فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اراد بنو عبد مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب ومفولاه اخوه لآب وأمهم فأنكة بنت مرة ونوفل اخوهم لا ييهم ما وافدة بنت حرمل ان يأخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة اي واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها للاحلافهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتخالعوا وحلقوا ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيد على انفسهم فسموا المطيبين

قصي ونوتبن سمره ونو الحرث بن فهير المطيبون قاتل حمسه وتعافد بنو عبد الدار مع احلافهم وهم نوحجروم ونوسهم ونو حجح ونوعدى بن كعب على ان لا يتجادلوا ولا يسلم بعضهم بعضا لتعاليهم بعد أن اخرجوا جفنة مملوءة دما من دم جرور نحروها ثم لقوا من أدخل يده في دمها فاعى منها فبو متافعلوا ذلك ولدا سموا لعقة الدماء ثم اصطلحوا على ان تكون الرقادة والقيادة والسقاية لبي عبد مناف والحجاة واللواء لبي عبد الدار ودار الندوة بينهما بالاشترار وقيل ان دار الندوة بقيت في يديني عبد الدار حتي باعها بعض من أناتهم على حكيم بن حرام بن اسد بن عبد العري ابن قصي فاشترها زرق حر ثم باعها في الاسلام ثمانية ألف درهم فقال له عبد الله بن الربير رضي

الله عنهما اتبع مكرمه بائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشترتها في الجاهلية رخي حروء عنها ثمانية الف واشهدكم ان منها في سبيل الله فابتاعه بنون وكات دار الندوة لقرش مجتمعون فيها للمشاورة ولا يدخل الامن بلع الاربعين وكات الجارية اذا حاضت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد الدار دعاهم بدعيا اياه وينقلبها وتحتج وكاتوا لا يعقدون عقد نكاح الا في دار قصي اعني دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها * واما القيادة وهي امارة الركب فقام بها من ابناء عبد مناف عبد شمس ثم ابنة امية ثم ابنة حرب ثم ابنة ابو سفيان مكان يقود الناس في غزواتهم قاتل الناس يوم احد ويوم الاحراب وامويوم بدر فقاتل الناس

عنية بن ربيعة بن عبد شمس لانه أكرم من أبي سفيان اذ هو ابن عم أبيه وأيضاً كان أبو سفيان مع العرو لم يكن حاضراً بمكة وقت خروج الله
وأما الرفادة وهي اطعام الحاج أيام الموسم حتى ينصرفوا فان قرشنا كانت على من قصي تخرج من أموالها في كل موسم تندفعه الى قصي
فيصنعه طعاماً للحاج كلهم لم يكن معه سعة ولا زاد ثم قام بذلك بعد قصي انه عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه ابو طالب
ثم أخوه العباس واستمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده الى أن أقرضت الخلافة من بغداد ومن مصر * وأما السقاية
فقيامها بإصباغ عبد مناف ثم ابنه هاشم (١٦)

أى أخرجها لهم أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمته التي صلى الله عليه وسلم وتوهمه أبيه ووضعها في
الحجر وقالت من تطيب بهذا فهو منا فطيب منها عبد مناف بنوزهرة ونواشد بن عبد العزى
وسويم بن زهرة ونواحرث بن فهر فالطيون من قرش خمس قبائل * وتعاقد نوبع الداروا حلافهم
وهم بنو عزم وبنوهم وبنو حنظلة وبنو عدي بن كعب بن لى لا يتحاذوا ولا يسلم بعضهم بعضاً
فسموا الاخلاف لتعاضد بعضهم بعد أن أخرجوا جفنة مملوءة دما من دم جزور ونحوها ثم قالوا من أدخل يده
في دمه فاعقل منه فهو منا وصاروا يضعون أيديهم فيهم ويلعقونها سمو لعقة الدم وقيل الذين لعقوا
الدم وسموا لعقة الدم بنوعدى خاصة ثم اصطلاحوا على أن تكون السقاية والرفادة والقيادة لبنى عبد
مناف والحجابة والولاء لبنى عبد الدار ودائرة التوبة بينهم بالاشتراك ونحوها على ذلك هذا الذي رآه
في الشرق فيما يحضره من آداب الشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي في حياة أبيه وذهب شرفه
كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار أراد أن يتي له ذكراً فاعطاه الحجابة ودائرة التوبة والولاء
وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل دار
التوبة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده من هذه
* والسقاية كانت حياضاً من آدم توضع غناء الكعبة وينقل اليها الماء العذب من الأبار على الأبل في
المزاد والقرب قبل خفر زمزم وربما قذف فيها التمر والربيب في غالب الاحوال لسقي الحاج أيام
الموسم حتى ينصرفوا وهذه السقاية قام بها وبالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب
وكان شرفاً مطاعاً جواداً وكانت قرش تسميه العياض لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب فوض
اليه أمر السقاية والرفادة فلما مات المطلب وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه أركحاً أي أبنية
ودورافسان عبد المطلب رجالاً من قومه النصره على عمه نوفل فابوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك
فكتب الى أخواله بني النجار بالمدينة بما فعله معه عمه نوفل فلما وقف خاله أوسع بن عدي بن النجار
على كتابه بكى وسارم المدينة في ثمانين راكباً حتى قدم مكة فزل الاطع فلقاه عبد المطلب وقال له
المزمل يا خال فقال لا والله حتى ألقى نوفلاً فقال تركته في الحجر جالساً في مشايخ قرش فاقبل أوسع
حتى وقف عليهم فقام نوفل قائماً وقال يا أوسعاً أنم صباحاً فقال له أوسعاً لا أنم الله لك صباحاً وسل
سيفه وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن أخي أركحه لا ملان منك هذا السيف فقال قد ردتها
عليه فاشهد عليه مشايخ قرش ثم نزل على عبد المطلب فاقام عنده ثلاثاً ثم اعتمر ورجع الى المدينة
والنجري ذلك حالف نوفل وبنوه بني أخيه عبد شمس على بني هاشم وحالفت بنوه هاشم خزاعة على بني
نوفل وبني عبد شمس أى فان خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد
المطلب أمه محبي بنت حليل سيد خزاعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب هلم فلنحلفك فخذلوا دار الندوة

المطلب وثب أخوه نوفل
ابن عبد مناف على ابن
أخيه عبد المطلب
واغتصبه أركحاً أى
أبنية ودورافسان عبد
المطلب رجالاً من قومه
النصره على عمه نوفل
فابوا وقالوا لا ندخل
بينك وبين عمك فكتب
الى أخواله بني النجار
بالمدينة بما فعله معه
عمه نوفل فلما وقف خاله أوسع
بن عدي بن النجار على
كتابه بكى وسارم المدينة
في ثمانين راكباً حتى
قدم مكة فزل الاطع فلقاه
عبد المطلب وقال له المنزل
يا خال فقال لا والله حتى
ألقى نوفلاً فقال تركته في
الحجر جالساً في مشايخ
قرش فاقبل أوسع
حتى وقف عليهم فقام
نوفل قائماً وقال يا أوسعاً
أنم صباحاً فقال له أوسعاً
لا أنم الله لك صباحاً
وسل سيفه وقال ورب هذه
البنية لئن لم ترد على ابن
أخوتي أركحه لا ملان

منك هذا السيف فقال قد ردتها عليه فاشهد عليه مشايخ قرش ثم نزل على عبد المطلب فاقام عنده ثلاثاً
ثم اعتمر ورجع الى المدينة وبعد أن جرى ذلك حالف نوفل وبنوه بني أخيه عبد شمس على بني هاشم وحالفت بنوه هاشم بني المطلب
وخزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس أى فان خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب وقالوا له أنم عبد مناف حي بنت حليل
المرأى هلم فلنحلفك فخذلوا دار الندوة وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً باسم الله هذا ما عايناه عليه بنوه هاشم ورجلات
عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصره والمواساة ما بين بحر صوفة وما أشرقت الشمس على نير وهب أى قام بغلاة جبر وما أقام

الاخشيان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد قيل ان السقاية انتقلت من أبي طالب الى أخيه العباس في حياته أنى طالب وسبب ذلك أن أباطال كان يهذف في الماء التمر والزبيب تبعاً لآية عبد المطلب فاتفقوا به أطلق أى افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الآخر فصرفها أبو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبى طالب شيء فقال لأخيه العباس اسلمي أربعة عشر ألفاً الى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال العباس شرط ان لم تعطني ترك السقاية لا كلها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبى طالب ما يعطيه (١٧) لأخيه العباس فترك له السقاية

فصارت الى العباس ثم ولده عبدالله وهكذا وأما الحجابة فكانت في بني عبد الدار حتى جاء الاسلام فلما كان فتح مكة طلبها العباس من النبي صلى الله عليه وسلم فراد ان يعطيه مفتاح للكعبة لتكون الحجابة عنده مع السقاية فأمر الله تعالى ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فردّه صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن طلحة بن عبد العري بن عثمان بن عبد الدار الحججي ثم صارت بعده لأخيه شيبة ثم قيت في بني شيبة وكذلك اللواء كان يدرم فكاوا يحملون لواء قريش في حروبها ولهذا قتل منهم جماعة يوم احد كما قتل واحداً أخذ اللواء بعده واحد آخر منهم * وأما عبد مناف بن قصي فاسمه المغيرة وكان يقال له قمر الطحاة لحسنه وحمله ووجد على بعض الاحجار

ونحلوها وتعاقدا وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا ما نحالف عليه نوحاشم ورجالنا عمرو بن ربيعة من خراعة على النصرة والمواساة ما لم يحرصوقة وما أشرقت الشمس على نبي وهب صلاة غير وما أقام الاخشيان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد وعبد المطلب لاجلهم مرم صار ينقل الماء منها لتلك الاحواض ويقذف التمر والزبيب ثم بعده قام بها ولده أبو طالب ثم اتفق ان أبى طالب أطلق أى افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الآخر فصرفها أبو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبى طالب شيء فقال لأخيه العباس اسلمي أربعة عشر ألفاً الى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال له العباس شرط ان لم تعطني ترك السقاية لا كلها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبى طالب ما يعطيه لأخيه العباس فترك له السقاية وصارت للعباس ثم ولده عبدالله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السجاح ثم ترك نوال العباس ذلك * والرفادة اطعام الخالج أيام الموسم حتى يتعرفوا وان قريش كانت على رمن قصي تخرجه من أموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاماً للراح يأكل منه من لم يكن معه سعة ولأراد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعده هاشم ولده عبد المطلب ثم ولده أبو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك في الخلفاء الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وأما القيادة وهي اماره الرك فقام بها بعد عبد مناف ولده عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس لانه أمية ثم لانه حرب ثم لانه أنى سفيان فكانت بقود الناس في غزواتهم قاد الناس يوم احد ويوم الاحزاب ومن ثم ما قال الوليد بن عبد الملك لالحدين يريدن معاوية لست في العير ولا في النغير قال له ويحك العير والنغير عيتي أى وعائي لان العية ما يجعل فيه الثياب جدى أ بوسفيان صاحب العير وجدى عتة بن ربيعة صاحب النغير * ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في أمورها ولا يدخلها الا من لمع الاربعين وكانت الحاربة اذا حضرت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد الدار درعها ثم يدرعها ايها واقبل بها فحجب وهذه كانت سنة قصي فكان لا ينكح رجل امرأة من قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها ولا تدرع جارية من قريش الا في تلك الدار فيشق عنها درعها ويبرعها ايده فكانت قريش بعد موت قصي يتبعون ما كان عليه في حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في يد بني عبد الدار الى ان صارت الله حكيم بن حرام فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم فلامه الله بن الرزيرضى الله عنها وقال أنبيع مكرمة أبائك وشرفهم فقال حكم رضى الله عنه ذهبت المكارم الا التي توفى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق حمر وقد بعته بمائة ألف وأشهدكم ان منتهى سبيل الله تعالى فايا المغبون

(٣ - حل - اول) * كتاباً منها إلى المغيرة بن قصي أوصي قريشاً بتقوى الله جل وعلا وصله الرحم وكان يورث الى صلى الله عليه وسلم يضي في وجهه وكان في يد لواءه زاروقس اسمعيل واباه عني القائل قوله كانت قريش بضعة فتفلفت * فالج حاصه لعبد مناف وابنه هاشم اسمه عمرو ويقال له عمرو الملا لعلورته وهو أخو عبد شمس وكانوا تأمين وكانت رجل هاشم أى أصبها ملصقة بجبهة عبد شمس ولم يكن زعمها الاسيلا دم فكاوا يقولون سيكون بينهما دم فكان ابن ولدهما اليان اشتد الامر بين بني العباس وبني أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين من الهجرة وأول العداوة وقت بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس

لان هاشما للمساد قومه بعداً به عبد مناف حسده ابن أخيه أمية بن عبد شمس فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم فعجز فغيره قريش وقالوا له تشبه بهائم ثم دعاه أمية هاشماً للعارفة فابي هاشم ذلك لسنه وعلوقه فلم تدع قريش فقال هاشم لأمية ما فارقك على حسين فاقعة سودا لحدق تنحرمكة والحلاء عن مكة عشرين رصاً أمية بذلك وجعل بينهما الكاهن الحزاعي وكان يصفاً صخرح كل منهما في قمر فزولا على الكاهن فقال قبل ان يخرجهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام المطر وما الجوس طائر وما هندي يعلم مسافر من منحد وعائر لقد سبق هاشم أمية (١٨) الى المفاخر فغير هاشم على أمية فعاد هاشم الى مكة ونحرا لابل وأطعم الناس وخرج

أمية الى الشام فقام بها عشرين فكات هذه أول عداوه وقعت بين هاشم وأمية وتوارث ذلك بنوها وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل ابداح النصاري الذهب ويقال لهم المحيرون ليكرمهم وخرم وسيادتهم على العرب ووفعت محاجة شديده في قريش سبب جدب شديد حصل لهم فخرج هاشم الى الشام فاشترى دقيفاً وكعكاً وهدم به مكة في الموسم فهمش الحبر والكهك ونحرحررا وجعل ذلك ثريداً وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمي بذلك هاشماً وكان يقال له أبو الطحاه وسيد البطحاء ولم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال الامام أبو سهل الصملاوي في قوله صلى الله عليه وسلم فصل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد

قول وقصي هو جماع قريش فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي وسبب هذا القول لبعض الراصة وهو قول باطل لانه توصل به الى ان لا يكون سيداً أو بكر وسيد باعمر رضي الله تعالى عنها من قريش فلاحق لها في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم لا أئمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم لقريش أئمة أولي الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لا بها لم يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد قصي لان أبانكر رضي الله تعالى عنه يجتمع معه في مرة كاسياني لان تم من مرة بينه وبين أبي بكر رضي الله عنه خمسة آباء وعمر رضي الله عنه يجتمع معه في كعب كاسياني وبين عمر رضي الله عنه وكعب سبعة آباء (١) (وقصي بن كلاب) أي واسمه حكم وقيل عروه ولقب بكتلاب لانه كان يحب الصيد وأكث رصيده كان بالكتلاب وهو الحد الثالث لأئمة أمه صلى الله عليه وسلم في كلاب يجتمع سبأ به وأمه (ابن مرة) وهو الحد السادس لاني بكر رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذي هو مرة أيضاً (ابن كعب) أي وهو الحد الثامن لعمر رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجتمع قومه يوم العروة أي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال له أول من سباه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه لكن في الحديث كان اهل المحاطبة يسمون يوم الجمعة يوم العروة واسمه عند الله تعالى يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروة الجمعة الا مذ جاء الاسلام وسيأتي في ذلك كلام فكات قريش تجتمع الى كعب ثم يعظمه ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم به من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول سيأتي لحرمكم باعظيم وسيخرج منه بي كريم ويشد أياها آخرها

على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخباراً صدوق خبيرها ويشد أيضاً ياليتني شاهد خواء دعوته * حين العشرة تبغي الحق خذلاً ما وكان بينه وبين معته صلى الله عليه وسلم حماسة تسنة وستون سنة وفي الامتاع وعشرون سنة لان الحق ان الحماسة والستين اعماهي بين موت كعب والليل الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كاد كره أو يعصم في الدلائل النبوية وقيل ان كعباً أول من قال اما بعد فكان يقول اما بعد فاسمعوا وانصتوا وتعلموا واعلموا ليل داح وفي رواية ليل ساح ونهار صاح والارض مهاد والسماء ناء والجال وأوتاد والنجوم أعلام والاولون كالأخرين فصولاً وأرحامكم واحفظوا أصدركم ونمروا أموالكم الداراً أمامكم والطن غير ما تقولون أي وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه لان كل شيء علا وارفع فهو كعب ومن ثم قيل للكعبة كعبة ولعلوه وارتفاعه أنه أرخا بوعته حتى كان عام البعل أرخا به ثم أرخا بعام البعل بموت عبد المطلب (وكعب بن لؤي) أي الهمة كثر من عدما أي وفي سبب تصغيره

فضل ثريد هاشم الذي عظم بفعه وقدره وعم خيره وره وبقي له ولعنه ذكره وقال ابن الصلاح خلاف الأولى حمل الحديث على العموم وان اراد تفصيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر معنى باقي فالمراد أي ثريد وهذا لا يتنافى بقاء المرية لثريد هاشم على غيره من انواع الثريد ولبعضهم ولا آخر عمرو والعلاذ والندى من لا يساهقه * من السحاب ولا رخ تجاربه أجفانه كالجواني للوفود اذا * لبوا بمكة ناداهم مناديه وأحلوأ خصيصاً واما هنا وقد ملئت * قوتاً لحاضره منهم وبأديه ولا آخر قل للذي طلب السباحة والندى * هلا مررت بال عبد مناف

الرائشون وليس يوجد رائش * والقاتلون لهم للاضياف وعن بعض الصحابة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبكر رضى الله عنه على أبي بن شبة فمر رجل وهو يقول يا أيها الرجل المحول رحله * ألازلت بأل عدل الدار هلتك أمك لوزلت رحلهم * منعوك من عدم ومن أقتار فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضى الله عنه وقال هكذا قال الشاعر قال والذي بعثك بالحق لكنته قال يا أيها الرجل المحول رحله * ألازلت بأل عدل الدار هلتك أمك لوزلت رحلهم منعوك من عدم ومن أقراف الخالطين غنيتهم فقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي (١٩) فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة

يشدونه وفي السواهب وشروحا ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعا في وجهه هاشم وتلا لأضيافه لآبراه حير الأقبيل بده ولا يمر شي الا خضع له تدو اليه فائت العرب ورفود الاحبار يجملون نائهم يعرضون عليه ان يروح بهن حتى يبع اليه هرقل ملك الروم وقال انى انة لم تلد النساء أجل منها ولا أبهى وجهها فاقدم الي حتى أروجكها فقلعي جودك وكرمك وانما أراد ذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الاعمال فاني هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤدي الحق ويؤمن الخائف وكان اذاهل هلال ذى الحجة قام صبيحته وأسند طهره الى الكعبة من تلقاء بابها ومحطوب ويقول في خطبته يا معشر

خلاف بن غالب بن فهر * سباه أو بههرا وقيل هولقب واسمه قريش والمناسبات أن يكون لقباقولهم انما سمى قريشاً لأنه كان يقرش أى يمشى على خلة حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان نوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيردونهم وسموا بذلك قريشاً قال بعضهم وهو جماع قريش عند الاكثر قال اليرب بن بكار أجمع السابون من قريش وغيرهم على ان قريشاً انما تفرقت عن قريش وفهر هذا هو الجد السادس لآل عبيدة بن الجراح ولما جاء حسان بن عدل كلال من اليمن في حمير وغيرهم لاخذ أحجار الكعبة الى اليمن هابيتا ومعمل حج الناس اليه وورل نخلة خرج فهر الى مقاتلته بعد ان جمع فائت العرب فقالت له أسره وأهرمت حمير ومي انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم اقتدى نفسه بمال كثير وخرج فائت بين مكة واليمن ففائت العرب فهر وأعطموه وعلا أمره وبما يؤثر عن قريش قوله لولده غالب قليل ما في يدك أغني لك من كثير ما حلقت وجهك وان صار اليك (١) وفهر هو ابن مالك (٢) قيل له ذلك لانه ملك العرب (٣) بن النضر (٤) أى ولقبه لنصارته وحسنه وحاله واسمه قيس وهو جماع قريش عند الفقهاء فلا يلقان لاحد من أولاد من فوهه فرشي (٥) ويقال لكل من أولاده الذين منهم مالك وأولاده قرشي فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر أى وعلى اجماع قريش فهر كاقدم مالك وأولاده والنضر جده وأولاده ليسوا من قريش (٦) والنضر بن كنانة قيل له كنانة لانه لم يزل في كمن فوهه وقيل لستره على قومه وحفظه لاسرارهم وكان شيخا حسنا عظيم القدر تحم اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد أن خروجى من مكة يدعى أحد يدعوا الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تردوا شرا فوعزا الى عركم ولا تعتدوا أى تكذبوا ما جاء به فهو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كنانة يافى أن يأكل وحده فادام لم يجد أحداً كل لقمة ورمى لقمة الى صخرة ينصه بين يديه أنه من يأكل وحده وما يؤثر عنه رب صورته تحالف المحرمة وغرت بمعاها واختبر قبح فعالها فاحذر الصور واطلب الخير وكنانة (٧) ابن خزيمة بن مدركة ومدركة اسمه عمرو وقيل له مدركة لانه أدرك كل عز وغر كان فى باقه وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ولعل المراد ظهوره فيه ومدركة (٨) بن الياس (٩) همرة قطع مكسوره وقيل مفتوحة أيضا وقيل همرة وصل وسب للجمهور قيل سمي بذلك لان أباه مضر كان قد كرسه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد فسماه الياس وعظم أمره عند العرب حتى كانت تدعوه بكر قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضى أمرادونه وهو أول من أهدى البدن الى البيت وأول من ظهر بمقام إبراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت كذا في حياة الحيوان فليتأمل وجاء في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وقيل انه جماع قريش أى فلا يقال لا واولاد من فوهه قرشي وكان الياس

قريش اسمك سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما أى عقولا وأوسط العرب أى أشرفها اسما وأقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصكم بحواره دون شية بن اسمعيل وانه ياتيكم زوارا يعظمون بيتهم فهم أضيافه وأحق من أكرم أضياف الله أتم فكمواضيعه وروار بيته فويرب هذه البلدة لو كان لي مال يحمى ذلك لكفيتكموه وأنا خرج من طيب مالى وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بغيره ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسالكم بمجرة البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيما لم يؤخذ ظلما ولم

يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا فكأنوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من أمهاتهم فيضعونه في دار الندوة وما نقل من شعر أبي طالب عم
 إلى صلى الله عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعت بومارقش لمطر * فبعد منافسها وضميها
 وإن حصلت أنساب عددها * في هاشم أشرفها وقد بها * وإن هجرت بومارقش نجد * هو المصطفى من سرها وكرمها
 * وأما عند المطلبس هاشم فكان من حملاء قريش وحكائما وكان محاب الدعوة محرمات الجرح بسبه وهو أول من تحت مجراه
 والتحت التعدد الليالي دوات العدد (٢٠) كان أداد دخل شهر رمضان صعبه وأطمع السالكين وكان صعبه للتخيل عن الناس

يتفكر في جلال الله
 وعظمته وكان يرفع من
 مائدة للطير والوحوش
 في رؤوس الحبال ولذلك كان
 يقال له مطعم الطير ويقان
 له الفياض ولد وفي رأسه
 شبة فقيل له شبة الحد
 ولعل وجه أصفته الي
 المحر حاداه بكر وشيخ
 ويكثر حمد الناس له وقد
 حقق الله ذلك فكثرت
 حدهم له لانه كان مفرع
 قريش في التواب وملحاهم
 في الامور وشربهم
 وسيدهم كالارواح العاش
 مائة واربعين سنة قبل أن
 قيل له عبد المطلب لأن أمه
 هاشم قال لا أخيه المطلب
 حين حضرته الوفا أدرك
 عدك يعني شبة الحمد
 يثرب وقيل ان هاشم
 روح بالمدينة من بني عدي
 ابن النجار من الحرج
 قوله له شبة الحمد ومات
 أبوه وتي عند أمه ثم
 رجل على غلمان وهم يلعبون
 أي يتصليون بالسهم
 وادغام فيهم أدا أصاب

يسمع من صلبه تلبية التي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج قيل وكان في العرب مثل لقمان الحكيم
 في فومه وهو أول من مات بعل السمل ولما مات حزن عليه زوجته خندف حرا شديدا لم يظلمها سق
 بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن من خندف (الياس بن مضر) قيل هو جماع
 قريش فلا يقل الأولاد من فوق مصر قريش في جماع قريش خمسة أقوال قيل صبي وقيل مهر
 وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له مضر الحراء قيل لانه لما انقسم هو وأخوه ربيعة
 ما والدماء أعنى زارا أخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحراء وأخذ ربيعة الحليل ومن ثم قيل له
 ربيعة الفرس وجاء في حديث لاتسوار ربيعة ولامضر فاهما كاهما مؤمنين أي وفي رواية لاتسوا
 مضر فانه كان على ملأه اراهم وفي حديث غريب لاتسوا مضر فانه كان على ديس اسمعيل ومما حفظ
 عنه من برع شرا يحصد دماة * أقول سيأتي في بيان قريش الكمة اهم وحدوا فيها كتما
 بالسراية من حملتها كتاب فيه من زرع خير يحصد غطة ومن برع شرا يحصد دماة إلى آخر
 ما ياتي وعن أبي عبيدة النكري أن قريش مضر بالروحاء يرار والروحاء على تليتين من المدينة والله أعلم
 وكان مضر من أحسن الناس صوتا وهو أول من حد اللال فانه وقع فأكسرت يده فصار يقول يا بده
 يا بده فصاح اليه الال من المرعي فلما صبح وركب حدا وقيل أول من س الحداء للال عبده ضرب
 مضر يده صرا جعيا فصار يقول يا بده فصاح اليه الال من مرعاها أي لال الحداء مما يشط
 الال لاسان كان بصوت حسن فها بعد سماعه تمدأ غافقا وتغصى إلى الحادي وتسرع في سيرها
 وتستجف الاحمال الثقيلة فمما قطعت المساه العبيدة في زمن قصير وربما أخذت ثلاثة أيام في
 يوم واحد وفي ذلك حكاية مشهورة ولا حل ماد كد كرا متناها مستحب * وفي الأكل للامام
 النووي رضي الله تعالى عنه باب استحباب الحداء للسرعة في السر وتشتيط النفوس وترويحها وتسهيل
 السر عليها فيه أحاديث كثيرة مشهورة (ومضر بن رار) بكسر النون كان يرى بور التي صلى
 الله عليه وسلم بين عبيده وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والامام أحمد بن حنبل روى الله
 تعالى عنه يجمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذي هو زاربن (ومعدن عدنان) هذا
 هو الساجح عليه في سبه صلى الله عليه وسلم عند العلماء بالاسباب ومن ثم ما قال فقهاؤا شرط
 الامام الاعظم ان يكون فرشيا فان لم يوجد فرشى جامع للشرط التي ذكرها فكننا قال بعضهم بقياس
 ذلك أن يقال فان لم يوجد كذاي شرابي فان لم يوجد خريبي فدركي فان لم يوجد دركي فالياسي فان لم
 يوجد الياسي فمضري فان لم يوجد مضري فزاري فان لم يوجد زاري فمعدني فان لم يوجد معدني فعداني
 فان لم يوجد عداني فمن ولدا اسمعيل لأن من فوق عدنان لا يصح فيه شيء ولا يمكن حفظ النسب فيه منه
 إلى اسمعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يجارب أحد الا رجع

قال ابن سيد البطاح وقال له الرجل من أتى بعلام فقال له شبة الحمد بن هاشم بن عبد مناف بالنصر
 فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب حاسا بالحجر فقص عليه ما رأى فذهب المطلب إلى المدينة فعرّف شبة أي به فيه ففاضت عيناه وضمه
 إليه خفية أمه وقال له يا ابن أخي اعمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك وأحار حلتك فجلس على حجر الناقة فاطلق مولم تعلم أمه
 حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به وقيل انه استأذنه وقال لها ان أخي غريب في غير قومه ونحن أهل بيت
 شرف في قومنا وقومنا وعشيرته وبلده خيري الإقامة في غيرهم فادت له فاردفه فخلعه وكساه حلة يمانية فلما قدمه مكة قالت قريش هذا

عبد المطلب وقيل ان الشمس اُثرت في شبة الحمد فقالت قریش هذا عبد المطلب فقال المطلب لهم وحكم انما هو ابن أخي هاشم وقيل انما قيل له عبد المطلب لانه تربى بينا في حجر المطلب وكاوا يسمون اليتيم عند ان ترى في حجره فمسا عبد المطلب على اكل الصنعات وانتهت اليه الرئاسة بعد عمه المطلب وكان يامر اولاده بترك الظلم والبغي ونهجنهم على مكارم الاحلاق وبها هم عن دييات الامور وكان يقول ان يخرج من الدنيا ظلم حتى يتقتم الله منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل طلوس من ارض الشام ولم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك فكفر وقال والله ان وراء هذه الدار دار اخرى فيها الحسن (٢١) باحسانه ويعاقب المني نساء تهأى

فالظلم شانه أن تصيبه عقوبة فادأحر ح من الدنيا ولم تصبه عقوبه فهي معده له في الآخرة ورفض عبد المطلب في آخر عمره عداة الاصنام ووحدا الله ويؤثر عنه سن جاء القرآن كآثرها وحامت السنة بها منها الوفاة بالذرر وانتهى من كبح المحارم وقطع بالدارق والنهي عن قتل المؤمن ووده ونحرهم الجروا وان لا يطوف بالبيت عريان بهل الخلى في السرة عن ابن الحوزي ورواد في الواهب وشرحها كان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك الادفر وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضي في غرته وفيه يقول القائل علا شبة الحمد الذي كان وجهه يضي طلام الليل كالقمر الدرر وكانت قریش اذا اصحابا يحض شديدا تآخذ بيد عبد المطلب فتخرج

بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يرحم عربي في الاسباب قيل وولد عدان قال لهم قيس وولد قحطان يقال لهم بنى واسلط الله بمختصر على العرب امر الله تعالى ارميا أن يحمل معه معدن عدان على الرقاق كيلا تصيبه النقمة وقال فاني ساخر ج من صلته نيا كرميا أحتبه الرسل ففعل ارميا ذلك واحمله مع الى ارض الشام فقامع بني اسرائيل ثم جاء بعد ان هدأت الفتى أي بموت بمختصر وكان عدان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى عليه السلام قال الحافظ ابن حجر وهو اول أي وما يضعف الاول ما في الطرائق عن ابي امامة الساهي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما طلع ولد معدن عدان اربعين رجلا وقموا في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فاتموا فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فاحي الله تعالى اليه لا تدع عليهم فان منهم التي الامي النبش التذير الحديث اديع دقاء معدن الي زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم انه لا خلاف في ان عدان من ولد اسمعيل نبي الله تعالى أي أرسله الله تعالى الي جرهم والي العماليق والي قبائل اليمن في زمن ابراهيم وكذا بعث اخوه اسحق الى أهل الشام وبعث ولده يعقوب الي الكنعانيين في حياة ابراهيم فكانوا ابناء على عبد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذكروا بعضهم ان من العماليق فرعون موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم الريان ابن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسمعيل بكرا يمهأ له وفد بلغ اياه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولد بين الرملة والبايا وكان بن عدان واسمعيل اربعون ابا وقيل سبعون وثلاثون وفي التهرلاني حيان رحمه الله ان ابراهيم هو الخلد الحادى والثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى ان اسمعيل اول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم ومعناه بالعربية مطيع الله وأول من تكلم بالعربية أي البنية الفصيحة والافقد تعلم اصل العربية من جرهم ثم ألهمه الله تعالى العربية الفصيحة البنية فقطق بها * وفي الحديث أول من فنى لسانه بالعربية البنية اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم لما خرج ابراهيم مهاجرا وولده اسمعيل الى مكة على البراق واحتمل معه قرة ماء ومرو دافيه عبر فلما أرهبا مهاجرا وولى راجعا تعتته هاجر وهى تقول آله الله أركان تدعى وهذا الصبي في هذا المحل الوحش الذى ليس به ايسس قال نعم فقالت ادا لاصبعنا ولازالت تاكل من التمر وتشرى من الماء الله ان هذا الماء الحديث وكان ازاله لهما بموضع الحجر وذلك لضي مائة سنة من عمر ابراهيم وكون اسمعيل أول من تكلم بالعربية البنية لا ينافي ما قيل أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان أول من قيل له أبيت اللعن وأول من قيل له ايم صباحا ويعرب هذا قيل له ايم لان هودا بنى الله عليه السلام قال له انت ايم ولدي وسمى اليمن بمنا لئلا يزلوه فيه وهو أول من قال القرىض والرجز وقيل سمي اليمن بمنا لانه على بين الكعبة وقيل أن أول من

به الى جبل ثبير يستقي الله لهم ما جربوه من قضاء الحاجج على يديه مركة بورا التي صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله فيه من محالة ما كان عليه الجاهلية بالهام من الله تعالى فكان يسأل الله لهم الغيث فيغيثهم ولما وجد اننى صلى الله عليه وسلم كان يحضره عبد المطلب معه في الاستسقاء فيسقون به وامر ابا طالب ان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم معه في الاستسقاء ولما قدم أصحاب النيل مكة هلكوا بدعاء عبد المطلب وما قل عنه في ذلك اليوم لايمان البره بمنع رحله فانه رحالك واصبر على آل الصليب وعاد به اليوم لك وقال يا معشر قریش لا يضل الي هدم البيت لان لهذا البيت رايحميه ويحفظه ومن شره حين اراد ذبح ابنه عبد الله وكان يضرب

بالفداح عليه قوله ياربات الملك المحمود وأت ربي الملك المعبود من عندك الطارف والتلبد وكان نذبه في الجاهلية
 حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوارع المطلب يهودي فاعطى ذلك اليهودي القول على حرب في
 سوق من أسواق تهامة فاعري عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارق حتى أخذ منه مائة ناقة معها
 لابن عم اليهودي ثم نادى عبد الله بن جدها النسي وروى ابن حريكان لا يلتقي مع أحد من رؤساء قريش او غيرهم في عقبة أو
 مصيق الا تاخروا وتقدم هو ولا (٢٢) يستطيع أحد ان يتقدم عليه فالتقي حرب مع رجل من بني تميم في عقبة فنقدمه التميمي فقال

كتب الكتاب العربي اسماعيل والصحيح أن أول من كتب ذلك زرار بن معد كما تقدم كذا كون
 اسمعيل أول من تكلم بالعربية البينة لا يثاني فاميل أول من تكلم بالعربية آدم في الجنة فلما أهبط
 الى الارض تسكن بالعربية قبل وسميت سريانية لان الله تعالى علمها آدم سرا من الملائكة
 وأعطاهم قبل وأول من كتب الكتاب العربي والفارسي والسرياني والعراقي وغيرهم من قبلي الانبي
 عشر كتابا وهي الحيرى واليوبانى والرومى والقبطي والبربرى والاندلسى والهندي والصيني
 آدم عليه السلام كتب في طين وطبعه فلما أصاب الارض العرق وجد كل قوم كتابا فكنتوه فاصاب
 اسمعيل الكتاب العربي أى وأما ما جاء أول من خط بالقلم ادرى المراد به خط الرمل * وفي كلام
 بعضهم أول من تكلم بالعربية المحصنة وهي عرية قريش التي نزل بها القرآن اسمعيل وأما
 عرية قحطان وحير فكانت قبل اسمعيل ويقال لمن يتكلم لغة هؤلاء العرب العارة ويقال لمن
 يتكلم لغة اسمعيل العرب المستعربة وهي لغة الحجار وما والاها * وجاء من أحسن أن يتكلم
 بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث الفاق وقد ذكر بعضهم ان أهل الكهف كلهم أعجم
 ولا يتكلمون الا بالعربية وأنهم يكونون وزراء المهدي واشتهر على ألسنة الناس أنه صلى الله عليه
 وسلم قال أنا فصيح من طلق بالصاد قال جمع لأصل له ومعناه صحيح لان المعنى أنا فصيح العرب لكومهم
 هم الذين ينطقون بالصاد ولا توجد في غير لغتهم * واسمعيل عليه السلام أول من ركب الحيل وكانت
 وحوشاى ومن ثم قيل لها العرباى ولما سباني وقد قال صلى الله عليه وسلم اركوا الحيل فاما ميراث
 أبى اسمعيل عليه السلام وفي رواية أبى وحي الله تعالى الي اسمعيل ان اخرج الى احياد اوضع المعروف
 سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العالقة من جباد الرجال فادع بايتك الكفر فخرج الي احياد
 فالحمد لله تعالى دعاه فدعاه فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الاجاهته وامكنته من
 مواصيها وادله الله تعالى له فاركوها واعلموها فاما ميامين وهي ميراث أبى اسمعيل * وذكر الحافظ
 السيوطى رحمه الله ان له كتابا في الحيل سماه جرد الديل في علم الحيل وفي العرائس أن الله تعالى لما أراد
 ان يخلق الحيل قال لرب الخنوب اني خالق منك خلقا فاجعله ازا لاولياني ومذلة على اعدائي وجمالا
 لاهل طاعتي فقالت اهل ما نشاء فقضى قبضة فخلق فرسا فقال لها خلقتك عريا وجعلت الحير
 معقودا ناصيتك والغنائم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطيرين لاجنات
 فات المطلب وانت للهرب * وعن وهب بن قيس لسان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا يلقاها
 اجنحة تطير بها وتردها كذا فقال للشياطين على بها فعبوا في العين التي ردها جرافشرت فسكرت
 فرطوها وساسوها حتى ناست * قيل ويجوز أن يكون المراد من تلك الحيل الفرس الذى قال
 فيه صلى الله عليه وسلم أتيت بمقاليد الدنيا على فرس القى جانبا به جبريل عليه الصلاة والسلام

حرب أمارح بن أمية
 فلم تلتفت اليه التميمي ومهر
 قبله فقال حرب مودك
 مكة فبق التميمي دهر أرم
 أراد دخول مكة فقال من
 يعبرني من حرب بن أمية
 فقيل له عد المطلب بن
 هاشم فاني التميمي ليلا
 دار الزبير بن عبد المطلب
 فقدك الباب فقال الزبير
 لاحيه الفدياق قد جاءنا
 رحل امام سنجير او طالب
 حاجة او طالب قرى وقد
 أعطيناه ما أراد فصرح
 الزبير فاشد الرجل
 لا قيت حربا في النية مقبلا
 والمصبح أبلغ ضوؤه
 للمارى
 فدعا بصوت واكتفى
 ليروعى
 ودعا بدوته يريده حارى
 فكرته كالكتب يسبح وحده
 وأتيت أهل معالم وحصار
 ليأثرهرا يستجار قربه
 رجب النازل مسكوما
 للجار
 ولقد خلعت بمكة ومرمر

والبيت دي الاسمار ان الزبير لما نسي من خوفه * ما كرا الحجاج في الامصار
 فقال الزبير للتميمي تقدم فالالا تقدم على من تخير فتقدم التميمي ودخل المسجد فرأه حرب فقام اليه فلطمه فعدا عليه الزبير بالسيف
 فعدا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال أجزني من الزبير فاكما عليه جفنة كان أو هاشم يعطم الناس فيها فبقى مختبئا ساعة ثم قال
 له عبد المطلب اخرج فقال كيف اخرج وسيف من ولدا قد اجتمعوا سيوفهم على الباب فاتي عليه عبد المطلب ردا فخرج عليهم
 فعموا أنه اجاره فتفرقوا والى هذه القصة أشار ابن عباس رضي الله عنهما حين دخل على معاوية رضي الله عنه في أيام خلافته

وعنده وفود العرب فذكره كماله في الحرب من أمة فقال له ابن عباس رضي الله عنهما في كفا عليهما وأجاره برأته فسكت معاوية رضي الله عنه وكان عبد المطلب بكرم التي صلى الله عليه وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول ان لابي هذا لشأنا عظيما وذلك لما كان يسمعه من الكهان والرهبان قتل مولده وعده وكان عبد المطلب معظما في قرش وكا وابرشونه حول الكعبة فيجلس ويجتمع حوله رؤساء قرش ولا يستطيع احدا ان يجلس على فراشه والان يطاه قدمه وكان الى صلى الله عليه وسلم وهو صغير يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجانب جده عبد المطلب وربما جاء قبل (٢٢٣) جده عبد المطلب فيجلس على

وجاء الله تعالى لما عرض على آدم عليه السلام كل شيء مما خلق قال له اخترم خاتي ماشئت فاختار
الفرس فقيل له اخترت عرك وعز ولدك حالدا ماخذوا ومافيا مقوا والادبا دين ودهر الداهرين
وهذا صريح في أن الخيل خلقت قبل آدم وقد سئل الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل آدم
أو بعده وهل خلقت الذكور قبل الاث والاث قبل الذكور فاجاب بان اعتبار ان خلق الخيل قبل
آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة وهذا العصر وان الذكور خلقت
قبل الاث لامر من أحدهما ان ذكر أشرف من الاثي والثاني حرارة الذكر أقوى من الاثي ولذلك
كان خلق آدم قبل خلق حواء فليتأمل وعدد كرا الامام السبكي ان من الفرس عشرين عصوا كل
عصومتها يسمى باسم طائر ذكرها وينها الاصمعي فيها السر والنعامة والقطة والذباب والعصفور
والغراب والصد والصقر قاروا في الحيوان أعضاء ماردة ياسة كالعظام بطير السوداء وأعضاء ماردة
رطبة كالدموع في البعوض وأعضاء حارة ياسة كقلب بطير الصفر وأعضاء حارة رطبة كالكلبد
بطير الدوموع أنس رصي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعد النساء من الخيل
وجاء ما من ليلة الا والفرس يدعوهما ويقول رب انك سحرتي لاس آدم وجعلت رزقي في يده اللهم
فاجعلي أحب اليهم من أهله وولده وقيل لبعض الحكماء أي المال أشرف قال فرس يتبعها فرس وفي
بطنهما فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل حرز وطنها كثر وفي الحديث لما أراد دلفرقي ان يسلك
في الطلعة الى عين الحياة سال أي الدواب في الليل أن يصرف قالوا الخيل فقال أي الخيل أن يصرف قالوا الاث
قال فاي الاث أن يصرف قالوا الكارة فجع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك وأعطى الله اسمعيل
الفرس العربية وكان لا يرى شيئاً الا يصابه وفي الحديث ارموا بي اسمعيل فان أبكم كان رامياً أي
قال ذلك لحاجة مرعلهم وهم يتصلون فقال حسن هذا اللهم مرتين أو ثلاثاً زاد في بعض الروايات
ارمواوا نافع بن فلان فاسلك الفريق الآخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي
وأنت معهم أن تصلوا وقال ارمواوا نافعكم كلكم أخرجه البخاري في صحيحه زاد البيهقي في دلائل النبوة
فروماعة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما يصل بعضهم بعضاً وقد جاء أحب الله الى اجراء الخيل
والرمي ارمواوا كبرواوا ترمواوا أحب الى من ان تركوا وقد جاء أحب الله الى اجراء الخيل
والرمي وجاء كل شيء يلهو به الرجل باطل الارمي الرجل قسوة وتاديه مفرسه وأملعبته امرأته
فانهم من الحق وجاء علماء ولأدكم السباحة والرمي وفي رواية الرماية وفي رواية علموا انيكم الرمي فانه
لكية العدو وقد جاء تلموا الرمي فان ما بين المدهين روضة من رياض الجنة وروي مروعا وح الولد
على الوالد أن يملبه الكتباة والسباحة والرمي وجاء من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة
حجدها قال الحافظ السبكي رضي الله عنه والاحاديث المتعلقة بالرمي كثيرة قال وقد ألفت كتاباً في

بحرم الله تعالى الحوادث خاف زوال العذاب بهم فعمد الى نفس الاموال وهي غزالان من ذهب وسيوف وادراع وسحر الركن وقيل سحر النقام فجعلها في رمرم وبلغ في طمها وقرأ في النسي تقومه في رمل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رعت الحجب عنها برؤاها عذ الطلاد لته على حميرها بامارات عليها روى ابن اسحق بسنده الى علي رضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لثائم في الحجر اذا تاني آت فقال احفر طرية فقلت وما طرية فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مصجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر مرة فقلت وما مرة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مصجعي (٢٤) فتمت فيه فجاءني فقال احفر الصنونة فقلت وما الصنونة فذهب عني فلما كان الغد

الرمي سميت غرس الاشباة في الرمي بالشباب وفي العرائس كان اسمعيل مولعا بالصيد محصو صبا لقصم والرؤسية والرمي والصراع والرمي سنة اذ انوى به التائب للجهد لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوه وقوله صلى الله عليه وسلم القوه الرمي على حد قوله الحج عرفة والا فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في الآية واعدوا لهم ما استطعتم من قوه قال الرمي والسيوف والسلاح وسئل الحافظ السيوطي رضي الله عنه هل (٢) ما ذكره الطري والسعودي في تاريخه ان اول من رمى بالقوس العربية آدم عليه الصلاة والسلام وذلك لما أمره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع ارسل الله تعالى له طائر ينجران ما ذره وبكلايه فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل وبه قوس ووتر وسهما فقال آدم ما هذا يا جبريل فاعطاه القوس وقال هذه قوه الله تعالى واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله تعالى واعطاه السهمين وقال هذه مكاية الله تعالى وعلمه الرمي بهما فرمى الطائر فمقتلها وجعلها يرمي السهمين عده في عرته وأساعند وحشته ثم صار القوس العربية الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسمعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم هي القوس التي هبطت على آدم عليه السلام من الجنة وانه ادخرها لا ابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها اهبطت الى ابراهيم عليه السلام من الجنة فاحاب الحافظ السيوطي رضي الله عنه قوله راجعت تاريخ الطري في تاريخ آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فلم أجده فيه ولا تبعد صحته فان الله تعالى علم آدم علم كل شيء وذكر ان ابن أبي الدياد كرفي كتاب الرمي من طريق الصحاح من مزاجهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال اول من عمل القسي ابراهيم عمل لاسماعيل ولاسحق قوسين فكان ابراهيم هما وتقدم ان اسحق جاء لا ابراهيم هدا اسمعيل ثلاث عشرة وقيل اربع عشرة سنة أي حملت به أمه ساره في الليلة التي خسف الله تعالى قوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع ابن شداد يرفعه كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل الرجال بارهين سنة ثم استفي النساء بالنساء والرجال بالرجال فحسف الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار والخنزير وكان اول من اتخذ القسي التاريخية ثم ردد فليتا مل الحمر وقد يقال لامانة لحوازان يكون ابراهيم عليه السلام اول من عمل القسي بعد هاب تلك القوس فلا ولية اضافية ومعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم خليل الله تعالى عليهما الصلاة والسلام أي ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل الانجدي صلى الله عليه وسلم وأما خالد بن سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل فقال بعضهم لم يكن في بني اسمعيل نبي غيره قل بجدي صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل تقرر بشريعة عيسى عليه السلام أي وكان بينه وبين عيسى ثلثمائة سنة وخالد هذا هو الذي أطاع النار التي خرجت بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب ان تعبدوا كالجوس كان يري ضوءها من مسافة ثمان ليال وربما كان يخرج

رجعت الى مصجعي
فتمت فيه فجاءني فقال
احفر زمزم فقلت وما زمزم
قال لا تنزأ اربا ولا تدم
تسقي الحبيح الاعظم
بين الفرت والدم عند قرة
العرب الاعظم عند قرة
احمل فلما كان الغد ذهب
عبد المطلب وولده الحارث
وهو حذرة اخذ بين اساف
ونائمة أعسى الصنمين
الذين يدحجون عندها
ووجد العرب ينفعنها
بين الفرت والدم أي في
محلها وقوله ربه ينتج
الموحدة وتشديد المعلقة
سميت بذلك لكثرة ما فعلها
وسعة مائها وهو اسم
صادق عليها لا ما فاضت
للارار وعاصت عن
السجار وسميت أيضا
المصنونة لاهاس بها على
غير أنيس فلا يصلح منها
متناق وفي الحديث مرفوعا
من شرب من زمزم
فليصلح فاهما روم ما ينشأ
وبين المتناقين لا يستطيعون

ان تصلوا معها رواه الدارقطني وروى ابن جرير بن بكارة عبد المطلب قيل له احفر المصنونة منها
صننتها على الناس الاغليان وقوله لا تنزأ أي لا تفرع ماؤها ولا يلحق قعرها وقوله ولا تدم أي لا توجد قليلة الماء من قول العرب
يزدحم أي قليل ماؤها والغراب الاعظم فصره التي صلى الله عليه وسلم بانه الذي احدى رجله بيضا رواه ابن أبي شيبة فلما بين لعبد
المطلب شامها ودل على هوصها وعرف بانه صدق غدا فعمله ومعه ولده الحارث ليس له يومئذ ولا غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام فلما بداه

الطى كبر وقال هذا طي اسمعيل فقاموا اليه فقالوا اننا بنو اسمعيل وان لنا فيها حقاً فشر كنا معكم فيها فقال ما انا مع ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيتهم من يشك قالوا له فاصفنا ما غير تاريك حتى نحاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم انا كسكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال بم وكات باشر الشام فركب عبد المطلب ومعه مهران بن عدنان وركب من كل قبيلة من قرش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمغارة بين الحجاز والشام طمى عبد المطلب واصحابه حتى ايقنوا بالهلكة فاستنقوا من معهم من قائل قرش فابوا وقالوا اننا بمغارة نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى ماضع القوم (٢٥) وما يتخوف من عسه واصحابه قال

ما دارون قالوا ماراً بنا لا
تسع لراك هربنا بما شئت
فامرهم فحفروا قبورهم
وقال من مات واره اصحابه
حتى يكون الآخر فضيعته
أيسر من رك وقعدوا
ينتظرون الموت عطشاً ثم
قال والله ان لقاء ما يدينا
للموت عمر لنضر بن في
الارض عسى الله ان
يرزقنا ماء يبعص البلاد
وركب راحلته فلما بعثت
به فخرجت من تحت خفيها
عين ماء عذب فكبر
عبد المطلب واصحابه ثم رل
فشربوا واستقوا حتى
ملؤا اسقيتهم ثم دعا قائل
قرش فقال هلم الي الماء
فقد سقانا الله فاستقوا
وشربوا ثم قالوا قد والله
قضي لك علينا عبد المطلب
والله لا نحاصمك في زمرم
أدنا الذي أسقاك هذا
الماء بهذه الفلاة فوالله
أسقاك زمرم فارجح الي
سقايتك راشداً فرجع
ورجعوا معه ولم يصلوا الى

منها المتقى فذهب في الارض فلاحده شيئاً الا كله فامر الله تعالى خالد بن سنان باطعائها وكات
تخرج من بئر ثم تنتشر فلما خرجت وانتشرت أخذ خالد بن سنان يضربها ويقول ددا ددا اكل هدي
وهي تاتخر حتى نزلت الى البئر فنزل الى البئر خلفها فوجد كلاباً تحتها فاضربها وضرب الراحى أطعها
ويذكر أنه كان هو السبب في خروجها فانه لما دعا قومه وكذبوه وقالوا له انما تخوفنا اننا ران تسل
علينا هذه الحرة اراا تبناك فنوضاً ثم قال اللهم ان قومي كذوبى ولم يؤمنوا بي الا أن تسيل عليهم
هذه الحرة اراا تسلي عليهم اراا فخرجت فقالوا يا خالد ارددناها ما مؤمنون لك فرددها فيل وكان خالد
ابن سنان اذا استسقى يدخل رأسه في جيبه فيجىء المطر ولا يقلع الا ان رفع رأسه فيل وقد استنه
وهي عجزت الى على صلى الله عليه وسلم تلقاها بحجر وكرها وسط لها رداه وقال لها مرحبا بنة اخي
مرحبا بنة بى ضيعه قومه فاسامت وهذا الحديث من رسل رجاله فقات وفي الحارثى انا واولى الناس باين
مريم في الدنيا والآخرة وليس بيني وبينه نالى قال مصهم وبه رد على من قال كان بينهما خالد بن سنان
وقد يقال مراده صلى الله عليه وسلم بالي الرسول الذي ياتي شرعية مستقلة وحيث لا يشك هذا لما
علت ما لم تشر شرعية مستقلة ولا ما جاء في رواية أخرى ليس بيني وبينه بى ولا رسول ولا ما في كلام
البصاوى تبعاً للكشاف من أن بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة أبناء ثلاثة من بى اسرائيل
واحد امي العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان عليهما السلام أرسله الله تعالى
لاصحاب الرس بعد خالد بمائة سنة لا به محور أن يكون كل من هؤلاء الثلاثة لمبعث شرعية مستقلة
بل كان مقروء للشرعية عيسى عليه الصلاة والسلام أيضاً كخالد بن سنان والرس الشر الغير المطوية
أى العير البنية كذا في الكشاف والدى في القاموس كالحجاج المطوية باسقاط غير فاهم فتلقوا حنظلة
ودسوه فيها أي وحين دسوه فيها عارهاؤها وعطشوا بعد زمرم ويستأشجارهم واشططت ثمارهم
بعد أن كان ماؤها يروهم ويكني أرضهم جميعاً وتبدلوا بعد الاس الوحشة وبعد الاجتاع العرفة
لانهم كانوا ممن يعبد الاصنام أي وكان اتلاهم الله تعالى بطير عظيم دى عنق طويل كان فيه من كل
لون فكان ينقض على صبيانهم يحطهم اذا أعوزه الصيد وكان اذا خطف أحد منهم اغرب به
أي ذهب به الى جهة الغرب فقبل له طول عنقه ولدها به الى جهة الغرب عنقاء مغرب فشكوا ذلك الي
حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العنقاء فأرسل الله تعالى عليها صاعقة فاهلكتها ولم تقب وكان
جراؤه منهم ان قتله وفعولاً به ما تقدم وذكر بعضهم أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسمعيل
أيضا عليه الصلاة والسلام ثم رأيت ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام واهل
ذكر ان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فتحت تستر لدينة المعروفة وجدوا نواتا وفي لفظ
سر برا عليه دنايل عليه السلام ووجدوا طولاً فنهشوا وقيل ذراعاً ووجدوا عنده رأسه مصحف فيه

{ ٤ - حل - اول }

وقال له يا عبد المطلب أنت طيل علينا وأنت فذلنا ولدك فقال بأقله تعيرني فصولاً لئلا تاتي الله عشرة من الولد كورا لا تحرن
احدم عند الكعبة وقيل سفه عليه وعلى انه ناس من قرش وازعوها وقاتلوه واشدد ذلك لواء وكان معه ولده الحارث ولم
يكن له ولد سوى فتدرك جاءه عشرة بنين وصاروا له أعواناً يذبحن احدم فربا الله عند الكعبة واحتر عبد المطلب زمرم في
مامه ذلك هو وابنه الحارث قال ابن اسحق فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين اساف واثلة التي كات قرش تنجر عندها

دما نحتها فجاء بالمعول وقام بمعر حيث أمر قالت قريش والله ما تركت مخبرين وثبنا الذين نحر عنه ما فقال لابنه ودعني حتى أحفر فوالله لا مصير لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر وكهو عنه فلم يخبر إلا يسيرا حتى داله الطي فكبر وعرف أنه قد صدق فلما نادى به الحفر وجد العرابين والأسياف والادراع التي دفنتها جرحه فقالت قريش انامع في هذا شركاء فقال لا ولكن هلم إلى امر نصف بيني وبينك نصرب عليها القنداح قالوا كيف نصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحا على شيء كان له ومن خلف (٢٦) قدحاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وأسودين له وأحمرين

لمعريش فخرج الأصعران على العسرايين للكعبة والأسودان على الأسياف والادراع له وتحلف قدحا قريش ف ضربت الأسياف ما بالكعبة وصر بالناث العرابين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة ثم أتم حفر مرمم وأقام سقايتها للراح فكان له فحرا وعرا على قريش وعلى سائر العرب قال الزهري أنه أتخذ عليها حوضا يستقي منه فكان يحرب بالليل حسدا له فلما أضحى ذلك قيل له في النوم قل لأحلبها لغسل وهي لشارب حل ول فلما أضحى قال ذلك فكان من أرادها بمكره رمي بداء في حسده حتى أضره عنه وقوله حل بكسر الحاء المهملة ضد الحرام ول بكسر الهمزة وفتح الحاء شفاء قال ابن إسحق ففاتت زمزم على آثار كانت قبلها وانصرف الناس إليها لمساكنهم المسجد الحرام

وفصل ما على مساواها ولانها بئر اسميل واتخضاها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب فكان منها شرب الحاح وكان لعبد المطلب اهل كثيرة يجمعها في الموسم ويسقي لنساء بالسل في حوض من آدم عند زمزم ويشترى الرب فيبذره عام مرمم ويسقيه الحاح ليكسر غلظها وكانت اذ ذاك غليظة فلما توفي قام بالسقاية أبو طالب ثم العباس وكان له كرم بالطائف فكان يحمل زيبه إليها ويسقيه الحاح أيام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قبض السقاية منه ثم ردها إليه ولما تكامل بنو عبد المطلب عشرة بعد حفر زمزم ثلاثين سنة وهم الحارث والزبير وحجل وضار والمقوم وأبو لهب والعباس وحجرة

وأبو طالب وعبد الله وأقرانه عنه بهم مالم يلبه عبدالكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب أوف شذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فرحاً ومرعوباً وأمر بذبح كبدش وأطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فرأى أن أقرب ماهو أكرم من ذلك فاستيقظ من صومه وقرب ثوراً ثم نام فرأى أن أقرب ماهو أكرم من ذلك فاشته وقرب حلاً وأطعمه للسكاكين ثم نام فنودي أن أقرب ماهو أكرم من ذلك فقال وما هو أكرم من ذلك قال قرب أحد أولادك الذي بذرتَه فأنتم عماشديد أوجه وأولاده وأخوه بنده ودعاهم إلى الوفاء بالنذر فقالوا لا تطيعك هي تذع منا قال لياخذ كل واحد منكم قنحاً والقدح (٢٧) تكسر الغاف السهم هل

بين عدنان وأد. أد. فيقال عدنان بن أد بن أدد قيل له أد لانه كان مديدا للصوت وكان طويل العر والشرف قيل وهو أول من علم الكتابة أي العربية من ولد اسمعيل وتقدم أن الصحيح أن أول من كتب برار وانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم بن عدي أن الناضل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة في الحجر حارب أسمة بن عدس شمس. وقد يقال الأولية إضافة أي من قريش وعدنان. هي بذلك قيل لأن ابن الاس والحى كانت إليه ناظرة قال بعضهم احتلف الناس في بين عدنان واسمعيل من الآباء قتل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل أربعون والله أعلم قال الله عز وجل وفروا بين ذلك كثيرا أى لا يكاد يحاط بها فقد جاء كان ما بين آدم وبوح عليهم السلام عشرة قرون وبين بوح وراهم عليهم السلام عشرة قرون وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن مدة الدنيا أى من آدم عليه السلام تسعة آلاف سنة أى وقد مضى منها قبل وحوادثي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وسبعمائة وأربعون سنة وعن ابن خزيمة وثمالة بن عتبة قتل في كلام بعضهم من خلق آدم إلى سنة بنيما ج صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وثمالة بن عتبة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق صحاح أن قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها في كلام الحفاظ السيوطي ذلك الحديث والآثار على أن مدة هذه الأمة تزيد على ألف سنة ولا تلغ الزيادة حماسة سنة أصلا وإنما تريد تحوُّر عتاة سنة تقريبا وما اشتهر على ألسنة الناس أن إلى صلى الله عليه وسلم لا يمكث في فردأ أكثر من ألف سنة اطل لأصل له هذا كلامه وقوله لا تلغ الزيادة حماسة سنة قبل يخالفه ما أخرجه أوادولى بعمر الله أن يخبر هذه الأمة نصف يوم يعني حماسة سنة في كلام بعضهم قد أكثر النحوم في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها تسعة آلاف سنة عدد النجوم السائرة أى وهى تسعة وعشرون ألف سنة عدد الروح وبعضهم ثلثمائة ألف وستون ألفا عدد درجات الملك وكلها تحكى عقلية لا دليل عليها وفي كلام الشيخ عبي الدين بن العربي أن أكل الله خلق الموجودات من الحامدات والنيات والحيوان مدتها خلق العالم الطبيعي مائة وسبعين ألف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد أن انقضى من مدة خلق العالم الطبيعي أربع وسمسون ألف سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة يعني الجنة والنار مدتها تسعة آلاف سنة ولم يخلق الله تعالى الجنة والنار أمدا ينتهي إليه قواؤها فلها الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم مدتها مضي من عمر الدنيا سبع عشرة ألف سنة ومن عمر الآخرة التي لا نهاية لها في الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجن في الأرض قبل آدم بستين ألف سنة أى ولعل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل آدم خلقا في صورة الهائم ثم ماتهم قبل وخلقهم والجن والانس والظم والرم والحس والبس وافسدوا في الأرض وسفكوا الدماء كسائر أقاليم الشيع عبي الدين وقد

اليمين فجاء فدخل الكعبة فوجد اغفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها فيه مسخا فاصبحوا موجودا ومساخين فوضعوا موضعهما ليعتبط بهما الناس فلما طال مكثهما وعدت الاضنام عدا معها فلما جاء عبدالمطلب بانه ليذبحه قام اليه سادات قريش فقالوا ما تريد ان تصنع والله لا ندعك تدع حتى يضر فيه لوق. فملت هذا لارال الرجل ياتي مائه فيذبحها بقاء الناس على هذا وقال الغيرة بن عبدالله بن عمر بن محرم وكان عبدالله بن اخن القوم والله لا ندع احدنا حتى يضر فيه فان كان فداؤه باموالنا فداؤه وقالوا اطلق الى فلانة الكاهنة فعلمنا ان تامر لك امر في فركك فاطلقوا حتى اتوا هاجر وقصص عليها عبدالمطلب القصة

فالت لهم ارجعوا عنى حتى ياتيى تأمى فاساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعوا لله تعالى ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كذبة الرجل عندكم قالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قروا صاحبكم أي احضروه الى موضع ضرب القداح ثم قروا عشرة من الابل ثم اصرروا عليها وعليه القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فريدوا في الابل عشرة ثم اصرروا ايضا وهكذا حتى يصري بكم فخرج القوم عنها ورجعوا الى مكة وقروا عبدالله وعشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده عبدالله (٢٨) فلم يزل يزيد بعشر اعشرا وهي تنحرج على عبدالله حتى تلفت الابل مائة فخرجت

القداح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب فرموا انه قال لا والله حتى اصر على القداح ثلاث مرات فصر واصل عبدالله وعلى الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عاودا الثانية وهو قائم يدعو فصرفوا فخرجت على الابل ثم الثالثة وهو قائم فخرجت على الابل فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبيح ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما بين الدينجين وروى الحاكم في المستدرک عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلعت البلاد يا سة والماء يا سة وخلقت الماء عاسا هلك المال وصاع العيان فعد على ما آفاه الله عليك يا ابن الدينجين قال معاوية رضي

طعت بالكعبة مع قوم لا أعرفهم فقال لي واحد منهم أما تعرفي فقلت لا قال أما سمع اجدادك الاول فقلت له كم لك من مذنب قال لي بضع وأربعون الف سنة فقلت ليس لأدم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي آدم أقول عن هذا الاقرب اليك أم عن غيره فتذكرت حديثا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة الف آدم فقلت فديكون ذلك الجد الذي سبى اليهم أولئك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني وكان وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول سال مؤسرا ايل المسيح عليه الصلاة والسلام ان يحيى لهم سام بن نوح عليها الصلاة والسلام فقال أرؤي قبره فوقك على قبره وقال يا سام مه اذن الله تعالى فقام وادار رأسه ولحيته بيضاء فقال انك مت وشعرك أسود فقال لاسمعت النداء طنت اها القيامة فتاب رأسي ولحيتي الآن فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة الى الآن لم تذهب عى حرارة طلوع روجي وسبب الاختلاف فيا بين عدنان وأدم اذ فداء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ولعله لا يخالف ما تقدم من أن أول من كتب معدو اربار وفي كلام سبط ابن الخوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فاهم اختلفوا اختلافات متفاوتة فيا بين آدم وبوح وفيا بين الانبياء من السنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لوشاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه علمه أي لو اراد ان يعلم ذلك للناس لعلمه لهم وهذا أولي من يعلمه فتح الباء وسكون العين وذكر ابن الخوزي ان بين آدم وبوح شيئا وادريس وبين نوح و اراهيم هود وصالح وبين اراهيم وموسى بن عمران اسمعيل واسحق ولوط وهوان بنت ابراهيم وكان كاتلا لاراهيم وشعيب وكان قاله خطيب الانبياء يعقوب ويوسف ولدي يوسف يعقوب وله من العمر احدى وتسعون سنة وكان فراقه له ويوسف من العمر ثمانى عشرة سنة وبقيا مفترقين احدى وعشرين سنة وبقيا مجتمعين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا وفي الاتفاق أن لي يوسف في الحب وهوان بنتى عشرة سنة ولتي آباء بعد اثنا عشرين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتبا للعزيز ميل وسبب الفرة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليهما السلام أن سيدنا يعقوب دعى جديا بين يدي أمة فلم يرض الله تعالى له ذلك فافاه دما بدم وفرقة بفرقة بحرقه بحرقه وموسى بن عمران بن منشاء وبين موسى بن عمران وهو أول انبياء بني اسرائيل وداود ويوشع وكان يوشع كهرون يكتب لوسى ويذكر ان مما أوصي به داود ولده سليمان عليهما السلام لا استحل به ثيابك والمزول فان نعمة قليل وبهيج الدعاوة بين الاخوان أي ومن ثم قيل لا تمازح الصبيان فتهون عليهم ولا تمازح الشريف فيجحد عليك ولا تمازح الدنيا فيجتري عليك ولكل شيء بذر وبذر الدعاوة الزواج وقد قيل الزواج يذهب بالمهابة وبورث الضعيفة وقيل أكد اسباب القطيعة الزواج وقد قيل من كثرت احمه لم يحل من استخفاف به أو

أنه عنده فتنسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه وبني الدينجين عبدالله واسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على ان الدينح هو اسمعيل لاسحق وفي ذلك خلاف مشهور وما يدل على ان الدينح اسمعيل عليه السلام ان الذم كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر هما كاجمل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجار تذكرنا لشان اسمعيل وأمه ومعلوم أنهما الماذنان كانا بمكة دون اسحق وأمه ولو كان الذم بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلق عنهم لكات القرابين والذبح بالشام لا بمكة وأيضا بما يدل على أنه اسمعيل عليه السلام ظاهرا لقرآن الكريم فان الله سمي الدينح

حقد

حلياني قوله تعالى فيشرناه بسلام حلم لانه لا أحلم من سلم نفسه للذبح طاعله مع كونه مراهما ابن ثمان سنين أو ثلاث عشرة سنة ولما ذكر اسحق عليه السلام ساء علياني قوله انا نبشرك بسلام علم وبشروه بسلام علم وأيضاً فان الله عدان قص في كتابه قصة الذبح قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فهذا يدل على تقدم قصة الذبح فتكون مع اسمعيل وأيضاً فان الله تعالى أخرج العادة البشرية أن الكبرالاولاد احب الي الوالدين ممن بعده وابراهيم عليه السلام لما سال الله الولد ووجهه تعلق شعبة من قلبه بمحنته فامر بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه وكانت حبة الله عنده أعظم من حبة الولد خلصت الحلة (٢٩) حينئذ من شواوب المشاركة

حقه عليه وأقطع طمعاً من الناس فان ذلك هو الغنى وإياك وما تعتز فيه من القول أو الفعل وعود لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس السفهاء واذا غضبت فالصق نفسك بالارض أى وقد جاء في الحديث اذا جهل على أحدكم جاهل فان كان قائماً اجلس وان كان جالساً فليضطجع ومن مات من الابداء حجة داود وولده سليمان وابراهيم الخليل عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم بعد يوشع كالب بن يوقنا وهو خليفة يوشع بن حزقيل وهو خليفة كالب ويقال له ان العجوز لان أمه سالت الله تعالى أن يرزقها ولداً بعد ما كبرت وعقمت فجاءته وهو ذاك الكفل لانه تكفل بسبعين نبياً وأنحاهم من القتل والياس ثم طاولت الملك أى فان شمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة ساله نواسراييل أن يقيم فيهم ملكاً فقام فيهم طاولت ملكاً ولم يكن من أعيانهم بل كان رعياً وقيل سقاء وقيل غير ذلك وبين داود وعيسى عليهم السلام وهو آخر انبياء بني اسرائيل أي يوب ثم يوس ثم شعيا ثم أحصيا ثم زكريا ويحيى عليهم السلام وفي النهر لابي حيان في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقيننا من بعده بالرسل كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير أي وهون أولاد هرون بن عمران وحزقيل والياس ويوس وزكريا ويحيى وكان بين موسى وعيسى ألف نبي هذا كلامه وكان يحيى يكتب لميسى وتقدم الكلام على من بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه وفخامته وعلومه كما أنه ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من تغيف فقال أبعده الله انه كان يفيض قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كأن الطعام لا يصلح الا بالبحر قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حراسا ومن أرادها سوء خرى في الدنيا والآخرة قال وعى سعد بن أبي وقاص أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هو ان قريش اها به الله تعالى اه أى وأشاد الاها بما كان في الآخرة وحينئذ اما ان يراد بالارادة العزم والتصميم أو المراد المبالغة ويكون ذلك من خصائص قريش فلا يباي في ان حكم الله للطردي عدله ان لا يعاقب على مجرد الارادات انما يعاقب ويتعاضد على الافعال والاقوال الواقعة أو ما هو منزل منزلة الواقعة كالنصميم فان من خصائص هذه الامة عدم مؤاخذتها بما تحدث به نفسها وعن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا أى ذكر تفصيلهم سبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم النبوة فيهم والحلافة فيهم والحجاة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على القليل أى على اصحابه وعدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم بعده أحد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة القيل ولا يلاف قريش سورة واحدة ولينظر ما معي عبادتهم الله تعالى دون

فلينظر في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطيئ النفس وقد حصل المقصود ففسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا عليهما الصلاة والسلام ولعوضهم ان الذبيح فديت اسمعيل بطق الكتاب بذلك والتزيل شرفه خص الاله بيتنا وأباه التفسير والتاويل وروى فيما ذكره المعافي ابن زكريا أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سال رجلاً اسلم من علماء اليهود أى اني ابراهيم أمر بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود ليعلمون أنه اسمعيل ولكنهم يحسدونك معشر العرب أن يكون الذبيح انا كما فهم يحسدون ذلك وزعمون انه اسحق واعلم أن بعض العلماء ذكر أن اعمام النبي صلى

الله عليه وسلم اثنان عشر فزادوا على العشرة السابقين العداق وقم وعبد الكعبة فيكون أولاد عبد المطلب ثلاثة عشر وان حمزة والعباس تأخرت ولادتهما عن قصة الذبح فيكون الوجود وقت الذبح عشرة غير عبدالله والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل العداق هو جمل وعبد الكعبة هو القوم وقم لا وجود له فالاعمام تسعة فقط وعبد الله تام العشرة واما انصرف عبدالله مع ابيه من نحر الابل مر على امرأة من بني أسد بن عبد العزي وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت الي وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان عبدالله أحسن رجل روى في قريش لك مثل الابل التي تحرت عنك وقع على الآن فقال لها أما الحرام فلمات دونه *

والحل لآحل فاستيننه يحمي الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تبغينه وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكم الدور في كل بلدة * نان لنا فصلا على سادة الارض وان أي دواخذو السود الذي * شابهما ما بين شرألى حفص أي ارتفاع وانخفاض وروي ابو يعين عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج عبد المطلب بعد تحزالا بل نانه عبد الله ليروجه مره على كاهنه من ثالة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت من الخمعية وكانت من أجل النساء وأنهن قرأت بورالنوه في وجهه (٣٠) عبد الله عرضت نفسها عليه فلما أي قالت اني رأيت بحية شات * فتلاآت بحاتم القطر

فسيها لها بور يضي به
ما حوله كاصاهه الحجر
ورأيت سقياها حيا ولد
وقعت به وعمارة الفقر
ورأيتها شرفا ينوه به
ما كل قانع رده بورى
لله مازهرية سلبت
منك الذي سلبت وما
تدري

وقد روي عن العباس
رضي الله عنه انه لما بي
عبد الله بآمنة رضي الله
عنهما احصوا ما نثي امرأة
من بني محرم وبني عبد
مناف من ولم يزوج
أسما على ما فاتهم من
عبد الله واهم له ثقي امرأة
في قريش الامرض ليلة
دخل عبد الله بآمنة

ومن الارهاصات
التي وقعت فصل وجود
النبي صلى الله عليه وسلم
قصه اصحاب الليل وما
حصل لهم من العذاب
الويل يركذع عبد المطلب
وتألم قريش وتعبدوا
لولد النبي صلى الله عليه وسلم

غيره في تلك المدة وعأس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغصهم كعروعي أي هرة
رضي الله تعالى عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافهم تبع لكافهم وقال صلى الله
عليه وسلم العلم في قريش أي وقال الائمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن محرق في هذا الحديث في
كتابه ما لده العيش في طرق حديث الائمة من قريش وفي الحديث عالم قريش يلا طباق الارض
علما وفي رواية لانسبو قريشا فان علما يلا الارض علما وفي رواية اللهم اهد قريشا فان علما
يلا طباق الارض علما قال جماعة من الائمة منهم الامام احمد هذا العالم هو الشافعي رضي الله تعالى
عنه لا يمتد في طباق الارض من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما ينشر من علم الشافعي
وفي كلام بعضهم ليس في الائمة المشوعين في العروغ قرشي غيره وفيه أن الامام مالك بن أنس من
قريش ويحاسبه انما يكون قريشا على القول بالباطل من ان جماع قريش قصي وقد ذكر السك
انهم ذكروا ان من خواص الشافعي رضي الله تعالى عنه من بين الائمة ان من تعرض اليه أو الى
مذهبه سوء أو قص هلك قريبا واخذوا ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من أها قريشا اهاه
الله تعالى هذا كلامه قال الحافظ العراقي اسناد هذا الحديث يسي لانسبو قريشا فان علما يلا
الارض علما لا يخلو عن ضعف وبه يرد ما رعمه الصغاني من أنه موضوع وحاشا الامام احمد أن يمتح
بحديث موضوع أو ينسب به على فصل الشافعي وقال ابن حجر الهيتمي هو حديث معمول به في
مثل ذلك أي في المابق ورعم وضعه حسد أو غلط فاحش أي وعن الربيع قال رأيت في المنام كان
آدم مات فسأل عن ذلك فقيل لي هذا موت اعلم اهل الارض لان الله علم آدم الاساء كلها فها كان
الاسير حتى مات الشافعي رضي الله تعالى عنه ورضي عنه وبما يؤرخ عن اماننا الشافعي رضي الله
تعالى عنه من اطراكه في وجهك مما ليس فيك فقد شمتك ومن قتل اليك قتل عك ومن ثم عندك
ثم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك اذا أسخطته قال فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه
وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها أي لا تقدموها وفي رواية ولا تعلموها أي لا تعلموها ما لم ولا
تكنزوها فيه وفي رواية ولا تعلموها أي لا تعلموها في المقام الادني الذي هو مقام التعلم بالنسبة للعلم
وقال صلى الله عليه وسلم احوا قريشا فاهم احبهم احبه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لولا
ان تطر قريش لا خربت بالذي لها عند الله وجل وفي السنن المأثورة عن إمامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه رواية الربيع عنه قال الطحاوي حدثنا الربيع قال حدثنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان
قتاده بن النعان وقع بقريش وكاه نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا بقيادة لاشتم
قريشا فان لك نرى منهم رجالا اذرا ايتهم عبت بهم لولا ان تطعني قريش لا خربت بالذي لها عند
الله تعالى أي لولاها اذ اعلمت ما لها عند الله من الخير المدخر لها ترك العمل بل ربما ارتكبت مالا

وعنه وأما برهة سانس الفيل ان يحضر فله الاعظم بين يديه ليرهب عبد المطلب لما حضر لطلب اطلاق الله
التي أحدها جنود ارهة فلما نظر الفيل الي عبد المطلب برك كأيرك البعير وخر ساجدا وكان أربة قبل ذلك أرسل رجلا من قومه
الي اهل مكة ليدخل الرعب في قلوبهم فلما دخل مكة ورأى عبد المطلب خضع وتلجلج لساها وخر مفتشيا عليه فكان يخور كايحور الثور
عند دحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وكان هذا الرسول قد قال له ارهة اسأل عن سيد اهل البلد
وشريعهم ثم قل له ان الملك يقول لم آتخر بكم انا جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمالكم فان هو لم يرد

حرأ فأتني به فدخل فسال عن سيد أهل البلد وشريفيهم فقالوا له عبد المطلب فقال ما أمره به أربة عدان أفاق من غشيبته فقال عبد المطلب والله ما تريد حربه ومالنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فان بمنعه فهو بينه وجره ومان يحمل بينه وبينه والله ما عندنا ما دفع عنه ثم ذهب معه إلى أربة واستادنه وقال أيها الملك هذا سيد فر يش يستادن عليته وهو صاحب عرة مكة ويعظم الناس في السهل والجبل والوحوش والطير في رؤوس الحال فادنه له أربة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأعلمهم وأعظمهم فعمط في عين أربة فاجله وأكرمه وكره أن يجلس تحته وإن تراه الحشيشة يجلس معه على سريه ملكه فنزل (٣١) عن سريه فجلس على ساطعه واجلسه معه

الي جسده ثم قال لترجما به ولما حاجتكم فقال له حاجتي أن يرد الملك على مائتي هراصها فقال لترجما به قتل له كنت أعجبي حين رأيك ثم قد رهدت فيك أن تكلمني في مائتي بهير وترك يتأهون دينك ودين آناك قد حثت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني امارت الابل وان للبيت راسيمنة فقال قال ما كان يمنع مني قال أنت وذاك فرد عليه ابله فقلدها وأشعرها وجعلها وجعلها هديا للبيت ونها في الحرم وانصرف إلى فرش وأخرم الحرم جاءهم إلى البيت ودعا الله تعالى ثم أمرهم بالخروج من مكة والتجحر في رؤوس الجبال والشعاب نحوها عليهم من معرة الحشيشة ثم أهل الحشيشة يريدون دخول الحرم فارسل الله عليهم طير الابل وأهلكهم كما قص ذلك

يعل اتكالا على ذلك لا علمتها به لسكني في رواية لا خرتها بالمحسنه عند الله من الثواب وهذا دليل على علومتها ولها وارتاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من بغاهوا العوائر أي من طلب لها المكاييد كبه الله تعالى لتجريحه أي أكره الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه به كان بالمسجد فمر عليه سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له والله يا ابن أخي ما قلت أباك يوم يدروا ما ان أكون اعتمد من قتل مشرك فقال له سعيد ابن العاص فقلت كنت على الحق وكان على الباطل ففجب عمر من قوله وقال قريش أفضل الناس أحلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوء أيكه الله عليه هذا كلامه والذي قتل العاص والد سعيد بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقيل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه ففس سعد ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قتل يوم بدر العاص وأخذت سيفه ذا الكثيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار الناس وفي رواية خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس أي ولعل سقط من هذه الرواية قبل شرار الثانية لفظ خيار لتوافق الرواية فلهذا يقتضي لذلك المقام ويحتمل إقاء ذلك على طاهره لا به من يقتدى به فكأنوا أشر الاشرار ويكون هذا هو المراد وصيغهم ما هم خير شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنين المأثورة عن أمانة الشاهي رضي الله تعالى عنه ما رواه المزني عنه خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي الحديث ولالة هذا الامير فر الناس تبع لرم وفاجرهم تبع لعاجرم ومن ثم قال الطحاوي قريش أهل أمانة هكذا قرأه علينا الزني أهل أمانة أي بالثون وانما هو أهل امامة أي بالمع وفي كلام فقها ثانيا فرش قطب العرب وفيهم الفتوة * وما يدل على شرف هذا النسب أيضا ما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني على من أمانة من أولئك العرب وما جاء عن واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاي من بني هاشم أقول وجاء لفظ آخر عن واثلة ابن الاسقع وهو ان الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم عليهما السلام وانخذ خليلا واصطفي من ولد إبراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل زارثم اصطفى من ولد زارم مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاي من بني عبد المطلب والله أعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى من ولد إبراهيم اسمعيل واصطفي من ولد اسمعيل كنانة واصطفي من بني كنانة قريشا واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاي من بني هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال لي يا عبد الله يعني فطقت شرق الارض ومغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حيا خيرا

في كتابه سبحانه وتعالى فكانت تلك القصة ارضاها صلى الله عليه وسلم والصحيح ان قصة القيل كانت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح أيضا وجاء في بعض الروايات ان نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجه عبد المطلب لما قبل على أربة مع أن النور كان قد انتقل إلى ابنه عبد الله بل إلى أخته أم التي صلى الله عليه وسلم لها في ذلك الوقت كانت حاملا به على الصحيح وأجاب المحققون عن ذلك بان النور وان كان قد انتقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت الا انه كان يستدير في وجهه مثل ذلك النور الذي كان قبل انضاله ويكون ذلك عند الاحتياج اليه كما في هذه القصة وذلك من جملة

الارهاصات أيضا ومن ذلك رؤا جده عبد المطلب روى أبو نعيم عن طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الخيثم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال نبأنا ما نأثم في الحجر اذ رأيت رؤياها التي فزعتم منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فقلت لها اني رأيت الليلة كان شجرة بنت من طهري قد قال رأسها السياه وضربت باغصانها المشرق والمغرب ومارأت نوراً ازهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزدد كل ساعة عطشا ونورا وارنا فعا ساعة تخفي وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا باغصانها (٣٣٢) وقوما من قريش يريدون قطعها فاذاذ انوامنها أخذهم شاب لم يرقط أحسن منه

من مضرت ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حيا خيراً من كنانة ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حيا خيراً من قريش ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حيا خيراً من بني هاشم ثم أمرني أن أختار في أقسامهم أي أختار من أسما من أقسامهم فلم أجد تقسا خيراً من قسك انتهى وفي الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسمكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت التي صلى الله عليه وسلم مضر هاور يعتها رما بينها وع ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم واختر من بني آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بني هاشم واخترني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى حيار انتهى وقوله واختر من مضر قريشا يدل على ان مضر ليس جماع قريش والا كانت اولاده كلها قريشا وعن أبي هريرة رحمه الله سند حسنه الحافظ العراقي ان الله حين خلق الخلق بحث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسمها وقسم العجم قسمها وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم قسمين قسم قريش قسمها وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من أمانته قال بعضهم وما جاء في فضل قريش فبررات لبني هاشم والمطلب لانهم أخص ومائت للاعم ثبتت للاخص ولا عكس وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسمها ذلك قوله تعالى أصحاب النبي وأصحاب الشمال فانما من أصحاب النبي وأنا خير أصحاب النبي ثم جعل القسمين ثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا ذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأخير السابقين ثم جعل الال ثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانما بر ولد آدم أو كرمهم على الله تعالى ولا فخر وجعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر ذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية هذا كلام الشفاء فليتامل والي شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى قوله

وبدا للوجود منك كريم * من كرم آباؤه كرامه
سب تحسب العلاء بخله * قلدها نجومها الجوزاء
جيدا عقد سود وفخار * أت فيه القيمة العصاة

أي ظهر لهذا العالم منك كريم أي جامع لكل صفة كال وهذا على حد قوله لمي من فلان صديق حميم وذلك الكرم الذي ظهر وجد من أب كرم سالم من قصص الجاهلية آباؤه الشامل للامهات جميعهم كرماء أي سالون من قاصص الجاهلية أي ما بعد في الاسلام قصصهم أو صفات الجاهلية وهذا نسب

لا

السماء وطرف في الارض وطرف في الشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانهما شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل الشرق والعرب كانهم يتعلقون بها فقصها ففترت بمولود يكون من صلبه ويتبعه أهل الشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض وقد صح في احاديث كثيرة اصيلي الله عليه وسلم قال لم أزل اقل من أصلا الطاهرين الى ارحام الطاهرات وفي رواية لم ير الله ينقل من الاصلاب الحسنية الى الارحام الطاهرة وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وروى الجاري هنت من خير قرون بني آدم قرأنا فزنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه وفي السيرة الحلبية قال

وحها ولا أطيب ربحا
فيكسر اظهرهم ويقلع
أعينهم فروت يدي لا تاوول
منها نصيبا فلم أدل فقلت
لم الصبيب وقال النصيب
لهؤلاء ادين تعلقوا بها
وسبقو نذ فانهت مدعورا
فأريت وجه الكاهنة قد
تغير ثم قالت لئن صدقت
رؤياك ليحرقن من صلبك
رجل بلك المشرق والمغرب
وتدبر له الناس فقال عند
المطلب لا نطالب لهلك
ان تكون هو المولد
فكان ابو طالب يحدث
بهذا الحديث والتي صلى
الله عليه وسلم قد خرج
أي نعت ويقول كانت
الشجرة والله أنا القاسم
الامين فيقال له الاتؤمن
به ويقول البية والعار
أي اخشي اؤمئتي وروى
ابو علي القيروري في
كتاب البستان ان عند
المطلب رأى في منامه كان
سلسلة من فضة خرجت
من طهره لها طرف في

الحافظ السيوطي الذي تلخص ان اجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح بانهم اى في الاحاديث واقوال السلف
وقتي مره وعبد المطلب اربعة اجداد لم اظرفهم بنقل وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال الاشبه ان لم تبلغ الدعوة لا هبات وس النبي
صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل انه كان على ملأ ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الاصنام وقيل ان الله احياه بعد العنة حتى آمن به ثمان
قال هضمهم وقوله صلى الله عليه وسلم من اصلا الطاهرين الى ارحام الطاهرات دليل على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى
آدم وحواء ليس فيهم كما قال الكافور لا يوصف بأنه طاهر وقد اشار الى (٣٣)

لم نزل في صائر الكون تحنا
رلك الامهات والآباء
وعن أبي بره رضى الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ولدني
نبي قط منذ خرجت من
صلب آدم ولم نزل
تتارعي الامم كآرائ
كار حتى خرجت من
أفصل حين من العرب
هاشم ورهه وفي رواية
خرجت من كاح ولم اخرج
من سحاح من لدن آدم الى
ان ولدني أبي واهى ولم
يصدى من سحاح الحاهلية
شي ما ولدني الا كاح اهل
الاسلام * ولا أراد الله
انتقال النور من جده
عبد المطلب تزوج فاطمة
بنت عمرو بن عائذ بن عمرو
بن مخرم فولدت له أبا
طالب وعبد الله والد النبي
صلى الله عليه وسلم فانتقل
النور الى عبدالله وكان قد
تزوج قبلها زو حات قيل
اول روعة تزوجها فيله
بنت جندب وبقال صعية

لا اجل منه وجلالته اذا تاملته نطق سبب ما تلي به من الكمالات أى معاليها جعلت الحوراء نحوها
التي يقال لها نطاق الحوراء ففلاذه تلك العالى وهذه الفلاذه يعنى ففلاذه سياده وتمح وهو وصوفه بابك
في تلك الفلاذه المدة اليتيمة التي لامشاه لها المحوطة عن الاعين خلالتها لا قال شمول الآباء للامهات
لا يناسب قوله سبب لان السبب الشرعى في الآباء خاصة لا ما هو المراد بالسبب ما يعم الاغوى او قد
يقال سلامة آباءه من النقائص انما هو من حيث أبوه اى كونه مفعرا عنه وذلك يستلزم ان تكون
امهاته كذلك وسياتي لم ازل اقل من اصلا الطاهرين الى ارحام الطاهرات وسياتي الكلام على ذلك
مستوفى وقد قال الثاوري في كتاب اعلام السوء واذا اخترت حال سبه صلى الله عليه وسلم وعرف
طهاره مولده صلى الله عليه وسلم علمت انه سبلة آباء كرام ليس فيهم مسرد بل كلهم سادة فاده وشرف
السبب وطهاره المولده من شروط السوء وهذا كلامه ومن كلام عمه ابى طالب

اذا اجتمعت يوما فر يش لمحر * فعبده ناف سراها وصميمها
وان حصلت أسباب عدمها * وفي هاشم أشرافها وقد يمها
وان فحرت يوما فان عبدا * هو المصطفى من سراها وكرمها

بالرفع عطفا على المصطفى وسر القوم وسطهم فاشرف القوم وقومه واشرف القبائل فيلته واشرف
الافراد وحده وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
العرب فبحي احبهم ومن احب العرب فبعضى احبهم وعن سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تعصى فتعارق دينك قلت يا رسول الله كيف
انفصك ولك هادي الله تعالى قال بعض العرب فتعصى وعن علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا بعض العرب الا منافق في الترمذي عن عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عش العرب لم يدخل في شعاعتي ولم تنله مودتي قال
الترمذي هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم ألا من احب العرب فبحي احبهم ومن بعض
العرب فيبغضى بعضهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب ثلاثا لا في عربي والقرآن عربي وكلام
اهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواؤ الحمد يوم القيامة يدي وان اقرب الحلوى من لوائي
يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم ادا دلت العرب دل الاسلام وفي كلام فقهاء العرب ابى الامم
لاهم المحاطون اولوا الدين عربي وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حبر العرب مصر وحبر
مصر عبد مناف وخبر بني عبد مناف شوهاشم وحبرى هاشم شوعد المطلب والله ما فرقتان
منذ خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما * اول وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقى جعلني من حبر خلقه ثم حين خلق القبائل

(٥ - حل - اول)

بنت جندب وهي ام ولده الحرث وان سبب تزوجه انه بعد ان بلغ الحلم قام يومافى المحجر
فاقبته بمكحول مدهونا قد كسى حلة البهاء والحال فتي متحير لا يدري من فعل ذلك فماخذ يده عمه المطلب ثم اطلق به الى كنية
قريش فاخبرهم بذلك فقالوا ان الله الساء فدأد لهذا الغلام ان تزوج فزوجها فيله بنت جندب فولدت له الحرث ثم اتزوج فاطمة
بنت عمرو المخزومية وولدت لعبد الله انتقل النور اليه وكان أى عبدالله احسن رجل في قريش خلقا وحلقا وفي رواية كان
أكل بنى ابيه واحسنهم واعفهم واحبهم الى قريش وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم بنيافي وجهه وفي رواية يرى في وجهه كال كوكب

الدرى وفي شرح المواهب كان يتلأأ بوراق قريش وكان اجلمهم فشققت به نساء قريش وكندن ان تذهل عقولهن قال أهل السرفاني
عبد الله في زمنه من النساء من العناء مثل ما تاتي يوسف في زمنه من امرأة العزيز وقد هدى الله والده فبهاه بأحب الاسماء الى الله ففي
الحديث أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وهو الدريح كما تقدم وكان داعية وكرم وسماحة وبلغ من العمر ثمان عشرة سنة
خرج مع أبيه لزوجته أمة بنت وهب فرمل حلة من النساء فصارت كل واحدة تعرض به عليه وهو ياتي لبياحه وعفته فأتى
عبد المطلب عم أمة وهو وهب ابن عبد (٣٤) مناف بن زهر بن قصي وقيل ان وهبا المذكورا وهالا عمها فزوج أمة لعبد الله

جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خيرا انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير
بيوتهم فاخبرهم بيتا وأخبرهم سببا وفي لفظ آخر عته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
قسم الخلق قسمين فمعي في خيرهم قسميا ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خير هائلنا ثم جعل الثلث
قبائل فجعلني في خير هائلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خير هائلة وتقدم عن الثمالة مثل ذلك
مع زيادة الاستدلال بالآيات وتقدم الامر بالتامل في ذلك والله أعلم وفيه ما ورد النهي في الاحاديث
الكثيرة عن الاشتباب الى الآباء في الحاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا يخفى واما بائكم الذين ماتوا
في الحاهلية فوالذي نفسي بيده ما يدحرج الجمل باهه خمر من آباءكم الذين ماتوا في الحاهلية أى والذى
يدحرجه الجمل هو التقي وجاء في الحديث ليدع الناس فحرمهم في الحاهلية أو ليكون أفض الى الله
تعالى من الخنافس وجاء آفة الحسب الفخري عادة الشرف بالآباء العظامم ذلك وأجاب الامام
الحلي بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد ذلك الفخر امارا تعريف منازل أولئك ومراتبهم أى ومن
ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخر أى فهو من التعريف بما يجب اعتقاده وادار من الفخر وهو
اشاره الى بعة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وأن لم من ذلك الفخر أيضا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلب في الساجدين قال من بي الى بي حتى أخرجت بيا أى وجدت
الانبياء في آناه ميساى انه قد فني في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام دليل ما ياتي فيه وفي لفظ آخر عه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الانبياء
أى المذكورين أو غيرهم حتى ولدته أمه أي وهذا كالأبني لا ياتي وقوع من ليس بنبي آياته فالمراد
وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في سبه عليه الصلاة والسلام كما علت ضرورة ان آياه كلهم
لبسوا بآياه لكن قال غيره لا زال بوره صلى الله عليه وسلم ينقل من ساجد الى ساجد قال أبو حيان
واستدل بذلك اي بما ذكر من الآيات المذكورة أى المصرة بما ذكر الرافضة على أن آياه النبي صلى الله عليه
وسلم كما هو مؤمن أى لان الساجد لا يكون الا مؤمنا فقد عرعن الإيمان بالسجود وسياقي من ذلك الكلام
في ذلك وهو استدلال ظاهري والا فآية قيل معناها وتصفتك أحوال المتعبدين من اصحابك لانه
نسخ فرض قيام الليل عليهم بناء على انه كان واجبا عليه وعلى أمته وهو الاصح وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه كان واجبا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم
طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر حالهم اهل بيوت كواقيام الليل لسكونه
نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المراح حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزاير أى لان
الله عز وجل افترض عليه صلى الله عليه وسلم اي وعلى أمته قيام الليل أو نصفه أو اقل أو أكثر في أول
سورة المزمل ثم نسخ ذلك في آخر السورة بما تيسر أي وكان نزول ذلك هدى ثم نسخ ذلك بالصلوات

وهي يومئذ افضل امرأة
في قريش نسا وموضعا
فدخل بها عبد الله حين
أملك عليها فحملت برسول
الله صلى الله عليه وسلم
وانتقل ذلك النور اليها وعن
قتادة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أجرى فرسه
مع ابى ايوب الا بصارى
رضي الله عنه فسبقت فرس
المصطفى صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم انا
ابن العواتك انا هو الخواد
البحري يعني فرسه وقال في
بعض عزواته
أما التي لا كذب

أما ابن عبد المطلب
أما ابن العواتك وجاءنا
ابن العواتك من سليم
والعاتكة في الاصل
المنطحة بالطين والطاهر
وعن بعض الطالين ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في يوم أحد انا ابن
العواطم واختلف الناس
في عدد العواتك من جداته
صلى الله عليه وسلم فمن مكثر

ومن مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة
وقيل احدى عشرة وأولهن أم لؤي بن غالب واللواتي من سليم عنك بنت هلال ام عبد مناف وعاتكة بنت الاقص بن مرة بن
هلال ام هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال ام ابى امه صلى الله عليه وسلم وهب وقيل اراد بالعواتك من سليم ثلاثة من بني سليم ابكارا
ارضعتهن كل واحدة منهن تسمى عاتكة * وأما العواطم من جداته فقيل عشر وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان منهن فاطمة أم عبد الله
وفاطمة أم قصي وقيل لم يرد خصوص الامهات التي في عمود نسب بل اراد الاعم حتى يشمل فاطمة أم اسد بن هاشم وفاطمة بنت اسد

التي هي أم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفاطمة أمها وهؤلاء العواطم غير الثلاث القواطم الثلاث قال صلى الله عليه وسلم فيهن لعل وقد دفع اليه ثوباً حريراً أقسم هذا بين القواطم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ومن جدته القواطم أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وأمها فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت صبر بن عوف أم أم عبد مناف والله أعلم * والسبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة أنه قدم اليهم فرز على حرمين اليهود فقال عمي الرجل فقال من بني هاشم قال أأذن لي أن أطر بعضك قلت نعم ما لم يكن عوره ففتح احدي متحرى فقطر (٣٥) فيها ثم نظرت في الاخرى فقال

أشهد ان في احدي يدك ملكا وفي الاخرى نبوة وانما أخذ ذلك أي كلام من الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذلك قلت لأدري قال هل لك من شاعة أي روجة من بني زهرة قلت أماليوم فلا فقال اذا تزوجت فترج منهم فترج عبد المطلب هالة بنت وهيب بن عبد مناف أم حمزة وصيغة قيل وأم العباس أيضا وفيه غير ذلك وزوج انته عبد الله أمته بنت وهب رجلا ما اخره ما لحوه وقيل الذي دعا عبد المطلب لاختيار أمته من بني زهرة لولده عبد الله ان سوده بنت زهرة الكاهنة عمه وهب والد آمنه أمه صلى الله عليه وسلم كان من أمرها اهلا ولدت رآها أبوها سوداء وكانوا يثدنون من البنات من كانت على هذه الصفة أي بدفونها حية وبمسكون من منكن على هذه الصفة

الجسم ليلة العراج كسائي وجعل بعضهم ذلك من نسخ الناسخ فيصير مسوخا لما علمت أن آخر هذه السورة ناسخ لا ولها ومنسوخ يرض الصلوات الجسد واعترض بان الاخبار ذلك على أن قوله تعالى فاقروه واماتيسر القرآن انما نزل بالمدينة يدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم مرضي وآخرون يضررون في الارض يتفنون من فصل الله وآخرون يقتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدينة فقوله تعالى فاقروه واماتيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك في أركان الصلاة قائما رقا عا دورا كما هو ساجدا في الساجدين أي المصلين في الساجدين ليس متعلقا بقلبك بل ساجدا مخذوف لا يقال يعارض جعل الساجدين عبارة عن المؤمنين ان من جملة آباءه صلى الله عليه وسلم آزر والد ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكان كافرا لا اما قول اجمع اهل الكتابين على ان آزر كان عمه والعرب تسمى الم أبأ كما تسمى الحالة اما قد حكى الله عن يعقوب عليه السلام ما قال آباء ابراهيم واسماعيل ومعلوم ان اسمعيل انما هو عمه اي ويدل لذلك ان ابا ابراهيم كان اسمه تارح ثالثا فوق والمعجمة كما عليه جمهور اهل الدس وفيه بالمهمل عليه اقتصر الحافظ في التبع لا آزر لكي ادعى بعضهم انه لقب له لان آزر اسم صنم كان يعبد فصار له اسمان آزر وتارح كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من اخذ بظاهر الآية كقاصي البيضاوي وغيره فقال ان ابا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه معدول عن الظاهر من غير دليل وبوجه ما في النهر فقلع ابن عباس رضي الله تعالى عنها ان آزر كان اسم ابيه ورد ذلك قول الحافظ السيوطي رحمه الله يستنبط من قول ابراهيم عليه السلام رنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد موت عمه مدة طويلة ان المذكور في القرآن بالكفر والتري من الاستعارة له أي في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لاهل الاعن موعده وعداها اياه فلما تبين له انه عدو لله تراء منه هو وعمه لا يوه الحقيق قال الله تعالى ما لهم اي ولا يخفى ان هذا لا يتم الا اذا كان اياه الحقيق حي وقت التري منه وان التري سببه الموت أي موت عمه على الكفر لا الوحي انه يموت كافرا فلما نزل وحيد بن كيون اياه الحقيق هو المعنى قول ابن هريرة أحسن كلمة قالها ابا ابراهيم ان قال لما رأى ولده وقد أتى في التارح تلك الحال أي في روضة خضراء وحوله النار لم تحرق منه الا كناه نعم الرب ربك يا ابراهيم وكان سنة حين أتى في النار سنة عشرة سنة كافي الكشف وفي كلام غيره كان سنة ثلاثين سنة بعد ما سجن ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان فريشا كانت بورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم عليه السلام بالنبي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة تسبيحه فمخلق الله تعالى آدم عليه السلام أتى ذلك النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام

فاما بوبها وادها وارسلا الي الحجون لتدن هناك فلما حفر لها الحافر واراد دفنها سمعها تها يقول لا تد الصبية وخلصا البرية فالتفت فلم ير شيئا فادله منها فسمعها تها تف يسبح سمع آخر في ذلك المعنى فرجع اليها واطرها بما سمع فقال ان لها لسانا وتركها فكادت كاهنه قريش فقاتت بوبها لبني زهرة فيكم بذيرة وتلد ذيرة له شان وورهان وقيل ان الكاهن الذي في البيت قال له أرى بوبه وملكها وأرامها في المنايف عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة * ولما حملت أمه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات اراها صا لنبوته صلى الله عليه وسلم * منها انها لم تشك لحملها ثقلا وأنها أت في المنام فقال لها انك حملت بسيد هذه الامة وببها

وتوفي أبوه وأمه حامل به وكانت رفاة بالمدينة وكان قد رجع ضعيفاً مع قريش للرجوع من تجارتهم ومروا بالمدينة فتخلف عند بني عدي بن الجدار وهم أحوال أبيه عبد المطلب لأن أمه منهم فأقام عديهم من يصاشرهم فإما قدم أصحابه مكة سالم عبد المطلب عنه فقالوا خلفه من يصا عند أحواله فيمت عبد المطلب إليه أحاه الحارث وقيل الزبير فوجدوه قد توفي بالمدينة وقدس بها فقالت أمته زوجته ثريته عصا جباب البطحاء من آل هاشم * وجاور لحد أحار جابي العمائم دعه المايادعوه فاجابها * وماتت كفي الناس مثل ابن هاشم عشية راحوا يحملون سريره (٣٦) * تعاوروه أصحابه في البراحم فانك غلته النون وربها * فقد كان معطاء كثير الزاحم

ثم لم ير لي يغلي من الاصلاب الكرم والارحام الطاهر حتى اخرجني من بين اوى لم يلتقيا على سقا فوط * اقول قوله صلى الله عليه وسلم فاهبطي يعني ان لا يكون معطوقاً على ما قبله من قوله أن فرشا كانت بورا بين يدي الله تعالى الخ فيكون بوره صلى الله عليه وسلم من جملة بور قريش وانه صلى الله عليه وسلم اهر دع بور قريش وأودع في صلب نوح عليه السلام الخ على ما بين من قوله كنت بورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام لا ارم لذلك ان يكون بوره ساقا على بور قريش و يكون بور قريش من بوره صلى الله عليه وسلم وحكمه اقتصاره صلى الله عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا على من بعدهم انما الانبياء عليهم الصلاة والسلام في ديه نوح هود وصالح عليهم السلام ومن ديرة ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون ساء على انه شقيق موسى وأولايه والافسيانيون بوره انتقل الى شيت وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من ديرة اسمعيل وعن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما عن ابيه عن حده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت بورا بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه السلام باربعة عشر ألف عام ورأيت في كتاب التشرفات في الحصائص والمجرات لم أفف على اسم مؤلفه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست أعلم غير أن في الخجاء الرابع نحم نطلع في كل سبعين ألف سنة مرة ذرأته اثنتين وسبعين ألف مرة فقال يا جبريل وعرة ربي جل جلاله أن ذلك الكوكب رواه البحاري هذا كلامه فلما خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك البور في طهره أي هو حالة كونه بورا بين علي فرش حاله كونه بورا بل سيات ما يدل على ان بوره صلى الله عليه وسلم ساق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور آدم وبوره وحيث يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من بوره صلى الله عليه وسلم وجعل بوره صلى الله عليه وسلم في طهر آدم عليه السلام فقد تقدم في المجلد الحلقى الله تعالى آدم جعل ذلك البور في طهره أي فكان يامع في حبيبه فيعالب على سائر بوره الخ ما بين ثم انتقل الى ولده شيت الذي هو وصيه وكان من جملة ما وصاه به انه يوصي من انتقل اليه ذلك البور من ولده انه لا يصعب ذلك النور الذي انتقل اليه الا في نظره من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولاً بها في العرون الماضية الى ان وصل ذلك النور الى عبد المطلب أي وهذا السياق يدل على ان ذلك النور كان ظاهر افعس ينتقل اليه من آباءه وهو قد يحالف ما تقدم من تخصيص بعض آباءه بذلك وتلدحواء ولداً بعدد الاشيت كرامة لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى يبتأ أسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام وكانت تلده كراواتي معاً أي هديل انها ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً وقيل ولدت مائه وعشرين ولداً وقيل مائة وثماني ولداً وقيل خمسةائة ويقال ان آدم عليه السلام لما

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما توفي عدي الله قالت الملائكة يا لهنا وسيدنا نبيك يتالاب له فقال الله تعالى لهم أنه له حافظ وبصر وفي رواية اباؤليه وحافظه وحاميهم وربهم وعوهم وراقره وكفيه فصولا عليه وتروكو باسمه وقيل لخمير العباد رضى الله عنه لم يمت التي صلى الله عليه وسلم أي احكمه ذلك قال لتلا يكون عليه حتى مخلوق والمراد الحقوق لثلاثة بعد السلوع لان أمه ماتت وعمره ست سنين وليهم ان العري من أعز الله وان فوته ليست من الآباء والامهات ولا من المال بل فوته من الله تعالى وأيضاً ليحرم الفقير واليتيم ولادتها انها آت في المنام فقال لها هو ادا ولدته أعينه باواحد من شر كل حاسد ثم سمى محمد اوفي السيرة الخليفة عن ابن

عباس رضى الله عنه فقال كان من دلالة حمل أمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش ماتت بطلت تلك البلية التي حمل فيها وقابل حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سر يملك من ملوك الدنيا الا صاحب مكوسا ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي اه * ومن علامات حمل أمته به صلى الله عليه وسلم ان قال النور الذي كان في عبد الله البها * وعن كعب الاحبار ان في صديقه تلك البلية اصبح اصنام الدنيا منكوسة ووقع له ايضاً عند ولادته صلى الله عليه وسلم * وروى الحاكم باسناد صحيح ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله احبرنا عن نفسك فقال ابداعه ابن ابراهيم وشري

أخي عيسى ورأت امي حين حملتني كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصري من أرض الشام وصحاً بضاً انهارأت ذلك عند الولادة قبل ان الذي عند الحمل كان ناماً والذي عند الولادة كان قطعة وكانت تلك السنة التي حل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفصح والابتهاج فان قرشاً كانت قبل ذلك في جذب وضيق عيش عظم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرعد والمطر من كل جانب في تلك السنة وادن الله تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكوراً كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولولم يلد الله عليه وسلم محتواي على صورة المحتون مكحولاً بطيما به قذر وليعضهم

(٣٧)

ثم اتسع طيون اكارم
ومحمد كرا شيت ادريس
يوسف
وحنطله عيسى وموسي
وادم
ونوح شعيب سام لوط
وصالح
سليمان يحيى هود يس
حام

مات بكى عليه من ولده وولد له ارمون افاو لم يحفظ من سل آدم الا ما كان من صلب شيت دون اخوته أي قاتهم لم يقبوا أصلاً فهو بالبشر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قلت يا رسول الله باني انت وأمي اخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور بريك من نوره الخديف وبقه انه اصل لكل موجود والله سبحانه وتعالى أعلم * واختلف الناس في عدي طبقات اسباب العرب وترتيبها والذي في الاصل عن الربر بن نكارها ساء طبقات وان اولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر المعن الهمة ثم طن ثم فخذ ثم قصيلة قال وقد نظمها الربر العراقي في قوله

للرب العرب ابطاق عدة * فصلها الربر وهي سنة

اعم ذاك الشعب بالقبيلة * عمارة طن وفخذ قصيلة

أي فالشعب اصل القبائل والقبيلة اصل العماره والعمارة اصل البطون والطن اصل الفخذ والفخذ اصل القصيلة يقال مضرب شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقيل شعبه خزيمة وكناه قبيلته صلى الله عليه وسلم وقرش عمارته صلى الله عليه وسلم وقصي طنه صلى الله عليه وسلم وهاشم فخذ صلى الله عليه وسلم ونو العباس قصيلته صلى الله عليه وسلم وقيل بدالقصيلة العشرة وليس بعد العشرة شيء وقيل بعدها القصيلة قال ثم الرهط وزاد بعضهم الدرية والعزة والاسرة ولم يرب بينها وقد ذكرها مجدين سعداني عشر فقال الجد ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العماره ثم الطن ثم الفخذ ثم العشرة ثم القصيلة ثم الرهط ثم الاسرة ثم الدرية وسكت عن العزة وفي كلام بعضهم الاسباط بطون بني اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجره المتتعة الكثيره الاغصان والاوراق والقبائل بطون العرب والشعوب بطون العجم وليتام

باب ترويح عبدالله أبي النبي صلى الله عليه وسلم أمانة أمه

صلى الله عليه وسلم وخفر زمزم وما يتعلق بذلك

قبل خرح عبد المطلب ومعه ولده عبدالله كان احسن رجل في قرش خلقاً وخلقا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم ينفث في وجهه وفي رواية اكان احسن رجل راء بكسر الراء وبضمها ثم همزه مفتوحة منظر في قرش وفي رواية اكان اكل بني ابيه واحسنهم واعفهم واحبهم الي قرش وقد هدي الله تعالى والده فسماه بابج الاسماء الى الله تعالى في الحديث أحب الاسماء الى الله تعالى عبدالله وعبدالرحمن وهو الديبج وذلك لان اياه عبد المطلب حين امر في النوم بحفر زمزم ثم اسمعيل عليه السلام أي لان الله تعالى اخرج زمزم لاسمعيل واسطة جبريل كما ياتي ان شاء الله تعالى في ناله الكعبة اخرج زمزم مرتين مرة لا دم ومرة لا سمعيل عليها الصلاة والسلام وكانت جرحهم قد دفنتها أي فان حرها

لصاحبه لئن صدق هذا
الغلام لياض هذا الولود أهل
الارض أي لانه وض

عليها وصارت في يده * وروي ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمي حين وضعتني اوسعط منها بوراها له قصور بصري وفي رواية انها قالت لا وضعتني معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام واسواقها حي رأيت أعناق الابل يبصرى ولذلك قال عمه العباس رضي الله عنه في قصيدة مدحه هالما ربح من نبوك وأت لما ولدت أشرفت الـ سارض وضأت نورك الاق ففتح في ذلك الضياء وفي النو * وروسل الرشاد سدت * وقال الوصيري في الحمزة وتراعت قصور قيصر بالرو * مراهامن داره البطحاء * قال في المواهب وخرج هذا النور بعد وضعه اشاره الى ما يحيى به من

النور الذي اهتدى به اهل الارض زالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بانه ويهديهم الى صراط مستقيم * روي السهيلي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربي الرفيع وروى ايضا انه قال انما كركيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وعن عثمان بن ابي العاص عن امة رضى الله عنها انها قالت شهدت ولادة الى صلى الله عليه وسلم ليلا قال فلم يظن من البيت الا وراوا اني لا نظري للنجوم تد بوحي اني لا قول يقنع على وقولها ليلا (٣٨) أى قرب الصجر جمعا بين الروايات قال بعض المفسرين ان الله اقسم بالليلة التي ولد فيها

لما استحمت بامر البيت الحرام وارتكبو الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكي ضمها ابن عمر وخطيبا ووعظهم فلم يرجعوا فلما رأى ذلك منهم عمد الى غزالتين من ذهب كانا في الكعبة وما وجد فيها من الاموال أي السيوف والدروع على ماسياتي التي كانت تهدى الى الكعبة ودفعها في ثزمزم ومراة الرمان ان هاتين الغزالتين اهداها للكعبة وكذا السيوف ساسان اول ملوك العرس الثانية ورد بان العرس لم يحكوا على البيت ولا حجو هذا كلامه وفيه ان هذا الثاني ذلك فليتا مل وكانت ثزمزم صب ماؤها أي ذهب فحفرها مضاض بالليل وأعمق الحفر ودفن فيها ذلك اي ودن الحجر الاسود أيضا كاقيل وطم البئر واعتزل قومه فسلط الله تعالى عليهم خراعة فاخرجتهم من الحرم وتعرفوا واهلكوا كما تقدم ثم زالت ثزمزم مطموه لا يعرف محلها مده خراعة ومدقصي ومن بعدهم الى زمن عبد المطلب ورؤياه التي أمر فيها عمر هافل وتلك المدة حسبنا سنة أي وكان في احقر في الدار التي سكنها أم هاني اخت على رضي الله تعالى عنهما وهي أول سقاية احترت بمكة فصلى بن ابي طالب لرضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لنا في الحجر اذ اتاني آت فقال احقر طيبة قتل وماطية فذهب وتركي فلما كان الغد رجعت الى مصجعي فمتمت فيه فجاءني فقال احقر فقتل ومارة فذهب وتركي فلما كان الغد رجعت الى مصجعي فمتمت فيه فجاءني وقال احقر المصنوعة قتل والمصنوعة فذهب وتركي فلما كان الغد رجعت الى مصجعي فمتمت فيه فجاءني فقال احقر زمرم مقلت وما زمرم قال لا تزف ولا تزدن تنق الحبيج الاعظم وهي بين العرش والدم عند بقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تزف أي لا يضرع ماؤها ولا ياحق فعرفها وفيه انه ذكر انه وقع فيها عبد حشيش فأتها بها واقتح فزحمت من أجله ووجدوا احقرها فوجدوا ماءها في فور من ثلاثة اعين اقواها وكثرها التي من ناحية الحجر الاسود وقوله ولا تزدن بالذال المعجمة أي لا توجد قليلة الماء من قولهم بزيمة أي قليلة الماء قبل وليس المراد انه لا يذمها احد لان جلد بن عبد الله القسري امير العراق من جهة الوليد بن عبد الملك دما وسباها أم جعلان واحقر ثم اخرج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل يعصمها على زمرم ويجعل الناس على التبرك بها وفيه ان هذا جراءة من الله تعالى وقلة حياء منه وهو الذي كان يعلن ويصيح لمن على بن ابي طالب كرم الله وجهه في المنى فلاعرة بذهمه وقيل لمرم طيبة لاهم الطيبين والطيبات من ولدا وراهم وقيل لما رة لها فاضت للاراء وقيل لها المصنوعة لاهم طيبات ما على غير المؤمنين فلا يتصل منها مناق وقديما في رواية يقول الله تعالى ضمنت بها على الناس الاعلى واعل المراد الاعلى اتباعك يكون معنى ما قبله وفي رواية انه قيل لعبد المطلب احقر زمرم ولم يذكره علامتها جاء الي قومه وقال لهم اني قد امرت ان احقر زمرم قالوا لم ين لك أن يهي قال لا قالوا راجع الى مصجعتك الذي رأيت فيه مارأت في ان يكن حقا من الله تعالى بينك وان يكن من

في قوله تعالى والصحي والليل وقيل المراد الاسراء * وعن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنها قالت لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فسمعت قائلا يقول رحمك الله والى ذلك يشير قول البوصيري في المعربة شمتته الاملاك اذ وضعته وشمتنا بقولها الشفاء قال بعضهم لعله عطس فحمد الله فشمتته بالاملاك ويدل لهذا الحديث الذي فيه انه قال حين حروجه الحمد لله كثيرا * وعن آمنه أم الى صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها قالت لما اخذني ما يخذ النساء اي عند الولادة رأيت سوه كالبحل طولا كانهن من نوات عبد مناف يحقن في ما رأيت أضواء منهن وجوهها وكان واحده من النساء تقدمت الي فاستدت اليها واخذني الحماض واشتد على الطلق وكان

واحد منه تقدمت الي وناولني ثمرة من الماشاء ياضا من اللبن وابد من التلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشرت ثم قالت الثانية زادي فازددت ثم مسحت يدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله فقتل لي اي ملك النسوة نحي آسية امرأة فرعون ومريم امة عمران وهؤلاء من الحور العين قال بعضهم لعل ذلك كان قبل وجود الشفاء وام عثمان عندها وامل الحكمة في شهود مريم وآسية كونهما نصيران زوجتين لصلبي الله عليه وسلم في الجنة مع كلتم اخت موسى عليه السلام وقد حيي الله هؤلاء السموة ان بطن احد فقدر وروى ان آسية لما زفت الي فرعون اخذها الله عنها وكان هذا حالهما وقدرضى عنها بالنظر

الشیطان

اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم رأيت ثلاثة أعلام مضر وبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة ولما ولد صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة فالتفت عنه فلتقتين لأن عادتهم إذا ولد لهم مولود في الليل وضعوه تحت الأمان لا ينظرون إليه حتي يصبحوا فلما ولد صلى الله عليه وسلم وضعوه وفي رواية تحت برمة ضخمة فلما أصبحوا أتوا الرمة فادأى قدامها قد اهلكت ننتين وعيناه الى السماء وهو يصيح اباهما يشخب أي يسيل لنا * ولما ولد صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى جده وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت يا أبا الحرث ولدك مولود له أمر عجيب فذعر عبد المطلب وقال ليس (٣٩) شراسوا يا قلات بلى ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه

الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فاتاه فقال احمر زمرم انك ان حمرتها لى تقدم وهي ميراث من ابيك الاعظم لا تزف ابد ولا تدم تسقى الحجاج الاعظم فقال عبد المطلب أي مني فقال هي بين العرث والدم عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم غدا أي والاعصم قيل أحمر المنقار والرجلين وقيل أبيض البطي وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الاعصم بين مائة غراب يعني الايض البطن بهذا كلامه وقيل الاعصم ايض الجناحين وقيل ايض احدى الرجلين فلما كان العذ ذهب عبد المطلب وولده الحرث ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين العرث والدم أي في محلها ولدك بين اساف واثمة الصنمين الذين تقدم ذكرهما وتقدم أن قرشا كانت تذبج عندها فدأبها أي التي كانت تقرب بها وهذا يعد مجاء في رواية اهل ما قام يخبرها رأى مارس له من قرية النمل وقررة الغراب ولم ير العرث والدم فبينما هو كذلك بدت قره من دأبها فلم يدركها حتي دخلت المسجد فتحرها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يعدلانه نخوز أن يكون فهم ان يكون العرث والدم موجودين بالفعل فلا يلزم من كون المحل المذكور محلها وجودها فيه في ذلك الوقت فلم يكتف بشرة الغراب في محلها فإرسل الله له تلك البقرة ليرى الامر عاى اود كر السجلى رحمه الله لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا بأس بها ولعل اساف واثمة قولا بعد ذلك الى الصفا والروية بعد ان قلها محرو بن حلى من جوف الكعبة الى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضى البصاوي وغيره ان اسافا كان على الصفا واثمة على المروة وكان اهل الحاهلية اداسعوا مسحوما أي ومن ثم لما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف أى السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح بالصنمين فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ويقال ان بكرة نحررت بالحرورة بوزن فسورة فاهلت ودخلت المسجد في موضع زمرم فوقمت مكانها فاحتمل لها فاقبل غراب أعصم فوقع في العرث فليتأمل الجمع وقد يقال لا منافاه لان قوله في الرواية الاولى قد تدت قره من دأبها أي ممن شرع في دأبها ولم يشمه حتي دخلت المسجد وتحرها أي تم دأبها فقد نحررت بالحرورة وبالمسجد او يراد نحرها في الحزورة دأبها ونحرها في المسجد سلخها وقطيع لحما فقد رأتنا الحيوان بعد ذبحه يذهب الى موضع آخر ثم يقربه وعند ذلك جاء عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه قرش فقالوا له والله لا تترك تخفربين وثمينا الذين نحر عندها فقال عبد المطلب ولده الحرث ددعنى انا عنى حتي احفر فوالله لا مضين لما مرت به فلما رآه غير نازع خلوها بينه وبين الحفرو كفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتي بداه الطي أي البناء فكرر وقال هذا طي اسمعيل عليه السلام أي نأؤه ففرقت قرش انه اصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد

السماء بالشهب فما يريد أحد منهم استراق السمع الا ترى بشباب وازداد ذلك عند البعث * وقد أخرجت الاحبار والرهان لميلته ولادته صلى الله عليه وسلم فمن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال أنى لعلام نعمة أى غلام مرتفع ابن سبع أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت اذا يهودي يثر بصر حذات غداة على أطمه أى محل مرتفع باعشر يهود فاجتمعوا اليه وانا سمع وقالوا يملك مالك قال طلع نجم أحمد الذي ولده في هذه الليلة أي الذى طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة وعن كعب الاحبار قال رأيت في التوراة ان الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أى من بطن أمه وموسى

اخبرهم انه الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا اذا تحرك وصار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال الجرم والله ما علمه فقال احفظوا ما اول لكم ولدهذه الليلة لي هذه الامة الاخيرة وهو منكم معاشر قريش على كنهه شامة فيها شمات متواترات اى متشابهات (٤٠) كأنهم عرف فرس اى تلك العلامة هي خاتم النبوة اى علامتها والدليل عليها

المطلب انها يؤاينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فقال ما أنا بما عمل ان هذا الامر قد حصصت به دوكم فقالوا اعاصمكم فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم احا كنكم اليه قالوا كاهنة بني سعد من هذيم وكانت باعالي الشام أى ولعالمها التي لا حضرتها الوفاة طلبت شفا وسطيحا وتلفت في ههنا ودكرت ان سطيجا يحلفها في كها تها ثم ماتت في يومها ذلك وسطيج ستاى ترجمته واما شقيل لذلك لا به كان شق اسان يدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبدالمطلب ومعه قمر من بني عديمات وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان ادراكه ما بين الحجاز والشام معارات لا ما بها فلما كان عبدالمطلب بعض تلك الماواز في ماؤه وماء أصحابه فطمعوا طامشا شديدا حتى أقتنوا بالهلكة فاستقواهم معهم من قبائل قريش فانوا عليهم وقالوا نحفي على أنفسنا مثل ما صا كنكم فقال عبدالمطلب لأصحابه ما زرون قالوا مارأنا الا لسمع لراك فقال اني اري ان يحفر كل احد منكم حفرة يكون فيها الى ان يموت فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا فوضع رجل واحد ادى يتركه لا مواراة أسير من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم ما أمرت به فحفر كل حفرة لنفسه ثم قعدوا ويتطرون الموت ثم قال عبدالمطلب لأصحابه والله ان اللقاء ما يند بنا هكذا الى الموت لعجزنا لضرب في الارض فمضى الله ان يرقنا فاطلقوا كل ذلك وقومهم ينظرون اليهم ما هم فاعلمون فقدم عبدالمطلب الى راحلته فركبها فلما بعثت ابهرت من تحت خها عيني ماء عذب وكبر عبدالمطلب وكبر أصحابه ثم بل فشر وشرب أصحابه وعلوا أسقيتهم ثم دعا بقائل فقال هلموا الى الماء قدسقا والله فاشروا واستقوا فاجاءوا فاشروا واستقوا ثم قالوا العبد المطلب قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نحاصمك في مرم ابدا ان الذي سقاك الماء بهذه العلة فهو الذي سقاك لزم من قاربع الى السقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يعصوا الي الكاهنة فلما جاء وأخذ في الحمر وجد فيها الغرائين من الذهب التي دفنتها جرم ووجد فيها أسيافا وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا الى امر نصف بيني وبينكم والصف كسر النون وسكون الصاد المهمة وفتحها للصيغة بفتحات يضرب عليها بالقداح قالوا كيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا أبعث فجعل قدحين أصغر من الكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوها لصاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل أى وجعلوا الغرائين قسبا والاسياف والادراعا ميا آخر وقام عبدالمطلب يدعوهم وشعره كور في الامتاع فضرب صاحب القداح فخرج الاصعمران على الغرائين وخرج الاسودان على الاسياف والادراعا وتخلف قدح قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وصرب في الباب الغرائين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك * ومن ثم جاء عن ابن عباس

لا رصع للبليين ودل في الكتب القديمة دلائل سوته وعنده قول اليهودى ما ذكر تفري النجوم من محاسنهم : هم معجبون من فصوله فلما صاروا الى ما زلهم آخر كل اسان منهم : هلهذا نوافد ليل الليلة لعبد الله س عبد المطلب علام سوه عيدا لتي القوم حتى حو اليهودى فاحروه اخر اى قالوا له اعلمت ولديها ولود فقال ادعوا معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى ادخلوه على أمه فقالوا اخرحي اليها انت فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى ثلث الشامة فجره عشيها عليه فلما افاق قالوا برك مالك قال والله ذهب السوه من ي اسرائيل افرحتم به يا معشر قريش اما والله ليسطونكم سطود يخرج خبرها من اشرق الى الغرب * وعن الواقدى انه كان يهودى يقال له يوسف لما كان اليوم اى

الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به احد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد في هذه الامة هذه الليلة في بجرتم كاي حاجتكم هذه وجعل يطوف في اديهم فلا يجد خبرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب وسال قيل له قد ولد لعبد الله بن عبدالمطلب غلام فقال هو نى والتوراة وكان يجر الطهران راهب من اهل الشام يدعى عيص وكان قد آتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعته ويدخل مكة فيلتي الناس ويقول يوشك اى يقرب ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدن له العرب اى تذلل وتخضع وملك العجم اى ارضها وبلادها هذا زمانه فمن ادركه اى ادركه بشتن واتبه اصاب حاجه اى ما يؤمله

رضى

من الخير ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته وكان لا يولد لمولد بمكة. الا وبسئل عنه فيقول ما جاء بهدى الآن فلما كان صديحة اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصاً فوقف على أصل صومعته وهاداه فقال من هذا فقال أ ما عبد المطلب فقال كى أ ما فقد ولدك المولد الذي كسب أحدنكم به وان عمه طلع الراحه وعلامة ذلك إيصانه ورجع فيشكى أى لا يرضى ثلاثاً ثم يهاضي فاحفظ لسابك لا ندرك ما فاته لك لاحدن قومون فانه لم يمسد أحد حسده ولم يبع على أحد كما ينبغي عليه قال وامرعه قال ان طال عمره لم يلبه السبعين عوت في وتردوها وذلك (٤١) جل اعمار أمته وتكسب الاضنام

رضي الله عنهما والله ان اول من جعل باب الكعبة دهما لعبد المطلب * في ثناء العام ان عند المطلب علق الفرثين في الكعبة فكان أول من علق الماعليق بالكعبة وسياقي الجمع بين كوهما علقا بالكعبة وبين جملهما حليا لباب الكعبة وقد كان الكعبة بعد ذلك معاليق فان عمر رضي الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسري كان مما مثاليه منها هلالان تعلقا بالكعبة وعلى ما عد الملك بن مروان شمسيتين وقد حن من فوارير وعلق فيهما الوليد بن يزيد سر راوعا في السباح حصة خضره وعلق بها المنصور القارورة الرعدية وبها الناموس باعونه كاتب تعلق كل سنة في وجه الكعبة في رمن الموسم في سلسله من ذهب والمأسلم بعض الملوك في زمنه أرسل اليها يصنعه الذي كان يعبده وكان من ذهب متوجا ومكلا بالخواهر والياقوت الاحمر والاخضر والبربرجد فجعل في حراة الكعبة ثمان العرائس سرفنوا بعنات قوم خافوهما مكة خمر وغيرها فاشروا ثمنهما حرا وقد ذكر ان اباه مع حامه فهدت جرم في بعض الايام وافلت قافلهم الشام معها حر صر فوا عرالة واشتروا حرا وطلتها فرش وكان أشد ثم طلتها عند الله بن جعدان فملواهم فقطعوا عصصهم وهرب وعصصهم وكان فمن هرب وألجأ هرب الى احواله من خراة فمعا عده فرشاً ومن ثم كان يقال لاني لم سارق عرالة الكعبة وفدليل ماع الجمر اند كوره فيها لهم كانوا يتقالون فيها اذا جدوا من الواحي لكثرة ما يرعون فيها الا به كان اشترى اذ تركه انما كسبه في شرائها عده وصيلة له ومكرمه فكانت أربابهم تنكثر سب ذلك وما قبل في ماومها اسها تقوى الضعيف وتهضم الطعام وتعين على الباء وتسلي الخرون وتشجع الحنان وتضي اللون وتنشج الحرارة العربية وتريدي الهمة والاستعلاء فلذلك كان كل من تحرمها ثم احارمت سلب جميع هذه المنافع وصارت صرارها فباشغها الصداق والرعة في الدنيا لشارها وفي الآخرة يسقي عصاره أهل النار وفي كلام بعضهم من لازم شر بها حصل له حل في جوهر العقل ومساوئ البداع والخر في العلم وضعف البصر والعصب ووت العجاء وميتة القلب ومسحطه الرب ومن ثم جاءها أي الخرد ليست دواء ولكنها داء وجاء اجتنبوا الجمر فاما مفتاح كل شرأى كان معلقا وحاء الجمر ارام العواش وفي رواية أم الحباث وحاء في الجمر لاطيب الله من تطيب بها ولاشئ الله من استسقى بها وقد قيل لامنافاة بين كون العرائس علقها في الكعبة وسرفنوا أسرف احداها وبين كون عند المطلب جعلهما حليا للباب بلا يجوز ان يكون عبد المطلب استباح العرائس أو انغراه من العجرام جعلهما حليا للباب بعد ان كان علقها وفي الامناع وكان الناس قبل ظهور رزم من شر بها نار حمرت بمكة وأول من حفر ما نأفصي كاتقدم وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حفر عبد المطلب ززم في عليها حوضا وصار هو وولده بمكة فيمكسره قوم من قريش ليلا حصدوا فيصالحه نارا حين

* ولدا المصطفى وحق الهناء وزلزلت النكمة واضطربت ليلته ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أول علامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارتخس أي اضطرب واشتق أيوان كسري أنوشروان وكان مبيناً بناء في غابة الأحكام بحيث لا تعمل فيه الفؤوس وسمع لشقة صوت هائل وسقط منه أربع عشرة شهاده وليس ذلك لحلل في بنائه

وانما اراد الله أن يكون ذلك آية ليه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الارض يروي أن الرشيد أرادهم الا يوان فقال له وزيره يحيى ابن خالد البرقي يا امير المؤمنين لا تهم بناه هوية الاسلام وحدثنا فارس أي مع ايقاد خدامها لها أي وكتب صاحب فارس لكسرى أن بيوت التار حمت تلك الليلة ولم تحمد قبل ذلك بالف عام وغاصت أي عارت بحرة ساره بحيث صارت باسنة كان لم يكن بها شيء من الماء مع شدة انساها أي وكتب لكسرى عامه له ذلك أيضا والى ذلك بشر البوصيري في الهجمة بقوله وتداعي ابوان كسرى ولولا * (٤٢) آية منك ما تداعي البناء وغدا كل بيت بارو فيه * كربة من جودها ويلاء

وعيون للفرس غارت
فهل كان
ن ليراهم بها اطفاه
ورأى النوذات وهو
القاضي الكبر وقيل حادم
النيران الكبر ورئيس
الاحكام في منامه الا
صعابا تقود حيلنا عرانا
قد قطعت دجلة وانتشرت
في بلادها وكان كسرى
قد زأى ماها له واهرعه
من ارتعاس الابوان
وسقوط الشرفات فلما
اصبح تصبر ولم يطهر
الارواح لهذا الامر الذي
راه تشجعا ثم رأي انه
لا يدخر هذا الامر عن
مراسته اي فوساه
وشجعا به جمعهم وليس
تاجه وحلس على سريره
ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا
قال اندرون فم بعث اليكم
قالوا الا ان يحرقوا الملك
فبياهم كذلك ادور عليه
كتاب بعمود النيران
وكتاب صاحب ابيليا
بحره ان بحيرة ساوة

يصبح فلما كثروا من ذلك وحاء شخص واعتسل بغضب عبد المطلب عصباشد يدا فاري في انام
ان لله الملم ان لا احلها لمقتسل وهي لشارب حل وبل أي حلال مباح ثم كتبهم فقام عبد المطلب
حين اختلف فر يش في المسجد وبادي ذلك فلم يكن بمسح حوضه أحد واعسل الارى في جسده
بداء ثم ان عبد المطلب اساق لولده الحرت ددعي أي امتنع هي حتي احمر وعلم انه لا قدره على ذلك
بذران ررق عشره من الولد الدكور بنعو به م يتعالى عليه ليدبحي احدهم عند الكعبة أي وقيل ان سبب
ذلك ان عدني بن نوفل بن عبد مناف أبا المنظم قال له يا عبد المطلب تستطيل عليا وأت فلا ولد لك
أي متعد بل لك ولد واحد ولا مال لك ومات الا واحد من قومك فقال له عبد المطلب ان تقول هذا وما
كان نوفل أولك في حجر هاشم أي لان هاشم كان حلف على أم نوفل وهو صغير فقال له عدني وأت
أيضا قد كنت في يرب عند غيرك كيت عندك احوالك مني الجار حتى ردك عنك المطلب فقال
له عبد المطلب أوالقيلة تعيرني فقلت على الذرائ آتاني الله عشره من الاولاد المذكور لآخرن أحدكم
عند الكعبة وفي لفظ ان اجعل احدهم لله تعيره قبل ان عبد المطلب بذران يدع ولدنا سهل الله له
حمر رمرم من معاوية رضي الله عنه ان عبد المطلب أمر بغير رمرم بذرقه ان سهل الامر هان
ينحصرن ولده فلما صاروا عشره أي وحمر رمرم أمر في النوم الوفاء بنذرته أي قيل له قرب احد اولادك
اي هذان سمي ذلك وقد قيل له قبل ذلك اوف بنذرته يدع كشفا واطعمه الفقراء ثم قيل له في اليوم
قرب ما هو كرم من ذلك فذبح ثورا ثم قيل له في اليوم قرب ما هو كرم من ذلك فذبح حمارا ثم قيل له
في اليوم قرب ما هو كرم من ذلك فقال ما هو كرم من ذلك فقيل له قرب احد اولادك الذي بذرت
دعهم قرب القداح على اولاده هذان جمعهم واحمرهم بنذرته ودعاهم الى الوفاء وأطاعوه ويقال ان
اول من اطاعه عند الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القداح للسادن وللقيام بحمة
هل وصرب تلك القداح فخرجت على عبد الله أي وكان اصغر ولده واحبهم اليه مع ما تقدم من
اوصافه فاخذ عبد المطلب يده واخذ الشعرة ثم أقبل به على اساف ومائتة اللقاء على الارض ووضع
رجله على عنقه فحذب العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى انزف وجهه شحمة لم تر لفي وجهه عند
الله ان مات كذا قيل وفيه ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها
ومنه رضي الله عنه اذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن ثلاثة اعوام وانحوها فيجي به حتي
بطرت اليه وجملت النسوة يقل لي قل احاك فقله وجيل منته احواله شو غزوم وقالوا له والله
ما احسب عشرة امه وقالوا له ارض ربك واودانك فعدها بمائة فاقة وفي رواية واعطمت قريش
ذلك أي وقامت سادة قريش من ابدتهم اليه ومنعوه من ذلك وقالوا له والله لا تفعل حتي تستفي فيه
فلاية الكاهنة اي لعلك تعذر فيه الى ربك لئ فقلت هذا لا يزال الرجل ياتي به حتي يذبحه أي

ويكون
غاصت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام بحره اذ وادى ساوة اقطع تلك الليلة
وكتاب صاحب طرية ان انما لم يخبر في بحره طرية فازداد غما في عمه ثم اخبرهم بمسار رأي وماها لهم ارتعاس الابوان وسقوط
الشرفات فقال الموبدان فاما اصالح الله الملك رايت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الليل فقال أي شيء هذا يا موبدان قال
حدث يكون في ناحية العرب فاعت الي عاملك بالحيرة بوجه اليك رجلا من علمائهم فاهم اصحاب علم المحدثان فكتب كسرى
عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي رجلا عالما يا موبدان اسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح الفسان

وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين فلما ورد عليه قال ألك علم بما أريد أن أسالك عنه قال ليس لي الملك بما أحب فان كان عندى علمته أعلمته والا أخبرته بن بعلمه فآخره بالذى وجه إليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام أى أعاليها وهى الحامية المدينة المعروفة يقال له سطيط قال فاته فأساله عما سألتك عنه ثم أثنى تفسيره فحرج عبد المسيح حتى انتهى إلى سطيط وقد أثنى على الضريح أى البوت وعمره اذ ذلك ثلثمائة سنة وقيل سبعمائة سنة وكان جسدا ملقى لاجوارح له وكان لا يقدر على الخلود الا اذا غضب فانه ينفتح فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا (٤٣) عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له

عظم سوى رأسه وفي لعط لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان وكان لسطيط سرير اذا أريد نومه من مكان إلى مكان يطوى من رجله إلى تروفيه كما يطوى الثوب ويوضع على السرير فيذهب به إلى حيث يشاء واذا أريد استجاره ليحرق عن الغنيات يترك كما يحرق سقاء اللبن الذى يحمص ليحرق زده فينتفخ ويحمى ويعلوه الناس فيجبر عما يسأل عنه وكانت محبته اذا لمست اثر اللبس فيها لليتها فسلم عبد المسيح على سطيط وكلمه فلم يرد عليه سطيط جوابا فاشا يقول عد المسيح الايات المشهورة التى ألها * أصم أم سمع غطريف النبس *

فلما سمع سطيط شعر عبد المسيح رفع رأسه وقال

ويكون سنة ولعل المراد اذ اذ وقع له مثل ما وقع لك من النذر وقال له بعض عطاءه فريش لا تفعل ان كان فدأوه بماوا لتأفد يانه وتلك الكهنة قيل اسمها قطعة وقيل غير ذلك كانت بحير فاتها لها سنام امرتكم بذيجه ويخته وان امرتكم بامر لك وله فيه روح وقلته فاتها أى مع بعض قومه وفيهم جماعة من احوال عدائهم نخرهم فسالها وقص عليها القصص فقالت ارجعوا عني اليوم حتى ياتي تايي فاساله ورجعوا من عندها ثم غمدوا عليها فقات لهم قد جاءني الحبركم الدينة فيكم فقالوا عشرة من الال فقالت تخرج عشرة من الال وتقدح وكما وقعت عليه براد الال حتى تخرج القداح غايبا فضرب على عشرة فخرجت عليه فلارال يزيد عشرة عشرة حتى بلغت مائة فخرجت القداح عليها فقالت وريش ومن حضره هذا حتى رضى ريك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات أى ففعل ذلك ودع الال عند الكعبة لا يصد عنها احداى من آدمي ووحش وطير قال الرهري فكان عبد المطلب اول من سدى النفس مائة من الال أى بعد ان كانت عشرة كاتقدم وقيل اول من سدى ذلك وسار العداوى وميل عامر بن الطرب فحرق في قريش اى وعلى ذلك فاولية عبد المطلب اضافيه ثم قشت في العرب وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من ودى بالال من العرب زيد بن بكرم هوازن قتله اخوه أى وامام اقبل ان القدح بعد المائة حرج على عدائهم ايضا ولازال يخرج عليه حتى جعلوا الال ثلثمائة فخرج على الال فنحروا عبد المطلب فصعف جدا وقد كثر الخافطس كثير ان ابن عباس رضى الله عنهما سالتهم امرأه اقامها فذرت دع ولدها عند الكعبة فامرها بدع مائة من الال احذا من هذه القصص ثم سالت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن ذلك فلم يفتها شي فلع مروان بن الحكم وكان امير اعلى المدينة فامر المرأه ان تعمل ما استطاعت من خير بدل دع ولدها وقال ان ابن عباس واس عمر رضى الله عنهما لم يصيبا الفتيا ولا يحي ان هذا بطراطل عندنا معاشر الشافعية فلا يلزمها به شي وعندنا حنيفة وعبد يلزمها دع شاه في ايام السحر في الحرم احذا من قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاه والسلام قال القاضي البصارى وليس فيه ما يدل عليه وفي الكشف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الديحجن أى عبد الله واسماعيل وعن بعضهم قال كنا عند معاوية رضى الله تعالى عنه فذا كرك القوم الديبع هل هو اسمعيل او اسحق فقال معاوية على الخير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي أى يشكو جذب ارضه فقال يا رسول الله خلف البلاد باسنة هلك المال وضاع العيال فعد على مما افاء الله عليك يا ابن الديحجن فيقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقال القوم من الديحجان يا امير المؤمنين قال عبد الله واسماعيل قال الخافط السيوطى هذا حديث غريب وفي استاذه من لا يعرف حاله قال بعضهم لما احب ابراهيم ولده اسمعيل قطع البشر به أى لاسيا وهو بكره ووحيد اذ ذلك وقد أجرى الله العادة البشرية أن بكر الاولاد احب الى الوالد أى وخصوصا اذا كان لا ولد له غيره امره الله

عبد المسيح على جبل مشيخ أى سريع جاء إلى سطيط وهدوا في الضريح بعثك ملك ساسان لارتخاس الابوان وجود النيران ورؤى بالموذن رأي الاصابا بقود دخيلار ابا فمطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح ادا كثرت التلاوة وطهر صاحب المراوه وغاضت بحيرة ساوة وحدت نار فارس فليست نابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيط شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهوات آت تمات سطيط من ساعته * وذكر الطري ان ارويز بن هرمراه له جاني في المنام فقيل له سلم ما في يدك الى صاحب المراوة فلم يزل مذعورا حتى كتب له النعان بطهور النبي صلى الله عليه وسلم شهامة وعند موت سطيط نهض

عبد المسيح الى رحله وهو قول اياها انها شهر فاك ماضي العرم شهر * ولا يغربك تعريق وتغير * والخير والشر مقروبان في قرن * والخير متنع والشر مخذور فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قال سطحي قال كسرى الى ان ملك منازرة عشرة ملكا كانت أمورهم فمات منهم بعضهم في حلاوة عمر رضي الله عنه وملك الباقون في خلافة عثان رضي الله عنه وكان مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربعة وستين سنة ومن ملوك بني ساسان ساور دوالا كفاف قبل ذلك لانه كان يعلم أن كفاف من ظفره من العرب ولما حاربنا بني تميم فراهمه (٤٤) ومن جيشه وتر كواخيم بن تميم وهو ابن ثمانية سنه وكان معلقا في قبة لعدم قدرته

على الخلو فاختذ وجئ به اليه واستنطقه فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال للملك أيها الملك من فعل فعلك هذا بالعرب فقال يرعون ان ملكنا تميمي صير اليهم على يد بني يثع في آخر الزمان فقال له عمير فان حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الامر باطلا فلن يصرك وان يكن حقا أفلوكم ولم تتجدع عنكم بدا يكافئون عليكم ويعظمون بها في دولتهم فاصرف ساور وترك تعرضه للعرب وعن العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة أي علامه لستون رأيتك في المهد تناعى القعر أي تعدته فشير اليه باصبعين فحيث ما شئت اليه مال قال كسب أحدثه ونحديني ويلهني عن السكاه وأسمع وحته أي سقطته حين يسجد تحت العرش وكان

مدحه ليخلص سره من حبس عر به لمع الاسباب الذي هو الذع لولد فاما المتل وحلص سره ورجع عن عاده الطبع فدها مدع عظيم لان مقام الخلة يقتضي توحيد المحبوب بالحجة فلما حصلت الخلة من شانه المنشركة لم يبق في المدع مصلحه فمدسح الامر ودعى هذا وحاه بما يدل على ان المسيح اسحق حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي السب أشرف وفي روايه من أكرم الناس فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ديعج الله اس ابراهيم خليل الله عليهم السلام كذا روى فان مصهم والثاب يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما زاد على ذلك من الراوى * وما ذكر ان يعقوب لما له مان ولده نيامين أحد سبب السرفة كتب الي المرز وهو يومئذ ولده يوسف سم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ديعج الله بن ابراهيم خليل الله الي عز مصرر أما بعد فانا نحن بيت موكل بالسلام أما حدى فبلغت بدها ورجلاه ورمى به في النار ليحرق ففجاه الله وحملت البار عليه ردا وسلاما وما أني فوضع السكين على فمها ليدع فدها الله وأما ما افكنا لاس وكان احبأ ولادى الي فذهب فدهت عينا من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أحاه من أمه وكنيت انسلني به وانك حديثه وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسراقان رددته على والا دعوت عليك دعوه تذكرك الساع من ولدك والسلام ثم لم يبق في كلام القاضي البصاوى وما روى ان يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ديعج الله ثم لم يبق في كلام القاضي البصاوى وما روى ان الخليل ان موسى لما أراد مفارقة شيعته ودعاها الى وطئه مملكة فرعون بسط شيعته يديه وقال يارب ابراهيم الخليل واسماعيل الصبي واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد على قوتي وصبري فامس موسى على دعاؤه فهد الله عليه بصره وفوته ودكر أن يعقوب رأى ملك الموت في منامه فقال له هل وضت روح يوسف فقال لا والله هو حي وعلمه ما يدعوه وهو يابا المعروف الدائم الذي لا يقطع معروفه ولا ياولا بحصيه عر فرح عي * وقد كان سب ذنح اسحق أي على القول بانه الذبيح ان الخليل قال لاساره ان جاءني ملك ولده هو الله ديعج فجهت ساره واسحق وكان بينهما وبين ولاده هاجر لاسماعيل ثلاث عشرة وأربع عشرة سنة واسحق اسمه بالعبرانية الصمك وجاء في حديث رواية ضعيف الذبيح اسحق وان داود سأل به فقال أي بني اجعلني مثل آثان ابراهيم واسحق ويعقوب فوحى الله اليه اني اخلص ابراهيم بالبارصرو اخلص اسحق بالمدع وصوروا خلت يعقوب أي يعقده ولده يوسف فصوروا الحديث وعن اسعاس رضي الله عنها في قوله تعالى وشراة باسحاق بيا قال شر به بياحي ودها الله تعالى من المدع ولم تكن الدشارة بالسوء عد مولده أي لما صر الاب على ما أمر به وسلم لولد لاسر الله تعالى جعلت الحاراه على ذلك باعطاء النوه قال الحافظ السيوطي وجرم هذا القول عياضي الشفاء والسهي في التعريف والاعلام * كنتم ملت اليه في علم التفسير وأما الآن متوقع عن ذلك

اي * وعن ابن جعفر الجبالي رضي الله عنه قال أهرب أمه أمه في المنام وهي حامل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد ولا مانع من رتبة الامر بن فاخرت جده ومهاه * وقيل ألهم ذلك أيعا ولا مانع سها ولما سبه بمحمد قيل له ما ملكك على ان تسميه بمحمد وليس من اسماء آد * ولا فوكم فقال روحون ان محمد في المياء والارض وقد حقه الله رجاهه * فاقد * جرت العادة ان الناس اذا سموا ذكر ونهه صلى الله عليه وسلم يقومون بعبادته صلى الله عليه وسلم وهذا القيام مستحسن لما فيه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ودفعل ذلك

كثير من علماء الامة الذين يقتدى بهم قال الحلي في السيرة فقد حكى بعضهم ان الامام السكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فانشد مدشدقول الصرصرى في مدحه صلى الله عليه وسلم قليل لدح المصطفي الحط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب وأن تنبض الاشراف عندسماعه * قيامصفواً وجنياً على الركب فعدندلك قام الامام السكي وجميع من المجلس فحصل أسس كثير في ذلك المجلس وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك مستحسن قال الامام اوشامة شيخ النووي ومن أحسن ما تدع في زماننا مايفعل كل عام في اليوم اوافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف (٤٥) واطهار الرينة والسور وفان ذلك

مع ما فيه من الاحسان
للفقراء مشعر بحبه التي
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
في قلب فاعل ذلك وشكر
الله تعالى على ما من به من
ايجاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي أرسله
رحمة للعالمين قال السحاي
ان عمل المولد حدث بعد
القرن الثلاثة ثم لارال
أهل الاسلام من سائر
الاقطار والند الكار
يعملون المولد ويتصدقون
في لياليه باواع الصدقات
ويحتنون قراءه مولده
الكريم ويظهر عليهم من
بركاته كل فصل بحمهم وقال
اس الحورى من خواصه
انه امان في ذلك العام
وشرى عاجلة ميل النقية
والمرام وأول من أحدثه
من الملوك الملك الطغرأبو
سعيد صاحب اربل وألف
له الحافظ اس دحية تاليفاً
سماه التنوير في مولد الشير
الذي رافاجزه الملك المنظر
بالف دينار وصنع الملك

أى كون اسحق هو الذي يح هذا كلامه وقد نبأ كل من اسمعيل واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فعت الله اسمعيل لجرهم واسحق الى أرض الشام ويعقوب الى أرض كنعان ولا ينافي ذلك أى كون اسحق هو الذي يتسمه صلى الله عليه وسلم من قول القائل له يا ابن الد يحين ولم ينكره لان العرب كما تقدم تسمي العلم أماً وفي الهذى اسمعيل هو الذي يح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن هدم وأما القول بأنه اسحق فرددوا بأكثر من عشرين وحها وقيل عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من أهل الكتاب مع انه مائل نص كتابهم الذى هو التوراة فان فيه ان الله أمر ابراهيم ان يذبح عنه نكره وفي لفظ وحيدة وقد حرموا ذلك في التوراة التي بأيديهم ادع انك اسحق أى ومن ذكر الماعاني بن زكريا ان عمر بن عبدالعزيز سال رجلاً اسلم من علماء اليهود أى ابن ابراهيم امره بذكره فقال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود يعلمون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون أباً لكم للفصل الذي ذكره الله تعالى عنه فمهم يحسدون ذلك ويرعون انه اسحق لان اسحق اومهم ولي رسالة في ذلك سميتها القول للمبيح في تعيين الذي يح رجعت فيها القول بان الذي يح اسمعيل جواباً عن سؤال رفقه الي بعض الفضلاء وعلى ان الذي يح اسمعيل فحل الدع بني وعلى انه اسحق فحلهم معروف بالارض المقدسة على ميلين من بيت المقدس وفي كلام ابن القيم تا كيد كون الذي يح اسمعيل لاسحق ولو كان الذي يح بالشام كما زعم أهل الكتاب لكنت القرابين والنحر بالشام لا بمكة واستشكل كون اولاد عبد المطلب عند اراده دح عبد الله كما رواه عشرة نان حمزة ثم العباس انا اولاد هدد لك وأما كما رواه عشرة فمهم ولما اكتمل بنوه عشرة وهم الحرث والريح وحجل وضار والمقوم وابولهب والعاس وحمة وأوطالب وعبد الله هذا كلامه هو أوجب عن الاول بأنه يجوز أن يكون له حينئذى عند اراده الدح ولد اولد أى فقد ذكر أن لولده الحرث ولدين اوسفيان ونوفل وولد الولد يقال له ولد حقيقة هذا وذكر بعضهم أن اعمامه صلى الله عليه وسلم كانوا اثني عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه فلا اشكال ولا يشكل كون حمزه أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حمزة وكلاهما أصغر من عبد الله على ما تقدم من أن عبد الله كان أصغر من ابيه وقت الذبح لانه يجوز ان يكون المراد انه كان اصغرهم حين أراد ذبحه اي لا يعيد كونهم عشرة وان ذلك القيد ولا ينافيه كونه ثالث عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة عشر وكان عبد الله كما تقدم أحسن فتى يرى في قریش وأحلمهم وكان نوراني صلى الله عليه وسلم يرى في وجهه كالكوكب الذي رأى المضي المسبوب الى الدر حتى شعفت به ساء قریش ولقي منهم عناه ولينظر ما هذا العناء الذى لقيه منهم * قيل ان ما تزوج أمته لم يبق امرأة من قریش من سى محرم وعبد شمس وعبد مناف الامرضت أى اسفا على عدم زواجها به فخرج مع ايه بزوجه أمته بنت

المطهر المولد وكان يعمل في ربيع الاول ويحتفل به احتفالاً عظيماً وكان شهما شجاعاً بطلاقاً عالياً ما عاد ولا وطالت مدته في الملك الى ان مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكاسة ثلاثين وسبائة محمود السيرة والسريرة قال بسط ابن الحوزى في مرة الزمان حكى لي حض من حضر سباط المطهر في بعض الوالد فذكر انه عد فيه خمسة آلاف اس غتم شواء وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زديه وثلاثين ألف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطبق لهم البخور وكان يصرف على المولد ثمانية ألف دينار واستنبت الحافظ ابن حجر يخرج عمل المولد على أصل ثابت في السنة وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد

اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونحي موسى ونحن نصومه شكرا فقال نحن أولى بموسى منكم
 وقد حوزى أوجب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه نوبيا شرفته بولادته صلى الله عليه وسلم وانه يخرج له من بين
 أصبعيه ماء يشربه كما أخبر بذلك العباس في من رأى فيه أيا لهب ورحم الله القائل وهو حافظ الشام شمس الدين عبد بن ماصر حيث قال
 اذا كان هذا كافر جاء دمه * وتنت يذاه في الحجم غلدا الى انه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للسرور باحدا
 فما الظن بالعدل الذي كان عمره * (٤٦) باحمد مرور ومات موحدا باب قد كرتش من الحوارق التي

ظهرت في زمن رضا
 صلى الله عليه وسلم
 أول من ارصعه صلى الله
 عليه وسلم أمه ثم نوبة
 الاسلمية مولاه ان لهب
 التي اعتقها حين شرفته
 بولادته صلى الله عليه وسلم
 * واحتلوا في انها ادركت
 العنة واسلمت املا وكان
 من عادته العرب اذا ولد لهم
 مولود يلمسون له مرصة
 من غير قبيلتهم ليكون
 ائبا للولد واصح له شاه
 سودة بن سعد الي مكة
 يلمسون الرصاء ومعهم
 حليمه السعدية فكل امرأة
 احذرت رصعا الاحليمه
 قالت حليمه فاما امرأة
 الاوقد عرض عليها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فتاه
 اذ قيل لها يتيم فلما احتما
 الاطلاق اي عرما عليه
 قلت لصاحي تعي روحها
 والله اني لا كره ان ارحم
 من بين صواحي ولم آخذ
 رصيعا والله لا ذهني الى

وهب بن عبد مناف بن زهرة بن عبد المطلب واسكان الهاء وأما الزهرة التي هي الحجم فضم الراءى وقع
 الهاء والزهرة في الاصل هي البياض أي وأم وهب اسمها فإبنة بنت أبي كشيبة أي وكان عمر عبد الله
 حينئذ نحو ثمان عشرة سنة (مر على امرأة من بني أسد بن عبد العزى أي يقال لها قتيبة وقيل
 ربيعة وهي اخت ورقدة بن نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع من أخيها ورقدة انه كاثي في هذه الامة
 بني أو أن من دلائله ان يكون بورا في وجهه او انها اهلكت ذلك فقالت لعبد الله اي وقد رأت نور
 النبوة في غرته (أين تذهب يا عبد الله قال معي قالت لك مثل الابل التي تحرت عنك وقع على الآن
 قال أنا معي وبلا استطع خلافة ولا فراقه وأشد
 أما الحرام فالممات دون * والحمل لاجل فاستينه
 يحمي الكرم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تغنيه
 قال ومن شعر عبد الله بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كما في تذكره الصلاح الصفدي
 لقد حكم البادون في كل بلدة * بان لا يصل على سادة الارض
 وان ابني دواخل السود الذي * يشار به ما بين شرابي خفض
 اي ارتفاع واعراض * وعن ابني يزيد الدين ان عبد المطلب لما خرج بانته عبد الله لزوجته فربه على
 امرأة كاهنة من أهل نالة ضم نالة الشاة فوق بلدة ناهي قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر
 الخنعمية قرأت نور البه في وجهه عبد الله فقالت له يا بني هل لك ان تقع على الآن وأعطيك مائة
 من الابل فقال عبد الله ما تقدم اه * اقول قال الكلي كانت اي تلك الكاهنة من اجل النساء
 واعين فدفعته الي كاهن ابني ولا منافاة لانه جاز ان تكون ارادت قولها وقع على الآن اي بعد
 الكاح وفهم عبد الله انها تريد الامر من غير سبق نكاح فاشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته
 وهذا ناه على اتحاد الواقعة وان المرأة في هاتين الوفتين واحدة وانه اختلف في اسمها وانه مر على
 تلك المرأة في دهايه مع ابيه لزوجته آمنة ويدل لذلك فاني المرأة التي عرضت عليه ما عرضت وظاهر
 سياق المواهب يقتضي اسمها قصبتان وان الاولى عند انصرافه مع ابيه لزوجته آمنة وقوله قد قرأت
 الكتب اي حار انها رأت في تلك الكتب ان التي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون بورا في وجهه
 ابيه وانه يكون من اولاد عبد المطلب او اهلها اهلكت ذلك فطمعت ان يكون ذلك التي منها ويؤيد
 الثاني ما سياتي عنها والله اعلم * فاني عبد المطلب عم آمنة وهو هيب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ
 سيد بني زهرة وسأوشروا كانت في حرم ملوت يا وهب بن عبد مناف وقيل اني عبد المطلب الى وهب
 ابن عبد مناف فزوجها بنته آمنة وقدم هذا في الاستيعاب فزوجها لعبد الله وهي يومئذ افضل امرأة في
 قريش وسأوموضعا فدخلها عبد الله حين املك عليها مكانه فوقع عليها فحملت رسول الله صلى

الله
 ذلك فلا خذنه فقال لا س عليك ان تفعل عني الله ان يجعل
 ليا فيه ركة فذهت اليه فاخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت امرأة من بني سعد فقال ما سمك
 فقلت حاكمة فبسم عبد المطلب وقال يخ يخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعرا الا يدي حاكمة ان عندي غلاما يتيم
 وقد عرضت على ساء بني سعد فاين ان يقبلن وقلن ما عند اليتيم من الخير اما تلمس الكرامة من الاباء فهل لك ان تضعيه فمسي
 ان تسعدي به فقلت لا تذرني حتى اشاور صاحبي قال بلى فانصرفت الى صاحبي فاخبرته فكان الله كذب في قلبه فرحا

وسرورا فقال لي يا حليلة خذيه ورجعت الي عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظري فقلت هلم الصبي فاسبل وجهه فراح اخذني وادخلني بيت آمنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلني البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاداهو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللين وتحتة حريرة خضراء راد عليها على فناء يقط تموج منه رائحة المسك فاشتقت اى حقت أن اوقطعه من يومه لحسنه وجماله فوصف يدي على صدره فقبض ضاحكا وفتح عييه الى الفرح منها بورحتي دخل عنان السماء واما انظر فقبلته بين عييه وحملته وما حملني على اخذه أى فى ابتداء الامرالانى ما جديده والا فادكرته من اوصافه مقتضى لاخذه وفي شرح (٤٧) الرقائى على الواهب اهل

دخلت عليه صلى الله عليه وسلم سمع جده هاتفا يقول اراى آمنة الابهين عجا حرا الامام وخيره الاحيار مال انه غير الحليلة ه رضع مع الامينه هي على الارار مامومة من كل عيب فاحش وشية الانواب والا وازار لاسلمته الى سواها امر وحكم جاء من جبار قالت حليلة ثم اعطيته ندي الابهين فاهل عليه بما شاء من لى ثم حولته الى الابهين فان وكانت تلك حاله هذان اهل العلم الهمة الله ان له شريكاه فعدل وفي رواية انا احد ندي حليلة كان لا يدرك الابهين فلما وضعت في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم درالين منه قالت وشرب اخوه معه حتي روى ثم ام وما كنا مامومه قبل ذلك اى لعدم يومه من الخوج قالت وقام ورجى الى شارفنا فاداه هي حامل أي مختلفة الصرع من

الله عليه وسلم وانتقل ذلك التوراليها * قيل وقع عليها يوم الاثنين في شعب أبي طالب عند الحمرة الوسطى * أقول فيه إيه سياتي في فتح مكة أنه نزل بالحجون متج الحاء الهمة عند شعب أبي طالب بالمكان الذي حصرته فيه نوحاشم ونوال المطلب وبمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون كان محلا لسكن أبي طالب في غرايام مني وهذا الشعب الذي عند الحمرة الوسطى كان ينزل فيه أبو طالب أيام مني فلاحالة والله اعلم ثم أقام عندها ثلاثة أيام وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على امرأته أي عند أهلها أي فهي وأهلها كانوا شعب أبي طالب ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لاتعرضين على اليوم ما عرضت بالامس فقال له فاروق التورالدى كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة * قال وفي رواية أنه لما مر عليها بعد ان وقع على آمنة قال لها مالك لاتعرضين على ما عرضت بالامس قالت من أت قال انا لان قالت له ما أت هو لقد رأيت بين عبيك نورا ما أراه الآن ما صنعت بعد في فخرها فقالت والله ما أنا صاحبة ربة ولكن رأيت في وجهك نورا فارتدت أن يكون في واني الله الان يجعله حيث اراد اذهب فاحرها انها حملت بخير أهل الاراض * أهو وفي رواية ان المرأة التي عرضت نفسها عليه هي ليلة العدوة وان عبدالله كان في ناءه وعليه الطين والغبار وانه قال حتي اغسل ماعلى وارجع اليك وانه رجع اليها بعد ان وضع على آمنة وانتقل منه التورالدى وقال لها هل لك في املت قالت لا قال ولم قالت لقد دخلت شورو ما خرجت به * أي في سيرة ابن هشام مرتبتي وبين عبيك غره فدعوتك قايت ودخلت على آمنة فذهبت بها ولئى كنت أي رحيبت كست الملت بآمنة لتلدن ملكا ولا يحجى ان تعدد الوافعة يمكن وان هذا السياق يدل على ان هذه المرأة كان عندها علم بان عبدالله تزوج آمنة وانه يريد الدخول بها وانها علمت انه كائن بى يكون له الملك والسلطان وغير خاف ان عرض عبدالله نفسه على المرأة لم يكن لربة بل ليستين الامرالدى دعاها الى بذل القدر الكثير من الابل في مقابلة هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف ذلك بل يؤكده في الوفاء من قوله ثم تذكر الجمعية وجمالها وما عرضت عليه فاقبل اليها الحديث والله اعلم * وعن الكلبي انه قال كنت للتي صلى الله عليه وسلم حسيانة أم أي من قبل أمه وابيه فاجردت فيهن سفاحا والمراد بالسفاحا الرأى فان المرأة كانت تساع الرجل مدة ثم يزوجها ان اراد (١) ولا شينا مما كان من امر الجاهلية أي من نكاح الام اى زوجة الابلا ما كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يتحلى على زوجته اكر اولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ما يصنعه اهل الجاهلية الجمع بين الاخنتين وكانوا يعيشون المتزوج بامرأة الاب ويسمونهم البصرين والبصرين الذي يترجم اباه في امرأته ويقال له نكاح الفت وهو العقد على الزاة وهي امرأة الاب والرابز زوج الام وما قيل ان هذا اى نكاح امرأة الاب وقع في سببه صلى الله عليه

اللين فحلب منها ما شرب وشرب حتي اصبها راوشيعا وضا بغير ليلة يقول صاحبي حين اصبحنا والله يا حليلة لقد اخذنا باسمه مباركة فقلت والله انى لارجودك ثم خرجنا وركبت أنا وى وحملته معى عليها فوالله انها قطعت بالركب ما يقدر على مرافقتها شي من جرهم حتي ان صواحبي يقبلني يا بنت ابي دؤب ويحك ارسى علينا اى اعطيني علينا فاروق وعدم الشدة في السير ا ليست هذه تالك التي كنت عليها تخفضك طورا وترفعك طورا آخر فقول لمن يلى الله انها لهي فيقلن والله ان لها لسانا قالت حليلة وكنت اسمع اتانى تنطق وتقول والله انى لسانا ثم ناشاني بعنى الله مدوني وردلى سمى بعد والى ويحك يا ساءة بني سعد اسكن لي عيلة وهل ترين من

على طهرى على طهرى خير التين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب العالمين ذكره في السيرة الحلبية وذكر انها لما أرادت وراقى مكة رأت نك الان سجدات واخفضت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفقت رأسها الى السماء ثم مشت قالت ثم ودما دما ربا لى سعد ولا اعلم ارضاه ارضى الله اجذب منها فكانت غنمي تروح على حين وفدا شبا على لبنأى غبرات اللبن فتحلب وشرب وفي رواية تحلب ماشاء الله وما عجل اسان قطره لى ولا يجدها في ضرع حتى كان القيم في المنازل من قومنا يقول لرعا فاهم وبحكم امر حوا حيث يروح راغي بنت (٤٨) اني دؤيب يعنوني فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لى وتروح غنمي شبا على بنا

وسلم لان حرة أحد آباءه صلى الله عليه وسلم مات حلفت على زوجته اكرامه ولادته وهو كذا به فداء منها بالصرفه وقول ساقط غلط لان الذى خلف عليها كذا به مدفوت ايه مات وتلمدعته ومشا العلط انه تروح هدها بنت اخيها وكان اسمها موقالا اسمها جاء منها بالنصر وهذا يعلم ان قول الامام السهيلي بكاح ورجة الاب كان ماحا في الجاهلية شرع مقدّم ولم يكن من المحرمات التي اشتهكوها ولا من العظام التي اتعدوها لانه مر كان في عمود سببه صلى الله عليه وسلم فكانت تزوج امرأة ايه خزيمة وهي برة بنت مرقولت له النضرين كذا به وهما ثم ايصافه تزوج امرأة ايه وادعه مولدت له ضيفة ولكن هدا حارح من عمود سب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها أي واقدمه تلجد الجدا صلى الله عليه وسلم وفدقل صلى الله عليه وسلم اما س كاح لاس سفاح ولذلك قال الله تعالى ولا تشكحوا ما سكا باؤكم من النساء الا ما قد سلف اي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام فائدة هذا الاستثناء لا يعاب سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجدا ده صلى الله عليه وسلم من كان من غية ولا من سفاح الا ترى انه لم يقل في شيء من غية في القرآن أي ما لم يسج لهم الا ما قد سلف عوقوله تعالى ولا تقرنوا الزوا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تغفلوا النفس التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاثنين لان الجمع بين الاثنين قد كان ماحا أيضا في شرع من كان قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل وأختها ليقوله الا ما قد سلف التفت الى هذا المعنى هذا كلامه فلا التفت اليه ولا مفعول عليه على ان قوله ان يعقوب جمع بين الاثنين ينازعه قول القاضي البصاوى ان يعقوب عليه السلام اما تزوج لاي بعد موت اختها راحيل * وفي اسباب البرول للواحدى ان في البحارى عن اساط قال يفسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام ادمات الرجل وله امرأة جاءته من غيرها فاتي ثوبه على تلك المرأة وصار احدى بهامى نفسها ومن غيرها فان شاء ان يتزوجها وتزوجها من غيرهما من غير صداق الا الصداق الذى اصدقها البيت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها شيئا وان شاء عصلها وضارها لتفتدى منه مات بعض الابصار فجاء ولدى غيرها وطرح ثوبه عليها ثم تركها فلم يقر بها ولم ينق عليها ليضارها لتفتدى منه فانت تلك المرأة وشكت حالها للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الآية بقولا تشكحوا ما سكا باؤكم من النساء الآية * وقيل توفي ابو يس فخطب ايه فبس امرأة ايه فقالت اني اعدك ولدا ولكى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمراه فاته فاخبرته فانزل الله تعالى الآية * وعن الراى بن عازب رضى الله عنه قال لقيت خالى يعي ابا الدرداء رضى الله تعالى عنه ومعه الزا به فقلت اين تريد قال ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ايه ان اصرب عقه زادني رواية احمد واخذماله * وذكر بعضهم ان في الجاهلية كان اذا اراد الشخص ان يتزوج

فلم ين عرف من الله الزيادة بالخبر حتى مضت سدا ب روفعة وكان يشب شبا لا يشبه الغنم فلم يقبله سدي حتى كان غلاما حذرا اى عينا شريدا وعن حليمه ترعى الله عها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمع شهرين يعنى الي كل جانب وفي ثلاثة اشهر كان يقوم على قدميه وفي رة كانت يمس الحدادو يشي وفي خمسة حصلت له القدرة على المشي والله تعالى به اشهر كان يتكلم حيث يسمع كلامه ولم بلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام القصيح ولم بلغ عشرة اشهر كان يرمي بالسهام مع الصبيان وعن حليمه ايضا رضى الله عنها قالت ابي اله حجرى ادمرت ناغيات فاولت واحده منهن حتى سجدت له ولبت رأسه ثم ذهب الى حيوا حها قالت رضى الله عنها وكان

يرل غله كل يوم بور كنور الشمس ثم يعجلى عنه والى مصبة ارضا عصى الله عليه وسلم بشير صاحب الحمري حيث يقول وبت في رضاءه ميجرات * ليس فيها عن العيون حفا * اذا تله ليمته مرضعات * ولما في اليتيم عاغاها فاته من آل سعد فتاة * قد ابته لقرها الرضاء ارضته لبا نهافقها * وبنيها البان الشاء اصحب شولا عيجاها وامست * ما هاشائل ولا عجاها اخه ب العيش عندها مدحل * ازغد التي منها غذاه يالهامته لقد صوعف الاجسر عليها من جسها والجزاء وادا سخر الاله اما * لسعيد فاهم سعداء

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين قطع الله كركب الوالد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وتكلم بهذا أيضا عند خروجه من بطن أمه كما تقدم وفي رواية أول كلام تكلم به في بعض الليالي وهو عند حليلة لاله الله القدوساقدوسا مات العيون والرحم لا تأخذ سنة ولا يوم وكان لا يس شيئا الا قال سم الله وعسى حليلة رضى الله عنها قالت لما دخلت به الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شتمنا منه ربح المسك واقلت محبته واعتقاد ركنه في قلوب الناس حتي ان أحدهم كان اذا نزل به أدني في جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فبعضها على موضع (٤٩) الاذي فيرا ماذن الله تعالى

سريعا وكذا اذا اعتل لهم بعيرا أو شاء قالت حليلة رضى الله عنها قدما مكة على أمه أي عداها لم يستين ونحن أحرص شيء على مكنته فينا لما يرى من ركنه فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت ابني عندي حتي يعلط وفي رواية فلما رجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى عليه وامكة أي مرضها ووجهها فلم يزل بها حتي ردت معنا وويل ان أمه آمنه رضى الله عنها قالت حليلة رضى الله عنها أرجعي باني على الور فاني احاف عليه وباء مكة أي كاخافين أن أيضا عليه ذلك قالت حليلة فرجعنا به فوالله انه بعد قدما شهرين أو ثلاثة مع أحيه تعي من الرضاع لاني سم لنا حلف بيوتنا أداني أخوه يشتد أي يعدو فقال لي ولا يهداك أخي القرشي قد أخذه رجلا

يقول خطب ويقول اهل الروجة نكح ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والقول * ومن نكاح الحاهلية المجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم أي مع استفساحهم له كما تقدم * وذكر بعضهم ان قبل بول التوراه كان يجوز المجمع بين الاختين أي ثم حرم ذلك به ولها قال وقد اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بحداثه أي تحدث نعمته به فاصداه التبعية على شرف هؤلاء النسوة وقصبل على غيرهن فقال أنا ابن العواتك واللواطم * فمن فتاده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع أي أبواب الاضاري فسقته فرس المصطلي فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك انه لهو الجواد البحر يفرسه * وقال صلى الله عليه وسلم في بعض عرواته أي في عروه حين وفي عروه واحد أ النال لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * أنا ابن العواتك * وجاء أنا ابن العواتك من سلم والعاتكة في الاصل المتلطفة بالمطلب والطاهره وعى بعض الطالين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم احدا أنا ابن الواطم أي ولا ينافيه ماسق قال في ذلك اليوم أنا ابن العواتك لانه يور ان يكون قال كلاما من الكتمين في ذلك اليوم * واحتلف الناس في عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكث ومن مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم أربع عشرة وويل احدى عشره أي وأولها أم لؤي بن غالب واللواتي من بني سلم ومن عاتكة بنت هلال أم عبد مناف وعاتكة بنت الاقص بن مرة بن هلال أم هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال أم أبي اميه وهب أي وقيل أراد بالعواتك من سلم ثلاثة من بني سلم أكارا اربعة كما سيأتي في قصة الرضاع وكل واحد منهم تسمي عاتكة * قال وعن سعدان الواطم من جداته عشرة اه * اقول وقيل خمس وويل ست وقيل ثمان ولم اقل على من اسمه فاطمة من جداته من جهة أبيه الا على اثنتين فاطمة أم عبدالله وفاطمة أم قصي الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم ير دالامها التي في عموه سبه صلى الله عليه وسلم بل اراد الاسم حتي يشمل فاطمة واسدس هاشم وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة امها وهؤلاء الواطم غير الثلاثة الواطم اللاتي قال صلى الله عليه وسلم فيهن لعلي وقد دفع اليه نوباحر راو قال له اقم هذا بين الواطم الثلاثة فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمه وفاطمة بنت اسد ثم رأيت بعضهم عدو فيهن أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبدالله ابن رزام واما فاطمة بنت الحارث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم أم عبد مناف والله اعلم * وعن عائشة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حرحت من نكاح غير سباح أي زنا فقد تقدم ان المرأة كانت تسافح الرجل مائة ثم يزوجها ان اراد فكات العرب تستحل الزنا الا ان الشريف منهم كان يتورع عنه غلاية والابعض افرادهم محرمه على نفسه في الحاهلية * أي وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم اخرج من سباح من لدن آدم الي الان ولدني أبي وامى ولم يصبي من

(٧ - حل - اول) عليها ثياب بيض فاصبحها فشقها فطنه فها بسوطا به أي يدخلان يدهما في طنه قالت وفرجت ابا واهو نحوه فوجدنا قائما مستقفا وجهه أي متغير الما له رؤى به الملائكة لا من الشق لانه غير أنما قالت فالزنته والزمته اوه فقلنا مالك يا بني قال جاءني جلال عليها ثياب بيض فقال احدهما صاحبه اهو هو قال نعم فاجابا يتدرا في فاحذا في فاصبحنا فشقنا بطي فالتسا فيه شيئا فوجداه واخذه وطرحاه ولا أدري ما هو قالت حليلة فرجعنا به الى خاها وقال لي ابو حاهلية لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب يعني بشي من الجن فالحق به باله قبل ان يظهر ذلك به واخرجني من أماتك وفي رواية قالت قال زوجي أرى ان رديه

على أمه لتعالجه والله ان اصابه ما أصابه الاحسد ام آل فلان لا يرون من عظيم بركته قالت وحملائه وقدمائه مكة على أمه قبل وهو ابن ارم وقيل خمس وقيل سنتين وأشهر وعن اس عاس رضى الله تعالى عنهما ان حليلة رضى الله عنها كانت تحدثه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يحرج وينظر الى الصبيان يلعبون فيجذبهم فقال يا أمي ما لي لا أرى اخوتي بالبهارى اخوتي من الرصاص وهم اخوه عبد الله واختاهما بية والشياخ اولاد اخرت قالت فذلك همي اهم يرعون غبائنا ويروحون من ليل الى ليل قال يا بني هم مهم فكان يخرج مسرورا ويهود مسرورا (٥٠) قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما اتصف النهار وأتاني أخوه وفي رواية اني

سفاح الحاهلية شئ ما ولدني الانكاح الاسلام * قال وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغير قط منذ خرجت من صلب آدم وما نزل تنانعي الا من كابر عى كاربتي خرجت من افضل جبين من العرب هاشم وزهره اه * اقول والبغايا كى في الجاهلية ينصب على ابواهن رايات تكون علما في أرادهن دخل عليهن فادا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالديرون به شبهة فالتا على تعلق والتحق به ودعي انه لا يتمتع من ذلك والله اعلم * قال وعن أس رضى الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاء من رسول من أفسكم يفتح القاء وقال انا أفسكم سبا وصهرا وحسبا ليس في آث من لدن آدم سفاح كلها لكاح وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما كنعكاح الاسلام أي يحبط الرجل الى الرجل موليته فيصدقها ثم يعقد عليها اه * وعن الامام السكى الانكحة التي في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم كلها مستحمة شرط الصحة كالكحة الاسلام ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الانكاح صحيح مستجمع لشروط الصحة كنعكاح الاسلام الوجود اليوم قال فاعتقد هذا اقلك وتمسكه ولا تزل عنه فتعسر الديا والاخرة * قال بعضهم وهذا من اعظم الغنا به صلى الله عليه وسلم أن احري الله سبحانه وتعالى بكاح آتاه من آدم الى أن اخرجهم من ابويه على نخط واحد وفق شرعته صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية ادا أراد الرجل ان يتزوج قال خطب وتقول أهل الروحة كبح كما تقدم ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والصول والمراد نكاح الاسلام ما يعيد الحل حتى يشمل النسرى ناه على أن ام اسمعيل كانت مملوكة لاراهيم حين حملت ناسمعل ولم يعتقها ولم يعقد عليها قبل ذلك * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كما في البحارى أن النكاح في الجاهلية كان على اربعة احاء نكاح كنعكاح الناس اليوم أي بايجاب وقول شرعيين دون ان يقول الروح خطب ويقول أهل الروحة كبح وحيث يزيد على ذلك النكاح الذي كان يقال فيه ذلك ونكاح الغايا وسكاح الاستصناع ونكاح الجمع أى ومن انكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كراؤ لاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحيث يكون المراد ليس في سبه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم عى السهل ولا الجمع بين الاختين ولا سكاح الغايا وهوان بها النى جماعة متفرقين واحدا هدا واحدا حملت وولدت ألحق الولدين غلب عليه شبهة منهم ولا الاستصناع وذلك ان المرأ كانت في الجاهلية ادا طهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلنى الى فلان استصنعى منه وهزها زوجها ولا يسبها ادا حتى تبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فادان تبين حملها اصابها زوجها ادا أحب وليس فيه نكاح الجمع وهوان تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأ من العايدات والرايات كلهم يطؤها فادا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد ان تضع

ضمره بعد وفرا وجنبه يرشح عرقا بيا كيا بنادى يا أمه ويأتى لخلقاً أخى عهدا فلما تلحقاه الامينا قلت وما قصته قال بينا نحن قيام اذا أتاه رجل فاخطفه من وسطنا وعلا ذروه الحبل ونحن نطير اليه حتى شق صدره الى عاتيه ولا أدري ما فعل به قالت حليلة فاهلت أنا وابوه سعي سعي شديدا قادنحى ما عدلى دروة الحل شاخصا بصره الى السماء يتسم ويضحك فاكبت عليه وقتله بين عيبه وقتل فذلك همى ما لى دهك قال خير يا أمه بينا نال الساعة قائم اذا أتاني رهط ثلاثة يسد احدهم اربق قصة وفي ذلك اخر طست من زمردة خضراء فاخذونى وباطلة واني الى دروة الحل فعمد احدهم فاضجعى الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتى وأنا انظر اليه فلم أجد

لذلك حسا ولا لى الى آخر القصة وفي رواية انها لما قدمت مكة لترده بهذه القصة حلها أوصلة في عاليه كذا قصة اني قدمت بمحمد في هذه الليلة فلما كنت ناعلى مكة أضلنى فوائه ما درى أين هو فقام عبد الله يطلب يدعوا الله ان يرده عليه وأشد يارب رد لى عهدا * أرده ربي واصطنع عندى يدا فسمع هاتفا من السماء يقول يا هذا الناس لا تصبوا ان محمد رالى بمجده ولول يضره فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادى تها عند الشجرة البنى فركب عبد المطلب نحوه وبعه ورقة ابن نوفل فوجده صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال له جده من أنت يا غلام فقال انا عبد الله بن عبد

المطلب قال وأما جلدك فدلك نسي واحتمله وعاقبه وهو يركب ثم رجع إلى مكة وهو قد أمه على قبر وسفره ونحر الشاة والبقر وأطعم أهل مكة وعلى هذه القصة حمل بعض المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى قيل إن هذه القصة تكررت وأمه حصل له ضياع مره أخرى فوجده وأوجله فاركب بين يديه على ناقه وجاء به إلى جده وقال ما تدري ما وقع من ابنك فسأله فقال أعت الناقة وأركبته من خلتي فأتنا تقوم فاركبته ما ميا فقامت قالت حليلة فلما قدمت به قالت أمه ما أقدمك به ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكانته عندك قلت قد بلغ الله وقصبت الذي على وتخوفت الأحداث فادبته عليك كما تحب قيل قالت (٥١) ما شئت فاصدقني خرك قالت فلم

تدعي حتى أخبرتني قالت فتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله لا أبى هذا ما بالآخر لك خيرة قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أن خرج مني نور أصاب له قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت أى علمت من حمل قط كان أخف منه ولا أسير ووقع حين ولدته وأنه وانه واضع يده بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وأطاني راشدة وعى حليلة رضى الله عنها أمهر بها جماعة من اليهود فقالت ألا تحذوني عن أبى هذا حملته أمه كذا ووضعت كذا وأورات عند ولادته كذا وأودكرت لهم كل ما سمعته من أمه وكل ما رأته هي بعد أن أخذته وأسندت الجميع إلى نفسها كما هي التي حملته ووضعت فقال أولئك اليهود معصم لبعض

حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل أن يمنع حتى مجتمعوا عيدها فتقول لهم قد عرفتم الذى كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك إفلان تسمي من أحببت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمنع منه الرجل أن لم يعل شبهه عليه فكاح البعيا فسمان وحينئذ يحتمل أن يكون أم عمرو بن العاص رضى الله عنه من القسم الثانى من مكاح البعيا فانه يقال انه وطئها أربعة وهم العاص وأمه س خلف وأبوسعيان من حرب وادعى كلهم عمرا فلحقته بالعاص وقيل لها لم أحترت العاص قالت لأنه كان يشفق على نائى ويحتمل أن يكون من الصم الاول ويدل عليه ما قيل أنه ألحق بالعاص لغللة شبهه عليه وكان عمرو يعير بذلك غيره وذلك على وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وسيأتى ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على نساء مسجدمدينه * قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لم أر أن أهلك من أصلا بطاهرين إلى أرحام الطاهرات أى وفي رواية لم يزل الله يقلى من الأصلا الحسبة إلى الأرحام الطاهرة * وروى البخارى عن بعض من خير فروع بني آدم قرا بآخر ناحتي كنت في القرن الذى كنت فيه اه * وقد تقدم في قوله تعالى وتقليل في الساجدين قيل من ساجد إلى ساجد وتقدم ما فيه ومن حملته قول أنى حيان أن ذلك استدله بعض الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين أى متمسكين بشرائع أبايهم ثم رأيت الحافظ السيوطى قال الذى تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مره من كعب مصرح بأبايهم أى في الأحاديث وأحوال السلف روى من مره وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظرفهم بنقل وعبد المطلب سيأتى الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة أحوال أحدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة أى لانه سيأتى انه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين والثاني انه كان على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أى لم بعد الاصنام والثالث أن الله تعالى أحياه له بعد العنة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الأحوال وأوهاها لم يرد قط في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به أحد من أئمة السنة وأما حكي عن بعض الشيعة * قال معصم وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلا بطاهرين إلى أرحام الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته إلى آدم وحواء لبس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بأنه طاهر وفيه أن الطاهرة فيه يجوز أن يكون المراد بها ما قال السكحة الجاهلية المتقدمة وقد أشار إلى اسلام آباءه وأمهاته صاحب الحمزية بقوله

لم يزل في صفات الكون تحنا * ذلك الامهات والآباء

أى لان الكافر لا يقال انه مختار لله * والسبب الذى دعا عبد المطلب لاجتياز بنى زهرة ما حدث به ولده العباس رضى الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب عندما اليمى في رحلة الشتاء فزلنا على حرمين اليهود يقرأ الرواى الكتاب ولعل المراد به التوراه فقال عن الرجل قلت من قرش قال من اجم قلت

أقولوه فقالوا وبيتهم هو فقال لا هذا أبوه وأما ما فقالوا لو كان يتناقضه لان ذلك عندهم من علامات سونه صلى الله عليه وسلم وعن حليلة ايضا رضى الله عنها أنها نزلت به صلى الله عليه وسلم سوق عكاظ وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ومكة الخلل المعروف كانت العرب اذا قصدت الحج اقامت هذا السوق شهر شوال يتفاخرون ويتناشدون الاشعار ويبيعون ويشترون وأما سوق عكاظ لان المما كسفة لماخرة يقال عكظ الرجل صاحبه اذا فخره وغلته في الماخرة قيل كان سوق عكاظ لتتيف وقيس غيلان فلما وصلت حليلة به سوق عكاظ رآه كاهى من الكهان فقال يا أهل عكاظ اقولوا هذا الغلام فانه له ملكا فاعز أى ماله به وحادث عن الطريق

فأخاه الله وفي الوفاء للسيد السهمودي لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هزيل يريه الناس صبياتهم فلما نظروا اليه صاح يامعشر هزيل يامعشر العرب فاجتمع الناس من اهل الموسم فقالوا قتلا هذا الصبي فانسلت به حليلة جعل الناس يقولون أي صبي هذا فقال هذا الصبي فلارون احد ايقال له ما هو فيقول رأيت غلاما والاهة ليقتل اهل دنك وليكسرن آلهنكم وليظهرن امره عليكم فطلبتم ووجدوه عنار صبي الله تعالى عنها لما رجعت به مرت بذى الجاز وهو سوق الجاهلية على فرسخ من عرفة أي وهذا السوق قبله (٥٢) سوق مجنة كات العرب تنتقل اليه بعد اعصا ضخم من سوق عكاظ فتقيم به عشرين

يوما من دى القعدة ثم تنتقل الى هذا السوق الذى هو سوق دى الحجاز فتقيم به الى ايام الحج وكان هذا السوق عراف أي مجسم ياتون اليه بالصيدين ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظر الى حاتم السوء الى الخمره في عيده صاح يامعشر العرب اوتلوا هذا الصبي قتل اهل دنك وليكسرن صامكم وليظهرن امره عليكم ان هذا لينظر امرا من السماء وجعل يعرى بالتي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان ولده فذهب عمله حتى مات وفي السيرة الشامية ان نرا بصارى من الحدة رآه مع امه السعدية حين رجعت به الى امه مدفعاه فمطروا اليه وقلوه ورأوا حاتم السوء بين كفيه وجره في عيبيه وقالوا لها هل يشكي عيبيه قالت لا ولكن هذه الخمره لا يفرقه ثم قالوا لها لتأخذن هذا الغلام

من مي هاشم قال انا دون لي ان اطره صك فلت مع ما لم يكن عوده قال ففتح احدى منجرى فمطر فيه ثم نظري الاخرى فقال انا شاهدان في احدى يدك وهو مراد الاصل قوله في منجرك ملكا وفي الاخرى سوه وانما جددك أي كلام من الملك والنو في بي زهره فكيف يدك قلت لا أدري قال هل لك من شاعة قلب وما الشاعة قال الريحه أي لا ما تشاء أي تاتى وتناصر رويها فلت ما اليوم فلا أي ليست لي زوجة من بي زهره ان كان معه غيرها أو مطلقا ان لم يكن معه غيرها فقال انا تزوجت وتزوج منهم أي وهذا الذى ينظر في الاعضاء وفي خيالات الوجه فتجسج على صاحبها بطريق الفراسة يقال له حراء بالمعلة وتشهد الراى آخره مره مئة وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعلان عن شيخه سيدى على الخواص معناته تعالى «كانها أنه كان اذا نظرا فلما سنان عرف جميع رلاته الساقه واللاحقة الى ان يموت على التعيين من صفة فراسته هذا كلامه * أي ومن ذلك ان معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما تزوج امرأه ولم يدخلها فقال لروحه ميسون أم شته يريد ادهى فاطرى اليها فاتتها فنظرت اليها ثم رجعت اليه وقالت هي يد بعها الحسن والجمال مارأت مثلهما لكن رأيت حالا اسود تحت سرتها ذلك يدل على ان رأس زوجها يقطع ويوصح في حجرها فاطقة معاوية رضى الله تعالى عنه ثم تزوجها النعمان بن شير رضى الله تعالى عنه وكان واليا على حصن فدا على الزبرج ترك مروان ثم حاف من اهل حصن لما تنعوا مروان ففر هاربا تنصه جماعة عنهما ففعلوا رأسه ووضعوها في حجر تلك المرأة ثم بعوا سنان الرأس الى مروان وقتل النعمان هذا من اعلام سوته صلى الله عليه وسلم لان امه لما ولدته وكان اول مولود ولد للاصهار بعد المحجرة على ماسيا في حمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدا شعره شصها ثم وضعها في فيه وجسمها فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يكتو ماله وولده فقال أما ترضين أن بعيش حميدا ويقتل شبيدا ويدخل الحنة وهو الدى أشار على يريدين معاوية باكرام آل البيت لما قتل الحسين من كان مع الحسين من اولاده واولاد حياه واقارب وقال له عالمهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لوراهم على هذا الحالة فرفق لهم يزيدوا كرههم وردده معهم وامرهما كرامهم على ماسيا ذكره ان شاء الله تعالى * وما يروى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للشيطان مصالى وخشا ومن مصاليه وفوخه النظر بنم الله والفجر بعطاء الله والتكر على عباد الله وانايع الهوى في عيردات الله * وقد ذكر ان حصن نزل بها تسعة مائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون دريا * وفي حياه الحيوان ان حصن لا تعيش ما العقارب واذا طرحت فيها عقرب غريمه ماتت لو فتها قيل لطمسها * وفي حديث ضعيف ان حصن من مدن الحنة وقيل الخمره هو الكاهن وقيل هو الدى حجر الاشياء ويقدرها بطنه ويقال الذى ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بطنه مرعأ خطأ لان من علوم العرب الكهان والعياض والقيافة والرجز والحط أي الرمل والطب

فلذهن به الى ملكتنا ولذا فان هذا الغلام كائن له شان من يعرف امره فاته وانت به الى أمه ووصية شق الصدر حاة روايات كثيرة في بعضها عنه صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر القصة قال بنا نحن كذلك اذ بالحي قد اقبلا بنجد ابرهم أي ما همهم واذا نظرى أي رضى عنى امام الحي تهتف أي تصيح باعلى صوتها وتقول واضيعها فاكبو على يعني الملائكة وصموني الى صدورهم وقلوا رأسى وما بين عيى وقالوا هذا انت من ضيف ثم قالت نظرى واوحدها فاكبو على قصموني الى صدورهم وقلوا رأسى وما بين عيى وقالوا اجذا انت من وحيد ومالت بوحيه ان الله معك وملائكته والمؤمنين من

ومعرفة

أهل الأرض ثم قالت طئري وابتاه استضعفت من بين أصحابك ففتلت لضبعك فاكوا على وضعتني إلى صدرهم وقلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من يتم ما أمرك الله لو تعلم ما أريدك من الخير لقرت عينك فوصلوا بي إلى شجر الوادي فلما أُنصرتني أمي وهي طئري قالت لأراك الأحياء هجاء حتى أكت على وضعتني إلى صدرها فوالدي يعسى يده أن يخرها فقدمتني إليها ويدني في أيديهم يعني الملائكة والقوم لا يعرفونهم أي لا يصرونهم فأقبل بعض القوم يقول إن هذا العلامة دأصانه أم أي طرف من الجنون أو طائف من الجن وهي اللمة فاطلقوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويدأوه (٥٣) فقلت يا هؤلاء ما نأخذكم من شيء أن آراي أعصاني

سليمة وفوقادي صحيح وليس في قلعة أي علة فقال أبي وهو زوج طئري ألا ترون كلامه صحيحا أبي لا روح أن لا يكون ناسي ناس وانفقوا على أن دهوا بي إلى الكاهن فلما انصرفوا بي إليه فصول عليه فصتي فقال اسكوا حتى اسمع من العلامة فإنه أعلم بآمره منكم وسألي فقصصت عليه أمري من أوله إلى آخره فوتر إلي وضعتني إلى صدره ثم دني ناعلي صوته يالمرعب يالمرعب من شره فأقرب اقتلوا هذا السلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه فادرك مدرك الرجال ليدل دنسكم وليسمن عقولكم وعقول آبائكم وليجأنن أمركم وليأتينكم دين لم تسمعوا بمشله فعمدت طئري فزعتني من شجرة وقالت لا تأت أعته وأجى ولو

ومعرفة الأنواء ومهاب الرياح * فلما رجع عبدالمطلب إلى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة وطفرة وزوج له عبد الله أمته بنت وهب أخى وهيب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلج عبد الله على أبيه أبي فار وظفر لال الفلج بالعام واللام المفتوحين والحجم العوز والظفر أي فاز وظفر بالمثل له بوه من وجود هذا الولود العظيم الذي وجد عند ولادته ما يوجد عند ولادة غيره * أي وفي كلام ابن المحدث أن عبدالمطلب خطب هالة بنت وهيب عم أمته في مجلس خطبة عبد الله أمته وتزوجا وأولما ثم اتنيا بهما ثم رأيت في أسد العامة ما يوافقه وهو أن عبدالمطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قيل وفيه تصريح بأن عبد الله كان موجودا حين قال الخير لعبد المطلب أن التوه موجوده فيه وكيف تكون موجوده فيه مع انتقالها لعبد الله وقد يقال من أين أن عبدالمطلب تزوج هالة عقب محبته من عند الخير حتى يكون قول الخير لعبد المطلب صادرا بعد وجود عبد الله جاز أن يكون ذلك صدر من الخير لعبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه أن هذا يخمس الألوكات أم عبد الله من بني زهرة الأأن قال نخوز أن يكون عند الله وجد من بني زهرة لحوار أن يكون عبد المطلب تزوج من بني زهرة غير هالة فاولدها عبد الله * ثم إن قول الخير لعبد المطلب أنه يحذف إحدى يديه الملك وأنه يكون في بني زهرة مشكل أيضا لأن الملك لم يكن إلا في أولاد لولده العباس ولا يستقيم الألوكات أم العباس من بني زهرة أما هالة التي هي أم حمزة أو غيرها وأم العباس ليست من بني زهرة خلافا لما وقع في كلام بعضهم أن العباس ولدت هالة وهو شقيق حمزة لا محالة ما اشتهر عن الحفاظ إلا أن يقال جاز أن يكون الملك والتوه اللذان عندها الخير هما بيوتهم وملكه صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم اعطيتهم أي كلام الملك والسوء المتقلبن اليه من أمية عبد الله ناء على أن أم عبد الله من بني زهرة ولعله لا يناهيه قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة رطل من الذهب فولدت له أبا طالب وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يجوز أن تكون فاطمة هذه من بني زهرة وحديث لا يشكل قول الحراد أن زوج فترج منهم أي من بني زهرة بعد قولك شاعة وقيل الذي دعا عبد المطلب لاختيار أمته من بني زهرة لولده عبد الله أن سودة بنت زهرة الكاهنة وهي عمه وهب والد أمته أمه صلى الله عليه وسلم كان من أمرها أنها ولدت رآها أبوها زرقاء شياء أي سوداء وكانوا يندوس البنات كانت على هذه الصفة أي يدفنونها حية وبمسكون لم يكن على هذه الصفة مع دلوك بآي لا نسيات أن الخاهلية كانوا يدفنون البنات وهن أحياء خصوصا كسدة قبيلة من العرب خوف العار أو خوف الفقر والأملاق وكان عمرو بن قنيل يحكي المؤودة لأجل الأملاق يقول للرجل إذا اراد أن يفعل ذلك لا تفعل أبدا كفيك مؤنتها ياخذها فإذا أرعرت قال لبيها أن شئت دفنتها إليك وأن شئت كمينت مؤنتها

علمت أن هذا قولك ما تبتك به فاطم لنفسك من يقتلك فابا غير قاتلي هذا العلامة ثم احتملوا إلى أهلهم ثم أصبحت فرعانا فمولوا بي الملائكة وأصبح الرثائق ما بين صدرى إلى منتهى عاتق ولعل الحكمة في بقاء أثر التمام الشئ الدلالة على وجود الشئ وقد أشار إلى هذه القصة صاحب المعجزة بقوله وأنت جدده وقد فصلته * وبها من فصالة الرحاه إذا حاطت به الملائكة الله * فذنت باسم قرباء ورأى وجدها به من الوج * سلهيب تصلى به الأحشاء فارفته كرها وكان لديها * نأويلا إلى مبل الكواء شقن قلبه وأخرج منه * مضغة عند غسله سوداء ختمته بمى الامين وقد أو * دمع عالم يدع لها بقاء

صان أسرارها الختام فلا الفصل مله ولا الانقضاء وقد تكرشق الصدر هذه المرة الاولى لبشاعلي اكل الحالات وأتم الصفات والمرة الثانية عند بلوغه عشرين أو عشرين سنة وفي الدر المنثور عن زوائد مسند الامام احمد عن ابن بك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قالت يا رسول الله ما اول ما رأيت من أمر النور فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسا وقال لقد سالت يا أبا هريرة اني لاني صبحرا وانا ابن عشرين سنة واشهد ادا تكلام فوق رأسي وادرجل يقول أوهو فاستقبلني بوجهه لم أرها لخلق قط وتيا لم أرها على احد قط فاملا (٥٤) الى عيشان حتي أخذ كل منها بعصدي لا أجد لاحدها مسا فقال أحدها

وكان صعبة جدا العزدي يفعل مثل ذلك فامرأ بها وأنها وأرسلها الى الحجون لندف هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمعها تنطق تقول لا تندب الصبية وخلقها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد لندفها فسمعها تنطق بسجع بسجع آخر في المعنى فرجع الى بيها وأخبره بما سمع فقال ان لها لسانا وتركها فكانت كاهنة قریش فقالت يوم النبي زهرة وفيكم بذرة أو تلذذوا فاعرضوا على نناكي ومرض عليها فقالت في كل واحد منهن قولوا ظهر سدي حتى عرضت عليها أمانة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو تلذذوا لسان وبران منير أي اختيارا عبد المطلب لآمنة من بني زهرة عبد الله واضح من سياق قصة هذه الكاهنة وأما اختياره لترجيه بعض نساء بني زهرة فسيبها ما تقدم عن الحر بناء على أن أم عبد الله كانت من بني زهرة وأما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الحر بناء لثروبيج عبد المطلب انه عبد الله أم أم من بني زهرة فعبه بطر ظاهر اذ كيف تاتي ذلك مع قوله اذا تروجت فتروح منهم هدفوه لك شاعة أي زوجة ثم رأيت ابن دحية رحمه الله تعالى ذكر في التنوير عن البرقي ان سب تروبيج عبد الله آمنة ان عبد المطلب كان ياتي اليمن وكان يزل فيها على عظم من عطائم وزل عنده مرة فاداعنه درجل من قرأ الكتب فقال له انك ان افش منترك فقال ذلك فاطر فقال أرى نوه وملكا وأراه في الناميين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب انطلق بانه عبد الله فتروح عبد المطلب هالة بنت وهب فولدت له حمزة وزوج انه عبد الله آمنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول الحر لعبد المطلب هل لك من شاعة الي آخره فاحتاط عبد المطلب وتزوج من بني زهرة وتزوج ولده عبد الله منهم وحيث كان المناسب للبرقي رحمه الله تعالى ان يزيد بعد قوله ان سب تروح عبد الله آمنة قوله وتروح عبد المطلب هالة

باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
 عن الهر رحمه الله تعالى قال قالت آمنة لقد علقت به صلى الله عليه وسلم فاجودت له مشقة حتى وضعت وعنها انها كانت تقول ما شرت بفتح اوله واثابه أي ما علمت ناني حملت به ولا ووجدت له ثقلا ففتح القاف كأخذ النساء الا اني اكرت رفح حيفتي بكسر الحاء الهيئة التي تلمها الحافض من التعجب واما ما لفتح والمرة الواحدة من دعوات الحيف أي والذى يدعى ان يكون الثاني هو المراد واستعملت البره في مطلق الدم الذي تراه الحافض وروى ما يؤيد أن هذا هو المراد ان بعضهم قل ان الحيفية بكسر اسم للحيف فالتوجر بما رفعي وتعود أي لم يكن رفعا فاد ليلا على الحمل أي وهذا ربما بعيد ان حيفها تكرور قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أقف على مقدار تكروره وقد ذكر أن مريم عليها السلام حاصت قل حملها عيسى عليه الصلاة والسلام حيفتين قالت آمنة وتأتى آت أي من الملائكة واما ابن

لصاحبه اضعجه فاضجعي بلاضر ولا هضر أي من غير انجاب فقال احدها لصاحبه اقل صدره فقلقه فها أرى لادم ولا وجه فقال له اخرج الغل والחסد فاخرج شيئا كهيئة العلقه ثم مذهبها قل له ادخل الرأفة والرحمة فادا الذي أدخله يشبه الفصه ثم قرر اجهام رحلي النبي وقال غند واسلم فرجحت وعندي رافعة على الصغر ورحمة على الكبر قيل ان الصواب ان ذلك وعمره عشرين سنين وان ذكر العشرين غلط من بعض الرواه والمرة الثالثة عند ابتداء الوحي والمرة الرابعة عند المعراج والحكمة في الشق الثاني الذي كان وعمره عشرين سنين قال في السيرة الشامية ان العشر قريب من سس التكليف مشق قلبه وقدر حتى لا يتلبس شيء مما يعاب على الرجال والشق الثالث قال الحافظ ابن

حجر الحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه قلب موى في اكل الاحوال من التظهير والحكمة في الرابع ان ياده في اكرامه ليتاهب للمناجاة وعن حليلة رضي الله تعالى عنها انها كانت هدرجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعيه بكمال بعيدا ففعلت عنه يوما في الطهيرة فخرجت تطلبه فوجده مع أخته من الرضاع وهي الشباء وكانت خصمه مع أمها ولذلك تدعى أم النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وكانت ترقصه وتقول هذا احنى لم تلده أمي وليس من سبل أبي وعمي فقامه اللهم فيمن تسمي وما كانت ترقصه بأخته الشباء ياربنا ابق لنا هذا حتى أراه يا فاعا واما ردا

ثم أراه سيدا مسودا واكبت اعدابه معا والحسد * واعطه عزادوم أندا قال الازدي ما أحسن ما احب الله به دعاه فاقفات حليلة في هذا الحراي ما ينبغي ان يكون الحروج والوقوف في هذا الحرف قالت أخته يا أمه ما وجد أحى حرارأت نغامة تطل عليه اذا وقف وقفت واداسارسات حتى اذا انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول حقا يا سيدة قالت إى والله فجعلت تقول اعود بالله من شر ما عذر على ابني وفي كلام بعضهم ان حليلة رضى الله عنها في بعض الاوقات رأت الغامة تطلها داو فوقف وقفت واداسارسات وودت عليه حليلة رضى الله عنها بعد تروجه بمجديحة رضى الله عنها تشكوا اليه ضيق العيش فكلمها خادجة (٥٥) رضى الله عنها فاعطتها عشرين

راسا من عم وبكرات من الابل وفي رواية اربعين شاه وهيرا ووقدت عليه يوم حنين فبسط لها رداءه فحلت عليه وفي رواية قدمت مع زوجها وولدها فبسط لهم رداءه وفي رواية وأجلسهم على ثوبه وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت ابكر فبسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل ذلك * قال في السيرة الحلبية شلا عن ابن الاثير فتكون قد عمرت دهرها طويلا وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجرابة بعد رجوعه من حنين والطائف وأعلام شاب فاقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه فقيل أمه التي ارضعته وفي رواية استادت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت

الناجمة والبقطة وفي رواية بن النائم اى الشخص النائم واليقظان فقال هل شعرت بانك قد حملت سيد هذه الامة وبها أى وفي رواية سيد الامام اى اعلمى ذلك وأمهلى حتى دلت ولا دلت أنا في فقال قولى أي اذا ولدته أعينه بالواحد * من شر كل حاسد اى ثم سمى عدا فان اسمه في التوراه والابحيل أحمد بمحمد أهـ السها وأهل الارض وفي القرآن عداى والقرآن كتابه وسياتى عن محمد الباقر رضى الله تعالى عنه ان تسمية احد قائل بعضهم وبذكر هذا البيت آيات لا أصل لها وادّعت انها قائله ذلك بعد ولادته كارد ليليا لما يقوله بعض الناس ان أمته رقت النبي صلى الله عليه وسلم من العين * أقول ظاهر هذا السياق انها لم تعلم حملها الا من قول الملك لاهلها بعد ما تستدل به على ذلك لاهلها لم تجد تقلا وعادتها ان حبيبها رباعاد بعد عدم وجوده في زمنه المعتاد لها ولم تعمل على مارقة النور لعد الله وافتقار التورالي وجهها على ما ذكر بعضهم في كلام هذا المصنف لما قرأ النور وجهه عبد الله اقبل الى وجه أمته ولا على خروج التورن منها ما أوقفه ناء على انه غير الحمل على ما ياتي لحما دلالة ما ذكر على ذلك ولعل أباه صلى الله عليه وسلم عدا الله لم يبلغها قول المرأة التي عرضت نفسها عليه اذهب فاخبرها انها حملت بخير أهل الارض والنقل في ابتداء الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات كاسياني يجوز ان يكون هذا خبر الملك لها لكي في المواهب في رواية عن كعب رضى الله تعالى عنه ان مجى الملك لها كان عدان مضى من حملها ستة أشهر فليعلم فان الستة أشهر لا يقال انها ابتداء الحمل وبص الرواية كانت أمته تحدث وتقول أنا في آت حين مررت من حلى ستة أشهر في المنام وقال لي يا أمته انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا وكنتي شاك الان يقال يجوز تعدد الملك أو تكرور محمي الملك لها فيعلم والله أعلم * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان من دلالة حمل أمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش سقطت تلك الليلة اى التي حمل فيها اى في اليوم قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بناء على ما هو الطاهر مما تقدم انه حين وقع عليها اقبل اليها ذلك النور وقالت حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سر لملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا أى ومثل هذا الايقال من قبل الراى * أقول دلالة الاول على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على خصوص حمل أمته به صلى الله عليه وسلم حينئذ واضحة وأما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف فيها الا ان يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة مع ان المدعي في كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انما هو خصوص حمل أمته به على ان السياق يدل على ان المراد علم أمه بحملها به والله أعلم * وعن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ان في صبيحة تلك الليلة اصبحت اصنام الدنيا منكوسة اى ولعل ذلك كان من علامة حمل أمه به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتجلف وسياتى ان عند ولادته ايضا تنكست الاصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم ومصححان أصحاب رسول

عليه قال ايمامى وعمد اى رداؤه فبسطه لها فعدت عليه * قال ابن حجر في شرح الهزبية من سعادة حليلة توفيقها الاسلام هي وزوجها ونوها وغلط من انكر اسلامها لاسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفت بالقيع وهرها معروف برار رضى الله عنها * وفي السيرة الحلبية ان منها الشفاء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السبي يوم حنين فلما أخذها المسلمون قالت أنا اخ صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله انا اخك قال وما علامة ذلك قالت عصمة عضضتيها في ظهري واما من ذكره فعر رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قاءا وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وودت عيابه وكلام

اواهب يقضي انهما قضيتان في كل منهما قام وسط رداءه واحدة عند عبي . أخته وواحدة عند عبي . امه خلافتان وم في ذلك
وا بكر عبي . الام وقال بل هي الاحث فقط . قال ابن عبد البر في الاستيعاب حليلة السعدية أم التي صلى الله عليه وسلم من الرضاع
حزأت اليه يوم خنس فقام لما وسط لمارداه فجلست عليه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حذافة اخت التي صلى
الله عليه وسلم من الرضاع يقال لها الشفاء اعارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فاخذوها فممن اخذوا من التي الحديث
ود أنب الحافظ علقمى في ليعني (٥٦) اسلام حليلة رضي الله عنها ردا على من اسكره * باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم *

الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن حسن فقال أ نادعوة أبي ابراهيم وشرى اخي عيسى
ورأت أمي حين حملتني كما خرج منها ووروفي لقط سراج ولقط لشباب أضاءت له قصور بصري
من أرض الشام قال الحافظ العراقي وسيأتي انها رأت النور خرج منها عند الولادة وهو أوى لكون
طرقه مقصلة ومحوزان يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت ومرة حين وضعت أوى وكلاهما
يقطه ولا مانع من ذلك أوهذه أوى رؤيت النور حين حملت به كانت مناما كأنصرح به الرواية الآتية
وتلك بقطة فلتعارض بين الحديثين اه * اقول الرواية الآتية هي رواية شداد بن أوس ولقطها
انها رأت في المنام أن الذي في بطنها خرج نورا أوى وهي تميدان ذلك النور وهوس حملها فهو بعد تحقق
الحمل ووجوده والرواية التي هنا تميدان النور وغيره وأما مكان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل
احداها على الأخرى الا ان يقال المراد بحين حملت زمن حملها سادان النور كان هودلك الحمل لكي
الذي ينبغي ان تكون روايه شداد التي حملت عليها الرواية الاولى حاصلة قبيل الولادة فتكون رأت
النور عند الولادة مناما ويقطه تأيسا لها على انه يجوز أثناء الروايات الثلاث على ظاهرها وانها رأت
مناما اما خرج منها وورعدا ابتداء الحمل ثم رأت كذلك عند قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج
نورا ثم رأت بقطة عند وضعه خروح النور وسيأتي في رواية عن امانتها قالت لما وضعت خرج
معه نور وهي لا تحالف هذه الرواية الثالثة حتى تكون راحة قصري أول قعة من الشام خلص اليها
بورالنور وعلى أمه مرتين ساسب قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مع عمه أبي طاب ومرة مع بيرة
غلام حدث عصى الله تعالى عنها كاسياني وهما بركة النافة التي يقال ان نافتة صلى الله عليه وسلم
بركت فيه فأردك وفيه وبى على ذلك المحل مسجد ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام
في الاسلام وكان فتحها صلحا في خلافة ابى بكر الصديق رضي الله تعالى عنه على يد خالد بن الوليد رضي
الله تعالى عنه وهما قرسعد بن عبادة وهي من أرض حوران والله اعلم ووقع الاختلاف في مدة حمل
صلى الله عليه وسلم فمن ان غائدا أي بالياء المشاهدة والادال المعجزة انه صلى الله عليه وسلم بقى في
بطن امه تسعة اشهر كلالا تشكو وجعا ولا تمصا ولا يحبالا ما يعرض لدوات الحمل من النساء أي
ودود ولد عند وجود البشري وهو كوكب بير سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود
السعد الا كرو والنجم الاور وكانت امه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من حمل هواخف منه ولا
اعظم بركته وروى ابن حبان رحمه الله عن حليلة رضي الله تعالى عنها عن أمه اني صلى الله
عليه وسلم انها قالت ان لاسي هذا شأنا اني حملت به فلم اجد حلاظا كان اخف ولا اعظم منه بركة
وقيل بقى عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل تسعة اشهر وقيل ثمانية اشهر أي ويكون ذلك أبدا كما
ان عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والتجعين على ان من يولد في

والله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم أربع سنين قيل
جسدا وقيل ستة وقيل
اكثروا ذلك فوفيت امه
رور الزهرى عن ام
عابر رضي الله عنها
قال بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ست سنين
حين رحلت به امه احوال
حده وهم مواعيد من
الجزء فاندبنت ترورهم
ومعهم اربع بركة الحديشة
فأقالت به عندهم شهرا
وكان صلى الله عليه وسلم
بعد المحرر يذكر امورا
كانت في منامه ذلك بنظر
الى الدار وما لها نزلت
في أمي . احسدت العوم
في بني عدى من البحار
وكن قوم من اليهود مختلفون
فسننوا ان قالت أم ابي
فسمعت احدهم يقول هو
بني هذالامة وهذه دار
هجرتهم من رحمتهم به
الى مكة فري رواه ابى
يعقوب قال صلى الله عليه وسلم
فنتظر الى رحل من اليهود

يختلف بنظر الى فقال بإعلام اسلم قال احمد وبنظر الى ظهري فسمعت يقول هذا بنى
هذه الامة ثم ارج الى اخواه فاخبرهم فاجروا أمي فحاجت على فخرجنا من المدينة فلما كانت بالآواء توفيت ودفنت فيها وقيل
بالبحون . قيل جمعا بين الروايتين اهادفت أولا بالآواء ثم بهشت وقلت الى مكة ودفنت بالبحون والآواء موضع من اعمال
الفرع من مكة والمدينة وكان عمرها حين توفيت في حدود العشر سنين * وروى ابو نعيم في دلائل النبوة من طريق الزهرى عن
اسماء بنت عميس انها قالت شهدت أمه صلى الله عليه وسلم في علقها في التمامة تها وجد عليه الصلاة والسلام غلام وقع أي

مر تقع له جس سنين عند رأسها فنظرت أمه الى وجهه ثم قالت
 نأهون الملك العلام * فودي عداه الصرب بالسهام * ثأته من ال سوام * انصح ما بضرت في الشام * فات دموعت الا لالام
 تمت في الخل وفي الحرام * تمت في التحقيق والاسلام * دسأ ين الرا راها م * فاتهك الع اصنام * ان لا تو اليها م الا هوام
 ثم قالت كل حي ميت وكل جد دبال وكل كبر يفي واما ميتته وودكري اي وولدت طهرا قالت فكنا نسمع روح الخن عليها نحفظها
 من ذلك نكي القناه البره الاميه * داب الحمال العنه الرينه * زوجة عدا الله والعرينه * (٥٧) أمي الله دى السكينه

وصاحب المنبر بالمدينه
 صارت لدي حفر تزارهينه
 لو فوديت لفودبت ثمينه
 وللسايا شفره دينيه *
 لاسقي طعانا ولا طمينه
 الا أنت وطعمت وتبينه
 اما ذلك الجأر الحاربه
 عن الذي دوال العرش يعلى
 دينه

فكنا والجه حرمه
 سكين للعظله او لاربه
 أو للصعيفات والمسيكينه
 قال الرقاني في شرح
 انوافه نلاع الخلال
 السيوطي هذكر اياها
 السائقه وهذا القول منها
 صريح في انها موحده اد
 ذكرت دين ابراهيم وبعث
 اسمها الى الله عليه وسلم
 بالاسلام من عند الله ومبه
 عن الاصنام وهو الانبيا
 وهل التوحيد شي غير هذا
 فان التوحيد هو الاعتراف
 بالله وإلهيته وانه لا شريك
 له والبراءه من عبادته
 الاصنام ونحوها وهذا
 القدر كاف في التبري من

الشهر الثامن لا يعيش خلاف التاسع والسايق والسادس الذي هو اهل هذه الجمل أي فقد قال الحكماء
 في بيان سبب ذلك ان الولد عند استجباله سبعة أشهر يعحرك للجروح حركه عنقه أو فوى من حركته
 في الشهر السادس فان خرج عايش وان لم يخرج اسيراح في البطن عقب تلك الحركه المنصعة له فلا
 يتحرك في الشهر الثامن ولذلك نقل حركته في البطن في ذلك الشهر فاد الحركه للجروح وحركه
 صعب عايه الصعيف فلا يعيش لا سبيلاً حركتين مصعقتين له مع صفعه وفي كلام الشيخ عبي الدين بن
 العربي رحمه الله تعالى ان الرلثا يه في صورته في نوم المارل ولهذا كان أولود ادا ولدي الشهر الثامن يموت
 ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون معلولاً لا ينعف نفسه وذلك لان الشهر الثامن يعلب فيه على
 العجزين الرد واليس وهو قطع الموت أي وقيل بل كان حمله ووضعته في ساعه واحده وقيل في ثلاث
 ساعات أي وقيل بذلك في عيسى عليه السلام أي وكاتب تلك السنه التي حل فيها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هال لها ساسه النسخ والاسراع فان ر شأ كاتب قبل ذلك في حذب وصبي عظيم فاحصرت
 الارض وحلب الاشجار وانغم الرعد من كل جانب في تلك السنه وفي حديث مقطوع فيه قد أدن الله
 تلك السنه لاسماء الدين أن شعان ذكروا كرامه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولم ألق على ما جرى
 على السبه المداخ من انه صلى الله عليه وسلم كان يدكر الله في بطن أمه كما نقل عن عيسى عليه السلام
 انه كان يكلم أمه اذ احلت عن الناس ويسبح الله ويذكره اذ اكانت مع الناس وهي سمع وعن
 شداد بن أسوس رضي الله تعالى عنه قال يبداح حلو من رسول الله صلى الله عليه وسلم اد أقل شيخ
 كرم من عاير هو مدره فومعه أي انهم يهيم يتوكل على عصا فقتل يي يدي التي صلى الله عليه
 وسلم وبسبه الي حده فقال يا ابن عدا طلب اني انبت لك ترعم انك رسول الله الى الناس أرسلك
 بما أرسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا انك همت بعظيم وانما كاتب الانبياء
 والخلفاء أي معظمهم في بيتين من ي اسرائيل وات من بعد هذه الخجاره والاوثان هلكا ولسنوه
 ولكن لكل حق حقيقه فاندني خقيقه فولك وبد شاك قال فاعجب اى صلى الله عليه وسلم بمسئلته
 ثم قال يا حابي عامر ان هذا الحديث الذي سالي عنه ما وحلسا فاحلس في رحليه ثم رك كابر ك
 الدهر فاستقبله التي صلى الله عليه وسلم بالحدث فقال يا حابي عامر ان حقيقه هولى وبد شاني اني
 دعوه يا ابراهيم عليه السلام أي حيث قال رسا وبعث فيهم رسولا منهم شلو عليهم آيات وبعلمهم
 الكتاب والحكمه وبر كهم انك أت العر الرحيم أي وعند ذلك قيل له قد اسجبت لك وهو
 كائن في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في يدوع الحياه أجمعوا على ان الرسول انذ كور هبا
 هو محمد صلى الله عليه وسلم * اقول وفيه ان جر بل عليه السلام اعلم ابراهيم عليه السلام من ذلك بانه
 يوجد من العرب من دريه ولده اسمعيل فعداه ان ابراهيم لما امر باحراج هاجر أم ولد اسامه عيل

٨ - حل - اول * الكفر ونبت صفة التوحيد في رمي الخاهلية حل المعنه واما بشرط قدر رائد في هذا احد
 البعثة ولا يطن بكل من كان في الخاهلية كان كافرا على العموم وهذا تخف فيها جماعه فلا بد ان تكون أمه صلى الله عليه وسلم منهم كيف
 واكثر من تخف عنهم انما كان سبب تخفهم ماسعه من أهل الكتاب والكهان فرب ربه صلى الله عليه وسلم من اده رب بعث بي من
 الحرم صمته كذا أو أمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك كثر ما سمعه غير هاشاهد في حله وولادته من آياته الباهره ما يحمل على
 التخف ضروره وراثة النور الذي خرج منها اضاءت له قصور الشام حتى رأتها وقالت لحليمه حين جاءت به وهدش صدره أخشيتا

عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وأنه لكائن لا في هذا شأن في كلمات آخر من هذا النمط وقد تمت به المدينة عام وفاتها
وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنور ورجعت به إلى مكة فهذا كله مما يؤيد ما تخفت في حياتها * وأما ما رضى الله عنه ونقل
عنه كلمات وأشعار تدل على توحيدِه أيضا كقوله حين عرض المرأة نفسها عليه أما الحرام فإلتام دونه * والخلل لأجل فاستبينه
بحسب الكرم عرصه ودينه * فكيف الأمر الذي تعينه مع ما كان عليه من العفة حتى أفس به النساء ولم ينل منه شيئا وكان نور
التي صلى الله عليه وسلم بغيره (٥٨) في وجهه كالكوكب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما رُلُّ أُنْقُل من أصالب الظاهر ين

إلى إرحام الطاهرات
فالكافرا لا يوصف به طاهر
ففيه دليل على طهاره آثاته
وأماهاته من الكفر في
المواهب وقد روى أن آمنه
آمنت به صلى الله عليه وسلم
عند موتها فروى الطبراني
وإن شاهد عن عائشة
رضي الله عنها أن النبي صلى
الله عليه وسلم نزل بالحجون
كثيلا حربنا وفي رواية
وهو بالهجرين فقام به
ماشاء الله ثم رجع مسرورا
قال جابط عائشة رضى
الله عنها سألت ربي فأجبا
لي أي فمئت بن ثم ردها
إلى ما كانت عليه من النور
وروى السهيلي من حديث
عائشة رضى الله عنها أيضا
أجبا أي به صلى الله عليه
وسلم حتى آثابه ولطفه
استند إلى عرودين الربر
عن عائشة رضى الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأل ربه أن يحيى وبه
فأجباها له فآثابه ثم ماتها
قال السهيلي والله قادر على

عليه السلام حمل هو وهي وولدها على الرافق فلما أتى مكة قال له جبريل أنزل فقال حيث لا زرع ولا
صرع قال نعم ههنا يخرج التي الأسى من دربه ولذلك يعي اسمعيل عليه السلام الذي يتم به الكلمة
العليا إلا أن يقال العرص من دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم أن أم اسمعيل
قالت لا براهم ما قاله لجبريل والله أعلم ثم قال وشري أحى عيسى وفي روايه أن آخر من بشرني عيسى
عليه السلام أي آخر من بشرني في الأنبياء عيسى بدليل الرواية الأخرى وكان آخر من بشرني عيسى
لأن الأنبياء شرت به قومها وإلى ذلك يشير صاحب الهمرية بقوله

ما نصت فتره من الرسل إلا * شرت قومها لك الأنبياء

وشري عيسى في قوله تعالى وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم بصداق ما بين يدي
من التوراه ومشترا برسول يأتي من هدى اسمه أحمد أي والمشتريهم من الأنبياء قبل وجودهم أيضا
أربعة اسحق ويعقوب ويحيى عيسى قال الله تعالى في حق ساره فمشراها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب فيل شرت بأن تنق إلى أن يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا إني أن الله
يشرك يحيى وقال في حق مريم أن الله يشرك بكلمته من اسمعيل المسيح ثم قال وإني كست بكرتي وأمي
وأما حاجتي كائن لم أحمل النساء وجعلت تشكوا لي صواحبا نقل ما حدثت أمها رأت في المنام
أن الذي في بطنها خرج بورا قالت فجعلت أتبع بصري النور والبور يسق صرى حتى أضاءت
له مشارق الأرض ومعاربها الحديث وستأتي تمتة في الرضاع أي وقال ابن الجوزي من روى
عن أمه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لما قيل له يارسول الله ما كان بدك أمرك قال
دعوه أن إبراهيم وشري عيسى ورؤيا أي قالت حرحر هي بورأضاءت له قصور الشام قال الحافظ
أوهيم النقل الذي وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحمل والخفة التي جاءت فيماتسق من الروايات
كانت عند استمرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد كذا قال * أقول قد قدمننا أنه يجوز
أن يكون هذا النقل الواقع في ابتداء الحمل كان بعد احبار الملك لها بالحل فلا يخالف ما سبق وفيه
ماسق والجواب عنه لكن تقدم عن الزهري قال قالت آمنه لقد علق به ما وحدث له مشقة حتى
وضعتوه وبكى أن يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشك وجعا ولا مصا ولا ريحا ولا
ما يعرض لدواء الحمل من النساء أي مع وجود النقل لم يحصل لها المشقة المذكورة وحينئذ لا يتأني
ذلك شكواها ما تعد من ثقله والله تعالى أعلم

في باب وفاه والده صلى الله عليه وسلم

عن ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به أي
كأعليها كثر العلماء () أي وصححه الحافظ الديلمطي وسيأتي في بعض الروايات ما يدل على أن ذلك

من كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء وبه صلى الله عليه وسلم أهل أن يحصى
بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جزم بعض العلماء بأن أوبه صلى الله عليه وسلم باجبان
وليسافي الدارل في الجنة تسكنا هذا الحديث ونحوه قال السيوطي مال إلى أن أحياها حتى آثابه طائفة من الأمة وحفاظ الحديث
واستندوا إلى هذا الحديث وأدعي بعضهم أنه موضوع وهذا مردود والحق أنه ضعيف لا موضوع والضعيف يعمل به في العفائل
ولقد أحسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر البهشمي حيث قال
حباله النبي مزيد فضل * على فضل وكان بغير وفا

فاحيا أمه وكذا أباه * لايمان به فضلائنا فاسلم فالتقدم بذقير * وان كان الحديث به ضعيفا وعن ابن هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني به قط منذ خرجت من صلب آدم ولمزل تنارعي الام كارا عى كابرحتي خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهره قال الرقاني في شرح المواهب بعدد كحدث احياهما وقد جعل هؤلاء الائمة هذا الحديث ساجدا للاحداث الواردة بما يخالفه ونصا على امته اخرعتها فلا تعارض بينه وبينها وقال الشهاب ان حكرفى مولده وفي شرح الحمزية ان الحديث غير ضعيف بل صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا (٥٩) للطن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أقيمت ان انا الى وأمه

احياها الرب الكريم
البارى

حي له شهدا صدق رسالة

سلم فلتك كراهه الخثار

هذا الحديث ومن يقول

ضعفه

فهو الضعيف عن الحقيقة

عاز

قال الرقاني الذي يظهر

لي ان المراد تصحوا العمل

به في الاعتقاد وان كان

ضعيفا لكونه في مرتبه

فيرجع لكلام السيوطي

وقال التامسانى روى اسلام

أمه بسند صحيح وكذا

روى اسلام أميه وكلاهما

بعد الموت تشرى فله وسيدكر

في المواهب في المعجرات

ان الله احيى على يده صلى

الله عليه وسلم خمسة منهم

الا وان قال القرطبي في

الذكره ان فضائله صلى

الله عليه وسلم وخصائصه

لمزل توالي وتابع الى

حين مماته فيكون احياؤها

بما فصله الله به وأكرمه

من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد أن تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته شهرين وقيل كان في المهد حين توفي أبوه ابن شهرين وذكر السهيلي ان عليه كثر العلماء فليتل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة اشهر وأى وقيل ابن تسعة أشهر وقيل وعليه الاكثرون والحق انه قول كثيرين لا الاكثرين () وقيل ابن ثمانية عشر شهرا وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا أي وما بين في الرضاع من ان الرضاع انه ليتمة يخالفه لتمام رضى الرضاع وكذا الخلف القول الذى قبله لا به مبقى من رضى الرضاع الاشهران * وكانت وفاته بالمدينة خرج اليها ليمتار تروا لرياره أحواله ما أحواله اياه عند الطلب () بنى عدي بن الحارث أى ولا ما من وصد الامر من معا وقيل خرج الى غره في عير من عيرات فريش والعيرات تكسر العين وفتح المشاء تحت جمع عير وهي التي تحمل المهر خرجوا للتجارة فمر غوام تخارتم وانصرفوا فمروا بالمدينة وعده الله مرض فقال انا أعطف عند اخواني بنى عدي بن الحارث وهذا اسمه تميم وقيل له الحارث لانه احتسب قدوم اى وهو له الجار وقيل لانه عروجه رحل قدوم فاقام عندهم من رضى اشهر اى وهذا انت من الاول () ومضى اصحابه فقدموا مكة فسلمها أبوه عبد المطلب عنه وقالوا خلفاءه عند احواله بنى عدي بن الحارث وهو مرض فبعث اليه آباء الحارث وهو كرا ولا عند المطلب كاتقدم أى ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام فوجد قد توفي أى وفي أسد الغابة ان عبد المطلب ارسل اليه ابنة الر شقيق عبد الله شهيد وفاته ودفع في دار التا بعاملاته المتناهة فوق الباء الموحدة والعين المجمة أى وهو رحل من بنى عدي بن الحارث فقد جاءه اصبلى الله عليه وسلم لما حار الي المدينة وبطري تلك الدار عرفها وقال ههنا رلت أى وفي هذه الدار مراني عبد الله واحسب العوم في بنى عدي بن الحارث ومن هذا وما جاء عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم اصبلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون في غدير اى في الحنفية فقال النبي عليه السلام لا صاحبه ليسح كل رحل مسك الى صاحبه فسح كل رحل الى صاحبه ونبي النبي عليه السلام وانوك فسح النبي عليه السلام الى أن بكر رضى الله تعالى عنه حتى اعتنقه وقال أواصاحى أواصاحى وفي رواية انا الى صاحى انا الى صاحى يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لا لأنه لم يمت اصبلى الله عليه وسلم سافر في بحر ولا الحرمين بحر قال وقيل قد توفي ودفع أبوه بالآباء محل بين مكة والمدينة اه * أقول سيان ان الذى بالآباء هو أمه صلى الله عليه وسلم على الاصح فاعل فاعل ذلك اشبه عليه الامر لا به يجوز ان يكون سمى صلى الله عليه وسلم بقول وهو بالآباء هو أمه قد أقرأ حدأ بوى وهو قد ذكرهم في حكمة تربية صلى الله عليه وسلم يتما ملا طبله وقد جاءه ارحموا اليانى وأكرموا العراء فاني كنت في الصغر غريبا وفي الكبر غريبا ووجداه ان الله لينظر كل يوم الى العرب ألف نظره والله

ولا يرد ذلك اجماع ولا قرآن وليس احياؤها وابهاها ممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العرب ابراهيم قتل بن اسرائيل واخبراه فاته كقصص الله ذلك في سورة البقرة وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى وكذلك بينا صلى الله عليه وسلم احيى الله على يده جماعة من الموتى قال الرقاني فاحيا ابنة الرجل الذى قال لأومسك حتى تحيى لى ابنتى فجاء الى فرها وباداها فقامت ليك وسعدك رواء البيهقي في الدلائل وأباه وأمه وتوفى شاب ان الانصار فتوسلت امه وهي تجوز عيما مخرجته الله ورسوله فاجاء الله رواء البيهقي وابن عدى وغيرها ولما مات زيد بن حارثة الا بصاري من سراه الا بصار كشفوا عنه وسمعوا على اساءة قال يقول محمد رسول الله صلى الله

عليه وسلم الحديث رواه اس أبى الديان في كتابه عن عائشة عن عبدالموت واخرج ابن الصبحاك أن انصارا يؤمنون في ولما كس وحمل قال محمد رسول الله هذا ملخص ما ذكره المصنف يحيى صاحب المواهب في المعجرات قال القرطبي عدد كراما قدم عنه وادانت هذا ما يتمتع اثنان هما هـ احياهما ويكون ذلك زيادتي كرامته وفضيله وقد تمت القائل تحتها ايضا اماما تافلا المعتز في زمن الفهر التي عم الخيل فيها وقد فهمنا مبلغ الدعوة على وجهها حصوا وقد ما في حدائهن السن فان والد الصلي الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشر سنة ووالدته ماتت وهي في حدود العشرين (٦٠) ثم بناو مثل هذا العمر لا تسع التحسين عن المطلوب في ذلك الزمان وحكم من لم

تبلغ الدعوة انه يسبب ناحيا ولا يعذب ويدخل الجنة بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اطبق الايمان الاشارة من اهل الاصول والشافعية من المعتز على ان من مات ولم تبلغ الدعوة يموت ناجيا ويدخل الجنة قل الجلال السيوطي هذا مذهب لأخلاف فيه بين الشافعية والفقهاء الاشارة في الاصول ونص على ذلك الشافعي في الام واختصر وتبعه سائر الاصحاب ثم شرعوا منهم خلاف واستدلوا على ذلك هذه آيات منها وما كذا بعد من حتى بعث رسولا وهي مستند فقيهه فقررده في كتب اللغة وهي فرع من فروع قاعدة أصوليه مسمى عليها عند الاشاعره وهي قاعدة شكر الله واجب السمع لآلاء الله ومرتجعا الي قاعدة كلاميه هي التحسين والتقصي

اعلم واورد الخطيب عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الله اوحى اليه ما في المواهب احياء الله له يوم يحيى امة قال السهيلي في اسناده مجاهيل وقال الحفاظ اس كثيرا به حديث منكر حدوا وسيد محمد بن اقلان رضي الله عنه هو حديث موضوع قال ويرده القرآن والاجماع وعلى ثبوته يكون ناسحا أي معارضا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سألته رحن أس أني فقال في النار ولما فئأني إلى دعاة وقال له ان أني وأناك في النار وفيه ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناسحا أي معارضا له أقول هو على تقدير ثبوته يكون معارضا على ان حدث مسلم هذا ثم تنص الرواة على قوله فيه ان أني وأناك في النار وهذه اللفظة انما رواها احمد بن سنان عن ثاب عن أس وحاله معمر بن ثابت عن أس فروى بذلك ادهرب بتركاه وفسره النازر وقد نصوا على ان معمر أثنى من حماد فان حمادا تكلم في حفظه ووقع في أحادثهما كبره الزاوية قد صفا في كنهه وكان حمادا لا يحيط بحدثها فهو يبرأ وأما معمر فلم يحكم في حفظه ولا اسند كثر من حديثه را بصا رواه معمر ورد من حديث سعد بن أسى قاص رضي الله تعالى عنه قد أخرج الرار والطبراني والبيهقي من طريق ابن ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عائشة سعد بن ابيه ان اعرابيا قل رسول الله صلى الله عليه وسلم أني في فقال في النار قال فاسأله أني قل حينئذ بتركاه وفسره النازر وهذا الاسناد على شرط التبرجيز واللفظ الاول من تصف الرازي رواه الناصبي بحسب ما فهم حفظا ذكر الحفاظ السيوطي أن مثل هذا وقع في الصحيحين في روایات كثره من ذلك حدث مسلم عن أس بن في فراه السمله والثاب من طري في آخره سماعا منهم منه الرازي في فراه رواه الناصبي على ما فهمه فاحفظا كذا اجاب اماما الشافعي رضي الله تعالى عنه عن حديث في فراه السمله والذي ناصبي ان يقال يجوز أن يكون هذا أي باقي الصحيحين كان قبل أن يسأل الله تعالى أن ينجيه له احياء وآمنه كما أشار اليه الاصل أو انه قبل ذلك لمصلحة إيمان ذلك السائل دليل اسلم يتدارك صلى الله عليه وسلم الانعاد ما فهم وطبر له صلى الله عليه وسلم من حاله أنه تعرض له فنه أي برتدع الاسلام فاني له ما هو شديده بالمشا كاه من باب انه بعد ما اطاع الله لا عدل الله لا كان يقابل لا يطلب له ولان من رجوع عن شتم آفئنا وقالوا له اعطنا ما نريد وجدده امكانه فقال اعطيتكم اني تقبلتوه الى عز ذلك مما ياتي على انه يفسد أن العرب تسمى العلم أنا لما على ثوب هذا الحديث وصحبه التي صرح بها عز واحد من الحفاظ ولم يتقوا لمن طعن فيه كيف يقع الاثبات بعد الثوب * لا نقول هذا من حمله خصوصية به صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم ادعى الخصوصية فعليه الدليل أي لان الخصوصية لاثبت بمجرد الاحتلال ولا تثبت الاحاديث صحيح وفي كلام القرطبي قد احياء الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه وسلم جماعة من المؤمنين اذ اثبت ذلك فانهم ايمانوا به عدا حيا فلهما يكون ذلك زيادة في

الاعتقاد وانكارها متفق عليه من الاشاعره وترجع مسئلة من لم تبلغ الدعوة كرامته الى قاعدة ثابته اصوليه وهي ان العاقل لا يكلف به داهو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك أن لم يكن منكم مهلك القرى نظم واهلها عاقلون ثم اخلف عازره الاصحاب فيعلم لم له الدعرة في سمناس قالوا ما باها اختار السبكي ومنهم من قال كاهل الفهر ومنهم من قال مسلم قال الرازي التحقيق أن حال في معي السلم وقد مشي على هذا في والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوم من الامام فصرحوا بانها لم تبلغ الدعرة قال السيوطي وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين النانوي يقول به ويجيب هذا سئل عنهما

قال وقد ورد في أهل الفترة أحداثهم موقوفون إلى أن يتجاوزوا يوم القيامة من أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والمصحيح منها ثلاثة * الأول حديث الأسود بن سبيع وأبي هريرة عنهما فروا أنهما خرجتا مع أبيه في يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئاً ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في يومه الحديث أخرجه الإمام أحمد وابن راهو والبيهقي وصححه ربه وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أنا لك لرسول فاحذره فائقهم لطيفه فسر إليهم أن ادخلوا النار من دخلها كتب عليه برداً وسلاماً من لم يدخلها سحب إليها * والثاني حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٦١) موقوفاً على حكمه أو روعه لأن

مثله لأهل البيت
 الرأي أخرجه، بعد الرأى
 وأوان حروروا أن حاتم
 وأوان السدر في تفسرهم
 المسادة خبيخ على شرب
 الشيخين * والثالث
 حدث ثوان درو ما
 أخرجه الرار وأخكم في
 سدره وقد خبيخ على
 شرب الشيخين راء
 الذي قال أوقف ان
 حرة الشب با ناء على
 الله عليه وسلم لهم ان
 اتوا في الزر أن امرأ
 عد الا تجن امرهم
 فينه صلى الله عليه وسلم
 فاصى ع من في الاسات
 اتى فيها - صلى الله عليه
 وسلم - بعد أمرهم بكن
 فلا يكونه صلى الله عليه
 وسلم ليس مذبها وأما
 فواضع في كتب
 ذاك أناء والايمان
 الرار في وعد رحم الله
 بكاه واجهها له سي
 فبذبه شربه، والطف
 بده العارة من العصى

كرامته وفصيلته صلى الله عليه وسلم ولولم يكن احياءا بونه باعوالا بها وما تصدق به الما احياها كان
رد الشمس لولم يكن باع في بقاء الوفاة لم تردوا الله علم * قال الوافدي المعروف عنه باوعد اهل العلم
ان ائمة وعبد الله لم يلدوا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الحوري ان عبد الله لم
يزوج قط غير امة ولم يتزوج امة قط غيره ونقل اجماع علماء النقل على ان امة لم يحمل غير الله
سلي الله عليه وسلم ومعنى قولها لم تحمل حلا أخف منه أنيذ ما حملت غيره صلى الله عليه وسلم
انه مخرج على وجه المصلحة اه * أقول هذه الرواية لم أفد عليها والدي تقدم مارأت من حمل هو
أخف منه * وفي رواية أخرى حملت به ولم احدا حفاظا أخف منه على وحمل الرزية وهو الوحيد على العلم
الحاصل باخبار غيرهما من دواب الحمل لها على حاله ممكن فلا يقتضي ذلك أنها حملت غيره ولا سواها
قولها أخف على لان البراد على ما علمت والله اعلم قال والحافظ اسحق بن سبط ابن الحوري في
نقل الاجماع الى الحارفة فقال وجاز سبط ابن الحوري كعادته في نقل الاجماع ولا يمنع ان يكون
أمنه أسقط من عبد الله سقطا فإثارت قولها المذكور اليه اه * أقول وحيث قد تكون حملت
بذلك السقط بعد ولادته صلى الله عليه وسلم بقاءه ان والده صلى الله عليه وسلم لم يمت وهو حمل بعد
وضعه واما وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وان اخبرها بذلك تأخر عن حملها بذلك السقط واما
رأت في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تتحد في حملته صلى الله عليه وسلم واما حملها بذلك السقط قبل
حملها به صلى الله عليه وسلم فلا يتأتى لها لقته لا تقدم من ان عبد الله دخل بها حين أمكن عليها وانما قيل اليها
النور عند ذلك ولا به يخرج ذلك عن كونه نكرا وماده واما رواه وحملت الاولاد فما وجد حملها
فقال فيها الوافدي لا تعرف عندنا العلم كما يتناقل في الكوكب النذر على ان امكن حملها نسقط
لا يقدر على نقل الاجماع على انها حملت غيره صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان مراده حملها تاما وفي
الحصان الصغرى للجلال السيوطي ولم يلدوا غير صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال وترك عبد الله
جاريته أم أيمن ركة الحديشة أسلمت فديها وولدها أيمن وكان من عبد حاشي يقال له عبيد
اه * أقول في كلام اسحق الحوري أنه صلى الله عليه وسلم أعفها حين تزوج حديجة وزوجها عبيدا
الحديشة ابن زيد من بني الحارث فولدت له أيمن ولا ينافيه ما في الاسانيد كانت أم أيمن تزوجت في
الجاهلية بمكة عبيدا الحبشي ابن زيد وكان قد قدم مكة واقام هناك ثم أم أيمن الي يثرب فولدت له أيمن
ثم مات عنها فرجعت الى مكة تزوجها عبيد بن حارثة قاله اللادري والله اعلم قال وقد روي حماد بن
عليه وسلم أي هذا النور مولاه زيد بن حارثة وأما رعبيرد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم
يقول من سره ان يزوجه أمه من اهل الجنة فليزوجها أم أيمن خاتمة نساءه وكان يقال له الحب
ابن الحب * وقيل اعتقها عبد الله قبل موته وقيل كانت لأمه صلى الله عليه وسلم ترك اي عبد الله

عياض فاما سرحة في ابن الكواء اما هو لكونها لم تحرق شرف الدخول في هذه الامه الا لا لكونها على غير الخبيثه. فدل
 الفخر الرازي في تفسيره ان ابي النبي صلى الله عليه وسلم كان على الخبيثه قدس ابراهيم عليه السلام كما ذكره في عمره من عين
 واصرا به بل ان ابا الانبياء كلهم ما كانوا كهارا تشرعوا لمقام النبوه وكذلك امهاتهم وان ازرعوا في ابا ابراهيم عليه السلام في كل
 عمه وبذل لذلك قوله تعالى وتعلقك في الساجدين مع قوله صلى الله عليه وسلم ازل اقل من اصل الطاهر من الى ارم انظر افادت
 وقال تعالى اما المشركون نجس فوجب ان لا يكون احدهم مشركا وقد رضي كلامه هذا في عمه محمد بن مهاب العلاء المحسن

السنوسى والتامسانى عشي الشفاء فقالا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكا ماسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من الاصلا ب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى وما قبله المؤرخون قلة حياء وادب وهذا لازم في جميع الآكام وقد أبد الجلال السيوطى كلام المخارارى بادل كثره وألف في ذلك رسائل فحراه الله خير واشكر سعيه من تلك الادلة حديث البحارى بعثت من حرقون بني آدم فراقه باحق هنت من القرن الذي كنت فيه مع ما نبت ان الارض لم تخل من سعة مسلمين فصاعدا يدوم الله هم عن اهل (٦٢) الارض واخرج عبد الرزاق وابن المنذر سند صحيح على شرط الشيخين عن علي رضي

الله عنه قال لم يزل على وجه الارض سعة مسامون فصاعدا ولولا ذلك هلك الارض ودمت عليها واحرق الامام احمد في الزهد سند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما حلت الارض من بعد نوح من سعة يدوم الله هم عن اهل الارض وادا قربت بين هاتين القدمتين أعى هنت من خير فروع بني آدم وان الارض لم تخل من سعة مسلمين الخ نتج ما قاله الامام لانه ان كان كل حد من احداه من حمة السعة اندكورين في رماهم فقيه المدعى وان كانوا غيرهم فما ان يكونوا على الحبيبة دين ابراهيم عليه السلام فهو المدعى واما ان يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين اما ان يكون غيرهم حيز انهم وهو باطل لحالته الحديث الصحيح واما

حسنة امان وقطعة من عم هورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيه اه أى هو صلى الله عليه وسلم يث ولا يورث قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا يورث ما تركناه صدقة ودعوى مصمم انه صلى الله عليه وسلم لم يث سانه اللان متنى في حياته فعلى تقدير صحته جار أن يكون صلى الله عليه وسلم ترك أحد ميراثه تعقا وسياتي وقال ابن الحورى رأيت أبا أيمن هذه عطش في طريقها لما هاجرت أي الي المدينة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حشد يد فسمعت شيئا فوق رأسها فتدلي عليها من السماء دلو من ماء رشاء ابيض فشرت منه حتى رويت وكاتب تقول ما أصابي عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت أى وفي ريل الحفاء قال الواقدي كانت أم أيمن عسره اللسان فكاتب اذا دخلت على قوم قالت سلام لا عليكم أى يدل سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول سلام عليكم وأوالسلام عليكم هذا كلامه فليأمن فان هذا يقتضى ان الصيغة الأصلية في السلام الله عليكم مع الصيغة في السلام اما السلام عليكم أو سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكر امتثال تلك الصيغة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وأما أيمن عنده فقالت يا رسول الله اسقني فقلت لها أرسول الله صلى الله عليه وسلم تقولين هذا قلت ما خدته أكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها وذكر بعض المؤرخين ان ركة هذه من سى الحبشة اصحاب الليل وكانت سوداء أى لونها أسود ولهذا اخرج انها اسما في السواد أى وكان لونه ريدا يبيض ومن ثم كان النافقون يطنعون في سب اسامه ويقولون هذا ليس هو ان زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوش من ذلك وهذروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم هسورا فقال ألم ترى ان محمرا المدلى قد دخل على فراي اسامة وريدا عليها فطعنا به وسهما وقد دنت ادمهما فقال ان هذه الافدام بعضها من بعض وقد جعل امتنا ذلك أصلا لوجوب الاخذ بقول الثقات في الحاق اللبس قال الانى رحمه الله والعروب ان الحبشة انما هي ركة أخرى جارية أم حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تسمى أم يوسف كانت تحمد النبي صلى الله عليه وسلم أى وهى التي شررت بوله صلى الله عليه وسلم كاسيانى * قيل وورث صلى الله عليه وسلم من أيمنه مولا مشقران وكان عبد احبشيا فاعتقه بعد در ويل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف واعتقه وقيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم

باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا أى مقطوع السرة وجاءه ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد لرجل جبريل عليه السلام وقطع سترته وأذن في اذنه

ان يكونوا خير او هم على الشرك وهو باطل بالاجماع وقال تعالى ولعندمؤمن خير من مشرك فثبت اهم على التوحيد ليكونوا خير اهل الارض في زمانهم وساق بصوصا وأدلة كثيرة في ايمان الآكام الطاهرين من آدم الى ابراهيم عليهم السلام ثم قال وقد صحت الاحاديث في البحارى وغيره وتطافت نصوص العلماء بان العرب من عبد ابراهيم على يد يهم بكبر منهم احد الان حاء عمرو بن عامر الحراعى الذى يقال له عمرو بن لحي فهو أول من عدل الانصام وغيره من ابراهيم وكان قريبا من كناية جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بان عدان ومعداو ربيعة ومضر وخزعة وأسدا والياس وكعبا على

وكساه

ملة ابراهيم ثم قال فتلخص من مجموع مسانته ان اجداده من آدم الى كعب وولده مرة مصرح بانهم الا آزر فانه مختلف فيه فان كان والد ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو اجد القولين فهو خارج عن الاجداد وسامت سلسلة النسب قال الخافظ ابن ناصر رحمه الله تنقل احمدا نورا عليا * تلالا في جباه الساجدين تنقل فيهم من اقرها * ان جاء خير الرسلنا قال السهيلي ان عبدا المطلب تلغله الدعوة وجاءت اذله كثيرة شهد بان عبدا المطلب كان على الخنيفة والتوحيد كراس سيد الناس ان الله احياه حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا لم يرد به حديث صحيح ولا ضعيف فلا تكثرون (٦٣)

كان على الخنيفة وؤيده
قوله صلى الله عليه وسلم
يعث جدى عند المطلب
في رى السلوك وأهبة
الاشراف ذكره في السيرة
الحلية عن ابن عباس
رضي الله عنهما وؤيده
أيضا ما تصح له من
المشتر التي شرها على
ألسنة الاخبار والكبان
مع ما رواه من المسامات
والاشارات حتى تبين له ان
مجاهدا صلى الله عليه وسلم هو
التي الموعود به آخر الزم
حتى ذكره بعضهم في
الصحة منهم الخافظ ابن
حجر في الإصابة و ابن
السكيت لما حاه عنه انه ذكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم
سبعت كما ذكروا تحيرا
الراهب وانطارد من مات
فل العنه من الصحابة
وان كان الصحيح عد
المحققين عدم ثبوت الصحة
لما هم متوقفة على الاحتجاج
بعدا لثبته وقد روى عن
عبدا المطلب اخبار كثيرة

وكساه ثوبا بيضا وولد بينا صلى الله عليه وسلم محتوا على صورة المختون اى ومختولا ويطبقا مابه
قدر * اقول اى لم يصححه بدر وبلبل فلا ينافي جوار وجود اللبل والقدر بعده اى في رمى امكان
النفس فلا يستدل بذلك على انه امه صلى الله عليه وسلم لم يترافسا فان النفس عند معاشر الشافعية
هو اللبل الحاصل بعد الولادة في رمى امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد الله
اعلم قال وعى أس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على رضى
انى ولدت محتوا ولم يرد احد سوانى اى للرابرى احد سوانى عند الختان قال الحاكم نوارت الاخبار مابه
صلى الله عليه وسلم ولد محتوا وتعقبه الدهى فقال ما علم صحة ذلك وكيف يكون متواترا وأجيب مابه
أراد بالتواتر الا لشهرته فقد جاءت أحاديث كثيرة في ذلك قال الخافظ ابن كثير في الخفايا من صحيحها
ومنها من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان اى وقد يدعي انه لا يخالفه بين هذه الاقوال الثلاثة لانه
يخوز ان يكون من قال صحبه أراد صحبه لغيرة هاء والصحيحة لغيرة هاء تكون حسنة لغيرة هاء ومن قال
ضعيفة أراد في حدتها وفي الهدي ان الشيخ حال الدين بن طلحة صنف في انه ولد محتوا مصفا
أحلب فيه من الاحاديث التي لا خطام لها ولا مام ورد عليه في ذلك الشيخ حال الدين بن العدم وذكر
انه صلى الله عليه وسلم خلت على عادة العرب * وولدهم الا لنباء على صورة المختون ايضا غير بينا صلى الله
عليه وسلم ستة عشر بيا وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل محتون لعمر كخلقة * ثمان وتسع طيونا كآرم

وهم ركرا يشيت ادر يس يوسف * وحنظلة عيسى وموسى وآدم

وبوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس حاتم

وليس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاه والسلام بل غيرهم من الناس ولد كذلك ومن خرافات
الامة أن يقولوا ان ولد كذلك خنته القمر اى لان العرب تزعم ان الولود في القمر تنفسخ قلفته
فيصير كالمختون وبقا قالت العامة خنته الملائكة وهذا يرد على ما ذكره الجلال السيوطي في
الخصائص الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته محتوا فيل خنت صلى الله عليه وسلم
اى خنته الملك الذى هو جبريل كاصرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه وسلم عند طوره اى
مرضته حليلة قال الذهبي انه خير منكر وقيل خنته جد به يوم ساع ولادته صلى الله عليه وسلم قال
العراقي وسده غير صحيح اه اى لما علق غصلى الله عليه وسلم بكش كاسيان * اقول وقد يجمع
بانه يخوز ان يكون ولد محتوا غير تام الختان كما هو العال في ذلك تتم جده ختانه لكن ينازع فيه
ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اى ولدت محتوا ولم يرد احد سوانى اى لاجل
الختان كما هو الظاهر ان صح كافتنا وفي كلام بعضهم ان عيسى عليه السلام حن مالة وعلى صحته

تقتضي انه عرفه ما نوه التي صلى الله عليه وسلم فم ذلك ان قومنا بني مدح وهم لقافة المعروفون بالانار . العلامات قالوا في حق النبي
صلى الله عليه وسلم احتفظ به فان لم يرقد ما شبه بالقدم الذي في انقام منه اى وهى قدم ابراهيم عليه السلام وينابعدا المطلب يوما في
الحجر وعنده اسقف تحران والاسقف رئيس التصاري في دينهم وذلك الاسقف يخدمه ويقول ياخذ صفة بني تقي من ولد اسمعيل
وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فظرا ليه والى عبيده والى طهره وقدميه فقال هو هو
ما هذا منك قال هذا انى قال ما عجب اياه حيا قال هو انى وقد مات ابوه وامه حيا به فان صدقت قال عبدا المطلب لبنيه تحفظوا

[illegible][illegible]

يجمع نحو ما تقدم * والظاهر أن الراد إلى الآلة التي خسها بنو عيسى والتي خسها صلى الله عليه وسلم لما أتاه جده جنة كانت الآلة المعروفة بالله التي أنوسى والالفت لأن ذلك مما تورق الدواعي على نقله لإيقان عدم وجود القلعة بنص من أصل الحلقة الأساسية فقد قالوا في حكمة وجود القلعة السوداء إلى هي خط الشيطان فيه ولم يخل بدوامه بل حتى ما سكة للحل على الأساسية * لا أقول إنما لم يخل تلك القلعة ليحصل كان الحلقة الأساسية لأن هذه القلعة ما كانت تزل ولا بد من كل أحد مع ما أمر على أهلها من كشف العورة كان نص الحلقة الأساسية عنها عين الكمال بخلاف الحلقة السوداء وكره الحسن أن يخس الولد يوم السابع لأنه نص شيئا ما ليعود إلى أن أبا إبراهيم عليه السلام لما خس ولده أسحق عليه السلام يوم سابع ولادته اتخذه نواسرا فيل في ذلك اليوم سنة وحين ولده أسمعيل عليه السلام ثلاث عشرة سنة قالوا والعاس من بيمة فصار حنانا سمعيل عليه السلام أي في ذلك الوقت سمع ولده يعي العرب ويؤيده قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما لا يلتفتون للعلام حتى يدرن أن لا أن الثلاثة عشر هي مظنة الادراك ونم ثم لما سئل ابن عباس عن سنة حين فخص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأما يؤيد محتون أي في أوائل رمن الحنات والله أعلم * ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الأرض مقبوضة أصابع يده بشير بالسبابة كالمنسج بها * أقول وفي رواية عن أمه أنها قالت ما أخرج من بطني فطرت إليه فادهاو ساجد فرفع أصبعيه كأنه تضرع للمسلمين ولا تخافه لحوار أن يراد ناصبعيه الساتان من الدين والله أعلم وفي سجوده اشارته إلى أن هذا أمره على القرب من الحضرة الالهية قال وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على يديه وأفعار رأسه إلى السماء وفي رواية وقع على كفيه وركبته شاحصا بصره إلى السماء اه * أقول وفي رواية وقع جاثيا على ركبته ولا يخالف هذا ما سبق من أنها فطرت إليه فادهاو ساجد لحوار أن يكون سجوده بعد رفع رأسه وشحوص بصره إلى السماء ولا تخافه من كونه وقع على الأرض مقبوضة أصابع يده ووقعه على كفيه لحوار أن يكون قص أصابعه ما عدا السبابة بعد ذلك ولا ينافيه قوله مقبوضة المصوب على الحال لقرب رمنها من الوقوع على الأرض والافصار على الركبتين لا ينافي الجمع بينهما وبين الكسف ورأيت في كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم ولد واضعا أحدي يديه على عينيه والأخرى على سوايته فليأمل والله أعلم وإلى رفع رأسه صلى الله عليه وسلم وشحوص بصره إلى السماء بشير صاحب الحمرة به نحوه

تم غدا على ان يمس دهم الى صلى الله عليه وسلم وهو علام وقدم عبدالمطلب فقال
لا تزل عيونك زمامك وشوامك ويدون مامارى وتماعت علينا هذه السنون وذهبت الطلطف والحف والخافر أى القر
ولان والويل والعالم والجبر شفت على الانس أى اشرف على دهاها فادبعنا الحذب واثننا الحيا والحصب فابروا حواحي
سب الامم قال وبسم شيجان قرينى وهى تقول لعبدالمطلب هتبنا لك ياأبا الطحاهك عاش أهل البطاه وفي هذه القصة
هون ربه شيد الحداسكى الله لبنا * وقد عدنا الحياه واجود المظفر
لغاه بالماء جولو سبل * دان فاعشبهه الانعام والشجر

منا من الله الميمون طاهره * وخير امن بشرت حقاه مضر مبارك الاسم يستقي الغمام به * ما في الايام له عدل ولا خطر
ولما سقوا لم يصل الطراني بلا ديس ومضر فاجتمع عظماءهم وقالوا اعدا صبيحتنا في جهده وجذب وعدسى الله الناس عبد المطلب فاقصدوه
ولعله يسأل الله فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال لهم اذلت الوجوه وقام خطيهم فقال قد اصابنا
سنون مجدبات وقد بان لنا ترك وصح عندنا خير فاشفع لنا عند من شعثك واجرى الغمام لك فقال عبد المطلب سمعوا طاعة مودعكم
غدا عرفت انهم اصبح غاديا اليها واخرج معه الناس واولاده ومعه رسول الله صلى الله عليه (٦٥) وسلم وهو صغير فنصب لعبد

المطلب كرسي فجلس عليه
وأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضعه في حجره
ثم قام عبد المطلب ورفع
يده وقال اللهم رب البرق
الحافظ والرعد القاصف
رب الارباب وملين الصعاب
هذه قيس ومضر من خير
ال بشر قد شئت رؤوسها
وحدث طهورها تشكو
اليك شدة الهزال ودهاب
الشعوس والاموال اللهم
فاتح لهم سحابة خوار
وسماء خراة لتصحبك
أرضهم ويروك ضرمها
استقم كلامه حتى شات
سحابة وكفاه لها دوى
وفصدت نحو بلادهم
فقال عبد المطلب يا معشر
قيس ومضر انصرفوا فقد
سقيتم فرجعوا وقد سقوا
* ودكر ابن الحوزي انه
صلى الله عليه وسلم في سنة
سبع من مولده اصابه مرم
شديد فوقع بمكة فلم يجد
فقيلا لعبد المطلب ان في
ناحية عكاط راهبا يبالغ

صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادة ووضعه حاله كونه ارقا بصره الى
السماء وسرد ذلك الاشارة الى علومه ما دام في عين الديق قدسه ارفع مكانه الرفعة والشرف قال وقد
روي انه صلى الله عليه وسلم قبضه من تراب واهوى ساجدا فلع ذلك رجلا من بني لب فقال
لصاحبه لئن صدق هذا الغال ليلفن هذا الولد اهل الارض اى لانه قبض عليا وصارت في يده
والغال بالهمز ويدونه يقال فنيا يسر وانظير فنيا يسوء فالغال ضد الطير بكسر الطاء وقد جاءني
أفانم ولا تطير وقيل لصلى الله عليه وسلم ما الغال قال الكلمة الصالحة يسميها احدم قال صلى
الله عليه وسلم لا عدوي ولا طيرة ويعني الغال الكهانة والحسنة والكلمة الطيبة وفي رواية وأحب
الغال الصالح وفرق بعضهم بين الغال والتفايق بان الاول يكون في سماع الآدميين والثاني يكون في
الطير باستمائها وأصواتها وبمرها وقوله لا عدوي معارض لما جاء انه كان في وفد ثقيف رجل عدوم
فارس الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ نادى بك فارجع فارجع ولم يصرفه وحالا لا تدبوا النظر
المعذومين وسيأتى الخواص عنه بما يحصل من الخلق بسبه وبين ما جاء انه أخذ يد عدوم فوضعه معه
في القصة وقال سمع الله عز وجل وتوكلنا عليه وسولت بكسر اللام وسكون الهاء حي من الازد
اعلم الناس بالرجاء في زجر الطير والتفايق ما هو غير ما فقد كان في الحاله اذ اراد ان الشخص ان يخرج
لحاجة جاء الى الطير واربعها على أوكارها فان مر الطائر على اليمين سمى ساجا واستشر مر يد الحاجة
قضاها وان مر على اليسار سمى بارحا بالوحدة والراء والحاء التهمة وقد مر يد الحاجة عنها نقولا
بعدم فصاها أي وهذا ما مره بامانة الشافعي الحديث الآتي أنه مر الطير في مكانها فمى سفيان بن
عبيدة قال قلت للشافعي رضي الله تعالى عنه يا أبا عبد الله ما معي هذا الحديث فقال علم العرب كان في
رجل الطير كان الرجل منهم اذا اراد سر اجاء الى الطير في مكانها فطيرها الحديث وكفى عاقلين
حجر وكان زاجرا حس الرحا به خرج وما من عند زياد الكوفة وهو والدى أخقه معاوية به أبي
سفيان وهو والد عبد الله بن زياد الذي قال الحسين وكان أمير هامة من شعبه رأى غرابا نطق
بالعربي المعجمة أي يصيح مرجع الى زياد وقال له اذ غراب يرحل من هم الي حير فقدم رسول معاوية
الى زياد من يومه بولاية البصرة وقد ذكر ان ابا ذؤيب الهذلي الشاعر كان مسلما على عبد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به قال لمقتا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غليل ولما كان وقت السحر
هتف بي هاتف وانا قائم وهو يقول

فض الذي مجد قميونا * تذيي الدموع عليه بالتمساجم

قال فقمتم من يومى فرعا فنظرت في السماء فلم ار الا سدا الداع ففناء لت وعلمت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد قبض فركبت ناقتي وحننتها حتى اذا كنت بالعبادة جرت الطير فاخبرني بوفاته صلى الله

(٩ - حل - اول) الاعين مركب اليه فناداه وديره مغلق فلم يرع به فتر لديره حتى خاف ان يسقط عليه فخرج بمباردا
فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام بي هذه الامة ولولم يخرج اليك الحرب بدي فارجع به واحطه لا يقتله حص اهل الكتاب ثم حاله
واعطاه ما يعالج به وفي رواية ان الراهب اخرج بحقيقة وجعل ينظر اليها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين
ثم قال يا عبد المطلب هذا رمد فان لم تقال ان دواء معه خذ من ريقه ووضعه على عينه فاخذ عبد المطلب ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على
عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا الذي اقسم الله به فارى الرصى واشي الاعين من الرمد وقد قدم

جملة من مناقب عبد المطلب وفيها ما يدل على توحيد منها أمره لبنيه بمكارم الاخلاق وتحننه بفارحراء واطعامه المساكين حتى كان يرفع للطير والوحوش في رءوس الجبال من مائدة وقطعه يد السارق ووقاؤه بالندى وتحريمه الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن نكاح المحارم وقتل الموءودة وان لا يطوف بالبيت عريان ومن ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار دار اجزي فيها الحسن باحسانه ويعاقب فيها السيء باساءته ومن ذلك قوله حين دعاه لاهل مكة عند مجيئ اصحاب الليل لاهل ان المرء يمنع رحله فامتنع رحالك وانصر على الالصيل سب وعابديه اليوم آلك (٦٦) ومن ذلك قوله حين اراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح ويقول يا رب انت الملك

المحمود * واترى الملك العبود * من عندك الطارف والتلبد * فهل التوحيد شيء غير هذا كلا والله واما فروع الشريعة فاما متوقعة على العتة لا الاجماع فلا يكلف احد ما قبل ذلك وتقدم اه كان بوضعه له فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد غيره ويحدق به اشراق قرش فيجيء النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس معه فاراد بعض الاعمام ان ينعقه فقال عبد المطلب ودوا ابي الى محلي فانه يتحدث بهسه بملك عظيم وسيكون له شان وارجو ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عنى قلبه ولا بعده ولما مات كان صلى الله عليه وسلم يتكلم سريره * وروى ابو يعيم في الحلية واليهي ان سيف ابن ذى القرن الجيمى لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين اناه

عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا بها ضجيج بالبكاء كضجيج الحاج فسالت فقيل لى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلا به اهل هـ * واهذيل هذا القائل أمن النون وربه تتوجع * والده ليس يمتب من يحزع وادالنية أنشبت اطعارها * ألقيت كل تيممة لا تتمع وتخلد للشافعين أريمهم * انى لرب الدهر لا أنضمضع والفلس راغبة اذا رغبتا * وادا ترد الى فليس تقتنع

ومن زجر الطير ما حكا به مصهم قال جاء اعرابي الى دار القاضي ابي الحسين الازدى المالكى فناء غراب فقع على عتبة فى تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابى هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام فصاح الناس عليه وزجروه فقام وانصرف فى سابع يوم مات هذا القاضي وقد جاءه النبى عن ذلك اى عن زجر الطير فى قوله صلى الله عليه وسلم افرأى الطير على مكانتها اى لا تزجر وهارجاه الطير ثم ترك وجاءه من رجعت الطير عن حاجته فقد أشرك أى حيث اعتقد أنها تؤثر وجاءه اذ رأى احدكم من الطير ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك ثم يمضي لحاجته وقد جاءه لاعدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زادى رواية ولا صغر والهامة هوانه كان أهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القاتل ولم يؤخذ ثاره يخرج طائر يقول عند قبره اسقوني من دم قاتلى اسقوني من دم قاتلى ولا يزال يقول ذلك حتى يؤخذ ثار القاتل كانت العرب تسميه الهامة بالتخفيف واما الهامة بالتشديد فواحدة الهوام وهى الحيات والعقارب وما شاكلها ومن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى تعويذه للحسن والحسين أعوذ بكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يهودا سمعيل واسحق وقوله ولا صغر ذكر الامام النووى ان المراد به حية صفراء تكون فى جوف الاسان اذا جاع تؤذيه كذا كانت العرب ترع ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذى عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر راوى الحديث تهنين اعتاده * وروى ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمى حين وضعتنى سطع منها نوراً ضاء له قصور بصري وفي رواية انها قالت لما وضعتنى خرج مع نوراً ضاء لى منى الشرق والغرب فاضت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل بصري وفي الخصائص الصغرى ورأت أمه عند ولادته بوراً خرج منها ضاء له قصور الشام وكذلك أمهات الابهاء عليهم السلام برين اه ولعل المراد برين مطلق النور الذى تضيئ منه قصور الشام وقوله قصور الشام اعلم ظاهره ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصري ولعل الاختصار على بصري في

الروايات وعود العرب واشرافها وشعرؤها لتنهت بهلاك ملوك الحبشة وبولائه عليهم لان ملك اليمن كان خير فانتزعتا الحبشة منهم واستمر فى يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذى القرن الجيمى استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه اباؤه فجاءت العرب تهنته من كل جانب وكان من مجملهم وقد قرش وفيهم عبد المطلب وأمية بن عبد شمس وغالب رؤسائهم كعبد الله بن جندب النخعي وأسد بن العزى وهب بن عبد مناف بن زهرة وقصبي بن عبد الدار فاخبر بمكانهم وكان فى قصره مصنعا وهو مضطج بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن

لهم قد خلوا عليه ودامنه عبد المطلب * وفي الوفاء للسيد السمودي وجدوه جالساً على سرير من الذهب وحوله أشرف النبي على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الأعداء المطلب فانه قام بين يديه واسأده في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أدناك فقال ان الله أحسن أميا الملك علفا فعا شاعرا نبتك نباتا طالت اروعته وعطمت جروحته وأنت ملك لعرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد وكهفها الذي يلجأ اليه العماد سلفك خير سلف وأنت فيهم خير خلف فلن يهلك اذ كرم من انت خلقه ولن يحمل ذكر من أنت سلفه نحن أهل بيت حرم الله وسدنة (٦٧) بنه أشخصنا اليك الذي ابهجنا

من كشف الكروب الذي
أثقتنا ففتح وقد التهنئة
لا وقد التزؤمة أى التهنئة
فعمد ذلك قال الملك من
انت أميا المتكلم قال عبد
المطلب بن هاشم قال ابن
أختنا لانام عبد المطلب
من الخرج وهم من النبي
قال هم قال أدن ثم أقبل
عليه وعلى القوم وقال
مرحبا وأهلا وناقة ورحلا
ومستاخا سهلا وملكا
سجلا أي كثيرا لعطاء
ودمع مقاتلهم وعرف
فراحتهم وقيل وسيلتهم
فاستأهل الليل والنهار
ولكم الكرامة ما أقدم
والحياة أي العطاء ادا
ظنتم ثم أمرهم بالتهوض
الى دار الضيافة والوفود
وأجرى عليهم الارزاق
فأقاموا ذلك شهرا
لا يصلون اليه ولا يؤذن
لهم بالاصراف ثم أتته
لهم ابتهاج فأسر إلى
عبد المطلب فاداء ثم قال
يا عبد المطلب اني أمض

الروايات لكون النور كان بها أتم ومن ثم قالت حقرايت اعتناق الا بل بصري اورأت مرة وصول النور
الى بصري خاصة ومرة جازها تامل والى هذا النور يشير عمه العباس رضي الله تعالى عنه بقوله في
قصيدة التي امتدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه على الله عليه وسلم من غزوة تبوك
وقد قال في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله انى أريد ان امتدحك فقال له رسول الله قل لا ينضخ
الله قال قصيدة منها

وانت لما ولدت أشرقت الارض وضأت بنورك الافق
ففتح في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تحرق
والى ذلك يشير صاحب الهمز يقرحه الله بقوله

وترأت مصورا قيصرا بالروم يراها من داره البطحاء

أى رؤيت قصور ملك الروم في بلاد الروم يصورها الذى داره بمكة قال وهذا طاهر في أمارات ذلك النور
بقطة تقدم في حديث شدد أماراتهما ما وقد تقدم الجمع * أى وقد قدم ما في ذلك الجمع * وذكر
انهم ما دلتهم رضي الله تعالى عنهم وأولئك هم الصالحون وهى حامل به ان النجم السمي المشتري خرج من مرجها
فوقع في مصر ثم وقع في كل لمدة شطية فناول ذلك أصحاب تاول الرؤيا بانها تلد عالما يكون علمه
بمصر وأول ما ينتشر الى سائر البلدان * وروى السبكي عن الواحدى اهل صلى الله عليه وسلم لما ولد
تكلهم فقال جلال ربى الرفيع وروى أن اول ما تكلم به ما ولدته أمه حين خروجه من بطنها الله كركبها
والحمد لله كثير وسبحان الله بكرة وأصيلا ولما منع من اهل صلى الله عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية
في الرواية الثانية اضافة لما لا يخفى * وقد وقع الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم أى هل
كان ليلا ونهارا على الثاني في أي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولديوم الاثنين
قال بعضهم لا خلاف فيه والله لا أخطأ من قال ولديوم الجمعة أى فمن قتاده رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر ابن نكار والحافظ ابن
عساكر ان ذلك كان حين طلوع الحجر ويدل له قول جده عبد المطلب ولدى الليلية مع الصبح مولود وع
سعيد بن المسيب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عند أمارات ما رأى وسطه وكان ذلك اليوم اضي نقي
عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول أى وكان ذلك في فصل الربيع وقد أشار الى ذلك
بعضهم بقوله

يقول لنا لسان الحال منه * وفول الحق يعذب للسميع

فوجيهم والمان وشروضي * ربيع في ربيع في ربيع

قال وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الا أن في الامصار خصوصا أهل مكة في زيارتهم موضع

اليك من سر علم وغيرك يكون لم يبع له به ولكن رأيتك معدة فاطمعتك طلمه اى عليه فليكن عندك خبا حتى يادن الله عز وجل فيه اني
اجد في الكتاب المكتون والعلم الخزون الذي ادخره لا فستنا واحتجنا به دون غير ما خير اعطانا وخطر اجسما فيه شرف الحياة
وفضيلة الوفاة للناس عامة ولهم هلك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب ملك أميا الملك سرور فاهو فذاك أهل البرزخ بعد زم
قال اذ اولد غلام هامة بين كنفه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب اميا الملك أنت بخير آب بمنزلة
واقد قوم ولولا هيمة الملك واعطاه اسنائه من مساره اياى أى مسارته اياي بما زاد به سرور انا له الملك هذا حنيه الذي يولد

فيه أوقد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكمله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعته جهارا وجاعل له منأ بهصارا يعمرهم أولياده ويذل أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض أي جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض بعد الرحمن ويدحض الشيطان أي يهزجره ويحمد التران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر وبسطه قال له عبدالمطلب جد جدك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري فأفصح فقد وضح لي بعض الايضاح قال والبيت دى الحجب والعلامات على القب انك لجده باعبد المطلب غير كذب (٦٨) تلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست شي مما ذكرت لك قال نعم أم الملك انه

كان ابن وكنت به معجبا وعليه ريقا واني زوجته كريمة من كرائم قوس أممة بدت وهب بن عبدمناف ابن رهره فاجاء غلام فسميته بمحمد أمات أبوه واهه وكلفته أو أوعمه يعني أبا طالب فقال له الملك انك الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ من انك واحذر عليه اليهود فاهم له أعداءه ولي يجعل الله لهم عليه سبيلا لا يحفظه والخوف عليه منهم من باب الاحتياط والاعلام قدره ثم قال له واو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تداحلهم الفاسقة ان تكون لهم الرسالة فينصبون له الحائل ويسعون له العوائل وهم فاعلون ذلك واسأؤهم من غير شك ولولا اعلان الموت مجتاحي أي مهلكي قبل مجبته لمسرت بخيلي ورحلي حتي أصير يثرب داره لك فاني اجسد في الكتاب

مولده صلى الله عليه وسلم وقيل له مشربا لمصمت من ربيع وصحح اه أي صححه الحافظ الدهماني أي لان الاول قال فيه ان دحيه ذكره اس اسحق مقلو عاذون اسناد وذلك لا يصح أصلا ولوا سنده ابن اسحق لم يقبل منه لتجرع أهل العلم له فقد قال كل من ابن المديني وابن معين ان ابن اسحق ليس بحجة ووصفه مالك رضي الله تعالى عنه بالكذب قيل وايمان فيه مالك لا نه لغه عنه أنه قال ها تورا حديث مالك فاطيب بعلمه فعند ذلك قال مالك وما ابن اسحق انما هو رجل من الدجاجة أخرجناه من المدينة قال بعضهم وان اسحق من حلة من روى عنه شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن اسحق فقيه ثقة لكنه مدلس * وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثان مصمت منه قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غره وعليه أجمع أهل التاريخ وقال القطب القسطلاني هو اختيارا كثر أهل الحديث أي كالحديث وشيخه ابن حرم * وقيل للثلاثين خلا من به جزم ابن عبد البر وقيل لثان عشره ليلة خلت منه رواه ابن أبي شيبة وهو حديث معلول وقيل لثاني عشره قيق منه وقيل لثاني عشره وقيل لثان ليل خلت من رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم من ان امه صلى الله عليه وسلم حملت به في أيام التشريق أو في يوم عاشوراء وانه مكث في بطنها تسعة أشهر كواهل لكن قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستند قائله انه أوحى اليه صلى الله عليه وسلم في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى انها حملت به في أيام التشريق الذي لم يذكره واغره يعلم ما في بقية الاول قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في محرم وقيل في عاشوراء أي كما ولد عيسى عليه السلام وقيل لحسن قيق منه اه * أي وذكر الذهبي ان القول بانه ولد صلى الله عليه وسلم في عاشوراء من الافك أي الكذب وقوله ان كان ذلك لانه لا ينجام انها حملت به صلى الله عليه وسلم في أيام التشريق وانه سكث في بطنها تسعة أشهر كواهل لا يختص الافك هذا القول بل يأتي فاعدا القول بانه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم حكى انه حمل به في شهر رجب وحينئذ يصح القول المشهور بولادته في ربيع الاول * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولد يوم الاثنين في ربيع الاول وأمرت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الى المدينة يوم الاثنين في ربيع الاول وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الاول قال بعضهم وهذا غريب جدا * وقيل لم ولد لها رمل ولديلا وهي غنم بن أبي العاص عن أمه رضى الله تعالى عنها انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فاشئ أ نظر اليه من البيت الاوراوان لا نظري النجوم تدنوحتى انى لا قول لتقص على قال ابن دحية وهو حديث مقطوع * قال بعضهم ولا يصح عندي بوجه انه ولد ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم التاب عنه بنقل العدل عن العدل انه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انما هو النهار نص القرآن

الناطق والعلم السابق ان يرب احكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا ان أقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلمت على حداته سنة امره واعلى على اسنان العرب كعبه ولكن سافر بذلك اليك من غير قصير بمن معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم بعشرة اعياد سود وعشرة امان سود وحلن من حل البرود وعشرة ابطال دها وعشرة ابطال فضة ومائة من الامل وكروسياء ملأوا عنرا وامر لعبدالمطلب بشجرة أضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فاني بخبره وما يكون من امره فمات الملك قبل أن يحول الحول وكان عبدالمطلب كثير اما يقول لمن معه لا يغطي رجل منك يجزى عطاء الملك ولكن

يشطئي بما يلقى ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما أقول ولو بعد حين قال الزرقاني في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين بتقلبه في أصلاب الطاهرين وأراحام الطاهرات هو وحده من وجوه في تفسير الآية وليس مراده الحصر في هذا الوجه ولكن هذا الوجه هو الأول بالقول فقد أخرج ابن سعد والزار والطبراني وأبو نعم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نى إلى نى ومن نى إلى نى حتى أخرجتك سبعا مفسر تقلبه في الساجدين بتقلبه في أصلاب الأبياء ولوعم الوسائط وحمل الآية على أعم منهنهم (٦٩) المصلون الذين لم يزالوا في درية

أبراهيم أوضح وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني دقيم الصلاة ومن دريتي قال قل تزال من درية

أبراهيم ماس على القطره بعدون الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد في قوله تعالى وجعلها

كلمة باقية في عقبه أهلا لاله

الاله باقية في عقب إبراهيم عليه السلام وعن قتادة في

الآية قال هي شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد

لا يزال في ذريته من بقولها من بعده قال الشباب ابن

حجر الهيتمي ان أهل الكتابين والتاريخ اجمعوا

على أن أزر لم يكن أباً لإبراهيم حقيقة وإنما كان

عمه والعرب تسمي العم أباً كما جزم به البحر بل في

القرآن ذلك قال تعالى وإله آبائنا إبراهيم وإسماعيل مع

إلههم يعقوب وقد سبق الرازي على ذلك جماعة من

السلف فقد روي بالاسانيد

وأيضاً الصوم لا يكون الا ههنا وأما البدن الزركشي ان هذا الحديث أى التقدم عن أم عثمان من أبي العاص على تقدير صحتة لا دلالة فيه على أنه ولد ليل قال فان زمان النوة صالح للجوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهاراً أي فصلا عن ان تكاد تسقط سيات فلنا ولد عند العجرا ل ذلك ملحق بالليل والى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل أو النهار اشار صاحب

الهمزية بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور يومه وازدهاء

فهينتا به لا أمنة الفضل الذي شرفت به حواء

من لحوا انها حملت أحمد أو أنها به فساء

يوم بالت بوضعه أنة وهب * من فجار مالم تنله النساء

أى ليلة المولد الذي وجد فيه المرح والافتخار للدين بيومه وقد أضاف كلاه لليل واليوم للولادة مرعاة للخلاف في ذلك فهينتا به لا أمنة الفضل الذي حصل لها بسبب ولادته له صلى الله عليه وسلم أى

لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا شقة الذي شرفت بذلك الفصل حواء التي هي أم البشر ومن يشفع لحواء في انها حملت به وأنه أصابها ماس به يوم أعطيت أنة بنت وهب سبب بوضعه من الفجار وهو

ما يمتدح به من الحاصل العلية والشم الرضية مالم يعطها غير هاهن النساء * أى وقد أقسم الله ليلة مولده صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والضحي والليل وقيل أراد بالليل ليلة الاسرى ولا مانع ان يكون

الافقسام وقع بهما أي استعمل الليل فيها * ويدل لكون ولادته صلى الله عليه وسلم كانت ليلا قول بعض اليهود من عنده علم الكتاب لقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قال ولد الليلة بى هذه

الامه الاخرة الى آخر ما ياتي وسياتي ما يدل على ذلك وهو بوضعه تحت الحفنة * ولولادته صلى الله عليه وسلم قيل كانت في عام الفيل وقيل في يومه فمن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم الفيل وعن قيس بن خزيمة ولدت ابنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل ضجاف نحن لادن قال الحافظ ان حجر المحفوظ لفظ العام أى بدل لفظ اليوم وقد مراد باليوم مطلق

الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلان معناه متقاربان في السن بالموحدة وعلى ان المراد باليوم حقيقة فيكون بالنون * وفي تاريخ ابن حبان ولد عام الفيل في اليوم الذي يست الله

تعالى الطير بالابل فيه على اصحاب الليل * وعندنا ابن سعد ولد يوم الفيل يعني عام الفيل اه أى لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم تفسير العام على ان المراد باليوم مطلق الوقت

المصادق بالعام * وقيل ولد بعد الفيل بخمسين يوما كذهب اليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور وقال وقيل بحمسة وخمسين يوما وقيل باربعين يوما وقيل شهر وقيل عشر سنين وقيل

عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس آزر أباً لإبراهيم إنما هو إبراهيم بن تارح ووقف على أثر في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه قال الزرقاني وبه يعلم عدم صحة ما غامل به بعض التأخرين جد افطخا من قال به عمه وزعم انه تبع الشيعة وأنه مخالف للكتاب والسنة وأهلها وغيرهم وزعم انفاق المفسرين وغيرهم على ان والد إبراهيم كان كاهنًا وانما الخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك بما لا طائل تحته وحاصله انه احتجارج فقيه بمجل النزاع وتخطئته هي الخطأ وحصره القول به للشيعة باطل كيف قد قال أولئك السلفاء به وعمه وحكاها الرازي ونقله حافظ السني في عصره واهله وايداه بالاحيص عنه ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار وقد وافق الرازي

الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى المأوردى من أئمة الشافعية وناهيك بهما وأما الأخبار الواردة في تعذيب بعض أهل العترة المعارضة للقول بنجاتهم فقد أجاب العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها أنها أخبار آحاد فلا تعارض القاطع كقوله تعالى وما كنا معذب حتى يبعث رسولا مع ضعف أكثر تلك الأخبار وقبول صحيحها للتأويل وإمام مسوخة بماوردى في الآيون مما يحتملها * في الأحاديث المعارضة ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني كان يصل الرحم وكان وكان قاتن هو قال في النار فكأنه وجد من ذلك (٧٠) ثم قال فقال حينما مرت قبر كافر فبشره بالثأر فاسلم الاعراب بعد فقال

لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا شرته بالمار وأجل صلى الله عليه وسلم الجواب قوله حينما مررت بقبر كافر فبشره بالثأر حاربا على عاتقه اذا سألته اعرابي وخاف من اقصاح الجواب له فتنه واضطراب قلب اجابه بحواب فيه تورية وإيهام فويل ما يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة إياه لايه في العمل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه العنوس من كراهة الاستنار عليها ولما كانت عليه العرب من الخفاء وغلط القلوب فأورد له جوابا موهبا تطبيقا لقلبه فتعين الاعتقاد على هذا اللفظ وتقدم على غيره مما غيره الرواه ورويه بالمشي كرواية مسلم ان رجلا قال يا رسول الله اني قال في النار فلما قعداه فقال ان أُنِي وأنا في النار بهذه الرواية منكروة وللعلماء

ثلاث وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة اه أي وعلى انه بعد القيل بخمسة وخمسين يوما اقتصر الحافظ الدماطي رحمه الله وعبارة الواهب حكاية الدماطي في آخرين وكونه في عام القيل قال الحافظ ابن كثير هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن المذر شيخ البحاري رحمه الله لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الإجماع وقال كل قول يخالفه وهم * أي وقيل قل عام القيل بمحسنة عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب منكروة وضميف أيضا * أقول والقول بانه ولد قبل عام القيل أي فيه اربعه عشر سنين يقتضي تصحيح ما ذكره الحافظ أبو سعيد التيسري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قريش اذا أصابها قحط أخذت يد عبد المطلب إلى جبل بئر بسنقون به فيسقيهم الله تعالى مركة ذلك الور وانه لما قدم صاحب القيل لهدم الكعبة لتكون كنيسة التي بناها ويقال انها القليس كجمنه لا ارتفاع بناها وأعلوها ومنه القلاص لانها في أعلى الرؤوس مكان الكعبة في الحج إليها وقد اجهد ابرهه في زخرفتها فجعل فيها الرخام والجرجع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبا من الذهب والقصة ومنا بر من العاج والآلئوس وشد على عملها بحيث اذا طلعت الشمس قبل ان يخذ العالم في عمله قطع يده فقام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فضرع اليه في ان لا يقطع يده ولها فاني لا اقطع يده فقالت له اصر بعمولك اليوم فالوملك وغدا الغيرك فقال لها وبحك ما قلت فقالت نعم كإصرار هذا الملك من غيرك إليك فكذلك يصير منك الى غيرك فاخذته فمزعها هافا عنه ورجع عن هذا الامر عند ذلك ركب عبد المطلب في قريش الى جبل تبير فاستدار ذلك النور في وجهه عبد المطلب كالهلال وأتي شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور رمي الا ان يكون الطفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب القيل الى مكة وبطر الى وجهه عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخر مغشيا عليه أي فكان يحور كما يحور النور عند دبحه فلما أفاق خرسا جاد عبد المطلب أي فان صاحب القيل أمره ان يقول لقريش ان الملك انا جاء لهدم البيت فان لم تحولو بينه وبينه لم يزد على هدمه وان أحلتم بينه وبينه أني عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا تدفع عن هذا البيت ولرب ان شاء منته أي وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما يريد حربه وما لانه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان يمنعه منقوبه وحرمة وان لم يحل بينه وبينه فوالله ما عندنا دافع عنه وأمر ابرهه رسول الله أيضا أن يأتي له سيد القوم فقال لعبد المطلب قد أمرني أن آتي بك فقال لعبد المطلب أقبل فجاهد راعي إله وخيله وأخبره ان الحبشة أخذت الابل والخيل التي كانت ترعى بذي الحجاز * وفي سيرة ابن هشام بل وفيه

غالب

فيها كلام كثير لحصه الزرقاني في شرح الواهب واحسن ما يقال فيها ان الرواة تصرفوا

فيها واختلعت رواياتهم وان الصواب هي الرواية الاولى فهي في غاية الاتقان تبين ما ان اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ورأه الاعراب عند اسلامه أمرا مقتضيا للامتنال فلم يسعه الامتنال ثم لو فرض اتفاق الرواة على رواية مسلم كان معارضا للإدالة القرآنية بالإدالة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح ادعاء ضئيلة أخرى. ورجح تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرق الاصول * فان قيل حيث قررت ان أهل الفترة لا يضيي عليهم بشئ حتى يتمتعوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على ابن السائل بانه في

النار أجاب السيوطي بجوابه بعض عند الامتحان وأوحى اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فحكم بأنه من أهل النار وإن حديثه متقدم على أحاديث أهل الفترة فيكون منسوخاً بها وبجوابه عاش حتى أدرك البعثة وبلغته وأصر ومات في عهده وهذا لا عذر له البتة قال الزرقاني وفي الثالث نظر لا نلوكان كذلك كما كان لسؤاله عن الأب الكريم وجهه الفرق لائح لأن أباه بلغته البعثة والأب الشريف لم يبلغه اللهم إلا أن يجاب بأن الأعرابي تومأه لا يكتفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا ينكر هذا منه لأنه لم يكن حينئذ تنقعه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبعضهم روى (٧١) هذه القصة بإسناد السؤال عن الام

وجع بأهه سالمة عا ايه ومرة عن أمه * ومن الاحاديث المعارضة للنجاة حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا استأذنت رباني استغفر لامي فلم يذن لي واستأذنته أن أזור قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة واجيب كما في الزرقاني بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر دليل انه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا في أول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له فواء ومن الاستغفار مع ادهن المسلمين وعلل بان استغفاره محاب على العور في استغفاره وصل ثواب دعائه الي منزله في الحنة والمديون محبوس عن مقامه الكرم حتى يقضى دينه فقد تكون اسمه مع كونهما متحنفة محبوسة في الروح عن الحنة لامور أخر غير الكفر اقتضت

غالب السير الاقتصار على الاول وانما كانت مائتي بغير وقيل أربعمائة نافة مركب عبد المطلب صحبة رسول صاحب القيل والركب معه ولده الحارث فاستؤذنه على ابرهة أي قبل له أهل الملك هذا سيد قريش بياك يستادن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسبيل والوحوش في رؤوس الجبال فاذن له فلما دخل وراه ابرهة اجله ولا كرمه عن أن يجلسه تحته وكرداه تراه الحشوة يجلسه على سريره ملكه فنزل عن سريره واجلسه معه على البساط وقال لترجمه اساله عن حاجته فذكر له وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال لترجمان بلسان الحشوة قل له كنت اعجبتني اذ رأيتك ثم قد زهدت فيك اداسلني الا وخيلا وتركت أن تسال عن البيت الذي هو عرك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب أرباب الاول والخيل التي سالتهم الملك وأما البيت فلهرب ان شاء أن يمنعه من الملك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني فردد عليه ما كان اخذله واصرف وابرهة لسان الحشوة الايض الوجه * ثم ان القيل لما نظري لوجه عبد المطلب بك كايبرك العير وخر ساجدا واطلق الله سبحانه وتعالى القيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب * وفي كلام بعضهم أن ابرهة لما بلغه عني عبد المطلب اليه أمر أن عبد المطلب قبل دخوله عليه أن يذهب به الى العيلة ليراها ويرى العيل العظيم وكان الايض اللون * أقول رأيت ان ملكا الصين كان في مرطبه ألف فيل أبيض وكان مع الفرس في قتال أبي عبيد مسعود النقي أمير الجيش في خلافة العديقي أقولة كثيرة عليها الجلال وقدموا بين أيديهم فيل عظميا أبيض وصارت خيول المسلمين كلما حلت وسمعت حس الجلال هرت فارأى بويعيد المسلمين أن يقتلوا العيلة فقتلوا عا آخرها وتقدم أو عييد لهذا القيل العظيم الايض فضربه بالسيف فقطع زلومه فصا القيل صيحة هائلة وجل على أبي عبيد فتخطه برجله ووقف فوقه فقتله فحمل على القيل شخص كان أبو عبيد اوصي ان يكون اميرا بعده فقتله ثم آخر حتى قتل سبعة من تعقيب كان قد نص أو عييد عليهم واحدا بعد واحد وهذا من أعرب الاتعقيات والله اعلم وانما أرى عبد المطلب العيلة ارباهه ونحوها فان العرب لم تكن تعرف الاقبايل وكانت الاقبايل كلها ماعدا القيل الاعظم تسجد لابرهة * وأما القيل الاعظم فلم يسجد الا للتجاشي فلما رأته العيلة عبد المطلب سجدت حتى القيل الاعظم وقيل ان ابرهة لم يخرج الا بالقيل الاعظم ولما بلغ ابرهة سجود القيلة لعبد المطلب تغير ثم أمر بإدخال عبد المطلب عليه فلما رآه ألقبت له الحشوة في قلبه فنزل عن سريره تعظما لعبد المطلب ثم رأته العلامة ابن حجر في شرح الحمزة بحال الجواب عن هذا الذي تقدم من الحافظ النيسابوري من ان التور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره أي وقول القيل السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمها أن يكون النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى أمته بان النور واث

أن لا يؤذن له في الاستغفار لها الي أن أذن الله به بعد ذلك قال وأما حديث أي مع أمك على ضعف اسناده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز انه أراد بالمية كونها معها في دار البرزخ أو غير ذلك وعبر بذلك توريتها وأنها ما تعظما لقلو همما قال وأحسن منه أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى اليه أنها من أهل الجنة كما قال في نسخ لأدري تبعا لعتنا كان أم لا أخرجه الحاكم وإن شاھين عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال بعد أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا نساء ما كان قد أسلم أخرجه ابن شاھين في الناسخ والمسوح عن سهل وإن عباس رضي الله عنهما فكانه أ ولا موح اليه في شأنه بشي ولم يبلغه القول الذي قالته عند موتها ولا تذكره فاطمى القول انها مع أمها ماجرا على قاعدة

أهل الحاهلية ثم أوحى إليه امرها بعد قال ويمكن الجواب بأنها كانت موحدة غير أنهم يبلها شأن البعث والنشور وذلك أصل كبير فاجابها الله حتى آمنت بالبعث وجميع ما في شريعته ولذا تأخر أحيائها إلى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم أكلت لكم دينكم فاحييت حتى آمنت بجميع ما أرسل عليه وهذا معنى نفيس بليغ وتقدم عن القاضي عياض أن الأحاديث التي فيها البكاء عند قبر أمه تحمل على أن بكاهه ليس لتعديبها وإنما كان اسفلى ما فاتها من ادراك أيامه أي بعثته والابن آمن به وقدر حمد الله بكاهه فاجابها حتى آمنت * ومن الأحاديث المعارضة (٧٢) للنجاة ما رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انقل من عند المطالب لكن الله سبحانه وتعالى أكرم عبدالمطلب فحدث ذلك النور في ظهره وفي وجهه وأطلع العليل عليه هذا كلامه فليتأمل وذكر بعضهم أن العليل مع عظم خلقته صوته ضئيل أي ضعيف ويعرق أي يخاف من السور الذي هو القلط ويغرق منه * وفي المواهب والمشهور أنه صلى الله عليه وسلم ولد بعد العليل لأن قصة العليل كانت توطئة لنتوته ومقدمته لظهوره وبعثته هذا كلامه وفيه ما قد يقال الأراصاصات إنما تكون بعد وجوده وقبل معنائه الذي هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالكلية الذي هو المراد بظهوره وحينئذ يقول القاضي البيضاوي إنها من الأراصاصات إذ روي أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد وجوده ومن ثم قال ابن القيم في المهدى أن ما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الأمور العظيمة مقدمات تكون كالمدخل لها فمن ذلك قصة بعثته صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة العليل هذا كلامه قال فلما شرع إبراهيم في الذهاب إلى مكة ووصل العليل إلى أول الحرم والمواهب أسقط هذا وهو يومهم دخلوا مكة وأن العليل ترك دون البيت فليتأمل وعند وصوله إلى أول الحرم ترك فصاروا يبضرون رأسه ويذخون الكلاليب في مراقبته فلا يقوم ووجهه إلى جهة اليسار فقام هرولاً وكذا إلى جهة الشام ففعل ذلك مراراً ما إبراهيم أن يسقي العليل الخمر ليذهب تيمزه فسقوه فثبت على امره ويقال أن أبا بكر لا نفعيل ابن حبيب الخثعمي قام إلى جنب العليل فعرك أذنه وقال أبرك محمود وأرجع راشداً من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام * ثم أرسل أنه فرك قال السبيلي رحمه الله العليل لا يرك فيحتمل أن يكون بروكه سقوطه الأرض لما جاءه من أمر الله سبحانه ويحتمل أن يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه ولا يروح وهو البرك عى ذلك قال وقد سمعت من يقول أن في العيلة صنعاً منها يرك كأيبرك الحن والعند ذلك أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الإبل خرجت من البحر أمثال الخطاطيف ويقال أن حمام الحرم من سبل تلك الطير فاهلكنهم وقد يقال أن هذا اشتباه لأن الذي قيل أنه من سبل الإبل أنما هو شوي يشبه الزرير يكون باب إبراهيم من الحرم والافسانى أن حمام الحرم من سبل الحمام الذي عيش على قم القار على ماسياتي فيه وفي حياه الحيوان أن الطير الإبل تعشش وتفرح بين السماء والأرض * ولما هلك صاحب العليل وقومه عزت قرش وهاتمت الناس كلهم قالوا أهل الله لأن الله معهم وفي لفظ لأن الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم وكما هم مؤنة عدوهم الذي يمكن لسائر العرب بقتاله قدرة وغنماً أصحاب العليل أي ومن حينئذ مرة - الحيشة كل مرقق وخرب محلول ثلث الكنيسة التي بناها أرملة فلهم بعمرها أحد وكثرت حولها السباع والحيات ومرده الجن وكان كل من أراد أن يذنبها شيئاً أصابته الحس واستمرت كذلك إلى زمن السلفاح الذي هو أول خلفاء بني العباس فذكره أمرها بعثت إليها عامله على اليمن فخرها وأخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات

عليه وسلم أو ما إلى المقابر أي أشار إلى أنه يريد الذهاب إليها فأنه شاء حتى حلس إلى فرنها فما جاءه طو لا ثم كي وكينا ليكافهم قال فقام إليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فدعا ثم دعا فاقبل ما بكأكم فقلنا بكيا لكأنا فقال أن القرد الذي جالس عنده هرة فأنى استادت برني في ريارتها فأنى لي واني استادته في الدعاء وفي رواية في الاستغفار لها لم يأنى لي وأزل على ما كان للني والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى بربي فأجذني ما يخذ الولد للوالد أي من الرقة والشفقة والحواب عنه أنه حديث ضعيف وضعفه ابن معين وغيره قال الذهبي فيه أو أيوب ابن هاني ضعيف قال السيوطي فهذه علة تقدر في صحته فلا علة تصحيح الحاكم له من أنه

المقصصة

معارض بالأحداث التي فيها أن الآية نزلت في أبي طالب وإماما يذكره

بعض المفسرين من أن قوله تعالى إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً لا تسأل عن أصحاب الجحيم نزلت في الأيون بذلك باطل لا أصل له بل الآية نزلت في اليهود والنصارى قال أبو حيان في البحر وسواق الآيات ولواحقها تدل على ذلك وقيل أنها نزلت في أبي طالب وسباني الكلام عليه قال قلت قد سمعت أحاديث تعذيب بعض أهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه من قوما رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار وكحديث مسلم رأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الخالج بمحجنه فإذا بهر به أحد

قال انما تعلق بمحيتي وان غفل عنه ذهب به وأجيب عن ذلك باجوبة أحدها انها اخبار آحاد تفيد الظن ولا تعارض القطع بانهم غير معذبين انما خود من الآيات القرآنية فوجب تقديم الآيات عليها وان صحت الثاني فصرا للتعذيب المذكور في هذه الاحاديث على هؤلاء انباء للوارد ولا يقبس عليهم غيرهم فلا تنافي القاطع والله اعلم بالسبب النافع لهم في العذاب وان كاش عن اسامه الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من أهل العرة كعمرو بن لحي فانهم فملوا من الصلوات والاضلال ما لا يعذبون به كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع وقد قسم العلماء أهل العرة ثلاثة اقسام القسم (٧٣) الاول من ادرك التوحيد

وعرف الله بصبرته أي علمه وخبرته فمنه هذا التبصر عن عبادة غير الله ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كفس بن ساعده الايادي فانه آمن بالعتة في زمن الجاهلية وعرف الله بعقله وكان يقول سيعلم حق من هذا الوجه ويشير الى مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوك الى كلمة الاخلاص وعيش الا بدعهم لا بعد فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى ممته لكنت أول من يسعى اليه وفي كلام آخر روى اليعمرى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا رحم الله قسائي ارجوان بيعته الله أمة وحده وسياتي شيء من اخباره وكره يد ابن عمرو بن هيل والد سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة وعم عمر ابن الخطاب فانه كان ممن

المقصصة التي تساوت في فاطمير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحيد عفار سمها واهبط ححرها وادرس تآر هار وقد كان عبد المطلب أمر فريشان تخرج من مكة وتكون في رؤوس الحبال خوفا عليهم من المعرة وخر هو واباهم الى ذلك بعد ان اخذ تحفة باب الكعبة ومعه مرم من فريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستنصرونه على اربعة وجنحه وقال

لا امن ان العبد يحسمي رحله فامنع حلالك
لا يلعل صليهم * ومخالهم عدوا محال

أي فانهم كانوا انصارى ولا امل صل الله عليهم فان العرب عذف الالف واللام وتكتفي بما ياتي وكذلك تقول لاه أوك تريد الله أوك والحلال بكسر الحاء الميم لجمع حلة وهي البيوت المتجمعة والمحال بكسر الميم القوه والشدة والغدو والعين المعجمة أصله العدة واليوم الذي ياتي عدي يومك الذي است فيه ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد رايه وعسكر بمجي وجمع ابن طهر بنه وبين ما تقدم من أنه خرج مع قومه الى رؤس الحبال لانه يعمل انه ان تكون الدربة في رؤوس الحبال أي وخرج معهم تايسلهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة أي وبذلك قول الواهب ثم ان اربعة من رجلا من قومه يهرم الجيش فاما وصل مكة وبطار الى وجهه عبد المطلب خضع الى آخر ما تقدم فاسقاط الواهب كون قريش جيشت جيشا مع قوله ثم ان اربعة من رجلا من قومه يهرم الجيش لا يحس ثم رك عبد المطلب لاسنطاطي القوم الى مكة ينظر ما لخر فوجدهم قد هلكوا أي عالمهم وذهب غالب من بقي فاحتمل ماشا من صغاره وبيضاء ثم أدى أن اعلم أهل مكة تهلاك اليوم فخرجوا فاضوا * وفي كلام سبط بن الجوري سبغ غي غيان بن عفان ان اياه عفان وعبد المطلب واما سبغ الثقي لما هلك اربعة وقومه كانوا اول من برحهم الحنشة فاحذوا من اموال اربعة واحصاه شيئا كثيرا ودفعوه عن قريش فكاوا أعني قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه غيان رضى الله تعالى عنه أي ومن حلة من سلم من قومه اربعة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس القيل وقائده فعن عائشة رضى الله تعالى عنها أدركت قائد القيل وسائسه بمكة أعنيين فمعدس يستطعمان الناس * وأورد على هذا ان الحجاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه شيء ويحاج بان الحجاج لم يحج لهدم الكعبة ولا لتخر بها ولم يقصد ذلك واما فصد التصديق على عبد الله بن الربير رضى الله تعالى عنه لاسلم نفسه وهذا اولى من جواب الواهب كالايجاب والله اعلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخى الحجاج أي وكانت قبل ذلك لعقيل بن ابي طالب ولم تولد له ابدا ولولده بعد وفاته الى ان باعها محمد بن يوسف أخى الحجاج عائفة الفد نارا قاله الفاكهي أي فاحلها في داره وسمها البيضاء أي لانها بيت بالخص طليت بمسكات كلها بيضاء وصارت تعرف بدار ابن

(١٠ - حل - اول) طلب الوحيد وحل الاوثان وجاب الشرك ومات قبل العتة وكان يقول اني حلفت قومي واتبع ملة ابراهيم واسماعيل وما كانا بعد ان وكنا يصليان الى هذه القبلة وانا انظر نياما بنى اسمعيل يبعث ولا رائي اذ ركه وانا اومن به واصله واشهد انه بنى وقال لعامر بن ربيعة ان طالت لك حياة فافره منى السلام قال عامر فاما اعلمت اننى صلى الله عليه وسلم بخيره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيتني اخذت يسجد بديلا ومن هذا القسم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما سجد لصنم قط ولدا قال بعض المحققين كل من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما يقب بالصدق وانه يقال فيه

كرم الله وجهه لكن اشتهر الصديق في أبي بكر وكرم الله وجهه في علي رضي الله تعالى عنهما وكل منهما لم يسجد لصنم قط ومنهم من دخل في شربه حتى قامته الرسم كتشيعه وقومهم حير وأهل حران وورقه بن نوفل فاهم تنصروا في الحاهلية قتل نسخ دين النصرانية قال الرقاني ولا بد أن يكون الانوان الشريفان كالقسم الاول اعني ريد بن عمرو بن نبيل وقس بن ساعدة ال الانوان اولي ذلك كما تقدم * القسم الثاني من أهل الردم غير وذل وأشرع ولم يوجد وسرع لنفسه وحلل وحرم وهم الا كثر من العرب كعمرو بن لحي بن قعنة بن الياس بن مضار أول (٧٤) من س العرب عاده الا صنم وعير دين ابراهيم وجده فممن خذفوا وخرعة

وخذف روح الياس
اس مصر وقد ذكر ان
اسحق في سد تعبیر عمرو
ابن لحي وتبدله واشاره
انه خرج الى الشام ومها
يومئذ العالين وهم بعدون
الاصنام فاستوهمهم واحدا
منها وحاه به الي مكة
فمنعه الى الكعبة وهو
هل وقيل كان له مع
الحن يقال له اوثمان حاه
ليلة فقال أحب انا فامة
فقال ليكن من تمامه ادخل
ملا ملامه فقال انك سيف
جده خذ الهة عده خذها
ولا تنب وادع الى عبادتها
نح قال فوجه الى حدة
فوجد الاصنام التي كانت
تعد رمي نوح فحملها
الي مكة ودعا الي عبادتها
فاقتشرت سبب ذلك عاده
الاصنام في العرب وكانت
التلبية من ربي ابراهيم
عليه السلام ليكن اللهم
ليكن لا شريك لك ليكن
حتى كان عمرو بن لحي فينا
هو لي نزل له الشيطان في

يوسف لكن سيأتي في فتح مكة انه قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله تنزل في الدور قال هل ترك لنا عقيل من رباح أو دور فان هذا السبايق يدل على ان عقيل باع تلك الدار فلم يبق بيده ولا يد أولاده هذه الآن قال المراك باع ما عاده هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم أي لانه كما سيأتي في الفتح باع دار أبي طالب لانه وطالبنا حاه رونا ابا طالب لانهما كانا كافرين عند موت أبي طالب دون حمزة وعلى رضي الله تعالى عنهما فاهما كانا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان طالما احتفظت الحن ولم يعلم به وان عقيل باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة أي التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن مسجد يصلي فيه شاه معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافة فيل وهو أفضل موضع بمكة هذا المسجد الحرام أي واشتهر بمولد فاطمة رضي الله تعالى عنها لشرفها والا فهو مولد شقيقه احوتها من خديجة ولعل معاوية رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشرافها من عقيل ويدل لما قلناه قول بعضهم لم يهرص صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي أهاها بيد عقيل أي التي هي دار خديجة فاهم يرل بها صلى الله عليه وسلم حتي هاجر فاحذها عقيل * وفي كلام بعضهم لما فتح الي صلى الله عليه وسلم مكة ضرب تخيمه بالحجون فقيل له انزل مراك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل مراكا وكان عقيل فباع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنار احوته حين هاجر واهم مكة وعزل كل من هاجر من بني هاشم وفي كلام بعضهم كان عقيل خلف عنهم في الاسلام والمجهره فاه أسلم عام الحديبيه التي هي السنة السادسة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها * وهي أي تلك الدار التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عبد الصفا فدهما زبيده روجه الرشيد أم الامين مسجدا لما تحت * وفي كلام ابن دحية ان الخزاز ادم هرون الرشيد لما حجت اخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا ويخواران تكون ربيده جدد ذلك المسجد الذي بنته الخزازان فسب لكل منها وسباني ان الخزازان بنت دار الارق مسجدا وهي عند الصفا ويصا لعل الامر التيسر على بعض الرواه لان كلامهما عند الصفا وقيل ولد النبي صلى الله عليه وسلم في شعب بني هاشم * أقول قد قال لاخللة لانه يجوز ان تكون تلك الدار من شعب بني هاشم ثم رأت التصريح بذلك ولا ياميه ما تقدم في الكلام على الحن من أن شعب ابن طالب وهو من حن بني هاشم كان عند الحجون لانه يجوز أن يكون وطالب اهرد عنهم بذلك الشعب والله أعلم قال وقيل ولد النبي صلى الله عليه وسلم في الردم أي ردم بني حمز وهم نزل من فريش وسبب لي حمز لا يردم على من قتلوا في الحاهلية من بني الحرث فقد وقع من بني حمز وبين في الحرث في الحاهلية مقتلة وكان الظرف فيها لبني حمز على بني الحرث فقتلوا منهم جمعا كثير اورد على تلك القتل بذلك الحن وقيل ولد عساف انتهى * أقول ما يرد القول

نكونه

صوره شيخ لي معه فقال عمرو ليكن لا شريك لك فقال الشيخ لا شريك لك فاكردك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه وما لك فاه لا بأس به فقال عمرو فدايت بها العرب وشرع لهم الاحكام وسحر البحيرة وسبب السواك ووصل الوصيلة وحمي الحامي فكانوا اذا تحت النافقة خمسة طلى آخرها ذكر بخروا ادها أي شقوها وخلوا سبيلها فلا ترك ولا تحلب ولا تقطر من ماء ولا مرعى وسموها البحيرة وكان الرجل منهم يقول ان شيت من مرضى او قدمت من سفري فناقني سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الاتعاق بها واداولت الشاه اتي فيهم اودك افعول ولا لهم وان ولدتها وصلت الاتني اخاها

فلا يذبح الذكر إلا لهمهم واد انتجت من صلب الفحل عشرة بطن حرموا ظهره ولم ينموه من ماء ولا مرعي وقالوا دحي ظهره وكل هذه الاقسام يجعلونها لطواعيتهم ويتبعته العرب في غير ذلك ايضا كما يقول ذكره كعبه الحن والاثكة وحرى التين والسنات واعخذوا بيوتهم لاسدته وحجاب يصاهون بها الكعبة كاللات والعري ومناه * القسم الثالث وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا اشكر لنفسه شرعة ولا اخترع ديناً لبي مده عمره على حين غفلة عن هذا كله وفي الحاخلية من كان على ذلك واداً اقسام أهل الفترة الي الثلاثة الاقسام فيجمل من صبح تعديه على القسم الثاني لاحل (٧٥) كفرهم بما تعدوا به من الحاشات

ودسمى الله هذا القسم كفاراً ومشركين فان أخذ القرآن كلما حكى حال أحد منهم سحّل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والابكار لما استدعوه ما جعل الله من بعدهم ولا سائمة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واما قيل لهم لا يعقلون لاهم فادوا فيه الاياه وهذا شأن اكثرهم خلاف القليل منهم فانه تاعد عن ذلك ووجد الله يوم أهل القسم الاول * واما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين بافعال اعدائهم ذلك تعلم ان والذي صلى الله عليه وسلم امان ان يكونا من أهل القسم الاول كانت على ذلك اشعارهم وأقوالهم المنقولة عنهم فما تقدم واما ان يكونا من القسم الثالث فليقتضاه عوده لتأخير ربهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء

يكونه ولد مسلمان مادكره بعض فقهاء ان من حمله ما يجب على الولي ان يعلم موليه اذ امهزاه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفع بالمدنية الا ان يقال ذلك بناء على ما هو الاصح عندهم والردم هو المجل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال الآن المدعى لانه يؤتى منه بالدعاء الذي يقال عند رؤيه الكعبة ولم اوف على الله صلى الله عليه وسلم وفه وعلهم لم يكن مرتفعاً في ربه صلى الله عليه وسلم لانه ابعاده وانه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته لما جاء السيل العظيم الذي يقال له سيل أم مهشل وهي بنت عبيدة بن سعيد بن العاص فانه اخذها وألقاها اسفل مكة فوجدت هناك ميتة ونقل المقام إلى ان لقاه اسفل مكة ايضاً فيجى به وحمل عند الكعبة وكوب عمر رضي الله عنه ذلك ويحصر وهو فرج من عرب ودخل مكة معتمراً فوجد دخل المقام فتر وصار لا يعرف فها له ذلك ثم قال أشد الله عدايته علم من عمل هذا المقام فقال المطلب من رفاعه رضي الله تعالى عنه ان يا ابا امر المؤمنين عندي علم بذلك فقد كتب احثي عليه من ذلك فاحذرت قدره من موضعه الى باب الحجرة ومن موضعه الى مرم خفاط وقال له احل عندي وارسل فارسل فيجى بذلك الخفاط فقبس به ووضع النمام بحمله الآن واحكم ذلك واستمر الى الآن عند ذلك نبي هذا المجل الذي يقال له الردم الصخر العظيم ورفعه فصار لا يعلوه السيل وصارت الكعبة تشهد منه والآن قد حاب الابهيه وصارت لا ترى ومع ذلك لانا بالوقوف عنده والدعاء فيه تركابى سلف ولعل هذا المجل قول من قال اول من نقل المقام الى محله وكان معهما الكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولا ياتي في الاول له هو صلى الله عليه وسلم كسباني لكن رأيت ان كثير قال وقد كان هذا الحجارى الذي هو المقام ملصقاً باب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاحره عنه لتلا يشعل المصلين عنده الطائفون بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان طاهره من عهد ابراهيم على سبنا وعليه افضل الصلاة والسلام فليتام * وعن كعب الاحبار ان اجد في التوراة عبدي احمد الحمار مولده بمكة اوى وهو طاهري ان كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية * قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن امه الشفاء اى بكسر الشين المعجمة وتخفيف الماء وقيل فتحتها وتشديد الماء مقصورا قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي اى فهي دايته صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ان دحية ان أم آيين دايته صلى الله عليه وسلم وقد يقال اطلاق الدايه على أم آيين لانها قامت نغمه سبلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضته وللشفاء قابله وقد قيل في اسم الوالد والعالمة الامن والشفاء وفي اسم الحاضنة الركة والباء وفي اسم مرضته اولالاتي هي ثوبه الثواب وفي اسم مرضته استقله رضاءه التي هي حليمه السعدية الحلم والسعدا قال أم عبد الرحمن فاستهل سمعت قائلاً يقول يرحم

الساقيين وكونهما في زمن جاهلية عم الخجل فيها شرقا وغربا وقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الانفاسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في اقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد لها قلب في الاسفار سوى المديبه ولا اعطيا عمرا طويلا يسع الفحص عن المطلوب مع زياده ان امصلى الله عليه وسلم بخدة مصوبة بحجبة في البيت عن الاختراع بالرجال لاختد من يجبره واداً كان النساء اليوم مع فوش الاسلام شرقا وغربا لا يدين غالباً أحكام الشرعة لعدم مخالطتهم الفقهاء فما ظنك برمان الحاخلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فصلا عن سائمه ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم تعجب أهل مكة وقالوا يا ربنا

لأن ملائكة فلو كان عنده علم من ربه الرسل ما أنكروا ذلك ورعا كما يظنون أن إراهم عليه السلام بعث عام عليه فاهم لم يجدوا من يعلم شريعته على وجه التدويره وقد علم يعرفها إذا كان بينهم وبينها أزيد من ثلاثة آلاف سنة وأما أهل القسم الأول فكس بن ساعدة وريد بن عمرو وقد قال عليه الصلاة والسلام في كل منهما أنه يبعث أمة واحدة واستعمر لها وترجم عليها وأجر بانها ما كات على دين إراهم واسمعل عليها السلام بذلك هداية وتوفيق من الله تعالى وإداسح ذلك لمل هذين فلاماع من حصول مثله لأتاه الكرام وأما نه العمام * واختلفوا (٧٦) في ثبوت الصحبة لقس بن ساعده وزيد بن عمرو بن هيل وورقة بن نوفل

والا كثرون على عدم ثبوت الصحبة لان اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وأرساله إلى الخلق فهم مؤمنون به بالغيب قبل ظهوره ولما جاء عنه عليه الصلاة والسلام أهم يعنون بيته وبين عيسى عليه السلام وأما عثمان بن الحورث وتم فوهه وأهل بحران فحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه مالم يلحق احدهم الاسلام الناسخ لكل دين لكن تنع لم يدرك الاسلام قطعا وقال فيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه فيه لا أدري تعما ألعينا كان أم لا ثم لما أوحى الله فيه قال لا نسوا تعما فانه كان قد أسلم أي وحده الله وصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وأخرج ابو يعيم عن عداه بن سلام رضي الله عنه قال لم يمت تنع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه

الله تعالى وأورحمك ربك أي وأورحمك ربك ولهذا القول الذي لا يقال الا عند العطاس أي الذي هو التشميت بالشين المعجمة والنميلة حمل مصهم الاستهلال الذي هو في المشهور صياح الولود أول ما يولد يقال استهل الولود اذ ارفع صوته على العطاس مع الاعتراف بما لم يحسن في شيء من الاحاديث تصريح بانه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس انتهى أي وقد قال الحافظ السيوطي لم أفق في شيء من الاحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مرابعه احاديث الولد من مقلها أي وعطس فتع الطاء يعطس بالكسر والضم وحكي الفتح ولعله من تدخل اللعين لكن في الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس وحيث يكون استهلال الولود له معنيان محمدا رفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس قربة لحوال الذي لا يقال الا عند العطاس وهذا أشار الي التشميت صاحب المعربة رحمه الله قوله شتمته الاملاك ادوضته * وشفتنا بقولها الشفاء أي قال له الاملاك رحمت الله وأورحمك ربك وقت وضع أمه له ورفحتنا قولها المذكور الشفاء التي هي أم عبد الرحمن بن عوف * أقول قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطسه لما استقر من شرعه الشريف لانه ليس التشميت الا بحمد الله تعالى هذا كلامه ويدل لما ترجاه ما تقدم امه صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن أمه قال الحمد لله كثيرا وفي كلام بعض شراح المعريه ونحوه ان يكون شتم من عرجه تعظيما لقدرة صلى الله عليه وسلم وهداه العاطس ان حمد الله تعالى وشتمته وان لمحمد فلا تشتموه وجاه اذ اعطس حمد الله تعالى وحقق على كل من سمع ان شتمته وفي الصحيح ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله وشتمته وعطس آخر فاحمد الله فلم يشتمه * وفي حديث حسن اذ اعطس احدكم فليشتمه جليسه فاذا اراد على ثلاث فهو مكرم فلا شتم بعد ثلاث وتسم بذلك أي الامر بالتشميت بضعفة اعمل التي الاصل فيها الوجوب بقوله حتى أهل الظاهر على وجوب التشميت على كل من سمع وذهب بعض الائمة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضي الله تعالى عنه أي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس على ليس أشد من تشميت العاطس * وعن سالم بن عبد الله الاشجعي كان من أهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اعطس احدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحم الله ليرد عليه قوله بغير الله وليكم * ومن لطيف ما نقل ان الخليفة المنصور وشي عنده بعض عماله فاما حضر عنده عطس المنصور فلم يشتمه ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك من التشميت فقال انك لم تحمد الله فقال حدث في معنى فقال قد شمتك في معنى فقال له ارجع الي عملك فانك اذا لم تحمدي لانتاعي غيري * قال بعضهم والحكمة في قول العاطس ما ذكره ما كان العطاس سبلا لنواء غنقه فيحمد الله على معافاته من ذلك وقال غيره لان الاذي بهي الانحره المحققة تندفع به عن الدماغ الذي فيه قوه التذكر والتفكير أي فهو بحران

وسلم لما كانت يهود يثرب يحبرونه قال الامام حلال الدين السيوطي اني لم ادع ان مسألة الاوين اجماعية بل هي مسألة اختلافية فحكمها حكم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخبرت اقوال القائلين بالنجاة لانه الانسب هذا القام والحذر الحذر من كرها ما فيه نقص فان ذلك قد يؤدي التي صلى الله عليه وسلم لان العرفان بانه اذا ذكر أو الشخص بما ينقصه أو وصف بوصف قائم به وذلك الوصف فيه نقص تادي ولده بذكر ذلك عند الخطأ كيف وقدروي ابن منده وغيره عن ابن هريرة رضي الله عنه قال جاءت سبيعة بنت ابى لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون

الرأس

أنت بفت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضب فقال ما بال أقوام يؤذوني في قرأتي من آدائي فقد آذى الله وروى الطبراني والإمام أحمد والترمذي عن الغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لانسبوا الأموات فتؤذي الأحياء ولا ريب أن آداه صلى الله عليه وسلم كثر بقتل فاعله أن لم يبق وعند المالكية يقتل وإن تاب فادأسل العدد عن الأوبن الشريف فليقل هما ناجيان في الجنة أما لهما أحيائهما حتى آتتا به كاحزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين بن السير وغيرهم من المحققين وأما لهما ما في الفترة قبل المعنة ولا تعذيب قلبها كاحزم به إلا في شرح مسلم وأما (٧/٧) لهما ما على الخليفة والتوحيد لم يتقدم لهما شرك كاقطع به

الامام السوسى والتلمسان عشي الشفاء وهذه خلاصة أقوال المحققين ولا تفتش الى قول من حاكم شيئا من ذلك وقد نقل العلامة الطحاوى من علماء الخفية التاخرين في حواشيه على الدر المختار في كتاب السكاح حمله من أقوال المحققين وذكر أن المحققين من الحنابلة على هذا الاعتقاد ولا غيره بحالفة من حالف في ذلك قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وسئل العاصي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان اما النى حلى الله عليه وسلم في النار فاجاب ما به ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الديار الآخرة وأعد لهم عذابا عظيما ولا ادى اعظم من أن يقال اوه في النار وأخرس ان عسا كروا و سبوا من رحل من كتاب

الرأس كان العرق يحرق بدن المريض وذلك بعملة جليلة وفائدة عظيمة يدعى ان يحمد الله تعالى عليها أي ولان الأطباء كازعمه بعضهم يصعوا على ان العطاس من انواع الصرع أعادنا الله تعالى من الصرع وقد ينزع فيه ما تقدم وما ذكره بعض الاطباء ان العطاس للدماغ كالسعال للرئة قال والعطاس أبلغ الاشياء لتحفيف الرأس وهو مما يعين على نقص المواد المحتبسة ويسكن ثقل الرأس فيحصل منه النشاط والخفة وفي وادر الاصول للترمذي قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يحرك عن الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات يتو اليات الا كان الايمان في قلبه تاثيرا في الجامع الصغير ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب والعطسة الشديدة من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل وفي حديث حسن أصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء ان روح آدم عليه السلام لما رأت الى حياشيمه عطس فلما رأت الى فيه ولسانه قال تعالى له الحمد لله رب العالمين فقالها آدم عليه السلام فقال الحق ربك ان الله آدم ولدك خلقتك ورواية وللرحمة خلقتك أي للموت وهدى الى التزهدى مرفوعا بسند ضعيف العطاس والعاس والتثاؤب في الصلاة من الشيطان وردى ابن ابي شيبة وموقوفوا بسند ضعيف ايضاً ان الله يكره التثاؤب ويحب العطاس في الصلاة أي مع كونه كل واحد من العطاس والتثاؤب في الصلاة من الشيطان العطاس فيها احب الى الله تعالى من التثاؤب فيها والتثاؤب فيها اكره الى الله تعالى من العطاس فيها لان الكراهة مقولة بالاشك فيمكن حمل كون العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم لا لتقيد ذلك في الرواية السابقة ومن ثم جاء ادعاء عطس احكم أي هم العطاس يلبص كمي على وجهه ويحبص صوته أي ولا ينافي وجود الشفاء ووجود أم عنان اس العاص عند أهلى الله عليه وسلم عند ولادته ما روى عنها أها قالت لما أضحى ما ياخذ النساء أي عند الولادة واني لوجيده في المزل رأيت سوه كالنجل طولاً كاهن من ذات عبده ناف يحده في وفي كلام ابن المحدث ودخل على ساء طول كاهن من نأت عند المطلب ما رأيت أصوا منهم وجوها وكان واحدهم النساء تقدمت الى فاستندت اليها وأخذني المخاض واشتد على الطلق وكان واحدة منهم تقدمت الى واولتني شره من الماء أشد بياضاً من اللبن وارد من التلح واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشرت ثم قالت الثالثة ازدادى فاردت ثم مسحت بيدها على بطني وقالت سم الله اخرج بادن الله تعالى فقتل لي أي تلك النسوة نحو آسية امرأة فرعون ومرضاته عمران وهؤلاء من الجوار العين لحواز وجود الشفاء وأم عنان عندها بعد ذلك وتأخر حروجه صلى الله عليه وسلم عن القول المذكور حتى رل على يد الشفاء لما تقدم من قولها وقع على يدي لعل حكمة شهود آسية ومرض ولادته كونهما بصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الحنفية كاتم أحب موسى في الجامع الصغير ان الله تعالى زوجني في الحنفية من ثم بفت عمران وامراً فرعون واخت موسى وسيا في عند موت

السام استعمل على كورة من كور رجلا كان ابوه زين بالمائة فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له ما حملك على ان تستعمل على كورة من كور المسلمين رجلا كان ابوه زين بالمائة فقال أصلح أمير المؤمنين وما على من كان ابوه كان أبو الى حلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمره أ ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال أ قطع لسانه أ قطع يده ورحله أ ضرب عنقه ثم قال لا تغفل لي شيئا ما قتيت وعمره عن الدواوين ولقد أ طيب الجلال السيوطي رضي الله عنه في الاستدلال لا ياتهما فانه يشبه على قصده الجبل وحمله مؤلفاته في ذلك ستة منها تاليف سماء مسالك الحنفا في تجاه آباء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في مسالك الحنفا وقد سئل ان انظم في هذه المسئلة يا تاتا

أختم بها هذا التأليف فقلت
أبداه أهل العلم بماصفوا
أن لا عذاب عليه حكم مؤلف
وسجوداً في الذكر آرى تعرف
منجيه للسامعين تشفع (٧٨)
ادغم على القطر الذي ولدوا ولم
يطهر عباد منهم وتخلط
قال الاولى ولدوا التي المصطفى
ونحالا امام البحر رارى الوري
والحكم فيمن لم تحته دعوه
وسوره الاسراء فيه حجة
ولعص أهل التقدة في تعليقه
معنى ارق من السهم والطف
انجي به الثقلين بما يحفف
الذي بعث النبي عبدا
انجي به الثقلين بما يحفف
فجاءه اجره ما يجرى الى
آياته خير الدعاة السعف
فذلك قال الشافعية كلهم
والاشعرية ما بهم متوقف
ولعص أهل التقدة في تعليقه
معنى ارق من السهم والطف
ادغم على القطر الذي ولدوا ولم
يطهر عباد منهم وتخلط
قال الاولى ولدوا التي المصطفى

خبرني ابا بصير الله عليه وسلم قال لما اشعرت ان الله تعالى قد اعلمني انه سرزوجه وفي رواية انما علمت
ان الله تعالى قد رزقني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلمت موسى واسية امرأه فرعون فقات
الله اعلمت هذا قال ثم قالت بالرفاء والدين * وقد حدى الله هؤلاء السوءه عن ان يظها من أحد فقد ورد
ان اسية لما ذكرت لفرعون أحب ان يتزوجها وتزوجها على كره منها ومن أبيها مع بذله لها الاموال
الخليلة فلما رتب له وهمها أحد الله عنهما وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالظواهرها * واما
مريم فقيل انها تزوجت نازن معها يوسف الحجار ولم يفرها واما تزوجها لرفقها الى مصر لما أرادت
الذهاب الى مصر ولدها عيسى عليه السلام وأقاموا اثنتي عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام
ونزلا البصرة * وأدحت موسى عليه السلام ذكرها ثم تزوجت وهذا يفيد ان ثلث عذراتها واثنت
عند المطلب على ما تقدم ذكره من مميزات عن عمر من النساء في افراط الطول * وقد رأيت ان علي بن
عبد الله بن عباس وهو جد الخليفة السعاف والمصور أول خلفاء بني العباس أو أبا بهما كان جد
مطرفي الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راك وكان مع هذا الطول الى منكب آية عبد الله
ابن عباس * كان عبد الله بن عباس الى منكب آية العباس وكان العباس الى منكب آية عبد المطلب
لكي ان الخواري اقتصر في ذكر الطول على عمر بن الخطاب والريز بن العوام وقيس بن سعد وحبيب
ابن سالمه وطي بن عبد الله بن العباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن آية العباس وعن آية
عبد المطلب * وفي المواهب ان العباس كان معدلا وقيل كان طويلا ورأيت ان عليا هذا أحد الخلفاء
العباسيين كان على غاية من العادة والرهادة والعلم والعمل وحسن الشكل قيل انه كان أجمل
شريف على وجه الارض وكان يصلي في كل ليلة اثنتي عشرة ركعة ولذلك كان يدعى السجاد وان سيدنا
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذي سباه عليا وكاه أبا الحسن فقد روى أن عليا رضي الله تعالى
عنه افتقد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبي العباس
يعني عبد الله لم يحضر فقالوا ولد له مولود فاما بصلي على كرم الله وجهه قال امصوا ما اليه فاتاه فمات فقال
شكرت الواهب وورك لك في الموهوب راد بعضهم وزرعت بره وبلغ أشده ما سميت قال أو يجوز لي
ان اسميه حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاحذوه فحكتوه ودعاه ثم رده اليه وقال حذالك أو ألاملاك
فدسميته عليا وكنيته أبا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لك اسمه ولا كنيته
يعني علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كراهه في ذلك وقد كنيته بابي عبد محتر عليه وقد يخالف ذلك
ما ذكر بعضهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك أو كنيتك فلا يصير لي
على اسمك وهو علي وكنيتك وهي ابي الحسن قال ألاما لا اسم فلا أغره واما الكنية فاكنتي بابي عبد
واما قال عبد الملك ذلك كراهه في اسم علي بن ابي طالب وكنيته على هذا داخل هو وولدا ولده عبد

كل على التوحيد ادخلف
من آدم لآية عبد الله ما
فيهم أحوشرك ولا يستكف
فالمشركون كما سورد توبة
نجس ولكم ظهر يوصف
وسوره الشعراء فيه ثقل
في الساجدين ولكم متحف
هذا الكلام الشيخ فخر
الدين في
اسراره هبط عليه الدرف
فجاء رب العرش خير
جرائه
وحاء جبات العبيم
ترحرف
فلقد تدين في زمان الخاليف
سة فرقة دين الهندي
وتحنوا
ربد بن عمرو واس نوفل
هكذا الصب
سديق ماثرك عليه بعكف
قد صبر السكي دناك
مقلته
للاشعرى وما سواه
مريب
ادام ترل عين الرضا مه
على الصب
سديق وهو طول عمر اخلف

عادت عليه صحه الهادي فما * في الخاهلية للصلاة يعرف
فلامه واوه احسرى سما * ورأت من الآيات ما لا يوصف
وروي ان شاهين حد يشامسا * في ذلك لكن الحديث مصعب
ونحسب من لا يرتقيها صمته * ادما ولكن اين من هو منصف
وعلى صحاته السكرام وآله * اوفي رضاه يدوم لا يتوقف
وجاعة ذهبوا الى احيائه * ابوه حتى آمننا لا نخرؤوا
هذي مسالك وتفردها * لكني فكيف بها اذا تألف
صلي الاله على النبي عبد * ماجد الدين الخفيف مخف
باب وفاة حده عبد المطلب ووصيته لابن ابي طالب

كان جده عبد المطلب هو الكافل له صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبيه وأمه وكان يرق عليه رقة لا يرق على ولده وكان يديه وبقر به ويدخله عنده اذا خلا كما تقدم الكلام على ذلك مستوفي وكانت وفاه جده وعمره الى صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل أكثر وقيل أقل وكان عمر عبد المطلب حين توفي مائة وأربعين سنة وقيل مائة وعشرة وقيل أقل ودفع الحجون عن قعر جده فمضى ولا حضرته الوفاه أوصى به الى عمه شقيق أبيه أي ناطب وكان ناطباً ممن حرم الخمر على نفسه في الحاهلية كما به عبد المطلب واسمه على الصحيح عند من وافى وزعمت الروايات ان اسمه عمران وأنه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى (٧٩) آدم و نوحاً آل ابراهيم وآل

عمران على العالمين قال الخافط اس كثير وقد أخطأ في ذلك خطأ كثيراً ولم يتأملوا القرآن قبل ان يقولوا هذا الهيمان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً وحين أوصى به جده لأن ناطب احببه جداً شديداً لا يشبه أحداً من ولده فكان لا يتنام الا الى جسده وكان يخصه بالحسن الطعام وفيه افتراء على ناطب هو الزبير شقيقه فيمن يكفله منها فحرج القرعة لأن ناطب وقيل بل هو صلي الله عليه وسلم اختار أبا ناطب لما كان يراه من شفقتة عليه وموالاته له وقيل انه كان مشاركاً لعدد المطلب في كفالاته وقيل كدله الزبير حين مات عدد المطلب ثم كدله و ناطب يوم موت الزبير وهو مردود عند المحققين وكذا له حده وعمله صلى

وها السفايح والمنصور وها صير ان يوم اعي هشام بن عبد الملك بن مروان وهو حلفه فأكرمه هشام فصار بوصيه عليهما ويقول له سيلان هذا الامر يعني الخلافة وصار هشام يعجب من سلامة طائفة ويسب في ذلك الى الحمى ويقال ان الوليد بن عبد الملك أي لما ولي الخلافة ولعه عنه به يقول ذلك ضر به السبايط على قوله المذكور وأركبه يبرأ وجعل وجهه مما يلي دب العير وصائح يصيح عليه هذا على بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فانتبه وقلته ما هذا الذي يسندك اليك من الكذب قال لهم عبي اني أقول ان هذا الامر يعني الخلافة ستكون في ولدي والله لا تكون فيهم فكان الامر على ما ذكره في السفايح الخلافة ثم المنصور * وفي دلائل السوء للسبيعي ان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قدم على معاوية رضي الله تعالى عنه فاجاراه وحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم دولة قال اعني يا أمير المؤمنين قال لتحزني قال ثم قال من أ بصرارك قال اهل حراسان أي وهو أو مسلم الحراساني يحيى يعيشه معه رايات سود يسلك دوله بي أمية ويحمل الدولة لى العباس يقال ان ناسم هذا قبل سائة ألف رجل صراغير الذي قتله في الحروب وهذه الروايات السود غير التي عنها صلى الله عليه وسلم بقوله ادأرايم ايات السود قد جاءت من قبل حراسان فانها فان فيها حليفة الله الهدى فان تلك الرايات تأتي في يوم الساعة ثم صارت الخلافة في اولاد المنصور وقول على في ولدي واضح لان ولدا الولد ولد * وقد حكى في مرآة الزمان عن المأمون انه قال حدثني اني يعني هرون الرشيد عن ابيه المهدي عن أبيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن أبيه علي عن ابيه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم حادهم وذكر انه بما يؤثر عن المأمون انه كان يقول استخدام الرجل ضيعه لؤم * وكان يقول لو عرف الناس حتى للعفو لتفر بوا الى الحارثم واني احاف اني لا أجزع على العفو أي لا يصار الى طيبة وسجية * قالت أمه صلى الله عليه وسلم رأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة والله أعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة فتح الحميم فانقلب عنه فلقين قال وهذا مما يؤيد انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فبنى الله تعالى عنهما قال كان في عهد الحاهلية ادا ولد لهم مولود من تحت الليل وضوه تحت الايام لا يسطرون اليه حتى يصحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوه تحت برمه زادي لفظ ضحمة والرملة القدر فلما أصبحوا اتوا الرمة فاداهي قد انفلقت نبتين وعينا الى السماء فتحصوا من ذلك وعن أمه انها قالت فوضعت عليه الايام فوجدته قد تقاق الايام عنه وهو يحس انها به يشجب أي سليل لسا ه * أي وفي العرائس ان فروعون لما أمر بنج ابناء بني اسرائيل جعلت المرأة كالأخوي ادا ولدت العلام انفلقت به سرا الي واد أغار واخفته فيه فيقبض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة

الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذكورة في الكتب القديمة فهي من علامات نبوته توفي جرسيف دي بن نبوت أبيه وأمه وبكده جده وعمه ولما مات عبد المطلب بكى الناس عليه بكاء كثيراً قال بعضهم لم يكن على أحد بعد نبوته ما كان على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسعى خلف سريره ويكي وهو ان كان ولم يقيم لوتة سوق مكة أياما كثيرة وعمارته به امة أميمة فولها أعني جودا بدمع درر * على ماجد الخير والمقتصر على ماجد الحدواري الراد * حيل الحيا عظم المخطر على شية الحمد ذي الحكومات * وذى الحمد والعز والمقتصر ودي الحلم والعصل في النائمات كثير انه اخرج جم النحر

وكان اوطاب مقلان المال فكان عباده ادا كلوا وحدهم جميعا وفرادي لم يشعروا واذ اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا وكان اوطاب اذا اراد ان يعدهم ابريشهم يقول لهم كما اتم حتى ياتي انبي ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم ويشعرون فيصنولون من طعامهم رادا كان لشارب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لهم ثم تناول العيال القعب اى القدر من الخشب ويشربون منه ويشربون من عند احرهم أي جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم وحده يشرب فعوا واحدا فيقول اوطاب انك لما تركت وكان اوطاب يقرب (٨٠) الى الصبيان اول بكرة النهار شيئا ياكلوه ويجلسون ويبتهنون فيكفر رسول الله صلى

الله عليه وسلم يده فلا يتهتم معهم بكرمه واستحياء وراعه نفس وصناعة فاب رأى ذلك اوطاب غرأله طعاما على حدة ولا ياتي ما عليه لا يزول ان يكون ذلك حاشا محض في الكربة الذي يمد له العطور دون العداء والعث فيه كان ياكل معهم وهو يتقدم والتدا علم وكان الصبيان يصيحون شتما رديها مصغره الواهم ويصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم دينا كحيل احقلا كافي في ام عيسى الخدم الله قدامين ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حواظ ولا عطفيا لا في صوره ولا في كرده وكان يغدا اذا صبح فيشرب من ماء ورمه مشربة ورمه عرسا عليه العداء ويقول ان اشاعا وهذا في بعض الاوقات فلا ياتي ماسق وكان يوضع لاني

بطعمه ويسقيه حتى يحلظ الناس وكان الذي ابي السامري لما جعله أمة في عار من الملائكة حرج عليه السلام فكان أي السامري يص من احدي اهميه سمتا ومن الاخرى عسلا ومن ثم ادا جاع المرضع يصن اهمه ويرى من المنص فدخل الله فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر الاسلام موسى عليه السلام ويحي الكبر وفي روايه ان عبد المطلب هو الذي دفعه للنسوة ليصعوه تحت الانام * اقول هذا هو الواقع لما سياتي عن اسحق من أن أمة صلى الله عليه وسلم لما ولدته أرسلت الى جده أي وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها أي فقاتله يا أبا الحرث ولذلك مولوده اذ ربح وعذر عبد المطلب وقال ليس شر اسوا باقتالهم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه وأصعبه الى السماء فأحرقته وبطرايه وأخذوه ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها وبطهر الوهم في قول ان ديدا كغف عليه حمة للاراء احدثه فجاه حده والخفة قد املت عنه الان يقا حور ان يكون حده احدثه بعد اطلاق الخفة ثم دخل به الكعبة ثم بعد روجه من الكعبة دفعه لماء للنسوة ليصعوه تحت حمة أخرى الي ان يصبح فاملت تلك الخفة الاخرى حتى لا ياتي ذلك ما تقدم عن أمة فوحدت الانام وقد تلقى وهو يصن اهمه * وعن اياس الذي يضرب المثل في الذكاء قال اذكر اليلة التي وضعت فيها وضعت أحمى على رأسي حفة وقال لاهم مائى سمعته لما ردت قالت يا بني طست سقط من فوق الدار الى أسفل فمررت فوجدت تلك الساعة * قال بعضهم بولدي كل مائسة رحل تام العقل وان اياساهم ولعل هذا هو ايراد بما جاء في الحديث يبعث الله على رأس كل مائسة من يجد هذه الامة ارمدينها والبراد برأسها آخرها ما يدركه اوائل المائى التي تليها ان تنقضي تلك المائى وهو حي الانى لم أقف على ان اياسا هذا كان من المجددين والله أعلم وفي تفسير ابن محمدا الذي قال في حق من احرز ما صنف مثله اعلانا ليس رن أي صوت يحزن وكأية أربع ربات ربة حين لمس وربة حين ابط وربة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وهو المراد قول بعضهم يوم ربة حين أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب والى ربة حين ولادته صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الاصل قوله

مولوده قد رن الميسرة * فسحق الله مادا يعيد ربيته

وعن عطاء الخراساني لما رن قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رجا صرح الميسر صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التي افرعنا قال امرئزل بن يزل قط أعظم منه قالوا وما هو قال عليهم الآية وقال لهم قبل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلوا فاني ساطل قال فلتوا ماشاء الله ثم صرح أخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي قلنا هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكني قد

وجدت

طاب وساده جلس عليا فجاه اليه صلى الله عليه وسلم فجلس عليه فقال ان ابن اخي ليجس نعمى اى شرف عظيم وكان اوطاب حبه حاشا ديدا لا يحب اولاده كذلك ولدا لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج * وقد اخرج ابن عسا كرغ جلهم من عرقه قال قدمت مكة وفي فسطح وشده من احتباس المطر عنهم فقال منهم يقول اعمدوا اللات المرى * قائل منهم يقول اعمدوا معناه الثالثة لا خري فقال شيخ وسم حس الوحه حيد الراي اني تؤمكون ويكم نافية ابراهيم وسلاية اسمعيل قالوا كانك عنيت اباطاب فقال ايها فقاموا باجمعهم فقامت معهم هذفتا الباب عليه فخرج اليها فقالوا يا اباطاب

أقصط الوادى وأجذب العيال فهلم فاستسق فخرج اوطالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن نحت عنها سحابة قتها وحوله اغيامة فاخذ اوطالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولاد الغلام أي اشار باصبعه الى السماء كالمتضرع المنتجي وما في السماء قزعة قابيل السحاب من ههنا وههنا واغدودق الوادى أي امطر وكثر قطره واخصب النادى والبادى وفي هذا يقول ابو طالب يذكر قريشا حين تمالوا على أدبته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة بذكرهم يده وبركته عليهم من صفه وأيض يستسق الغمام وجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوده الهلال من آل هاشم * (٨١) فهم عنده في عمة وفواضل

فهذا الاستسقاء شاهده ابو طالب فقال البيت بعد مشاهدته وقد شاهده مرة أخرى قبل هذه فروي الخطابي حديثا فيه ان قريشا تناهت عليهم سنون جدد في حياة عبد المطلب فارتق هو ومن حصره من قريش أبا فبس فقام عبد المطلب واعتضده صلى الله عليه وسلم ورفعته على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أبيض أو قرب من دماء سقوا في الحال فقد شاهد اوطالب مادله على ما قال أي قوله ابيض يستسقى البيت وهو من أبيات من قصيدة طويلة نحو تامين يتا لاني طالب على الصواب خلافا لما قال انها لعبد المطلب فقد أخرج البيهقي عن اس رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا الحذب والقحط وأنشد اياتا فقام رسول الله صلى الله

وجدت قالوا وما الذي وجدت قال أزين لهم البدع التي يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون اي لا صاحب البدع راها بجهلها حقاً وصواباً ولا راها ذاتي يستغفر الله منها وقد جاء في الحديث أن الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يشبهه على عمله مادام مبتليسا تلك البدعة * وعن الحسن قال بلغني أن ابليس قال لامة محدصي الله عليه وسلم المعاصي فقطعوا ظمري بالاستغفار فسوات لهم دنوباً لا يستغفرون الله منها وهي الأهواء أي البدع وقد جاء في الحديث أخاف على أمي عدي ثلأضلالة الأهواء الحديث وأهل الأهواء هم أهل البدع * وعن عكرمة أن ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال أي لجنوده لقد ولد الليلة ولد يسد علينا مراً وهذا يدل على ان تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود بيتنا صلى الله عليه وسلم فقال له جنوده لو ذهبت اليه فيخلته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام فركب ربه جلج له ركضة وقع بمدن * وكون تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود بيتنا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رحمت الشياطين ومنعت من مقاعدها في السماء استراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هذا امر حدث في الارض وأمرهم ان ياتوه بترية من كل ارض فصاريشها الى ان ياتي بترية من ارض نامة فاما شهما قال من ههنا الحديث هكذا سافه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم الا ان يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان كان علامة على وجود بيتنا صلى الله عليه وسلم لكي في ارض على ان بعضهم اسكروا ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم ان المذكور في كلام غيره انما هو عند مبثته صلى الله عليه وسلم كجاسيائي ولعله من خلط بعض الروايات وعبارة بعضهم روي ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوزها الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا حتى ولد بيتنا بعد صلى الله عليه وسلم فمنعوا من التردد الى السماء الا قليلا أي فصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا في بعض الاحايين وفي أكثر الاحايين يسترقون دونها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا أصلاً فصاروا لا يسترقون السمع الا دون سماء الدنيا ثم رأيتي قلت في الكوكب المنير في مولد البشير النذير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يجيئون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها مما سيق في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حججوا على ثلاث سموات وعن وهب عن اربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حججوا على الكل وحرست بالشهب فايرى أحد منهم استراق السمع الارض شهاب وسياق عند البيت اي صاح هذا الحبل وقد اخبر الاخبار والرهبان ببلدة ولادته صلى الله عليه وسلم فغن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال اني لغلام بفعة أي غلام مرفع ابن سبع سنين أو ثمان اعقل مارأت او سمعت ادهودى يثر بهيج

(١١ - حل - اول) عليه وسلم بحر رداءه حتى صعد المنير فرفع يديه الى السماء ودعا فارد يديه حتى التفت السماء بآرائها ثم بعد ذلك جاءوا يضحون من المطر خوف الفرق فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجه ثم قال لله أدنى طالب لو كان حيا لقرت عيناه من يشهد ما قوله فقال على رضي الله عنه كأنك تريد قوله وايض يستسقى وذكر أيا نافع قال صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق صلى الله عليه وسلم بان اوطالب منشي البيت وأول القصيدة ولما رأيت القوم لا ودعندهم * وقد قطعوا كل العري والوسائل وقد جاهدوا بالعبادة والاداء * وقد طاعوا عوا من المد والزايل

وقد حالوا قوما علينا أظنة * يحضون غيظا خلفنا بالانامل
 اعبد مناف اتم خير قومكم * فلا تشر كوا في امركم كل واغل
 اعوذ رب الناس من كل طاع * علينا سوء او ملع باطل
 ونور من رأسي خير امكانه * وراق لر في حراء ونازل
 كذمت وبيت الله بزي مجدا * (٨٢) ولما طاعن دونه وتناضل
 وصرت لهم نفسى بسمره سمجة * وابيض غضب من تراث المقاتل
 فقد خفت ان لم يصلح الله امركم * تكونوا كما كانت احاديث وائل
 ومن كاشح يسعي لنا بسمية * ومن ملحق في الدين ما لم يحاول
 وابليت حق البيت في بطن مكة * وبالله ان الله ليس بغافل
 ونسأله حتى يصرع حوله * ونذهل عن انائنا والخلائل

قال الزرقاني ومالحولي قوله
 في ختامها عن ابن اسحق
 لعمرى لقد كلفت وجدا
 باحد *
 واحبته دأب المحب المواصل
 فمن مثله في الناس أى
 مؤمل
 اذا قاسه المحكام عند
 التفاضل
 حليم رشيد عاقل غير
 طاش
 بوالي الها ليس عنه غافل
 فوائده لولأن اجبي سبة
 نجر على اشياخنا في الحافل
 لكننا انتفاء على كل حالة
 من الدهر جدا غير قول
 التهارل
 لقد علموا اننا لما كذب
 لدينا ولا يعني قول
 الاباطل
 فاصبح فينا احمد في ارومة
 تقصر عنها سورة الشطاول
 حديث نفسى دونه وجهيته
 ودافعت عنه بالدرأ
 والكلالكل
 قال الامام عبد الواحد
 السفاقي في شرح البحارى

دات وم غداة على أظمة أى محل مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع وقالوا ليك مالك قال
 طلع نعم أحمد الذي ولد في هذه الليلة أى الذى طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك
 الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سياتى به من عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها
 وكذا عاش هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة ابوه وجده ووالد جده قال بعضهم لا يعرف أربعة
 تاساوا وتساوت أعمارهم سوام وكان حسان رضى الله عنه يضرب لمسا به اربعة انة فو كذا انه و ابوه
 وجده وعن كعب الاحبار رضى الله عنه رأى في التوراة ان الله تعالى اخبر موسى عن وقت خروج
 محمد صلى الله عليه وسلم أى من بطن أمه وموسى عليه السلام اخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم
 اسمه كذا اذا تحرك وسارعن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أى و صار ذلك مما
 يتوارته العلماء من بنى اسرائيل وعن عائشة رضى الله عنها قال كان يهودى يسكن مكة فلما كانت
 الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من محاسن قر يش هل ولد فيكم الميلة
 مولود فقال القوم والله ما علمه قال احفظوا ما أقول لكم ولد هذه الليلة بي هذه الامة الاخيرة أى وهو
 منكم معاشر قر يش على كفته أى عند كفه علامة أى شامة فيها شرعات متواترات أى متباينات
 كاهن عرف فرس أى وتلك العلامة هى حاتم النبوة أى علامتها والدليل عليها لا يرضع اللبنين وذلك
 في الكتب القديمة من دلائل سوته أى وعدم رضاعه لعله لئلا يوقع فيه وفي كلام الحافظ ابن حجر
 واره تعليلا لعدم رضاعه لان عربيا من الحى وضع يده على فيه وعند قول اليهودى ماد كرتق
 القوم من محاسنهم وهم متعجبون من قوله ولما صرروا الى المنار ملأ أخبر كل اسان منهم أنه وفي لفظ
 أهلهم فقالوا لقد ولد ليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمد فالتقى القوم حتى جاء واليهودى
 واخبروه الخبر أى قالوا له أعلت ولد فينا مولود قال ادبوا معي حتى اسطر اليه فخرجوا حتى ادخلوه
 على امه فقال اخبرني اينك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فحرم مغشيا عليه فلما
 أفاق قالوا ليك مالك قال والله ذهبت النبوة من بنى اسرائيل أفرحتهم بيا معشر قر يش اما والله
 ليسطون عليكم سطوه يخرج خيرا من الشرق الى الغرب أى وعن الواقدي رحمه الله انه كان بمكة
 يهودى فقال يوسف لما كان اليوم أى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم
 احدم من قر يش قال يامعشر قر يش قد ولدني هذه الامة الليلة في بئر تكب أى احبتيكم هذه وجعل يطوف
 في ابديةهم فلا يجد خيرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فقال قيل له قد ولد لابن عبد المطلب أى لعبد
 الله غلام فقال هو بنى والوراء وكان بمرايطران راهب من اهل الشام يدعى عيص وقد كان آتاه الله
 علما كثيرا وكان يلزم صومعه له ويدخل مكة فيلتي الناس ويقول يوشك أى يقرب ان يولد فيكم مولود
 يا اهل مكة تدنين له العرب أى تذلل وتخضع وملك العجم أى ارضها ولما دعا هذا زمانه من ادركه اى

ان في شعر ابى طالب هذا دليل على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
 يبعث لما اخبره به بحيرا الراهب وغيره من شانه مع ما شاهد من احواله ومنها الاستسقاء به في صفره ومعرفة انى طالب نبوته صلى
 الله عليه وسلم جاءت في كثير من الاخبار زيادة على اخذها من شعره وتمسك بها الشيعة في انه كان مسلما أو فعلى بن حنيفة البصري
 الراضى جزءا جاع فيه شعرا ابى طالب وقال انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحنيفة يزعم انه مات كافرا وانهم بذلك
 يستجيزون لانه تم بالغ في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن حجر قد اكر في هذا الجزء من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام

ادرك

أي طالب ولا يثبت شيء من ذلك واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه والحاصل أن مذهب أهل السنة من المذاهب الأربعة عدم إسلامه وإقياده على حسب ما طلق به القرآن وجاءت به السنة وإن كان عنده تصديق قلبي بموته فإن ذلك غير نافع بدون إقياد ظاهر يروي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عنده مائة قبل لاله الا الله كلمة استعمل لك بها الشفاعة وفي رواية أحاح وفي رواية اشهدك بها عند الله وفي رواية يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيماءه قال له يا أخى لولا خافة قول قريش أنى أنما قلنهما جزعنا من الموت قلنهما ولو قلنهما لا أقولها الا لاسرك (٨٣) بها وجاءت بعض الروايات عند

غير البخاري فلما تقارب من أي طالب الموت نظر إليه العباس فرآه يحرك شفثيه فاضفى إليه باده فقال يا ابن أخى والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرته بها ولم يصرح العباس لمط لا لاله الا الله لكوبه لم يكن اسلم حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع وفي رواية قال العباس انه اسلم عند الموت وبهذا اتفق الرافضة ومن تبعهم على إسلامه لكن اجاب عنه القائلون بعدم إسلامه بان شهادة العباس لأبي طالب بالإسلام مردودة لكون العباس شهد بها في حال كفره قبل أن يسلم مع ان الاحاديث الصحيحة الثلاثة في البخاري وغيره قد أثبتت لأبي طالب الوفاة على الكفر فقد روى البخاري من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه ان أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل

ادرك بعثته وأتبعه أصاب حاجته أي بما يؤمله من الخير ومن أدركه وحاله أخطأ حاجته فكان لا يولد بمكة مولود الا ويسأل عنه ويقول ما جاء به أدى الآن فلما كان صبيحة اليوم أي الموت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف على اصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال يا أبا عبد المطلب أي وقيل الخائى له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ماء على أمه بنت وأمه حامل به أي ولعل قائلة أخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ما نزي عليه أي على ذلك المولود فقال كن أباه فقد ولد لك المولود الذي كنت أحدنكم عنه وإن نعمة أي الذى طلوعه علامة على وجوده طلع البارحة وعلامة ذلك أي ايضا له الآن ووجع فبشيتي ثلاثا ثم بعاني * أقول أي ولا يرضع في تلك الثلاث ليلتين فلا يخالف ما سبق من قول الآخر لا يرضع ليلتين ولادلالة في قوله كاه على أن الخائى للراهب عبد الله لأن عبد المطلب كان يقال له والنبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم بن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عبد المطلب * كما تقدم والله أعلم ثم قال له فاحفظ لسانك أي لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد حسدا واحدا ولم يع على أحد كما يغى عليه قال فانه رد أن طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردونها في احدى وستين او ثلاث وستين زادي رواية وذلك جل أعمار امته وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الاصنام أي اصنام الدنيا وتقدم ايضا انها تنكست عند الحمل به وتقدم انه لا مانع من تعدد ذلك وجاء ان عيسى عليه السلام لما وضعت أمه حرك شيء يعدم دون الله في مشارق الارض ومعاربها ساجدا لوجهه ووقع الميس ففن وهب من مية لما كانت الليلة التي ولد فيها عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم أصبحت الاصنام في جميع الارض تنكسة على رؤوسهم ركما ردوها على قوائمها اقلبت فحارت الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشكت الى ايليس فطاف الميس في الارض ثم عاد اليهم فقال رأيت مولودا والائكة قد حقت به فلم استطع ان ادوا اليه وما كان نبي قبله اشد على وعلبك منه وانى لارجو ان اضل به اكثر من يهتدى به * اقول قد علمت ان تنكيس الاصنام تكررت لنبينا عند صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فلخاص به ما كان عند الحمل لا ما كان عند الولادة لما شاركه عيسى عليه السلام في ذلك وهذا يعلم من قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تنكيس الاصنام لمولده وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من اما كنهنا وخرت سجدا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولدا مصطفى المختار الذى تهلك يده الكفار ويظهر من عباده الاصنام ويامر بعبادة الملك العلام ولا يقال قال الميس في حق عيسى عليه السلام لا استطع ان ادوا اليه وتقدم في حق بينا صلى الله عليه وسلم ان الميس دنا منه فركضه جبريل عليه السلام لا ما تقول يجوز ان يكون الدنو في حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنوا

عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة الخزرجي فقال أي عم قل لا لاله الا الله كلمة أحاح لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله يا أبا طالب أرغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يردانه حتى قال أبو طالب أخراكم كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وأني ان يقول لا لاله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تستغفر لك ما لم نعتك ما نزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وقوله هو على ملة عبد المطلب لا ينافي ما تقدم من المحققين على نجاة عبد المطلب لانه أراد حكاية ظاهر الحال لهم مع ان عبد المطلب له عذرو هو عدم ادراك البعثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفي وانزل الله ايضا في ان

طالب خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخارى ومسلم عن العباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباطاب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجده في غمرات من النار فاخرجه الى ضجصاح وهو مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكمين فاستمر للنار وفي رواية لولأنا لكان في الدرك الاسفل من النار قال الرافى لو كانت تلك الشهادة عند العباس لم يسأل عنه لعلمه بحاله فقيه دليل على ضعف تلك الرواية وقال الحافظ ابن حجر لو كانت طريقه (٨٤) يعنى حديث العباس السابق صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلا

عن انه لا يصح وروى ابو داود واللساني وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابو طالب اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاعسله وكفنه وواراه غفر الله له ورحمه وهذا قبل نزول ما كان للثلاثية وفي رواية لما مات ابو طالب قالت يارسول الله ان عمك الشيخ الصالح قد مات قال اذهب فواره قلت انما مات مشركا قال اذهب فواره فلما واراه رجعتم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعتسل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان اهل النار عذابا ابو طالب وروى البخارى ومسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنعمه شعاعتي يوم القيامة فيجعل في ضجصاح من النار يدافع

الى محله الذي هو فيه لا الى جسده والد والنبي في حق عيسى عليه السلام دنوا الى جسده فان قيل جازى الحديث ما من مولود الا يسمه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان أي لقول أم مريم اني أعيد لها ذريتهما من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطن في الحجاب وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه اليسار وعن قتادة كل مولود يسمه الشيطان باصبعه في جنبه فيستهل صارخا الا عيسى بن مريم وأمه مريم ضرب الله عليها حجبا باقيا صب الطعنة لحجاب فلم ينفذ اليهما منه شي ولعل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل ان يكون غيرها * قلت وجاءه من مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الراى وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأمه بالذكركان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كميسي وأمه وهذا الكلام يرد بيان القاضي عياض للضرر الذي في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد ان ياتي أهله سم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان اذ امان المراد انه لا يطعن فيه عدولا له بخلاف غيره وهذا أدى عدم قرنه من بيتنا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون في حق خصوص الميس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليتين بوضع غفريت من الجن يده في فيه على تسلم محنته وصاحب الكشف اخرج المس ومثله الطعن عن حقيقته وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضي على ذلك وسياتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك وفي كلام الشيخ محيي الدين اس العربي اعلم انه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والا لم يشنا بعد نشي الى دخولهم الجنة لانه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالم اذ اناه سؤال منكرو بكير فادعت فلا بد له من الالم الخوف على نفسه او غيره وأول الالم في الدنيا استئصال المولود حين ولادته صارحا لما عهده من معارقة الرحم وسخوته فيقبض به الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالمرد فيكفي ان مات فقد أخذ حظه من اللذة وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عيسى عليه الصلاة والسلام على يوم ولدت معناه السلامة من ابليس المؤكل طعن الاطفال عند الولادة حين يصرح بالولاد اذ اخرج من طعنته فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل وقع ساجدا لله حين خرج فليتأمل هذا مع قوله ان استئصال المولود واصرأه حين يولد حسه ألام المراد الذي يجده بعد مفارقة سحرة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على ان سجود نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم وذكر ان نهران قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعند الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأوه

منكسا

كمية بغلى منه دماغه زاد في رواية حتى سئل على قدميه قال البيهقي ان هذا الحديث

يخصص قوله تعالى فما تنعمهم شعاعة للشافعين من خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعة لعنه ابو طالب ويؤخذ من الحديث انه يجوز ان الله يصع عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تطبيقا لقاب الشافع قال السبكي ان اباطال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم محطته مجزأ ناصره الاله كان متبنا لقدمه على ملة قريش حتى قال عند الموت انه على ذلك فسلط العذاب على قدميه خاصة لتبنيه اياها على تلك الملة فيكون من مشاكلة الجزاء للعن لتبنا الله على الصراط المستقيم قال القرافي في قوله السابق

لقد علموا ان ابنا لا مكذب * لدينا ولا يعني بقول الاباطل تصريح باللسان واعتقاد الجنان غير أنه لم يدع وكان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي حق ولولا اخاف أن يعيرني نساء قریش لا تبعته وفي شعره من هذا النحو كثير كقوله حين اجتمعت قریش وجاءوه بعمارة بن الوليد وقالوا له خذ بدل عجم ويكون كالابن ذك واعطنا محمدا فقتله فقال ما نصنعتموني يا معشر قریش أحد اسمك أريه وأعطيك ابني تقتلونه ثم قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسدي التراب دفينا فاصدع بامرلك ما عليك عضاضة * وابشر بذاك وقرمك عيوباً ودعوتني وعلمت انك ناصحي * ولقد دعوت وكنت ثم آمينا (٨٥) لولا النسبة ارحم دار ملامة

لوجدتني سمحا بذاك مدينا
وروي اهلنا حضرت انا
طالب الوفاء جمع اليه وجوه
قریش وفي رواية عن ابن
عباس رضي الله عنهم لما
اشتكى أبو طالب وطلع
فر يشا ثم له قال بعضها
لبعض ان حمرة وعمره قد
أساموا وشأن امرئ فاطلقوا
شألي أني طالب ياخذنا
على ابن أخيه ويعطه منا
فياخاف ان يموت هذا
الشيخ فيكون منا شيء
يعنون القتل لاني صلى الله
عليه وسلم تغيبنا بالعرب
يقولون بركوه حتي اذا
مات عمد تاروه فشيئ اليه
عنته بن ربيعة وشيبة بن
ربيعه أبو حنبل وأبيه بن
حلفوا وسفيان بن
حرف رجل من اشرافهم
فاخبروه بمجاهد واليه فيبت
أبو طالب اليه صلى الله عليه
وسلم فحده فاخبره بمرادهم
وقال يا ابن أخي هؤلاء
أشراف قومك وقد
اجتمعوا لك ليعطوك

منكسا على وجهه فاسكر واذلك فاخذوه فدروه الي حاله فاقبل اقلنا عنهما فدروه فاقبل كذلك
الثالثة فقال وان هذا امر حدث ثم انشد بعضهم اياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب من امره ويساله فيها
عن سبب تنكسه فسمعها ثم انما من جوف الصنم بصوت جهير أي مرتفع يقول
تردي لمولود أضاءت ثوره * جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
الايات والي ذلك اشار صاحب الهزمية قوله

وتوات بشرى الموائف ان قد * ولما المصطفي وحق الهناء
أي تابعت بشارة الموائف جمع هائف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفي المختار
على الخلق كلهم وثبت لهم الفرح والسرور وليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ترلرت الكعبة ولم
تسكن ثلاثة ايام ولا يلهين وكان ذلك اول علامة تراثت قریش من ولده النبي صلى الله عليه وسلم
وارتفع أي اضطرب وانشق ايوان كسرى أو شروان ومعنى أنوشروان محد والمالك أي وكان بناء
محكما مبينا بالحجارة الكبار والجص بحيث لا تعمل فيه المؤوس مكث في ثائه نيفا وعشرين سنة أي
وسمع لشقة صوت هائل وسقط من ذلك الايوان اربع عشرة شرفة يضم الشين المعجزة وسكون الراعي
وليس ذلك لخلل في بناءه وانما اراد الله تعالى أن يكون ذلك آية لنبه على الله عليه وسلم باقية على وجه
الارض أي وقد ذكر ان الرشيد أمر وزيره يحيى بن خالد البرمكي أي والد الجعفر والفصل هدم ايوان
كسرى فقال له يحيى لانهدم بناءه على فخامة شان بابه قال بلى يا مجوسي ثم أمر بنقصه فقدر له بنقطة
على حده ما تستكثره الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن لك أن تعجز عن هدم شيء نادى بك هذا الولد
رأيتني بعض الجماهير ان المنصور لما بني بغداد احب ان يقض ايوان كسرى فان بنوه بينها مرحلة
وبني بقاسة شارخا بن برمك فناءه وقال هو آية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزول أمره
وهو صلى الله عليه بن أبي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في قصه اكثر من الاتفاق عليه والاماع من تكبر
طلب قصه من المنصور ومن ولد ولده الرشيد وانما قال الرشيد ليحيى بن خالد يا مجوسي لان جده والد
خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان اولا مجوسيا ثم اسلم وكان كاتبا عارفا فاصلا لعلوم كثيرة
جاء الى الشام في دولة بني أمية فاضل بعد الملك بن مروان فحس موافقه عنده وعلا قدره ثم ان زالت
دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس صاروز ير السفساح ثم لاحيه المنصور من في العباس ورايت عن
برمك هذا حكاية عجيبه وهي ان سار الى زيارة ملك الهند فامرهم وأسس به واحضره طعاما وقال كل
فاكث حتى انتهت فقال لي كل فقلت لا قد روي الله اها الملك فامر باحضار فضيب فاحذه الملك وأمر به
على صدرى فكان لم آكل شيئا قط ثم اكلت اكل كثير احتى انتهت فقال لي كل فقلت لا والله لا اقدر
أها الملك فامر بالفضيب على صدرى فكان لم آكل شيئا قط فاكث حتى انتهت فقال لي كل فقلت والله

ولياخذوا منك أعط سادات قومك ما سألوك فقد أنصفوك ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والملك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايكم ان اعطيكم ما سألتم هل تعطون كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل لتعطيكمها وعشر امها فاهي قال يقولون لا اله الا الله ونخلون ما تبعدون من دونه فقصقوا بايديهم وقالوا يا محمد أتريد ان نجعل الالهة الهما واحدا ان أمرك لجيب فانزل الله ص والقرآن ذي الذكر الايات وفي رواية قالوا يسع حاجا تاجعا اليه واحد سنانا هذه الكلمة وقال أبو طالب يا ابن أخي هل من كلمة غير هذه الكلمة فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما بالذي يقول غيرها ثم قال لو جئتموني بالشمس

حتى تضعوها في يدي ما سالتكم غير هذا فقال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل يعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا ومضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم قالوا عند قيامهم والله لنشتكم وإلهك الذي يأمرك بهذا وفي رواية لتكفرن عن سب آل هاشمنا ولنسب الذي يأمرك بهذا وقالوا طالب عند ذلك والله إن أخي ما رأيتك سالتهم شحطا أي أمرا بعيدا لما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل بقول أي عم فات فلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأي حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لولا حاجة السب عليك (٨٦) وعلى بني أبيك من بعدى وإن يطش قريش أني أنما قلته جزعا من الموت لا قورت بها

عينك لما أرى من شدة وجدك لكى أموت على ملة الأشياخ فأمر الله تعالى أنك لا تهدي من أحدث الآية وفي رواية أن أبا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه فتلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لا بمسهم وتدعها لنفسك قال هاشم بن عبد مناف أخي قال أريد أن تقول لا إله إلا الله أشهدك بها عند الله فقال يا ابن أخي قد علمت أنك صادق لكني أكره أن يقال الخ الحديث واجتمعوا أمره أخرى عند أن طاب فإوصاهم أبو طالب فقال يا معشر العرب أستم صغوه الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الناح وأعلموا أنكم لم تتكروا للعرب في المآثر نصيبا إلا حرموه ولا شرفا إلا أدركنموه

ما أدر على ذلك فأراد أن يمر بالقصيب على صدرى فقلت يا أبا طالب ان الذي دخل يحتاج إلى أن يخرج فقال صدقت وأمسك عني فسالته عن القضيبة فقال تخفة من تخف الملوكة * وما يحفظ عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه إذا أحببت امرأة من غير سب فأرج خيرها وإذا غضبت امرأة من غير سب ففوق شره * وما يحفظ عنه أيضا وقد قال له ولده وأطنه الفضل وقد كان معه مفيدا في حبس الرشيد بعد قتله ولده جعفر وصلبه ونهه أموال البرامكة ومن يلوذ بهم يأت بعد الغزو نفود الكلمة صرنا إلى هذه الحالة فقال يا ولدى دعوة مطوم سرت ليل أغفلنا عنها وما غفل الله عنها أي فقد قال أبو الدرداء أي أكرم ودعة اليتيم ودعوة المطوم فها تسرى بالليل والناس نيام أي ولأن الله تعالى يقول أنا أظلم الظالمين أن غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المطوم فاتما يسأل الله حقه وإن الله تعالى لن يجمع راحق حقه وجاء اتق دعوة المطوم فها ليس بينها وبين الله حجاب وجاء اتق دعوة المطوم فها تحمل على القيام بقول الله وعزنى وجلالي لا يصرنك ولو دحجن والراد بالقيام القيام الأبيض الذي فوق السماء السابعة المعنى بقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام أي لا تقوى على حمله إذا سقط وبصر دعوة المطوم استجابتها ولو دح زمن طويل فهو سبحانه وتعالى وإن أهل الظالم لا يملهم وجاء اتقوا دعوة المطوم فها تصعد إلى السماء كأنها شارة أي تصعد إلى السماء السابعة فما فوقها وجاء اتقوا دعوة المطوم وإن كان كافرا فها ليس دوما حجاب وقد قال القائل

تام عينك والمطوم منته * يدعو عليك وعين الله تنم وما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ

سالت الندي هل أت حرقا لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد فقلت شراء فقال لا لاسل ورائه * توارى من والد همد والد وما يحفظ عن والده خالد التهنية بعد ثلاث استحفاف بالمولود وما يحفظ عن جعفر ولد يحيى قوله شر المال مارك الأثم في كسبه وحرمت الاجر في إفاقه وقوله المعنى لا يطش في الناس إلا سوأ لا يرام بعين طبعه وما قيل في جعفر من المدح قول الشاعر

نزوم الملوكة لدى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع وليس بأوسعهم في العى * ولكن معروفة أوسع

وحجت بأمر أرس أي مع إيقاد خدامها لما أي كتب له صاحب فارس أن يوت النار فمدت تلك الليلة ولم تحمد قبل ذلك بالف عام وعاضت أي غارت بحيرة مساوة أي بحيث صارت يابسة كأن لم يكن بها شيء من الماء مع شدة انساغها أي كتب له بذلك عامله باليمن وإلى هذا يشير صاحب الأصل بقوله لمولده أي ابن كسرى تشقت * ميا به وأخطت عليه شؤونه

لمولده

فلكم ذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليك الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم آبائكم وأوصيكم بتعظيم هذه البنية على الكعبة فإن فيها مرامضة للرب وقواما للعاش وتبانا للوطاة صلوا أرحامكم فإن في صلة الرحم منسأة أي مسحاة في الأجل وزيادة في العدد وتركو الغنى والعقوق ففيها هلكة القرون فلكم أجوا الداعي واعطوا السائل فإن فيها مرام الحياه والمات عليكم همدك الحديث وأداء الأمانة فإن فيها معجبة في الخاص ومكرمة في العام وأوصيكم بمحمد خيرا فإنه الأمين في قریش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاء بأمر قبلة الجنان وأنكره اللسان خافة الشتان

وأمر الله كافي أنظر إلى صمالك العرب وأهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموا أمره فحاض بهم غمرات الموت فصار تروساء قرش وصناديدها أذنا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وأدأ عظمهم عليه أحوحهم إليه وأهدم منه أحطامه عنده قد حشنته العرب ودادها واعطته قيادها معشر قرش كونواله ولاه ولحزه حماه وفي رواه دوسم ان أيمكم كونواله ولاه ولحزه حماه والله لاسلك أحدسيه الارشد ولا يأخذ أحد بهديه الاسعد ولو كان لنفسه مدة ولا لاجل تأخير لكنت عندها زاهر ولدعت عنه الدواهي ثم هلك على كعره وقال لهم مردلن ترالوا بحير (٨٧) ما منهم من عجد وما تتم أمره

فاطموه ترشدوا * قال الزرقاني فاطر واعتبر كيف وقع جميع مقاله من باب العراصة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة الخفي ومع ذلك سبق فيه قدر القهار ان في ذلك لعبره لا ولي الا صاروا لهذا الحب الطبيعي كأنهون أهل النار عدايا كما في صحيح مسلم والحاصل ان طاهر النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية كلها تدل على انه مات على كعره وانه كان عنده تصديق بالني صلى الله عليه وسلم ولكن عنده عدم اتياد واستسلام فلم ينفعه تصديقه وأما حديث العباس رضي الله عنه الذي فيه انه يطق بالشهادتين عند وفاته فانه حديث ضعيف لا يعارض تلك النصوص وقالت الشيعة باسلامه تسكنا ذلك الحديث وبكثير من أشعاره لك مذهب

لمولده خرت على شرفاته * فلا شرف للقرس يبق حصينه

لمولده نيران فارس أجمدت * فنورهم احماه كان حصينه

لمولده غاضت بحيرة ساوة * وأعقب ذلك المدجور شينه

كان لم يكن الامس رياتنا هل * وورد العين المستهام معينه

والى ذلك أيضا يشير صاحب الهزيمة رحمه الله بقوله

وتداعى ابوان كسرى ولولا * آية منك ماتداعى البناء

وغدا ككل بيت اروقيه * كرة من حمودها ولاه

وعيون للقرس غارت قبل كا * ن لتيراتهم بها اطفاه

أى ومن العجائب التي ظهرت ليله ولادته صلى الله عليه وسلم اهدام ابوان كسرى انوشروان الذي كان يجلس مع أرباب مملكته وكان من أعاجيب الدياسة وبناء واحكاما ولولا وجود علامة صادرة عنك الى الوجود ما تم هذا البناء العجيب الاحكام ومن ذلك أيضا انه صار تلك الليلة كل واحد من ابوان فارس الذي كانوا يعبدونها خادمة يبراه والحال ان في ذلك البيت غماز لاه عظماء من أجل سكن لب تلك الليران التي كانوا يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك أيضا غور ماء عيون الفرس في الارض حتى لم يبق منها قطرة وحينئذ يستهم تويحا وتقر بها لهم فيقال هل تلك المياه التي عارت كانها اطفاه لتلك الليران ويقال في جوابه لا بل اطفاؤها انما هو لوجود هذا النبي العظيم وظهوره ورأى المودان أى القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو حادم النار الكبير ورئيس حكمهم وعنه يأخذون مسائل شرأهم ورأى في نومه الماصعا فتود خيلا عرابا أي وهي خلاف البرادين قد قطعت دجلة أي وهي نهر بغداد وانتشرت في لادها أي والابل كناية عن الناس ورأى كسرى ماهاه وأفرع على الذي هو أرنحاس الابوان وسقوط شرافاته فلما أصبح تصبرا أي لم يظهر الأرنحاس لهذا الامر الذي رآه تشجعا ثم رأى انه لا بد خرد لك أي هذا الامر الذي هاله وأفرع عن مرأته ضم الزاى أي فرسانه وشجعانه فجمعهم وليس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال أدنوني فباعث اليكم قالوا الا ان يحرقا الملك وبينام كذلك ادورد عليهم كتاب محمود التيران أي وورد عليه كتاب صاحب البليابخره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادى السواة اقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره ان الماء لم يحرق بحيرة طبرية فازداد عما ابلغه ثم أخبرهم بما رأى وماهاه أى وهو أرنحاس الابوان وسقوط شرافاته فقال المودان فاما أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم مص عليه رؤياه في الابل فقال اي شي يكون هذا يا مودان قال حدث يكون في ناحية العرب فاهت الى عاملك بالبحيرة

اهل السنة على خلافه ونقل الشيخ السحيمي في شرحه على شرح حوارة التوحيد عن الامام الشيرازي والسبكي وجماعة ان ذلك الحديث اعني حديث العباس ثبت عند بعض أهل الكشف وصح عندهم اسلامه وان الله تعالى اهتم أمره بحسب ظاهر الشريعة تطييبا لقلوب الصحابة الذين كان أبائهم كفارا لانه لو صرح لهم بنجاتهم مع كفر آبائهم وتغذبت قلوبهم وتوغررت صدورهم كما تقدم نظيره في حديث الذي قال اني رأى أيضا لو ظهر لهم اسلامه لعادوه قاتلوه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تمكّن من حمايته والدفع عنه فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وانجما في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وحمايته له ومدافعتة عنه ولكن هذا القول أعني

القول باسلامه عند بعض اهل الحقيقة مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وانما
يدرس الامر فوالله تعالى فانه اسلم العبد في السيرة الحلية فقلاع الهدى النبوي لا بين القيم وكان من حكمة احكام الحاكمين بقاؤه
على دين قومه لما في ذلك من انصالح التي تبدل في تاملها وكذلك اقرباؤه وبنو عمه الذين تأخر اسلام من اسلم منهم واولسما أبو
طالب وبادر اعرأؤه ونوعمه الى الاسلام به لتليل قوم ارادوا الفخر بمرجل منهم وتعصوا له فلما اراد اليه الا باعدوا قاتلوا على حين
كان منهم حتي ار الشحص منهم (٨٨) يقتل اياه واخاه علم ان ذلك انما هو على بصيرة صادقة وقين ثات ولما مات ابو

طالب مات قر يش من
التي صلى الله عليه وسلم من
الادى منكم التي تطمع فيه
في حياه ابي طالب حتي ن
هض سدهاء قر ش ثر على
رأس التي صلى الله عليه
وسلم الزاب فدخل على
الله عليه وسلم بينه والزاب
على رأسه فمات اليه هض
بانه وجعلت تر له عن رأسه
وتبكي ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قول لما لا تبكي
لا تبكي يا بيه فان الله مع
أما لا وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ما لا تبكي هي
قر يش شيئا آخره حتي
مات ابو طالب لما رأى
قر يشا تجمعوا على أديته
قال يا عمي ما اوجدت
فقدته ولما بلغ الهلب ذلك
قام بصرة اياما وقال لما وجد
امس لما اردت وما كنت
صا بها اذ كان ابو طالب
حييا فانبعه لا واللات
والعري لا يصلون اليك
حتي أموت واتفق ان ابن
العجله سب التي صلى الله

يو جه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحد ثان فكذب كسري عند ذلك من كسرى ملك
المليك النعمان بن المنذر ا ما هذ فوجه الى رجل عالم بما يريد ان اساله عنه فوجه اليه بهبد
المسيح الفسائي أي وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال لك علم بما يريد
ان اسالك عنه قال ليس لي الملك عما أحب فان كان عندي علم منه والاخبرته عن علمه فاخبره بالذي
وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خالي يسكن مشارف الشام باعاء أي اعاليها أي وهي الجالية المدينة
المعروفة يقال له سطيج قال فانه ساله عما سالتك عنه ثم انني تفسره فخرج عبدالمسيح حتي انتهى
الي سطيج وقد اشفي أي اشرف على الصرع أي الموت أي احتضر وعمره اذ ذلك ثلثة اسة وقيل
سبعة اسة أنه أي ولم يذكره ابن الجوزي في المعمرين وكان جسدا نقي لا جوارح له وكان لا يقدر على
الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غير
واحد لم يكن له عظم سوى عظم رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك
منه الا اللسان ليل لكونه مخلوقا من ماء امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب أي كاسياني عنه
صلى الله عليه وسلم من قوله طغاة الرجل يخلق منها العظم والعصب وطفة المرأة يخلق منها اللحم والدم
قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما ساله اليهود فقالوا له هم يخلق الولد فلما قال لهم ما ذكره قالوا له هكذا كان
يقول من قبل أي من الانبياء عليهم الصلاه والسلام وفيه ان عيسى عليه الصلاه والسلام على تسليم
انه خلق من طغاة وهي طغاة أمه كان فيه العظم والعصب فقد قيل تمثل الملك في صفة شاب أمر دحي
انحدرت شهوتها الى اقصى رحما وقيل لم يخلق من طغاة أصلا وقد صرح بالاول الشيخ عبي الدين بن
العري رحمه الله حيث قال أ بكر الطيبيون وجود ولد من ماء أحد الزوجين دون الآخر وذلك مردود
عليهم عيسى عليه السلام فانه خلق من ماء أمه فقط وذلك ان الملك لما تخيل لها بشرا سويا لشدة اللذة
بالنظر اليه فزل الماء منها الى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء التولد عن النسخ
الموجب للذة فتها من ماء أمه فقط هذا كلامه أي وكون سطيج كان وجهه في صدره لم يخصص
سطيج بهذا الوصف فقد رأيت ان عمرا لا ادمار اما قيل له ذلك لانه سبى أمه وجوها في صدورها
فدعرت الناس منهم وعمر وهذا كان في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وقيل قبله قليل وملكت
بعده بلقيس بعد قتلها له وكان لسطيج سرير من الجريد والخصوص اذ اراد نقله الي مكانه يطوي من
رجليه الى رقبته وفي لفظ الى حجمة كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى حيث
يشاء وادأريد استخباره ليخبر عن الغيبات يحرك كما يحرك لطلب الخفيض أي سقاء اللبن الذي يخض
ليحرق زبده فينتفخ ويبتلى ويملؤه النفس فيخير عما يسئل عنه وكأت حجمة اذا لمست
أثر اللبس فيها للينها قليل وهو اول ما كان في العرب وهذا يدل على انه ساقى على شق وقد تقدم في

عليه وسلم فاعلى عليه ابوه ووال منه بولي هو يصيح يا مشرقر يش صبا و
عنه عبي الهلب فابلت قر يش على ابن الهلب وقالوا له فارقت دين عبدالمطلب فقال ما فارقت وفي لفظ قالوا له اصبوت قال ما فارقت دين
عبدالمطلب ولكن امنت ابن احيى ان يصام حتي يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فكذب صلى الله عليه وسلم اياما
لا يعبر له احد من قر يش وها ووال الهلب الى ان اجاء وحمل رغبة بن ابني معيط الى ابني فغلا له اخبره ابن اخيه ابن مدخل
ايك يرعم انه في النار فقال ابولهب يا هذا بن مدخل عبدالمطلب قال مع قومه فخرج ابولهب الى ابن جهل وعقبه فقال قد سالت له فقال

مع قومه فقالا يزعم انه في النار فقال ياخذ ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار فتك أ بولهب نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته وتقدم الكلام على عبد المطلب مستوفي وانه مات في الفترة وانه كان موحدا واما أجل عليه الصلاة والسلام لهم الخواب بجواره لهم لاهم كانوا يعتقدون أنهم على ما كان عليه عبد المطلب ولو أراد أن يبين لهم الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لما كان سببا لزياده كعمرهم وعادهم وقائهم على عادة أصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تفريرهم عن عبادة الأصنام فاللاق بالمقام أن يجعل الكلام عاما (٨٩) وان يكون التعذيب لكل من عد

غير الله على العموم من غير أن يفصل لهم ويظهر الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لأن ذلك الملع في تفريرهم ومن تأمل أحالة الخواب لهم يعلم سر ذلك فانه قال لهم سم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار وحاه في رواية من مات على مثل ممات عليه عبد المطلب فبهذه يحتمل انهما من تصرف الزواة ويحتمل انها مجازاة لهم ولم يقل لهم صراحة عبد المطلب في النار وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم في اجابة الماهلين يجب كل انسان على حسب حاله اللائق به وفهمه وعقله وياي بالكلام محتملا تخريا للصدق ومن تأمل الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له أين أنت يعلم سر ذلك ولا يشكل عليه شيء من أمثاله فإني صلى الله عليه وسلم كان أعقل الماهلين وأعلمهم في مخاطب

حفر زمزم إن الكهنة التي ذهب اليها عبد المطلب وقر يش ليتجا كواعدها تفلت في دم سطيج وفم شق وقد كرت أن سطيجا بجملها ومن ثم قال بعضهم لم يكن أحد أشرف في الكهانة ولا أعلمها ولا أعديها صيتان سطيج وكان في غسان * وذكر بعضهم أن سطيجا كان في زمن رابر بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار ومضر واخوته وهو يؤيد ما تقدم من أنه عمر سبعائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهؤلاء كانوا رؤس الكهنة وأهل العلم الغامض منهم بالكهانة أي بالافهم أي من أهل العلم الغامض مسيلة الكذب في بني حنيفة وسجاح كانت في بني سعد والكهانة هي الاخبار عن القيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لانها استعدادا للاصلاح من البشرية إلى الروحانية التي فوقها فاسلم عبد المسيح على سطيج وكلمه فلم يرد عليه سطيج جوابا فاسأله عبد المسيح يقول * أصم أم سمع غطريف اليمن * أي سيدم إلى أخريات دكرها فاسمع سطيج شعر عبد المسيح رفع رأسه * اقول قد يقال لامافاة بين اثبات الرأس هنا وفي قوله ولم يكن له رأس لانه لا يجوز أن يكون المراد بال رأس اثبت الوجه لكن قد تقدم أنه لم يكن له عظم سوى ما في رأسه أو الالجمته ففي ذلك اثبات الرأس وقد يقال لا كد رأسه وتلك الجمجمة تؤثر فيها اللبس للينهما لها فتعلمها رأس غير مساع اثبات الرأس له وهي عنه والله أعلم وعند رفع رأسه قال عبد المسيح على جل مشيح أي سربع إلى سطيج وقد وافي على الضريح أي القبر المراد به الموت كما تقدم بعنك ملك ساسان لا زنجاس الايوان وحمود النران وروايلو يبدان رأي الا لصا بما تقود خيلا عرا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح ادا كثرت التلاوة أي تلاوة القرآن وظهر صاحب المرأة وغاضت بحيرة ساوة ومحدث نار فارس فليست بال العرس مقاما ولا الشام لسطيج شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هوآت آت ثم قضى سطيج مكاه أي مات من ساعته * والمرأة بكسر الهاء وهي العصا الضخمة أي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان يمشي بالعصا بين يديه وتفرز له يصى اليها التي هي العزة وفي الحديث حمل العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء وفي الحديث من لم أر عين سنة ولم يأخذ العصا عد له أي عدم أخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد سطيج بالعصا العزة التي تفرز ويصى اليها في غير المسجد لانه لم يحفظ أن ذلك كان قبله من الانبياء وذكر الطبري أن ادريس بن هرم جاء له جاء في المنام فقبل له سلم يدك إلى صاحب المرأة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمان بطور التي صلى الله عليه وسلم حتما فعلم أن الأمر سيصير اليه وعند موت سطيج مض عبد المسيح الي راحلته وهو يقول شعرانته

شعر فائق ماضي العزم شمير * ولا يغرنك تفرق وتغير

(١٢ - حل - اول)

السلام عليه مناسبة الكلامه وانجراره من نجاة آياته إلى ذكر الكلام على أي طالب والاختلاف فيه فله مناسبة ثانية بمن نحن فيه والله أعلم * ومن الارهاصات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم وهو صغير * انه كان مع عمه ابي طالب بذئ الحزاز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا لاجلها تعطش عمه وطاف فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي قد عطشت فاهوى بعقبه إلى الارض وفي رواية إلى صخرة فركصها برجله وقال شيئا قال أبو طالب فادأ بانابا لم أر مثله فقال اشرب فشربت

حتى رويت فركضها فاعتدت كما كانت وسافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمه ابي هريرة
 بودافيه فصل من الابل منع من تحتها فلما رآه الفصل برك وحك الارض بهدرة فزل صلى الله عليه وسلم عن سيره وركب ذلك الفصل
 حتى جاوز الوادي ثم خفي عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد معلوماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه
 فاقتموه فابى الله الماء فلما وصلوا الى مكة تحذروا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا * وفي السيرة الهشامية ان رجلا من قريش كان
 قائما وكان اذا قدم مكة أتاه رجال (٩٠) قريش غلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فأتى ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم

وهو غلام مع من ياتيه
 فنظر اليه ثم شمل عه فلما
 فرغ قال علي بالعلام وجعل
 يقول ويلكم ردوا علي العلام
 الذي رأيت أمتا فولته
 ليكون له شأن فلما رأى
 ابو طالب حرصه عليه
 غيبه عنه ما اطلق به ولما طلع
 صلى الله عليه وسلم ثني
 عشرة سنة وقيل تسع سنين
 سافر عمه ابو طالب الي
 الشام فصبه التي صلى
 الله عليه وسلم من الصبابة
 وكثرة الشوق وفي رواية
 قصبت بالصاد والياء والثاء
 أي لرمعه وقبض عليه وفي
 رواية مسك بزمام ناقة
 ابني طالب وقال ياعم الي
 من تكلي لأبلي ولأمام
 فاخذته معه وارادفه خلفه
 فزولوا على صاحب دير فقال
 صاحب الدير ما هذا الغلام
 منك قال ابي قال ماهو
 بابتك وما يبعي ان يكون
 له أب حي لأن من كانت
 هذه الصفة صفته فهو
 اي التي تنتظر دليل

والناس أولاد علات فمن علموا * ان قد أقل فحقور وميجور

وم شو الام اما ان رأوا شبا * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور

والخير والشر مقروبان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسيح على كسري وأخبره بما قاله سطيج قال له كسري الى ان ملك من أربعة عشر ملكا
 كانت أمور وأمر فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه أي
 فقد ذكر ان آخرهم ملك منهم كان في أول خلافة عثمان رضي الله عنه (١) أي وكانت مدة ملكهم
 ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وأربعا وستين سنة ومن ملوك بني ساسان ساور ودوالا كتاب قيل له
 ذلك لانه كان يخلع اكناف من ظفر به من العرب ولما جاء لنزاع بني تميم وجدهم فروا منه ومن
 جيشه ووجدهم عشرين تميم وهوا بن ثمانية سنة وكان معلقا في ففة لعدم قدرته على الجلوس فاخذ
 وجبه به اليه فاستنطقه فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال للملك اجم الملك لم تفعل فملك هذا بالعرب
 فقال يزعمون ان ملكنا يصير اليهم على يدي بيعت في آخر الزمان فقال له عمير فاين حلم الملك وعقلهم
 ان يكن هذا الامر باطلا فلي يضره وان يكن حقا أفوك ولم تتجد عديم يدا يكافونك عليها
 ويعطونك ما في دولتك فأصر ساور وترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم بعد ذلك وقول سطيج
 ملك منهم ملوك وملكات لم أقف على ان ملك منهم من النساء الا واحدة وهي بوران ولما بلغه صلى الله
 عليه وسلم ذلك قال لا يملح قوم ملكتهم امرأة فملكته سنة ثم هلك وتذكر ابن اسحق رحمه الله
 ان أمه صلى الله عليه وسلم لما ولدته أرسلت خلف جده عبد المطلب انه ودولك غلام فاطر اليه
 فأتاه وبطري اليه وحده ثم بارأته فاخذ عبد المطلب ودخل به الحكمة أي وقام يدعو الله أي وأهله
 يؤمنون ويشكره ما أعطاه * ثم خرج به الى أمه ودفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه قال
 وتكلم صلى الله عليه وسلم في المهد في أوائل ولادته وأول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبري اوالحمد لله
 كثيرا اه * أفوك وتقدم انه قال حين ولد جلال ربي الرفيع كما أورده السهيلي عن الواقدي وانه
 روى انه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال الله اكبر كبري اوالحمد لله كثيرا وسبحان الله وكرة أصيلا
 ولا ما مع من تكرر ذلك حين خروجه حين وضعه في المهد وأنه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله وكرة
 واصيلا وجيند يكون تكلمه حين خروجه من بطن أمه لم يشاركه فيه غيره من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام الا الخليل والابو كاسيا بن جحلاف تكلمه في المهد لانه سياتي انه يجوز أن يكون المراد
 بالتكلم في المهد التكلم في غير أوائل الكلام ويقال انه قال ذلك عند قطامه * وتقدم انه قال الحمد لله
 لما عطس على الاحتفال الذي أبداه بعضهم كما تقدم بما فيه ولا ما مع من وجود هذه الامور الثلاثة
 التي هي جلال ربي الرفيع والله اكبر كبري اوالحمد لله كثيرا وادته وعلم تربيتها يتوقف على قول

وحينئذ

قوله ومن علامة ذلك التي في الكتب القديمة ان موت ابوه وامه حامل به

وان موت امه وهو صغير قال ابو طالب لصاحب الدير وما التي قال الذي ياتيه الخبر من السماء فينتي اهل الارض قال ابو طالب الله
 اجل مما تقول قال فاق عليه اليهود ثم خرج حين نزل رهاب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابي قال ماهو بابتك وما
 ينبغي ان يكون له أب حي قال ولم قال لان وجهه وجه بني وعينه عين بني أي التي التي يسمت لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكره علامته في
 الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول ثم قال ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي الاتسمع ما يقول قال

أي عم لا تتركه قدرة فلما نزل الركب بصري وبها راه يقال له بحيرا واسمه جرجيس اوسر جيس في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية يوارثوها كارعن كارعن اوصياء عيسى عليه السلام وقيل كان بحيرا من احبار اليهود وكان قد سمع من اديان قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادى ويقول الان خير اهل الارض ثلاثة رباب بن الراء وبحيرا وآخري مات بعد ورواية والثالث المنتظر يسمى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هريش كثير ايام تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا ونحما تظلمه من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل (٩١) شجرة نظر الغامة قد اظلمت

الشجرة ومات اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدتم سبقوه صلى الله عليه وسلم الى في الشجرة فلما جلس مالى في الشجرة عليه ثم ارسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرمكم فقال له رجل منهم يا بحيرا ان لك اليوم لسانا ما كنت تصنع هذا لنا وكنا نمر عليك كثير اياما شاك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداته منه في رجال القوم أي تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم يرفي احد منهم الصفة التي هي علامة النبي المبعوث آخر

وحينئذ تكون الالوية في الواقعة في بعض ذلك اما حقيقة او اضافة وقد منا ان الالوية في قوله جلال ربي الرفيع بالنسبة لقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اضافة * قال وقد تكلم جماعة في المهد طمطم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم وميرى جرجع ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخذ وديرويه وسلم وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها نزي ولا تكلم وماشطة في عهد هرعون طمطمها * وفي زمن الهادي المنار لك يحتم

قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكره اية قد دروي عن اني هريه مرفوعا يكلم في المهد الثلاثة عيسى وصاحب جرجع وابن المرأة التي مر عليها امرأة يقال لها الهازت وقد يقال هذا الحصر اضافة أي ثلاثة من بني اسرائيل أو ان ذلك كان قبل ان يعلم بما زاد وذكر ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن اربعين يوما أشار ساسته وقال بصوت رفيع اني عبد الله لما من نوا اسرائيل على مريم عليها السلام وهي حامله له صلى الله عليه وسلم واسكرها عليها ذلك وأشارت اليهم ان كموه وصرخوا بايديهم على وجوههم تعجبا وقالوا كيف تكلم من كان في المهد صيا قال لهم ما قصه الله سبحانه وتعالى ثم راى يوسف التاجر وقد خرج في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما يخذ النساء من الطلق عند الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة باسة فاخضرت النخلة من ساعتها وتدل عراجيتها وجرت من تحتها عين ماء ووضعت تحتها اشرا يا يوسف وطب نسا وهو عينا فقد اخبرني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الدينا وسأني بني اسرائيل وادعوم الي طاعة الله فانصرف يوسف الى ذكر باعليه السلام واخير مولاده مريم وقول ولدها ما ذكر صلى الله عليه وسلم * وفي النطق القوم ان عيسى عليه السلام كلم يوسف المذكور وهو في بطن امه مقد قيل انه اول من علم بحمل مريم عليها السلام فقال لها مقرا لها يا مريم هل تثبت الارض زرعها من غير بذر وهل يكون ولد من غير فعل فقال له عيسى عليه السلام وهو في بطن امه فم اناطلى الى صلاتك واستغفر الله لما وقع في قلبك وعن اني هريه رضى الله عنه ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يكلم حتى بلغ الله التي يكلم فيها الصبيان عادة اي ولعل الله الثالثة هي التي حمد الله فيها بحمد لم تسمع الا آذان مثله فقال اللهم انت القريب في علوك التالى في دنوك الرقيب على كل شي من خلقك حارت الابصار ودون النظر اليك * وميرى جرجع تكلم كذلك اي في بطن امه قيل له من

الزمان التي يجدها عند ولم ير الغامة على احد من القوم وراها مختلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طمطم فقالوا يا بحيرا ما تخلف احد عن طمطمك ينبغي له ان ياتيك الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فاقتح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني رااه من افسك فقال القوم هو الله وسطنا نسبنا وهو ابن اخي هذا الرجل يابا اب وهو من ولد عبد المطلب وما تخلف عن طمطم من بيتنا ثم قام اليه عمر الحارث بن عبد المطلب فاحتضنه وجابهه وأجلسه مع القوم وقيل الذي قام اليه وجابهه ابو بكر رضى الله عنه لانه كان مع القوم لك هذا شكل من حيث انه اصفر من النبي

صلى الله عليه وسلم قال ظاهره الاول ولا ساره من احتضنه لم تنزل الغمامه تسير على رأسه فلما رآه بحير اجعل يلحظه لحاظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده كان يحدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له اسالك بحق اللات والعزى الاما احترى عما سالك عنه وانما قال له بحيرا بحق اللات والعزى لانه سمع قومه يملكون بهما وقال في الشفاء انه اختاره ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أغض شيئا قط فبعضها فقال بحيرا فبانه الاما اخبرني عما سالك (٩٢) عنه فقال له سالي عما بذلك فجعل يساله عن اشياء من حاله من نومه وهيبته

واموره فيخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحير من صفة التي المنعوث آخر الرمن التي عنده ثم كشف عن ظهره فراهي خاتم النوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم وقالت قريش ان محمد عند هذا الراهب لقد راها فمروا على احمد بن ابي طالب فقال له ما هذا العلام منك قال ابي قال ما هو انك وما يدعي هذا الغلام ان يكون ابو حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابو حيا مات واهمه حبلتي فقال صدقت ثم قال فما فعلت امة قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع يا ابن اخيك الى لاداه واحذر عليه اليهود ائى رآوه وعرونا منه ما عرفت لتبغينه شرا فانه كاش لا ين اخيك هذا شان عظيم عنده في كتبنا وروينا عن اناثنا واعلم اني قد اديت اليك النصيحة فاسرع به الي

أوك فقال الراعي عبد بني فلان وتكلم هذ خروجه من بطن أمه فقد تكلم مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا على ما تكلم به حينئذ * وأما بحير عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال لعيسى أشهدك عبد الله ورسوله والخليل تكلم وقت ولادته وسيأتي ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين وفي كون سن تكلم وقت ولادته يكون في المهد بطر الآن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير أوان الكلام ولم أقف على سن من تكلم في المهد حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذي لاخذود فانه لا جأى * امة لتلتي في نار الاخذود لتكلم وهو معهم مرض فتعاقست قال لها يا امة اصبرى فانك على الحق قال ابن قتيبة كان سنه سبعة أشهر * وفي النطق المفهوم ان شاهد يوسف الصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن دابة زليخا * وفي الحصاص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصبيان في الموضع وشهادتهم له بالنوّه ذكر ذلك الدر الدمامي رحمه الله هذا كلامه وفيه بطر لا به لم يشهد بالنوّه من هؤلاء الا مارك اليمامة حسبا وقعت عليه ورأيت في الاجوبة المسكتة لابن عون رحمه الله ان اليهود قالوا للتي صلى الله عليه وسلم ألسنت لم تنزل بيا قال نعم قالوا فلم تنطق في المهد كما نطق عيسى قال ان الله خلق عيسى من غير فعل فولأ انه نطق في المهد كما لم يرم عذر وأخذت بما يؤخذ به مثلها وأولدت بين أوبن هذا كلامه وهو يخالف ما تقدم من اهل صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الا ان يقال مرادهم لم تنطق في المهد بمثل الذى نطق به عيسى أو ان ذلك من صلى الله عليه وسلم ارجاءه للعنان فليتنامل * ثم رأيت ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا قال في النطق المفهوم ولد بالغار الذى ولده روح وادرس عليهما الصلاة والسلام * ويقال لهذا الغار في التوراة غار التور ويضم هؤلاء ما ذكره الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله قال قلت لبني زيب مرة وهى في نس الرضاة قويا عمرها من سنة متقويين في الرجل يحامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اتى فارقت تلك الفت وغبت عنها سنة في مكة * وكنت أدت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت للافتان رأيتني من فوق الحبل وهى ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان ترانى ايتها هذا بي وضحك وأومت نفسها الى قال وقد رأيت أى علمت من أجاب أمها بالتشيمت وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم جوتهم من جوارها شهد عندى التفات بذلك قال وهذا واحد ينخصه الله علمه وهو في بطن أمه ولا يحسك قوله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا لانه لا يلزم من العلم حصوره علمه دائما * وفي النطق المفهوم ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه تكلم في بطن أمه فقال أنا بالفقود والغيب عن وجه أبي زما طويلا فاخبرت أمه والده ذلك فقال لا اكتمى أمرك

بلده وفي رواية لما قال له ابن اخي قال له بحيرا أشيق عليه انت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام أي جاوزت هذا الحبل ووصلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتله اليهود فرجع به الى مكة * ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فوهي حصن من الله ثم تخوف عليه علمه على ما جرت به العادة من طلب التوق فيبعثه معهم بعض غلمانا وفي رواية فخرج به معه اوطال حتى أقدمه مكة وفي رواية ان بحيرا قال هذ سيد العالمين هذ رسول رب العالمين هذ بعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياح من قريش ما علمك فقال اسكن حين اشرقت على القبعة ثم يبق حجر ولا شجر الاخر ساجدا ولا

يسجد الاثنى وان الغمامة صاوت نغمة دوتهم واني لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه وفي رواية ان سبعة من الروم عرفوه صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فرددهم بحيرا وقال لهم افرأيتم امرا اواد الله ان يقصيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا بيا ويا بحيرا على مسالة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اخذه واذنته وجاءه في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة ومعه أبو بكر وللال فقبل ان هذه الزادة عطا وقبل انها صحيحة وان بلالا كان مع أمية بن خلف في تلك العير وكذا كان في العير أبو بكر رضي الله عنه مع بعض اقراره فرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لقارنتهما (٩٣) له في السن وجاءه في بعض الروايات

حتى اذا نزلوا منزلا وهو سوق بصري من أرض الشام وفي ذلك الحل سدره فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظله ورضي ابو بكر لي راهب يقال له بحيرا بساله عن شيء فقال من الذي في ظل السدره فقال له بحير بن عبد الله ابن عبد انظرب فقال له والله هذا بي هذه الامة ما استطل تحتها بعد عيسى ابن مريم الالجد أي وقد قال عيسى لا يستطل تحتها بعدى الا اثنى الهاشمي قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون سمراني أبي بكر رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى وهي سفرته مع ميرة غلام خديجة وان ذلك الراهب ليس هو بحيراني سطورا فاشبهه الامر على بعض الرواة * واختلف العلماء في بحيرا وسطورا ونحوها ثم صدق بذوته صلى الله

وفيه ان نوحا عليه السلام تكلم عقب ولادته فان امه ولدته في غار خوقا على نفسها وعليه فلما وضعت به وارادت الانصراف قالت واوحاه فقال لا تخافي احدا على ياماه فان الذي خلقتني يحفظني وفيه ان أم موسى عليه السلام لما وضعت موسى استوى قاعدا وقال يا ماماه لا تخافي أي من فرعون ان الله معنا * ومباركة اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت فيها نجبا جاءه رجل يهني يوم ولد وقد له في خرفة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال الغلام لسان طلقأت رسول الله قال صدقت بارك الله عليك ثم ان الغلام لم يتكلم شي فكننا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم يناغي القمر وهو في مهده أي يمدحه يقال باغت المرأة العبي اذا كلمته بما يسره ويحببه وعد ذلك من خصائصه في حديث فيه مجبول وقيل فيه انه غريب التواتر والاسناد عن عمه العباس رضي الله عنه انه قال يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة أي علامة تبوك رأيتك في الهد تناغي القمر أي تمدته فتشير اليه باصبعه فتجيبنا اشرت اليه مال قال كنت احسنه ويحدثني ويهينني عن الكاء واسمع وجيته أي سقطته حين يسجد تحت العرش أي ولم اقف على سنه صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان في مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك تحريك الملائكة وعده ابن سميع رحمه الله تعالى من خصائصه

باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد

لا يخفى ان جميع اسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم قال وكان الله عز وجل ألف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم عن أبي جعفر ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو الباقر من قر العلم انقته قال أمرت أمية أي في المنام وهي حامل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد وعن ابن اسحق رحمه الله ان تسميه محمدا وقد تقدم * قال والثاني هو المشهور في الروايات أي وعلى الاول اقتصر الحافظ الديلمي رحمه الله والسمي له بمحمد جده عبد المطلب فمن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عني عنه أي يوم سابع ولادته جده بكيش وسماه محمدا فقبل يا أبا الحارث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم آباءه وفي لفظ وليس من اسماء آباءك ولا قومك قال أردت ان يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الأرض اه * اقول وهذا هو الموافق لما اشتهر ان جده سماه محمدا بالهام من الله تعالى تناؤا لان يكثر حمد الحق له لكثرة خصاله الحميدة التي يحمده عليها ولذلك كان مانع من محمود والذي ذكر بشير حسان رضي الله عنه قوله

فتق له من اسمه ليحله * فذوالعرش محمود وهذا محمدا

وهذا الالهام لا ينافي ان تكون أمه قالت له انها امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الرحاء به صلى

عليه وسلم هل يعدون في الصحابة والتحقيق ان من لم يدرك الرسالة لا يعد من الصحابة وبحير اذا غر بحيرا الذي قدم من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في التحذير من شرب الخمر وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم ما كان عليه من الجاهلية من اقدارهم ومعاييرهم بحسب ما آل اليه شرعا لا يرد عليه تعالى من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واعظمهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تزهاوا أفضل قومهم ورواه واكرمهم بحاطة وجرهم حوارا واكرمهم حملا واحفظهم امانة وأصدهم حديثا فسموه لا سبل ح الله في من امور السادة الحميدة والعمال السديس من الحم

والصبر والشكر والعدل والزهو والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة في ذلك ما ذكره في السيرة الحلبية عن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيته في غلمان من قریش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكلما قد تعرى بأخذ ازاره وحمله على رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وادبراد لكي لا كمى من الملائكة ما اراها لكثرة وجعة وفي لفظ لكي لكثرة شديده ثم لم تكن رجعية ثم قال شديدا عليك ازارك فاحذنه فشدته على ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وارارى على بن ابي طالب ووقع (٩٤) له مثل ذلك عند اصلاح أبي طالب في زمزم فمن ابن اسحق وصححه ما توهم قال كان

ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاحذر ازاره واتقي به الحجارة ففشي عليه فلما أفق سألته ابو طالب فقال أنأني أت عليه ثياب بيض فقال لي استرهما فريت عورته من يومئذ ووقع له مثل ذلك عند بيان فريش الكعبة * ومن ذلك ما جاء عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما تمت بقيق عمامته اهل الجاهلية حتى اكرهني الله بالنهوى الا هرين من الدهر كئناها عصمي الله عن رجل من فعلهما قلت لفتي كان معي من قرش ناخني مكة في عم لا هله رعاها في رواية قلت لبعض فتيان مكة ونح في رعاية عم اهلنا اصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة مكة كما يسمر الفتيان قال نعم وأصل

الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المحمودة والحلال المحبوبة فتكاملت له صلى الله عليه وسلم المحبة من الخلق والحليقة فظهر معنى اسمه على الحقيقة * وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه صلى الله عليه وسلم سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله ولا فادته الكثيرة في معناه لا به لا يقال الا ان حمد الله به بالمره بعد الله لا يوجد فيه من المحاسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صبيح المبالغة أى الصبيح المبيدة للبالية بالمعنى المذكور استعمالا لا وضعا لان الصبيح الموضوع لفادة البالية منحصرة في الصبيح الحمسة وليس هذا منها وهذا السياق يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم الحقيقة وان الحقيقة كانت في اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد البالية لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته او يومها وقد يقال لامانة لا نه يجوز ان يكون قوله هنا وسماه محمدا معناه أظهر تسميته بذلك لعموم الناس وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح واللطافة والكثافة ومن ثم غير صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح الحسن وهو كثير وربما غير الاسم الحسن بالقبيح للمعنى المذكور كتسميته لاني الحكم باني جهل وتسميته لاني عامر الراهب بالعامس وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع لي اسما ناحب فاتي فجاهه فاسان فقال ما اسمك فقال حرب فقال ما اسمك فقال يا خرف فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احبها ويروى انه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا يخبره بآراء فجاهه رجل فقال له ما اسمك فقال مره فقال اذهب * وليس هذا من الطيرة التي كرهاها النبي هتافا بها من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرأته اذا بردت له ريدا فاوردته اى اذا ارسلته لى رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه لما قال لمن اراد ان يحلب له ناقته او يخبره لئلا ما تقدم لأدرى أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال قد كنت نهيتنا عن التطير فقال له صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن والجلال السيوطي كتاب قيمين غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم أقف عليه ورأيت في كلام بعضهم ان حزن بن ابي وهب أسلم يوم الفتح وهو جسد سعيد بن المسيب أراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميته سهلا فامتنع وقال لا غير اسما ساء به ابواى قال سعيد فلم تزل الخزوة فنيانا والله اعلم أى وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم عن عمنه بعد ما جاءته النبوة قال الامام أحمد هذا منكر أى حديث منكر والحديث المنكر من أقسام الضعيف لا باطل كما قد يتوهم والحافظ السيوطي لم يتعرض لذلك وجعله أصلا لعمل المولى قال لان الحقيقة لا تبادر مرة ثانية فيحمل ذلك على ان هذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهارا للشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشرى بالامته كما كان

السمر الحديث لى لا فخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دقوق

بمرامير فقلت من هذا قالوا افلان تروج فلاة بلوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناى فتمت فأما يظننى الامس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك * ومن ذلك ما جاء عن أم أيمن قالت كانوا في الجاهلية يعملون لهم عيدا عند نوباءه وهو صمتم فريش وتطمط وتسلق أي تدع له وتحلف عنده وتمكف عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومهم ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك فأتى حتى رأيت ابا طالب غضب عليه ورأيت

يصلى

هياته غضبن عليه أشد الغضب وجعلن يقلن أنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب أهلكنا وما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب معهم ثم رجع فزاعموا قتلن مادهاك فقال اني أخشي ان يكون بي لم آية وهي المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك ما الذي رأيت قال اني كئيب من صم منها أي من تلك الاصنام التي عند ذلك العنم الكبير الذي هو بواة تمثلي رجل أبيض طويل يصيح بي وراة يا محمد لا تمسه قالت لما عاد الي عديم حتى تناسى صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك ما روت عائشة رضي (٩٥) الله عنها قالت سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما دح اعير الله فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وارسلها الماء من السماء وابيت لها من الارض الكلال ثم تدحسها على غير اسم الله قال ما دقت شيئا من على النصب أي الاصنام حتى أكرمني الله تعالى برسائله أي فكان سامعه من زيد سببا لتركه ما دح على الاصنام أي مؤكدا لما عنده فلاننا في ان السبب الاصيل حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة من الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعزل الاوثان والداسم التي تدبج للاوثان وهي عن الواد وكان يحبها أي اذا أراد أحد ذلك أخذ المؤدة من ايها وكفلها وكان اذا

يصل على نفسه لذلك قال فيستحب لنا اظهار الشكر بولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ويروي ان عبد المطلب انما سماه محمد الرؤيا رأها أي في منامه رأى كان سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بها فقصا فصرته بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض فذلك سماه محمدا أي مع ما حدثه به أمه بما رآته على ما تقدم وع أي بهم عن عبد المطلب قال نبأنا ما ثم في الحجر اذ رأيت رؤيا لها ثني ففرغت منها فزما شديدا فأتيت كأنه قريش فلما نظرت الى عرفت في وجهي التغير فقالت ما بال سيدم قد اتى متغير اللون هل ربه من حدثان الدهر شيء فقلت لها اني رأيت الليلة واما ثم في الحجر كان شجرة ببيت فدال رأسها السماء وضربت باغصام المشرق والمغرب ومارأت نورا أزهرا منها ورأت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزدد كل ساعة عظما ووراوا زنا فاعا ورأت رهط من قريش قد تعلقوا باغصانها ورأت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دوا منها آخرهم شاب لم ار قط احسن منه وجهها ولا اطيب من ريحها فيكسر اظفرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لا تناول منها نصيبا فلما نلتها فابتسمت فزعر اعرافنا ورأت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئى صدقت رؤياك يا حرجس من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال عبد المطلب لا نه اني طالب لعل ان تكون هذه الولود فكان ابوطالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الامتناع لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وهوان تسع سنين وجد عليه وجد اشديدا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه قثم حتى اخبرته امه أمته اسمها أمرت في منامها ان تسميه محمدا فسماه محمدا أي ولا محالة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كالا يخفى لا يجوز ان يكون سى تلك الرؤية ثم تذكرها ويكون معنى سؤاله ما حملك على ان تسميه محمدا وليس من اسماء قومك أي لم استقر امرك على ان تسميه محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمي بهذا الاسم يعني محمدا قبله الا ثلاثة طمع ابائهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول واخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم أي بالحجاز وقرب زمنه وباسمه الذي كور الذي هو محمد وهو يدل على ان اسمه في بعض الكتب القديم محمد وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملان فكل واحد منهم ان ولده ولد ذكر ان يسميه محمدا فذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمدا واحمد من دافع آياته أي المصطفى وعجائب خصائصه ان الله تعالى حماها عن ان يسمي بها احد قبل زمانه أي قبل شيوخ وجوده اما احد الذي ان في الكتب القديم يتوشع بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ففتح الله تعالى

دخل الكعبة يقول ليك حقنا تمرد اورا قاعت بما عاذا به ابراهيم وسجد مستقبل الكعبة قال ولده سعيد رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم يوم ما بر رسول الله ان زيدا كان كاقدر آيت وبلغك فاستغفره قال نعم واستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نفيل رابع اربعة تركوا الاوثان والبيت وما يدح الاوثان حتى ان قريشا كانوا يوفون عيدا لصنم من اصنامهم يتحرون عندهم يمكنون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تاملون والله ما قومكم على شيء لقد اخطوا دابن ايهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما حرج يطوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا يقع ثم تقرقوا في البلاد يلتمسون الحايعة

دين ابراهيم عليه السلام وهو لا اله الا الله محمد بن عمرو بن نغيل وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمتة صلى الله عليه وسلم
 ائمة وعثمان بن الحويرث فامرودين عمرو بن نغيل فهو ابن أخي الخطاب والسيد ناعم رضي الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا ورقة
 ابن نوفل على الصحيح وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة ايضا وقدم على قصر مراك الروم وتصرع عنه وأما عبيد الله بن جحش
 وورقة البعثة واسلم وهاجرا الي الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تصرع هناك ومات على نصرايته وهو الذي كان متزوجا بام حبيبة
 بن تميم بن سميان قبل ان يهجر صلى (٩٦) الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن نغيل يقول قرش والذي نفس زيد بن عمرو بيده

بحكته ان يسمي به أحد غيره ولا يدعى به مدعوقبله منذ خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي
 ولا في زمن اصحابه رضي الله تعالى عنهم حتى لا يدخل ليس أو شك على ضعيف القلب أي فالترسمية به
 من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس ممن تقدمه خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي
 في الحصاص الصفري انه من خصائصه على الالبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم الي افضليته على محمد
 وقال الصلاح الصفدي ان أحد ابلغ من محمد كان احمر وأصفر ابلغ من محمد ومصفرو لعله لكونه متغولا
 عن اقل التفاصيل لا به صلى الله عليه وسلم أحد الحامدين لرب العالمين لا به يفتح عليه في المقام المحمود
 بمحمد لم يتفتح على أحد قبله * وفي الهدى لو كان اسمه اجد بآبائنا رحمه له لكان الاول ان يسمي
 الحمد كما سميت بذلك أمته وأما هذا فهو الذي يحمده أهل السماء والارض وأهل الدنيا والآخرة
 لكثرة خصاله المحموده التي تزيد على عدد العالدين واحصاء المحصين أي أحق الناس وألام بان
 يحمدهم فهو كمحمد في المعنى فهو مأخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من الماعل وحينئذ
 فالعرق بن محمد أو أحد ان يحمدا كثر حمد الناس له وأحمد من يكون حمد الناس له أفضل من حمد غيره
 وسيأتي عن الشفاء انه احمد المحمودين وأحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد مأخوذا من الفعل
 الواقع على المفعول كما يجوز ان يكون مأخوذا من الفعل الواقع من الماعل وفي كلام السهلي ثم انه لم
 يكن محمدا حتى كان قبل احمد فباحد ذكر قبل ان يذكر محمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له
 وأطال في بيان ذلك * وفي كلام بعض فقهاءنا معاشرة الشافعية انه ليس في أحد من العظم ما في
 محمدا له أشهر اسماؤه الشريفة وأفضلها فذلك لا يعني الاثبات به في التشهد بدل محمد وقد جاء أحب
 الاسماء الي الله عبد الله وعبد الرحمن * قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن لاصافة العبدالي
 الله المختص به تعالى اتفاقا والرحمن مختص به على الاصح * ومن ثم سمي نبينا صلى الله عليه وسلم في
 القرآن عبد الله في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعلى ما ذكرهنا يكون بعد عبد الرحمن المذكور
 في القرآن في قوله تعالى وعبد الرحمن أحد ثم محمداً وبعدهما ابراهيم خلافا لمن جعله بعد عبد الرحمن
 وذكر بعضهم ان أول من تسمي باحمد بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولد الجعفر بن أبي طالب وعليه
 يشكل ما تقدم عن الزين العراقي وقيل والد الخليل أي ولعل المراد به الخليل بن أحمد صاحب
 العروض ثم رأيت الزين العراقي صرح بذلك حيث قال وأول من تسمي في الاسلام أحمد والد الخليل
 ابن احمد العروضي ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به أحد في زمن الصحابة تسمية ولد الجعفر بن
 أبي طالب بذلك الا ان يقال لم يسم بذلك عند العراقي أو يقال مراد العراقي اصحابه الذين تحلقوا عنه
 مدحوقاته فلا يرجع جفرا لا به مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة كل يسمي الخليل
 ابن أحمد زراد بعضهم سادسا وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم

ما أصبح منكم أحد على
 دين ابراهيم غيري حتى
 ان عمر الخطاب أخرجه
 من مكة واسكنه بجرا
 وركل به من يمنعه من
 دخول مكة كراهة ان
 يسند عليهم دنسهم ثم
 خرج نطلب الحنيفة دين
 ابراهيم ورسا الاحبار
 والرهان عن ذلك حتى
 وصل الموصل ثم أقبل الي
 الشام فجاء الي راهب به
 كان اتقى اليه علم النصرانية
 فساله عن ذلك فقال انك
 لتطلب دينا ماتوا بواجده
 من يحمل عليه اليوم
 وانك قد أطاك زمان
 نبي يخرج من بلادك التي
 خرجت منها يبعث دين
 ابراهيم الحنيفة فالحق به
 فانه مبعوث الآن هذا
 زمانه فخرج سريعا يريد
 مكة حتى اذا توسط بلاد
 لحمد عدوا عليه وقتلوه
 ودفن بمكان يقال له ميمعة
 وقيل دفن باصل جبل حراء
 يروى انه قال لعامر بن

ربيعه انا نضر نبيانا ولد اسمعيل ولا اري اني اسركه وانا الذين به واصله
 واشهد انه نبي وان طالت بك حياة فأتته فسلم مني عليه قال عامر فلما اسأمت بلفته صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد فقد رد السلام عليه
 وترحم عليه وعن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فوجدت زيدا بن عمرو وحسين اي شجرتين
 عظيمتين * من ذلك ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل لثني صلى الله عليه وسلم هل عبت وتناطف قال لا قالوا هل شربت حمرا قال
 لا وما رأت اعرف ان الذي علم عليه كبر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان أي كيفية الدعوة اليهما وعنه صلى الله عليه وسلم قال

وبيلاده

لا نشأت بغضت الي الا صنم و غرض الى الشعر ﴿ باب رايته صلى الله عليه وسلم الغنم لزيادة الرحمة في قلبه ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مث الله نبيا لا رعى العلم قال له أصحابه وانت يا رسول الله قال أو راعيتها لا اهل مكة بالقراريط أى وهى من أجزاء الدرهم والدماير يشتري بها الخواص الفقيرة وقيل القراريط هنا سم موضع بمكة وفي رواية بالقراريط بجايد فالاول لبيان الاجرة والثاني لبيان المكان ومن حكمة الله ان الرجل اذا استرعى الغنم التي هي أصعب البهائم سكن قلبه الرأفة والطف فاذا انتقل من ذلك الرعاية الى الخلق كان قد ذهب أولامن (٩٧) الحدة الطبيعية والطم الغريزي فيكون في

أعدل الاحوال ووقع
الافتخار بين أصحاب
الابل وأصحاب الغنم عند
النبي صلى الله عليه وسلم
فاستطال أصحاب الابل
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هت موسى وهو
راعي غنمو هت دادوهو
راعي غنم وهت أنا وانا
راعي غنم أهلي بجايدوهو
موضع باسئل مكة من
شعابها وقال صلى الله عليه
وسلم الغنم بركة والابل عز
لاهلها وقال في الغنم منها
معاشا وصوفها ريشا
ودفؤها كساؤا وفي رواية
سمنها معاش وصوفها ريش
وفي الحديث الفخر والخيلاء
في أصحاب الابل والسكينة
والوقار في أهل الغنم وعن
جابر رضى الله عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحى الكباث
وهو التصبيح من ثمر الاراك
فقال صلى الله عليه وسلم
عليكم بالاسود من ثمر
الاراك فانه أطيبه فاني

وميلاده الابدان شاع ان بيننا يبعث اسمه محمد أى بالجواز وقرب زمنه فسمي قوم قليل من العرب
أناءم ذلك رحي الله تعالى هؤلاء ان يدعي احدهم النبوة وأيديها احده او يطهر عليه شئ من
سماتها أي علاماتها حتى تحققت له صلى الله عليه وسلم وفي دعوي ان الذى في الكتب القديمة انما هو
أحمد حامله لما سبق وما ياتي عن التوراة والا انجيل أى فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ياتي في ان
معضها اسمه محمد وفي بعضها اسمه أحمد وفي بعضها الجمع بين محمد وأحمد قال بعضهم سمعت محمد بن عدى
وقد قيل له كيف سماك أوك في الجاهلية محمد قال سالت أبي أي عما سالتني عنه قال خرجت رابع
اربعتم من بيمر بالدماء فزنا عند غدر بنعند دفاشتر علينا الدبراني وقال ان هذه للعة قوم ماهي
لغة أهل هذه البلد فقلنا نحن قوم من مضر فقال من أي المصابر فقلنا من خندف فقال لسان الله
سبعت فيكم بيا وشيكا أي سر باعنا سرعوا اليه وخذوا حطكم ترشدوا واهاه حاتم النبيين فقلنا لما اسمه
قال محمد ثم دخل ديرة هو الله ما نبي احدمنا الاربع قوله في قلبه فاصمر كل واحد منا ان رزقه الله غلاما
سماء محمد رغبة في قتاله أي ونذكر كل واحد منا ذلك فلا يخاف مساقى قال لما اصبرنا ولد لكل واحد
منا غلام فسماه محمد ارجاء أن يكون احدم هو والله اعلم حيث يعمل رسالته * اقول يجوز ان يكون
هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك وحيدون تكرر لهم هذا القول من الملك ومن
صاحب الدبر واهل ذلك لا ياتي بذره ان تقدم فالمراد باصهاره بذره كإفدائه ويجوز أن يكونوا
غيرهم فيكونوا سبعة وكران ظفران سفيان بن مجاشع رل على حى من تميم فوجدهم مجتمعين على
كاتهمته وهي تقول العريز من والاه والذليل من حاله فقال لسفيان من تذكرني لله أوك فقلت
صاحب ددى وعلم وحرب وسلم فقال سفيان من هو لله أوك فقلت نبي مؤيد قد أن حين يوجد ودنا وان
يولد يبعث للاجر والاسود اسمه محمد فقال سفيان اعزني أم يحمي فقلت اما والسماء دات العنان
والشجردوات الا فتان انه لم معدن عند ان حسل فقد اكرت ياسفيان فامسك عن سؤالها ومضي الي
اهله وكانت امرأتها ملا فقلت له ولدا فسماه محمد ارجاء منه ان يكون هو التي الموصوف والله اعلم وقد
عد بعضهم ممن سمي بمحمد ستة عشر وظمهم في قوله

ان الذين سموا باسم محمد * من قل خير الخلق ضعف ثمان
ابن الرواء مجاشع بن ربيعة * ثم ابن مسلم بمحمدى حرماني
ليث السليبي وان أسامة * سعدي وان سواء همداني
واس الجلاح مع الاسدي يافتي * ثم الفقيمي هكذا الخرائي

قال بعضهم وفاته آخر ان لم يذكرهما وهما محمد بن الحرث ومحمد بن عمر بن معقل فمعه اوله وسكون
المجمعة وكسر اللام ثم لا موقوف الزراع الكثير والخلاف الشهير في أول من سمي بذلك الاسم منهم

﴿ ١٣ - حل - اول ﴾

كنت اجتنبه اذ كنت أرى الغنم قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله قال هو ما
من نبي الا قد راعها ولا ينبغي لاحد غير رعاية الغنم ان قول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك
كأن في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به وبحري ذلك في كل ما يكون كالا في حق النبي صلى
الله عليه وسلم دون غيره كالأمية في قيل له أنت أي فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا أدب * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم
حرب البجاء وكان لمن العمر أربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عمومي ورمت فيه باسهم وما أحب اني لما قفلت وقيل لم يرم

وأما كان يتناول عمومه السهام . سدها من درن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه سوق عكاظ ويقترب على الناس فيسقط يوما . رجله وقال أنا أعراب العرب ثم رعى أنه أعرابي فيصير بها السيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبته فاسقطها وقيل جرحه فقط . فاقتلوا أربعة أيام وكان أبو طالب حضر ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فادا جاء هزمت هوازن وادام بجي* هزمت كنة فقتلوا أمانالك لانغ عافعن ذلك . وروى أنه صلى الله عليه وسلم طعن في تلك الحروب أباراء ملاعب الاسنة وكان رئيس بني قيس وحامل رايهم والطس حتمل (٩٨) ان يكون رخاوسهم وسميت حرب النجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع

في الشهر الحرام وتسعى
 الصحار الأولى ولم حروب
 تسمى حرب التجار غيره
 وكلها أربعة وفي اليوم
 الثالث من حرب التجار
 قبدائية وحرب انناامية
 ابن عد شمس واو
 سفيان بن حرب انفسهم
 كيلابرو واسمو الققاس
 ابي الاسود وحرب والد
 ابي سفيان وامية اخوه
 مانا على الكهروا وسفيان
 اسلم كساياني ثم تواعدوا
 للعام المقبل هكلا فلما
 كان العام المقبل حاو للعد
 وكان امر قريش وكناة
 الى عبد الله بن جدعان
 التيمي وقيل كان الي
 حرب بن امية والد ابي
 سفيان لانه كان رئيس
 قريش وكناة يومئذ
 وكان عتبة بن ربيعة بن
 عبد شمس يتباني بحجره
 وهو ابن عمه فقتل اى
 بخل به حرب واشقى اى
 خاف من خروجه معه
 فحرق عنة فغرادنه فلم

بشر الاوهولى بعير من الصبيى ينادى يا معشر مصر غلام تغاوتون
فقال له هوارن ما دعواليه قال الصلح على ان ارفع لكم ديدلاكم وبعو عى داما فان مرشا وكثا كنه كان لهم الظفر على موازن
يقتلونهم فتلا درعا قالوا كيف قال دفع لكم رما مالى ان اى فى لكم ذلك قالوا ومن لنا هذا قال انا قالوا ومن انت قال عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس فرفضت به هوارن وكثا وعرش ودفعوا الى هوارن اربعين رجلا لهم حكم بن حرام وهوارن اخى خدعة بنت
خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فامار اب هوارن الرهن فى ايدهم عو عوا الدماء واطلقوهم واشقت حرب الفجار وقيل

ردت قریش قتلى هوازن ووضعت الحرب أروها وعنته بن ربيعة قتل يوم بدر كافرا وهو والدهدم أم معاوية زوج أبي سفيان رضي الله عنهم وكان يقال لم يسد مفاخ أي فقير الاعتنة بن ربيعة وأوطأ بفاهم أسادا فغير ما في كلام بعضهم سادعتة بن ربيعة وأبو طالب وكان أفلس من أبي الزلزل وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مؤنة ليلته وكذا أبوه وجدته وحده كلفهم يعرفون بالافلاس * وحضر صلى الله عليه وسلم حلفاء الفصول وهو أشرف حلف في العرب والحلف اليمين والمهد وكان عند منصرف قریش من حرب البعير وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه (٩٩) وسلم فاجتمع اليه نواهاش وزهرة

ونوا أسد بن عبد العري وذلك في دار عبدالله بن جدعان التيمي كان نوتيم في حياته كاهل بت واحد يقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جرورا وينادي مناديه من أراد الشحم واللحم فعليه دثار ابن جدعان وكان يطبخ عنده الفلادوح ويطعمه فرسا وكان قبل ذلك يطعم النمر والسويق ويسقي الأسن فاتفق أن أمية بن أبي الصلت مر على بني عبد المان فرأى طعامهم لباب البر والشهد فقال أمية ولقد رأيت الفاعلين وعلمهم رأيت أكرمهم بني الدان البر يلبك بالشهاد طعامهم لا يعلن به سو جدعان فلح شعره خد الله بن جدعان فأرسل إلى بصرى الشام يعمل إليه البر والشهد والسمن وجعل ينادى مناديه ألا هلموا إلى جفنة عبدالله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي الصلت

الحوزي في الموضوعات وفدروع هذا معصم أي وروى ما اجتمع قوم فط في مشوردهم رحل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم إلا مبارك فيه أي في الأمر الذي اجتمعوا له وفي رواية فيه رحل اسمه محمد أو احمد وشاوروه الأخير لهم أي الاحصل لهم الخير فبأشاوروا فيه وما كان اسم محمد في بيت الاجل الله في ذلك البيت بركة وأنهم راو ذلك ما معروح وروى ما قد قوم على طعام جلال فيهم رجل اسمه اسمي الانصاعت فيهم البركة أي اسمه للشهور وهو احمد أو محمد كما تقدم وفي الشفاء ان الله ملائكة سياحين في الارض عابدهم أي بالاء الواحدة كل دار فيها اسم محمد أي حراسه أهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت * وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال من كان له حمل فوأن اسمه محمد أحوله الله تعالى ذكره وان كان أنى قال بعض روايه الحديث فوثبت سبعة كلهم سميهم محمد * وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له دو حط فاجمع أن اسمه محمد أحوله الله تعالى علام * وشك اليه صلى الله عليه وسلم امرأه ناهيا لا يعيش لها ولد فقال لها اجعلي لله عليك أن تسميه أي الولد الذي ترزقينه محمد ففعلت فعاش ولدها وعن علي رضى الله تعالى عنه مروعا ليس أحد من أهل الجنة لا يدعى باسمه أي ولا يكنى إلا آدم صلى الله عليه وسلم فانه يدعى بال محمد تعظيما له وتوقرا للى صلى الله عليه وسلم أي لأن العرب اذا عظمت اسما كتبه ويكنى الاسان بأحل ولده قاله الحافظ الديماطي وفي رواية ليس أحد أدى من أهل الجنة يكنى إلا آدم فانه يكنى بال محمد أي وفي حديث معضل اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد فادخل الجنة بهر حساب فيقوم كل من اسمه محمد يتوهم ان الداء له فلكرامة محمد صلى الله عليه وسلم لا يعمون * وفي الخلية لاني نعم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة أي في بني اسرائيل ثم مات فاحذوه وألقوه في مري فله فوحي الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان أحرجه فصل عليه قال يارب ان بني اسرائيل شهدوا أنه عصاك مائة سنة فارحى الله اليه هكذا الا انه كان كلما بشر التوراه وبطرا باسم محمد قبله ووضعه على عيبيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حواء * ومن الفوائد به جرت عاده كثير من الناس اذا سمعوا يذكر وصيه صلى الله عليه وسلم أن يقولوا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعائه اصل لها أي لكي هي بدعة حسنة لا به ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح بعمت البدعة وقد قال عمر ان عبد السلام ان البدعة تعبر بها الاحكام الحسنة وذكر من أمثله كل ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث في امرنا أي شرعنا ما ليس منه فهو رد عليه لان هذا عام اريد به حاص فقد قال امامنا الشافعي قدس سره ما حدث وحالف كتنا ما اوسنة واوحا ما اواثره والبدعة الضلالة وما أحدث من الخير

في ابن جدعان قوله أدد كرحاجتي أم قد كمانى * حياؤك ان شيمتك الشاء كرم لا يفتره صباح * عن الحق الحميل ولا ساء يبارى الرجم مكرومة وجودا * اذ اما الصبأ حجره الشاء وكان عبدالله دأشرف وسن وهو من جملة من حرم الحمر على نفسه في الحاهلية بعد ان كان مقرها وبسبب ذلك اسكر ليلة فصار يجده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه فصحن منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صحا فحلف لا يشربها لداوم حرمها على نفسه في الحاهلية عثمان بن مطعون المجعي وقال لأشرب شيئا يذهب عقل ويضعفك بي من هو أدنى مني ويعمل على أن أكنج كرمي من لا اريد فلما أرادوا حلف الفصول صنع لهم عبدالله بن جدعان

طعاما وتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم حتى يؤدي اليه حقه ما لم يحرصوه وعى عائشة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطمع الطعام ويقرى الصيف ويعمل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لا لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم أي لم يكن مساملا لان القول المذكور لا يصدر الا من مسلم وكان يكنى أبا زهير وقال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان أورع حيا فاستوهمهم لو هتتمهم له وقد ذكر أن جفنة بن جدعان كان يأكل منها الرا على كل البعير وأزدم التي صلى الله عليه وسلم مرة هو (١٠٠) وأبو جهم وهما غلامان على مائده لان جدعان دفع للنبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل

فوقع على ركنه يجرحه جرحا أثر فيها وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استطل خمسة عد الله بن جدعان في صكة عمي اي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان عمي تصغير أي عمي على الترخيم رجل من العالقي اوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وكان عد الله بن جدعان في اثناء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا قاتلا لا يرال يحيي فيعقل عنه اوه حتى أغصته عشيرته وطرده اوه وحلف لا يؤبه أبدا فخرج هاتما في شعاب مكة يثمن الموت فرأى شقافي جبل فدخل فادا نعيان عظم له عينان تنقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه النعبان ولما تاجر اسباب أي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على طنه ان هذا مصنوع فحرب منه ومسكه يده

ولم يخالف شيامن ذلك فهو البدعة المحمودة ووجد جدال القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من عالم الامة ومقتدى الامة ديننا وورعا الامام تقي الدين السبكي وتاوعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى مصهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فاشد منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل لمدح المصطفى الخط بالمدح * على ورق من خط أحسن من كتب وان تنهض الاشراق عند سماعه * قياما صفوا أو جثيا على الركب فعد ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فحصل أنس كبير بذلك المجلس ويكنى مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيتمي والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على بدنها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك أي دعة حسنة ومن ثم قال الامام ابو شامة شيخ الامام النووي من احسن ما جدد في زماننا ما يعمل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واطهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما به من الاحسان للقراء مشعر بحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ان يجد رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السجاوي لم يعمل أحد من السلف في القرون الثلاثة واتماحدث بعد ثم لا زال أهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في ليله بانواع الصدقات ويعتزون بقراءة الكرم ويظهر عليهم من ير كانه كل فصل عيم قال ابن الجوزي من خواصه انه أمان في ذلك العام وشري عاجلة بديل الغيبة والمرام وأول من أحدثه من الملوك صاحب أرل وصف له ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير بمولد البشر الذي جاره بالف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر أعلام السنة وكذا الحافظ السيوطي ووردا على الكهاني المالك في قوله ان عمل المولد دعة مذمومة

باب ذكر رضاءه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء وقبل من عشرة زيادة خولة بنت المندور أم ابن عريزة قالت أول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبية أي مد ارضاع أمه له كسباني قال وثوبية هي حارية عمه أبي لهب وقد اعتقها حين شرته بولادته صلى الله عليه وسلم أي فاما قالت له اما شرعت ان آمنة ولدت ولدا لفي لفظ غلاما لخير عبد الله فقال لها أنت حرة حورية تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسي ما في جهنم في تلك الليلة أي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والاهام اه أي ان سب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسفاه تلك الليلة في تلك النقرة * ويذكر ان بعض أهل أبي لهب أي وهو أخوه العباس رضي الله تعالى عنه رآه في النوم في حالة سينة فمن العباس

رضي

فاداه من ذهب وعيناه ياقوتتان فذكره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعالب على باب هو حديقته رجالا من الملوك موتي ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وحواهر من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق علامة وصار ينقل منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكثر لocha من رخام مكتوبا عليه أنا نقيلة بن جرم ابن قحطان بن هود بي الله عشت حسملة عام وقطعت غور الارض ظاهرها واطناها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم مات عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جنايته ووصل عشيرته كلهم وجعل ينقل من ذلك الكثر ويعلم الناس

و يفعل المعروف وفي رواية نحوها على أن ردوا الفضول على أهلها ولا ير ظالم على مظلوم وحينئذ فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظالما زاد بعضهم ما بل بحر صوفة ومارس حرا ونبير مكايها والمراد بالاد وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما أحب أن لي بخلف حضرته في دار ابن جعدان حر التمس أي الأبل واني اغدر به بالنسب المعجمة والدال المهملة أي لأحب الغدر به وإن اعطيت حر الأبل في ذلك وفي رواية قد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي حر التمس أي بوائه ولودعني في الاسلام لاجبت أي لوقال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام (١٠١)

المظلوم ووقع في بعض الروايات انه حضر حلف المطيعين وذلك خطأ لان حلف المطيعين كان قبل وجوده صلى الله عليه وسلم لانه وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم و اخوته عبد شمس والمطلب و نوفل و بنو زهرة و بنو أسد بن عبد العزى و بنو تميم و بنو الحارث بن فهر و بنو المطلب مع بني عمهم عبد الدار بن قصي و اخلافهم بنو محرم و بنو سهم و بنو جمح و بنو عدى و يقال لهم الاحلاف وأوجب بان الذين تعاقدا في حلف الفضول جل المطيعين وهم أهل القعد الاول فاطى عليه انه هو السب في هذا الحلف اعني حلف الفضول الواقع في دار عبد الله بن جدعان والحالم عليه ان رجلا من ربيدهم مكة بصاعدا فاشترى اها منه العاصي ابن وائل السهمي وكان من اهل الشرف والقدر

رضي الله تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت أبي لهب لأراه في يوم ثم رأيت في شر حال فقلت له ماذا لقيت فقال له أبو لهب لم أدق بعدكم رحا وفي لفظ فقال له شرحبلة ففتح الحاء المعجمة وقيل بكسر الحاء وهي سوء الحال غير أن سقيت في هذه وأشار إلى النقرة المذكورة فتأقني ثوبية ذكره الحافظ الديلمي في والذي في المواهب وقد روي أبو لهب بعد موته في النوم فقبل له ما حالك فقال في النار الا لأنه يخفف عني كل ليلة اثنين وأص من بين أصبعي هاتين ما و أشار برأس أصبعيه وان ذلك باعتقاي لثوبية عندما بشرني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وارضاعها له فليتنامل وقيل انه لما اعتقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أي فان خديجة رضي الله تعالى عنها كانت تكرمها وطلبت من أبي لهب ان يتباعها منه لتعتقها فاني أبو لهب فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة اعتقها أبو لهب * اقول قد يقال لامانة لجوار أن يكون لما اعتقها لم يطهر عتقها واباؤه يعيها لكونها كانت معتوقة ثم أظهر عتقها هذا الهجرة والله اعلم وارضاعها صلى الله عليه وسلم كان أياما فلائيل قبل أن تقدم حليلة وكان لبن ابن يقال له مسروح وهو ضم الهم وسين مهمة ساكنة ثم راه مضمومة ثم جاء مهمة كذا في النووي في السيرة الشامية ففتح الهم وكانت قد أضرعت قبله أباسفان ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام بعضهم كان تريا له صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان ياله إلها شديدا قبل النوبة فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا أصحابه رضي الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا مجيدا وسائيا اسلامه رضي الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وأضرعت ثوبية رضي الله تعالى عنها قبلها معه صلى الله عليه وسلم حرة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بأربع سنين * اقول هذا الحلف ما تقدم من ان عبد المطلب تزوج من بني زهرة هالة وأن منها بحمرة وان عبد الله بن زهير من بني زهرة آمنه وذلك في مجلس واحد وان آمنه حملت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وادخل بها حين أملك عليها فكيف يكون حرة أسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين الا ان يقال ليس فيما تقدم تصریح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجته في وقت واحد وبعبارة السهلي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم آمنه بنت وهب أم التي صلى الله عليها وسلم زوجها عبد المطلب وتزوج ان عبد الله آمنه في ساعة واحدة فقلت هالة لعبد المطلب حرة وولدت آمنه لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعتها ثوبية هذا كلامه وليس فيه كقول أسد الغامة المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصریح بانها دخلت وزوجتها في وقت واحد لا مكان حل الزوج على الخطبة المصرح بها فيما تقدم عن ابن الحداد ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لآمنة والله اعلم ثم رأيت في الاستيعاب قال كان أي حرة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين وهذا لا يصح عندي لان الحديث

بمكة فحبس عنه حقه فاستدعي عليه الر يدي الاحلاف بن عبد الدار وعزموم وجمح وسهم وعدي بن كعب فاوأن يعينوا على العاصي وانتهروه أي أظهره وال الشرف في علي أن قبس عند طلوع الشمس وقر يش في أن يندم حول الكعبة فقال ما لي صوته يا آل فهر لمظلوم بضاعته * يعين مكة نائي الدار والنهر ومحرم أشعث لمقبض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن تمت مكرامه * ولا حرام لئوب الفاجر العدر فقام في ذلك الز ير بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان ومن معهم وقيل قام فيه العباس وأ وسيان و تعاقدا و تعاهدوا ليكون يدادوا حدة مع المظلوم على الظالم حتي ردوا اليه حقه شريفا او ضيعا

ما أعطى رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعنه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فحرج ومعه ميسره غلام خديجة رضي الله عنها في نخارة لها وقالت لميسره لا تنص له امرأ ولا تخالف له رأيا وجعل عموته يوصون به أهل العري ومي حين سدره صلى الله عليه وسلم ظففته العمامة وكانت خديجة تاجره ذات شرف ومال كثير ونخاره ثمت بها إلى الشام فكان عرها كعامه فريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع اليهم المال مصاربة وكانت فريش فوما غارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشي فصار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصري فزل تحت ظل شجرة فريش صومعة سطورا (١٠٣) الراهب فاطلع سطورا إلى ميسره

وكان يعرفه فقال يا ميسره من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من فريش من أهل الحرم فقال لهم الراهب ما رل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام الابن وفي رواية ان الراهب دنا إليه صلى الله عليه وسلم بعد ان عرف العلامات الدالة على سوته المذكورة في الكتب القديمة كحجرة عيينه وفل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وانا أشهد انك الذي ذكر الله في التوراة فلما رأى الخاتم قبله وفي رواية قال يا محمد قد عرف فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصله واحده فواضح لي عن كتمتك فواضح له فاداه هو بحاتم السوء يتلوا فابلى عليه يقبله ويول أشهد انك رسول الله الذي لا يري الا الذي شئت عيسى فانه لا يري لهدي تحت

يقوم باصلاح أحوالها قال ولك ان تقول كان الظاهر والاقتصاد على الاحوات لان أم حبيبة التي عرضت أختها ولم تعرض بنتها التي هي درة وقد خاب ما به صلى الله عليه وسلم جعل خطاب أم حبيبة خطا للجميع وزوجاته صلى الله عليه وسلم لان هذا الحكم لا يخص نواحدة دون أخرى اه اقول فيه ان هذا واضح لو كان في زوجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته الا أن يقال المبراد فلا تعرض لا بدعي لكن ان تعرض وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل ثم رأيت الامام البوي رحمه الله ذكر ان هذا من أم حبيبة أي من عرض احتها بمحمول على انها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاثنين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم من عرض بنت أم سلمة تحريم الرية هذا كلامه وهو قضي ان بعض الناس عرض عليه بنت أم سلمة وادان كان من عرضها عليه احدي سائها فاعه قوله فلا تعرض على نائتي تامل وهذا الحديث استدل من قال انه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين المرأة واختها وهو الراجح من وجهين ومفادله يقول حصن خوار ذلك له ولا يجمع بين المرأة وبينها خلا فوجه حكاه الراهبي وهذا الحديث وهو قول صلى الله عليه وسلم لو لم نكح أم سلمة لم نحل لي برد هذا الوجه وعاروا الحصان الصعري وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة واختها وعنها وحالتها في احد الوجهين وبين المرأة واختها في وجه حكاه الراهبي وتعه في الروضة وجروا به غلط والله اعلم وما يدل انصا على ان عمه صلى الله عليه وسلم حمرة اخوه من الرضاة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال فل يا رسول الله مال لك لا توق في فريش أي ثمانين فوق مفتوحتين ثم واو مشددة ثم قاف أي لا تشوق اليهم ما حود من التوق الذي هو الشوق وفي رواية بالفاء والون أي لا تختار ولا تزوج منهم قال او عندك قلت نعم انة حمرة أمي وعمه هي امانة وهي احسن فتاه وفيش قال تلك انة اخي من الرضاة أي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على انه لم يكن يعلم تحريم بنت الاخ من الرضاة عليه صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن يعلم ان عمه حمرة أح له صلى الله عليه وسلم من الرضاة وفيه اياه روايه أليس قد علمت انة اخي من الرضاة وان الله قد حرم من الرضاة ما حرم من السبب الا ان يراد قوله قد علمت أي اعلم قال ولعلمه بقل ارضعتي واباه ثوبيه كما قال ذلك في ابني سلمة لان ثوبية ارضعت حمرة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسم سلمة لان حمرة مرضيعه ابصام امرأه من بني سعد غير حليلة كان حمرة رضي الله تعالى عنه مبسرعا عند هافي بني سعد ارضعته صلى الله عليه وسلم وبما وهي عند حليلة أي فهو مرضيعه صلى الله عليه وسلم من جهة ثوبية ومن جهة تلك المرأة السعدية ولم أفهم على اسم تلك المرأة اه أي ولو اقتصر على ثوبية لا وهم انهم لم يرتصع معه على غير ما ذكر في الاصل ان بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله عليه وسلم خولة بنت المتمر * اقول وتقدم ذلك وسب هذا العض في ذلك للوهم وان خولة بنت المتمر التي هي أم ربه انما كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد خاب عنه ما به

هذه الشجرة الا التي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض والشقاعة ولواء الحمد ولا بد في نقاء الشجرة من من عيسى الى زمنه صلى الله عليهما وسلم لا تحال ان نقاء هامة حمرة وانه كانت شجرة ريتون لان شجر البتون بعمر ثلاثة آلاف سنة ولا مانع أيضا ان الله صرف الخلق عن الزول تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم والاراد بزل تحتها فيميل ظها إليه فهد لم يكن اميره وفي رواية قال لميسره أي في عيينه حمرة قال لميسره لم لا تفارقه ابدا قال هو هو وهو آخر الالبياء ويا ليتي ادركه حين يؤمر بالخرح فوعي ذلك ميسره ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصري فباع سلته التي خرج بها وكان ينمو بين رجل اختلاف في سلته فقال الرجل احلف

باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل مبصرة وخلاه هذا بنى والذي قسمي يدي انه الذي تحده احرارنا منعونا في كتبهم فوعي ذلك مبصرة فما صرف اهل العير جميعا وكان مبصرة يرى في الهجرة ملكين يظانه في الشمس ولا رجعوا الي مكة في ساعة الظهور وخديجة في عليا اي غرفة عالية لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملكنا يظانه رواه ابو يعرب ورواد غيره فارتبه ساءها معجب لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا وصرفت فلما دخل عليها مبصرة احبرته بآرائها فقال قد رأيت هذا (٤٠٩) منذ خرجنا واخبرها قول سطورا وقول الآخر الذي حاله في البيع وقدم

صلى الله عليه وسلم تجارها
فربحت ضعف ما كانت
ترغب واضاعت له ما كانت
سمته له وفي رواية ناعوا
متاعهم وروحو انهم ارموا
مثله فطف حتى قال مبصرة
يا عم احربا لخديجة
ارمين سقره مارا بنا رجلا
قط اكثر من هذا الرمح
على وجهك ومن ان يصلوا
الى بصرى عبي عيران
لخديجة وتخلف معهما
مبصرة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اول
الركب وحاف بمبصرة على
نفسه وحاف على البعيرين
فانطلق يسعي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك فقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي
البعيرين ووضع يده على
احفاهما وعودها فطلقا
في اول الركب ولهما راع
والي الله تحفة التي صلى
الله عليه وسلم في قلب
مبصرة حتى كانه عنده ولما
بلغوا من الظهران امره

يجوز ان تكون خولة بنت النضر اثنتان واحدة ارضعتها صلى الله عليه وسلم وواحدة ارضعت ولده
ابراهيم وان خولة التي ارضعتها صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حمزة التي قال فيها
الشمس الشامي لم أقف على اسم تلك المرأة والله أعلم ولم يذكر اسلام ثوبية الا ابن مندة قال الحافظ ابن
مجرور في طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولكن لا يدق هل ابن مندة وفي الخصائص الصغرى
لم يرضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا سائب واما ما قيل في ان ابن مسعود روى عنه ابيه صلى الله عليه وسلم
على عدم اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة أشفع لاح في الجاهلية قال الحافظ
السيوطي يعني احاه من الرضاة لانه لم يدرك الاسلام لا يقل من ان ابن مسعود جازان يكون ابن
حليمه وهو عبد الله الذي كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف
له الاسلام لا بقول سياني عن شرح الحمزة لابن حجر ان عبد الله ولد حليمه اسلم والله أعلم اي وقد يدل
على عدم اسلامه ثوبية وانها المذكور الذي هو مسروح ما جاء به صلى الله عليه وسلم كان يبيت لها
صلوة وكسوة وهي بمكة حتى جاءه خبر وفاتها فرجعته صلى الله عليه وسلم من خير سنة سبع فقال ما فعل
ابن مسروح وقيل مات قلبا أي ولو كان اسلمنا لاجرا الى المدينة * اقول وهذا بظاهره يدل على
ان مسروحاً ترك الاسلام وقد بنا في علم وفاتهم فرجعه صلى الله عليه وسلم من خير ما ذكر السليل
اه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها واعي ابن مسروح فاخبرها
ما بنا وقد يقال لمانها لانه يجوز ان يكون سؤاله الثاني للثنت لوصوله محل اقامتهما والقول بانها
لو كان اسلمنا لاجرا الى المدينة يقال عليه يجوز ان تكون الهجرة تذرته عليهما لما روى عن ابن مسروح
والله أعلم قال وجاءنا انه ارضعتها صلى الله عليه وسلم تسعة أيام * اقول وعن عيون المعارف للقضاة
سبعة أيام وفي الامتاع انها ارضعتها صلى الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضعت ثوبية أياما لئلا هذا
كلامه وقوله ثم ارضعت ثوبية يخالف ما تقدم من ان اول من ارضعه ثوبية الا ان يقال المراد اول
من ارضعه غير أم ثوبية فلا محالة وهذا يرد على ابن المحدث عن الاصل ان اول من رزق جوفه
صلى الله عليه وسلم لبن ثوبية فانه فهم ذلك من قول الاصل اول من ارضعه ثوبية لما علمت ان الاول
اضافة لاحقية الا ان يدعى ذلك في نقل ابن المحدث ايضا في اول من رزق جوفه صلى الله عليه وسلم
بعد لبن أمه والله أعلم قال وارضعه صلى الله عليه وسلم ثلاث نساء أي ابكار من بن سليم اخرجن ندين
فوضعتن في فيه ودرت في فيه فوضع منهن وارضعته صلى الله عليه وسلم أم فروة اه أي وهؤلاء النسوة
الابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وهي التي عناه صلى الله عليه وسلم بقوله اما ابن العواتك من
سليم على ما تقدم وما تقدم من ان أم ابن ارضعتها صلى الله عليه وسلم ذكره في الخصائص الصغرى
ردانها حاضته لمارضعته وعلى تقدير صحته ينظر بلبن أي ولد لها كان فانه لا يعرف لها ولد الا ابن

واسامة

الذي صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها بريح تلك التجارة ويعجل البشرية لها
وفي رؤيه مبصرة للملائكة الذين يطلبونه عليه الصلاة والسلام دليل على جواز رؤية الملك ووقع رؤية جبريل عليه السلام لمع من
الصحة رضي الله عنهم قال القرطبي في كتابه المسمى المتقدم من الصلاة ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم لحصول طهارة
نفسهم وتركهم لولهم وقطعهم للعلائق وحسبهم مواد اسباب الديار من الجاه لانك وابهاهم على الله بالكية علماء دما وعلماء مستمرا
قوله الخلفي في السيرة وذكر فيها ان خديجة رضى الله عنها استأجرت النبي صلى الله عليه وسلم ايضا سفرين الى جرش بضم الجيم وفتح

الراء والشين وهو موضع باليمن وهو المراد بقول بعضهم سوق حياشة وذلك بقيدانه صلى الله عليه وسلم سافرها سفرا * وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما وكانت تدعى في الجاهلية والاسلام بالطاهرة لشدة عفتها وصيانتها وتسمي أيضا سيدة نساء قريش وكانت تحت النباش ويكنى باني هالة بن زرارة التميمي ومات في الجاهلية وكانت ولدته هذنب بن ابي هالة وهو من الصحابة رضي الله عنه كان يروي عنه الحسن بن علي رضي الله عنه ويقول حدثني خالي انه اخو فاطمة رضي الله عنها لامها وقتل رضي الله عنه مع علي بن ابي طالب وولدت له ايضا ذكرا آخر يسمى هالة هندو هالة (١٠٥) ذكر ان تم بعد موت أبي هالة

تزوجها عتيق بن عابد بالباء الخزومي فولدت له بنتا اسمها هند أسلمت وصحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزوها قال عتيقا تزوجها قبل النباش وكان لها حين تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم من العمر اربعون سنة وبعض أخرى وكانت عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم ابي قد رغبت فيك لقرائك واساطنك في قومك وأمانك وحسن خلقك وصدق حديثك * وعن ثقبه بنت منية قالت كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخيرة وهي يومئذ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالا وكل قومها كان حرصاً على بكاحها لو قدر على ذلك قطلبوها وذلوا لها الاموال فارسلني ديسيا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان زوج في غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تزوج

واسامة الا ان يقال جازان ليهادله صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الا انكار وأرضعته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت ابي ذؤيب وتكنى أم كبشة اي باسم بنت لها اسمها كبشة ويكنى بها ايضا والدها الذي هو زوج حليلة بنت ابي ذؤيب وكانت من هوازن أي من بني سعد بن بكر بن هوازن وسياق الكلام على اسلامها وعملها انها كانت تحدث اباها خرجت من بلد هاهما ان لها نرضعه اسمه عبد الله ومها زوجها قال وهو الحارث بن عبد العزى ويكنى ابا ذؤيب أي كما يكنى ابا كبشة ادرك الاسلام وأسلم فقد روي ابوداود بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه لفته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بما قبل ابوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه بين يديه وعن ابن اسحق بلغني ان الحارث انما سلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يدرك الحارث كثير ممن ألف في الصحابة * هـ أقول يدل للال ظاهر ما روي ان الحارث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمكة عند نزول القرآن على صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش او تسمع يا حارث ما يقول ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان الله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه اي يعذب في احداهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة فقد شئت امرنا وفرق جماعة فاناه فقال اي بني مالك ولقومك يشكوك ويزعموا انك تقول كذا أي ان الناس يمتنون بعد الموت بتبصيرن الى الجنة وبارفعال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انا أقول ذلك وفي لفظ انا زعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم بأب فلا خذن يدك حتى أعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك وحسن اسلامه اي وقد كان يقول حين اسلم لو احذاني يدي فعرفتي ما قال لم يرسلني حتى يدخلني الجنة وانما قلنا ظاهرا لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الحمزة لابن حجر ومن سعادتها يعني حليلة توفيقها للاسلام هي وزوجها ونوها وهم عبدالله والشيا وابنة كلامه وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا اي على ثوب فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم اقبلت أمه صلى الله عليه وسلم فوضع لها ثوب من الجانب الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ورجاله ثقات ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ ففاعل جلس النبي صلى الله عليه وسلم وضمير يديه راجع لاختيه اي قام صلى الله عليه وسلم عن عمل جلوسه على الثوب وأجلس احاه على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم بقبالة اخيه فعمل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون اخوه هو وأبواه جميعا على الثوب والله أعلم قالت وخرجت في نسوة من بني سعد اي ابن بكر بن هوازن عشرة يطلبن الرضاعة في سنة شهاب أي ذات جند وقطعت لم تنق شيئا على انان قراء ففتح القاف والدأى

(١٤ - حل - اول) فقال ما يدي ما تزوجه قلت فان كيفت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاة لا يجيب قال فني قلت خديجة قال وكيفي ذلك فذهبت فاخبرت فارتلت اليه ان ائت لساعة كذا وأرسلت اليهما عمرو بن اسد ليزوجها فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمائه وسبب عرضها نفسها لاحدتها به غلاما بمصرة مع ما راى من الآيات وقد ذكرت ما راى من الآيات وماحدثها بمصرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تدبر بشريعة عيسى عليه السلام قل نسجها فقال لها ان كان هذا حقا ياخديجة فان محمدا نبي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر وهذا زمانه وذكر ابن اسحق انه كان لنساء قريش عید

يحتجمن فيه فاجتمعن يومافيه فجاهه من يهودى فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيمكنني فايتكن استطاعت ان تكون قراشا له فلتعمل محصنه بالجارية وقبحته واعطى له وأغصت خديجة على قوله ولم تعرض فها عرض فيه النساء وورذلك في نفسها فلما اخيرا ميمرة بمساراي من الآيات مع ما رآته هي قالت ان كان ما قال اليهودى حقاً ما ذاك الا هذا فلما اخيراً عماه بذلك فرجوا وخرج معه أبو طالب وهررة حتى دخلا على خويلد أيها وهيل على عمها عمرو بن أسد بن عبدالمعري بن قصي بن كلاب فخطبها أبو طالب من خويلد أو عمرو للتي صلى الله عليه (١٠٦) وسلم فرضى وأصدقها عشرين بكرة وقيل اثنى عشرة أوقية ونشأ والنش نصف أوقية وقيل على

شديدة اللياض ومعني شارب أي ناقة مسنة ماتت بالصاد المعجمة ورماروي بالمهمله أي مات شرح بقطرة لبن قالت وما كنا ننام ليلتنا اجمع من صبينا الذي نعمان بكائه من الجوع ما في ثدي وفي رواية ثدي ما يفتيه وما في شارفا ما يذبه بمجمعتين وقيل بمجمعة ثم مهمله وقيل باسكان العين المهمله وكسر الدال المعجمة وصم الباء الواحدة أي مايكميه بحيث يروح رأسه وينقطع عن الرضاعة قالت حليلة ولكنها رحو الغيث والعرج فخرجت على أناني تلك فقد أدمت بالبال المهمله وتشديد الهم بالرك أي حسنته بتأخرها عنه لشدة عاها وتعبها لصعبها واهلها حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة لئتمس أي نطلب الرضعا جمع رضيع وأدم ماخوذ من الساء الدائم يقال آدم بالركب اذا اطمأ حتى حبسهم وروى بالمعجمة أي جاء بما يذم عليه وهو هنا الاطء * أقول لانه كان من شم العرب واحلاقم ادا ولد لهم ولديتمسون له مرضعة في غير قبيلهم ليكون انجب الولد والصح له وقيل لاهم كابورون به عار على المرأة ان ترض ولدها انتهى أي تستقل رضاعه ويدل للاول ما جاء به صلى الله عليه وسلم كان يقول لا صحابه أأعربكم أي افصحكم عربة أأقرشي واسترضعت في بني سعد وجاء ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال له ما يعني وأما من قريش وارضعت في بني سعد فهذا كان يحلمهم على دفع الرضعا الي المراضع الاعرايات ومن ثم قل عن عبدالمالك بن مروان انه كان يقول اضرب نائب الوليد يعني ولده لا له تحيته له اقامه مع أنه في المنصر ولم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار لحا لانا عريته واخوه سليمان استرضع في البادية مع الاعراب فصار عريه يا غير خان * قالت حليلة فاما امرأة الا رد قد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قبل لها يتيم وذلك انما ترجموا المعروف من ابي الصبي فكانت تقول يتيم ما عسى ان تصنع امه ووجدته فكنا سكره له لذلك فما بقيت امرأة معي الا احذرت رصيها غيري فلما اجتمعنا الا لطلاق اي عز منا عليه قلت لصاحبي والله اني لا كره ان ارجع من بين صواحي لم اخذ رضيعا والله لا ذهاب الي ذلك الرضيع فلا تحذه قال لا عليك أي لا بأس عليك ان تعلمي عسي الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهب اليه فاخذته أقول وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطلب خرج يتلمس المراضع فانتمس له حليلة ابنة ابي دؤيب الا ان يقال جاز ان يكون التماسه المراضع غير حليلة كان عند قديمهم وبن ان يقلن ثم طلب من حليلة ذلك بعد ان لم يجد رضيعا ويدل لذلك قول صاحب شفاء الصدور ان حليلة قالت استقباني عبدالمطلب فقال من ات فقلت اما امرأة من بني سعد قال اما سمكت قلت حليلة فتبسم عبدالمطلب وقال يخ بخ سعد وحلم خصلتنا فيها مخير الدهر وعز الابد يا حليلة ان عندي غلاما يتيم وقد عرضته على نساء بني سعد فابين ان يقبلن وقلن ما عند التيم من الخير انما يتلمس الكرامة من الاباء فويل لك ان ترضعيه فعسى ان تسدني به فقلت ألا ذنرتي

اربعائة دينار وخطب ابو طالب وحضر رؤساء مضرو وحضر أبو بكر رضى الله عنه ذلك العقد فقال ابو طالب الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم ودرع اسمعيل وضفيي معد وعصر مضرو وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا للحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به شرفا وبلا وفضلا وعتلا فان كلف في المال قل فان السال ظل زائل وامر حائل ومجد من قد عرفتم قربانه وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما أجله وعاجله كذا هو والله سدها لها بعينهم وخطر جليل جسم فلما أتم ابو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت

وفصلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها واتم اهل ذلك كله لا تكسر العشرة فضلا ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم فدرغبنا في الاتصال بحكمكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش باي قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا ثم سكبت فقال ابو طالب قد احببت ان يشرك عمها فقال عمها اشهدوا على يا معشر قريش اني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقيل للتي صلى الله عليه وسلم التكاك وشهد على ذلك صناديد قريش والمحققون على ان الذي أنكحها عمها عمرو بن أسد وان ابها خويلد مات قبل حرب التيجار قيل لما تزوجها صلى الله

عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له إلى أين يا محمد اذهب واخرج زورا وأجزيه. ربن وأطعم الناس ففعل وهي أول وليمة أولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية فامرت خديجة جوارها أن يرقصن ويضرن بالدقوف وقالت مرعك ينصر نكرانك وأطعم الناس وهلم فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معا فافقر الله عنه وفرح أبو طالب فرحاشد يدا وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم بروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء يوما عند خديجة قبل أن تزوج به فأخذت يده وضمتها إلى صدرها ثم قالت باني است وأمي ما فعل هذا شيء ولكن أرجو أن تكون أنت التي الذي (١٠٧) سمعت قال تكي هو فاعرف حتى

ومزني وأدع الاله الذي سمعتم لي فقال لها والله لأن كنت أما هو لقد اصطلعت عندي بالاً أضيعه أبداً وإن يكن غيري فإن الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك أبداً وقد أشار صاحب الهمزية لبعض ما تقدم قوله ورأته خديجة والتي والـ

سز هديه سحجة والحياه وأناها ان الفاعمة والسر ح اظلمت منهما افايه وأحاديث ان وعد رسول الله

بالبعث حان منه الوفاء فعدته الى الزواج وأما حد سن ما يبلغ اليه الاذكياء قال بعضهم وتطليل الغلام له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأسيساً لها واسقط ذلك بعد النبوة * وحضر صلى الله عليه وسلم نياح قريش الكعبة وكان عمره حساً وثلاثين سنة وذلك انه جاء سيل

حتى أشاروا صاحباً فاصرفت إلى صاحبها فاختره فكان الله كذب في قلبه وحواسروا فقال لي يا حليمه خذيه فرجعت إلى عبد المطلب فوجدته قاعداً ينتظري فقال هم الصبي فاستهل وجهه فرحاً فاخذني وأدخلني بيتاً آمناً فقال لي أهلاً وسهلاً وأدخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فأداه ومدرح في ثوب صوف أبيض من اللبن وتحت حريرة حضراء راقداً على فمها يغط فيوح منه رائحة المسك فاشتقت أي خفت أن أوقظه من نوم حسنة وجماله فوضعت يدي على صدره فقبض ضاحكاً وفتح عينيه إلى فخرج من عينيه سور حتى دخل خلال السبائك وأنا انظر فقبلته بين عينيه وأخذته ومالحي على أحده أي أكاخذ الالهاني لم أجده غير هذا إلا هذا كرت منه وأوصافه مقتضى لأخذه أي وهذه الرواية ربما تامل على انها لم تره قبل ذلك وإن أباه كان قبل رؤيتها قالت فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعت في حجرى أقبل تداي بأشياء الله من لبن فشرب حتى روى أي من اللبن الذي لا يمين وعرضت عليه الأيسر فأباه قالت حليمه وكانت تلك حالته هذا بعد ذلك لا يقبل الا لتدبيراً واحداً هو الالهاني وفي السبعيات الالهاني أن احد تدني حليمه كان لا يدرك اللبن منه فلما وضعته في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت وشرب معه أخوه حتى روي ثم نام بما كنا ننام معه قبل ذلك أي فعدم نومهم من الجوع فقام زوجي إلى الشارفانك فاداهي فاحمل أي تمثلة الضرع من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ربا وشبعنا فتجبر ليلة يقول صاحب حين اصحنا تعالى والله يا حليمه لقد أخذت سمة مباركة قلت والله اني لا رحو ذلك ثم خرجنا وركبت أتانى وحملته صلى الله عليه وسلم معي عليها فوالله قطعتم بالركب أي صيرته خلعها ما يقدر عليها أي على مرافقتها ومصاحبها شيء من محرر حتى أن صاحبي قبلي لي يا بنت أبي ذؤيب وبمك ابرهي اي اعطني عليا بالرق وعدم الشدة في السير أليس هذا التي كنت خرجت عليها تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول لمن بل والله انها لهي وقيل والله ان لها لسانا اي وقالت حليمه فكنت اسمع اتاني تنطق وقول والله ان لي لسانا ثم شاشاني يعني الله بعد موتى وردلى سمى بعده زلي وبمك ياساه بنى سعد اسكن لي غفلة وهل تدبر من على ظهري على ظهري خير الدين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب العالمين ذكره في النطق المهور * وذكرتها لما ارادت فراق مكة رأت تلك الانان سجدت اي خفضت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجعات ورفعت رأسها إلى السماء ثم مشيت قالت ثم قدما منازل بنى سعد ولا أعلم اراضا من اراضي الله اجذب منها فكاتب غنمي تروح على حين قدمناه شبعا لبنائى غزيرت اللبن فنحلب وشرب وفي لفظ فنحلب ماشا والله ما يحلب لسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضراى القمم في المنازل من قومنا يقول لراهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابى ذؤيب يعنونى فتروح اعانهم جيا عالم تبض قطرة لبن وتروح غنمي شبعا لبننا

ودخل الكعبة وصعد جدرانها بدتوهيتها من حريق اصابها بسبب امرأة امجرتها فطارت شرارة في باب الكعبة فاحتوت جدرانها فلما ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود واختصموها به فقالوا انهم يثنا اول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج فحك بينهم ان يملؤوا في ثوب ثم رفعه من كل قبيلة رجل وفي رواية انهم قالوا انهم اول من يدخل من باب بنى شبة فكان صلى الله عليه وسلم اول من دخل منه فاخروه فامر ثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل قبيلة من قبائل قريش ان يأخذ بطائفة من الثوب فرفعوه ثم أخذوه فوضعه يده وذكر ابن اسحق ان الذي اشار عليهم ان يحكوا اول داخل ابو أمية الخزومي اخو الوليد بن

الغيرة واسم أبي أمية حذيفة وكان اسن قريش وهو والد أم سلمة وعبد الله بن أبي أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الركب لانه اذا سافر لا يترود معه أحد بل يكتفي كل من سافر معه الزاد ثم انتمت على دين قومهم ولم يدرك الاسلام ولما مات أبو أمية رثاه أوطاب وغيره ورثاه أبو أحيحة قوله ألهلك الماجد الرائد * وكل قريش له حاسد ومن هو عصمة أيتامنا * وغيث اذا فقد الرائد وذكر السهيلي أن ابليس كان معهم في صورة شيخ بنجدى فصاح بأعلى صوته يامعشر قريش اقدر ضميت أن يضع (١٠٨) هذا الركن وهو شركم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم فكاد يشركنا بينهم ثم سكتوا

وحضر صلى الله عليه وسلم فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شباً بالياً يشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاماً جفراً أي غليظاً شديداً وعن حليلة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحيى الى كل جانب أي وهذا يصعب ما تقدم عن الامتناع عن ان امه صلى الله عليه وسلم أرضعته سبعة اشهر قالت حليلة فلما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان وعنه رضي الله تعالى عنها انها قالت انه في حجرى ذات يوم ادمرت غنيمي فاقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها * أهول وقد سجدت له صلى الله عليه وسلم الغنم وكذا الحمل بعد بعثته والهجرة فمن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً إلى بنتا باللا بصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كئنا احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال لا ينبغي في أمي ان يسجد احد لاجد ولو كان ينبغي لاجد ان يسجد لاجد لا من مرات الأمان ان يسجد لرجلها زاد في رواية ولو ان رجلاً امر زوجته ان تنقل من جبل الى جبل لكان ولو اياها حقها ان تفعل وحرب جبل بكسر الراءى اشتد غضبه فصار لا يقدر احد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه افتحوا عنه فقالوا اما نحن عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه ففتحوا عنه فلما رآه الحمل خر ساجداً الى فاخذ ناصيته ثم دفعه لصاحبه وقال استعمله واحسن علفه فقال القوم يا رسول الله كئنا احق ان يسجد لك من هذه الهيمة فقال كئنا الحديث وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته * وجاء مما يدل على ذلك ايضا ما روى ان اسماء بنت زيد الانصارية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمننا بك واتبعناك ونحن معاشر النساء مقصودات محدرات قواعد يوت ومواقع شهوات الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلو بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد واذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم اموالهم وورينا لهم اولادهم افنتنا ركم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه وقال هل سمعتم مقالة امرأة احسن سؤالاً عن دينها من هذه قالوا لي يا رسول الله فقال انصرفي يا اسماء واعلمي بانك من النساء ان حسن تبعل لاجد ان تزوجها وطلبها لم رضاته وتابعها لما وافقته بعد كل ما ذكرت للرجال أي من حصون الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فانصرفت اسماء وهي تهمل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المرأة زوجها والله اعلم * قالت حليلة وكان يزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الهمزية قوله

وحضر صلى الله عليه وسلم معهم ناهها وكان ينقل معهم الحجارة من اجياد وكانوا يضعون ازهم على عواقهم ويحملون الحجارة فقال العباس للبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على عقلتك بقيق من الحجارة فعمل فخرالى الارض وطمحت عيناه الى السماء وبودى بالجد غط عورتك فلم يرعيا بعد ذلك وتقي بنينا قريش هذا الى أن هدموا عبد الله بن الرب رضي الله عنهما وناه على قواعد ابراهيم ثم لما قتله الحجاج ردها على بناء قريش وهو على الهيعة الموجودة الآن * فائدة لما حوضر عبد الله بن الرب رضي الله عنه قاتل قتالا شديداً وتنت معه أمان ثم اشتد الامر عليهم فانصرفوا واخذوا لاسهم ذمة من الحجاج ولم يبق أحد معه الا عبد الله بن صموان بن أمية فقاتل معه

اشد القتال فاذن له عبد الله في الانصراف وان ياخذ لنفسه عهداً وذمة من الحجاج فاني وبت وقال اني اقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو متمسك بالكعبة ووقع لعبد الله بن الزبير مثله رضي الله عنهما فقتل وهو متعلق بالكعبة بعد ان أصيب بنيف وتسعين ما بين ضربة سيف وطعنة رمح رضي الله عنه * باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احوال اليهود وعن الرهان من التصاري وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السننهم وماسمع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار ومن طرد الشياطين من استراق السمع عند بعثته بكثرة تساقط التجوم وما وجد من ذكره

وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوباً من النبات والاحجار وغيرها قال ابن اسحق كانت الاحبار من اليهود والربان من النصارى والكهان من العرب قد اتخذوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لما تقارب زمنه * أما الاحبار من اليهود والربان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهان من العرب فجاءتهم به الشياطين فيما تنسرق من السمع اذا كانت لا تحجب عن ذلك كما حجب عند الولادة والبعث وكان الكهان والكاهنة لا يزال يقع منهاد كرمض اموره ولا تلقى العرب لذلك الا حتى بعث الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرونها (١٠٩) فعرفوها * وفي هذا نصريح بان

الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فلما اخبر الاحبار من اليهود منها ما قدم ذكره ومنها ما جاء عن سلمة بن سلمة رضي الله عنه وكان من اصحاب بدر قال كان لتاجر من يهودى عبد الاشهل وذكر عند قوم اصحاب اوثان القيام والبعث والحساب واليزان والحقة والارقالوا له ويحك ايفلان او ترى هذا كأننا ان الناس يعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ومارحون فيها باعمالهم قال نعم والذي تخلف به ويود الشخص أن له بحظه من تلك الدار اعظم تور يخمونه ثم يدخلوه اياه فيطبقون عليه أي ويجرمون تلك النار عندا فقالوا له ويحك وما ابد لك قال بي بيعت من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر الي

و بدت في رضاءه معجزات * ليس فيها عن الميون خفاء
اذ أبته ليتمه مرضعات * قلن ما في اليتيم عنا غنا
فاتته من آل سعد فناء * قد أتها لفقرها الرضاء
أرضعته لبناتها فسقتها * ونبها ألبانها الشاء
أصبحت شولاً نجافاً وأمت * ماها شائل ولا عجفاء
أخضب العيش عندها مدخل * اذ غدا للني منها غداء
يأها منه لقد ضعف الاجر عليها من جنسها والجزاء
واذا سخر الآلهة أناسا * لسعيد فانهم سعداء

أى وظهرت في رضاءه وفي زمن رضاءه صلى الله عليه وسلم أمور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفى على الميون فمن ذلك ان المراضع ات ان تأخذها صلى الله عليه وسلم لاجل يتمه فبعد ان تركته أته فتاة من أهل سعد قد أبها أهل الرضاء لفقرها فسقته لبنها فسقتها ونبها الشاء ألبانها وكانت تلك الشياء لا يبل هزيلات فصار ذات ألبان وسمن ومن ذلك ان العيش كثر عندها עד شدته المحل لاجل حصول غداء النبي صلى الله عليه وسلم يأها أى تلك الخصلة الصادرة من حليلة وهي سقيا له لبنها نعمة منها عليه لقد ذكر الثواب والجزاء على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما سقت اللبن سقته ولابد قال الله تعالى اذا سخر أناسا لمحبة سعيدة القيام بخدمة فانهم بسبب ذلك سعداء أقول لم أقف على رواية فيها ان حليلة أتها أهل الرضاء لفقرها وكان الناظم أخذ ذلك من قولها فابقيت امرأة قد تمت معي الا أخذت رضاءاً غيرى وما حملنى على أخذه الا انى لم أجده غيره ولا دلالة في ذلك واستغنى الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ بذكر عند اجتماع الناس للمولدات أى وقام تحلق به صلى الله عليه وسلم جاءت بها الاخبار وهي محلة بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فيبقى صلى الله عليه وسلم في حيز من يرحم لافي حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم يأخذنه لعدم ماله ونحو ذلك فاقولكم في ذلك فاجاب بما يصح ينبغي ان يكون قلنا ان يحذف من الحديث ما يؤم في المنع عنه قصدا ولا يضر ذلك بل يجب كاقول لامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لما شرف فكم فيه فقال لوسرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعتها بى فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها ناديا بها ان تذكر في هذا المعرض وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان الخلق عنده صلى الله عليه وسلم في الشرع سواء فهذا كمال ادب الامام رضي الله تعالى عنه وأرضاه وتفعلا بذكره كما هي فاذا جاز حذف

وانا من احديثهم فقال ان يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما دهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو أى ذلك اليهودى بن اظهر ناقا متنا به وكفر ضا وحسدا فقتلناه ويحك ايفلان ألسنت الذى قلت لما قلت قال بلى لكن ليس به * ومن ذلك ما جاء عن عمرو بن عيسى السلمي رضي الله عنه قال رغبت عن ألهة قومى في الجاهلية أي تركت عبادتها فابقيت رجلا من أهل الكتاب من أهل تاه وهي قرية بين المدينة والشام فقتلته انا امرؤ من بعد الجحارة فترى الرجل منهم ليس معه اية ولا يخرج فياى اربعة احجار فيمين ثلاثة لقتله اى يستجني بها ويجعل احسنها لما يعبد ثم لم يجد ما هو احسن منه شكلا فبل ان يرتحل

فبكره وبأخذ غيره وإذا نزل منزلا سواء رؤي ما هو أحسن منه تركه واخذ ذلك الأحسن فرأيت أنه باطل لا ينفع ولا يضرفدني على خير من هذا فقال يخرج من مكة رجل يرغب عا له قومه ويدعو إلى غيرهما فادارأت ذلك فأنبته فأنه يأتي بأفضل الدين فلم يكن لي حمة منذ قال لي ذلك إلا مكة أتى فأسأل هل حدث حدث ويقال لا ثم قدمت مرة فسألت فقيل لي حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرهما فحدثت رحلتي فحدثني أنه قد أتته منزلي الذي كنت أنزل به مكة فسألت عنه فوجدته مستغنيا ووجدت قريشا عليه أشداء فقلطت له حي دخلت (١١٠) عليه فسأله أي شيء انت قال لي قلت من نباك قال الله قلت وم اسرك قال

عبادته وحده لا شريك له ونقص الدماء وكسر الاوثان وصلة الرحم وامان السيل فقلت نعم ما ارسلت به وقد آمنت بك وصدقك أنا مري ان امك معك أو اصرف فقال لا ارى كراهة الناس ما حدث به فلا تستطيع ان تكلم معي كي في اهلك فاداسمعت بي فخرجت عرجا فاتبعني فكنت في اهلي حتى خرج الى ائذني فصرته اليه وقلت يا بني الله اعرفني قال نعم انت السلمي الذي اتيتي بمكة ومن ذلك ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا اتجادعنا الى الاسلام مع رحمة الله او هداهما نسع من احبار يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكنا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا ولا لارثا لبننا وبنيتهم شرور فادالنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان

بعض الحديث الموم قصاصي ماض أهل بيته لما نالك بما يوم التقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحافظ يدل على ان ابا المراض له صلى الله عليه وسلم وارديث اقره ولم ينكره والله اعلم قال وعي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين قطمته حليلة رضى الله تعالى عنها الله اكبر كبير اوالحمد لله كثير اوسبحان الله بكرة واصيلا وي قد تقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من بطن أمه وفي رواية أول كلام تكلم صلى الله عليه وسلم به في بعض الليالي أي وهو عند حليلة لاله الا الله قد ساقده وسامعت العين والرحمن لا نأخذ سنة لا يوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يمس شيئا الا قال بسم الله وعن حليلة رضى الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه وسلم الى منزلي لم يبق منزل من منازل بي سعد الا شمتنا من عرج المسك وألقيت بحبته صلى الله عليه وسلم أي واعتقاد ركنته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به أدى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيرأبذن الله تعالى سر يعا وكذلك اذا اعل لم هير اوشة اتبعي قالت حليلة فقد منامكة على امه صلى الله عليه وسلم أي بعد أن لمغ ستين ونحن احرص ص على مكته فينا لا نرى من ركنته صلى الله عليه وسلم فكلمنا امه وقلت هالوت ركنتي بي عندي حتى يغفل وفي كلام ابن الاثير قلنا هل دعينا ترجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشي عليه وباء مكة أي مرضها ووجها لم نزل مها حتى ردتته صلى الله عليه وسلم معنا وقل ان امه صلى الله عليه وسلم آتنة قال حليلة ارجعي ما بي فاني اخاف عليه وباء مكة فوالله لا يكون لي شأن أي ولا حاجة لي بغيرها لاجواز أن حليلة لما قالت لها ما تقدم قالت حليلة ارجعي ما بي على المور فاني اخاف عليه وباء مكة أي كان مخافين عليه ذلك قالت حليلة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم فوالله به هدقمدنا به صلى الله عليه وسلم باشر عبارة ابن الاثير بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه يعني من الرضاة لني مهم لنا ولعل هذا لانيابه قول المحب الطبري فلما شب وبلغ ستين لانه لم يأل في ذلك الكسر فيبناها وصل الله عليه وسلم واخوه فيهم لما خلف يوتا والهم اولاد الصان ادا في اخوه يشتد أي يدعو وقال لي ولا يبه ذلك اخي القرشي قد احده رجلا ن عليهما ثياب بيض فاضجهاء مشقا طنه ففهما يسوطاه أي يدخلان يديهما في طنه قالت فخرجت اواواوه نحوه فوجدناه قائما متعقا وجهه وفي لفظ لوبه أي متغيرا أي صار لوبه يكون النقع الذي هو الغبار وهو صفة اللون الموتي وذلك لما مله من العرع أي من رؤية الملائكة لامن مشقة شتات عن ذلك الشق لما ياتي في بعض الروايات فلم أجدهم حسا ولا لار من ثم قال ابن الجوزي فشعه وماشى عليه واطلاقه شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينقطع لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم صغير في بي سعد قالت فالزمته والزمته اوبه وقتلناه ملك ياني فقال صلى الله عليه وسلم جاني رجلا ن عليهما ثياب بيض أي وهما جبريل وميكائيل أي وهما المراد بقوله في

رواية بي يمت يقتلكم قتل عاد وارام أي يستاصلكم بالقتل فكان كثير ما سمعك ذلك منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اجنباه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا ليتواعدونا به فبادرناهم اليه فاسما به وكفر وافي ذلك نزلت هذه الآية فلما جاهم ما عرفوا كفروا به فلغنة على الكافرين * ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة ان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهبيان قدم علينا قبل الاسلام ستين فعلم بين أظهرنا فوالله ما نزلنا رجلا قط لا يصيل الجسد افضل منه أي لا يطي أحد من غير المسلمين افضل منه لان المسلمين يصلون الجسد فلا نافية لازادة فاقام عندنا

فكنا اذا قطع المطر اى حبس قلنا اخرج ابان الهيمان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير فتخرجها ثم تخرج نثا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا والله مايسح من محله حتى يمر السحاب وسقى قد فعل ذلك غيرة اى لامة ولا مرتين ولا ثلاثا بل اكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف امة بيت قال يا مشر يهود ما زونه اخرجني من اهل النجر بالتحريك الشجر الملتف الى ارض البؤس والجوع فقلنا انا معك قال انما قدمت هذه الارض انا وكف اى اوقع خروجني قد اظل زمانه اى اقبل وقرب كاه لقره اظلمه اى التي (١١١) عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة

وكنت ارحوان بيعت قاتبعه وقد اظلمكم زمانه فلا تسبق اليه يا مشر يهود فانه بيعت سفك الدماء وسى الدراري والنساء من خاله فلا يمنعكم ذلك منه فلما مات الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم بعروهم هذيل اخوة بني قريظة وهم لعلة ابن سعيد واسد بن سعيد وقال اسيد بالتصغير واسد بن عيد وكاوشيا ما احداثا يا بني قريظة والله انه لهو صهنته فزلوا واسلموا فاحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم ومن ذلك خير العباس رضى الله عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابو سفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة بن ابي سفيان ان محمدا قائم في اطح يقول يا رسول الله ادعوك الى الله فمشا ذلك في محاسن أهل اليمن

رواية فاقبل الى طبران ايصان كلاهما سران فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال مع فاقبلا يتدراى فاخذنا فاضجعا في شقا بطني فالتصافيه شينا اى طلباه فوجداه فاخذاه وطرحاه ولا أدري ماهو اى وسياى ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ماهو انه علقه سوداء استخرجاه من قلبه بدشق بطنه في هذه الرواية طى ذكر القلب وشقه وسياى ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان فشقي احدهما بمنقاره جوفه وخر الآخر فيه بمنقاره ثلجا ووردوا وقد يقال ان الطيرين تارة تشبه بالنسرين وتارة شها بالكركيين وفي كون مجي جبريل وميكائيل على صورة السمرة لطيفة لان السمرة يد الطيور فتدجها في الحديث بهط على جبريل فقال يا محمد ان لكل شي سيدا فسيد البشر آدم وأستيد ولد آدم وسيد الروم عيسى وسيد فارس سلمان وسيد الحبش لاه وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وفي بحر العلوم وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الشهداء هابيل وسيد الجبال جبل موسى وسيد الاسام النور وسيد الوحوش الغيل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرجناه صلى الله عليه وسلم الى خبائنا اى عمل الاقامة وقال لي ابو يحيى لقد حشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحق به باهله قبل ان يظهره ذلك وفي رواية قال الناس يا حليلة رده على جده واخرجني من امانتك وفي رواية وقال زوجي ارى ان تردى على أمه لتعالجه والله ان أصابه ما أصابه الاحسد من آل فلان لما يرون من عظيم ركنه قال فعملناه فقدمناه مكة على أمه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين أي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم وكان غيره اى غير ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن اربع سنين وذكر الاموي انه رجع الى أمه وهو ابن ست سنين انتهى اقول سياق ما قبله يدل على ان قدوم حليلة به على أمه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنة حينذاك ستين وواشهر وسياى ما فيه والله اعلم وعن ابن عباس ان حليلة كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فيسهر الى الصبيان يلعبون فيجتنهم فقال لي يوما يا أمه مالي لا ارى اخوتي بالهار يعى اخوته من الرصاعة وهم اخوه عبدالله وأخواته ايسة والشيء بفتح المعجمة وسكون التحتية اولاد الحارث قلت قد كنت سمى انهم يرعون غما لنا فيروحوون من ليل الى ليل قال ابغنى معهم فكان عليه السلام يخرج مسرورا ويعود مسرورا اى وهذا لا يخالف قولها السابق كان مع اخيه في بهم لتأخلف يونثا ولا قوله صلى الله عليه وسلم الاتى فيينا انا مع اخ لي خلف ييوتنا رعى بهما لنا ولا قوله فيينا انا ذات يوم متبدا من أهلي في طن وادمع اترا بلي بن العتيان كما لا يخفى قالت حليلة فلما كان يومان

فجاء ناحرمم اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدتك الله هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا حان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب يده فاردت ان اقول به فحشيت من ابي سفيان ان يكذبي ورد على فقلت لا يكذب فوثب الحيرة ترك رداءه وقال دعت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعا الى منزلا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود تفرع من ابن اخيك فقلت قد رأت لعلك تؤمن به قال لاؤمن به حتى ارى الخيل في كداء اى بالفتح والمذقت ما تخول قل كلمة جاءت على لى الا ان اعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى

انه عليه وسلم مكة ونظر ابوسفيان الى الخيل قد طلعت من كداء قلت يا اسفيان تذكر تلك الكلمة قال اى والله اني لا ذكرها * ومن ذلك ما جاء عن أمية بن أبي الصلت الثقفي قال لا نسيان اني لاجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلاد ما فكتكت اظن اني هو وكنت احدث ذلك ثم نظرت الى من بني عبد مناف فظنرت فلم اجد من هو تصف باخلافه الا عتبة بن ربيعة الا انه قد جاوز الارمين ولم يوح اليه وعرفت انه غيره قال ابوسفيان فلما بعث صلى الله عليه وسلم قال لا مية فقال امية امانه حتى قاتمه فقتله لما يبعث قال الحياه من ساء تقيف اني كنت (١١٢) اخبرني اني هو فكيف الآن اتبع في من بني عبد مناف * واما اخبار الرهبان

من النصراني منها ما تقدم ذكره ومنها حرط لجة بن عبيد الله رضي الله عنه قال حضرت سوق نصرى فاذا راهب في صومته يقول ساد اهل بيكم احسن اهل الحرم فقل نعم انا قال هل طهر احدك ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد انطلق هذا شهره الذي يرح فيه أي يبعث فيه وهو احر الاسياء محرمه من الحرم ومباحره الى محلة وحره وساح فالك أن تسقى اليه قال طلحة فوقع في دلي مقال الراهب فلما قدمت مكة حدثت أبا بكر رضي الله عنه فخرج أو نكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحره فمر ذلك واسلم طلحة فاخذ نول بن الهدوية أبا بكر وطلحة فشدها في حبل لذلك سميا القرنيين * ومنها ما حدث به سعيد بن العاص ان سعيد قال لما قتل أبي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي أبان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاحرا الى الشام فمكت سنة ثم قدم فاول شئ سأل عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله أعز ما كان وأعلاه فسكت لم سمع كما كنت يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني أمية أي اشرفهم فقال لهم اني كنت بقرية فرايت بهاراه ايقال له تكلم بزل الى الارض منذ أربعين سنة أي من صومته فزل يوما فاتجمعوا ينظرون اليه فيبحث فقلت اني لاجدة فقال من الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هناك يزعم ان الله أرسله قال ما اسمه فقلت محمد قال كم منذ خرجي فقلت عشرين سنة

من النصراني منها ما تقدم ذكره ومنها حرط لجة بن عبيد الله رضي الله عنه قال حضرت سوق نصرى فاذا راهب في صومته يقول ساد اهل بيكم احسن اهل الحرم فقل نعم انا قال هل طهر احدك ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد انطلق هذا شهره الذي يرح فيه أي يبعث فيه وهو احر الاسياء محرمه من الحرم ومباحره الى محلة وحره وساح فالك أن تسقى اليه قال طلحة فوقع في دلي مقال الراهب فلما قدمت مكة حدثت أبا بكر رضي الله عنه فخرج أو نكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحره فمر ذلك واسلم طلحة فاخذ نول بن الهدوية أبا بكر وطلحة فشدها في حبل لذلك سميا القرنيين * ومنها ما حدث به سعيد بن العاص ان سعيد قال لما قتل أبي العاص يوم بدر كنت في

يأرب ردلى ولى عدا * اردده ربي واصطنع عندي دا وسياتي ان هذا البيت أشده عبد المطلب حين مات النبي صلى الله عليه وسلم ليردا بلاله ضلت وقد يقال لامع من تكرر ذلك منه فسمعها قاتم السماء يقول أبا الناس لا تضجوا اني لمحمد ربان يحذله ولا يضيقه فقال عبد المطلب من لثابه فقال انه بوادي تهامة عند الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب نحوه وتبعه وورقة بن نوفل وسياتي بعض ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت

شجرة حجر عمي أبان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاحرا الى الشام فمكت سنة ثم قدم فاول شئ سأل عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله أعز ما كان وأعلاه فسكت لم سمع كما كنت يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني أمية أي اشرفهم فقال لهم اني كنت بقرية فرايت بهاراه ايقال له تكلم بزل الى الارض منذ أربعين سنة أي من صومته فزل يوما فاتجمعوا ينظرون اليه فيبحث فقلت اني لاجدة فقال من الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هناك يزعم ان الله أرسله قال ما اسمه فقلت محمد قال كم منذ خرجي فقلت عشرين سنة

فقال ألا أصفه لك قلت بلى فوصفه فها أخطأ في صفته شيئا ثم قال لي هو والله نبي هذه الامة والله يطهرن ثم دخل صومعته وقال اقرأ لي عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية لهما كانت تستست من الهجرة والعشرون تقريب * ومنها ما حدث ابن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل أن اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل اليها ملك الروم فبعثاه فقال من أى العرب أنتم من هذا الذي بزعم أني قال قلت بجمعى وياها لجد الخامس فقال هل أنتم صادق فيما سالتكم عنه قلنا بى فقال هل أنتم ممن اتبعه أم محمرد عليه فقلت ممن رد عليه وعاداه فسالنا عن أشياء مما جاء بهارسل (١١٣) الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه

ثم نهض واستنفضنا معه فأتى عخلا في قصره وأمر بفتحته وجاء اليه ستر فامر بكشفه فادأ دورة رجل قال أتعرفون من هذه صورته قلنا لا لاله هذه صورة آدم ثم اتبع أبا بابتفتحوا ويكشف عن صور الالباء ويقول هذا صاحبكم فنقول لا فيقول هذه صورة فلان حتي فتح بابا وكشف عن صورة فقال أتعرفون هذا فلنا بى هذه صورة محمد بن عبدالله صاحبنا قال أتعرفون مني صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ ألف سنة وان صاحبكم لني مرسل فاتبوه ولوددت اني عنده فاشرب غسالة قدديه * ووقع بطير ذلك لجبر بن عظم واه رأى صورته ابى بكر رضى الله عنه أخذت بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر أخذت بعقب ابى بكر فقال هل تعرفون الذي أخذ عقبه قلنا هو ابو بكر

شجرة يجذب غصصا من اغصانها فقال لجدته من انت يا غلام فقال أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب فقال وا عبدالمطلب جديك فذاتك تسمى واحتمله وعاقه وهو يركي ثم رجع الى مكة وهو قد امة على قبر يوسف ونحو الشياهم والبقرة واطعم اهل مكة اقول وقول جده له من انت يا غلام لعله لكونه وجده على حالة لا توجد لمن يكون في سنة عادة كاتقدم عن حليلة من قولها كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة المشاشية ان الذي وجده هو ورقة بن نوفل ورجل آخر من قر يش فأتيا به عبدالمطلب أى ويقال ان عمرو بن نفيل رآه وهو لا يعرفه فقال له من انت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الرحلة حتى أتى به عبدالمطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالافدى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلت عن جدى عبد المطلب واصبى وصار يشد وهو متعلق باستار الكعبة * ياررد ولدى محمد * البت فجاء أبو جبل بين يديه على ناقة وقال لجدى ألا تدري ما وقع من ابنك فساله فقال أعت الناقة وأركبته من خلبي فابت ان تقوم فاركبه من امسى فقامت وبحتاج الي جمع على تقدير صحة كل ما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالافدى قيل ضل عن حليلة مرضعته وقيل ضل عن جده عبدالمطلب وهو صغير قالت حليلة فقالت أمة ما قدملك به ياخذ أى يمرضعة ولقد كنت حر بصة عليه وعلى مكته عندك قلت قد بلغ والله وقصيت الذى على وتحوفت عليه الاحداث فادته اليك كاتحبين فقالت ما هذا شاك فاصدقني خبرك قالت فلم تدعني حتي اخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت بى قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لا يني شاك اعلما خبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به اخرج مني نوراضا له قصور بصري من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت أى ما علمت من حمل قط كان احف على ولا ايسر منه ووقع حين ولدته واملواضع يده بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك واطلقى راشدة قال وعن حليلة امة مر عليها جماعة من اليهود فقالت لا تعدوني عن امي هذا حملته كذا ووضعت كذا ورأيت كذا كما وصفت لها امة اى قالها ذكرت لها ذلك مرتين عند دفعه لها وعند اخذه منها انتهى * اقول ولا ينافي في ذلك قول أمة حليلة والاخبار كخبره وقول حليلة لها بى لحوازان تكون امة تكن متذكرة انها اخبرتها بذلك قبل ذلك وان حليلة كذا كذا اوجوزت حليلة انها تخبرها بزيادة عما اخبرتها به اولنا بى على اتحاد ما اخبرتها به اولنا فأتيا والله اعلم قالت ولما اخبرت أو تلك اليهود بذلك قال بعضهم لبعض اقلوه فقالوا لا بىم هو فقاتلنا هذا ابو واما ما قالوا لو كان فيما قلناه اقول وهذا يدل على ان ما ذكرته امة حليلة من انها حين حملت به خرج منها نور الى آخر ما تقدم وان يكون لا بى له مذکور في بعض الكتب القديمة انه من علامة نبوة النبي المنتظر والله اعلم قال وعصا انها زلت بسوق شكاظ

(١٥ - حل - اول) فقال هل تعرفون الذى اخذ بعقبه قلنا هو عمر بن الخطاب قال أشهد أن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا هو الخليفة من بعده * ومنها ما حدث به سلمان العارسي رضى الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من أهل اصبهان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم وشد الياء وفي لفظ من قرية من قرى الاقواز يقال راهر مزوفى لفظ ولدت براهر مزوسها نشأت وأما بى من اصبهان وكان أبى دهقان قرينه أى كبير اهل قرينه وكنت أحب خلق الله الى ان لم يزل حبه اباى حتى حسبني في بيت كما تحسب الجارية وأحدث في المجوسية حتى كنت قطن النار اى قاطنها بمعنى خادمها الذى يوقدها

لا يتركها نحوى نطقا ساعة وكانت لا ضيعة عظيمة تشغل عنها في بستان له يوم اقال لي ياني اني قد شغلت في بستانى هذا اليوم فاذهب الى الصيعة وامرني فيها ببعض ما يريد ثم قالى ولا تحتبس عني فان احتبست عني كنت امل الى من ضيعتي وشغلني عن كل شيء من امرى فخرجت اريد صيعة التي امرني بها وبعتي اليها المهرت لكنيسة من كنائس النصارى وسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما امر الناس لحسن أن اباى في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم اطرمادا يصنعون فاما رأيتهم اعجتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من (١١٤) الذي نحن فيه فوالله ما رحمت عنهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم آتها

ثم قلت لهم ابن اهل هذا الدين قالوا الشام فرحمت اليانى وقد عث في طلي وشعلته عن عمله كله ولما جئته قال لي ابي ان كنت املك عهدت اليك ما عديت ملت يا بنت مررت باس يصلون في كنيسة لهم عاجبي ما رأيت به دينهم ووالله ما ملت عندهم حتى غربت الشمس قال ابي ليس في ذلك لدين خير دين ودين آتاك خير منه وقلت له كلا والله انه خير من ديننا فحافهمي ان اهر بفعيل في رحلي قيدا ثم حدى في بيته وبعث الى النصارى قلت لهم ادا قدم عليكم ركب من الشام فاحذروني بهم فقدم عليهم نخار من البصري فاحذروني قلت لهم ادا قصوا حوائجهم وارادوا الرجعة فحذروني فاحذروني فاقبت الخديدم من رحلي ثم قدمت معهم الى الشام ولما دعما

أى وكن سوقا للجاهلية بن الطائف ومحلة المحل المعروف كانت العرب ادا حجت اقامت بهذا السوق شهر وشال هكناوا يتحاجرون فيه ولما فخره فيه سمي عكاظ يقال عكاظ الرجل صاحبه ادا فخره وغلبه في الماحرة وفي كلامهم كان سوق عكاظ لثقيف وقيس غيلان فراه كاهن من الكهان فقال يا اهل سوق عكاظ اقلوا هذا العلامة فان له ملكا فرأى ما لته وحادث عن الطريق فاتخاه الله تعالى أى وفي الوفا لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة برسول الله صلى الله عليه وسلم الي العراف من هذيل بربيه الناس صبياهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع اليه الناس من اهل النوسم فقال اقلوا هذا الصبي فاسلت حليلة به فجعل الناس يقولون أى صبي يقول هذا الصبي ولا يرون شيئا فقال له ما هو فيقول رأيت علما والالهة ليقطن اهل دينك وليكرن اهل دينك وليظهرن امره عليكم وطلب فلم يوجد وعنها رصي الله عنها امها لما رجعت به مرت بذي الحجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة أى وهذا السوق فيه سوق يقال له سوق بجنة كانت العرب تنتقل اليه بعد انصاضهم من سوق عكاظ ففقم فيه عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل الى هذا السوق الذي هو سوق دى الحارث ففقم به الى أيام الحج وكان هذا السوق عراف أى منعج يؤتى اليه بالصلبان ينظر اليهم فلما نظر الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم أى نظرى الى حاتم النبوة والى الحمرة في عينيه صاح يا معشر العرب اقلوا هذا الصبي فليقتل اهل دينك وليكرن اصنامكم وليظهرن امره عليكم ان هذا لينظر امرام السماء وجعل يغرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان ولده بده عقله حتى مات اه أى وفي السيرة المشامية ان برا نصاري من الحبشة رأوه صلى الله عليه وسلم مع امه السعدية حين رجعت به الى أمه بعد نظامه فظفروا اليه وقلوه أى رأوا حاتم النبوة بين كتفيه وحمرة في عينيه وقالوا لها هل يشتكي عينيه قالت لا ولكن هذه الحمرة لا تافرق (١) ثم قالوا لها لناخذن هذا العلامة فلذهن به الى ملكنا وبلدا فان هذا العلامة كاهن لسان نحن نعرف امره فلم تكذبنا فقلت له صلى الله عليه وسلم منهم وأنت به الى أمه ووصل الى الله عليه وسلم واسترضعت في بي سعد فبينما انا مع أخى خلف بيوتنا برعى هما لنا أنانى رجلان عليهما ثياب بيض يداحداهما طست من ذهب ملوثة تلجأنا فاذنا فشقنا طي ثم استخر جافلى وشقناه فاستخر جانه علقه سوداء فطرحاها أى وقيل هذا حط الشيطان منك يا حبيب الله وفي رواية فاستخر جانه علقين سوداوين أى ولما علقه لجوازان تكون تلك المعلقة انطلقت بصهم وفي رواية فاستخر حاشته فمخر الشيطان أى وهو العبرته في الرواية قبلها بحط الشيطان ولا ينافي ذلك قوله في الرواية السابقة ولا أدري ما هو لجوازان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم هذا اعدان علمه والمراد بفخر الشيطان محل غزه أى محل ما يلقى به الامور لاني لا تدنى لان ثاب المعلقة خلفها الله تعالى في قلوب البشر قايه لما يلقى الشيطان فيها فانزلت من قلبه فلم يبق فيه

مكان

فلن من اجل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتجفيف الماء وشديدها هو عالم النصارى وركبهم في الدين فجئته وقلنا له اني قد رغبت في هذا الدين وأحببت ان اكون معك فاخذك في كنيسة من اهلنا منك واصلى معك قال اذن دخلت معك فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعا اليه شيئا منها كثرها لفسادهم وهذا الساكن حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فاخضته بغضا شديدا لما رأيت منه ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفونه فقلت لهم ان هذا رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوها كثرها لفسادهم ولم يحط الساكن منها شيئا فقالوا لي وما

أعلمك ذلك فقلت أنا أدلكم على كثره قارتهم موضعه فاستخرجوا سم قلال ملوءة ذهباً وورقاً وفي رواية وجدوا ثلاثة تماهم بها نصف أرب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أداً فوصلوه ورووه بالحجارة ولم يوصلوا عليه صلواتهم مع أن هذا الراهب كان يصوم الدهر وكان نقياً من الشبوات ومن ثم قال في الفتوحات المكية أجمع أهل كل ملة على أن الرهد في الدنيا مطلوب وقالوا إن الفراغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً عليه من الدنيا التي حذرنا الله منها بقوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ومن قواعد الرهبان أنهم لا يدخرون قوتاً لغد ولا يكتزون ذهباً ولا (١١٥) فصة وقال رأيت شخصاً قال لراهب

انظر لي هذا الديار هو من صرب أي الملوكة فلم يمرض وقال النظر إلى الديار منعي عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مردومهم يسحبون شخصاً ويبحرجه من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسالته عن ذلك فقالوا رأوا بصعاً مربوطاً على عاققه فقلت ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند ببيك صلى الله عليه وسلم قال سامان وعند ذلك جاؤا برجل آخر وجعلوه مكاه فسا رأيت رجلاً لا يصلي الخس أرياه أفضل منه أي لا اظن أحداً من غير المسلمين أفضل منه ولا أزهدي الدنيا ولا أراغب في الآخرة ولا أأدب ليلاً ونهاراً فاحدثه حياشيداً بما أحبه شيئاً فليله فاقمت معه رماً حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت معن واحببت حباباً أحبه شيئاً فقلت وقد حضرته من امر

مكان لأن يلقى الشيطان فيه شيئاً فلم يكن الشيطان فيه حط وليست هي محل غمره عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كل غير واحد وفيه ان هذا يقتضي أن يكون قسلاً اراله ذلك كان للشيطان عليه سبيل اجاب السبكي بأنه لا يلزم من وجود القابل لما يليه الشيطان حصول اللقاء أي بالقمل فليتامل وسئل السبكي رحمه الله تعالى فلم خلق الله ذلك القابل في هذه الدات الشريفة وكان من الممكن أن لا يخلق الله فيها راجباً بأنهم من جنات الاجزاء الاساسية فحصلت تكة للخلق الاساسي ثم برعت تكريمه له صلى الله عليه وسلم أي ويطهر للخلق بذلك التكرمة ليتحققوا كمال طابعه كما تحققوا كمال طاهره أي لا يولد خلق صلى الله عليه وسلم خالياً عما تظهر تلك الكرامة وفيه انه يريد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة واجيب بالعرف بينهما بان القلفة كانت تراه ولا دم كل احد مع ما يلزم على ازالته من كشف العورة كان قصص الحلقة الاساسية عنها عين الحكام وقدم تقدم كل ذلك وذكر السهيلي رحمه الله ما يعيد ان هذه الحلقة هي محل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يخلق من منى الرجال واما خلق من فتحة روح القدس اعني من معمر الشيطان قال ولا يدل هذا على فصل عيسى عليه الصلاة والسلام على عبد صلى الله عليه وسلم لان محمداً صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك الغمر هذا كما هو قد علمت انه اما هو محل ما يليه الشيطان من الامور التي لا تدني وان ذلك مخلوق في كل احد من الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم يتزع الا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غسلنا على ذلك الثلج أي الذي في ذلك الطست حتى اقياه أي وملاحة حكمة رايانا كما في بعض الروايات أي وفي رواية ثم قال احدها لصاحبه اثني بالسكينة فاني هذا رها في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة والابحان ويحتمل ان تكون غيرهما وهذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الثانية وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة حضراء ويحتاج الى الجمع وسند كره في هذه الرواية وكذا الرواية الثانية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان في يد احدها اربع قصص ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تتعدد وهو عند حليمه وفي غسله بالثلج اشعار ثلج اليقين وبرده على الفؤاد ذكره السهيلي رحمه الله وذكر في حكمة كون الطست من ذهب كلاماً طويلاً قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الآت وفي الرواية السابقة طرد كراخاتم وتعمة الخوات الذي أجاب به صلى الله عليه وسلم أغاني عامر التي وعدنا بذكرها هنا هو قوله صلى الله عليه وسلم وكنت مسترضعاً في بني سعد فيبينا انادات يوم منبذ أي منفرداً من أهلي في بطن واد مع ارتباب لي أي المغاربين بالوحدة والنون في السنن من الصبيان اذا نرى رطقت ثلاثة معهم طست من ذهب ملآن لثجا فاحذوني من بين الصحابي فخرج الصحابي هرباً حتى أتوا على شفير الوادي ثم أقبلوا على الرطقت

الله ماتري قال من توصي قال أي بني والله ما علم احد اعلى ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتروكوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالوصل وهو فلان فعلى ما كنت عليه فلما مات ودق لحقت بصاحب الموصل فاخبرته بخبري وما مرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت عنده خير رجل فلما احضر قلت يا فلان ان فلان اوصي في اليك وامرني بالحق بك وقد حضرته من امر الله ماتري قال من توصي في يوم نامري قال يا بني والله ما علم رجلاً علي ما كنت عليه الا رجلاً نصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته بخبري وما مرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته

على أمر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبثت أن نزل به الموت فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا أوصي بي الي فلان ثم ان فلانا أوصي بي اليك فالي من توصي بي والى من تأمرني فقال يا بني والله ما علمت حتى أجد على أمرنا أمرك ان تأتية الارجلنا بعمورية من أرض الروم فانه على مثل ما نعى عليه فان أحببت فانه قاتلته ودفن لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدى اصحابه وامرهم فكتبست حتى كان لي قرات وغنيمة ثم نزل به أمر الله تعالى فلما احتضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصي بي الي فلان ثم أوصي بي فلان (١١٦) الي فلان ثم أوصي بي فلان اليك فالي من توصي بي وم تأمرني فقال اي بني والله

ما علمت أصبح على ما كنا عليه احدم الناس أمرك ان تأتية ولكنه وداطل اي أقبل وقرب زمان بي مبعوث دين اراهيب يرحل بارض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين بينهما نخل له علامات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كفتيه حاتم النبوة فان استطعت ان تطلق تلك البلاد فاعمل ثمرات ودفن وهذا السياق يدل على ان الدين اجتمع هم من النصارى على دين عيسى عليه السلام اربعة وفي كلام السبيلي انهم ثلاثون وقيل اربعة وعشرون قال سلمان ثم مر بي هرمل كل نخار فقلت لهم اهلوني الي ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنمي هذه فقالوا نعم فاعطينهموها فاحملوني حتى اذا لغوا بي وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة النبوية ظلموني

فقالوا ما أرىكم اي ما حاجتكم الي هذا الغلام فانه ليس من هذا ابن سيد قرش وهو متضع فينا يتيم ليس له أب فايرد عليكم ان يبيدكم قتله وماذا تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد قاتلوه اي ان كان لا بد لكم من قتل واحد فاختاروا عناش شثم فليانكم مكانه قاتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما رأي للصبيان ان القوم لا ينجيهم جوابا انطلقوا هرايا مسرعين الي الحي يؤدونهم اي يملئونهم ويستصرخونهم على القوم ومعدأ احدم الي فاضجعت على الارض اضجعا لطيفا ثم شق ظهري ما بين مفرق صدرى الى متنتي عاتى وانا نظرا لى فلم أحدل ذلك ساء اي ادني شقة واستخرج احشاء بطي ثم غسلها بذاك النلع فام غسلها أى بالغ في غسلها ثم أعادها مكاهم أى وقطوي ذكر استخراج الاحشاء وغسلها في الرءايات السابقة ولا يخفى ان من حلة الاحشاء ظاهر القلب ثم قال لثاني منهم لصاحبه نتج عنه فتحة عى ثم ادخل يده في جوفى فاخرج قلبي وانا نظرا اليه فصدعته ثم أخر منه مضغة سوداء تقدم التعبير عما بالعلقة السوداء ثم رمى بها ثم قال بيده بمنة منه كانه يتناول شيئا وادباختم في يده من نور يحار الظالمون ودوه ففتح به قلبي أي بعد الشام شقه فاعتلا نور وادلك نور النبوة والحكمة وقد تقدم وملاحة حكمة واما ما وان السكينة دوت فيه ثم اعاده مكاه فوجدت برد الخاتم في قلبي دهره وفي رواية فاما الساعة أجدر برد الخاتم في عروقي ومفاصلى * أقول هل شيخ بعص مشايخا الشيخ نجم الدين الفطحي عن مغارى ابن عائذ في حديثه صلى الله عليه وسلم لاخيه بني عمرو وأقبل اي الملك وفيه خاتم له شعاع موضعه بين كفتيه وتديه فليتأمل وقوله فصدع يده بظاهرة على ان صدعه كان بيد الملك فلم يشقه ما له رحينئذ يكون المراد بالشق الصدع بلا آلة وقطوي في هذه الرواية ذكر كل قلبه حكمة واما ما واه دوقه السكينة وذكر في هذه الرواية ان الختم كان لقلبه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية فلما انه كان بين كفتيه وفي رواية ابن عائذ وبين تديه ويتحاج الى الجمع والطاهران متعاطى الختم جبريل وبذل عليه قول صاحب الهمز بترجمه الله في هذه القصة * ختمه بي الامين * وسياقي المصرح بذلك لكن في غير هذه القصة والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث لصاحبه نتج عنه فتحة عى فامر يده ما بين مفرق صدرى الى متنتي عاتى فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية قال أحد الملائكة فخطه فحاطه وختم عليه * أقول وقد يقال معنى خطه ألمه فحاطه أى لجمه أي مر يده عليه فاتحتم اي فلابحا الف ماسبق ولا يتافيه ما في الحديث الصحيح انهم كانوا يرون أثر الخيط في صدره صلى الله عليه وسلم لحوازان يكون المراد يرون أثره كآثار الخيط في صدره صلى الله عليه وسلم وهو أثر مروري جبريل عليه السلام وهذا طوى ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه يقتضي ان الختم كان في صدره صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عائذ انه بين تديه لكه زاد بين كفتيه وتقدم ان الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لما مع من تعدد الختم في المحال المذكورة

فأعاني من رجل يهودى فكشكته عنده فأرأت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم أتحقق ذلك فبينما ناعده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتنى منه فحملني الي المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فاعرفتها اي تحققت بها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا أسمع له يذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر الي المدينة فوالله اني لني عذراى نخل لسيدى اسئل فيه بعض العمل وسيدى جالس تحق اذا قبل ابن عم له حتى وصف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة أي وهم الاوس والخزرج لان قيلة أهم والله انهم الآن يجتمعون بقباء على رجل قدم

اي

من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعنا أخذتني العرواء وهي الحبي النافض حتى ظننت اني ساقط على سيدي فزلت عن النخلة فجعلت أقول لا بن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي ولكمني لكعة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عمك فقلت لاشي انما أردت ان استبته فيقال قال سلمان وقد كان عندي شيء جمعه وهو محتمل لان يكون نبرا ولا يكون رطبا فلما أحسيت أخذته ثم ذهبت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء قد دخلت عليه فقلت له اني قد بلغت اليك رجلا صالح ومعك أصحابك غرباء ودو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فأرأيكم أحق به من غيركم فقررت له فقال (١١٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه

كلوا أو امسك يده ولم ياكل
فقلت في نفسي هذه واحدة
أى من السلامة أعى
كونه لا ياكل الصدقة قال
سلمان ثم انصرفت عنه
فجمعت شيئا ونحو
رسول الله صلى الله عليه
وسلم للدينة فحشته فقلت
اني رأيتك لا تأكل الصدقة
وهذه هدية أكرمتك بها
فاكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمر أصحابه
فاكلوا معه فقلت في نفسي
ها تان ثنتان ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو سقيم التردد
وفدع جنازة رجل من
أصحابه وهو كئوم بن الهدم
الذي زل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم قباه لما قدم
المدينة قال سلمان وكان
عليه صلى الله عليه وسلم
شملتان جلّس مع أصحابه
وسلمت عليه ثم ابتدرت
أنظر الي ظهره هل أرى
الحاتم الذي وصف لي فاني
رداه عن ظهره فنطرت

أى في قلبه وصدره وبين كتفيه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مبالغة في حفظ ذلك لان الصدر وعاءه القريب وجسده وعاءه البعيد وخصص بين الكتفين لانه أقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله أولى من جواب القاضي عياض رحمه الله بان الذي بين كتفيه هو أثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الطاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم محله لانه يصير ساكتا عن ختم الصدر وأولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله ايضا بان يجوز ان يكون الختم لقلبه يظهر وراء ظهره عند كنفه الا ليرلان القلب في ذلك الجاب لما علمت وفيما ان الذي عندنا ليس خاتم النبوة الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم بل على ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بعمل خاتم النبوة بظهره نازعا قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء كلهم كان الخاتم في يمينهم أى فقد أخرج الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبي الا وقد كان عليه شامتا لنبوة في يده اليمنى الا نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم أقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب الشهاب القسطلاني على هامش الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الخ مشكلا ادفعوه من ان موضع الدخول لقلوب الانبياء غير نبينا لم يختم ولا يختم ما فيه من المحطوف ولما اشعنا من عبارة واخطاها من اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء ما علم وتقرر في النصوص من عصمة الانبياء من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام الختم في الجمل المذكور مبالغة في حفظه من الشيطان وقطع اطاعه فليتام ليقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون نبيا على ان خاتم النبوة هو أثر هذا الختم وهو موافق لما تمسك به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لا نأقول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها فمن أنى نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت أمه ان الملك غمسه في الماء الذي أنعمه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حريرا بيضا فاذا فيها خاتم ففرض على كنفه كالليضة المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثر هذا الخاتم وكلام السهيلي يقتضي انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضا عقيقه قائمة من تبين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدركه خلقه به او وضع فيه بعد مولده وحين نبي فبين هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى علما وأوزعنا شكرياعلم هذا كلامه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما يوافقه حيث قال ومقتضي الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موحودا حين ولادته وانما كان أول وضعه لما شق صدره عند حليلة خلافتي قال ولده به أو حين وضع هذا كلامه

الى الخاتم فعرفته فاكبته عليه وقبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله عنهما فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فاني تاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فقدم سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤدنا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ذلك أى الذي ترجمه جبريل لليهودي فقال اليهودي يا هذا ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك

الي فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلمه اقبل والاّن علمني حويل أو كما قال فقال اليهودي يا جدد قد كنت قبل هذا أنتمكم والاّن تحقق عندي انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان ففعل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربية الفصحى وهذا الذي قدّمه سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بأنه سال سيدة أن يب له شيئاً فوهبه له فبها به للنبي صلى الله عليه وسلم (١١٨) فلا يشك ذلك بأنه مملوك لأملاك له ثم اسلم سلمان ومحب النبي صلى الله عليه وسلم

ولاحني ان ما قلناه من أن هذا الخاتم غير خاتم النبوة أولى لأن به يجتمع القولان وتندفع المخالفة والجمع اولي من التضخيف لما صحح من أنه صلى الله عليه وسلم ولده وعلى انه هو يلزم أن يكون خاتم النبوة تعددعله فوجد بين كنفه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد اشير الي الجواب عن ذلك بان الموجودين كنفه اتمامها أثر ما في صدره وقلبه * لا ناهول بطله ما تقدم عن الدلائل لأن نعيم وما تقدم عن بعض الروايات فاقبل الملك وفي يده خاتم قوضه بين كنفه وودنيه وأيضاً يلزم عليه أن يكون خاتم النبوة تكرر الاثبات به ثانياً في قصة البعث وثالثاً في قصة الاسراء ففي قصة البعث فاكفاني بكيفاً الا انه اناء ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كنفه بخاتم النبوة وكل معاً يعطل كون ما في ظهره أو بين كنفه أثر ذلك الختم الذي وجد في صدره وأقلبه الا ان يقال ما في قصة البعث وقصة الاسراء غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة اتمامها الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضا عنه وتكرر الختم على ذلك الاثر في البعث وفي قصة الاسراء وفيه انه لا معنى لتكرر الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون عند تعدد محل الختم لا عند اعادة ثانياً وثالثاً في محل واحد وأيضاً هو خلاف ظاهر كلامهم من انه في المحال الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده ان التبادر من القول في قصة الاسراء ثم ختم بين كنفه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كنفه والا لاف معنى كون الخاتم بمعنى الطابع أي خاتم النبوة فان قلت على دعوي الغيرية يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع وانما وقعت تلك العبارة عن بعضهم ويحوز أن يكون الباء في كلامهم بمعنى مع أي مع خاتم النبوة فتأمل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيدي فأتى من مكان انهاء لطيفاً ثم قال الاول للذي شق صدرى زنه بشرين من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بالف من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال دعه فلوزنتموه بامته كلهم لرجحهم كلهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبیب الله لمرع انك لوتدري ما يراد بك من الخير لقررت عينك * أقول في بعض الروايات زنه بشرة ثم قال زنه بمائة ففي هذه الرواية طي ذكر وزنه بعشرين وفي تلك الرواية طي ذكر وزنه بشرة والله أعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيننا نحن كذلك اذا بالحي قد أقبلوا بحذرهم أي باجمهم واذا ظفروى أي مرضعي امام الحي تهتف أي تصيح بأعلى صوتها وقول واضيفاه فاكبوا على عني اللائكة الذين هم أولئك الرهط الثلاثة وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظفروى يا وحيداه فاكبوا على مضمونى الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيدان الله معك وملائكته والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظفروى يا بقاءه استضعفت من بين

ثم قال له صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان صاحبك قال فكأنت صاحبى على ثلثائة محلة ودية وهي الصغيرة أحسبها بالتفكير بالعام ثم القاف أى المحفر أى احفر لها واغرسها بتلك المحفر وتصير حية وأتمهدا الى ان تثمر وعلى اربعين اوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا الخاتم فأتوني بالتخل الرجل بستين والرجل بعشرين ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تنقر أى احفر لها فاذا فرغت قاتنى اكن اما أضما يدي قال ففقرت لها واعاني اصحابي حتى اذا فرغت جثته صلى الله عليه وسلم فخرج معى اليها فجعلتا تقرب اليه الودي فيضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لما مات منها ودية واحدة وفي رواية ففرس رسول الله

صلى الله عليه وسلم التخل كاه الاثثة غرسا عمر رضى الله عنه فاطم التخل كاه الاتك التخله التي غرسا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاطمعت من عامها وقيل الاثثة غرسا سلمان يده قال الحلبي يحتمل ان كلام من عمر وسلمان غرس هذه التخله احداها قبل الآخر او اشتركا في غرسها قال سلمان قادت التخل وبقي على ايمان فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى البيضاء يرضه السجاج والاحمام من الذهب فقال ما فعل الفارسى فدعيت له فقال خذ هذه فادها معاك عليك يا سلمان قلت واين تقع هذه يا رسول الله فمألى فقلها على لساه

صلى الله عليه وسلم ثم قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين أوقية فاوثقهم حقهم وثقي عندي مثل ما أعطيتهم والى هذه القصة أشار صاحب الهمزية بقوله ووقى قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين حان الوفاء كان يدعي قننا فاعتق لنا * أنبت من نخيله الاقنأه أفلا تذكرون سلمان لا * ان عرته من ذكره العرواء

قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وقيل شهد بدرا أو احد قيل أن يعتق أى وهو مكاتب فيكون أول مشاهدته الخندق مدعته وقيل شغل عما قبله بالرق ووقع (١١٩) في بعض الروايات قصة سلمان

زيادة وقصص والذي تقدم هو أصح الروايات قال الحلبي في السيرة ونقل بعضهم الاجماع على أن سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حورا عالما فاضلا زاهدا متقشفا وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بها ولا يأكل الا من عمل يده وكان له عبادة يفرش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمر على الدلائل وهو يعمل الخوص فقلت له تعمل الخوص وأنت أمير وهو يجرى عليك رزقك فقال انى أحب أن أكل من عمل يدي وربما اشتري اللحم وطبخه ودعا المجذومين فاكلوا معه * وأما اخبار السكبان لاعلى السنة الجمان فكثيرة منها ما تقدم في السيرة ولادته وفي أيام رضاعه ومنها أيضا خبر عمرو بن معدى يكرب

بين اصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا على وضوءهم وقبولوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من يتيم ما كرمك على الله لو تعلم ما أريدك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعنى الحبي الى شفير الوادى فلما انصرتنى أى وهى ظننى قالت لا أراك الا حيا مدفعا حتى أكتب عنى ثم ضمنت الى صدرها فوالذى نفسى بيده انى حجرها قد ضمنت اليها ويدي فى ايديهم يعنى الملائكة وجعل القوم لا يعرفونهم أى لا يصرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد أصابه لم أى طرف من الجنون أو طائف من الجن أى وهى اللمة فاطلقوا به الى الكاهن حتى ينظر اليه ويدأ به فقلت يا هذا ما نى ما تذكر انى أرى أى اعضاءى سليمة وفؤادى صحيح ليس بى قلة أى علة قلب بها الى من ينظر فيها فقال لا يورث زوج ظننى الا ترون كلامه صحيحا انى لا رجوان لا يكون بائس بائس واتفقوا على ان يذهبوا الى الكاهن فلما انصرفوا باي اليه فقصوا عليه قصتى فقال استكنوا حتى أسمع من الغلام فانه أعلم بامره منكم فسانى قصصت عليه أمرى من أوله الى آخره فوثب قائما الى وضوءى الى صدره ثم نادى باعلى صوته بالعرب بالعرب من شرق قد اقترب اقلوا هذا الغلام واقتلونى معه فواللات والعزى لئن تركتموه قادرك مدرك الرجال لبيد لى دينكم وليسفهن عقولكم وعقول أبائكم ريخا لى امركم ليا تنيكم يدينكم تسمعوا بئله وفى رواية ليسفهن احلامكم أى عقولكم وليكذبن أروا نكم وليدعنكم الرب لم تعرفوه ودين تكروه فعدمت ظننى وابتدعتنى من حجره وقالت لا ت أعتوه أجن ولوعلت ان هذا فولك ما تتيك به فاطلب نفسك من يقتلك فانغير قاتل هذا الغلام ثم احتملوا الى أهلهم وأصبحت مغرما مما فعلوا يعنى الملائكة بى أى من حمل من بين اترابى والقائى الى الارض لامن خصوص الشق لما تقدم وأصبح أترالشق ما بين صدرى الى متعنى فأتى أى أتر الشق الشق الناشئ عن امراد الملك كانه الشراك اه * أقول الشراك أحد سور النعل الذى هو الداس الذى يكون على وجهها وامل حكمة بقائه ليدل على وجود الشق واعلم أنه حيث كانت قصة شق صدره الشرى فى زمن الرضاع عند حليلة واحدة يكون هذه الروايات المراد منها واحدا وان بعضها وقع فيها الاختصار عما وقت به الاطالة فى بعضها وأن اخباره صلى الله عليه وسلم بان الملائكة كانوا ثلاثة لى بناقيا اخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن أو الصدر الى الثلاثة أو الى الاثنين لى بناقيا فى متعاطى ذلك واحد منهم كالاخيرة أخوه وجاء التصريح به فى بعض الروايات وأن التعبير فى بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر الى متعنى العامة فى بعضها وانه ليس المراد شق البطن أو شق الصدر شق القلب لما تقدم فى الرواية واستخرج احشائه بطنى ثم غسلها ثم أداها مكانها ثم قال لصاحبه تنع عنه فتعاده عنى ثم أدخل يده فى جوفى فأخرج قلبي فصدعه الحديث وأنه يجوز أن يكون الطست كان متعدد او احدا من زمردة خضراء وواحد من دهب وان

رضي الله عنه قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله قبله أن يبعث فليل وكيف ذاك قال فرعنا الى الكاهن لنا فى امرزل بنا فقال الكاهن أقسم بالسما ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج أن هذا المراح ولقاح ذات نتاج قالوا وما نتاجه قال ظهر نبي صادق ككتاب ناطق وحسام قاتل قالوا ومن أين يظهر والى ما ذا يدعو قال يظهر صلاح ويدعو الى فلاح ويعطل القداح ويمنع عن الرجا والسفاح وعن الاور والقباح قالوا نحن هو قال من ولد الشيخ الا كرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكند * ومنها خبر قس بن ساعدة الا يادى وهو اول من قال البيعة على المدعى واليمين على من انكر وأول من اتكأ على عصا أو قوس أو

سيف عند الخطية * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف من سادة اليايدي قالوا كلبا رسول الله يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما ساء مكاط على جمل امر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاثر مات ومن مات مات وكل ما هوات آت ان في السماء لخيرا وان في الارض لبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم نور وجار لا تغور قسم قس قسا حاتما لئن كان الامر رضا ليكون سخطا ان الله دناها وحب اليه من دينكم الذي اسم عليه مالى ارى (١٢٠) الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فقاموا ثم قال

صلى الله عليه وسلم ايكم يروي قوله فاشدوه في الفاهمين الاوليه من القرون لما بصافر لما رايت موارد للموت ليس بهامصادر ورايت قومي نحوها تسمى الاصاغرد والاكابر لا يرجع الماضي الى ولا من الباقي غار ايقنت اني لاحا لة حيث صار القوم صائر وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم الجارود بن عبد الله وكان سيد قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وشرتك ابن البتول وناشدان لاله الا الله وارك رسول الله فامن هو وكل سيد من قومه همر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له النبي صلى الله عليه

الاول كان فارعا بعد الان بلني فيه ما يغسل به باطنه أى مع احشائه ومنها أى من جملة الاحشاء ظاهر قلبه من الاربع الفضة وان الثاني كان مملوا للجماعدا لان يغسل به قلبه أى داخل قلبه وحينئذ يكون في مص الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جمع بينه وبين الاحشاء في ذلك ويحتاج الى الجمع بين كون الشق في دروة الحبل وكونه في شعر الوادى وكون المخرج علقه وكونه مضغعة وقد يقال جاز أن تكون دروة الحبل قريبة من شعر الوادى وانه عبر عن الذى أخرجه والقاء نارة بالعلقة وتارة بالمضغعة ولعل تلك المضغعة كانت مريبة من العلقة ولا يخفى أن هذه العلقة يحتمل انها عرجة القلب التى أخذت منها المحبة وهي علقة سوداء في صميمه المسماة بسودة القلب ويحتمل انها هى والله أعلم وقد أشار الى هذه القصة صاحب المزمرة بقوله

وأنت جده وقد فصله * وبها من فصالة البرحاء
اذ أحاطت به ملائكة الله فظنت بأنهم قرناه
ورأى وجداه به ومن الوجه دليب تصلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها * ناويا لا يمل منه الثواء
شق عن قلبه وأخرج منه * مضغعة عند غسله سوداء
خنته بمى الامين وقد أو * دع مالم يدع له أنباء
صان اسرارها الختام فلا الهض لم يه ولا الافضاء

أى وأنت حليمه به جده والحال انها فطمته والحال انه خلق بها من أجل نظامه ورده التام الزائد وردها له لاجل أنه احذقت به ملائكة الله فظنتهم شياطين ورأى شدة عجبها وتعلقها به وقد حصل لها من الوجد الذي بها لم تحترق الاحشاء به وهي مانحوه الضلوع وفارقتة بعد ردها له كارهة لمرافقه والحال انه كان معة اعدها لا تمل ذلك منه وقد شق عن قلبه وأخرج من ذلك القلب عند غسله مضغعة سوداء خمت على ذلك القلب بين الامين جبريل بحاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد أودع من الاسرار الالهية مالم تنشره أخبار لان تلك الاسرار لا يطلعها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام اسرارها التي اودعت فيه فلا الكسرواقع بذلك التخم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار * اقول قد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة عند عجمي الوحي ومرة عند المراج زاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشرين سنة في مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة أى ولطهاهى الغنية بقول صاحب الواهب وروى خامسة ولم تكتب وستاني تلك الخامسة عن المرانثور وسياي ما فيها والله أعلم قال وفي المرة التي كان ابن عشرين أى واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان فقال احدهما لصاحبه اضجمه فاضجمي خللا والفقاهم شقا بطني فكان احدهما يختلف بالاء في طست

وسلم يا جارود هل في جماعة وقد عبد القيس من يعرف لنا قساقا كذا نعرفه يا رسول الله من واما كنت بين يدي القوم اقفا انره كان من اسباط العرب عمره سبعمائة سنة وقيل تسعمائة وهو اول من ترك عبادة الاصنام من العرب واول من قال ابا بعد واول من كتب من فلان الى فلان قال الجارود كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو يبلن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله ثم انشأ يقول هاج القلب من هوا اذكار * ولىل خلا من نهار وجال شوخ راسيات * وعيون مياهن غزار ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار * والذي قد ذكرت ذلك على * الله قوسا لها هدى واعتبار فقال النبي

صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارد فقلت أساء سوق عكاظ على جل أورق وهو يتكلم بكلام له حلاوة ولا أحفظه فقال
أو بكر رضي الله عنه فاني أحفظه يا رسول الله كنت حاصرا ذلك اليوم سوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا عوا
واذا وعينهم فافهموا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت أمهات وبنات وأرزاق وأفوات وآباء وأمهات وأجباء وأهوات
وجمع وأشتات وآيات بعد آيات إن في السماء لجرا وفي الأرض لعلرا ليل داح وسماوات دات أرواح وأرسل دات فخرج وعارذات
أمواج مالى أرى الناس يذهون فلا يرجعون أروا ما ل مقام فقاموا أم تركوا (١٢١) هنك فقاموا أقسم من سمعنا حانا

لا حاشية فيه ولا آتانا الله
دينها هو أحب إليهم من دينكم
الذى أنتم عليه ودينا قد
حان حيمه واطمك زهانه
فطوى لمن آمن به مهداه
وول لمن حالفه مصداه
ثم قال تبارك لأرباب العيلة
من الامم الخ لا تقرون
الساحية بامعترية إياي
الآباء والاحداد وأين
المريض والعواد وأين
الفرغنة الشداد أين من
بى وشيد وزحرف وعد
وغره المسال والولد أين
من طغي وتمرد ونفي وجمع
فاوعى قال يا ربك الأعلى
ألم يكونوا لك كثيرًا والوالا
وأطول منكم آحادًا لا تعد
منكم أم لا طعنهم التراب
بكم كلكه ومهرهم تطاولوه
فلك عظامهم باية ويوتهم
حاوية عمرتها الذهب
العار به كلال هو الله
الواحد لا عبد ليس بولد
ولا ولود ثم أشأ يقول
الآيات بتقديمه وفي رواية
زيادة أن الصدق القريب

من ذهب والآخر يغسل جوفى ثم شق بلى فقال أرحح العسل والحسد منه فأخرج منه العلقه
والنصارى أن آل في العلقه للمهد وهى العلقه السوداء التى تقدم أمها حظ الشيطان . أمها معمره
فهى عمل العل والحسد وفيه أنه تقدم أيضا تلك العلقه أحرحت وأقيت فل هذه اللة وتكرر
بذها مستحيل الا ان تحمل العلقه على حره . من قى اجرائها ناء على جوارها ناء كثر من حره . من
المعزنها فيما تقدم عن بعض الروايات علقتين سوداوين الا أن يقال المراد قوله فأخرج منه العلقه
أى أرحح ما هو ك لعلقه أى شئنا يشبه العلقه كاسيانى الصرع . بذلك فى مص الر . ايت فاحل شئنا
كبيته اللصة ثم أرحح در . را كن مع قدره عليه أى على شق القلب ليحبه به ثم نهر امسى ثم قال
اغدوا سلم * اقول لم يد كرى هذه المره الختم و ظاهر هذه الرواية ان الصدر التخم بمجرد در الدر
وتقدم في بعضه الرصاع ان ذلك كان من امر اوبد الملك واستمر أثر التخم الشئ يشاهد ك لشرك وفى الدر
المشور عن ر . اندسند الامام احمد عن أبي بن كعب عن أني هريره قال يا رسول الله ما أول ما رأيت من
أمر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً وقال لقد سألت يا ماهر به أنى لي صحراء اس
عشرين سنة وأشهد أكل كلام فوق رأسي وادار رجل يقول لرجل أهو هو فاستقلان وجوه لم أرها
لخلق قط وثياب لم أرها على احد فوط فاعلا الى عثمانيان حتى احذ كل واحد منهما بعصدي لأجد
لاخذها مسافقال أحدهما لصاحبه اصبحه فاضجعا ن بلا قصر ولا هصر أى من غير اتاب فقال
احدهما لصاحبه اطلق صدره ففلقه فيما رى لادم ولا وجع فقال له أرحح العسل والحسد فأرحح
شئنا كبيته العلقه ثم بذها فطرحها فقال له ادخل الة الرافعة والرحمة فادامل الذى أرحح أى ليدخله شبه
الفصه ثم نهر ام رجلي اليمنى وقال اعد واسلم فرجعت اعدوا لها رافعة على الصعير ورحمة على الكبير
ولم يد كرى هذه المره الغسل فصلا عما يغسل به ولم يد كرى الختم ولكن قول الرجل لا خرا هو بديل
على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لهما يعرفانه وقد فعل به ذلك في قصة الرصاع وقد يدعى ان
هذه الرواية هى عين الرواية قلهاود كر عشرين سنة غلط من الراوى وانما هي عشرين سنة ثم رأيت
ما يصرح بذلك وهو كان سنة عشرين . وقد تحمل هذه المره أى كونه ان عشرين سنة على ان ذلك كان
في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال صلى الله عليه وسلم فى المره التى هى عند انتهاء الوحي
جاءني جبريل وميكائيل فاحذني جبريل وألقاني للحلاوة الفقام شق على بلى فاستخرجه ثم استخرج
منه ماشاء الله ان يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء مرم ثم اعاده فكانه ثم لاهمه أى
بذلك الذرة راو ما راوبدها وهما جميعا ثم كفاني كما يكفى الآباء ثم هم في ظهري يحتمل ان يكون
المراد في غير المحل الذى ختمه في قصة الرصاع وهو بين كتفيه ويحتمل ان المراد بظهره المحل الذى
ختمه في قصة الرصاع وفيه انه لا معنى لوضع الختم على الختم كما تقدم ويمكن ان تكون الحكمة في الجمع

(١٦ - حل - اول)

ملك الحافقين وأدل الثقلين وعمرأ للين ثم كان كلمة عين وفي رواية قال في خطبته
سياتكم حق من هذا الوجه وأشار بيده الى نحو مكة قالوا له ما هذا قال رجل أبلغ أجور من ولد ابي من نال يدعوكم الى كلمة
الاحلاص وعيش ونعيم لا يتفدان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو علمت ان اعش الى بعثه لكنت - أول من سعى اليه وفود ريت هذه
القصة من طرق متعددة بقوى بعضها بعضا كقائل الخ فوط ان كثير والحافظ ان من حور ولا الاثنت لثول ان الحزبي بطلان هذا
الحديث ثم ان بعض طرقه يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا لكلامه وبعضها على انه نسي فيحتمل انه كارسا

ثم نادى كره أبو بكر رضي الله عنه أكره تذكره فرواه بذلك واختلاف روايات الوفد تدل على تعدد معي * وقد عبد القيس في كل مرة ذكر شيئا وقد جاء في الحديث رحمته يساهل كان على دين اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل انه ادرك الخواريين وكان على دين عيسى عليه السلام ومن شمره الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عث * أرسل فيما أحدا * خيرني قد نعت صلي عليه الله * ما * حجه له ركب رح * والحاديد التقدم ذكره كان متصلا في الاسلام أدرك من الردة ولما ارتد فقدمه دعاه الى الحق وقال اشهدان لا إله الا الله (١٢٢) وانجدنا رسول الله وكفر من لم يشهد وله أشعار كثيرة منها قوله

شهدت بان الله حي
وسامح
سنت فؤادي بالشهادة
والنقص
فالم رسول الله عي
رسنه
نان حيف حيث كنت
من الارص
وسكني البصره وقسل
شهاوند سنة احدي
وعشرين من الحجيره
* ومن ذلك حجر نافع
الحرشى بسمة الى حرش
بضم الحميم وفتح الراء
والشين المعجمة فبيله من
حجر وتسمي به بلدهم ان
نظامم الذين كان لهم كاهن
في حاله عليه فلما ذكر أمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانتشر في العرب جاءوا
الى كاهنهم واجتمعوا اليه
في أسفل جبل فزل اليهم
حين طامت الشمس
فوقف لهم قائما متكئا على
فوس فرجع طرفة الى السماء
طويلا ثم قال ايها الناس
ان الله اكرم عبدا اصطفاه

بن حنبل وميكائيل ان ميكائيل ملك الرق الذي به حياه الاجساد والشياح وبجريل ملك الوحي
الذي به حياه القلوب والارواح والره التي هي عند العراحي سياتي الكلام عليها وفيها ان الحنم وقم بين
كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت ان شق الصدر والطل غر شق القلب وان شق القلب واخر العلقه
السوداء التي هي حط الشيطان ومغمزه مما احتض به صلي الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين ومافي حص الآثار ان التاوت أي تاوت ي اسراييل كان فيه التلس الذي
عسلت فيه قلوب الانبياء البراء طاهر قلوبهم لان القلب من جملة الاحشاء التي غسلت بعسل الصدر
او البطل كما تقدم على ان ابن دحية ذكر انه أنراطل وقد يطلق الصدر على القلب من باب تسمية
الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم أتى طلست بمتمتي * حكمة * وايما ما فوس ع في صدره ومنه
قول الحلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان شق صدره الشريف من خصائصه صلي الله عليه
وسلم على الاصح من القولين أي شق قلبه ويسمى الكلام على ذلك في الكلام على المعراج بما هو
أسسط ماها واعي حليمه رضى الله تعالى عنها أيها كانت يدرحوعها بصلي الله عليه وسلم من مكة
لانه دعاه يذهب مكانا بعيدا أي عها فعملت عنه صلي الله عليه وسلم يوما في الطيرة فخرحت
تظله فوجدته مع أخته أي من الرصاعة وهي الشياخ وكأبت تحمصه مع أمها أي ولذلك تدعى أم
التي أيضا () أي وكأبت ترقصه فتقولها

هذا أح لي تلمده أسمى * وليس من سل أبي وعمي * فاعه اللهم فبأنسى
فنالت في هذا الحراى لا ينبغي ان يكون في هذا الحرفونات اختصارا ما وجد أخى حراريت عمامة
تظل عليه ادا وقف وقفت واداسار سارت حتى اشهي الى هذا الوضع فجعلت تقول احقيا بانيه قالت
أي والله فجعلت تقول اعود بالله من شر ما يحذر على ابي أي وفي كلام هصهم ورأيت يحي حليمه
العاه تظله ادا اوقف رفعت واداسار سارت وقد يقال الرؤيه في حق حليمه عليه وفي حق أخته
بصريه فاعلاخلة او اهاأ صرتمها بعد الاخبار ما كابد على ذلك القول بانه أفرع ذلك من أمره
أي في كوما فرت من ذلك هذا خبا راحته لها بذلك شي * فقدمت به على أمه * أقول ع الوادي
ان حليمه لما ودته نه صلي الله عليه وسلم الى مكة لبرده لانه رأته عمامه تظله في الطريق ان سار
سارت وان وع وفقت وسياق هذه الرواية يقتضى اماردته الى أمه عقب محبتها من مكة وان
ذلك كان قبل شق صدره عناه وحينئذ تدان هذه قدمه ثابته حليمه الى مكة كانت قبل شق صدره
في القدم الاولي كان سانه صلي الله عليه وسلم ستين وفي هذه القدمه كان سنه صلي الله عليه وسلم
ستين وأشهرات تكون هذه المرة الثانية بحمل قول حليمه فوالله انه بعد مقدمه تابشهر وقول ابن الاثير
شهرين او ثلاثة وأما في القدمه الثالثة وهي التي يدشق صدره وتركها صلي الله عليه وسلم عند أمه

وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم ايها الناس قليل * وأحق بعصم هذا الباب ما قل
عن تبع من ذكره للنبي صلى الله عليه وسلم في أشعاره بروى ان الانصار شكوا الى تبع ما يلحقون من اليهود من الاذى فارد تحارب المدينة
واستنصال اليهود فجاه حتى رلهم فقال له رجل معمر من علماء اليهود الملك أجل من ان يطرقه فرق ويستخفه غضب واصره
أعظم من ان يضيق حبله او يحرم صفحه وهذه البلدة ما جري بعث دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فآمن تبع بالنبي صلى الله
عليه وسلم ورجع وكما الحكمة ومن شرب تبع قوله شهدت على أحمد انه * بي من الله باري النسم فلومد عمري الى عمره *

كان

لكنت وزيراً له وابن عم واجاهدت بالسيف أعداءه * وفوجت عن صدره كل غم له أمه سميت في الرو * وأعطته هي حير الامم * ومن ذلك قوله ايضاً * وباتي بعدهم رجل عظيم * بي لا يرحص في الحرام يسمى أحمد ابليساني * أعمرهم مدته عام وهذا الذي منع تعام من تحريم المدينة اسمه شامل وكان عالماً من علماء اليهود وقال لتبع في رايه أنها لما كان هذه البلدة مهاجرة من بني اسمعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه هجرة تهوان من ذلك الذي أت به سيكون فيهم القتل من أصحابه وأعدائهم أعظم فقال تبع ومن هاتله وهو بي قال له قومه قال وأين قره قال هذه البلدة قال واداعوت لمن (١٢٣) تكون الصرة قال له مره وعليه اخري ثم تكون العاقبة له فيظهر

كان سنة اربع سنين وفيها كانت وفاتها على يمانى وقيل حسن سبي قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواه اشتبه عليه الامر ووطن ان هذه القدمة الثانية اليه قبل شئ صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلم الاشكال فها مل ذلك تأمل اخيد اولاً يسكن من يفهم تقليداً والله أعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم حليلة بعد تزوجه خديجة شكوا اليه صديق العيش فكلم لها خديجة فاعتلها عشرين رأسا من عنق وبكرات جمع بكروه وهي الشدة من الال اى وفي رواية اربعة من شاه وهيرا اه ووفدت عليه يوم حنين فسلط لها رداءه فحلت عليه أي فقد قال بعضهم لم تره هذان ردت الامرتين احدهما بعد تزوجه خديجة اى وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها وأجلسهم على رداءه اى ثوبه الذي كان جالساً عليه كما تقدم والره الثانية يوم حنين * وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت ابكر ففعل ذلك اى سبط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل كذلك (١) وفي كلام ابن كثير ان حديث يحيى أمه صلى الله عليه وسلم اليه في حين عريته وان كان محفوظاً فقد عمرت دهر اطويلاً لان من وفدت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الحمرأة اى بعد رجوعه من حنين اريد من ستين سنة واعلم ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكوها ووفدت على أني بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما تزيدها على المائة وعن أني الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحبا لحمرأة اى بعد رجوعه من حنين كما تقدم والطائفة اى ناعلم شاب فاجلت امرأه فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم سبط لها رداءه فقيل من هذه قيل أمه التي ارضعته صلى الله عليه وسلم وفي رواية استادت امرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أي أي وعمد الي رداءه فسلط لها فهدت عليه اه وتقدم عن شرح الحمزة به لابن حجر ان من سعادته حليلة بوفيقها الاسلام هي وزوجها ونوها وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها وأشار ذلك الى شيخه الحافظ الدمياطي فانه من جملة المنكرين حيث قال أي في سيرته حليلة لا يعرف لها صاحب ولا اسلام وقدمه عر واحد فذكروها في الصحابة وليس شئ وكان الاسبان يقول ذكرها اسلامها وليس شئ وبوافقه قول الحافظ ابن كثير الطاهر ان حليلة لم تدرك البعثة وردة بعضهم فقال اسلامها لاشك فيه عند جماهير العلماء ولا يعول على قول بعض المتأخرين انه لم يثبت وقدرى ابن حبان حديثاً يصح جادل على اسلامها واسكر الحافظ الدمياطي ويؤدها عليه في حين وقال الواقدى عليه في ذلك اعماهي أخته من الرضاة وهي الشياء * أقول وعلى صحة مقاله الحافظ الدمياطي لا يتابعه قوله صلى الله عليه وسلم أي أمى لانه كان يقال لاحته الشياء أم النبي صلى الله عليه وسلم لانه كانت خصمه مع امها كما تقدم ولا يعول حصص الصحابة أمه التي ارضعته لانه يجوز انما قيل أمه جملة على الرضاة له صلى الله عليه وسلم لتيق

حتى لا يتارعه أحد ثم سألته عن صفته فاجره بها ولما قال له شامل ما ذكر وقص القصص كان معه احبار قالوا ان روح هينا لعلمنا نذكره اننا باعطي كل واحد منهم مالا وحارية فهكنوا بالمدينة واعاد دارا للنبي صلى الله عليه وسلم قيل هي دار أني ابوب الاصباري رضي الله عنه التي رل لها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فمارل الا في داره وكتب كتاباً ألقاه عندهم لابي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه ويستحفظون عليه حتي بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر فاحرجوه اليه والفتنة مدسوسة في الودع تاريخ المدينة للسيد السهمودي رحمه الله وسياتي التعرض لها مع زيادة على ما هنا عند ذكر رولته صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار أبي

ابوب الاصباري رضي الله عنه * وألحق بذلك مصهم اخبار كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يحبط الناس يوم العروبة اعي يوم الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم وشبهه * من ذلك قوله أما بعد فاسمعوا واطعوا وافهموا واطعوا ليل داج وهار وهاج والارض مهاد والسماء ناء والحبال واتاد والنجوم اعلام الي ان قال حرمة زوجه وعظموه فسيتالي لنا عظيم وسيخرج منه نبي كريم وأشد نهار وليل كل يوم غداة * سواء علينا ليها وهارها منوان بالاحداث حين تناوبا * وبالتم الضافي علينا سرورها على علة ياتي النبي محمد * فيخبر احبارا صدوق حبرها * ومن ذلك خبر سفيان بن عمار

الشمسي جد الفردد كان قد احتمل عن قومه ديات فجرح لمي من تميم فادام مجتمعون عند كاهة فقاموا مجلس عندهم فسمع الكاهنة تقولن العرب من والاه والدليل من لاجاه والمؤور من والاه والوئور من عاده فقال سفيان بن زكدر بن الله انك فقلت صاحب هدى وعلم وخطى وحلم ورحب وسلم وأرأس ورؤيس وراعي شמוש وما نحن برؤيس وما هدرغوس وناعس ومنوس فقال سفيان لله انك من هو قالت بي مؤبد فاني حين يوجد ودنا أو ان ولد يبعث الي الاحمر الاسود نكباب لا يند اسمع جد قال سفيان لله أولك أعزني أم عي فقلت أما (١٢٤) والبياء دات العان والشجرات الافان اهل معدن عبدان فاهلك عن

سؤالها ثم ان سفيان ولد له
ولد فسمياه محمدا رجاء ان
يكون هو الذي انكر كوروهو
احد من تسمى اسم النبي
صلي الله عليه وسلم فصل
هفته وتقرعت قصة سيف
ان ذي بن احد مولد
الجن وتكلمه مع عبدالمطلب
واشاره بالنبي صلي الله
عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لعد
المطلب ايضا شهد اذني
احد بني دية ملكا وفي
الاخرى دية وكانت
البه والخلوة العاسية
* * * ذلك حذر ريدس
محمود بن يحيى انه في راجبا
ماخر برده فسلمه عن دين
ارامهم فبما ان كن من
رأيت من الاحرار الرهان
في صلات اناسا عن
دين الله وفدخرج في
أرضه هو حارح بن
يدعوا اليه فاراد، فصدوه
ولقيه النبي صلى الله عليه
وسلم فصل معناه فقال يا عم
ماني اري قوهن قد

موت أمه من الدسب وعلى كون الوافدة عليه بن حنين أخته انصهر في الهدي والله اعلم * أقول قال الحافظ ابن حجر بعد أن أورد عدة آثار في بحري أمهم الرضاعة اليه صلى الله عليه وسلم في حنين وفي تعدده الطرق ما يقتضي لها أصلاً أصيلاً وفي اتفاق الطرق على أنها أمه رد على من زعم أن التي دعت عليه أخته هـ * أقول لاردي ذلك لا يعلم أن أخته المدكورة كان يقال لها أم التي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها أنها أمهم الرضاعة تقدم أنه يجوز أن يكون بحسب ما فهم * وما هي أبها أخته ماسياتي أم المأ أخذت في حنين من حمله سي هوازن قالت للسلميين أنا تحت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله أنا أختك قال وما علا ذلك قالت عصية عصيتها طهرى وأنا متوركتك فعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قما وسط لها رداءه وأجلسها عليه ودعت عينا إلى أحرمانها * وكلام الواهب يقتضي أهم غضبان واحدة كانت فيها أخته والاخرى كانت فيها أمهم الرضاعة حيث قال وهربوا من حبلها صلى الله عليه وسلم أعارت على هوازن فاجذوها بها أخته الرضاعة التي هي الشيعاء وماتت أنا أخت صاحبكم إلى أن قال وسط لها رداءه وأجلسها عليه فأسلمت ثم قال وجاء بهي أمهم الرضاعة التي هي حليمة يوم حنين فقام إليها وسط رداءه وحلست عليه وهذا كما ترى بوهم الحيل إلى أعارت على هوازن التي كانت فيها أخته لم تكن في حنين وأمهم لم تكن يوم حنين في سي هوازن مع أن القصة واحدة وإن سي هوازن كان يوم حنين فيرم أن يكون جاء اليه يوم حنين كل من أمه وأخته من الرضاعة الأولى في غير السى والثانية في السى وأنه ورش لكل رداءه وهو تابع في ذلك لأن عبد الرحيم قال في الاستيعاب حليمة السعدية أم التي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أتيه يوم حنين فقام لها وسط لها رداءه فجلست عليه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حداه أخت التي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يقال لها الشيعاء أعارت خيسل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوارث فاحذوها فيما أحذروا من السى الحديث وكون عدلته بن حمير روى عن حليمة قال الحافظ ابن حجر لا يترى به السماع منها إلا بعد المحرة بسبع سنين فاكتر لا به قدم من الحشمة مع أبيه الذي هو جعفر بن أبي طالب في خير سنة سبع وتبعد حياتها وتقواها إلى ذلك الرم وفيه أن حنيناً بعد خديج وأبعد من ذلك وقومها على أن بكر وعمر وقد تقدم ما يشعر باستبعاد ذلك على ابن كثير والذي يتجدد الوافدة عليه في حنين أخته لا كما يقول الحافظ الديبائى والله اعلم قال قال والعرح بن الحوزي ثم قدمت أي حليمة عليه بعد النوة فأسلمت وبايعت أي وفلايق أسلمان حليمة هي القادمة عليه أي بعد النوة فالدليل على إسلامها هـ * أقول كان من حقها أن يكون بدل هذه العبارة الذي ذكره أو ناقلا يعني أن الجوزي قالست بعد

قوله

أعصوك فقال أما والله إن ذلك لغيرناثرة في الهم والكي أراهم على ضلالة فخرجت

اتبعي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الزاهد من امره صلى الله عليه وسلم وان كان لا يعلم انه هو الذي الموعود به * ومن ذلك ما اخرجنا ابن عساکر عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال سافرت الى اليمن فقلت لابي ابي سلمة صلى الله عليه وسلم فقلت لي علي عساکر الخيري وكان شجاعا كبيرا وكنت اربط عليه اذا حثت اليمن فسألي مرة من مكة والكلمة زمزم وقال له ظهرتمكم احدا خالف دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه هذا معجبه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وتقل سمعه فقلت عليه واجتمع عليه ولده وولدولده واخبروه

بمكان فشد عليه عصا به واستند وقعد وقال لي انسب يا حافرش قلت أأعد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسك يا أخا زهرة ألا أشرك بدشارة هي خير لك من الجعارة قلت بلى قال أبيتك وأشرك الله قد عث في الشهر الاول من قومك دنيا وار تصاه صغيا وأزل عليه كتما وجعل لثوا ينهي عن الاصنام ويدعو الى الاسلام ويامر بالحق ويمنعه عن الباطل ويظلمه فقلت من هو قال لاس الازد ولا تالمه ولا من السرف ولا تالمه هومن بنى هاشم واتم أحواله يا عبد الرحمن احف الوجعة وعمل الرجعة ثم امض ووارره واجمل اليه هذه الايات أشهد بالله دى العالى * (١٢٥) وقال في الليل والصبح

انك ذو السر من قريش
يا ابن الدى من الدباح
أرسلت تدعو الى يقين
يرشد للحق والفلاح
أشهد بالله رب موسى
انك ارسلت بالبطاح
فكن شفيعي الى ملك
يدعوا الرايا الى الفلاح
قال عبد الرحمن فحفظت
الايات واصبرت فلما
قدمت مكة لقيت أبا بكر
رضي الله عنه واحبرته
الحرف قل هذا عند محمد
الله فانه لما ايت بيت
خديجة رضى الله عنها
رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصيح وقال
لى أرى وجهها خلقا ان
أرحله خيرا فأوراءك
فقلت ودعها فقال ارسلك
مرسل رسالتها فاحبرته
وأسلمت فقل اخو خير
مؤمن مصدق في وما
شاهدني ولئن من اخواني
حقا * ومن ذلك خبر
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه حين قال

قوله فدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدمها عليه بعد النبوة اسلامها وفي كون قول ابن الحورى فاسلمت دليل على اسلامها نظر لم يهلى دعوى تحتاج الى دليل الا ان قال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل على ان اسلامها والله اورد ذكر الذهبي ان التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الحجرة بمخوزان تكون نوبة وبطريقه بان نوبة توفيت سنة سبع أى من الهجرة أى مرجعه من خيبر على ما تقدم * أقول ذكر في اللور أن الحافظ مغلطاني له مؤلف في اسلام حليلة سباه التحفة الحسية في اسلام حليلة وذكر مصمم انه صلى الله عليه وسلم لم ترضه مرضعة الا واسلمت لكن هذا البعض قال ومرضعته صلى الله عليه وسلم أربع أمه وحليلة السعدية توفيت سنة أربع أى من اصداره وهو يؤيد ما تقدم عن ابن منده من اسلام نوبة وأما اسلام أمه آنسة فقد ذكره وكون ام ابن ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم فيه والله سبحانه وتعالى أعلم

باب وفاته أمه صلى الله عليه وسلم وحصاة أم ابن له وكفاة حده عبد الغالب اياه
أى اختصاصه بذلك ذكر ان اسحق ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات أمه لما بع ست سنين وقيل كان سنه أربع سنين وبه صدر في الواهب أى وهو رد القول بان حليلة لما ردت اليه امه لان عمره خمس أو ست سنين قال وقيل كان سنه صلى الله عليه وسلم سبع سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثنتي عشرة وشهرا عشرة أيام اه ووفاتها كانت بالاولاء وهو محل بين مكة والندبة أى وهو الى المدينة اقرب وسعى بذلك لان السيول تنبؤاه أى محل فيه ودفنت به فدفن بها صلى الله عليه وسلم لما ربالا واه في عمرة الحديبية قال ان الله ادن محمد في زياره فقرأه فانه واصلحه وركب عنده وكى المسلمون لكانته صلى الله عليه وسلم قيل له في ذلك هناك ادركي رحمتها فكيت وكان موتها وهي راجعة صلى الله عليه وسلم من المدينة من زياره أحواله اي احوال جده عبد المطلب لان أم عبد المطلب من بنى عدى بن النجار كما قدم بعد ان كشت عندهم شهرا ومرت في الطريق ومعه أم أم ابن ركة الحبشية التي ورثها من أبيه عبد الله على ما تقدم فصنعت وجاءت به الى جده عبد المطلب اى بعد خمسة أيام من موت أمه فقصه اليه ورق عليه رقة لم يرقا على ولده هذا وفي كلام بعضهم وفي الى صلى الله عليه وسلم هدموت أمه بالابواء حتى أتاه الحارثي مكة وحانت ام ابن له ولادة ابنه عبد الله فاحتلمته وذلك الخامسة من موت أمه فليتأمل وكون موت أمه صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب هو المشهور الذي لا يكاد يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت أمه صلى الله عليه وسلم سنتين اى كان صلى الله عليه وسلم يقول لام ابن است امي عد امي وقول ام ابن امي هدى وفي القاموس دار رافعة بالعين المعجمة بكفة فيها مدق أمه صلى الله عليه وسلم لم اقف لي محل تلك الدار من مكة قال وقيل توفيت أى دفن بالحقون بشعب ابن دؤب وعلط قائله

وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصمته الا انه غلب ألف دية فلما كانت غزوة أحد وكات يوم السبت قال يا مشر يهود انكم تعلمون اني نضر محمد حق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى قومه ان من هذا اليوم فاموا الى محمد يصنع ما أراد ثم اسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقآن حتى قتل فجلل النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول بحرق خرمه * ومن ذلك ما رواه كتب الاحبار في صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من احبار اليهود فاسلم في حلالة ابن بكر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه

سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وكان يذكر اخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة المنزلة وساله عمر رضي الله عنه مرة عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وحاتم البدين يخرج من جبال فاران ومدينت القرط من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه وآياته بها ثم يقبض ويدفن بها * ومن ذلك خبر صاعطر وهو أسقف من كبار الروم أسلم على يد دحية الكلبي لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فيصر ملك الروم قال (١٢٦) دحية لما خرج عظماء الروم من عندهم قرا دخلي عليه وأرسل الى أسقف كان

صاحب أمرهم ساله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا ننتظره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام أما انا فصدفه وصدقه فقال فيصر له ان فعلت دهب ملكي قال دحية فقال لي الاسقف حذ هذا الكتاب وادهب به الى صاحبك وافرأ عليه السلام واحبره اني اشدن لان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني قد آمنت به وصدقته ثم أتني نيا به وليس نيا بما يصا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادته الحق فقتلوه فلما رحع دحية الى هرول قال له أما قلت لك انا مخافهم على انفسنا فصاعطرا كان اعظم عذمهم بي * واحار الاجبار والكهان وتصريحهم بصفاته صلى الله عليه وسلم وتصديقه لا يمكن حصره واستقصاؤه وما اسكر ذلك منهم من

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت حججنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فر على عقبه الحجون وهو بك حزين مغتم فكيف لك انما طلق أي شرع يقول يا حمير استمسكوا واستندت الى جنب البعر فكيف عي طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبس فقلت يا بني انت وأمي يا رسول الله رات من عندي وانت لك حزين مغتم فكيف لك انما طلق ثم انك عدت الى وات فرح متبس فهم ذلك قال ذهبت لقرأ أي فسالت ربي ان يحيبها فاحياها فامت ووردها الله تعالى وهذا الحديث قد حكم بضعه جماعة مهم الحافظ أبو الفضل بن ناصر الدين والجوزي وابن الحوزي والذهبي في الميزان وأمره على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان جعله ابن شاهين ومن تبعه اسحا لأحاديث النبي عن الاستغفار في لها * منها ما جاء به صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أي وعله في عمره القصص لا يملكه يقدم مكة نارا مع أسحا * ومن حجة الوداع الا في ذلك أني رسم قرأه وحس اليه فاحاه طويلا ثم بي قال ابن مسعود فبكيت لك انما صلى الله عليه وسلم ثم قام ثم دعا فاقال ما كأكم فلما كينا لك انما فقال ان القبر الذي جلست عنده قد آمنه الحديث وفي رواية أني قرأه وحس اليه فحمل يحاط به ثم قام مستعرا فقال بعض الصحابة يا رسول الله قدر انما صنعت قال اني استأذنت ربي في رياره فرأى أي يادري واستأذنته في الاستغفار لها فلم يادري وفي رواية ان حرر عليه السلام صر في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا استغفر لي مات مشركا فرأى ما كأكم ثم وفي رواية اسأذنته في الداء لها أي بالاستغفار فلم يادري وارل على ما كان للبي والدين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاحذوا ما أخذ الولد الولد قال القاضي عياض نكاؤه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من ادراك أيامه والامان به أي النافع احما وكونه اسحا لذلك غر جيل لان احاديث النبي عن الاستغفار بعض طرفها صحيح رواد مسلم وابن حبان في صحيحهما ومن مسلم استأذنت ربي أن استغفر لاسي فلم يادري واستأذنته في ان أورقها فاذن في هرور القبور فها تذكرا آخره * وفي لغة تذكركم موت وهذا الحديث أي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه أي دون وضعه لا يكون اسحا للأحاديث الصحيحة * اقول ذكر الواحد في أسباب الزلزل ان أتى ما كان للنبي والدين آمنوا وما كان استغفارا اراهم لا يهرلنا ما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه أي طالب بهدمه فقال المسلمون ما بيننا وبينك استغفارا فاما الذي رواه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر اراهم لانه أي فزولهما كان عقب موت أي طالب لا يقال حازان تكون آية ما كان للنبي تكرر زولها ما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ولا استغفر لعمه لا ما قول كونه يعود للاستغفار بعد ان نهي عنه فيه ما به أو لارادنا لسلخ المعارض يعني قول ابن شاهين انه ما سخ أحاديث النبي عن الاستغفار أي معارض لادلا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النبي عن الاستغفار لها كان قبل ان تؤمن

وادا

اسكره الاحسا ونفيا والله الهادي الي سواء السبيل * واما اخبار الكهان

على أنسنة الحان فكثيره منها خبر سواد بن قارب رضي الله عنه وكان من دوس قوم أبي هريرة رضي الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم ومن محدثين كعب القرظي قال يبا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس ا مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين اتعرف هذا النار قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أتاه ربه أي ناهمه عن الخن الذي يتراءى له أنه أتاه بطهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمر رضي الله عنه بعد ان قال وهو على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس فيكم سواد

ابن قارب فلم يحبه أحد فلما كانت السنة المقبلة زمن حجي الناس للزيارة من الآفاق قال أهل الدار فيكم سواد بن قارب كانت داء
اسلامه شيئا عجيبا قال البراء فبينما نحن كذلك اطلع سواد بن قارب فقالوا العمر رضي الله عنه هذا سواد فارسل اليه عمر رضي الله عنه
فجاء فقال له ات سواد بن قارب قال نعم قال اتك ربيك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأت على ما كنت عليه
من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استعجلي هذا أحد مند أسامت يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحانه الله ما كا عليه من الشرك
أعظم أي ما كنا عليه من عادة الاصنام أعظم مما كنت عليه من كهانتك (١٢٧) وفي رواية أن عمر رضي الله عنه

قال اللهم عرنا قد كنت في
الحال على شرمي هذا
بعد الاصنام والاوثان
حتى أكرمت الله رسوله
صلى الله عليه وسلم وبالإسلام
وفي كلام السهلي أن عمر
رضي الله عنه مارع سواد
رضي الله عنه فقال ما فعلت
كهانتك يا سواد فغضب
وقال له سواد قد كنت اما
وأنت على شرم من هذا
من عبادة الاصنام واكل
النبات أتعترني بأمر قد
تبت منه فقال عمر رضي
الله عنه انهم عرنا ثم
قال يا سواد حدثنا بده
اسلامك كيف كان قال
بم يا أمير المؤمنين بينا
أماذات ليلته بين الناس
واليقظان أد أتاني ربي
وصرني برحله وقال قم
يا سواد بن قارب واسمع
مقاتي واعقل ان كنت
تقبل انه قد بعث رسول
من لؤي بن غالب يدعو
الى دين الله عز وجل
والي عادته ثم اشأ يقول

وإذا تمت ما تقدم عن عاشه رضي الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا لمن يقول فرأى منه صلى الله عليه وسلم
بمكة وعلى كوهما دفنت بالابواء انقصر الحافظ الدمايطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفاء
عن ابن سعد ان كون قبرها بمكة غلط وانما قبرها بالابواء وقد يقال على تقدير صحة الحديثين أي أنها
دفنت بالابواء واحدا دفنت بمكة ونحوها تكون دفنت بالابواء ثم قلت من ذلك المحل الى مكة فلم
ان بكاه صلى الله عليه وسلم كان في ان غيبها الله وتؤمن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي ان هذا
الحديث أي حديث عائشة قبل ان يمتدح في الصواب وضعه لا يضعه هذا كلامه ونحو ان يكون
قوله لشخصين أي أم مكيا في التاريخ على تقدير صحة التي ادعاها الحاكم في المستدرک كان في احيائها وانما
به كما تقدم بطريق ذلك في أيه صلى الله عليه وسلم وقولنا على تقدير صحة الحديث اشار له في تقرر في علوم
الحديث انه لا يقبل تعدد الحاكم التصحيح في المستدرک لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين
الدهي ضعف هذا الحديث وحلف على عدم صحته عينا وتقدم الجواب عما يقال كيف يقع الايمان
بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا أي منع الاستعمار لها انما ياتي على القول بان من بدل أو غير أو عد
الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبي على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والدى عليه
اكثر اهل السنة والجماعة لا يجب ذلك الا برسال الرسل ومن المنكر ان العرب لم يرسل اليهم رسول
بعد اسمعيل وان اسمعيل اشتهر رسالته بموته كقصة الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا اهل الفترة من العرب لا تعذب عليهم وان غيروا او بدلوا او عدلوا
الاصنام والاحاديد الواردة تعذيب من ذكر أي من غير او بدل او عبد الاصنام مؤثرا واخرجت
مخرج الرجل للحمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم يرجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى
وتوحيده أي بعد عبادة الاصنام يكفي فيه وجود رسول دعالي ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسل
لذلك الشخص بان لم يدرك زمته حيث بلغه دعا الى ذلك أو امكنه علم ذلك وان التكليف غير
ذلك من الفروع لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص وقد بلغه دعوته وعلى هذا
فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشرار بالله عباده
الاصنام لا به على فرض ان لا تبلغه دعوا احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان
متمكنا من علم ذلك فهو تعذب بعد موت الرسل لافله وحيث لا يشكل ما اخرج به الطبراني في الاوسط
سند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما بعث الله نبيا الا قوم ثم قبضه الا جعل بعده فترة يملأ تلك الفترة جهنم والعل المراد بالفترة في
الكثرة والاقتدار خرج الشيخان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم تملأ حتى يفيها وتقول
هل من مز يدعي يصير رب العزة فيها فقدم في رد بعضها الى بعض وتقول قط قط أي حصى نعتك

عجبت للجن وتظالها * وشدها العيس باقتها تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادف الحس ككذبها فارحل الى الصعومة من هاشم
ليس فداها ما كانها * فقلت دعني انا فاني اُسميت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فصر بي برحله وقال قم يا سواد بن
قارب فاسمع مقاتي واعقل ان كنت تعقل ان قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو اليه الله عز وجل * الي عادته ثم اشأ يقول
عجبت للجن وتجبها * وشدها العيس ما كوارها تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمن الحس ككفارها
فارحل الى الصعومة من هاشم * بين روايتها واحجارها فقلت دعني انا فاني اُسميت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني

فصر بني برجله وقال قم ياسواد بن قارب سمع مقاتلي واعقل ان كنت تعقل انه عث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل
والى عباده ثم انا يقول - سحب للبحر ونحسبها * وشدها العيس باحلاسها تهوى الى مكة تبغي الهدى *
ما حبر الحى كالجواشها وارحن الى الصعود من هاشم * رآهم مييتك الى راسها فتمت فقلت فدامت على الله على
ورجله في حتى انبى مكة وري رايه المديح قال البيهقي والرواه الاونى اصح فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فلما
رأى قال من حبات ياسواد بن قارب (١٢٨) قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله فقلت شراً فسمع مقاتلي فقال هات

فاشأت اقول

أنا بن ربيعة من لؤي بن عبد ليل

وهجعة

ولم يك فيما بعد موت بكاد

ثلاث ليل فوله كل ليلة أنك رسول من لؤي بن

غالب

وشمرت عن ساقى لارار ووسط

في الدلعب الوجناء بين الساس

فاشهد ان الله لارار غيره

وانك مامون على كل عيب

وانك ادني المرسلين وسيلة

الى الله يا اس الاكرمين الاطاب

فرا عما باتيك ياخير رسول

وان كان فيما جاء شيب الدوائف

وكن لي شفيعا يوم لا دور شفاعة

سواك بنى عن سواد بن قارب

وكرمك وامانة نسمة لغير الايمان والتوحيد من العروق فلا تعذيب على تلك العروق لعدم منه رسول
الهم فاعل الفترة وان كانوا يقرس بالله الا أنهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله تعالى عنهم
ما بهدم الا لا يقرى بنا الى الله راني وقد جاء النبي عن ذلك على لسانه الرسل السابقين ووجه الفرقه
بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بانه وتوحيد كالتشريع الواحدة
لا تفقه في جمع الشرائع عليه دليل وهو ان اراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به وحا فقد
قال بعضهم المراد من الآية استواء الشرائع كلها في اصل التوحيد أى ومن ثم قال في تمام الآية
ولا تشعروا به وقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وهاهنا آياتنا للذين كفروا وقالوا ان الله عز وجل
أوحى بنا هذا قل يا قوم اني اعدوا الله ما كنتم من اله غيره ومن ثم قال بعض الانبياء غير فومه على الشرك
عبادة الاصنام ولولم يكن الايمان والتوحيد لاراهم لم قائلهم خلاف غيره من العروق فان الشرائع
فيها عملها قال بعضهم سب احلال الشرائع اختلاف الامم في الاستعداد والقابلية والدليل على ان
الايمان متفقون على الايمان والتوحيد ما جاءه اوصى الله عليه وسلم قال الانبياء اولاد علات اى اصل
دينهم واحد هو التوحيد وان اختلفت فروع شرائعهم لان علات الضرائر فاولادهم اخوة من
الاب واما منهم عملهم وقد جاء هذا التفسير في بعض الحديث وفي بعض الروايات الانبياء اخوة من
علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وبه يعلم ماني كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق
الواضح الذي لا عار عليه ان اهل الفترة جميعهم باجون وهم لم يرسل لهم رسول يكفهم بالايمان
فانه عز وجل فاعرب حتى في زمن انبياء بني اسرائيل اهل فترة لان تلك الرسل لم يؤمروا بدعوتهم الى
الله تعالى وتعليمهم الايمان قال سم من ورد فيه حديث صحيح من اهل الفترة بانه من اهل البار فان
أمكن تأوله فذلك والارنا ان يؤمن بهذا الفرد بمخصوصه قال واما قول الفخر الرازي ان لم تدع
الرسول الى التوحيد معلوما فحواه ان كل رسول انا أرسل الى قوم مخصوصين من لم يرسل اليه لا يعذب
وحواب ما صح من تعذيب اهل الفترة انها احرار احرار ولا تعارض القطع او يقصر التعذيب على ذلك
الفرد بمخصوصه اى حيث لا يعقل الباطل كما تقدم هذا كلامه هذا وقد جاء اهم أي اهل الفترة
يتمتعون به يوم القيامة فقد اخرج الرازي ثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا لم
ياتناك أمر ولو ارسلت اليك ارسولا ليكن اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايت ان امرتكم ان تطيعوني
فاخذ على ذلك موافقتهم ورسول اليم ان ادخلوا الدار ويطلبون حتى ادراها فها هم قروا ورجعوا
فتناووا نذر عتابنا ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها اخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لودخلوها ل مرة كنت عليهم ردا رسلا قال الحافظ ابن حجر فالظن بان الله صلى الله عليه وسلم

يعني فخرج الى حلي الله عليه وسلم واصحابه قاتني وحاشيدا حتى روى
الروح في حوهم وصحبه روى الله في الله عليه وسلم حتى نتواخذ وقال ابلحت ياسواد قال البراء فرايت عمر رضي الله
عنه الره وقال لقد كنت شرا من هذا الحديث بانه مايت روي اليوم مقالة من رأت القرآن فلا ونتم العوص كتاب
الله تعالى في الحق وهذا لا يقي قد على ان من ما عمر رضي الله عنه لم يكن حاضر عند النبي صلى الله عليه وسلم لما اخره سواد ولما
توفي الى صلى الله عليه وسلم وحشيه وادلى فوه الزده قام بهم حليا وقال يا بشر دوس من سعادته المومنان يعطوا بغيرهم ومن

شقاوتهم أن لا يعطوا الا انفسهم وان من لا تنفعه التجارب ضربه ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما سامن اليوم بما أسلمتم به أمس ولا ينبغي لاهل البلاء الا أن يكونوا أذكى من اهل العافية للعافية ولست أدري لعله يكون للناس جدولة فان لم تكن فاسلامته منها الاانة والله يحبها فاجوبها فاجابه القوم بالسمع والطاعة * ومن ذلك ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من اهل فجاجها يوما وقوف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل تحدثنا وتحدث فقال له قد كنت نبى بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى (١٢٩) الله عليه وسلم * وأما سمع من

جوف الاصنام فكثير
أيضا فنها خبر عباس بن
مرداس رضي الله عنه قال
كان لا يبه مرداس السامى
وثى بعده يقال له صار
بكسر الصاد له جمعة وبالياء
الجمعة بعدها ألف ثم رآه
مهملة فلما حضرت مرداسا
الوفاة قال للعباس ولده أي
بنى عبد صارا فانه يتفكك
ولا يضرك فبينما عباس يوما
عند ضار سمع من جوف
ضار مناديا يقول
من للقبائل من سلم كلها
أودى ضار وعاش اهل
المسجد
ان الذى ورث النبوة
والهدي
عبد ابن مريم من قريش
مهتدى
أودى ضار وكان يعبد
مرة
قل الكتاب الى النبي محمد
فخرق عباس ضاروا الحق
بالنبي صلى الله عليه وسلم
وفي لفظ ابن عباس بن
مرداس كان في لقاح له

يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطعمون عند الامتحان اكرامه صلى الله عليه وسلم لتقر عينه
ويرجوان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائعا الا باطالب فانه ادرك البعثة ولم
يؤمن به أى بعد ان طلب منه الامانة * ومما استدله الحافظ السيوطي على ان ابيه صلى الله
عليه وسلم ليس في النار قال لانهما لو كانا في النار لكانا موهون عذابا من ابي طالب لانهما اقرب منه
وأبسط عذرا لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابي طالب وقد أخرج
الصائغ صلى الله عليه وسلم انه اوهون اهل النار عذابا لغيره اياه صلى الله عليه وسلم من اهلها قال وهذا
يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه
احد من اهل بيته أى ولا احد من اشراف قريش اجلاله فكان نومه وسادات قريش يحدون به
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفراي شديد قوى حتى يجلس عليه فيأخذه
اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب ادارى أى علم ذلك منهم دعوا ابي فوالله انه لسانهم بحسبه
عليه معه ومسح ظهره ووسر ما يراه يصنع قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم دعوا ابني يجلس
فانه يحسن من نفسه بشي أى شرف وار جوان بلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربى قبله ولا بعده وفي
رواية دعوا ابي له ليؤسس ملكا أى يعلم من نفسه انه ملكا وفي لفظ ردوا ابني الى مجلسي فانه تحدثه
نفسه بملك عظيم وسيكون له شان وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال سمعت ابي يقول كان لعبد
المطلب مفروش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن مية فيمن دونه من عطاء قريش يجلسون
حوله دون المفروش فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم يجلس على المفروش
فجذب به رجل فيكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعدما كف صره ملا في يكي
قالوا اراد ان يجلس على المفروش فنمذو فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه
بشرف أى يثيق في نفسه شرفا وار جوان بلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربى قبله ولا بعده أى فكأروا
بعد ذلك لا يردوه عنه حضر عبد المطلب أو عاب أى ولعل هذا كان في آخر الامر فلا ينافي ما تقدم الدال
ظاهرا على تكرار ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب والا فيحتمل أن اختلاف
قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد المطلب قوم من بني مدح أى وهم القافة العارون
بالآثار والعلامات احتجظ بها فان لم تقدموا أشبه بالقدم التى في النقام منه أى وهي قدم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام * اقول أى فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أثرت قدما في النقام وهو الحجر
الذى كان يقوم عليه عندنا البيت ككسائي وهو الذي زار آلان بالمكان الذي يقال له مقام ابراهيم أى
وقد أشار الى ذلك عمه ابو طالب في قصيدته بقوله مقما
وبالحجر السود اذ يلمنونه * اذا كنتنوه في الضحى والاصائل

(١٧ - حل - اول) نصف النهار اذ طلع عليه راك على ناعمة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال يا عباس
ألم ترالى السماء قد تعب حراسها والحب قد حرق أفساسها والخليل وضعت احلاسها وان الذي رل عليه البر والتقوى صاحب
الباقية التصوا قال العباس فراغنى ذلك فبثت وثنا لئلا يقال له الضار كتنا بعدد ونكلم من جوفه فكنت حوله ثم سمعته به فاذا صائح
يصيح من جوفه قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضار وفاض اهل المسجد هلك الضار وكان يعبد مره * قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذى ورث النبوة والهدي * بعد ابن مريم من قريش مهتدى قال عباس فخرجت مع قومي في حارثة الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد فلما رأته صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت وأسلمت ما وفوي * ومن ذلك خير مارن بن القصوبه قال كنت اسدن أني اخدم صنبا بقرب عمان يدعي سجال رسال قال له بادر وفي لبط باحرالخاله المهمة فمرنا عنده دات يوم عتيرة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع تسر * طهر حجر ويطن شر * عث بي من مضر * مدين الله الاغرا لا اكبر * فدرع نجما من حجر * تسلم من حرار سقر قال مارن (١٣٠) فبزعزت لذلك الصنم فسمعت صوتا منه يقول اقبل الى اقبل * تسمع ما لا يجبل

هذا بي مرسل

جاء بنقي منزل

آمن به كي تعدل

عن حرار تشمل

وقودها الحننل

وقلت ان هذا العجب وانه

لخير براد في قال مارن

فبما ح ك ذلك اقدم

رحل من اهل الحجاز فقلنا

له ما الحز ورائك قال قد

ظهر رجل يقال له احمد

يقول لم انا احيوا

داعي الله فقلت هذا با

ما سمعته هزلت الي الصنم

فكرته جذارا وركبت

واخلتي واثبت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وشرح

لي الاسلام فاسلمت وقلت

كسرت بادرا حذا داركان

لا

رباطيفه ملا غصلال

ما لاشمي هدا من

ضلالنا

ولم يكن دينه شيا ثل مال

يارا كالبغا عمرا وراحتنا

اني لما قال وبني بادر تالي

قال مارن فقلت يا رسول

وموطي ابراهيم في الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل

قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخره وصارت على قدر قدمه حافية لامتنتله * وعن أس رضي الله تعالى عنه رأيت في المقام أثر اصابع ابراهيم وعقبه وأحصى ودميه غير ان مسح الناس بأيديهم أذهب ذلك أي ومشابهة قدمه صلى الله عليه وسلم لقد قدم سيدنا ابراهيم تدل على ان لك الاقدام بعضها من بعض كأنقدم في قول مجزئ المدلجي في زبد بن أسامة رضي الله عنهما وقد انا وغطيا رؤوسهما وابتدأت أقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض وفسر ذلك صلى الله عليه وسلم لان في ذلك رداعلي من كان يطن في نسب أسامة بن زيد كأنقدم وذكر بعضهم ان بيتنا صلى الله عليه وسلم أثر قدمه في الحجر أ يضافد أثر في صخرة بيت المقدس ليلة الاسراء وان ذلك الاثر موجود الى الآن وذكر الجلال السيوطي أنه لم يقف لذلك أي لثابت قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر على اصله ولا سند ولا رأيت من خرج به في شيء من كتب الحديث وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الاسنة من ان رفقه الشريف لما ألصقه بالخائط عاص في الحجر وأثر فيه هو يسمى ذلك الخيط بمكة نزقاق المرقق ومن العجب ان الجلال السيوطي مع قوله المذكور قال في المصانص الصخرى ولاوطي على صخر الاوأثر فيه هذا كلامه وله له ظهر له صحة ذلك بعدا لكاره ودعوى اهل صلى الله عليه وسلم ماوطي على صخر الاوأثر فيه فديتوقف فيه ثم رأيت الامام السبكي ذكر تأثير قدمه الشريف في الاحجار حيث قال في تأنيبه

وأثر في الاحجار مشيك ثم * يؤثر برمل او يطعها رطبة

قال شارحوا ولعل عدم تأثير قدمه الشريف في الرمل كان ليله دهاه صلى الله عليه وسلم الى الغار أي فليس كان هذا شأنه في كل رمل مشي عليه وكان صلى الله عليه وسلم اداراه قدمه عن الرمل يقول لاني كرسع قدمك ووصف قدمي فان الرمل لا يمس إلا به اخافه اثره سره ليتحير المشركون في طلبه وفيه ان هذا التعليل مقتض لتأثير قدمه الشريف في الرمل لا لعدم تأثيره في ذلك ويؤيد ذلك انه سيأتي اهم فصولا أنزل الى ان انقطع الاثر عند الغار أي وقال لهم القاصص هذا اثر قدمي ابن أبي قحافة واما القدم الآخر فلا أعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فثقلت قرش ماوراء هذا شيء أي محل كاسياني وفيه ان هذا أي تيز قدمه الشريف من قدم سيدنا ابي بكر ربما ينافيه قوله لاني كرسع قدمك ووصف قدمي فان الرمل لا يمس إلا به وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم ابي بكر كرسع ساوي اقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضري ذلك فوله صلى الله عليه وسلم قال الرمل لا يمس الجواز ان يكون الراد لا يظهر فيه قدمي ظهورا ينقض قول القائف هذا أثر قدم ابن أبي قحافة واما القدم الآخر الى آخره ولم يعترض هذا شارح على تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجارة بل أبدى

لذلك

اللهاني مولع بالطرباى مغرم به وشرب الخمر وباهلوك العاجرة من النساء التي تبال وتدننى عند جماعها وألحت اى دامت علينا السنون اى عوام القحط والحذب فذهبن الاموال وهزلن الدراري والعيال وليس لى ولده قانع اشدان يذهب عنى ما يجد ويأتى بالحقا ويهمل لى لى قال الى صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءه القرآن وبالخرام الحلال وبالخر ربا لآثميه وبالهراري الرالعة وانك الحيا وهله ولدا قال مارن فاذهب الله عنى ما كنت اجدته وتعلمت شطر للقرآن وحججتها حجيجا واخصب عمان يعني فريته وماحولها من قرى عمان وتزوجت اربع حرار ووهب الله لى حيان يعني ولده

وأنا أتقول اليك رسول الله حنت مطيعي * تجوب القيا في من عمان الي العرح لنشع لي ياخير من وطبي الحصى *
 فيغير لي ذبي وأرجع بالعليج الي معشر خالفت في الله دينهم * ولا رأيهم رأيي ولا هجمهم هجمي * وكنت أمرأ بالعهر والخرم ولما
 شباني حتى آذن الجسم بالهجم فيد لي بالخر خوقا وخشية * وبالعمر احصا نافحصن لي فرجي فاصحت همي في الحمار وديتي *
 فقلت ماصومي والله ماصحي قال مازن فلما رجعت الي قومي ابوي أي غنوني وشتموني ولا موني وأمر وأشاعرهم فهداني فقلت
 ان هجوتهم فانا اهجو نفسي فتجنبت عنهم ونبت مسجدا أتعب فيه فكان لا ياتي (١٣١) هذا المسجد أجد مطولم فيتمت فيه

لذلك حككا لابس ما فلتراجع وقوله في الاحجار يدل على انه تكررت آثاره قدمه الشريف في الاحجار
 ولكي لم يكن ذلك شانه صلى الله عليه وسلم في كل حجر مشى عليه كإدلت عليه عبارة الجلال السيوطي
 والله أعلم * قال وينتأ عبد المطلب يوميا في الحجر وعنده أسقف نجران والاسقف رئيس النصاري في
 دينهم اشتق من السقف بالتحريك وهو طول الانحاء لانه يتعاشع أي يطهر الحشوع ذلك الاسقف
 يحاده ويقول له انجد صفة نبي نبي ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا وأني
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه وقال هو هذا
 ما هذ منك قال هذا أبي قال ما جذا به حيا قال هو ابن أبي وقدمات ابوه وأمه حلي به قال صدقت
 فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بآبائكم ألا تسمعون ما يقال فيه انتهى * وعام أربعين كنت
 أحضض النبي صلى الله عليه وسلم أي أقوم ترتيبه وحفظه ففعلت عنه يوما فلم أدر إلا بعد المطلب
 قائما على رأسي يقول يا بركة قلت ليك قال أأبى تدرين أين وجدت أبي قلت لا أدري قال وجدته مع غلمان
 قريبا من السدرة لا تغفل عن أبي قال أهل الكتاب أي ومنهم سيف بن ذي يزن كآمياني يزعمون انه
 نبي هذه الامة وألا لأن عليه منهم وكان لا يأكل معي عبد المطلب طعاما الا يقول على بابي أي
 احضره قال وكان عبد المطلب اذا نبي طعام أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الي حننه وربما
 أفعده على فخذه فيؤثره باطيط طعامه انتهى * وعن بعضهم أي وهو حيدة بن معاوية العامري كان
 من العمرين وقد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم مات وهو عم الف رجل وامراه
 قال صحيح في الجاهلية فينا أنا أطوب بالبيت ادارجل وفي رواية شيخ طويل بطوف بالبيت وهو
 يقول * ردالي راكي مجدا * وفي رواية

يارب رد راكي مجدا * ارده ربي واصطنع عندي بدا

فقلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابنه في طلب ل له صلات وما بعته في شيء الاجابه به
 قال وفي رواية هذا سيد قرش عبد المطلب له ابل كثيرة فادخل منها شي بعث فيه سيه يطلبوها
 فاداغوا بعث ابنه ولم يبعث في حاجة الا ابيع فيها وقد بعته في حاجة أعياها نوه وقد أطاع عليه
 انتهى لما رحت أي مزلت عن مكاني حتى جاءه لال معه فقال له يا بني حررت عليك خيرا لا يافرحي
 بعده أبدو أقدم عن بعض المفسرين مالا يحتاج الي اعادته هنا * وعن ربيعة بنت أبي صبيح
 أي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد في السلمات المهاجرات * أقول
 وقال ابو نعيم لا أراها ادرت الاسلام وقال ابن حبان قال لها صحبة والله أعلم قالت سمعت علي
 قرش سنون أي ازمته فحط وجذب ذهب بالاموال واشقين أي اشرفن على الناس قالت فسمعت
 قائلا يقول في المنام يا معشر قرش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا إن أي وقت خروجه وبه يأتيكم

أي كشف عنه جلده * وأما ما سمع من المواتف ونجمي على السنة الكهان واسمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبائح فكثير من
 ذلك ما حدث به بعضهم وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا خرجت اطلب بعير إلى حق ادعاسع
 الليل أي أدير وكاد الصبح ان بنفس هتف في هاتف يقول
 من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلود جنات الليالي والهيم
 يا أيها الهاتف في داجي الظلم * أملا وسهلا بك من طيف أم .
 فادرت طرفي فأرايت شخصا فأنشأت أقول
 بهن هداك الله في لحس الكلام * من الذي يدعو اليه يغتم

فاذا نهضتة وقال يقول ظهر النور وظل الزور * وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحجور صاحب التعجب الاحمر والتاج الاقمر والطرف الاحمر صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدرو والوبر ثم انشأ يقول الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث ارسل فينا احدا * خير نبي قد بعث عليه صلي الله * حج له ركب وحث والى ذلك اشار صاحب الحمرة بقوله وتنت بمدحه الجلى حتى * اطرب الاس منه ذاك الغناء قال فلاح الصباح واذا بالفتيق أي الفحل الكريم من الابل يشفق (١٣٣) أي يهدر الى النوق فاسكت خطاهم وعلوت سناحه حتى لفت أي تعب

فزلت في روضة خضراء
فاداما قس بن ساعده في
ظل شجرة ويده قصيب
من اراك ينكت به في
الارض وهو يقول
يا باع الموت والمنحود في
جذث

عليهم من قبايرهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح

٣٣
فهم اذا اتبهوا من يومهم
ورقوا

حتى يعود الحال غير حالهم
خلقاً جسدياً كما من قلبه
خلقوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم
منها الجديد ومنها المنهج
الخلق

قال فدوت منه فسامت
عليه فرد على السلام فادا
بعين خرازة ومسجد بين

قربين واسدين عظيمين
يلودان به وادا باحدها قد
سقى الآجر الى الماء فنتعه

الاخر ينال الماء فضره
بالقصيب الذي بيده وقال
ارجع نكلك أمك حتي

الحيا أي بالقصر المطر العام والحصب قاطر وارجلان أو ساطك أي اثر اهلك سباطا أو اعطما أي
طوبى لاعطيا ايض مقرون الحاجين اهدب الاشعار أي طويل شعر الاجفان أسيل الخدين أي
لا توهما رقيق العينين أي الاف وقيل أوله فايخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم كل بطن
رجل فيظهروا ويتطبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل
فيسنني وتؤمنون فاسكن تسقون فاصبحت وقصت رؤياها عليهم فظفروا فوجدوا هذه الصفة
صمة عبد المطلب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من كل بطن رجلا ففعلوا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قبيس
ومهمم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام متقدم عبد المطلب فقال لاهم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك
واماؤك وبنو امائك وقد نزل ثاماري وتابعت عليا هذه السنون فذهبت بالطفل والخف والحافر
أي الابل والبقر والحمل والبغال والحجر فاشفت على انفس أي اشرفت على دهاها فاذب عنا
الحذب واثننا بالحيا والحصب فابرحوا حتى سالت الادوية قال وفي رواية أخرى عن رقيقة قالت
تابعت على قريش سنون جده فاحقت أي ايسست الحدو واذا قطن العظم فينا أنا نائمة أو مهمومة أي
بين القبطانة والتائمة اداها تف هو الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه فاقدم بصرخ بصوت صجل
أي فيه يوحى وهي خشونة الصوت وغلطه يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث ينك فدا ظنكم
ايامه أي قرت منكم وهذا ابان محرجه فحمله بالحيا والحصب الا فانظروا رجلا منكم وسطا عظاما
أي بيضا أي شديد البياض أو طف الا هدا ب أي كثير شعر العينين أسهل الخدين اشم العينين
أي مرتفع الاضاله فخر يكظم عليه أي يسكت عليه ولا يظهره وسن يهدى اليها أي يرشد اليها
فليخلص هو وولده وولد ولده وليد لى أي يتقدم اليه من كل بطن رجل فليستوا من الماء أي يفرغوه
على اجسادهم أي يغسلوا به وليمسوا من الطيب ثم تسلموا الركن وليطوفوا بالبيت العتيق سبعا
ثم ايرقوا بأقبس فليستق الرجل وليؤس القوم الا وفيهم الطيب الطاهر فنتم ادا ماشتم أي جاءكم
النيت على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد اشمع جلدى وولاه أي ذهب عقلى واقصبت
رؤياي أي ذكرت ما على وجهها فمت أي قشت وكثرت في شباب مكة فابني ابطى الاقال هذا شبيهة
الحديدي عبد المطلب وقالت عنده قريش وانض اليه من كل بطن رجل فسئوا من الماء ومسوا من
الطيب واستلموا وطافوا ثم ارقوا بأقبس فطلق القوم يدون حوله ما ن يدرك بعضهم مهيمة وهي
النؤدة والثاني ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدا يقع أي ارتفع أو كرب أي قرب من ذلك فقام عبد
المطلب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أت علم غير معلم ومسئول غير مبجل وهذه عبيدك
واماؤك فدرات حرمك أي أفنته يشكون اليك سنتم التي احقت أي ايسست الطفل والخف أي
الابل والقر فاطردن اللهم غيثا سريعا فدا فابرحوا حتى اشجرت السماء بانها وكظ الوادي

يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت ما هذا ان القرآن قال هذا ان قران
لا خوين لى كانا يبعدان الله عز وجل في هذا المكارث لا يشركان بالله شيئا اللهم احدهما سمعون والاخر سمعان قادر كهما الموت
فقدتهما وها انا بين قريهما حتى ألحق بهما ثم نظر اليهما واشدا ايانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسائي ارجوان
يعتبه الله أمة ووحده أي يقوم مقام جماعة ولما مات قس قترعنها وتلك القصور الثلاثة قرية يقال لها مروحين من اعمال حلب وعليها
بناء والناس يردونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الوادي باستادله قال كان ابوهريرة رضى الله عنه يحدث ان

قوما من خشم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتعبدون الى اصنامهم فيبنام عند صنمهم اذ سموها هاتما يقول

يا أيها الناس ذوو الاحكام * وهستدو الحكم الى الاصنام
ذلك نبي سيد الانام * من هاشم في ذروة السنام
ساعة حتى حفظوا ذلك * ثم تفرقوا فلم يصبهم
و اماخير زميل بن عمر العذري فهو انه قال كان لبني عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم (١٣٣) يقال له حمام وكانوا يعطونه

وكان في بني هذين حرام
وكان ساد رجل يقال له
طارق وكانوا يعترن أي

يذبجون الذبايح عنده فلما

ظهر النبي صلى الله عليه وسلم

سمعنا صوتا يقول يا بني هند

ابن حرام ظهر الحق

وأردى حمام أي هلك

ورفع من الشرك الاسلام

قال زميل ففزعنا لذلك

وهالنا شكنا أياما ثم

سمعنا صوتا يقول يطارق

يطارق بعث النبي الصادق

نوحى باطق صدعه

بارض تهامه لنا صر به

السلامه ولحاذيه الندامه

هذا الوداع مني الي يوم

القيامة موقع الصنم لوجهه

فان كان ذلك الصوت من

جوف الصنم يرشد اليه

فوله هذا الوداع مني الي

يوم القيامة فهو من غير هذا

النوع وان لم يكن هو من

هذا النوع قال زميل

فاشرت راحلة ورحلت

حتى أتيت النبي صلى الله

عليه وسلم مع مرهم قومي

وأشده

أي ضاق بصيجه أي سبله فلسمعت شيخا من قرينش وهي تقول لعبد المطلب هنيئا لك يا أبا البطحاء
بك عاش أهل البطحاء أهني أي والبطاهران القصدة واحدة طينتا لجمع وقد يدعى ان الاختلاف
من الرواة منهم من غير الباني * وفي سقيا الناس لعبد المطلب وان ذلك شركته صلى الله عليه وسلم
تقول رقيقة

بشبهة الحمد أسقى الله بلدنا * وقد عد منا الحيا واجلوز المطر

أي امتد من تأخره * فجاء بالما جوني له سبل * دان أي مطرها طل كثير الهطل قرب وعاشت به

الانعام والشجر * تمان الله الميمون طائرته * أي المبارك حطه * وخير من بشرت يومه مضر *

مبارك الاسم يستسقي الغمام * ما في الانام له عدل ولا خطر

أي لا ماعادل ولا مماثل له * ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاتعم عطاشهم وقالوا قد

أصبحنا في جدد وجدد وعدست الله الناس لعبد المطلب فاقصدوه لعله يسأل الله تعالى فيكم فقد مأكمة

ودخلوا على عبد المطلب فخبروه بالسلام فقال لهم أفلحت الوجوه وقام خطيهم فقال قد أصابنا سنون

مجدبات وقد بان لنا ترك وصبح عند ما خرج فاشع لنا عند من شعك واجري الغمام لك فقال عبد

المطلب سمعوا وطاعوا معكم عدا عرفات ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فذهب لعبد المطلب كرمي فجلس عليه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه

في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق الخاطف والرعدا القاصف رب الارباب

وملين الصعاب هذه قيس ومضر من خير البشر قد شعثت رؤوسها وحدت ظهورها تشكوا اليك

شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فاتح لهم سحاب خورة وسما خراة لتصحك أرضهم

وزرول ضرهم فما استتم كلامه حتى نشأت سحابة دكاء لها دروي وقصدت نحو عبد المطلب ثم قصدت

نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا معاشر قيس ومضر اصرقوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا * وذكر

بعضهم انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا اجدوا قادا ارادوا ذلك أخذوا من ثلاثة أشجار وهي

سلم وعثر ورشيق من كل شجرة شتائم عيادتها وجعلوا ذلك حزمة ورطوا بها على ظهر ثور صعب

واضرموا فيها النار ورسول ذلك الثور قادا أحسن بالنار عدا حتى يحترق ما على ظهره ويتساقط وقد

هلك ذلك الثور فيسبون * وفي حياة الحيوان كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء جعلت النيران في

أزباب البقر وأطلقوها فمطر السماء فان ربحها بسبب ذلك قال وذكر ابن الجوزي انه صلى الله عليه

وسلم في سنة سبع من مولده أصابهم شد شديد عولج بمكة فلم يغن فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ

راهبا حاج الا عين فركب اليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه وديره هلق فلم يحضر فلزم ديره

حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولولم أخرج

اليك رسول الله اعلمت نصها * أكلتها حارثا وفوزان الرمل
وأشهد ان الله لا شيء غيره * أدب له ما أقلت قديمي نعل
له لم يولد له غير ما قد روي له صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال فقال حدثني تميم الداري الخ القصة المكونة في غير هذا
الكتابات وهذا أولي ما يخرج المحدثون في رواية السكارع الصغار من رواية الكارع الصغار ايضا ما ذكرنا ابابكر رضى الله
عنه عن يموال ابنه ما أنشأ رضى الله عنه فقال له سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه كان يملأه ركران عجمي بن مريم

عليهما السلام كان عليه اسماهما ، ويقول لو كان علي احدكم جل دين قضاء الله عنه قالت من يقول اللهم فارج الهم كاشف الهم عجيب
دعوة المصطرى رحى الدنيا والآخرة ورحيمهما أت ترجي فارحمي برحمة تغني بها عن رحمة من سواك قال ابو بكر رضي الله عنه
فكان علي دين وكنيت له كراهة فقلته فلم ألبث الا يسيرا حتى قضيت * رجعا الى الخبر نعم الدار قال رضي الله عنه كنت بالشام حين
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت ما لي في جوارحهم هذا الوادي فلما أخذت
المصحبي اذ نادى عذابه فان (١٣٤) الجن لا تجير أحد اعل الله قال فقلت يا أي شيء تقول فقال قد خرج

باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالجحون واسلمنا وابتهناه وذهب كيد الجي ورمت بالشهب فاطلق الى نجد واسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير ابوسالت راهبه واخبرته فقال صدوق نبدة خرج من الحرم اى مكة مهاجرة الحرم اى المدينة وهو خير الانبياء فلا تسق اليه قال تيم طلبت الشخص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية هربت الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستغفيا فآمنت به وقيل ان ما ذكره غلط وان مسيره انما كان الى المدينة بعد الهجرة لان اسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله اعلم * ومن ذلك ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله عنه ان رجلا من بني تميم حدث عنده اسلامه

قال اني لاسير برمل عاجل دات ليلة ادغلني النوم هزلت عن راحلي وانحنها ونمت وتعوذت

منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال ياقي اذ انزلت واديا من الالودية نقتت هوله نقل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تمذ باحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال لي عربي لا شرقي ولا غربي قلت أين مسكنه قال يقرب ذات النخل فركبت ناقتي وحشنت السير حتى أتيت المدينة فقرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدني قبل أن أدكر له شيئا مما وقع لي ودعاني الى الاسلام فاسلمت * ونظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم قال خرجت في طلب ابل لي فادركتها ثم أردت التوم وكنت اذا نزلنا بواد قلنا نعود من يزهد الوادي فتوسدت ناقتي وقلت أعوذ بعزير (١٣٥) هذا الوادي فاذا هانف يقول

وحك عذابه ذي الجلال
ومنزل الحرام والجلال
ووجد الله ولا نبالي

ما كيد دى الحن من
الاهوال

ادتك كراهه على الاحوال
وفي سهول الارض
والحال

قد صار كيد الحن في
سفال

الاتي وصالح الاعمال
فقلت له

يا أيها القائل ما تقول
أرشد عندك أم تضليل

فقال
جاد رسول الله ذو الخيرات

جاء يسين وحاميات
وسور يعدم مصلات

يا امر بالصلاة والزكاة
ويزجر الافوام عن مناة

قد كن في الاسلام منكرات
فقلت امانه لو كان لي من

يؤدي ابلي هذه الي اهلي
لا يتبع حتى أسلم فقال أما

أؤديها فركبت بعيرا منها
ثم قدمت فاذا التي صلى الله

عليه وسلم في الشروفي رواية

قاله بان الزبير شهد حلف العصور ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر يرف وعشرون سنة كذا في أسد الغابة مقدما للاقتراع على ما قبله في كون عمره صلى الله عليه وسلم في حلف العصور كان نيفا وعشرين سنة بطر الماسياتي ان عمره ادداك كان أربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عمه شقيقا إليه الزبير وأبو طالب ثم مات عمه الزبير وله من العمر أربع عشرة سنة فأنفرد به أبو طالب وكفاله جد وعمله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذ كورة في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في خرسيف بن ذي يزن موت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه أي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكنى ست نسوة صبية وهي أم الربيع بن العوام وبررة وعاتكة وأم حكيم البيضاء أي وهي حدة عثمان بن عفان لأمه وأمية وأروى فقال لهن ائكبن علي حتى اسمع ما تظن في قبل ان اموت فها كل واحدة منهن شعرا في وصفه مذ كورة في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك أشار برأسه ان هكذا افاكييني ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أميمة وقد أمسك لسانه وكان من قولها

أعني جودا مدمع درر * على ما حد الحميم والمعتصر
على ما جد الجدواوي الرباد * جميل المحيا عظيم الخطر
على شية الحمد ذي المكرات * وذو المجد والعز والمفتخر
وذو الحلم والفضل في الثابات * كثير الفاخر جم الفخر
له فصل محمد على قومه * متين يلوح كصوه القمر

قال ابن هشام رحمه الله انه إذا احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه أي ابن اسحق لما رآه عن ابن السيب كتيبه قال بعضهم ولم يك احد بعد موته ما كي عبد المطلب بعد موته ولم يحم لونه بمكة سوق أياما كثيرة * وروي ابو سعيد والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين أتاه فود العرب واشرافها وشعراؤها لتنهش أي يهلك ملك الحبشة ولا يتبع عليهم أي لان ملك اليمن كان لحمير فأنزعته الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحميري استنفذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة آباءه وجاءت العرب تنهش من كل جانب وكان من حملتهم وقد قرئ فيهم عبد المطلب وأميمة بن عبد شمس وغالب وجهاهم أي كعب الله بن جدعان ضم الجهم واسكان الدال المهمة وبالعين المهمة التي هي وهوان عم عائشة رضي الله تعالى عنها وكاسد بن عبد العري وهوب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار فاخر بمكاهم أي وكان في قصره بهنعا وهو مضغ بالسكر وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملكو حمير عن يمينه وشماله فاذا نهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفاة وجدوه جالسا على

فوافيت الناس في صلاة الجمعة فيينا أنا نبخ واحتي ادرج الى ابوذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فدخلت فلما رأني قال لسان الرجل ورواية ما فعل الشيخ الذي ضم لك ان يؤدي بك امانه لقد اها سائلة وقد قص الله على يمينه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا نحو قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاة بقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن أي حين يزلون في أسفارهم بمكان مخوف يقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهاة فزادهم رهقا أي زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغيا فيقولون سدنا الانس والجن * ومن ذلك ما حكاه وائل بن حجر الحضرمي يكي

أباهنيدة كان أبوه من الملوك قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقدومي فقال يا أيكم وأهل بن حجر من أرض
بعيدة من حضرموت راغباني الله عز وجل وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قتيبة أبناء الملوك قال وأهل فأتني أحد من الصحابة
الاقبال شربناك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك ثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وادنانني من
نفسه وهرب بحلمي وسط لرداه فاجلسني عليه وقال اللهم بارك في وأهل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر وأقاهني بين
يديه ثم قال أيها الناس هذا وأهل بن حجر (١٣٦) أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغباني بالاسلام فقلت يا رسول الله

سريرمي الذهب وحوله أشرف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب
مجلسوا عليها الأعباد المطلب فانه قام بين يديه واستاذن في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي
الملوك فقد أد بالك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك علما رفعا شاعرا أي من متعابا ذخا أي ماليا
منيعا وابتك نباتا طالت أرومته وعظمت جرموته أي والأرومة والجرومة هما الأصل
وثبت أصله وسقى أي طال فرعه في أطيب موضع وأكرم معدن وأنت أبيت اللعن أي أبيت ان
تأتي من الأمور ما يلعب عليه ملك العرب الذي لا تتقاد وعمودها الذي عليه العماد وكفنها الذي
تلجأ إليه العباد سلك خير سلف وأنت لنا فيهم خير خلف فلنهلكك ذكر من أت خلفه ولن يخل
ذكر من أت سلطه نحن أهل حرم الله وسنة بيته أشخاصنا أي احضرا إليك الذي أجهننا من كشف
الكرب الذي فحدثنا أي اتقنا ونحس وفد التهيئة لا وفد التزومة أي التعزية فمذ ذلك قال له الملك من
أت أيها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا لثاء انتناء فوق لأن أم عبد المطلب من
المرحرح وهم من اليمن قال نعم قال انه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا
ومستاحسا هلا ولما ركع لحلاي كثير العطاء يعطي عطاءه جز لا قد سمع الملك فقال لكم وعرف قرا تكتم وقل
وسياكم فاسم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقمت والحياة أي العطاء اذا غفتم ثم انهمضوا إلى دار
الصياغة والووداء أجري عليهم الا تزال قالوا فذلك شبرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم
اتبع لهم أتباعه فارس إلى عبد المطلب فاداه ثم قال له يا عبد المطلب اني فض إليك من سر علي أمرا
لو غفرك يكون لنا عله به ولكن رأيتك معدن فاطمعت طلعه أي على فليكن عندك محبا حتى يادن الله
عروحل في أي أجدى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لاهتنا واحتجنا ماى كنتمناه
دون عبرا حبرا عطاها وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفصلية الوفاء للناس عامة ولرحطك كافة ولك
خاصة فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سر وبر فاهو فذاك أهل الور زمر اعد زمر قال اذا
ولدتهم امة علام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم الزعامة أي السيادة الي يوم القيامة
فقال له عبد المطلب أيها الملك أت أتى رجعت بحرمات بتملة وادقوم ولولا هبة الملك واجلاله
واعطاه لسائه من مساره أي من مساريره أي ما ازاد به سرورا فقال له انك هذا حينه
الذي قد ولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكمله جدو وعمه قد ولداه مرارا والله باعته
جهازا وحال له منا اصبارا يعزهم اوليائه ويذل بهم اعداءه ويضربهم الناس عن
عرض أي جيبا ويستفتحهم كرائم الارض بعد الرحمن ويدحض أي يزجر الشيطان ويحمد
النيران ويكر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويامر بالمعروف ونهيه عن
المنكر ويظلمه قال له عبد المطلب جد جددك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارى فاصحاح

لغني ظهورك وانا في ذلك
عظيم فمن الله على ارضت
ذلك كله وأثرت دين الله
قال صدقت انهم بارك في
وأهل بن حجر وولده وولد
ولده قال وسب وفودي
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه كان لي صنم من
العقيق فيينا اما قائم في
الطهرة اذ سمعت صوتا
منكرا من الخنع الذي به
الصنم فأتيت الصنم وسجدت
بين يديه واذا قائل يقول
واعلموا لائل بن حجر
يحال يدرى وهو ليس
يدرى
ماد ايرحي من تحت صخر
ليس ذى نع ولا دى
ضر
لو كان داحر اطاع امري
قال فقلت اسمعت أيها
الحائف الناصح فماد
تأمرني قال
ارحل الى يثرب ذات
التحل
تدين دين الصائم المصلي
محمد النبي خير الرسل

ثم خرا الصنم لوجه فاندقت عنقه فقمعت اليه يجعله رفاتا ثم سرت مصرا حتى
أتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث * واما ما سمع من بعض الوحوش فنه ما حدث به ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بنا راع
يرعى بالحرة ادعز الدب لشاة من شياهه فقال الراعي بين الدب وبين الشاة فاقمى الدب على ذنبه وقال لا اتقني الله تعول
بني وبين رزق ساقا الله الى فقال الراعي انما من ذب يكلمني بكلام الانس فقال الدب الا أخيرك يا عجب منى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحرتن وفي رواية يثرب يحدث الناس باباء ما دسقى وفي رواية يثرب كتماضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعي

شياهه فأتى المدينة فعدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعى ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذى نفس يجده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شريكه أى وهو أحديسورها الذى يكون على وجهها وعذبة سوطه أى طرفه ويغيره بما فعل أهله وفى لفظ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرم فأخبرهم وفي رواية ان راعى الغنم كان يهوديا وفى رواية ان الذئب قال له أت اعجب مني واقف على غنمك وتركت نيلام يبعث الله قط اعظم قد رامنه وقد فتحت له أبواب (١٣٧) الخنة واشرف اهله على اصحابه

ينظرون فاهلهم ما ينك
وبينه الا هذا الشب
فقصير من جنود الله تعالى
فقال له الراعى من لى
بغني فقال الذئب أما
أرأها حتى ترجع فسلم اليه
غنمه ومضى اليه صلى الله
عليه وسلم وأسلم وقال له
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عدالى غنمك تمدها
نوفرها فوجدتها كذلك
ودبح للذئب منها شاة
(وَأَمَّا مَعَ مَعْضُ
الْأَشْجَارِ فَكثيرٌ)
فمن ذلك ما روى عن
ابن بكر رضى الله عنه
انه قيل له هل رأيت قبل
الاسلام شيئا من دلائل
سوء محمد صلى الله عليه وسلم
قال نعم بينا أنا قاعد فى ظل
شجرة فى الجاهلية إذ تدلى
على غصن من أغصانها
حتى صار على رأسي فجعلت
انظر اليه واقول ما هذا
فسمعت صوتا من الشجرة
يقول هذا الذى يخرج من
وقت كذا وكذا فكأن

فقد وضوح لى بعض الايضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على النقب أى الطرق انك لجد
يا عبد المطلب غير كذب قال فغير عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك تلج صدرك وعلا كعبك
فهل أحسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم أيم الله ان كان لى ابن وكنيت به معجبا عليه رفيقا وانى
زوجته كريمة من كرائم قومي آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بسلام فسميته عبدا مات
أوه وامه وكفلته اباوعمه يعنى ابا طالب وهذا يدل على ان وفود عبد المطلب على سيف بن ذى رزن
كان بعد موت امه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ياتى ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان
سنتين لان ذلك كان سنة صلى الله عليه وسلم حين ولى سيف بن ذى رزن على الحشمة وتاخر وعود
عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله عليه وسلم وبدل على ان ابا طالب كان مشاركا لعبد المطلب
فى كفالة صلى الله عليه وسلم فى حياة عبد المطلب ثم اخصص هو بذلك مدموته أى وعار ذى رزن
ذى رزن صادقة بالخالين فقال له ان الذى قلت لك كافت فاحتفظ على انك واحذر عليه من اليهود
فاتهم له اعداء ولى يعمل الله لهم عليه سيلا أى يحفظه والخوف عليه منهم من باب الاحتياط والاعتلام
بقدره قال واوطو ما ذكرته لك عى هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخلهم القفاس من ان
تكون له الراسة فيقصون له الخيالات ويبنون له الغوائل وهم قاعلون ذلك وابناؤهم من غير شك
ولولا اعلم ان الموت يجتاحى اى مهلك قبل مبعثه لمرت بحلي ورجلى حتى اصير يترقب دار ملكه فاني
اجدى فى الكتاب الناطق والعلم الساق ان يترقب دار ملكه واستحكام امره واجل صبرته وموضع
قبره ولولا انى اقيد الاوقات واحذر عليه العاهات لاعلت من حادثة سنة أمره واعلت على
استان العرب كعبه ولكن سافر ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم وامر لكل
واحد منهم عشرة اعدسود وعشرة اماهسود وحلتين من حلل البرود وعشرة ارطال ذهبوا وعشرة
ارطال فضة ومائة من الابل وكرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضما ذلك وقال ادع
الحول فاتنى بخبره وما يكون من امره فمات الملك قبل ان يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا
ما يقول لمن معه لا يغطيني رجل منكم بمجزيل عطاء الملك ولكن يغطيني بما يبق لى ولعقبى ذكره وفخره
فاذا قيل له ما هو قال يسلم ما قول ولو محدثين اه وهذا القصر الذى كان فيه الملك سيف بن ذى رزن
يقال له بيت عمدا يقال انه كان هيكلا لزهرة تبدق فيه الزهرة وكان سيدا عمر رضى الله تعالى عنه
يقول لا اظلمت العرب مادام فيها عمداتها فلما لوى غان رضى الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان
ابو طالب مقلما من المال فكان عياله اذا اكوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي
صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغذيهم او يشبعهم يقول لهم كما تم حتى يأتى
ابن قتي رسول الله صلى الله عليه وسلم لى اكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لى ان شرب رسول الله

﴿ ١٨ - حل - اول ﴾ انت أسعد الناس به ﴿ واما اخبار تساقط النجوم وطرده الجن بها عن
استراق السمع وما جاء من العرب فيه فكثير ﴾ فمن ذلك خبر ابن اسحق قال لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه
حجبت الشاطين عن السمع وحبل بينها وبين القاعد التي كانت تقعد فيها فروا بالنجوم فصر الجن ان ذلك لامر حدث من الله فى العباد
قال الله تعالى لئن لم يهدنا الله لكاننا من الضالين فوجدناها
ملت حرسا شديدا أى ملائكة أقوام يمتعون عنها وشها وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع أى صالحة للسمع لخلوها عن الحرس

والذهب فمن استمع الآن يخلد شهبا بارصدا أى ارضه ليرحم به ومن يخطف الحطفة منهم تخفة حر كته تبعه شهاب ثاقب يقتله أى أوحرق وجهه أو يخله قبل ان يلتقي للكهك وذلك للابليس امر الوحي شئ من خرافات الجن مدة نزول وبعد انقضاء بؤيته صلى الله عليه وسلم انما تدخل شبهه على بعد العقول فربما هموا عود الكهانة التى سبها استراق السمع وان أمر رساله صلى الله عليه وسلم ثم فاقصت الحكمة حراسه السماء في حياته - لي الله عليه وسلم بعده ومن ثم قال لا كابة بعد اليوم وقد حدث بعضهم ان اول العرب فراعس الرمي النجوم (١٢٨) حين رمى بها تنيف وامهم جاءوا الى رجل يقال له عمرو بن أمية وكان أدهي

صلى الله عليه وسلم اولهم ثم تناول العيال القعب اى الفدح الذى من الحشب فيشربون منه فيرون من عند آخرهم اى جميعهم من القعب الواحد وان كان أحدهم يشرب فعباوا عند ايقول أبو طالب ان الماركة * أهول وفي الامتاع وكان أبو طالب يقرب الى الصديان يصحبهم اول البكرة ويجلسون ويتبهون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا يفتنه معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعامه على حده هذا كلامه ولا ياتي ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذى يقال له المطور دون العداء والعشاء فانه كما ياكل معهم وهو القدم والله أعلم وكان الصديان يصحبون شمتا رمضا ضم الرءاء واسكان الميم ثم صاده مهملة ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهنيا كحيلًا قالت أمى ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر جوعا عطف ولا عطشا لا في صغره ولا في كرهه وكان صلى الله عليه وسلم يغدو اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم ثم يشرى ثم يراعى ضاعف الغداء فيقول أ ما شعاعن أى بي هض الاوقات فلا ينافى سابق وكان يوضع لابي طالب سادة يلمس عليها ايجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ان أحى ليخبر نعيم أى ش ف عظم (١) قال واستسقي أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلهم بن عرقلة قدمت مكة وقرش في فحط فقاتل منهم يهول اعتمدوا انلات والعري وقائل منهم يقول اعتمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ ريس حسن الوجه جيد الرأى أى تفككون أى كيف تصرفون على الحق وفيكم ناقة اهم وسلالة اسمعيل عليهما السلام أى فكيف تدلون عنه الى الما لاجدى قالوا كاذك عنت أبو طالب قال لهما فقاموا باسمهم ومث معهم وقد قما عليه مابه وجرح البيا رجل حس الوجه عليه ارار قد اشج به فثاروا أى قاموا اليه فقاوا أبو طالب أ فحظ الوادى راجد العيال فلم تأسق لنا فخرج أبو طالب ومعه غلام كاه شمس دجنة بدال مهمله فيجيم مضمومتين أى ظلمه وفي روايه كاه شمس دجن أى ظلام تحت عنده سحابه فقاء أى من القتام بالفتح وهو الغبار وحوله غيلمة جمع غلام فاخذته أبو طالب فالصو طرده بالكمة ولاد أى طاف باصبعه الغلام زاد في بعض الروايات وبصمصب الاغيلة تحوله أى فتحت أعينها وماني السماء فزعة أى قطعة من سحاب فاقل السحاب من ههنا ومن ههنا واعودق أى كثر مطره واهجر له الموادى وأخضب البادى والبادى وفي ذلك يقول أبو طالب من قصيده يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم أكثر من ثمان بيتا

وأبيض سنسقي الغمام وحده * ثمال الياحى عصمة للارامل

أى ما حاد رغايا ثمالى ينامى وما مع الارامل من الصباغ والارامل المسكين من النساء والرجال وهو بالنساء أخص واكثر استعمالا * أقول وأخذت الشيعة من هذه القصيدة القول باسلام أبي طالب أى لانه صنفها بعد الدعنة وسياتي الكلام في اسلامه وأما ما نقله الدميرى في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعد

العرب وأسكرها رأيا أى أذهابها رأيا وكان صريرا وكان يحرقهم بالحوادث فقالوا يا عمرو ألم ترى تعلم ما حدث في السماء من الرمي هذه النجوم قلت بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم هى التي يرمى بها فهو والله في هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجومها ردا وهي ثابتة على حالها فهو لأمر أراد الله لهذا الخلق وبى بيت في العرب وقد تحدث بذلك وقوله معالم النجوم أى النجوم المشبوهة التي يمتدى بها في الر والبحر وتعرف بها الاوام من الشتاء وال الصيف * لا يقال قد رحمت الشياطين بالنجوم على ذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لا ما زلوا رحمت عند ممته ما أكثر ما كان هل ذلك وصارت تصيب ولا تخفى ومن ثم حدث بعضهم قال لما بعث صلى الله

ان

عليه وسلم اى قرب زمن بعثه رحمت الشياطين نجوم لم تكن ترجم بها قبل فأتوا

عند ايل بن عمرو التقي وكان أعني فقالوا ان الناس قد فرغوا وقد اعتقوا رقيمهم وسيبوا أنعامهم فقال لهم لا تخرجوا فان كانت النجوم التي تعرف وهي التي يمتدى بها في الر والبحر ويعرف بها الاوام فوهناك الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فادخولوا لا تعرف فقالوا هذان حدث فليشوا حتى سمعوا نأى صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فأمكنوا الايسر حتى قدم الطائف ابوسفيان بن حرب فقال ظهر عبد الله يدعى انه بي مرسل وقوله فيما تقدم نظروا فان كانت النجوم التي تعرف الخ يؤيد هذا

ما جاء في الحديث مما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أئمة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يودعون وأنا أئمة
 لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يودعون وأصحابي أئمة لأممي فإذا ذهب أصحابي أتى أممي ما يودعون ولا نهاف في سؤال تقيف
 فلما منع من تكرس رؤسهم مره لعمر بن أمية ومروءة ليليل وان كلا منهما كان أعجمي ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف
 في اسم الذي سالوه فيها فذهبهم عمرو بن أمية وسماه بعضهم عبد ياليل بن عمرو وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم
 أي الوقت الذي تنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من (١٣٩) خير السماء بالشهب * ومن ذلك

خير أني لهب أولهيب بن
 مالك وكان من بني لهب
 قال حضرت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فذكرت عنده الكهانة
 فقلت يا بني أت وأسى نخس
 أول من عرف حراسه
 السماء ومنع الجن من
 اسراق السمع وذلك أما
 اجمعه الي كاهن فقال له
 خطر لخاله المنجمة والطاء
 الهلمة بن مالك وكان
 شيخا كرا فحدثت عليه
 ما تاسنه وثماون سنة
 وكان من أعلم كرا فناقلنا
 له يحظر هل عندك علم
 بهذه الحبرم التي يرسها
 فانا قد فرغنا لها وخفنا
 سوء عاقبتها فقال اثنتوني
 سحر أي فيل النجر
 أخبركم الحبرم لم أم صر
 اولام أو حذر قال فصرفنا
 عنه يوما فلما كان من غد
 في وقت السحر أتياه
 فادأ هو قائم على قدميه
 شاحص الي الدنيا بعبابه
 فأتياه يا حطر يا حطر
 فادأنا ان اسكروا

ان هذه القصيدة التي منها هذا البيت من اشياء عبد المطلب وهو ما درج عليه اسم السر ان المسمى
 لها هو بوطالب واحتمال توارد كل من ابي طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة اميد جدا وما يصرح
 بالوم ما يأتي عن النبي صلى الله عليه وسلم من سبه هذا البيت لاني طالب والله أعلم قال وعن أبي
 طالب قال كنت ندي الحجازي وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا لبيع أهليه يتقدم مع ابن
 أخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش وشكوت اليه فقلت يا ابن أخي قد عطشت وماغت
 لذلك وأأري عنده شيئا الا لخرج عني لم يحملي على ذلك الا لخرج وعدم تمسرك فني وركبني نزل
 عن دابته ثم قال يا عم عطشت فلبت مع هاهوي فحقه الي الارض وفي رواية الى صخره فركبها برجله
 وقال شافدا يا لاء لم أرفله فقال اشرب فمشرت حتى رويت فقال أرويت فلبت مع فركبها فانيه
 فمادت كما كانت وساوراي فحدثت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة مرة مع عمه البر بن
 عبد المطلب شقيق ابيه كما قدم الي النبي هروا وادفنه فحل من الابل ينه من يختاروا ارأه العير رك
 وحك الارض بكل كلكه اى صدره وزل صلى الله عليه وسلم عن يردور كب ذلك العجل وسارحتي جاوز
 الوادي ثم خلى عنى فلما رجوا من سفرهم هروا وبواد ملو ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اتبعوني ثم اتبعتموه فاتبعوه فابس الله عز وجل الماء فلما وصلوا الى مكة حدثوا ذلك فقال الناس
 ان لهذا العالم لسانا اه اوى في السرة المشامية ان رجلا من لهب كان قنفا وكل اذادهم مكة اياه
 رجل من قريش فغلامهم ينظر الهم ويقتات لهم فهم فاني وطالب ما بني صلى الله عليه وسلم وهو
 غلام مع من ياتيه فنظر اليه صلى الله عليه وسلم فمشتل عنه شئ فلما فرغ قال لي يا غلام وجعل يقول
 ويلكم ردوا لي الغلام الذي رأيت آتفا فوالله ليكرن له شان فلما رأى ابوطالب حرصه عليه عيه
 عنه وانطلق به والله اعلم

باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عدي بن طالب الى الشام
 عن ابن اسحق لما تهيأ وطالب للرحيل صبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله له الدابة
 وتشد يد الباء الوحده والصبا برفقة الشوق قاله في الاصل قال وعده من الرواه فثبت به اى ينج
 الصاد المنجمة والباء وحده والثاء المثلثة كضرب لرمه وفض عليه قل ضبثت على الشئ ادا بعت
 عليه فقد جاء وحي الله تعالى الى داود عليه السلام قل للملا من اى اسرائيل لا يدعونى والخطايا بين
 اضباثم اى قصصاتهم اى وهم يعملون الا زار غير قلعي عنها اى وعلى ما عدا من الرواه اقصر
 الحافظ الدمياطى بلفظه لما تهيأ بى اباطاب للرحيل ضبث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ورق له
 ابوطالب وقال والله لا اخرج به معي ولا يبارقني ولا يفارقني انا * أقول رأيت معهم قل من سيرة
 الدمياطى وضبث به ابوطالب ضا فم يبعث فلما لشي فقط وانه ضبط ضبث بالصناد المنجمة والباء

فاقض نعم عظيم من السماء فصرح خطر رافعا صوته قوله أصابه أصابه وجاره عتابه عاجله عذابه احرقه شهاب زاله جوابه
 ياويله ما حاله بلبله بلبله له عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت احواله ثم امسك طولاً ثم قال يا معشرى فيحطان أخبركم بالحق والبيان
 اقيم بالكعبة والاركان والبلدان وعن السدان فدهن السمع تناء الحان بآب من دي سلطان لاجل هدرت خيلهم الشان يبيت بالنزل
 والقران والهدى فاضل القرآن تبطل بعبادة الاوثان فقلنا له ويلك يا حطر انك لذكر امر أعطينا فترى لقومك قال اري لقومى
 ما أري لنفسي ان يتبعوا خير الاناس يرهانه مثل شعاع الشمس يبعث بمكة دارا الخمس يحكم المنزى بل غير الابس قلما له يا حطر ومن هو

قال والحياة والعيش انه لم يربش ما في حكة طيش ولا في خلقه هيش فقلنا بن ايمان اى قرش فقال والبيت ذي الدعائم والركن دى الاحاثم انه بن نسل هاشم من معشرا كرام بيعت باللاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجان ثم قال الله اكبر جاء الحق فظهر واقطع عن الخ الجبر ثم سكبت واغمي عليه فوافق الاعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فاسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله لقد قطع عن مثل دوة اى وحى انه ليعت يوم القيامة أمثو حده اى يقوم مقام جماعة كما تقدم نظيره وقوله الحسن بنم (١٤٠) الحاء المهملة واسكان الليم والبسين هم قرش من الحماسة وهي الشدة سموا

الوحدة والثاء الثلاثة قال وهو القريض على الشيء وهذا الينا سب قوله ضيائة لم يصيب مثلها لشيء قط لان ذلك اءا يناسب صلب بالصاد المهملة اى الذي هو الرقة كالإخفي على ان مصدر ضربت انما هو الضمت ومن ثم لم يجد ذلك في السير فالذكرة والذي رأى فيه ما قد منه عنها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سكت زمام باقة ابي طالب وقال يا عم اني من تكتلي لأبلي ولأأم وكان سنة صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتى عشرة سنة وشهر بن وعشرة ايام اى وهذا القليل صدر به في الامناع وقال انه ثبت اى ومن ثم اقتصر عليه الحب الطبري وذكرنا ما سار به أوردته خلقه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال اني قال ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون له اب حتى هذا اني لا أن من كانت هذه الصفة صفته فهو بنى اى الذي المنتظر ومن علامة ذلك التي في الكتب القديمة ان يموت أبوه وأمه حامل به كما قدم وسياتي أو مدود ضمه قليل من الزمن اى ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت أمه أو صغير كما تقدم في خير سيف بن ذى رزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض أهل الكتب القديمة على الاول الذى هو موت أبوه وهو حمل قال أبو طالب لصاحب الدير وما التى قال الذى ياتي اليه الحرم السماء يمين أهل الارض قال أبو طالب الله اجل ما تقول قال فائق عليه اليهود ثم حرج حتى نزل راهب ايضا صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال اني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له أب حتى قال ولم قال لان وجهه وجهي وعينه عيني اى التى الذي بيعت هذه الامة الاخير لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال أبو طالب سبحان الله الله اجل ما تقول ثم قال أبو طالب لاني صلى الله عليه وسلم يا بن اخي ألا تسمع ما يقول قال اى عم لا تترك لله قدرة والله اعلم فلما ارسل الراكب بصرى وسم اراهب يقال له بغيرا يفتح الوحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية آخر دراهم مقصوره واسمه جرجيس وقيل سر جيس وحينئذ يكون بغير القبة في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية اى أن تلك الصومعة كانت تكون لمن ينتهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كابراعن كارعن أو وصياء عيسى عليه الصلاة والسلام في تلك المدة انتهى علم النصرانية الي بغيرا وقيل كان بغيرا من احبار اليهوديهود تيا () اقول لا منافاة لان يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا كما وقع لورقة بن نوفل كاسياني هذا وقال ابن عساكر ان بغيرا كان يسكن قرية يقال لها الكنوة بينها وبين حمص ستة اميال وقيل كان يسكن البلقاء من ارض الشام قرية يقال لها بقمعة ويحتاج الي الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها زمنا وكان في بعض الاحباب ياتي لتلك الصومعة فلينالهم وقد سمع مناد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادى ويقول ألا خير اهل الارض ثلاث رباب بن البراء وبغيرا الراهب وآخر ما ياتي بعد في لفظه والثالث المنتظر يعنى التى صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من هذه الاثر

ذلك لتشددهم في دينهم ولذلك تركوا الغزو لما فيه من استغلال الاموال والغروب وماوا للبحارة ومن ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن عمر بن الخطاب قال يبا نحن جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمي بدم فظهر بوره فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا الجهم الذى يرمى به في اخاهليه اى قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين راه يرمى به مات ذلك ولد لودود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه كان اذا قضى في خلقه امرا سمعته حمله العرش فسحوا فسمع من حاتم لتدريجهم فيسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم

لبعض لم يسبحتم يقولون قضي الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي يكون في الارض يرى فيعطيه من ساء الى ساء اى يقول اهل كل ساء لمن يلهم حتى ينتهى الى السماء الدنيا فتستقره الشياطين بالسمع على توم واختلاس ثم ياون به الى الكهان فيخطئون بعضا ويعيدون بعضا وفي البخارى اذ افاض الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعوا لها فنزل السلسلة على صفوان فاذا نزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال انكم قالوا الذى قال الحق وهو الذي الكبير فسمعهما مسترقوا السمع فما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرميها الى صاحبها فيحرقه الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى

بها في الجاهلية صريح في انه كان برى بالنجوم للحراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم وربا يارضه ماروى عن أبي بن كعب رضي الله عنه لم يرم بالنجوم مدبر عيسى عليه السلام حتى تنابرسوا صلى الله عليه وسلم فرى ما لم يأت قريش أمرا لم تكن تراه فزعموا العديلات الحديث وكذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم الذي تنابيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منع الشياطين من خير السماء وروى بالشهب فذكرت الشياطين ذلك لابس فقال لعله بعث نبي عليه بالارض المقدسة أى لانه اهل الانبياء فذهبوا ثم رجعوا (١٤١) فقالوا ليس بها أحد فخرج الالمس

الطاه بمكة فادا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا متجددا ومعه جبريل وفي رواية ان اللمس قال لما أخروه باهم منعوا من خير السماء قال ان هذا لحدث حدث في الارض فانوني من تربة كل ارض فانوه ذلك يجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من ههنا الحدث فقصوا فادا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وأوجب ان الرى قبل الولادة والبعث كان قليلا جدا وعند تخويها وعند البعث ازدادت كثرة وكان من كل جاب ولما كان حالها لارمي به قبل فزعموا من ذلك فذا هو الذي اراده أى بن كعب رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما فانه لم يكن موهودا من قبل هو الذي اراده سبحانه وتعالى بقوله من يستمع الآن يخدا شهانا وصدا وصار الرى عد البعث

يرى عندها طش وهو المظلل الخفيف والله أعلم وكانت قريش كثير ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو صومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى الغمامة قد أظلت الشجرة وتنهضت أى مالت (١) أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخصت أى كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها أى وقد كان صلى الله عليه وسلم وجده سبقوه الى في الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم ان قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش وأحب أني تحضروا لكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرمكم فقال لهم رجل منهم لم أفى اسم هذا الرجل يا بحيرا انك اليوم لنا ما كنت تصنع هذا ناوكتنا عنك كثير افما شايت اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنك صيف وقد أحببت ان اكرمك وأصنع لكم طعاما فاذا كلون منه لكم فاجتمعوا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائة سنة في رجال القوم أى تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة أى لم يرق أحد منهم الصفة التى هى علامة لاني البعوث آخر الزمان التي يجدها عنده أى ولم ير الغمامة على أحد من القوم وراها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامى فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك أحد ينبغي له أن ياتيك الاغلام وهو أحدث القوم سنا قال لانفعوا ادعوه فليحضروا الاغلام معكم أى وقال لما أقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع أى أراد من انفسكم فقال القوم هو والله وسطنا ونسبا وهو ابن أخى هذا الرجل يعنون بأطاب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللوات والعزى ان كان للؤمانان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من ديننا ثم قام اليه فاحتضنه أى وجاء به (١) وأجلسه مع القوم أى وذلك الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب ولعله لم يقل هو ابن أخى مع كونه أسن من ابن طالب لان أبا طالب كان شقيقا لايه عبد الله كاتقدم دون الحارث مع كون ابن طالب هو المتقدم في الركب وقيل الذى جاء به صلى الله عليه وسلم ابوبكر رضي الله تعالى عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فلينال ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتمتعوا قام اليه صلى الله عليه وسلم بحيرا فقال له أسالك بحق اللات والعزى الاما اخبرني عما أسالك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يخلقون همأى وفي الشفاء انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تساني باللات والعزى شيا فوالله ما أبغض شيئا قط بغضها فقال بحيرا فوالله لا ما أخبرتني عما أسالك عنه فقال له ساني عما بدالك فبجل يساله عن أشياء من حاله من يومه وحيثه واموره

لا يخفى ايدافهم من يقوله ومنهم من يحرق وجهه ودهنهم من يحمله أى يحيره غولا يصل الناس في الراى وكان ذلك سارا ليعر العرب لانه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن وكان يحطى ببعود الشيطان الى محله ومكانه فيسترق السمع ويأني ما يسترقه الى كاهنه ولم تقطع الكهاة قبل بعثه بالرة لكانت موجودة في زمن بعثته وعند بعثته انقطعت بالرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهاة اليوم ركنا قال البعث يرمي هاهنا جانب واحد وبعده البعث من كل جانب والى هذا الاشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا نذيرا سبب النزع حتى انقطع الكهاة ولما انقطع الكهاة بعد ما اخبر الجلى قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل يحرك كل يرم يبر ارضه احب

البقرين في كل يوم بقرة وصاحب الهم كل يوم شاة حتى اسرعوا في انلاف الهم فقال تقيف بعد سؤال كاهنهم كما تقدم اليها الناس
 امسكوا عن اموالكم فانه لم يمت في السماء اُسْمَ ترون معا اليكم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذلك والمحققون على ان الذي يرى
 به شملة ما تنقضي من الكواكب والكوكب كما هو وقد اشار صاحب الهمزية الى هذه الآيات بقوله **بسم الله عند بعثة الشهب**
سبح حراسا وخبيا عنها النصارى تطرد الخ عن مقاعد السمس * مع كاتر الدواب الرعاء **فجئت آية الكهانة آيا ***
 من الوحى ما لم يتجاسر **فأما** (١٤٤) وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم تساقطت وماجت وتطايرت

تطاير الجراد ودام ذلك
 الى الحجر وخرج الخلق
 فاجزأ الي الله بالداء ولم
 يعبد ذلك المشرق ظهور
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الخلق في السيرة
 اعدون وقدم وقع نظركم ذلك
 في سعة احدى واربعة من
 القرن الثالث ماجت النجوم
 في السماء وترت الكواكب
 كالجراد كثير الابل فكان
 امر عجب لم ير مثله ووقع في
 سنة ثمانمائة ثمان للجموع تاتوا
 عجميا الى ابيهم المشرق والله
 اعلم * واما ما جاء من ذكره
 صلى الله عليه وسلم اى ذكر
 اسمه وصفته وصحة اهتدي
 الكتب القديمة كما لتوراه
 انبر على موسى والاشيل
 المنزل على عيسى عليهما
 السلام وغيرها
 قال تعالى وانه لى رب
 الاولين وقال الامام
 السكفي في ثابته

وفي كل كسب الله عن قدره
 قصص عليا مائة عذلة
 وقال آخر

من قبل بعثة جبات مبشرة

ونحوه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية ذلك ما عذب بها من صفته اى صفة النبي المبعوث آخر
 الزمان التي عنده اى ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقل موضع الخاتم
 وقال فرش ان لمحمد عند هذا الراهب لندرا فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال له ما هذا
 العلم منك قال ابي قال ما هو انك وما يدعي هذا العلم ان يكون ابو حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل
 اوه قال مات واهم حلي به قال صدقت اى ثم قال ما فعلت امة قال توفيت فرييا قال صدقت فارجع
 ناس اخيك الى ملاده واحذر عليه اليهود فلو انى اروه وعرفونه ما عرفت ان غيبته شرافة كائن
 لابن اخيك هذا شان عظيم اى تحدى في كتبنا وروينا عن آباءنا واعلم ان قد ادبت اليك النصيحة
 فاسرع اليه في لطف لما قال له ابن اخي قال له بعيرا اشقى عليه ان قال نعم قال فواته لى قدمت
 به الى الشام اى حازت هذا الخيل ووصلت الى داخل الشام الذى هو محل اليهود فانتقلته اليهود فرجع
 به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله عز وجل وقد يقال
 لا تعلمه لان ماصدر من بعيرا كان على ما جرت به العادة من طلب التوفي فخرج به معه او طاب لى حتى
 اقدمه مكة حين فرغ من خارته بالشام وفي الهدى بعثه معهم معى علمانه الى المدينة فليعلم وذكر
 ان عمر ابن اهل الكتاب قد كانوا راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بعيرا او ارادوا به سوءا
 فردم عنه بعيرا وذكرهم الله وما عذبونه في الكتاب من ذكره وصنائه وانهم ان اجمعوا لما ارادوا
 لا يخلصون اليه فندك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج اوطاب الى الشام وخرج معه
 النبي صلى الله عليه وسلم في اشياح من قريش فلما اشرفوا على الراهب بعيرا وكأوا لى ذلك يبرون
 عليه ولا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحولون رحالهم يتحلقون حتى جاء فاخذ بيدي النبي صلى
 الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بيته الله رحمة للعالمين فقال الاشياح
 من قريش ما عاكف فقال انك حين اشرفتم على القمم لم يبق حجر ولا شجرة الا خر ساجدا ولا يسجد الا
 لى اى وان العامة صارت تظله دونهم واني لا اعرفه بخاتم النبوة اسئل من غضروف كتفه مثل
 الماحظة اى والغضروف تقدم انه رأس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما تاه بهم كان الي
 صلى الله عليه وسلم في رعيه الا لى فارسوا اليه فاقبل وعليه ثعامة تظله فلما دنا من اقوم وجدهم
 قد سموه الي في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال الراهب انظروا لى في هذه الشجرة
 مال عليه فيشما هو قائم عليهم وهو باهدهم ان لا يذهبوا الى ارض الروم اى داخل الشام فانهم ان
 عرفوه وقتلوه فانفتق فاندسهم الروم قد اقبلوا فاستقلمهم فقال ما جاء بك قالوا اجئنا الى هذا النبي الذي
 هو خارج في هذا الشهر اى مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعت اليه بالناس واما قد اخبرنا خبره بطريقك
 هذا قال فرأى انهم ارادوا ان الله ان يقضيه هل يستطيع احدهم الناس رده فوالوا لا فبايواه اى بايواه بعيرا

* نه زور وتوراه واخيل **فمن ذلك انه قد جاء ان اسمه في الوراة احمد محمد اهل السماء** على
 والارض وقد قيل في سبب نزوله قوله تعالى من يرغب عنه ابراهيم الامن منه نفسه ان عبد الله بن سلام رضى الله عنه دعا ابي اخيه
 سادة ومهاجرا الى الاسلام فقال لها دعاءنا ان الله تعالى قال في التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد من آمن به فقد اهتدى
 ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سامة وانى ساهرا فارل للالة و اسمي في التوراة ايضا عايطا اى يحى الحرم من الحرم
 وهو دوى اى الاول السابق واحيد وقيل اريد اى منع نار جهنم عن امته وطاب طاب اى طيب وفيها ايضا محمد حبيب الرحمن

ووصفه فيها بالضحوك أي طيب النفس وفيها أيضا عبد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرة إلى طاه وملكه الشام والثورة كلمة
عربية مأخوذة من الثورة وهي كتمان السر بالتمريض لأنا كثرة تعريض من غير تصريح واسمه الانجيل المنجنا ومعناه
بالسراية محمد * وعن سهل مولي ختم كل كنتيما في حجر عري فأخذت الانجيل فقرأته حتى مرت بي ورفة ملصقة بهراء
ففتحتها فوجدت فيها ووصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عري فلما رأى الورقة ضربي وقال مالك وفتح هذه الورقة وفراها فقلت
فيها وصف النبي احمد فقال اسماءات هذا الآن * وفي الانجيل أيضا اسمه خبيث (١٤٣) أي يعرف بين الحق والباطل

على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه وأدبته على حسب ما رسلوا فيه واقاموا عند ذلك
الراهب خوفا على أنفسهم ثم أرسلهم اذ رجعوا ودعوه قال بحيرة القريش أشدكم الله أي اسألكم ما تدعونكم
وله قالوا وطالب فلم يزل يناشده حتى رده وطالب وبعث معه بلالا وفي لفظ وبعث معه ابو بكر رضي
الله تعالى عنه بلالا وزوده بحمار من الكهك والزيت أي واداكات القصص واحدة فالخلاف في
إيراد هاهنا الزوايا كالتقدم بطريقه بعض الرواة قدم في هذه الرواية واخر على أنه في الهدى قال في كتاب
الرمذني وغيره ان عمه أي واما بكر رضي الله عنه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا داند
لعله لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولامعني بكر وذكر في الاصل ان في هذه الرواية أمورا
منكرة حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الا من خرج له في الصحيح ومع ذلك أي مع صحة
سنده ففيه نكارة أي أمور منكرة وهي ارسال أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم
ينقل لأبي بكر الا بعد هذه السعرة كما ذكر من ثلاثين عاما ولان أبي بكر لم يبلغ العشر سنين حينئذ لانه
صلى الله عليه وسلم اسمن منه يابدين عامين هليل أي شهر ولا يتأق ما يأتي وتقدم ان سنة صلى الله
عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح أي فيكون سن أبي بكر نحو سبع سنين وكان بلال اصغر من
أبي بكر رضي الله عنهما لا يتجه هذا العمل أي لان أبي بكر حينئذ لم يكن أهلا للارسل مائة وكذا بلال لم
يكن أهلا لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم أسمن من أبي بكر هو ما عليه الجمهور من اهل العلم
بالاخبار والسير والآثار وماري أن النبي صلى الله عليه وسلم سال أبي بكر فقال له من الاكرام أوأت
فقال له وبكرات اكراموا كروا ما سن قيل فيه وهو ما ورد ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي
الله تعالى عنه وكون بلال اصغر من أبي بكر يزعى قول ابن حبان لال كان ترابا لا يرى كراهي قريته في
السن وبه يرد قول الذهبي بلال لم يكن خلق قال وودكر الحافظ ابن خرا ان ارسال أبي بكر مع بلالا يوم
من بعض الرواة وهو مقتطع من حديث آخر ادرجه ذلك الراوي في هذا الحديث انتهى اقول ولاجل
هذا اليوم قال الذهبي في الحديث اطنه موضوعا به صباط لم يوافق الواقع أي مع كون الحديث
موضوعا مضطربا للواقع ومعضه لم يوافق الواقع وحينئذ افراد الاصل بالنكارة في قوله في منته
نكارة البطلان كما شرحت اليه وليس هذا من قبل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اسام
الصعيق وهو يرجع إلى العري ولا يزم من المرده ضعف من الحديث فضلا عن بطلانه وقال
الحافظ الدماطي في هذا الحديث وهما أحدهما قوله في بيعه واقاموا معه واليوم الثاني قوله
ومث معهما أبو بكر وبلالا لم يكن معه بلال لال اسلم ولاملكه أبو بكر وفيه ان الحافظ الدماطي فهم
ان الضمير في يابوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه ليحيا فلا يوم فيه وتوجيه اليوم الثاني
بعدم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان ثبت ذلك والافقر الذي لا يرد به

سميت بالمتوكل ليس بقط ولا غلط ولا شهاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسبوة ولكن معور وغيره ولن يقضه الله حتى يقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فنجح به أعيننا عورآدا اصهارا فقلوا غلغا فقلوا عطاء ثم لقيت كعب الاحبار فسانه فلما اخطأ في حرف
وفي رواية عن كعب واعطى القسما يتح ليصيرن به أعيننا عور او يسمعن آذاننا صا ويقيم به سنة معوجة يسبى حمله حمله ولا
يزيده شدة الجهل عليه الاحكام * وعن بعض احوار اليهود انه قال وقتت على جميع ما وصف في التوراة الا هذه بن الوصفين وكنت
أستحي الوقوف عليهما فجاءه صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به فذكر له انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده ما يعينه به

فقلت هذه دنائير تدفعه اليه وتكون على كذا ان التمر ليوم كذا ففعل فجيئت قبل الاجل بيومين واثلاث فاخذت بمجامع قبضه ورد اليه ونطرت اليه وجهه غليظ وقلت ألا تقصيني يا محمد حتى انك يا بني عبد المطلب اهل مغل فقال لي عمرى ابي عدو الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وهم في منظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتؤدة وتبسم وقال انا وهو اوحى الي غير هذا منك يا عمران فامرني بحسب الاداء وتامره بحسب الطلب اذهب فوجهه وزده عشرين صاعا مكان ماروعته فاسلم اليهودى ودكر القصص وفي التوراة لا يزال الملك في يهودا الى ان يمحي لدي (١٤٤) اياه تنظره الامم لا يزال امرهم ظاهر الي ان يمحي الذي تنظره الامم الى ان يرسل اليهم

الانبياء وحينئذ لا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان لا يلا يمكن اسلم ولا ملكة ابوكرا الان يقال هو على تسليم وجود ابى بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال في تسليم ذلك ارسال ابى بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا على ملك ابى بكر له جازان يكون سيد بلال وهو امية بن خلف ارسله في ذلك العمر لا رقاد ابوكرا لبلال في العودة النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ويستانس ويامن به اعتاد اعلى رضائده بذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون مملوكا له وكون ابى بكر لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم مائة والله اعلم قال وروى ابن منده بسند ضعيف عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة اي هاتين صلى الله عليه وسلم اسن من ابى بكر هاتين اي وشهر كما تقدم وقلة هذا الزيادة على العاميين التي هي الشهر الواردة بهمة في الرواية السابقة بذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في تجارتهم حتى اذا نزل منزلا وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك الحبل سدره فقدم صلى الله عليه وسلم في ظاهها وضى ابو بكر الى راهب يقال له بجر يساله عن شئ فقال من الرجل الذي في ظل السدره قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا ابني هذه الامامة استغل تحتها بعد عيسى ابن مريم عليه السلام الا محمد عليه الصلاة والسلام اي وقد قال عيسى لا يستغل تحتها بعدى الا ابى الهاشمي كاسياتي في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون ابي سقران بكره صلى الله عليه وسلم في سفرة اخرى هدسفرة ابى طالب انتهى اول وهي سفرته مع ميسرة غلام خديجة فانه لم يمت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام اكثر من مرتين وادى بدما تقدم من قول الراوى وهم يريدون الشام في تجارتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة وسياتي ان هذا القول قاله راهب نسطور الاعمير قاله لميسرة لا لابي بكر الان يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولا بى بكر لكن ربما يجده ما سياتي ان سنة صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين سنة على الراجح لا عشرين وعلى هذا فالشجرة لم تكن الاعتد صومعة الراهب نسطور الاعتد صومعة الراهب بجر اود كرمجرا اوضع نسطورا وهو موقع في شرف المصطفى للتساقير وهم من بعض الرواة سري اليه من اتحاد حملها وهو سوق بصرى الان يقال يجوز ان يكون الراهب نسطورا حلف بجر في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بجر واحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى ماد كرا ومن دعوى اتحادها وانها بين صومعة بجر او صومعة نسطورا وان العير الذي كان فيه ابو طالب نزل جهة صومعة بجر والعير الذي كان فيه ابو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا وسياتي ان بجر او نسطورا ونحوهما بمصدق بانه صلى الله عليه وسلم لم يلم في هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام لانهم لم يدركوا الكعبة اي الرسالة تعالى على

وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي التوراة ايضا سوف اقيم بيما منكم من اخوتهم واجعل كل منى في فيه وايما اسان لم يطلع كلامه انقم منه وفي قوله من اخوتهم رد على النصارى الراعين ان الرسول اندكوفى التوراة هو المسيح عليه السلام ووجه الرد ان المسيح ليس من اخوتهم ل منهم لاه من نسل داود ومثل هذا رد على بعض اليهود الراعين ان النبي المذكور في التوراة هو يوشع بن نون عليه السلام وقديلا في تفسير قوله تعالى الذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة ولا تحيل انهم يجدون نعتهم يا محمد بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وبنهايم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهى الشجوع التي حرمت على بني اسرائيل والبيعة والسائبة والوصيلة والحامى

اقتربا

التي حرمتها المجالية ومحرم عليهم الخبايا التي كانت تستعملها المجالية من الميتة

والدم ولحم الخنزير ووضع عنهم اصرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما اصابه البول ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضى الله عنه وكان من اجبار يهود اليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسالته عن اشياء فقلت له ان ابى كان يختم على سفره ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بني قذخرج يتررب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما محل وما محرم واذا فيه انت خير الانبياء واما متك خير

الامم واسمك احمد صلى الله عليه وسلم وأنتك المأمودون بحمدون الله في السراء والضراء قربانهم دماؤهم أي يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بآرائهم في الجهاد وأجلهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يخذلون تاللا الا وحبر لهم معهم يتبعون آرائهم كتبهم الطير على فراخهم قال يبي آياه قدام سمعته فاحرج اليه وآمن به وصدقه فكان الذي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له أنتي صلى الله عليه وسلم يا جان حدثنا ما فندأ العين الحديث من أوله وراي رسول الله صلى الله عليه وسلم تنسم فقال أشهد أني رسول الله ثم أن التمان فله الأسود العنسي الذي ادعى السوء (١٤٥) وقطعه عصوا عصرا وهو يتوكل ان

يحد رسول الله كذاب
معتزلة الله ثم أحرقة بالار
لم يخرق كما وقع للتحليل
وفيل الذي أحرقة الأسود
العنسي ما نذر ولم يخرق
دؤيب بن كليب او ابن
وهب ولما ناهى صلى الله
عليه وسلم ذلك أحبر
أصحابه فقال عمر رضى
الله عنه الحمد لله الذي جعل
من أمتنا مثل ابراهيم
الحليل وفي التوراة في
صفة أمه صلى الله عليه
وسلم دويم في ساجدهم
كدوى السحل وفي رواية
اصواتهم للليل في حو
الساء كاصوات السحل
رهان بالليل يوث بالنهار
وادام احدهم نخسة فلم
يعملها كسنت له حسنة
واحدة فان عملها كتب
له عشرة وادام سبته فلم
يعملها كسنت له حسنة
وان عملها كسنت عليه
سبته واحدة يا رب
المعروف فهو عن انكر
ووفون الكتاب الاول

اقتراها بالسوء وان المراد بها التوبة اى لم يدركالوه فصلاعى الرساى ما على تاحرها على السوء م
رايت الخاطى ابن حرقا فى بحر اما ادرى ادرك العنة أم لا هذا كلامه فى الاجابة وايس هذا جيرا
الراهب الصحنى الذى هو أحد النخابة الذين وده واعم جعفر بن أفى طالب من الحشبة بعد رضى الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كأسا من حمر الحديث ومن
قال ان هذا الحديث منكر ظن ان خبر هذا هو خبر الذى المذكورها الذى اى صلى الله عليه وسلم
قل العنة والله أعلم

باب ما محفل الله تعالى به في صفه صلى الله عليه وسلم من امر الخاهلية

اى من اذارهم ومعايهم اى نجس ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار
أحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأهدمهم للشحن والاخلق التي تدس الرجال
تنزيها وتكرما اى حتى كان صلى الله عليه وسلم افضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وكرمهم مخالطة
وخيرهم جوارا وأعظمهم حملا وأمانة وأصدقهم حديثا فسموه الامين لجامع الشعر وجل فيه من
الامور الصالحة الحيدة والفعال السديدة من الحلم والبصر والشكر والعدل والرياء والواضع والعهدة
والخود والشجاعة والحياة والمروءة هى ذلك ما ذكره ان اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقد رأيته اى رأيت نبي في علمان من فريش تنقل الحجارة لبعض ما يلبس به الامان كلما قد
تعرض وأخذ ازاره وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة فان لا فعل معهم كذلك وأدرد لكي لا كم
أى من اللثة ما أراها لكبة وجمعة وفي لفظ لكي لك شديدة وقد يقال لانها لا شذتها
لم يكن وجعله صلى الله عليه وسلم ثم قال شديك ازارك فاخذته وشدته على ثم حلت اهل
الحجارة على رقبتي واداري على من بين اصحابي اى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نقل
الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لرمم فغن ان اسحق وصحبه ابوهم قال كان ابو طالب يبالغ
زمرم وكان الذي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واثق به الحجارة ففتش عليه
فلما أفاق ساله ابو طالب فقال أناني آت عليه ثياب بيض فقال لي استر فارؤيت غورته صلى الله عليه
وسلم من يومئذ وفي الحصائص الصغرى ونهي صلى الله عليه وسلم عن التعري وكشف العورة من عمل
ان يمت تخمس سنين وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نهى عن التعري عند بيان
الكعبة كما سيأتي وسياتي ما فيه د ومن ذلك ما جاء عن عيسى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما به اهل الخاهلية اى يفعلوه الامر من المذهب
كلناهم عصمى الله عز وجل منهما اى من فعلهما قلت لقي كان يعنى من فريش ما على مكة في غنم
لا هله رهاها اى وفي لفظ فلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم اهلنا (١) لم أفق على اسم هذا

(١٩ - حل - اول)

اى يمس الكتب السائة والكتاب الآخر وهو القرآن وروى
الامام احمد وغيره بإسناد صحيح ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى انى باعت هذه أمانة اداهم ما يخون حدوا وشكروا
وان اصحابهم ما يكرهون صبره واحسنوا ولا حلف لا علم قال كيف يكون لهم هذا ولا حلف لا علم قال اسطيم من حامي وعلى وحيائذ
يكون المراد ولا حلف لا علم لهم كامل وان الله تعالى يكل عليهم وحملهم من علمه وحلمه ويدل ذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامه
آخر الامم فكان الحلم والعلم الذى قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قسم بينهم اخلاقكم كل ودق جدا يعيب هذه الامه منه فم

تدرئ الا اليسير من ذلك مع قصر اعمارهم فاعلم ان الله من حلمه وعلمه وحده انهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلماء وعلماء أبراراً أغنياء كآبهم من السعة بداه وروى الدارقطني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار كيف تخدني هي في السوراة قال خليفه من جديد أمير شديد لأخاف في القلوة لألام ثم الخلية من حديك تبسلة أمه طالمون له تفرق البلاء بعد وفي صحب شيعا اسمه صلى الله عليه وسلم ركن التواضع وفيها انما عشت بداية أنتج لها داحيا وولوا علما واعيانا مولده بركة ومهاجرة طيبة ومولد سام (١٦٦) رحبا للمؤمنين يكي الهيمة انقلبه ويكي الين في حجر الارادة له ليرالي حاب

المرح لم يظفئه من سكينته ولو يمشي على القصب الرزاع يضي الايسر لم يمشي من تحت قدميه وشهد اليه السلام كان بعد داره وسابن عليه ما السلام وقل زكوا وحيي غنيهما السلام ولا يعني اسرائيل عن علمهم رعتهم طلوه ليقنود مهر مهم ثم شجرة فالتقت له ودخل فيها اذرك الشيطان فاحذر بدنة فارهها فلما راو ذلك حثوا بالمدار فوفوه على الشجرة وشروها وشروه معها وكان من الرسل الذين عايناه قوله وفيها من بعده بالرسول وهم سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة وهو اشر بعيسى وبمحمد في الله عليه وسلم فله يخط بيت الخدس لما شاعل الخراف والقاء الخيف فيه اشر ياتك زك الجار يحي اعبي وعده راكب

التي اصرى عمي حتى اسمر هذه الميلة بمكة كما يسمر الفتان قال مع وأجل السمر الحديث ليل فخرج فله احب اذى دارم دور مكة سمعت غما وصوت دق ورامير فقل ما هذا فقالوا فلان قد تروح فتلانة لرجل من مر يش تروح امرأه من تر يش فلو بت ذلك الصوت حتى غلبني عيني فمت فما ايقضى الامس اشمس اى وي اخذ فجلست اسرأى اسمع وصر بالله على اذنى فوالله ما يمشي الاحر الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما علت ذخيرته ثم قلت الالية الاخرى مثل ذلك في احوال الناس لدولة عصمى الله في الرواية انما لا مانع كفي الرواية الاولى الا ان يحمل قوله في الرواية الاولى فلو بت من اذى دارم فوالله انما قلت ان الله اعلم بهيما سوء مما تعله اهل الحادية اى ما جمعت سوء مما عمله اهل الحادية غيرها وفي لفظ فوالله ما جمعت ولا عدت معها لحي من ذلك اى جمعت له اهل الحادية ولا جمعت به حتى اكرمى الله تعالى دونه ومن ذلك ما جاء عن ابي رضى الله عنها انها قالت كان نوابه يضم الواحد ويخرج الواحد ثمعت مداهن فربون صبا خضره قر يش رتعلمه وسك اى تدع له وتغلى عنده وتعكف عليه يوم انا الى في كل سنة فكان وطايب حصر مع جوده ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحصر ذلك العيد به فاني ذلك حتى قلت رايت انا طائفة غصه عليه ورايت عما به غرس عليه يوم قد اشدت لعن وحمل بها انا نجر غيظك ثما نصنع من اجتناب اجتنابا بقل ما تزي به يا محمد ان خضر ليعين عيدا ولا تترك لهم جعلوا بالرواية حتى ذهب فتاب عنهم ماشاء الله ثم رجع هروبا فرعا على مادته قال ابي احشوا ان يكون في ام ارحله وهو ليس من الشيطان فقل ما كان الله عز وجل ليعطينك الشيطان وفيك من خصال الخير ما يملك هذا الذي رايت قال انى كانا موت من صنم ميا من من الاضام التي عند ذلك الصم الكبر الذي هو واة تمل لى رجل ابيض طويل اى وذلك من الامانة يصيحى وراوا يا محمد لا تسمه قالت فما عاد الى بعد لهم حتى تماضى الله عليه وسلم فاقول ظاهر هذا السباق ان الله يكون من الشيطان وحيث يكون بمعنى اللمة وهي اللس من الشيطان كالمصا فمداطن الله على الله والا ناسم بوع من الخون كالتقدم في قصة الرضاع قد اصا علم ا طائف من الحن ادهو دل على ان الله يكون من عر الشيطان كرض وعبارة الصباح اللهم طر من الخون براص فلا من الحن له وهي اس اى فتد يا رب نبيما والله اعلم ومن ذلك ما روته ع اشرى الله تعالى عنها ما سمع رول الله على الله عليه وسلم يقول سمعت زبد بن عمرو بن دبل يعيب بل نادى بعير الله تعالى في مكان يقول لقرش الشاة خنمنا الله عز وجل واربل لها من السماء الماء وابت لها من الارض الكلا ثم بذنوبا على غير اسم الله فمادت شيئا دبح على النصب اى الاصح اى حتى اكرهى الله تعالى برسالته اى يزيد بن عمرو كان فصل النوة زمى السرة على دين

انهم خمل يحيي بمحمد صلى الله عليه وسلم واهل ذلك باعتبار الاعل في حقه صلى الله عليه وسلم في الرواحط حاط والصلاح الذي ركه له ليجعل فلا يثني ذلك وصفا ايضا انه ركب الخار والخل واسمه صلى الله عليه وسلم في الرواحط حاط والصلاح الذي يحيى الله به الابل والدارق اى يرق من الخن والابل وهو ميع فارليط او فارليط وقبل معاه الذي يعلم الاشياء الخفية وذكر صاحب الدر المنظم باساده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه يا عمر ا تدرى من انا الذى بعنى الله في التوراة لموسى وفي الاحيل عبيد وفي الر ولد اول فحر اى لا اقول ذلك على سبيل الاختار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر ا تدرى من انا انا

اسمى في التوراة اجدو في الانجيل البارقليط وفي الزبور حنات وفي صحف ابراهيم طاب وطاب ولا فخر وجاء في الزبوراني ما لله الله
 الابا ومحمد رسولى ووصف ما بهوى الصميف الذى لا ناصر له ورحم المسكين وبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد
 ووصف الجاجر في الزبور تقلد ايا الجاجر سيفك * فان قيل قال الله تعالى وما ات عليهم نر * احب ان الاول * وانى يحب الحلى
 الى الحلى والثاني هو انشكر في الزبور ايصا داود سياتى من هذه * اسم داود محمد لا اعسب عليه ابدالاً فبعد اداود فغرب
 له ما تقدم من ديه وما تاخر اذ منه رجوه ما تون وم الفيا هو وره مثل نور (١٤٧) الا نباه وقوله وقد غرت له الخ اى على

اراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودى ولا نصارى واعزل الاوثان والندج الى مدح اللاؤن
 ومهي عن اود وتقدم ما كان يحبها اذ اود احد ذلك اذ خلوا وده من ابراهيم وكلما وكن اذ ادخل
 الكهنة يقول ليك حقاً تعد اوصدا وميل ورقا غدت * انا لله * ابراهيم * يسجد للكبيرة قال صلى الله
 عليه وسلم انه بعث امة واحدة اى قوم مدام حماء الله * اى من ولده سيد قال يا رسول الله
 ريدا كان كفاؤا رب وانك فاسمعه قال نعم استغفر له فانه بعث يوم القيامة امة واحدة وفي
 الجارى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي من عمرو بن
 هيل فلان يرل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحى وقد قدم اليه النبي صلى الله عليه وسلم سفرة
 اى فيها شاد دخت لعز الله وحل اود بها النبي صلى الله عليه وسلم اليه فاني اكل منها وقال
 اني لست اكل ما تدعجون على اصحابكم ولا اكل الاما كرام الله عليه ولعل هذا كان قبل ما تقدم
 عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك كاذ هو السبب في ذلك قال الامام البيهقي وذا سؤال كيف وفى
 الله عز وجل زيد الى ترك ما دس على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم
 كان اولى هذه القضية في الحاهلية لما تمت من عصمة الله تعالى له اى وكان صلى الله عليه وسلم
 يرك ذلك من عند نفسه لا تعاليد بن عمرو وحيث لا يحس الجواب الذى اثر اليه هولاء واحاب
 اى السهلي ما لم يمت انه صلى الله عليه وسلم اكل من تلك السفرة اى ولا من غير حاسما انه اكل
 قبل ذلك مما دس على النصب فتحرى ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وانما اكل من يدك في الاسلام
 والاصل في الاشياء قبل رد الشرع على الاحاد هذا كلامه رقيه ان هذا السلام سئل عدان شمس
 الشامي ذلك من امر الحاهلية الى حنطة الله تعالى منه في صغره وبخالف ما ذكره بعضهم من ان
 زيد بن عمرو هذا هوراجع من قريش فارتو فوهم فركوا الاوثان والنبوة وما يدعج اللاؤن
 كانوا يوما في عيد لصنم من اصنامهم يبحرون عده ويكفون عليه ويظفون وفي ذلك اليوم فقال
 بعضهم لبعض تعلمون والله ما هوكم على شئ لقد احطوا دين ابيهم ابراهيم بما حذر تنلوه ولا يسمع
 ولا يصبر ولا يضر ولا يسمع ثم تروى في اللاد بلسون الخيمية دين ابراهيم وطاهر هذا الدين ان
 تركهم اللاؤن كان عندنا منهم لما وسيتى عن ابن الجورى ابيهم لم يجدوها وهؤلاء الثلاثة اندس
 زيد بن عمرو را ابراهيم ورق بن نوفل وعبيد الله بن جحش اس سمعته صلى الله عليه وسلم ايممة رعتان بن
 الجورث وراد ابن الجورى على هؤلاء الائمة جماعة آخرين سياتى الكلام عليهم عند الكلام
 على اول من اسلم ورزيد بن عمرو بن نيل هذا كان اخى الخطاب والديدا عمرا حاد لامة ما وروى
 فلم يدرك البعثة على ماسياتى وكان ممن دخل في النصارية اى هد دحوه في اليهودية كما سياتى
 واما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك

واؤلف بين قلوب متفرقة واهواء مختلفة واجعل امة خير الامم * واما ما جاء ما يملد على وجود اسمه الاثر فاعني لفظ محمد
 مكتوب على الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك فلم القدره فكثير * ومن ذلك ما جاء عن حار بن عبد الله رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شش حاتم سليمان بن داود عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن عاذ بن الصامت
 رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من حاتم سليمان بن داود عليه السلام كان ساويا اى من السماء اتي اليه فوضعه في حاتم
 وكان به انتظام ملكه وكان تشبه ما لله الله الابا محمد عبدي ورسولي فلي هذا يكون ما تقدم عن حار رضى الله عنه رواه بالمتى وكان

سابقا عليه السلام بزرعه اذ ادخل الخلاه واداجام وكان عند نزع ينكر عليه امر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يحده قبل نزع
 ووجد على حص الحجاره القديمه مكتوباً بدينه مصلح وسيد امين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكتب الاحبار اخبرنا
 عن هبائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال يا امير المؤمنين ارايت انا ابراهيم الخليل عليه السلام وجد حجر مكتوباً
 عليه ارحم الراحمين الاول يا الله لا اله الا الله يا محمد رسول الله طوبى لمن آمن به واتبعه والتمس الا
 الله لا اله الا الله الحمد لله والصلوة والسلام (١٤٠)

في سنة اربع وحسين
 ورضي الله عنه عشت ربيع
 شريده حرامان كرم
 عاد اغتلت منها الحيا
 وفوت منها الوحوش
 هل الا ان التيامه قد
 قامت وانتموا الى الله
 تعالي فمضوا وادا بر
 عليم قور من الساء
 على حل من تلك الحلال
 ثم قاموا الوحوش فانا
 هي صبره الى ذلك
 الحل الذي سئل فيه
 ذلك النور صاروا معها
 اليه فوجدوا فيه صخره
 طولها ذراع في عرض
 ثلاثه اصابع وفيها ثلاثه
 اسطر سفريه لاله الا
 الله فمدين وسطرقه
 عند رسول الله القرشي
 وسطرقه فيه احدوا
 ودمع اها كرم
 من سبعة او ثمانية
 واليهامه وادوا
 قربت * وجاء آدم
 عليه السلام قال ضمت
 السموات فارتى السموات

هرصعا الاريايت اسم عبد صلى الله عليه وسلم مكة رايه ولم ارجع اخنه صخره ولا عرقه
 الاريايت اسم عبد صلى الله عليه وسلم مكة ورايه ونجد رايته صلى الله عليه وسلم على نخور الحور العين وورق اجام الخنة وشجرة طوبى
 وسدر انهم والجب وبين اعين الاثمة تين ان اول شي كتبه القلم في الوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انى الله لا اله الا
 الله يا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثي وشكر على مالي ورضي بحكمي كتبه صدقا * وسته يوم القيامة من الصديقين
 وفي رواية كوفي خلد الوح المحفوظ لاله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ووسوله من آمن بهذا ادخله الله الجنة وفي رواية

لانا

لا أمر الله القلم أن يكتب ما كان وما يكون كتب على سراق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابته اسم الله تعالى على العرش وفيها ايضاً قال تعالى لقد خلقنا العرش على الماء فاعطى بكرنت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر الملوك أى من السماء والحنان وما فيها وسائر ما فى الملوك وعن علي رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم عن المقدّر وجعل الله قلم الجن وعزى وجلالى لولاك ما خلقت أرضاً ولا سماء ولا رفعت هذه الحضرة ولا سطت بدنه (١٩٩) العراء ونو رواه بعدة لاخلقت

لأهأام الحائث ومدركات نفوس عالمهم ألتفها وهذا محل ما جاء في جواب قول شر أمة أنه
من مات لا يشرك بالله شيئاً أي مصداقاً لما جئت به دخل الجنة أي لا ، وإن يدحل الجنة وإن دخل
النار قلت يا جبريل وإن زني وإن سرق قال به قتل وإن سرق وإن زني قال به قتل وإن سرق وإن زني
قال به من شر بآخر والمراد بآخر أي آخر ما على الناس والأقوى الخصائص الصغرى للسيوطي
وحرفت عليه المحرمين قبل ما بعثت قبل أن تحرم على الناس عشرين سنة وأمه أعلم قال وأما مراده
بجابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم وسمع ملكي
خلقه وأحد يقول لصاحبه اذهب فان قوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول كيف قوم خلقه
وأما عهده باستلام الاصنام قبل قل بعد هذا ذلك يشهدهم المشركين مشاهدهم قال الخافض ابن حجر
أسكره الناس أي وقد قال الإمام أحمد كافي الشفاء أو موضوع أو شبه الموضوع وقال الدارقطني إن ابن
أبي شيبة وهم في استاده والحدث الجليل منكر فلا تمت إليه المنكر به قول الملك عبده باستلام
الاصنام قبل ما ظهره أو ما نشر الاستلام وليس ذلك مراداً بذلك المراد أنه شاهد ما نشره للمشركين
استلام أصنامهم أي لا يشهد عبده بعض مشاهدهم التي تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد التي
شدها أي التي كان يشهد ما شاهد الخلف ونحوها كالصياوات الآتي بيها لا ما شاهد استلام
الاصنام فاه يرد ما تقدم عن أم أبي اسحق أي من قولها وإن كان صنما فخرش تعطيه وتتكف
عليه يوم إلى الأبد في كل سنة إلى آخره أي ورداً بصامته قدم من قوله صلى الله عليه وسلم لعيرا لما
حل به باللات والعزى لانسانيهما فان والله ما أبقت شيئاً فقط نفسيهما لان مثل اللات والعزى
غيرهما الاصنام في ذلك وما سياتي من قوله صلى الله عليه وسلم خذنيته رضي الله تعالى عنها والله ما
أبقت نفس هذه الاصنام شيئاً قط وأما ما به صلى الله عليه وسلم قال لما شات فبست إلى الأوثان
ونفض إلى الشعر والله سبحانه وتعالى أعلم

معهم أوصافاً دخلت
 بلاذ الهمد وأيت في مع
 قرأها شعر ورد أسود
 يمتزج عن ورد كبير
 سوداء فنية الرائحة
 مكتوب عليه لمحا ايض
 لاله الا انشئت رسول الله
 اعدو رأيت فيها كجأ رأيت في
 ان عصفت دأر نعوم في
 جبه الى جات النعم لاله الا
 مشران غدا كسر خرج منه
 شجرة وسنة ونها اذا

منعوا القيث وحكي الحافظ السلي عن عصبهم أن شجرة ملأه المذنبه اوراق خضر رعى كل رمة كسوت بخط أشد خضره من لون الزهرة لا إله الا الله محمد رسول الله وكل أهل تلك الداعل اوثان وكأول ما علموا به يوم أن رها فرجه الى ما كات عليه في اهرب زم فادوا الرصاص وجعلوه في اصابعهم وجرح من حول الرصاص اربع فروج كل موع مكتوب عليه لا إله الا الله محمد رسول الله وصاروا يتركونها ويستشفون بها من الرص اذا اشتد وتلقوها بالعرعران وأحسن الطيب به ومن ذلك انه وجد في سنة سبع اوتسعه ومائة ثمانية حده عصب مكتوب (١٥٠) عليها بخط نارح ابون اسود نجد ومما ذكره عنهم انه اصطاد سمكة مكتوبا

على جسمه الاين لا اله الا الله وعلي جنبها اليسر محمد رسول الله قل ولما وأيتها ألقية في البحر احترامها وعصهم قل ركت عن العرب ومعنا عازم معه ساره فذلاها في البحر فاضطاد سمكة ودرش رصاصة فادامكتوب بالا سود على احد اديها لا اله الا الله وعلى الاخرى محمد رسول الله فقد فاهها في البحر وعن ابن عباس وعن الله عنهما قال كما عد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادابا طائر في جهنم لونه حصراء فانها لها قاذها التي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دوده خضراء مكسوبا عليها بالاصفر لا إله الا الله محمد رسول الله ذكره الخليل في السيرة ومنه ايضا ما حكاه عنهم انه كان يطرسان قوم يقولون لا إله الا الله وحده لا شريك له ولا يترون اسيد ما نجد

الصراف ولا نه جاء في بعض لاهل ولا يرعى لاهله باجره أى كلفصت بذلك العادة وأصباحه في بعض الروايات بل بقرا خطا بجاء بدل ذلك على ان الترابط اسم على عن عنة تارة بالترابط وتارة باليد ورد ما أن أهل مكة لا يعرفون ما عملا فقال له القرايط وحينئذ يكون أولان باهله أهل مكة لا قاربه التي قصي العادة ما به لا يرعى لهم بالجره والصفة تأتي في ملازمة ويدل ذلك ما جاء في رواية البخاري كساروا على العلم على فراغ هذا لاهل مكة وذكره البخاري كذلك في باب الاحاره وذلك عند المراد بالترابط المحل وحمل على معنى الماوراء القول بان العرب تنسب تعرف القرايط التي هي قطع التراب والدماء رأى ويمنع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم مستحسنين راضية بذكرها القرايط على ذلك الخوارق يكون المراد بذكرها القرايط كذا الكثرة للتعامل معها أو ان المراد بالقرايط ما يذكر في المساحة وجمع الحافظ ان خبر ما به رعى لاهله أى قاربه هو أجره ولعمره باجره والمراد قولا أهل أهل مكة أى الشامل لافاربه ولعمره قال في حقه الحران ويكون في احد الحديثين بين الاجره أي التي هي القرايط وفي الاخر بين السكان أى الذي هو احياء فلاتنا في ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارته تقتضي وقوع الامر منتهى صلى الله عليه وسلم وهو ثانيا يتوقف على النقل في ذلك قال ان الخواري كان موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم عاد غم وهذا يدققول عصبهم لم يرد ابن اسحق رعايته صلى الله عليه وسلم العلم الارباعه لها في سنة مع أخيه من الرضاع أى ربيد يتوقف في كون قول ابن الخواري هذا مجرد رد قول هذا البعض بم رده ما تقدم وما يأتي في الهدى انه صلى الله عليه وسلم أجره به قبل السوء في رعيه العلم به ومن حكمة الله عز وجل في ذلك ان الرجل اذا اسرع العلم التي هي أضعف الباطن سكر هذه الرأفة والتلف تعظفا فادام اقل من ذلك الي رعايه الخلق كان ههذب أولا من اخذه التليعية والتم العري في يكون في أعدل الاحوال ووقع الافتحار بين اصحاب الابل واصحاب العلم أي عبد النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راع غنم وبعث داود وهو راع غنم وبعث أنس وأنا راع غنم أهل باجيا أي وهو موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جاد فخره وامل المراد قوله راعي عم اي وكذا قوله وأنا راعي عم اي ويدرس العلم وقدر عيب العلم الاخذ لظاهر الحالية بعيد وينظر حركة الافتقار على من ذكر من الانبياء مع قوله السابق ما بت الله بنينا الارعى العلم وما يأتي من قوله وما من الاوهد رعا دار بدت على النبي صلى الله عليه وسلم اسم مكة والابل عرلاها في وقت في التسم سمنها ما شاء وجسم ارباشنا ودفعها كساونا وفي رواية سمنها معاش وجسمها رباش أى وفي الحديث الفجر والخيل في اصحاب الابل والسكنة والوقوف أهل التسم ولعل هذا لا يتنافى مع ما جاء في الامثال قالا احمى وفي لفظ احمى من راعي حان لما بين لال الصان تنعمر من كل شيء فيحتاج راعيها الى جميعها أي

وصلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتقار في يوم شديد الحر شديد سحابة شديدة وذلك البياض على نزل تماشى حتى اخذت ما بين الخاصص وأحاطت به السماء والدم فلما كان وقت الروال ظهر بخط واضح لا إله الا الله محمد رسول الله فلم زال كذلك الى وقت العصر فبات كل من كان ابا من واسم اكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لمعي في قوله تعالى وكان حبه كره لها قال كان لوح من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجلان ابيض الموت اى به يموت كيف فرح بمحلمان ابيض بالحساب اى به يحاسب كيف يغفل عينا لم ايقن بالقضاء والقدر كيف

يخزن عجايب الدنيا وتعالها كلها كيف يطعم الله لاله الله محمد رسول الله وروي البيهقي: غره عن علي رضي الله عنه ان الكثر الذي ذكره الله في كتابه من ذهب فيه سم الله الرحمن الرحيم تحت ليل أبيض بالقدري كيف ينصب أي يصف تحت ليل الذكر المرم يصعد تحت ليل ذكر الحساب كيف فعل لاله الله لا اله الا الله محمد رسول الله وفي ليل لاله الا لا تخدعدي وروني * قال الحلي أقول قد يقل حوز ان يكون ما ذكر أولاً باحد وجهي ذلك الوجه وما ذكرنا ياتي الواحد الثاني وان بعض الزهاد رادو بعضهم حص وبه صهم روي بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لاجل صلاح أيها وكان تاسع أب لها وقد قال (١٥١) شمس السالكين ان الله يحفظ

وذلك سد لحمة فليتأمل في رواية الحجر والحيلة وفي ليل والرايا في اهل الحيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب هل هذا من أمر السمر دليل على ذلك أي على رعايته لهم ايضاً وما رواه جابر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى الكاث كاث فباه موحدته مفتوحين فناء مثله أي وهو الصريح من ثم الالاء وفي الحديث عليكم الاسود من غير الالاء فله أظنه فاني كنت اجنبية انه كثر ارضي العلم فلما وكيف زعي النعم برسول الله قال نعم وما مني الا اقد رعاها ا ه * أول وجهين تدلاني على لاحد عري رعايته الله ان يقول كان الذي صلى الله عليه وسلم زعي النعم فان قال ذلك أدب ان دللنا على كماله حتى الانباء عليهم الصلاة والسلام دون عزم فلا يفسد الاحتجاج به ويجري في ذلك في كل ما يكون كالآتي حتى صلى الله عليه وسلم دون غيره كالأية من قيل له أنت أي فقال كان الذي صلى الله عليه وسلم أي أيؤدب والله أعلم باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب النجار

أي كسر الماء معي الناجرة كافتال يعني النفا بدو وفجار الراض فتح الماء الواحده وتشد يد الزاهد وضاد معجمه عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب المذكورة مع عموقي وريب فيه باسمهم وما أحب اني لم أكن همت وكان له من العمر اربع عشرة سنة أي وهذا الدجار الرابع وأما الدجار الأول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشرين سنة أي هذا الدجار الأول ان دبرين معشر العباري كان له مجلس غلس فيه سوق عكاظ ويقتصر على الناس فيسقط يومه رحله وقال أعراب العرب من زعم انه امره في ليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضره بالسيف على ركته فادراها في اسقطها وزالها وقيل حرحه جرحا يسيراً قال مصهم وهو الاصح فاقبلوا وسف البحار الثاني ان امرأته من بني عامر كانت جالسة تسوق عكاظ فاطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فسالها ان تكشف وجهها فالت فجلس حلها وهي لا تشعر وعهد زيلها لشوكه فاما قامت اسكتش دبرها فصحك الناس منها فنادت الرأه يا آل عامر فثاره انا السلاح وماذي الشاب يا بني كنانة فانتقلوا و قوله فسالها ان تكشف وجهها فالت يدل على ان النساء في الحالمة كن يابن كشف وجوههن وسبب البحار الثالث ان كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فاولاه به أي عطاه فحرت بينهما غصمة فاقتتل الحيان وقد ذكر ان عبد الله بن جعدان عمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك سدا لانقضاء الحرب وقيل لم يقبل قال صلى الله عليه وسلم في بحار الراس وعليه اقتصر في الوفاء لم يرم فيه باسم بل قال كنت ابل على أعماي أي أرد عليهم بل عدوهم اذ رموه وقد يقال لاختاره لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان يبدل ويجور ان يكون اغلب احواله صلى الله عليه وسلم ذلك أي انه كان يبدل أي يرد الابل فلان في أي في بعض الاوقات باسم أي وفي كلام مصهم كان

بالرحل الصالح ولده وولد ولده وقته التي هو فيها والدواثر حوله فلا يراون في حفظ الله وسرته وذكر ان هرون الرشيد هم يقتل بعض العلوية فلما دخل عليه اكرمه وخلق سبيله فعيل له بماذا دعوت حتي تخاك الله منه قال قلت يا بن حفظ الكثر حتى الصديقين لصلاح ايهمما احفظ لي منه لصلاح آتاني رضي الله عنهم * ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كفتي آدم عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين وقد ذكر مصهم انه شاهد في حص بلاد خراسان مولودا على أحد جنبيه مكتوب بالاله الا الله وعلى الآخر شيد رسول الله * ومنه ما حكاه مصهم قال ولد عندي في عام أرح وسعين وتسعمائة جدي أسود غرته بياض علي شكل الدائرة ومكتوب

فيها محمد يحط في غاية الحسن واليان وما حكاه مصهم ايضاً قال شاهدت في بلده من بلاد امريقية بالمغرب رجلاً مكتوب في بياض عينه اليمي الاسفل هرق احمر كتاباً عليه محمد رسول الله وذكر الشيخ الشعراي نعمنا الله شركته في كتاب لوائح الاوار القدسية في قواعد السادة الصوفية قال وفي يوم كنا في هذه الاوضاع رأيت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصاً أتاني برأس خروف شواها وأكلها وأراني مكتوباً في أعظم الهى على الحنن لاله الله محمد رسول الله ارسله الهدي ودين الحق يهديه من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرير ذلك لحكمة قال الله لا يسو وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعلوم مقام الهداه كيف وهو الحاب للفضالة والشوايه

* وعن الزهري قال شخصت الي دشام بن عبدالمك ف لما كنت بالبقاع رأيت مكتوباً على حجر بالعبراني فأرشدت الي شيخ يقرؤه فلما قرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليك باسمك اللهم جاء الحق من ربك لسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه هوسي بن عمران باب سلام الشجر والحجر عليه صلي الله عليه وسلم قبل البعثة ع ع سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الا ان قيل انه الحجر الاسود وقيل انه الذي في زقاق بمكة يعرف برقاق الحجر * روي ان (١٥٢) رسول الله صلي الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته بالنوة كان اذا خرج لحاجته

ابعد حتي ينفضي الي الشعاب وطلون الادوية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاه والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحداً والله رد للفتايل لم يمس من حجر صاب ولا شجر الاوسلم بل هناء ماوهيا وقال في الهزيمة والجمادات أفصحت بالذي أخذ سرس عنه لاحد الفصحاء * وعن علي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض اوجيهاها استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله والي ذلك اشار السبيكي في ثابته يقول وما جرت بالاحجار الا وسلمت عليك بقطب شاهد قبل بعثة * وفي كلام السبيكي

انوطا لم يحضر أيام الحج رأى فجاء الرضا وكانت أربعة أيام ومعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو علام فاداجاه هربت قيس ولعل المراد قيس هوازن فلا تاني مايتاني من الافتصار على هوازن وادالم يجي هوأي في يوم من تلك الايام هربت كذا فقالوا لا بالك لا تنب عنا فعمل ذكره في الامتاع وذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم طعن أماراه ولاعب الاسنة في تلك الحروب أي في بعض تلك الايام وأبو براء هذا كان رئيس بني قيس وحاول رايهم في تلك الحرب والظعن ظاهر في الراجح محتمل للتل وطاهر كلامهم انهم لما قال فيه غير الرمي لاسهم على تقدير صحة تلك الراية بذلك ولا يبعد ان يكون رمي ولم يصب أحد الادواصاب أحد النبل لانه مما توفر الدواعي على قتله الا ان يقال يحوزان يكون أصاب ثمره لم يذكر فليتأمل قال وسميت الحجارة لالعرب بجرته فلا به وقع في الشهر الحرام اه * أقول ظاهره حروب الحجارة لارعة أي التي هي فجاء الرضا وغيره واطاهر كلامه صلي الله عليه وسلم انه لم يحضر الا في الجارالراح الذي هو فجاء الرضا ثم رأيت التصريح بذلك في الوفاء وسادكره وسياني في الباب الذي لمي هذا ان حرب النجار لم يكن في شهر حرام وسياني في هذا الباب مايدل على ذلك أي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام واتمامه كان في الشهر الحرام وهو قبل البراض لعروة الرحال فقد قيل سب القتال ان عروة الرحال بتشديد الحاء المهمة وكان من أهل هوازن أجار لطيمة للبعثان من المذخر ملك الحيرة والاطيمة العير التي تحمل الطيب والبر للتعجاره أي فان المذخر كان يرسل تلك الطيمة لتساع في سوق عكاظ ويستترى له شمن ذلك آدم من آدم الطائف ويرسل تلك الطيمة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهر الطيمة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو بني كنانة وعروه الرحال وهو من هوازن فقال البراض أنا أجبرها علي كنانة يعني فوه فقال له البعثان ماأريد الا ان يجبرها علي اهل نجد وتهامة فقال له عروة الرحال أنا أجبرها لك فقال له البراض أخبرها علي كنانة فقال نعم وعلي اهل الشيع والقبصوم ونال من الرضا فخرج عروه الرحال مسافرا وخرج الرضا خلفه بطلا غفلته فلما استغفله وث عليه فقتله أي فانه شرب الخمر وغتته القينات فسكر ونام فجاءه الرضا واقبض فقال له الرحال ماشدت الله لاقتلاني فلما كانت مي زلة وهو قتل بلفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فاني آت كنانة وهم عكاظ مع هوازن فقال لكننا بان الرضا قد قتل عروة الرحال وهو في الشهر الحرام فاطلقوه وهاوازن لا تشعروهم بلهم الخمر فاتبعوهم فادركوهم قبل دخولهم الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم انلقوا بعد هذا اليوم وعادوا قريش كنانة ولا يخفى ان في هذا تصريحاً بان القتال لم يكن في الشهر الحرام لاهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقاً أي وان لم يدخلوا الحرم فكفهم عن قتالهم لمقاربتهم دخول الحرم وقتلهم في اليوم الثاني دليل على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال

يحتمل ان يكون معنى الشجر والحجر كلاما مقروبا بحياة وعلمو ويحتمل ان يكون صوتا محردا غير مقرون بحياة وعلى كل هو علم من اعلام النوة وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه كثرة العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات انها تنقل هوفوها عند صرهم والامر عندا ليس كذلك بل سر من الحياة سار في جميع العالم وقدرود ان كل شيء سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وأطل في بيان ذلك وقال وقد أخذ الله ببصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنعج واضرابنا فالاحتجاج الي دليل في ذلك لكون الحق تعالى كشف لنا عن حياتها

عينا وأسمعا تسبحها ونطقها وكذلك أدراك الجبل لما وقع التحلي إنما كان ذلك منه لعرفته بظلمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تدكدك والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ باب بيان خير المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم ﴾ قال ابن اسحق لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله للرحمة للعالمين وكافة الناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالإيمان به والتصديق لله والنصر على من خالفه وإن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصديقهم فهم وأمتهم من أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من النوبة حين أراد الله تعالى إكرامه ورحمة العباد (١٥٣) به الرؤيا بالصالحه فكان لا يرى

رؤيا إلا جاءت كملقى الصبح أى كضياءه وأما رثه فلا يشك فيها أحد كالأشياء أحد في وضوح ضياء الصبح ووره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام إلا كان أى وجده في اليقظة كإحدى الفاراد بالصالحه الصادقة وإنما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا للتلبيغ به الملك الذي هو جبريل بالنوبة أى الرسالة فلا تتحملها القوى البشرية لأن القوى البشرية لا تحمل رؤيا الملك وإن لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يحس به لاسباب الرسالة فكانت الرؤيا أنبأه والمراد بالملك جبريل عليه السلام ومن لطف الله بنا عدم رؤيتنا لللائكة على الصورة التي خلقوا عليها لأنهم خلقوا على أحسن صورة فلو كنا نراهم لطارت أعيننا

بينهم أربعة أيام أى أقدم أقول قال السهيلي الصواب ستة أيام والله اعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الأيام أخرجهما معه أى ويذل له ما تقدم من أيامه إذا حضر غلبت كئنا وإذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الأيام وهو أشدها أى وهو اليوم الثالث قيد أمية وحربا بنا أمية بن عبد شمس وأسفيان بن حرب أقسم كيلا يغروا فسموا العنابس أى الأسود اه أى وحربا والداي أسفيان وأميه أخوه ماتا على الكفر وبوسفيان أسلم كجاسيا ثم توعدوا للعالم المقبل بعكاط فلما كان العام المقبل جاءوا للوعد أى وكان أمر قریش وكئنا إلى عبد الله ابن جدعان وقيل كان إلى حرب بن أمية والداي أسفيان لأنه كان رئيس قریش وكئنا به يومئذ وكان عتبة بن أخيه ربيعة بن عبد شمس يتبعهما في حجة ففضن أى بخل به حرب وأشفق أى خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير أى أنه لم يشعر أى يعلم به إلا وهو على بعير بين الصنفين يتأذى بامعشر مضر علام تفاؤن فقال له هوازن ما تدعوا إليه قال الصلح الصلح على أن تدفع لكم دية قتلاكم وتعفو عن دائما أى فإن قریشا وكئنا به كان لهم الطفر على هوازن يقتلونهم قتلا ذريعا أى وذلك لابنائهم انهم زاهمهم في بعض الأيام قالوا وكيف قال تدفع لكم رهنا ما ليان نوفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال ما قالوا ومن انت قال انا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكئنا به وقریش دفعوا إلى هوازن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام وهوازن أخى خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأته هوازن الرهن في أيديهم عفا عن الدماء وأطلقهم واقتضت حرب الدجارج في رواية وودت قریش قتل هوازن ووضعت الحرب أوزارها وقد قال على تقدیر صحة هذه الرواية لو ابدردت التزمت أن تدعها فكان اقتضاها على بدعتة بن ربيعة وهو من قتل كافر ابدر وهو ابو هند زوج ابن أسفيان أم معاوية رضي الله عنها وعن زوجها ولدها المذكور وكانت يقال لم يسد ملقى أى فقير الاعمى بن ربيعة وابوطالب فانهما سادا بغير مال اي وفي كلام بعضهم سادعتة بن ربيعة وابوطالب وكانا انفس من أبي الزرق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مؤنة ليلته وكذا أبوه وجده وابو جده وجد جده كلهم يعرفون بالافلاس هذا والذي في الوفاء الاقتصار على أن حرب الدجارج كان مرثين الرقة الاولى كانت الحاربية في ثلاث مرات المرة الاولى سبها قضية بدر بن معشر الغفاري والمرة الثانية كان سبها قضية المرأة والثالثة سبها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات وأما المرة الثالثة فكانت بين هوازن وكئنا به وقد حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف في المعنى

باب شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهو اشرف حلف في العرب والحلف في الاصل اليمين والعهد وسمي العهد حلفا لأنهم يحلفون عند

﴿ ٢٥ - حل - اول ﴾ وأرواحنا لحسن صورتهم وعن عقلمة بن قيس قال أول ما يؤتى به الانبياء في المنام أي ما يكون في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم يزل الوحي في اليقظة لأن رؤيا الانبياء وحي وصدق وحق لا أضغاث أحلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لأن قلوبهم نورانية فأبرونه في المنام لحكم اليقظة فجميع ما ينطبق في عالمنا لهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن معاشرا الانبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا ستة أشهر ثم أوحى اليه في اليقظة وفي البخارى الرؤيا الحسنة أي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه

وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرينين بوحى اليه القُدّة الوحي اليه في القُبطة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في الشام التي هي الرؤيا ستة أشهر مدة الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا وحيلتلك بكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة وأربعين جزءا من بوتي ولكن المراد مطابقة الرؤيا ومطابقة النبوة لاختصاص رؤياه وبوته صلى الله عليه وسلم وأما هي اصل جعل غرها مقبسا عليها وشبهها بها والحديث فيه روايات كثيرة اصحها رواه ستة وأربعين جزءا وحملوا الروايات الاخرى على اعتبار الاشخاص ولتأتمهم في مراتب (١٥٤) الرؤيا في بعضها جزء من خمسة وفي بعضها تسعة وأربعين اوستة وسبعين وغير

ذلك * وهاه عن عمر
ابن شرحبيل رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حين جاءوا
خلوت سمعت داء ياتهم
ياتهم وفي رواية اخرى
اى قبلة لاسناما واسمع
صوتا وقد خبت ان
يكون والله لهذا امر وفي
رواية والله ما غصت
بغض هذه الاصنام شيئا
قط ولا السكان واني
لاخشى ان اكون كاهنا
فيكون الذي ينادى تالعا
من الحى لان الاصنام
كالت الحى تدخل فيها
ونخاطب سدنها والكاهن
باتية الحى عبر السماء وفي
رواية واخشى ان يكون
في جنون اى لمة من
الحى فقلت كلا يا ابن
عم ما كان الله لينعل
ذلك بل فواته انك
لنؤدى الامامة وتصل
الرحم وتصدق الحديث
وفي رواية ان خلقك
ليكون فلا يكون

للشيطان عليك سبيل استدلت رضى الله عنها بما فيه الصفات العلية
والاخلاق السنية على انه لا يفعل، بالآخر الا انه من كان كذلك لا يحزى الا خيرا ونقل الماوردي عن الشعبي ان الله تعالى قرن
اسرافيل نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه فعلمه الله تعالى بعد الله ولا يذكره القرآن فكان في هذه
المدة شري بالنبوّة وأهل هذه المدة ليتأهل لوجيه وفي رواية انه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احبنا فلا يرى شخصه
المدة شري بالنبوّة وأهل هذه المدة ليتأهل لوجيه وفي رواية انه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احبنا فلا يرى شخصه

• وبعد ذلك حجب الله عليه صلى الله عليه وسلم الخلو قال الاوصري رحمه الله في المعزية
سوة طفلا وهكذا التجباء • وادخلت الهداية قلبا • نشطت في العبادة الاعضاء • وقوله طفلا أى حين كان عند

حليمة رضى الله عنها قد قالت لا ترعص صلى الله عليه وسلم كان يرحل الى الصبيان وهم يلعبون ويتعجبهم ولما قرب الرمن الذي أراد
الله ان يرسله فيه ازداد محبة في الخلو لان الخلو يكون بها فراع القلب والاقطاع عن الحلق فهي تصرغ القلب عن اشغال الدنيا والرام
ذكر الله تعالى فيصفو وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء أحب اليه من ان يخلو (١٥٥) وحده وكان يخلو غار حراء بالمد

والقصر فكان صلى الله

عليه وسلم يتحنث فيه أى

يتعبد باليالي دوات العدد

أى مع أيامها وغلب الليالي

لانها أنسب للمجاهدة وأهم

العدد لاختلافه بالنسبة

للمدد فتارة كان ثلاث

ليال تارة تسع ليال وتارة

تسع ليال تارة شهرا

رمضان او غيره فليالي

دوات العدد محمولة على

القدر المسمى بتروده فادا

فرغ زاده رجع الى مكة

وتروى الى غيرها وكانت

خديجة رضى الله عنها

تروى الكهك والريث

لانه من شجرة مباركة

ولبقاء الكهك بخلاف

غيره لان الالب والجم

سريع الفساد وكان أول

من حثت بنجران قرش

جده عبد المطلب كان اذا

دخل شهر رمضان صعد

حراء وأطعم المساكين ثم

تبعه على ذلك من كان

يتعبد كورقة بن نوفل

وأبي أمية بن العزة قال

الحديث انه لو قال ذلك لشفه ما ذكر يوم القيامة مع كونه كان كافرا لانه من أدرك البعثة ولم يؤمن
وحينئذ يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن بهي ولم يكن
مسلماً أى وكان يكنى أباه وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسري بدر لو كان أبوه هيرا أو زهيراً أو مطعم بن عدى
حيثما استوفهم لو هبهم له وقد ذكر ان جفنة بن جدعان كان يأكل منها الرأكب على البعير اى وسائى
في غزوة بدر ايه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدحم هو وأوجبل وهما علانان على مائدة لابن
جدعان زاده صلى الله عليه وسلم دفع أباه ليعنه الله فوقع على ركبته فحرجت جرحاً أثربها وقد جاء
انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بمخنة عبد الله بن جدعان في صكة عمى اى في المهاجرة وسيت
المهاجر ذلك لان عمي تصغير اعني على الترخيم رجل من العالقي أوقع بالعدو قبل في مثل ذلك الوقت
وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في وقعه معتبرا فلما كان على مرحلتين
من مكة قال لقومه وهم في نحو الطهيرة من أنى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكرا
الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد في وقت الطهيرة ولعل هذا لا يخالفه قول ابن عباس رضى الله
عنها عجلنا الروح للمسجد صكة الاعمى فقتل ما صكة الاعمى قال انه لا يالي بأساعة خرج وكان عبد
الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا كما لا يزال يسي الخبايا فيقتل عنه اوه
وقومه حتى اغضته عشرة وطرده ابوه وحلف لا يوبه ابد فخرج حارثا في شباب مكة يتحنث الموت
فرأى شقاي جبل فدخل فادام عظمه عينا تنقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان
فلما اخرا ناسب اى رجم عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه ومسكه
بيده فاذا هو من ذهب وعينا ياقوتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه
رجالا من الملوك ووجد في ذلك المحل اوه والاكثر من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت
والؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق علامة وصار ينقل منه ذلك شيئا فشيئا ووجد في
ذلك الكثر لو حان رخام فيه اى بقيلة بن جرهم بن حيطان بن هود نى الله عشت حسانا عام رقت طعت
غور الارض باطلها وظاهرها في طلب الثروة والحد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبدالله
ابن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشرة من كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك
الكثر ويطمع الناس ويعمل المعروف قال وفي رواية سافروا على ان يردوا المصول على أهلها ولا يقر
ظالم على مظلوم أى وحينئذ قالوا بالفضل ما يؤخذ ظلما وقيل ان هذا أى رد المصول مدرج من
هض الرواة زاد بعضهم على ما بل يجر صوفة ومارس سحرا وبغير مكابها ما أى والمراد الا لا يدما
تقدم وكان معهم في ذلك الخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي
بخلت حضرة في دارى بن جدعان حرثتم أى الال وانى أغدربه بالعين المعجمة والدال الهمة أى

السراج البلقيني في شرح البخاري لم يجبي في الاحاديث التى وعنا عليها كيفية تعبدته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم كان يطمع من جاءه
من المساكين لانه كان من نسك قرش في ذلك المحل أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين مع الاقطاع عن اللباس وقيل كان تعبدته
صلى الله عليه وسلم التفكير مع الاقطاع عن الناس لاسيما ان كانوا على باطل لان في الخلو ينحش القلب ونسى اللذات من غلاظة ابناء
الجنس المؤثرة في البيئة البشرية ومن ثم قيل الخلو صفوة الصفوة والتفكير لا يختص بذلك المحل الا انه أهم فيه من التفكير في غيره
لعدم وجود شاغل وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم بالذكر ومحبة بعضهم وقيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم عليه

السلام وقيل بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى تجاه الوحي وجاءته الرسالة قالولي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح له في قلبه عين الهمم عنه فيلمهم معاني القرآن ويكون من المحدثين يفتح الدال ثم يصير الي ارشاد الحق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك اول ما يبدؤ به هل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها اسبعا او ملشاه الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي اراد به المولد من كرامته وذلك الشهر (١٥٦) رمضان وقيل ربيع الاول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان

يخرج لجواره حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسالة ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر اعني شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب آناه جبريل ناما ليلة السبت اوليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين فقاتل افرأ قال صلى الله عليه وسلم فقلت ما يا قاري أي انا أحي لا احسن القراءة وكنت ناما مسط وهو نوع من البسط فغطى به أي غمى ذلك الخط بان جعله على شفاؤه قال حتى ظمات اهل الموت ثم ارسلني فقال افرأ فقلت ماذا افرأ وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط وما ادري شيئا افرأه قال افرأ باسم ربك وفي رواية انه هل ذلك به ثلاثا ثم قال افرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق افرأ

لا أحب القدر به وان أعطيت حمر التمر في ذلك قال وفي رواية لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حاضما أحب أني به حمر التمر أي فوائده ولودعي به في الاسلام لاجبت أي لوقال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق وبصرة المظلوم وفيه ان الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قوهم بالغلان عند الحرب والنصب وأوجب بان هذا مستغني فالدعوى بجائرة وفي أخرى ما شهدت حلما لقر يش الاحلاف المطيبين شهدت مع عمومي وما أحب اني به حمر التمر وانني كنت تقضته أي لاجب تقضه وان دفع لي حمر الابل في مقابلة قضه والمطيون هم فاشم وزهرة أي بنو زهرة بن كلاب وأمية وعزموزم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير أي ان المطيبين هم فاشم وزهرة وأمية وعزموزم مدرجا ولا أدري من قاله وعبارته في السنن الكبرى لا أدري هذا التفسير من قول أبي هريرة أو من دونه هذا كلامه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين أي لا، كما تقدم وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم فاشم وأخوه تعبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تميم وبنو الحرث بن فهر وهم المطييون وبين بني عمهم عبد الدار بن قصي واحلافهم بني عزموزم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين يصير الدرج لفظ المطيبين مع تفسيره من ذكر لان المدرج تفسيره فقط من ذكر كما يقتضيه كلام البيهقي وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حاضما لقر يش الاحلاف مع عمومي التي آخره ظن الراوي ان حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر لفظ المطيبين وانهم وقد يقال دكر ان اسحق قال ما قام عبدالله بن جدعان هو والربيع بن عبد المطلب في الدعوى لتعالف اباهما نوحاشم وبنو المطلب وبنو أسد وزهرة وبنو تميم هذا كلامه ولا يخفى أن هؤلاء اجل المطيبين اطاق على هذا الحلف الذي هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العاقدون له فليتأمل وسمي بالفضول قيل لما تقدم من انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على اهلها وقيل لانه يشبه حلما وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم لان الداعي اليه كان ثلاثة من اشرفهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن داعة والفضل بن الحرث والضمير في اشرفهم يتبادر رجوعه الى قريش وهؤلاء الثلاثة تحالفوا على نصره المظلوم على ظالمه فالفضول جمع الفضل وقيل لانهم أي هؤلاء الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول اموالهم للاضياف وقيل لان قريشا قوا لعن هؤلاء الذين تحالفوا لقد دخل هؤلاء في فضول من الامور السب في هذا الحلف والحايل عليه ان رجلا من زبيد قدم بمكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل وكان من اهل الشرف والقدرة بمكة فحبس عنه حقه فاستدعي عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار وعزموزم وجمع وسهما وعدي بن كعبا وان يعينوا على العاص وانهروه أي الزبيدي فلما رأى الزبيدي الشر

وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك رقي
وقيل وفي رواية مكانها كتيبت في قلبي كتابا احي حفظه فرجع الي خديجة فاخبرها وقال قد خشيت على نفسي فقالت كلا فوالله لا يخزيك ابدا قال الحافظ الشامي ومن الماطل ان هذه الكلمة ائ كلمة كلا التي ابدأت خديجة لخطق بها عجب ما ذكرها عن القصص هي التي وقعت عقب الايات المذكورة من هذه السورة فجرت على لسانها اتفاقا لانها مثل الابدق قصة أبي جهل على المشهور وفي بعض الروايات انه قبل نزول اقرأ عليه سمع صوت جبريل عليه السلام في الاقوى وراه وهو يقول له يا محمد انت رسول الله وان جبريل فاخبر

خديجة رضي الله عنها فجمعتم عليها اثابها التي تجعل بها عند الخروج ثم انطلقت الي ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءك بالاموس الاكبر الذي كان ياتي موسى يعني جبريل وانه لثي هذه الامة لقولي له بيت وفي رواية قال وما لجبريل يذكرك في هذه الارض التي تعبد فيها الا وان جبريل امين الله بنه وبين رسله لئن كنت صدقت يا خديجة لم فرجت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة وفي رواية ان ورقة بعد ان اخبرته خديجة بذلك لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقال له (١٥٧) يا ابن أخي اخبرني بما رأت وسمعت

فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لثي هذه الامة ولقد جاءك بالاموس الاكبر الذي جاء موسى عليه السلام ولنكنه نه ولنؤدبنه ولننقله ولنجرجه واثم ادرت ذلك اليهم لا يصبرن الله بصرا يصبرن ثم اداني ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل يافوخه أي يسطر رأسه ثم اصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله * وقد جاء ان ابا بكر رضي الله عنه دخل على خديجة رضي الله عنها وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد الى ورقة أي بعد أن اخبرته بما اخبرها به

رفي على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقرش في اندتهم حول الكعبة فقال باعلى صوته

يا آل قهر المظلوم بضاعته * يبطن مسكة مائي الدار والقفر

ومحرم أشعث لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر

ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب العاجر الفدر

والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب أي مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم وقيل قام فيه العباس وأبو سفيان وتعاقدا وتعاهدوا ليكون بدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه الحق شرفا ووضعا ثم شؤوا الي العاص بن وائل فأنزعوته سلمة الربيدي فدفعوها اليه اه * اقول ذكر السهيلي ان رجلا من ختم قدم مكة معتمرا أو حاجا ومعه بنته من أضواء نساء العالمين فانغمضت منه نبيه بن الحجاج فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة وبأدى بالحلف الفضول فاذا هم يعقون اليه من كل جانب وقد انضوا أسياهم أي جردوها يقولون جاءك الغوث فمالك فقال ان نبيها ظلمي في بنتي فأنزعها مني فسر انصاروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وماتعاهدنا عليه فقال افعل ولكن معوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة أي مقدار من ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الخافض المدياني انه كان بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين فقال الحسين للوليد احلف بالله لتصفني من حتى اولاخذ سنين ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون لحلف الفضول أي لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لانه كان اذا ذلك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله اعلم

باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا

وذلك مع ميرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة أي على الراجح من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء وتلك اقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا لامين لا تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم ابا طالب قال له يا ابن أخي ان ارجل لامل في وقد اشتد الزمان أي القحط () والحظ علينا أي اقبلت ودامت () سنون متكرره أي شديدة الجذب وليس لنا مادة أي ما عدا نأوما في مونا ولا تجارة وهذه مير قومك وتقدم انها ال التي تحمل الميرة في رواية عيرات جمع عبر () قد خسر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعته رجلا من قومك في

وحدى سمعت ندا يا محمد فانطلق هاربا فقال له لافعل اذا ناك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم اتيت أي وهذا كان قبل أن يرى جبريل وجمتمع به ويحيي اليه القرآن وحيث يكون تكررسؤال ورقة فلان ثاني بين الروايات فيجعل سؤال ورقة الذي على يداني كمر رضي الله عنه على انه كان قبل أن يرى جبريل والذي وقع في المطاف كان حين سمع صوت جبريل ورآه ولم يسمع به وبارك الثالثة بمجموعي جبريل له يقظة بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم أخذت التي صلى الله عليه وسلم وذهبت به اليه فكل رار اقصر على شيء وقد اشتملت آية اقرأ على براعة الاستهلال وهي ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال للتكلم فيه ويشير الى ما سبق الكلام لاجله فانها

اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطي في الاغان قافيه ومن ثم قيل انها جذيرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بجملة موجزة في اوله وكروجريل للفظ ثلاثة للبالغة واخذ منه الماضي شرح ان العلم لا يصرب الصبي على تعليم القرآن اكثر من ثلاث ضربات ود كر السبيل ان في ذلك لعلط اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شدة ثلاث ثم يحصل له العرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قرش الشب والضيق عليه والثانية انفاهم على الاجتماع على دله (١٥٨) والثالثة خروجه من احوال الاديه وجاهه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل

قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل طنه وعله الي آخر ما تقدم في الكلام على الرصاع ولا قرأ صلى الله عليه وسلم لمت الآية رجع بها ترجف وادره جمع يادوه وهي الجمعة التي بين اسكب والة في تتحرك عند الفرع وفي رواية يرحضها فؤاده أي قلبه ولا مانع من الامرين حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجه فقال زملوني زملوني أي غطوني بالثياب فولدوه حتى دهب هذه الروعة ثم اخبرها الخمر قال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عتلي فقالت له خديجه كلا اشرف والله لا يجر بان الله ادا أي لا يمحاه انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل أي الشيء الذي يجعل منه العيب والاعيا لعنك وتسكب العدوم بضم التاء والعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمدوم

غير انها تجوز لها في المأوى يصيبون منافع فلو جئنا فوضعت نفسك عليها لاسرعت اليك وفصلتك على غيرك لما يلحقها عنك من طهارتك وان كنت لا تكره أن تأتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا تخدلك من ذلك ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلموا ان نزل في ذلك فقال أوطأ لاني اخاف أن تولي غيرك فتطلب امراميراد فترى قاعلم خديجة رضي الله تعالى عنها ما كان من عاوده معه ان طالبه فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم أرسلت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اي دعاني الي البعثة اليك ما لغني من صدق حديثك وعظم امالك وكرم أخلاقك واما اعطيك ضعفا ما أعطى رجلا من قومي فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عمة ابا طالب فذكر له ذلك فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة أي يريد الشام وقالت خديجة لميسرة لانني لم ازل اعالف له رأيا وجعل عروته بوصون به اهل العيرى ومن حين سره صلى الله عليه وسلم أطلته العامة (١) فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام نزل في سوق بصرى في ظل شجرة فرب من ضومعة راهب يقال له نسطور أي المتصرف فاطع الراهب الي ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قرش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة فعل الانبي اى صاحب الله تعالى ان ينزل تحتها غيري ثم قال له في عينيه حمرة قال ميسرة نعم لانك تارفعه الراهب هو وهو احوال ابيه وباليات اني ادركه حين يؤمر بالخروج اى معنوع في ذلك ميسرة اى والمرحمة كات في بياض عينيه وهي الشككة ومن ثم قيل في وصفه صلى الله عليه وسلم اشكل العينين وهذه الشككة من علامات دونه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة أي وقد تقدم ذلك قال في الشرف لنبينا وري فلما رأى الراهب اتمامه قتلته صلى الله عليه وسلم فرع وقال ما نتم عليه أي شيء أتم عليه قال ميسرة غلام خديجة ربحي الله تعالى عنها فدنا الي النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسرة ودل رأسه وقدمه وقال آمنت بك واه الشهادتك الذي ذكره الله في التوراه ثم قال يا محمد ندعرب فيك العلامات كلها أي العلامات الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة بخلافه واحده فوضعي عن كفتك فوضع له فاداهو بنات النبوة بخلافه قبل عليه يقبله وقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بان عيسى ابن مريم قد نزل عدي تحت هذه الشجرة الانبي الامي الهاشمي العربي الكي صاحب الخوص والشفاة وصاحب لواء الحمد اتجى اقول قال في التوروم لاجد احدا عهدها الراس الذي هو سطور اى الصحابة رضي الله تعالى عنهم كاتد بعضهم فيها خير الراهب ويبنى ان يكون هذا كلامه وتقدمنا سياتي ان يحير او سطورا ونحوها من صدق بانه صلى الله عليه وسلم في هذه الامة من اهل العزة لان اهل الاسلام فصلوا عن كونهما بالا لاسلم من اقر

أى توصل اليه الخير الذي لا يخذه عند غيرك وتقرب اليه الضعيف ويعين على واثب الحق أى على حوائده فاطلقت به خديجة حتى أتت ورقين نوفل فقالت له اسمع من ابن أخيك قال ورقية يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر أي فقال له ورقية هذا الاموس الذي أنزل على مريم أي هذا صاحب الوحى وهو جبريل عليه السلام بالنبى فيها جذا أي بالنبى كون في زمن الدعوة الى الله اى اظارها شاحتي البالغ في نصرته بالنبى اكون حيا حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه وسلم او مخرجى هم قال ورقية نعم لمات رجل بما جئت به لاعودى أي فتكون المعاد انسابا لا خراجا وقد جاءه ان كل نبى

برسانه

إذا كذب به قومه خرج من بين أظهرهم إلى مكة يعبد الله عز وجل حتى يموت وفي رواية قال برقة وإن أدركت يومك أبصرتك نصرا مؤزرا أي شديدا قويا من الأزر وهو الشدة وفي رواية قال الخديجة ابن عمنك إصادق وإن هذا لبدء نوة وقوله صلى الله عليه وسلم الخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه أنه لعله خشي أن لا تتحمل قوته ومقاومته الملك وأعباء الوحي بناء على أن قال ذلك بعد لقاء الملك وإرساله إليه بالنبوة فإن النبوة انفعالا لا يستطيع حملها إلا أولو العزم من الرسل وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف العلماء في هذه الحشية على اثني عشر قولاً (١٥٩) وأولها بالصواب راسمها من

الارتباب أن الراديهما الموت أو انرض أو دوام المرض وقال الحافظ الاسماعيلي أن هذه الحشية كانت قبل أن يحصل له العلم الضروري بأن الذي جاءه ملك من عند الله وأما بعد حصوله فلا وجاء في بعض الروايات أن الخديجة عرضت اللهيتها قبل أن تذهب به إلى ورفة ذهبت به إلى عداس وكان بصرايا من أهل بني نوى قرية سيدا يوس عليه السلام فقالت له يا عداس أدرك الله الأخرتني هل عندك علم من جبريل أي فإن هذا الاسم لم يكن معروفاً بكم ولا بغيرها من أرض العرب فقال عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكره مذاهل الأرض التي أهلها أهل أوثان فقاتل أخترني بملك فيه قال هو أمي الله تعالى بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى

برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجوده إلى آخر ما يأتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة أن جبرائيل ذكر في كتب الصحابة غلطاً قال لا تعرف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم لتي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً ومات على ذلك قال قتوبى سلم يخرج من لقيه مؤمناً به قبل أن يبعث كذا الرجل يعني جبرائيل هذا كلامه ومرواده ما ذكرنا وصل بسطوره اذ هو الذي تسبب إليه السطورة من النصاري فإن النصاري اختلفت ثلاث فرق نسطورة قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله عز وجل هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكانية قالوا عيسى عد الله وبيد زاد معهم فرقة رابعة وهم إسرائيلية قالوا هو الله والله الهذا وفي القاموس النسطورة بالضم وفتح أمهم النصاري تحالف بقتهم وهم أصحاب نسطورة الحكم الذي ظهر في أيام المأمون ونصرت في الإيجيل بره وقال أن الله واحد وأقام ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما اختلفت اليهود ثلاث فرق فانها اختلفت إلى قرائية وروائية وسامرية ولا يخفى أن بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وعده إلى زمن بيننا صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وحرف غير الانبياء عن الزول تحت تلك الشجرة وكذا صرّف الانبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم من الزول تحت تلك الشجرة بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الأولى والرواية الثانية يمكن أن كانت الشجرة لا تنفي في العادة هذا الزمن الطويل ويعمد في العادة أن تكون شجرة مخلوعة أن ينزل تحتها أحد غير الانبياء لأن هذا الأمر كونه يمكناً خارقاً للعادة والانبياء لهم خرق العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا رد قول السهيلي يريد منازل تحت هذه الشجرة الساعة التي لم يزل منازل تحتها لاني بعد العبد بالانبياء عليهم السلام قبل ذلك وإن كان في لفظ الخبر قط أي كانه قد تكلم بها على جهة التاكيد لاني والشجرة لا تعرف في العادة هذا العمر الطويل حتى يدري أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى وأخبره من الانبياء ويعمد في العادة أيضاً أن تكون شجرة مخلوعة أن ينزل تحتها أحد حتى يحى في هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد ذكر أن شجرة الزيتون تعم ثلاثة آلاف سنة على أن في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة ثم عودها فلما اطمان تحتها اخضرت وبورت واعشوب ما حولها وأبغى ثمها وولدت اغصانها ثم تفرقت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم اختار عند جمهور المحققين من أهل السنن كل ما جاز وقوعه للانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز للانبياء من مثلهم الكرامات بشرط عدم التحدي لأن المعجزة يعتبر فيها التعدي وإن تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له اراه ص وحينئذ لا يستبعد ما ذكره الشيخ رسلان رحمه الله أنه كان إذا استدار إلى شجرة يابسة قد قامت تورق وبخر ثمها في الحال على أنه سيأتي في الكلام على غزاة الخندق أن كرامات الانبياء معجزات لا ينفكهاهم ولما رأى الراهب ما ذكره في تلك الراهب

عليهما السلام وعداس هذا كان راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وهو غير عداس غلام غيبة بن ربيعة الذي اجتمع بالتي صلى الله عليه وسلم في الطائف وأسلم على يديه بروي أن خديجة رضي الله عنها حين جاءت عداسا قالت له انعم صبا حيا وعداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال ادنى في فقد تغل سمعني فدت منه ثم قالت له ما تقدم بروي أن قال لها حين أخبرته بالجبريل خديجة أن الشيطان ربما عرض للعدفارة أموراً فخذى كتابي هذا وانطلق به إلى صاحبك فإن كان مجنوناً فإنه سيذهب عنه وإن كان من الله فلن يضرك فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها أذهى رسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لمثل خلق عظيم فسنبصر وبصرون يا أيها المنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فذاك أبي وأبي أمي معي إلى عداك فلما رآه عداك كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس إليه خر ساجدا بقوله قدوس قدوس أنت والله الذي شريك موسى وعيسى قال بعضهم الصواب أن هذه القصة بعد ذلك بالي ورقة أن قرأ أسقية في الزول على بن والحاصل أن خديجة (١٦٠) رضي الله عنها كانت في بدء الوحي تتردد بين ورقة وعداس وغيرهما ممن له علم

بالكتاب لتثبت في الأمر ان انحدر من صومعته وقاله باللات والعزى ما سمكت فقال له اليك عني تكتك أمك ومع ذلك الراهب رق مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومثل التوراة فظن بعض القوم أن الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرافا تضي سيفه وصاح بالآل غالب بالآل غالب فاقبل الناس بهرعون إليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك فلما نظر الراهب إلى ذلك أقبل يسعى إلى صومعته فدخلها وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم في قول الذي رفع السموات بغير عمداني لأجد في هذه الصحيفة أن الازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم يبعث الله بالسيف والسلوان والريج الأكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجح ومن عصاه غوي ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى قال ولم أقف على تعيين ما باع وما اشتراه انتهى وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بها قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وقد خلاه يابسة هذا نبي والذي نفسي بيته انه لهو الذي تجده أحبارنا منونا تأى في الكتب فوعى ميسرة ذلك أي وقبل أن يصلوا إلى بصرى عي بهران لخديجة وتخلف معها ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب فخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فاطلق يسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخيره ذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البعيرين ووضع يده على اخفافهما وعودها فانطلقا في أول الركب ولها رغاء قال وفي الشرف انهم باعوا متاعهم ورجعوا إلى ما رجعوا إليه قط قال ميسرة يا عبد الله تجرنا لخديجة أربعين سنة ما ربحنا ربحا قط أ كرم هذا الرب على وجهك أمهي * وأقول لا يخفى ما في قول ميسرة أن تجرنا لخديجة أربعين سنة ولعلها مصحفة عن سفره أو هو على المبالغة والله أعلم ثم انصرف أهل المير جميعا راجعين مكة وكان ميسرة يرى ملكين يظلالاه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره إذا كانت الهاجرة واشتد الحر وهذا هو المعنى قول الحصائص الصغيرى وخص صلى الله عليه وسلم باظلال الملائكة له في سفره ويحتمل أن المراد في كل سفر سافره لكن لم أقف على اظلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غير هذه السفرة وقد أتى الله تعالى بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كأنه عبده فلما كانوا بمر الظهران أي وهو وادي بين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن وادي فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك أن تسبقني إلى خديجة فتخبرها بالذي جرى لها ثم أزيدك بكرة إلى نكرتيك أي وفي رواية تخبرها بما صنع الله تعالى لها على وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليا أي في غرفة مع نساء قرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلالان عليه قارته نساءها

بالكتاب لتثبت في الأمر ائدة اعتناهما صلى الله عليه وسلم وتنهاني أمره صلى الله عليه وسلم ولتقوى فابه وتبعته على الحق فم الوزير كانت له صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها وذكر ابن دحية أنه صلى الله عليه وسلم لما أخرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت إلى البحيرا الراهب وقيل سافرت بنفسها إليه فأسأله عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش أي لك بهذا الاسم فقالت بعل وبان عي آخرني بأدبائه فقال لها الهاليفير بين الله وبين آيائه وإن للشيطان لا يخترى أن يمتنله ولا أن يسمي باسمه * وفي أسباب الزول للواحدى على رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال لما سمع النداء صلى الله عليه وسلم يا عبد الله قال ليك قال أشهدان

فجبرين

لا اله الا الله واشهدان عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب

العالمين الرحمن مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين كما هو رواية وكيع وابن أبي شبة فأتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أشرفاني أشهدك الذي بشر بك عيسى بن مريم عليهما السلام فأنك على مثل فاموس موسى عليه السلام وإنك نبي مرسل وإنك ستؤمر بالجهاد بعد يومك وإنك أدر كني ذلك لأجاهد معك وهذا يدل على أن العامة أول ما نزل قال في الكشف وعليه أكثر المفسرين واستبعده بعضهم فيحتمل أن المعنى أنهم من أول ما نزل أنها أول على الإطلاق

واما ما روى من انها نزلت بالمدينة فيحتمل تكرر نزولها مبالغة في شرفها لان ذلك أول نزولها اد كثير من آيات تكرر نزوله بحسب الوقائع وايضا فان الصلاة فرضت بمكة وما هله ولا عرف ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صلوا صلاة غير الفاتحة قال الجلال السيوطي لم يحفظ انه كانت صلاة في الاسلام غير الفاتحة فخلق انها من أول القرآن نزولا وان الأول على الإطلاق افرأ اسم ذلك فيندفع التدافع الحاصل بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كتف الانبياء والقرآن في السكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات وفي حديث آخر فاتحة الكتاب (١٦١) شفاء من كل داء وفي لفظ

فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن * ثم بليت ان توفي ورقة قال سبط ابن الخوزي وهو آخر من مات في الفتره وقد أدرك النوبة وصدق نبوته ولم يدرك الرسالة بناء على تأخرها والراجح عند المحققين انه لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة ولما توفي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والنفس متفتح انقاف وكسر هارئيس النصارى وفي رواية أصبرته في طعان الجنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لا تسبوا ورقة فاني رأيت لهجنة او جنتين لانه آمن بي وصدقني وجزم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عندنا هذه الاممة بناء على انه ادرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد روى انه مات في السنة الرابعة من

فمحين لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرها بمسارحها وهو ضعف ما كانت تروح فمرت بذلك وقالت أمينة ميسرة قال خلفته في البداية قالت عجل اليه ليحجل بالافبال وانما أدارت ان تعلم اهل الذي رأته أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تطرفا أنه على الحالة الأولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسره أخبرت به بارات فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام في ذلك اشار الامام السكري رحمه الله في تأييده قوله وميسرة قد عاين الملكين اذ * أظلاك لما سرت ثاني سفرة وأخبرها ميسرة بقول الراهب نسطور او قول الآخر الذي قاله أي اسطحه في البيع أي وقصة البعيرين وحينئذ أعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له أي وما سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم فيما تقدم لها لتزيدك بكرة الى بكرتيك بدل على انها سمته له بكرتين وكانت تسمي لغيره بكرة * وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استأجرته على أربع بكرات وفي الجامع الصغير ما نصه أجرت نفسي من خديجة سفتين قلوصين ثم رأيت في الاتع ما يوافق ذلك ونصه وأوصى حرسى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سفتين قلوصين وفي السفارة الاولي أرسلته مع عبداه ميسرة الى السوق جاشة أي وهو كان بارض البنين بنو بني مكة ست ليال كانوا يبتاعون فيه ثلاثة أيام من أول رجب في كل عام فأتاها عنبرا ورجعا الى مكة فربحا ربما حسنا وفي السفارة الثانية أرسلته مع عبداه ميسرة الى الشام وفيه ان سفره مع ميسرة الى الشام سفرة ثلاثة فغن مستدركا لما حكى وصححه واقره الذهبي عن جابر ان خديجة استأجرته صلى الله عليه وسلم سفتين الى جرش ضم الحبحم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة قلوص وهي الشاة من الال وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات كما تقدم ولعل سوق جاشة هو حرس والارمان يكون صلى الله عليه وسلم سافر لها خمس سفرات أربعه الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من انها استأجرته في سفرة الى الشام باربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة * قد جاء في هض الروايات أن اباطال جاء لخديجة وقال لها لعلك ان تستأجري عيدا فقد لغنا انك استأجرت فلما لا بكرتين وليس رضي محمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لوسا لت لبيد غيض فكيف هو قد سالت لحبيب قريب * ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة سوق جاشة قل سفره معه الى الشام مخالف لظاهر ما تقدم من قول عمه أبي طالب وهذه غير قومك قد حضر خروجه الى الشام فلوجئها فوضعت نفسك عليها وقول خديجة ما علمت انه يريد هذا واء فلما ظهر لانه يجوز أن يكون بعد قول أبي طالب وقولها المذكور أرسلته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى السوق جاشة اقرب مسافته وقصر زمنه ثم أرسلته مع ميسرة الى الشام وكانت خديجة لا تحوز ان اباطال يرضى

(٢١ - حل - اول)

البعث ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني وفي فتح الباري ان في ميسرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر بلال وهو يعذب وذلك يقتضي انه تأخر الى زمن الدعوة والى ان دخل هض الناس في الاسلام يروي ان ورقة قال لخديجة في أول ابداء الوحي قبل نزول شيء من القرآن وقيل بعد نزول اقرأ اذ هي الى المكان الذي رأى فيه ما رأى فاداراه فحسري فان يكن من عند الله لاراه فترأى له جبريل يوما وهو في بيت خديجة وكانت قد قالت للتي صلى الله عليه وسلم أستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك ادا جاءك لعلك ان لم فلأراى جبريل قال قال لارسل الله صلى الله عليه وسلم

وسلم يأخذ بحدته هذا جبريل قد جاءني أي قد رأته قالت قم يا بن عم فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذهما قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قالت فاجلس في حجرها قال نعم قالت هل تراه قال لا قالت يا بن عم أثبت وأشر فوالله إني أملك ما هذا الشيطان وإلى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله وأناه في بيتها جبرئيل * ولدي اللب في الأمور أرياء فامطت عنها الخار لتسدرى * (١٦٢) أهو الوحي أم هو الاغماء فاختفى عند كشفها الرأس جبرئيل *

سمره الي الشام وأنه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليتأمل وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من حين سيرة أي من مكة صارت العامة تظله فان كانت غير المسلمين العامة كانت تظله في الدهاب والمكان يضالنه في العود ولعل عدم ذكره يسر لحدثة تظليل العامة له صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يقطل له أمثالا ولكن سيأتي في كلام صاحب الهمزية ما يدل على ان المسلمين هما العامة وفيه وقوع روية البشر غير ديننا صلى الله عليه وسلم الملائكة غير جبريل وسيأتي رؤية جمع من الصحابة لجبريل وفي المقدم من الصلاة للفرالي ان الصوفية يشاهدون الملائكة في بقطعتهم أي لحصول طهارة نفوسهم وتزكية واولهم وقطعتهم الملائكة وحسبهم مواد أسباب الدايما من الخاء والمائل واولهم على الله تعالى بالكلية علما داموا عملا مستمرا والله أعلم قال ولم أفق على اسم الرجل الذي قال له أي استحله وقال الحافظ ابن جرير لم أفق على رواية صحيحة صريحة فيه بأنه أي يسره بقي الي العنة انتهى ثم أخذ بحدته ذكرت ما رآته من الآيات وما حدثها به غلاما ميسرا لأن بن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرا يابا يعدان كان يهود يابلي ما يني قد تنفع الكتب فقال لها ان كان هذا حقيا أخذ بحدته ان غدا بي هذه الامة وقد عرفت انه كان في هذه الامة نبى منتظر هذا زمانه أي وكان صلى الله عليه وسلم يتجرى السوة قبل ان يتجرى لحدثة وكان شريكا للسائب بن أبي السائب صبي ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له مرحبا مخي وشريكي كان لا يدارى أي لا يراى ولا يخفى أي يخصام صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان لا يدارى الخ من قوله صلى الله عليه وسلم وهذا قال فقهنا ما والاصل في الشركة خير السائب بن يزيد انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل العنة واقتصر شركته بعد المبعث أي قال كان صلى الله عليه وسلم مع الشريك لا يدارى ولا يخفى ولا يشارى والمشاركة في الامر واللجاج فيه وهو يدل على ان ذلك كان من مقول السائب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال في حق الآخر كان لا يدارى ولا يخفى وهذا يتدفع قول بعضهم احتلت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك كان لا يشارى ولا يخفى منهم من يعمله من قول النبي صلى الله عليه وسلم في السائب ومنهم من يعمله من قول السائب في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان لا يكون مخالفة بين السائب بن أبي السائب صبي وبين السائب بن يزيد لانه لا يجوز ان يكون صبي لقبال والده واسمه يزيد * وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان بالسائب او ولده السائب بن أبي السائب او ولد السائب وهو تقيس بن السائب بن أبي السائب لا أحاس السائب وهو عبد الله بن أبي السائب قال وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من المؤلفة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم الحرة من غنائم حنين وبه يرد قول بعضهم ان السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافر * وما يدل على ان الشركة كانت لتقيس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخاهلية

سـ لها عدد اربع العطاء فاستنات خديجة زاه الكذ سـ الذي حاولته والكيمياء وفي السيرة الخلية روى ابن اسحق عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرق من العين وهو بمكة قبل ان يزل عليه القرآن فلما رل عليه القرآن اصحابه ما كان يصيبه قبل ذلك فقالت له خديجة أوجه اليك من يريقك قال أما الآن فلا وهذا يدل على انه كان يصيبه قبل رسول القرآن ما يشبه الاغماء بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه وتردد وجهه ويغيط كعطيط البكر ولعل ذلك كان نالفا ليتجمل اغاء الوحي حين برز له عليه وانما كانت خديجة رضي الله عنها تفعل هذه الاشياء لتنتد في الامر ويصر عندها ضروريا وأما هو صلى الله عليه وسلم فكان الامر ملتصبا عليه قبل

ظهور الملك وأما هذا ظهوره فانه صار عنده علم ضروري بأنه جبريل وأن الله ارسله اليه وأنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم بعد نزول اقرأ أي نزول اول السورة كما تقدم فتز الوحي ليذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يحده من الرعب وليحصل له الشوق الى العود فحزن حرا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤوس شواقي الجبال فكلموا وافي دروه جل كي يلقى نفسه منها تندى لجبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكنك لذلك جاشا أي قلبه وتفرق نفسه ورجع فاداطأت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا وافي للذروة جبل تبدي له مثل ذلك وفي فتح الباري جزم ابن اسحق بأن مدة

فترة الوحي كانت ثلاث سنين وجزم السبيل بانها كانت سنتين ونصفا وقيل خمسة عشر يوما وقيل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحي يتردد الى غار حرا ويحار فيه كما كان يصنع قبل رحاء لقاء الملك وبريل الوحي وعن يحيى بن بكير قال سالت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن اشتداد الوحي أى بعد فترته فقال لا أحدثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاوزت بحرا فلما قضيت جوارى هبطت فتدبرت ففطرت عن يميني فلم أر شيئا ففطرت عن شمالي فلم أر شيئا ففطرت من خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا ما بين السماء والارض وفي رواية فادا الملك الذى (١٦٣) جاءني بحرا جلس على كرسي فرعبت

منه فاقبت خديحة فقلت
يخبرني تدروني وفي رواية
زملوني زملوني وصوا
على ماء باردا فمرت هذه
الاية يا أيها الدثر أي
التلف شيابه قم فاذر
ورك فكمروا بقل بعد
فوله فاذر وشر مع اه
كأبعث بالنسابة بعث
بالبشارة لان البشارة انما
تكون لمن آمن ولم يكن
أحد آمن من قبل وهذا
يدل على تقدم موته على
رسالته وان موته كانت
مروا اقرأ ورسالته
يا أيها الدثر وقيل
انهم اقتران والتمت اخر انما
هو اطهار الدعوة يعني
انه حصلت له النوه
والرسالة بترؤل امرأ ولكنه
ما أمر اطهار الدعوة الا
ترؤل يا أيها الدثر وبها
حصل الجهر بالدعوة
الى الله ذكر الشيخ يحيى
الدين بن العربي في قوله
تعالى يا أيها الدثر اعلم أن
التدبير انما يكون من

شريك وكان خير شريك كان لا يشاريني ولا يماريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله
كان شريكى وأقره عليه ودكر في الامتناع ان حكيم بن حرام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بزا من زنهامة سوق حباشة وقدم به مكة فكان ذلك سببا لارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع
عبد بها يسيرة الى السوق حباشة ليستأجرها لاهلها وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم وقع منه ما باع
واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه أكثر من البيع وهذا الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات
واما شراؤه فبكثير وأجروا ستاجر والاستعجار أغلب ووكل وتوكل وكان توكله أكثر
باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنها

ان أسد بن عبد العري بن قصي مبي تجمعت معه صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر وهي
من أقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في السبب ولم يتزوج من دية تنهي غيرها الام حبيبة هذا
كلامه وعن عبيدة بنت منيرة رضى الله تعالى عنها أي وهي أخت يعلى بن أمية وفي الاسماعية اخت
يعلى بن أمية وعليه يكون ضمير وهي راجع انية لا لعبيدة قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأه
حارمة أي ضابطة جلدة أي قوية شريفة أي مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخير وهو ومنذ
أوسط ساء قريش ونسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا أي واحسنهم حالا وكانت تدعى في الحالية
بالظاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش لان الوسيط في ذلك السبب من اوصاف المدح والفضل
يقال فلان أوسط القبيلة اعز قفاي نسبها وكل قومها كان حريصا على سكاها لو قدر على ذلك فد
طلوها ودكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلني ديسيا أي خفيته الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رج
في غير هاهن الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تزوج فقال ما بيدي ما تزوج به قلت فان كميته ذلك
ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تخيب قال من هي قلت خديجة قل وكيف لي بذلك
نكسر الكاف لا به خطاب لعبيدة قلت لي وأنا فعمل فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ات ساعة
كذا وكذا فافارسلت اليها عمر بن أسد ليؤزجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته
فزوجهم أحد هم أي وهو وطالب على ما ياتي وقال في خطبتهوا ن أخيه لي خديجة بنت خويلد رغبة
ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن أسد هذا الفحل لا يقدح في ما يلقاها والذل الهمة أي لا يضرب
أفقه لكونه كريما لان غير الكريم اذا أراد ركوب الباقاة الكريمة يضرب عنه اير تدع بخلاف الكريم
وكون الروح لها عمر عمرو بن أسد قال بعضهم هو الجمع عليه وقيل الروح لها أحوها عمرو بن
خويلد وعن الزهري ان الروح لها ابو خويلد بن أسد وكان سكران من الخمر فالقت عليه
خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لان الاعلى يعل فوق الأسفل وضمحت به خلق أي اطلحته طيب
مخلوط بزعفران () فلما كان من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لاك السكحت بخديجة

البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك أن الملك اداور على النبي صلى الله عليه وسلم فلم أوحكم تلقى ذلك الروح الاساسي وعند ذلك
تشتمل الحرارة الغريزية فيغير الوجه لذلك وتنقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاداسرى عنه
ذلك سكي المراج وقيل الجسم الهواه من خارج فيرد الزلاخ فاخذة الشعر عبرة فرد عليه الباب بسخ وذكر السبيل أن من عادة
العرب اذا قصدت الملاحظة أن تسمى الخطأ باسم مشق من الحالة التي هو عليها فلا طعه الحق بقوله يا أيها الدثر قم فاذر فبذلك علم
رضاه الذي هو غاية مطلوبه به كان هون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الاطلاعة قوله صلى الله عليه وسلم لبي بن ابي طالب رضى

الله عنه وقد تروى جبينه قم بأثراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وقد قام الى الاسفار قم يا نومان
باب في مراتب الوحي واقسامه ﴿ هكذا الله تعالى لتدنيا صلى الله عليه وسلم مراتب الوحي واواعه ﴾ فاحدى تلك المراتب
الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح روى ابن اسحق ان جرير بن عبد السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
السوة وغطه ثلاثا وقرأ عليه أول سورة اقرأ ما أتاه وفضل ذلك معه بقطة بل روى انه صلى الله عليه وسلم ما كان يأتيه شيء بقطة
الا وقد ابره قبل ذلك في منامه وفي (١٦٤) كلام الشيخ محي الدين ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من يأتيه الوحي من

الانبياء كانت اذاجاه
الوحي يستلق على ظهره
حيث قال سبب اضطجاع
الانبياء على ظهورهم عند
مرور الوحي اليهم ان الوارد
الالهى الذى هو صفة
القيومية اذا حاهم شغل
الروح الانساني عن تدبره
فلم يبق الجسم من يخطئ
عليه قيامه وقعوده فرفع
الى اصله وهو لصوقه
بالارض * الثبائية
ما كان يلقيه الملك في قلبه
من غير ان يراه ويخلق الله
فيه علمادروا يعلم به انه
وحي لا محذور الهام * الثالثة
خطاب الملك له حين كان
يمثل له رجلا ويحاطبه
حتى يهي عنه ما يقول فقد
ثبت انه كان يأتيه في صورة
دحية بن خليفة اللخمي
وكان حيلوا سراى الى حسن
الوجه اذا ودم ليجاره
خرجت الساء لثراه قال
السراج اللقيمي يجوز أن
الذي جسريل شكله
الاول الاله اصم فصار

وقد اتى ما ينكر ذلك ثم رضى وامصاه أي لان خديجة استشعرت من ايها انه يرغب عن ان زوجها
له فصنعت له طعاما وشرا وادعت اباها وقرانم قريش فقطعوا وشرا واما فاسكرا وهما قالت لان
يخبر عن عبد الله يحطى فروجى اياه فزوجها فخلقتة وألبسته لان ذلك أى لباس الحلة وجعل الخلق
به كان عادتهم ان الابل يفعل به ذلك اذ ازوج بنته فلما صحا من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتى
من محمد بن عبد الله قال أزوج بتم أى طاب لالعمري فقالت له خديجة لا تستحي تريدان تسفه
نهك عند قريش تخبرهم انك كنت سكران فلم تزل به حتى رضى أى وهذا مما يدل على ان شرب الخمر
كان عدهم ما يشره عنه ويدل ان جماعة حرموها على انفسهم في الحاحلية منهم من تقدم ومنهم
من ياتي وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم ابي قد رغبت فيك لقرابتك وأمانتك
وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن
عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فحطها اليه فزوجها * أقول قال في النور ولعل
الثلاثة أى اباها وأخاها وعمها حضروا ذلك ونسب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه وفي
كون المروح لها بواها ولد او كونه حضر تزويجها نظر ظاهر لان المحفوظ عن اهل العلم ان خويلد
ابن أسد مات قبل حرب الجحار المتقدم ذكرها * قال بعضهم وهو الذى نازع تعالى حين اراد
احد الحجر الاسود الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقامه جماعة من قريش ثم رأى تبع في منامه ماردع
عن ذلك فتك الحجر الاسود مكانه وعلى كونه المروح له عمه حمزة فأتى ابن هشام في سيرته ثم ذكر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة * وعبارد الحب الطبرى فلما ذكر ذلك لاعمامه
خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فحطها اليه فعمله وحضره ابو طالب
ورؤساء من حضر فطالب فقال الحمد لله القصة والله اعلم قال وعى ابن اسحق انها قالت له يا محمد
ألا تزوج قال ومن قالت أذا قال ومن لي بك أتأيم قريش وانا بتم قريش قالت اخطيني الحديث
أى وفيه اطلاق المقيم على البالغ وذلك بنسب ما كان المراد به المحتاج والا فالعرف أى الشرعى
واللقوى خصه غير البالغ ممن مات أو الحققي وعى بعضهم قال مررت باور رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اخي خديجة فأتى فأنصرفت اليها ووقفلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما
لصاحبك هذا حاجة في روع خديجة فخرته فقلت لي لعمري قد فكرت ذلك لها فقلت اغدو علينا
اذا احصاها فعدوا عليهم فوجدناهم قد دعوا فقرأوا لبسوا خديجة حلة الحديث * وفي الامتناع بعد
ان كان السفيير بينهما فبسة بنت منية ذكره قيل كان السفيير بينهما غلاما وقيل مولاة مولدة
وقد يقال لامتناعه لو اراد ان يكون كل من ذكره كزنا سفييرا * وفي الشرف ان خديجة رضى الله تعالى
عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل الزنا العدة فلما جاءها ومعه رسول

الله
على ودرهية الرجل ومثل ذلك القطع اذ اجمعه بعد شه وهذا على سبيل التقرير قال في
فتح الباري والحق ان تشل الملك رجلا ليس معناه ان دانه اهلبيت رجلا بل معناه انه ظهر تلك الصورة فابسا لمن يحاطبه والظاهر
ان القدر الرائد لا يزول ولا ينفى بل يخي على الرائي فقط وقال العلامة القنوي يجوز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث
تكون روحه في جسده الاصلي مدبره له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حيا يتصل به من ذلك الانراى ان جسم الملك الاصلي
باق بخاله لم يغير وقد أقام ذلك الملك شيئا آخر من عالم المثال وروحه متصرفه فيهما جميعا في وقت واحد وقد قيل انما يسمى الابدال ابدال الا

لانهم قد يرحلون الى مكان وقيمون في مكانهم شيئا آخر شيئا بشيخهم الاصلي بدلا عنه وأثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه ألطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وشوا على ذلك تحسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقد يستأنس لذلك قوله تعالى تتمثل لها شرا سواي والحواب بانه كان يندخ الي أن يصغر حجمه بقدر دحية ثم يعود كهيئة الاولى تكلف وما ذكره الصوفية أحسن * الرابعة كان ياتيه مخاطبها بموت في مثل صلابة الجرس والخرس مثال يشبه الجملجل الذي يعلقه الجهال في رؤوس الدواب والصلصلة المذكورة (١٦٥) قيل صوتك بالوحي وقيل صوت

أجنحة الملك والحكمة في تقدمه ان قرع سمعه الوحي وليس فيه مكان لغيره وكان هذا النوع أشده عليه لانه يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فهو حي اليه كحيوحي الى الانلاثة ولان الهم من كلام الصلصلة أثقل من كلام الرجل بالتحاطب والوحي كله شديد وهذا أشد وفائدة هذا الشدة ما ترتب على المشقة من زياده الراني ورفع الدرجات ولان الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به وفي حديث لابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يبالغ في التنزيل شدة قال بعضهم وانما كان شديدا عليه ليستجمع قلبه فيسكون اوعى لما سمع لا يقال ان صوت الخرس مذوم منهى عنه فكيف يشبه الوحي به لانا نقول ان

الله صلى الله عليه وسلم قالت يا أبا طالب تدخل على عمي فكلهم يزوجي من ابن أخيك محمد بن عبد الله فقال اوطاب يا خديجة لا تستعزني فقالت هذا صنع الله فقام فذهب وجاء مع عشرة من قومه الي عمها الحديث أي وفي رواية ومعه بنوها ثم رؤساء مضر ولا عالة لحوار ان يكون المراد مني هاشم أولئك العشرة وأهم كانوا هم المراد رؤساء مضر في ذلك الوقت وذكر ابو الحسين بن فارس وغيره ان أبا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معه أي معدنه وعنصر مضر أي أصله وجعلنا حضنة بيته أي المتكلمين شأنه وسواس حرمه أي القائمين بخدمته وجعله لنا بيتا محجوجا وحرما أننا وجعلنا لحكام الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به شرفا ولا يفضل ولا عقلا وان كان في المال قل فان المال طل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا له ناعظم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كرتيكم خديجة وقد قبل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثني عشرة أوقية وسأ أي وهو عشرون درهما والواقية ارمون درهما أي وكانت الاواق واللش من ذهب كما قال المحب الطبري أي يمكن جملة الصداق حسما ثم درهم شرعي وقيل اصدقه عشرين بكرة أي كما تقدم * أقول لانا فاة لحوار ان تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور * وقال بعضهم يحوز ان يكون اوطاب اصدقه ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله أعلم قال وما قيل ان عليا رضي الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط لان عليا لم يكن ولد على جميع الاقوال في مقدار عمره وبمقدار قول بعضهم وكون على ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين أي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فكثر وسن حين تزوج خديجة كان حسنا وعشرين سنة على ما تقدم أو زيادة بشهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما ياتي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم من حرام قال بعضهم لانا مع من ولادة كليهما في الكعبة لكن في النور حكيم من حرام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وأما ما روي ان عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عمها عمرو بن أسد هو الفحل لا يقدر على انفسه أن يكلمها منه وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل أي فانه بعد ان خطب أوطاب بالقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عادت فنجى سادة العرب وقادنا واهل ذك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد أحد من الناس شركم وشرفكم ورغبتنا في الانصال بجليلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر الهم فقال اوطاب قد أحبت ان يشرركم عمها فقال عمها اشهدوا على معاشر قريش اني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وألم عليها صلى الله عليه وسلم نحر جرورا وقيل جرور بن وأطم الناس وأمرت خديجة جوارها ان يرقصن ويضربن الدفوف ورح

للاصوت جهتين جهة قوة وهما وقع التشبيه وجهة طنين ومنها وقع التنكير ولا يلزم من التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما ولما كان الوحي من المسائل العويصة التي لا يماط قباب التفور وعيها لكل احد صر لها مثل في الشاهد فثبت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيه على أن الوحي يرد على القلب في هيئة اللحال وأهية الكبرياء فتأخذ هيئة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب وتلاقي من نقل القول مالا علة به مع وجود ذلك قاداسري عنه وجد القول المتقول يتأمل في الروع واقعا موقعا المسموع وهذا الضرب من الوحي يشبه ما يوحى الى الانلاثة على ما رواه أبو هريرة مرفوعا اذا نطق الله في

الماء أمر اضرت الملائكة باجتماعها خضعا بالقوله كأنها سلسلة على صفوان فإذا أفرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد روي الإمام أحمد والحاكم وصححه والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فسمع قوله عند ذلك بالنسبة للصحة ولما قال الحافظ ما لا يعارض صلته بالحرس لأن سماع الدوى بالنسبة للحاشرين كما شهده عمر رضي الله عنه والصلوة بالنسبة إليه كما شهده بصلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى مقامه وجزم بعضهم بأن سماعه كدوى (١٦٦) النحل حين يمشي له رجاله وتعلم الصفة التي كان عليها حين خطاه بذلك

أوطأ لفرح شديد وأما الحديث الذي أذهب عنه الكرب ودفع عنه العموم وهي أول وليمة أولها رسول الله صلى الله عليه وسلم * أول ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله ووجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلة خوازان يكون ذلك كان عند العقد وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد أتيتي هالان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون الروح له عنه * وطالب ما تقدم أن المزوح له عنه حمرة لجواران يكون حضر مع أبي طالب فبسبب الترويج إليه أيضا والله أعلم والسبب في ذلك أي في عرض خديجة رضي الله تعالى عنها نفسها على صلى الله عليه وسلم أيضا مع ما زاد الله تعالى بهما من الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لساة قر يش عيديجتم في فيه في المسجد فاجتمع يومها جماعة من يهودى وقال يا عسر ساة قر يش انه يوشك فيك شي قريب وجوده فابتك استطاعت ان تكون فراسا له فلم فعل خصمته الساة أي رميته بالخصياء وفتحها واغلغل لها وغصت خديجة على قوله ووقع ذلك في نفسها فلما أخبرها بمسرة عماراه من الايات وما رآه هي أي وما قالها لها ورقة لما حدثته بما حدثها به بمسرة عما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا * ودكرها لكهى عن أس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أبي طالب فاستادن أبا طالب في أن يتوجه الى خديجة أي ولعله بعد أن طلعت منه صلى الله عليه وسلم الحصور والها وذلك قبل أن يتزوجها وادن له وبعث بعده جارية له يقال لها تعة فقال ليطرى ما تقول له خديجة فخرجت خلفه فلما جاءه صلى الله عليه وسلم الى خديجة أخذت يده فصمته الى صدرها ونحوها ثم قالت يا نبي الله ما اهلك هذا لشيء ولكني أرى جواران تكون أنت التي الذي سيدهن فان تكى هو فاعرف في ومزني وادع الاله الذي سيعثن لي فقال لها والله لئن كنت انا هو لفد اصطغت عدى مالا يصعبه أندا وان بكى غيرى فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك أندا فرجعت تعة وأخبرت أبا طالب بذلك وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالى عنها مدعجينة من الشام شهرين أو خمسة عشر يوما وعمره ادك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على خمسة والعشرون سنة شهرين وعشرة أيام وقد اشار الى ما تقدم صاحب الهمزة بقوله ورأته خديجة والتقى والزهد فيه سمية والحياة وأتاها ان العمامة والنسر * ح أظنله منها آباء وأحاديث ان وعد رسول الله بالبعث خان مده الوفاء فدعته الى الزواج وما أحسن ما يباع للمني الادكيا

أي وعلمته خديجة رضي الله تعالى عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الطاهر والحسب الفاخر والخال ان التي والرهدة والحياة صلى الله عليه وسلم سجيمة وطبيعة وأتاها الخبر بان العمامة والشجر

الصوت وحاه في بعض الروايات وصف هذا القسم الرابع بان جبينه صلى الله عليه وسلم تنصده عرقا أي يسيل عرقا مبالغة في كثرة معاد النعيب والكرب عند نوله لظروءه على طمع البشر وذلك ليلو صوره فيراض لما كلمه من اعباء النبوة ويحصل ذلك له في اليوم الشديد البرد فضلا عن غيره وان راحلته اذا وحي عليه وهو عليها لتبركه في الارض ولقد جاءه الوحي مره كذلك وبعثه على فخذ زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فنقلت عليه حتي كادت ترضها وفي سلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احدا من يرف طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته

الرعدة وفي رواية كرب لذلك وترد وجهه ومعض عييه ورماعط كعظط الكر وع زيد بن ثابت رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الكرب والشدة على قدر شدة السورة وانما نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينة * الخامسة ان يرى جبريل في صورته التي خلقها الله عليها له سبعة جناح كل جناح منها سدأ في السماء حتى يبارى في السماء شيء فيوحى اليه ان شاء الله ان يوحى اليه وهذا وقع امرتين احدهما في الارض حين ساله ابن يربيع نفسه في الاقواق وكانت هذه في أوائل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سدرة المنتهى ليلة المعراج

* السادسة ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها بسماع الكلام الالهي الذي ليس يحرف ولا صوت من غير واسطة مع الرؤية للذات المقدسة * الساعة ما أوحاه الله اليه بلا واسطة أيضاً بل بسماع الكلام الالهي لكل الارادة كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وزاد بعضهم ثمانية فقال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تناج يحيى جبريل عليه السلام فكانت يتراءى له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة والشئ ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وهصهم بازع في هذه الصورة وراد بعضهم ثمانية وهي العلم الذي يلقينه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام بلا واسطة (١٦٧) ملك وذلك فارق الثلث في الروح

وزاد بعضهم عشرة وهي يحيى جبريل في صورة رجل غير دحية كما في الحديث الذي فيه بيان الاسلام والايمان والاحسان والحق ان هذه داخلية في المرتبة الثالثة لان القصد منها التمثل في صورة رجل وان كان الغالب ان يكون بصورة دحية وهذا الاينافي امه قد يأتي بصورة غيره كما في الحديث المذكور فانه ذكر فيه ما جاءهم في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منهم أحد ودحية كان معروفاً عنهم وبالغ عصمهم في تعديد انواع الوحي حتى أوصلها الى ستة واربعين نوعاً والتحقق انها تعود الى ما ذكر وقد روى ان جبريل ظهر له صلى الله عليه وسلم في اول ما أوحى اليه في أحسن صورة وأطيب رائحة وهو باعلى

أظن ان اياه أي ظلال حالة كون تلك الايام من الغمامه والشجرو فيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامه * قال بعضهم وتظلل الغمامه صلى الله عليه وسلم كالرمل النور تأسسها واقتطع ذلك بعد النبوة وأنى خديجة الاحاديث والاحبار من بعض الاحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسل الى الخلق قرب الوفاء منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فيسبب ذلك خطبته التي ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن لوع الا ديكما ما تمتونه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة قال وقيل خمس وأربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين اه أي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم رجلين أولهما عتيق بن عداى وحده والمهمل وقيل المثناة تحت والمعجمة () فولدت له بنتا اسمها هند وهي أم عبد بن صبي الخرمي ونامها أروالة واسمها هند فولدت له ولداً اسمه هالة وولداً اسمه هنداً يضاهوهند بن هند أي وكان يقول ما أكرم الناس أبوا ما أوأخاؤا خناً رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زوج أمه وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة قتل هدهذه أمع على يوم الجمل رضى الله تعالى عنه وفي كلام السهلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفاً فغسل الناس غنا فخرجهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت مادته وهنداه بن هنداه وارب رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازته على اطراف الاصابع اعطاما لريب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي الواهب انها كانت تحت أبي هالة أو لأم كانت تحت عتيق ثانياً واستاقى بقية ترجمتها رضى الله عنها في ازواجه صلى الله عليه وسلم

باب بيان قریش الکعبة شرفها الله تعالى

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حساً وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاء سيل حتى أتى من فوق الدرم الذي صنعوه لمنع السيل فاخبره أي ودخلها وصعد جدرانها هد توهينها من الحريق الذي أصابها وذلك ان امرأة من بقرتها فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحتقرت جدرانها فصافوا ان تفسدها السيول أي تذهبها بالمرء وقيل بتخريف المرأة لها كان في زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما ولا مانع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة أذرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف أي وكان الناس يلتقون الحلى والتنازع كالطبع أي الذي يهدي اليها في داخلها عند نامها على عین الداخل منه أعدت لذلك يقال لها خرابة الكعبة كما سيأتي ذلك فزاد شخص في أيام جرهم ان يسرق من ذلك شيا فوقع على رأسه وانهار البئر عليه فهلك * وفي كلام بعضهم فسقط عليه حجر فحبسه في تلك البئر حتى اخرج منها واترع المال منه فليتمل الجمع وقد يقال على بعد جازان يكون هذا الرجل تكرمه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية فعند ذلك بعث الله حية يضاء

مكة وفي رواية بجبل حراء فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الى الخي والا سن فادعهم الى قول لا اله الا الله أي ومحمد رسول الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيفية الظهور للصلاة ثم أمره ان يتوضأ كما رآه يتوضأ ثم قام جبريل يصلي مستقبلًا نحو الكعبة وامره ان يصلي معه فصلى ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم الى اهله فكان لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فسار صلى الله عليه وسلم حتى ادى الى خديجة رضي الله عنها فاخبرها فافشى عليها من الفرح ثم اخذ يدها وأتى بها الى العين فتوضأ ليريه الوضوء ثم امرها

فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام فكانت اول من صلى وفي رواية انها قالت حين شاهدت ذلك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم توضأت وصليت فكان ذلك اول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي واليهما الاشارة بقوله تعالى وسبح بحمد ربك والعشي والاكثار ثم نسخت بالصلوات الخمس ولا يرد على هذا ان آية الوضوء مدنية لا احتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل رسول الاله يعلم جبريل وعلمه بالصلوات الخمس رت الاله بانه وقال بعضهم ان الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة وانه قبل (١٦٨) ذلك كان مطلوباً على وجه السنة والتدب ورت الاله بانه بالمدنية وهذا

سوداء الرأس والدب رأسها كراس الجدى فاسكنها تلك البر الحفظ تلك الامتعة وكانت قد تخرج منها الى طاعر البيت فتشرق بالقاف أى تبرز للشمس على جدار الكعبة فيرقق لونها وربما التفت عليه وتصير رأسها عند دبرها فلا يدومها أحد الا كشت اي صوت وفتحت فاهها معطوف على كشت في حياة الحيوان قال الجوهرى كشيح الاعمى صوتها من جلدها لا من فمها فخرست بثره وخرا امة البيت حسانة نام لا يمر به أحد أى لا يقرب بثره وخرا تته الا هلكته أى ولعل المراد لو قرب منه أحد أهل كعبته ادلوا هلكت احد اقرب من تلك الدائرة نقل فلز كل ذلك حتى كان زمن قرش ووجد هذا السيل والحريق ارادوا هدمها واعادة بنائها وان شيدوا بناها أى يرفعوه ويرفعوا بها حتى لا يدحلها الامم شاءوا واجتمعت القبائل من قرش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة واعداً لذلك سعة أى طيبة ليس فيها مرقى ولا يبع ربا ولا مطامة أحد من الناس () أى قد ان قام او وهب عمرو بن عابد وتناول منها حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدحلوا في بناها من كسبك الا طيبا الحديث أى وفي لفظ أنه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهربى أى زانية ولا يبع ربا وفى لفظ لا تدخلوا في نفقة هذا البيت شيئا أصبتموه غصبا ولا قطعتم فيه رحما ولا نكحتكم فيه حرمة أودمة بينكم وبين أحد من الناس وأبو وهب هذا خال عدائه أنى النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال لما نيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس رضى الله تعالى عنه ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على ربتك بيق الحجارة أى كقبة القوم فاهم كانوا يضعمون ازارهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم فخر الى الارض فطمحت عيناه الى السماء أى ونودي عورتك فقال ازارى ازارى أى شدوا على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط فعشى عليه فصممه العباس الى نفسه وساله عن شاة فآخره انه يودي من السماء أنشد عليك ازارك وهذا بعيد ماجاء في رواية قال له العباس أى بعد ان أمرت عورته وسترها يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك فقال ما أصابني ما أصاب الامم التعري وفي رواية ثنا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجسادهم عليه نعمة فصاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته فنودي يا محمد جر عورتك أى غطها فلم يرعيا اى مكشوف العورة بعد ذلك اى وقد قال هذا لا تحالف ما تقدم عن العباس رضى الله تعالى عنه لا به يجوز ان يكون ذلك صدره العباس حينئذ وغابته انه سمى النمرة ازارا له قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك اى وقوع هذا مع ما تقدم من نهيه عن ذلك اى الذى تضمنه الامر بالاستر عند اصلاح عهده اى طالب لمزم قبل هذا قال لا صلى الله عليه وسلم اذ انهم عن شي مرة لا يعود

يحصل الخمسين الاول
في ذكر اول من آمن بالله
تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم
قال في الواهب المدينة
اول من آمن بالله وصدق
برسوله صلى الله عليه وسلم
صدقة الساء خديجة
رضي الله عنها وقامت باعيا
الصدقية وكانت تقول
لنبي صلى الله عليه وسلم
أشرفوا لله لا يحزنك الله
ابرا واستندت على ذلك
بما فيه من الصفات الحميدة
كقري الصيف وحمل
الكل وعرفت ان من كان
كذلك لا يحزى أبدا وهو
من يدع علمها رضى الله
عنها قال ابن اسحق وآزرته
صلى الله عليه وسلم على
أمره وحفظ الله ذلك عنه
فكان لا يسمع شيئا يكرهه
من رده تكذيب الافرح
الله عنه بما اذا رجع اليها
تنبه وتحفظ عنه وتصدق
وتهون عليه امر الناس
ولهذا السبق وحسن

المعروف جراه الله سبحانه فبعث جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غار
حراء وقال له اقرأ عليها السلام من ربها وسمى وبشرها بيت في الجنة من نصب فيه ولا نصب فقالت هو السلام ومنه السلام
وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهه رضى الله عنه حيث جعل مكان رد السلام
على الله الشاء عليه ثم نارت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللؤلؤ الخوف وابدى السهلي لثني النصب لطيفة
هى من صلى الله عليه وسلم لما دعاها الى الايمان اجابت طوعا ولم تجوره لرفع صوت ولا تمازجة ولا نصب بل ازالته عنه كل تعب

وأنته من كل وحشة وهوت عليه كل عسر فاسب أن تكون منزلتها التي بشرها بها بالصفة المقابلة لعلها بصورة حالها رضى الله عنها وأقراء السلام من ربهما خصوصية لم تكن لسواها وتميزت أيضا بانها لم تنسؤه صلى الله عليه وسلم ولم تغاضبه قط وقد جاراها فلم يتزوج عليها مدة حياتها ولغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجاته وولدت له صلى الله عليه وسلم من الذكور القاسم وعبد الله ويلقب بالطاهر والطيب ومن الاناث زيب ورقية وأم كلثوم وقاطمة رضى الله عنها وعنهن وأول ذكر آمن بعدها صديق الامة وأسبقها الى الاسلام أبو بكر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه

(١٦٩)

صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فكان يكثر غشيانه في منزله ومجادثته وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت أنا وأبو بكر على هذا الامر كفرى رهان فسبقته فتبعني ولوسبقني لتبعته ففيه اشارة الى ان كلا منهما مجبول على التوحيد ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تصديقا له أبو بكر رضى الله عنه روى الطبراني رجال فقات ان عليا رضى الله عنه كان يخلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم الي عبد الله وقيل كان اسمه عبد الله وغلب عليه عتيق وقيل ان أمه استقبلته البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش

اليه ثانيا بوجه من الوجوه اه أى وقد عاد الى ذلك * أقول يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يفهم ان أمره يستعرونه أولا عزيمة بل جواز التردد وفي الثانية علم انه عزيمة لا يقال تقدم من كراهي على ربي ان احدث ما يرعوني وتقدم ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم في الخصائص الصغرى أنه صلى الله عليه وسلم لم ترعونه قط ولو رآها احد طمست عيناه لانه لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم روثها كالم يلزم من حضائه وزينته ومجامعة زوجاته ذلك فمن عاتشه رضى الله تعالى عنها مارأت منه صلى الله عليه وسلم والطاهر ان بقية زوجاته كذلك والله أعلم ثم عمدا اليها ليهدها على شفق وحذر اى خوف من ان ينعهم الله تعالى ما أرادوا لى بان يوقعهم فى البلاء قبل ذلك سبوا قد شاهدوا موقعهم على عاتق اى قال وعند ابن اسحق ان الناس هابوا هدهما وفرقوا منه اى خافوا من انه يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم ان تريدون بهدمه الاصلاح ام الاساءة قالوا بل نريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذى يهلكها فهدمها قال اما علوها واما ايدؤكم في هدمها فاخذوا العمل ثم قام عليها وهو يقول اللهم اترع اى بالراء والعين المهملتين والضمير في ترع للكعبة اى لا تزد الا الخير اى وفي رواية لم تنزع بالنون والراى المعجمة اى لم تحل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين فترى الناس تلك الليلة وقالوا انظر فان اصاب منهم دم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء هدمناها فقد رضى الله ما صنعتنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم وهم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم افوضوا الى التجارة خضر كالاسنة اى اسنمة الال وفي لفظ كالاسنة * قال السهيلي وهو ومن بعض النقلة عن ابن اسحق هذا كلامه اى وقد يقال هي كالاسنة في الخضرة وكالاسنة في العظم لا يقال الاسنة زرق لانه يقول شديد الزرق يرى اخضر اخضر بعضها ببعض فادخل رجل من كان يهدم عتله بين حجرين منها يقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تقضت مكة اى تحركت بأسرها واى بصير القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تحطف بصير الرجل فاقهوا عن ذلك الاساس ووجدت قرش في الركن كتابا لى رباية فليد رما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود اذ هو أ الله ذبكت خلقته يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحفنتها بسبعة املاك حنفا لا يزول اخشاها اى جللاها وهما ابوقبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقيقان وهو جبل مشرف على مكة وجهه الى ابي قبيس يبارك لاهلها في الماء واللبن ووجدوا في المقام اى عمله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام ايتاها زرقا من ثلاث سبل ووجدوا كتابا آخر مكتوب فيه من زرع خير اى يحصد غبطة اى ما يخطب اى يحصد حسدا محمودا عليه ومن زرع شر اى يحصد ندامة اى ما يندم عليه تعملون السيئات وتجزون الحسنات اجل اى نم كايحي من الشوك الغنابى الثمر * اى وفي السيرة الشامية

(٢٢ - حل - اول) لما ولد وقيل سمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله اعطاه من النار وقيل لانه ليس في نسب ما يبابه وقيل لقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام وكني بابي بكر لانه كان له الحصان الحيدة قال الزرقاني ولم أقف على من كتبه هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم او غيره فلما أسلم أزال النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابي بكر رضى الله عنه اول الناس اسلاما واستشهد بقول حسان رضى الله عنه اذا نكرت شجروا من اخي قومة * فاذا نكر اخاك ايا بكر باضلا خير البرية انماها وأعد لها * بعد النبي وأوفاهما باحلا

والثاني الثاني المحمود مشهده * وأول الناس قدما صدق الرسلا وقوله والثاني الثاني أي الثاني لاني صلى الله عليه وسلم في النار فيه تليح الى قوله تعالى ثاني اثنين اذها في النار وقوله الثاني أي التابع لصلى الله عليه وسلم باذلا نفسه مفارقا أهله ور ياسته في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته ومعاديا للناس فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيرة الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم ان من آمن الناس على في صحبته وماله أبكر وقال مأخذ أعظم عندى بدا من أن يكر واسانى بنفسه وماله وقالان (١٧٠) اعظم الناس علينا أنما أبو بكر زوجي ابنته وواساني بما له قال الشعي غائب الله

ان ذلك وجد مكتوب في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا حجرا فيه ثلاثة أسطر الاول أ الله دو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر الى آخره وفي الثاني أ الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث أ الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن المحدث رأيت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه أ الله ذو بكة مقرر الزاة وممرى تارك الصلاة وأرخصها والاقوات فارغة واغلبها والاقوات ملأه أي فارع حملها وملأه حملها هذا كلامه وقد يقال لامع من أن يكون ذلك حجرا آخر أو يكون هو ذلك الحجر وما ذكره مكتوب في محل آخر منه أي وفي الاصابة عن الاسود بن عبد بنوت عن أبيه اهم وجدوا كنا بإسفل المقام بدعت قر يش رجلا من حجر فقال ان فيه لحرفا لو حدثكموه لقنتموني قال وظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتمناه وكان البحر قد ردى سفينة الى ساحل جدة أي الذي به جدة الآن وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يرى به السفن يقال له الشعيية بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعيية ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الرمح وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان بابيا وقيل كانت تلك السفينة لقصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها مع باقوم الى الكبيسة التي خرجها القرس بالمدينة فلما بنت مسراها من جدة وقيل من الشعيية بعث الله تعالى عليها ريحا فغطها أي كسرها فخرج الوليد بن الغيرة في نفر من قر يش الى السفينة فابتاعوا خشبها فاعدوه لسقف الكعبة وقيل ما اواهدهم من أجل تلك الحية العظيمة فكانوا كلما أرادوا القرب منه أي البيت ليهدوه دت لهم تلك الحية فاتعة فاهاقبيها ذات يوم نشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله طائرا أعظم من النسر فاختطها وألقاها في الحجون فالتصمتها الارض قيل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة وقد جاء ان الدابة تخرج من شعب اجياد وفي حديث ان موسي عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فأخرجها له من الارض قرأ أي منظرا هاله وافزع فقال أي بربردها فرددنا قر يش عند ذلك ان البرجوان يكون الله تعالى قد رضى ما أردنا أي هذان اجمعوا عند المقام ونجوا الى الله تعالى رنا ان نراع أردنا تشریف بيتك وبنيتك ونزيتك فان كنت رضى بذلك فاتمه واشغل عنا هذه الثمان يعنون الحية والاها بذلك فاقبل فسمعوا في السماء صوتا ووجبة واداء بالطائر المذكور أخذها ودسبها الى اجياد فقالوا مذكروا وقالوا عندنا حامل رقيق وعندنا خشاب وقد كفنا الله الحية وذلك العامل هو باقوم الرومي الذي كن بالسفينة وكان بابيا كما تقدم فانهم جاؤا به معهم الى مكة أو هو باقوم مولي سيد بن العاص وكان تجارا وذاك الخشاب هي التي اشتروها من تلك السفينة التي كسرت * أقول مع أخذ الطائر لتلك الحية يجوز ان

أهل الارض جميعا في هذه الآية أي آية الانتنصروه غير أبي بكر وقد جوزى بصحبة الغار الصعبة على الحوض كما في حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكرات صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار فيما سم الجراء وقوله المحمود مشهده أي المعدوح مكان حضوره من الناس لا به كان رجلا مؤلفا لقومه محبا سهلا وكان أنسب قر يش لقر يش واعلمهم بها وما كان فيها من خير وشروكنا تاجرا وفي السيرة الخلية كان أبو بكر رضى الله عنه صدرا معظما في قر يش على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قر يش ومحط مشورتهم وكان من أعف الناس رئيسا مكرما سخيا يذل المال محبا في قومه حسن الخاسرة وكان اعلم الناس

تجبر الرؤيا ويعلم الانساب وكذا عقيل بن ابي طالب لأن اب بكر كان يعلم خيرهم شرهم ولا يعد مساوهم فلما كان محبا لهم بخلاف عقيل فانه كان يعد مساوهم وكان ابو بكر رضى الله عنه ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال من قومه ياتونه ويأفونه لعلهم وتجارتهم وحسن مجالستهم فلما سلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشد عضده فجعل يدعو الى الاسلام من وثقه به من قومه بمن يشاء ويمسك اليه فاسلم دما له فضلاء الصحابة رضى الله عنهم وسياق ذكر بعض من أسلم بدعا له وكان رضى الله عنه يتوقع ظهور نبوة النبي صلى الله عليه وسلم واسمعه من ورقة بن نوفل وغيره من الجاهل والرهبان والكهان حتى انه

اول من بدر الي التصديق به صلى الله عليه وسلم بروي ان ابا بكر رضى الله عنه كان يوما عند حكيم بن حزام اذ جاءته مولاة لحكيم فقالت ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى عليه السلام فانسأ بو بكر حتي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته بالتضمنة لحي الوحي له واخبره بان الله ارسله فقال صدقت يا بني وأمسأت واهل الصدق أنت أما أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فسأله يومئذ الصدق بوحى من الله ولا سميت خديجة رضى الله عنها مقالة أن بكر رضى الله عنه خرجت وعليها حمار أحر فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا ابنا ابنا في ضلالة (١٧١) وقد جاء في تفسير قوله تعالى

والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضى الله عنه قال ابن اسحق لم يأتني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت احدا الي الاسلام الا كانت عنده كوة ويطروا دلا ما كان من أبي بكر رضى الله عنه ما عكم عنه حين ذكرته له أي ابا بدر به قال السهيلي وكان من اسباب توفيق الله له انه رأى القمزر من مسكة ثم تمزق على جميع منازلها ويتهافت دخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصصا على بعض الكتبة بين فعيها له ما نالني انتظر الذي قد أطل زمانه تبعه وتكون أسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم الي الاسلام لم يتوقف وذكر ابن الاثير في اسد الغابة عن ابن مسعود رضى الله عنه

يقال ما بواهد ما حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلاحا لفة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين هذا الطاهر في انهم هدموا عند أخذ الطائر تلك الحية ولم يواهد ما حتى فعل الوليد ما تقدم والله اعلم أي ثم لما أرادوا ببناءها تجرأتم اقرش أي بعد ان أشار عليهم بذلك أبو وهب عمرو بن عائذ فقال لهم إني أرى ان تقسموا أربعة أرباع فكان شق الباب لعبد مناف وزهرة وكان ما بين الركنين الاسود واليماني لبني خزوم وقبائل من قرش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني سهم وبني عمرو وكان شق الحجر أي الجانب الذي فيه الحجر الآن لبني عبد الدار ولني أسد ولني عدى والذي في كلام المقر بن زي كان لبني عبد مناف ما بين الحجر الاسود الى ركن الحجر أي وهو شق الباب وصار لاسد وعبد الدار وزهرة الحجر كله أي الجانب الذي فيه الحجر وصار لخزوم ودرالبيت وصار لاسر قريش ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود هذا كلامه فليتلوا وفي كلام بعضهم وسعي الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناء وكان الباني لها قوم التجار أي الذي هو مولى سعيد بن العاص * أقول وكان المناسب ان يكون الذي بناها باقوم الرومي الذي كان صجبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان بابا وسياحيا التصريح بذلك وأما باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجارا الان يقال باقوم مولى سعيد كان نجارا بناء واشتهر بالوصف الاول فكان الباني لها وفيه يحتمل ان يكون باقوم الرومي البناء كان نجارا أيضا واشتهر بالوصف الاول ثم رأيت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان أي باقوم الرومي تجار بناءه فقول القائل وكان الباني لها باقوم الجار مراده باقوم الرومي لا مولى سعيد * ثم رأيت في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومي به كان نجارا ونصها فخرجت قريش لتأخذ خشبها أي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به والخشب فقدمت الروايات على انه موصوفا بالوصفين ويحتمل أن يكون احدهما بناها والاخر عمل سقفا وانهما اشتراكها لما علمت ان كلاهما كان بابا نجارا ثم رأيت عن ابن اسحق وكان بمكة قبطي يعرف بنجر الحشيش وسويته فوافقه على ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم أي الرومي فالتقطى وهو مولى سعيد بن العاص وحينئذ في هذه الرواية وصف باقوم الرومي به كان نجارا كما رواه التي قبلها ريسان في الرواية التي في هذه انه الذي بناها وهي في الاصل باسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبسها الرمح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا انبها على بتيان الكتائف وان باقوم الرومي أسلم ثم مات فلم يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما نوها جعلوها مداما كان خشب الساج ومدا كان الحجارة من اسفلها الي اعلاها وزادوا فيها تسعة أذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوها بها من الارض مكانا لا يصعد اليها الا في درج وضافت بهم الثقة عن بنيها على تلك القواعد

ان ابا بكر رضى الله عنه خرج الي اليمن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قال فزلت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال أحسبك حرميا قلت نعم قالوا أحسبك قريشا قلت نعم قالوا أحسبك يميما قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لمذاك قال أجدي العلم الصحيح الصادق ان نيا يبعث في الحرم يعاونوه على أمره فتي وكهل ألماتي فخواص غمرات ودفاع معضلات وأمال الكهل فايض تحيف على بطنه شامة وتلي فخذها الاسير علاميكا وعاملين ان تريني ما نلتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الاماخني على قال فكشفت له بطني فراءى شامة سوداء فوق سرتي فقال انت هو ورب الكعبة

وان ارضيك بما هو في امره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فباخولك واعطاك فضيت
 يا بن اربي ثم اتيت الشيخ لاودعه فقال احامل است بني ايبانا الي ذلك التي قلت ثم قد ذكر انا يا فتى قدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه
 وسلم فجاءني صناديد قريش فقلت يا بنكم اوظهر فيكم امر قالوا اعظم الخطب ياتي في طاب يزعم انه نبي ولولا انت ما انتظرنا به
 والكفاية فبك فصرقهم على احسن شيء وذهبت الي النبي صلى الله عليه وسلم فترعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا بعدد حدث منازل
 اهلك وتركك دين اياك فقال (١٧٢) لي رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله قلت وما ذلك قال الشيخ الذي

فاخرجوا منها الحجر * وفي لفظ أخرجوا من عرضها أنزعا من الحجر وبثوا عليه جدرا قصيرا
 علامة على انه من الكعبة * ولما بلغ البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا كل قبيلة تريد أن
 ترفعه الي موضعه دون الاخرى حتى اعدوا القتال ففرت بنو عبد الدار جنة ملوأة دما ثم تعاقبوا
 ونوعدى أى تحالوا على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فمسوا لعقة الدم وقد
 تقدم في حلف المطيين ومكث النزاع بينهم أربع وأحس ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان
 أبو أمية بن المغيرة واسمه حذيفة أسن قريش كلها يومئذ أي وهو والد أم المؤمنين رضي الله
 عنها وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الرابك لانه اذا سافر لا يترود معه
 أحد بل يكفي كل من سافر معه الراد أى وذكر بعضهم أن زواد الرابك من قريش ثلاثة زمعة بن
 الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافر ومساقر بن أبي عمرو بن أمية وأبو أمية بن المغيرة
 وهو أشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا حرف قريش زاد الرابك إلا ابية بن المغيرة وحده يحتمل
 أن المراد لا يكاد تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا تخالفة وأمية هذا مات على دينه ولعله
 لم يدرك الاسلام فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيا تخلفون فيه أول من يدخل من باب هذا
 المسجد يقضي بينكم أي وهو باب بنى شيبه وكان يقال له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له
 الآن باب السلام * وفي لفظ أول من يدخل من باب الصفا أى وهو المقابل لما بين الركبتين اليمنى
 والاسود ففعلوا أي وفي كلام البلاذري أن الذي أشار على قريش بأن يضع الركن أول من يدخل من
 باب بنى شيبه مشتم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا تخالفة لانه يجوز أن يكون اسمه حذيفة
 ويكنى بابن حذيفة كما يكنى بابن أمية ومشتم لقبه وان الراوى عنه اختلف كلامه فتارة قيل عنه يقضى
 بينكم وتارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الأول ويدل له ما يأتى فكان أول داخل منه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامير رضينا هذا مجد أي لاهم كانوا يتباحثون اليه صلى الله عليه وسلم
 في الجاهلية لانه كان لا يدارى ولا يري فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم ألم
 اولى بيا فأتى به أي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض أي وقال
 انه كسأه أي بيض من متاع الشام ويقال ان ذلك التوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله عليه وسلم
 الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لا تدخل كل قبيلة بنا حين من التوب أي بزاوية من زواياه
 ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان في رح عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الرح الثاني زمعة وكان في
 الرح الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان في الرح الرابع قيس بن عدى حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه
 هو صلى الله عليه وسلم أى ولما مات أبو أمية بن المغيرة رثاه ابو طاب بقصيدة طويلة ورواه ابو جحيفة
 بقوله
 أهلك للمجد الرافد * وكل قريش له حامد

لقبته يا بنى قلت وكم لقبيت
 من شيخ يا ليمن قال الذي
 افادك الايات قلت ومن
 اخبرك بهذا يا حببي قال
 الملك المعظم الذى يأتى
 الانبياء قبلى قلت قد يدك
 فانه اشد ان لا اله الا الله
 والى رسول الله صلى الله
 عليك وسلم فاصرفه وقد
 سر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم باسلامي وفي
 رواية فاصرفت وما بين
 لايتها أشد سرورا نبي
 باسلامي ولا أشد سرورا
 باسلامي من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال
 الرقاني يمكن الجمع بينه
 وبين ما تقدم من انه لفته
 امر النبي صلى الله عليه
 وسلم عند اجتماعه بحكم
 بن حرام بان سفره لليمن
 قبل البعثة كما صرح به
 ورجوعه بعد اسلام
 خديجة وتحقق الامر
 عند هاتفي صناديد قريش
 عند وصوله ثم اجتمع
 بحكم بن حزام وسمع الخبر

عنده من الجارية فأتى النبي صلى الله عليه وسلم واطهر اسلامه بين يديه ولما سلم اظهر
 اسلامه للناس ودعا الي الله ورسوله وفي السيرة الحلبية ان ابا بكر رضى الله عنه لم يسجد لعنقط وكان نقش خاتمه رضى الله عنه
 نعم القادر الله وخاتم عمر كني بالوت واعظا يا عمر وخاتم عثمان امنت بالله فخلعنا وخاتم على الملك لله وخاتم ابو عبيدة الحمد لله وفي
 المواهب وشرها روى عن الحسن ان على بن ابي طاب رضى الله عنه جاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار
 الي بيعة ابي بكر رضى الله عنه وانت اسبقى الى الاسلام واوري منه متبعة فقال له على رضى الله عنه وبلك ان ابا بكر رضى الله عنه

سبقي الى اربع امدون ولم اعرض منهن شي سبقي الى افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبه في الغار واقام الصلاة وانا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه واخيه تستحقني قريش وتستوفيه والله لو ان ابا بكر زال عن مزبته مالمع الدين العبرين اى الجانبيين ولكان الناس كرمعة كرمعة طالوت وملك ان الله ذم الناس ومدح ابا بكر فقال لا انتصروه فقد نصره الله اذ اخرجهم الذين كفروا واني ائتيتن اذها في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وقوله سبقي الى افشاء الاسلام يدل على اُسقية اسلامه على رضى الله عنه وان ابا بكر رضى الله عنه انا سبقيه الى (١٧٣) الافشاء والتحقيق ان كلام من ابى بكر وعلى رضى الله عنهم

ومن هو عصمة ايتامنا * وغيث اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن اى الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليتاول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس لا وباول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشد به الركن فكغضب النجدي وقال واعجبا لقوم اهل شرف وعقول واما اموال عمدوا الى رجل اصغرهم سنا واقلمهم مالا فراقوه عليهم في مكرهم وحرزهم كانوا هم خدم له اما والله لغيرتهم شيعا ولقسمهم بينهم حفظا فكان يثير شرا فيما بينهم ولعل هذا النجدي هو اليس فقد ذكر السهيلي ان اليس يمثل في صورة شيخ نجدى حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الركن من رفعه وصاح يا معشر قريش ارضيتن ام على هذا الغلام دون اشرافكم وذوى انسا كنتم انتمى واما تصور بصورة نجدى لان في الحديث نجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي ممتنا قالوا وفي نجدنا فاعاد الاول والثاني قال هناك الزلازل والفتن فيها يطلع قرن الشيطان * اقول سياتى انه تصور بهذه الصورة ايضا عند دخول قريش دار الندوة ليتاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسياتى ثم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكر ولا مالمع ان يكون حكمة لما هو المايتى واعادوا الصور الى كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها اصورا لالنباء بانواع الاصباغ ومن جعلتهم صورة ابراهيم وفي يده الازالام اى واسمعيلى وفي يده الارلام وصورة الملائكة وصورة مريم كاسياني في فتح مكة وكساها زعماءهم اوردتهم وكانت من الوصائل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيرات في حجة الوداع والله اعلم وهذه المارة الرابعة اى من بناء الكعبة بناء على اول من بناها الملائكة * وفي بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى المذهب فلما اضطرب العرش كتب عليه لاله الا الله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء ففوج ففعله دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيس وفي لفظ ارسل على الماء بحا هفاة فصمق الريح الماء اى ضرب به بعضه بعضا فارتفعه خشفة الحديت وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي اصل الارض وسرته ارقد بحاله ما في انس الجليل كذا روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وارفع الارضين كلها الى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما عاذ من جبل انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين ذلك في انس الجليل ولما اجت الارض وضع عليها الجبال فكان اول جبل وضع عليها اوبقيس وحيث كان ذبى اى يسمى ابا الجبال وان يكون اضافها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استباطا احد لقوله صلى الله عليه وسلم احد يحبنا ونحبه ولما ردا انه

الرجال الباقين الاحرار ابو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وقال الحب الطبرى الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فقال اول من اسلم مطلقا خديجة ثم تقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين واول ذكر اسلم على ابن ابي طالب وهو صبي يبلغ الحلم كان مستخفيا باسلامه واول رجل عربى باع اسلم واظهر اسلامه ابو بكر واول من اسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلبي وروى ابن عسمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان ابا بكر رضى الله عنه حبب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة فسمع ابو بكر رضى الله عنه كلام بحير الراهب وسؤاله حين قل

من هذا الذي تحت الشجرة فلما بوه به جدين عبد الله فقال هذا اني اعلم ما تقدم فوقع في قلب ان بكر اليقين حينئذ وفي رواية لقد آمن
ابوبكر بالنبي صلى الله عليه وسلم من بخر افاقر ادهما الايمان المنفوي وهو اليقين بصدقه وهو ما قر وثبت في قلبه فلما كان يتوقع
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلان ياتي انا اول المسلمين او انا منهم او انا لهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلي في السيرة و نأت النبي صلى الله
عليه وسلم كره وجودات عبد الله فبعد تأخر ايمانهم فمن اول الناس اما با بل هو ممن يتقدم لمن اشرك فلذلك ذكر مع اول
من آمن الكهنة بذلك ولا يان (١٧٤) آمن ولذلك قال الحافظ بن كثير ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل

احد خديجة و نأتها وزيد
وزوجته وعلى رضى الله
عنهم * واما فاطمة رضي
الله عنها واولدت الاهد
البعثة فلا يحتاج الى التنبية
عليها وقدروي ابن اسحق
عن عائشة رضى الله عنها
قالت لما اكرم الله عليه
صلى الله عليه وسلم بالنبوة
اسلمت خديجة و نأتها
صلى الله عليه وسلم وكان
ابو العاص زريح زينب
عظيما في قريش فكلمته
قريش في فراقها على ان
يتزوج من احب نسائهم
فابي ولا بشكل تروجه
بربيب ولا تروج رقية
وام كنوم بولدي ابني لبيب
مع صيابة التي صلى الله
عليه وسلم من قبل البعثة
عن الجاهلية لان تحريم
الاسامه على الكفار لم يكن
حينئذ حتى نزل قوله تعالى
ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا وقوله تعالى
فلا ترجعوا الي الكفار
بعد صلح الحديبية وقد

على ابن اساب الجنة قال ولانه من جملة ارض المدينة التي هي افضل البقاع أي عنده تجماع ولا نه
مذكور في القرآن باسمه في قراءة من قرأ اذ تصعدون ولا تكون على أحد أي بضم الهمة والخاء ثم
فتق الارض فجعلها سبع ارضين وقد جاء بدأ الله خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات
فسواهن في يومين ثم دحا الارض بعد ذلك وجعل فيها الراسي وغيره في يومين وبهذا يظهر التوقف
في قول مغطاي ان لمسة بعدي قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لان خلق الارض قبل
خلق السماء لما علمت ان الارض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحا الارض
ثم رأيت بعضهم سان ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف على من القرآن آيات ثم ذكر منها
ا ما قال قال الله تعالى ائسكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى طلع طامئين ثم قال في الآية
الآخرى أم السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فلما جاء ابن عباس رضى الله تعالى عنها ما قوله
خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دحاها فسواهن سبع سموات في
يومين بعد خلق الارض واما قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا
وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا وبه رد قول بعضهم خلق السماء قبل الارض والطامة قبل النور
والجنة قبل النار فليتأمل وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الارض
ثمهلن قال سمع ارضين في كل ارض نبى كنيبيك وادم كما دمك كنوح كنعك و ابراهيم كابر ايمكم
وعيسى كعيسىكم رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه تأذ باراء
أي لانه لا يزمن صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما ينعى بحتة فهو ضعيف قال
الحافظ السيوطي ويمكن ان يؤول على المراد بهم النذر الذين كانوا يلبغون الجن عن انبياء البشر
ولا يبعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه أي وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه
وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتأمل ولما خاطب الله
السموات والارض بقوله ائني اطوعا وكرها قالتا ائني اطاعين كان الحبيب من الارض موضع الكعبة
ومن السماء ما حاذها الذي هو محل البيت المعمور وعن كعب الاحبار رضى الله عنه لما أراد الله
تعالى ان يخلق عبدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل بان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها
وبورها فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لها شعاع
عظيم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض
بمكنة قال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض الا تلك الطينة أي وقد ذكر الشيخ ابو العباس
الرسى رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لاني بكر الصديق رضى الله عنه اتعرف يوم
يوم فقال ابوبكر نعم والذي هتك بالحق نيا يا رسول الله سالتني عن يوم القادير يعني يوم ألتست بركم

كما الله ولدى ابني لبيب فطفاهما قبل الدخول ثم تزوجا بثمان رضى الله عنه
واحدة مدراحدة واما ابو العاص فاسلم وهاجر وبقيت زينب رضى الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كتبت أحدا الا
راحتني في الكلام وأبي على الابن ابني حققة فاني لما كتبه في شيء الا قبله واستقام عليه ومن ثم كان اسد الصحابة وياؤا اكاهم عقلا
لحرا تأني جبريل فقال ان الله امرك ان تستشير ابابكر ونزل وفي عمر رضى الله عنهما وشاروهم في الامر فكان ابوبكر رضى الله عنه
بترلة الوزر بمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء ان الله ابدى باربعة وزراء اثنين من أهل السماء

ولقد

جبريل ويكافل واثني من أهل الأرض أني بكر وعمر وفي حديث صحيح ان الله بكرو ان يحطأ بو بكر وأماورق بن نوفل فقد تقدم الكلام عليه وان بعضهم عده في الصحابة وجعله أول من اسلم وبعضهم قال انه مات على ما كان عليه من شريعة عليه السلام وبعضهم جعله من أهل الفترة * وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه في باب بيان تعذيب قريش المستضعفين بعد ذكر هجرة الناس الى الحبشة وسيأتي ايضا ان اسلامه انما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الثانية في السنة السادسة من المبعث * وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فيأتي ذكر اسلامه قريبا في عداد من اسلم بدعاية أبي (١٧٥) بكر رضي الله عنه * وأما حجرة بن

عبد المطاب رضي الله عنه فسيأتي ذكر قصة اسلامه بعثت ذكر ما وقع له صلى الله عليه وسلم من كفر قريش من الاذايا لان بعض تلك الاذايا كان سب اسلامه رضي الله عنه وسيأتي ايضا ان اسلامه كان في السنة الثانية من النبوة وقبل في السادسة * ثم اسلم على بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وتقدم ان بعضهم جعل اسلامه اسبق من اسلام أبي بكر رضي الله عنه وتقدم الجمع بين الاقوال بأنه أول من اسلم من الصبيان وان ابا بكر أول من اسلم من الاحرار البالغين وعن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الناس ورودا على الخوض اولها اسلاما على بن ابي طالب رضي الله عنه ولما تزوجه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال

ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد سئل الشيخ على الخواص نعمنا الله تعالى ببركاته لم يتكلم الا بآية بلسان الباطن الذي تكلم به الصوفية فاجاب بأنه لما تم تكلم الا بآية صلوات الله وسلامه عليهم بذلك لاجل عموم خطابهم الامة ولا يعتبر بالاصالة الا فهم العامة دون فهم الخاصة الا بعض تلويحات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصدوق رضي الله تعالى عنه اعرّف يوم يوم فقال بنابر رسول الله الحديث وتلك الطينة لما توج الماء رعى بها من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة وهذا ينبغي ما قبل مقتضى كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة أن يكون مدفنه بها لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم يجئها بطينة آدم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور وفي قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر يا رسول الله اخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نورين من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث * وجاء اول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق الله العقل قال الشيخ على الخواص ومعناها واحد لان حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاول ونارة بالنور فارواح الانبياء والاوالياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وقبضه ان هذا لا يناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاحبار امر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الأرض الآن يقال ان ذلك النور بعد ايجاده أودع تلك الطينة التي هي قلب الأرض وسرتها وحينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله خلق آدم من طين العزة من بور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والباس هذا وقد جاء في حديث بعض رواة متروك الحديث خلق الله آدم من راب الجالية ورجنه بماء الجنة وجاء خلق الله آدم من تربة دجنا ومسح ظهره بعمان الاراك ودجنا محل قريب من الطائف وتقدم انه يحتاج الي بيان وجه كون آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهره واما خلق الله آدم وقبل تفتح الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره وأخذ عليه العهد المستبرك فقد خص بذلك عن قية خلقه من بني آدم فان بني آدم ما اخرجوا من ظهر آدم وأخذ عليهم الميثاق الا بعد تفتح الروح في آدم وقبل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذرأه في صلب آدم أمسك روح عيسى الى أن وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد ان أخذ العهد على الصدوق كان بعد تفتح الروح في آدم وأخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ

لها زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وانه لأول اصحابي اسلاما وأكثرهم علما واعظمهم حملا وكان حين اسلم لم يبلغ الحلم كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه يطعمه ويقوم بامر له لان قريشا كان اصحابهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه العباس رضي الله عنه ان آخاك ابا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة قاطلق بئالي فلنخفف من عياله تاخذ انت واحدا وأنا واحدا فجاء اليه وقاله انار يد ان نخفف عنك من عيالك حتى يتكشفت عن الناس ما فيه فقال لهما ابو طالب اذ انكرتاني عقيلا وطالبا فصنعا ماشيا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه

اليه وأخذ العباس جعفر افضمه اليه وتركاه عقيلاً وطالبا فلم يزل على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسمية على النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وغداً أياماً من ربه المبارك بمصه لسانه فمن قاطعة بنت أسد أم علي رضي الله عنها انها قالت لا ولدت له سواه صلى الله عليه وسلم علياً ويصق في فيه ثم أنه ألقمه لسانه فإزال بمصه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبناه مرضعة فلم يقبل لدى احد فدعوا له هداً فألقمه لسانه فنام فكان كذلك ماشاء الله تعالى وعنا رضي الله عنها انها أرادت في الجاهلية ان تسجد لبل وهي حامل بعلي رضي الله عنه فتقوس (١٧٦) في بطنها ومنعها من ذلك وكان علي رضي الله عنه أصغر اخوته فكان بينه وبين

اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر وأخيه عقيل كذلك وبين عقيل وأخيه طالب كذلك فكل واحد اكرم الذي بعده بعشر سنين فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وكلهم اسماؤا الا طالبا فاه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل رضي الله عنه احك حين حباً لقرا نك وجبا لما كنت اعلم من حب عمي اباك * وسبب اسلام علي رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما يصليان سواء فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والي عبادته والي الكفر باللات والعزى فقال علي رضي الله عنه هذا أمر

فيكون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال له صلى الله عليه وسلم اعترف يوم يوم وقال ثم الى قوله ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله أي حين أخذ العهد على بني آدم لاجل ان أخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كإفاد يبادر فليتام ثم لما نعت الروح في آدم صار ذلك النور في ظهر آدم فصارت الملائكة تحف صفوا فاختلف آدم يستعجبون من ظهور ذلك النور فقال آدم يارب ما بال هؤلاء ينظرون الي ظهري قال ينظرون الي نور مجد خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهرك فسأل الله تعالى ان يجعله في مقدمه لتستقبله الملائكة فخطه الله في جبهته ثم سال الله تعالى أن يجعله في عمل يراه فكان في سبائه فلما أهبط آدم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية لما انتقل النور الى سبائه قال يارب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء قال نعم نور اخصاء اصحابه فقال يارب احمله في بقية أصابعي فكان نوراني بكر في الوسطى ونور عمر في البصر ونور عان في الخنصر ونور علي في الابهام فلما أكل من الشجرة عاد ذلك النور الي ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك النور من آدم الى ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين أفسدوا فيها وسفكوا الدماء غضب عليهم وفي لفظ ظلت الملائكة أي علبت ان ما قالوا رد على ربهم وانه قد غضب عليهم من فوهمم فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضي عليهم وفي لفظ فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم انبأوا لي بيتا في الارض يوحذه من سخطت عليه من بني آدم أي الذي هو خليفة فيطوفون حوله كإفطعتم بعرضي فارضى عنهم فبنوا الكعبة وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على أربع أساطين من زبرجد يشاهن باقوته حراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت أي لارضى عنكم ثم قال لهم انبأوا لي بيتا في الارض بمناله وقدره أي ففعلوا وقدره عطف تفسير على مثاله فالمراد بالمثل القدر وفي لفظ لما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية خافوا أن يكون الله تعالى عابها عليهم لاعتراضهم في عمله فطافوا بالعرش سبعة يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يحملوا طوافهم به فكان ذلك أهون عليهم من الطواف بالعرش ثم أمرهم ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد هي اربعة عشر بيتا مقابلة لوسقط بيت منها لوسقط على مقالة والبيت المعمور في السماء السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت العزة وفي كلام بعضهم في كل سماء بيت تعمده الملائكة بالعبادة كما يعمر أهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتبار في كل وقت والطواف في كل اوان وينظر ما معني بناء الملائكة للبيوت في السموات واذا لم يصح ان الملائكة

اسمع به قبل اليوم فلست بتأض امر احدى احدث ابطل وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفتي عليه سره قبل ان يستعمل امره فقال له يا علي اذا لم تسلم فاكم هذا فكشك على ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم على يديه وذلك في اليوم الثاني من صلاته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله عنها وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الديماطي لان صلاته صلى الله عليه وسلم مع خديجة رضي الله عنها كانت آخر يوم الاثنين وكان علي رضي الله عنه يخفي اسلامه خوفا من ابيه الى ان اطلع عليه وامره بالثبات عليه فظهره حينئذ وفي اسد الغابة

بنف

لان الاثير ان اباطل رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليارضي الله عنه بصليان وعلى على يمينه فقال لعنصر صل جناح ان عمن فصل على يساره فاسلم جعفر رضي الله عنه وكان اسلامه بعد اسلام اخيه على رضي الله عنه فليل وكان اسلام على رضي الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قيل ان عمره حينئذ ثمان سنين وقيل عشر وما كتبه على رضي الله عنه لمعاو يقرض الله عنه

محمد النبي أخي وصهرى * وحمة سيد الشهداء عمى وجعفر الذي يصحى ويمشى * يطرمع الملائكة ابن أمي و بنت محمد سكي وعرسى * مشوب لهما بدى ولحي وسيطا احمد ابائى منها (١٧٧) * فمن مكن له سهم كسهمي

سيفتكوا الى الاسلام طرا

صغيرا ما نلت أو اوت

حلمى

قال البيهقي هذا الشعر مما

يجب على كل مثوان في على

رضى الله عنه حفظه ليعلم

معارفه في الاسلام وزعم

المازني وصوه الزعرش

ان عليارضي الله عنه لم يقل

غير بيتي هما

تاكرم فريش تمانى لتقتلى

فلا ريك ما برؤا ولا ظفروا

فان هلكت فرفه دمتي

لهم

ذات ودقين لا يغفوها

اثر

دكره في القاموس قال

الرقابي وهو مردود بما في

مسلم في غروره خير من

قول على رضي الله عنه

مجيا لمرحب اليهود

أنا الذي سئني أمي حيدره

كلت عابت كره النظره

أويمهم بالمصاع كيل

السندره

وروى الزبير بن نكار في

عمارة المسجد النبوي

بنت الكعبة تكون هذه المرة من بناء قرش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها آدم صلى الله عليه وسلم أي وأولده شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الدالين على ان اول من بناها الملائكة ثم يصح واحدهما وكانت قبل ذلك أي وكان عليها قبل بناء آدم لها خيمة من ياقوتة حمراء رلت لآدم من الجنة أي لها بابان باب من زمرد أخضر شرقي وباب غربي من ذهب متطويمان من در الجنة فكان آدم يطوف بها ويأس اليها وقد حج اليها من الهند ماشيا رعين حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور روعر عنها بحمرا لان سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمراء قال ودكر ان آدم لما اهبط الى الارض كان رجلاه بهار أسف في السماء وفي لفظ كان رأسه يسبح السحاب فوصل ولداه الصلح أي بعض ولده فسمع تسبيح الملائكة ودعا هم فاستاس بذلك فأتته الملائكة أي صارت تنفر منه وشكالي الله تعالى فقص الى سنين ذراعا بالدرع المتعارف وقيل ذراع آدم فلما فقد أصوات الملائكة حزن وشكالي الله تعالى فقال يا آدم أي قد اهبطت بيتا يطاف به أي تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلي عند عرشي أي كان ذلك أي الطواف بالعرش والصلاة عنده شأن الملائكة أولا فلا ينافي ما تقدم انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فأخرج اليه أي طف وموصل عنده وهذا البيت هو هذه الخيمة التي انزلت لاجله وقدمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعا أي على الصفة التي خلق عليها وهو اراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطوله ستون ذراعا أي أوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها لم يتنقل في الدنيا احوالا بل خلقه كاملا سويا من اول ما فنفخ فيه الروح فالضمير في صورته يرجع لآدم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته أي حيا عالما قادرا مبدعا متكما سمعا بصيرا مدبرا حكما وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وخرج على سب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجهه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله تعالى خلق آدم على صورته أي صورة هذا الرجل فهو يتنقل اطوارا ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله أوجده وهذا القيل للتقدم من انه اهبط آدم وطوله ستون ذراعا بواقفه مجاه في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعا في سبعة اذرع عرضا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر انما روى ان آدم لما اهبط كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فحطه الله تعالى الى ستين ذراعا أي الذي تقدم ظاهر الخبر الصحيح بخالفة وهو انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو الصحيح وكان آدم أمر دوفي الصحيحين فكل من يدخل الجنة يكون على صورة آدم وقد جاء في صفة اهل الجنة جرد مرد على صورة آدم * وفي بعض الاخبار ان آدم لما كثر بكائه على فراق الجنة ثبتت له الجنة ولم يصح

(٢٣ - حل - اول) عن أم سلمة رضي الله عنها انها قالت قال على رضي الله عنه لا يستوي من يعمر المساجد

يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا ولم يتقدم من على رضي الله عنه شرك ابدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالة كاحد اولاده تبعه في جميع أسوره وفي الحديث ثلاثة ما كبروا بالله قط مؤمن آل يس وعلى بن ابي طالب وآسية امرأة فرعون وفي حديث آخر سابق الاسلام ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين حرمي مؤمن آل فرعون وحبيب البجار صاحب يس وعلى بن ابي طالب رضي الله عنهم والراد من عدم كفره انه لم يسجد لصم قط وتقدم ان ابا بكر رضي الله عنه كذلك ولا علم

اوطالب ماسلام على رضي الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال له لي رضى الله عنه أى بنى ما هذا الذى أتت عليه فقال يا ابت آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له أما اهل يدعك الا الى الخير فانه معه ويذكر عنه انه كان يقول اني لاعلم ان مايقوله ابن أخى لحق ولولا اني أخاف ان تعزى بساء فريش لانه وعن ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شباب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب رضى الله عنه مستحيا من مومه فيصليان فيها اذا أمسرا حرح كذلك ثمان (١٧٨) أما طاب عثر ابي اطاع عليهما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

يا ابن أخى ما هذا الذى اراك تدب به قال هذا دين الله ولا تشككته ورسله ودين ابنا ابراهيم مني الله به رسولا الى العباد وأنت احق من ذات له الصيحة ودعوته الي الهدى وأحق من اجاي الى الله تعالى وأعاني عليه فقل له اوطالب انى لأستطيع ان أفارق دين آتائى وما كواويله وفى رواية انه قال له ما الذى تقول من باس ولكن والله لا تعاونى استي ادوا هذا يفسد ان يكون صدر منه قل ان يقول لا نه حمير صلحنا ابن عمك وصل على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وعلياً على يمينه لكن يروي عن علي رضى الله عنه انه ضحك يوم اوهو على المنبر فسل عن ذلك فقال تذكرت ابا طالب حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالقداه

ولم تنت الحجة الاولاد وكان مهبط بارض الهند مجمل عال يراه البحر يوم من مسافة أيام بوميه أتر قدم آدم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الخلل كل ليلة كنيته البرق من غر سحاب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قديم آدم ودوره هذا الخلل أقرب دراجان الى الارض الى السماء ولعل هذا وجه النظر الذى اداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت المقدس أقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه بطر قبيح ونزل معه من ورق الحنة فينه هناك فنه كان أصل الطيب بالهند وعن عطاء بن أوى راجح ان آدم هبط بارض الهند ومعه أربعة أعواد من الحنة فبني هذه التي تطيب الناس بها وجاءه رمل تحمله الحوة فبما أرم آدم بالحروج تلك الحمية خرج اليها ومدله في حطوه قبل كاس خطلوته مسيره ثلاثة أيام قديلا لمجاهد هل كان آدم يركب قلك وأي شيء كان يحمله فوئذان خطوته مسيره ثلاثة أيام وفيه ان هذا يقتضي ان آدم لم يكن يركب البراق فقول بعضهم ان الانبياء كانت تركه مراده بجموعهم لا جميعهم وقبض الله تعالى لما كان في الارض من غشاش أو محر فلم يكن يصنع قدمه في شيء من الارض الا يصار عمرانا وصار بين كل خطوه مفارقه حتى انتهى الي مكة فادخيمه في موضع الكعبة اى التوضع الذى به الكعبة الآن وتلك الحمية ياقوته حرام من رويات اخيه بحوة أى ولما راحة أركان يصص وفيها ثلاث قتاديل من ذهب فيها نور يلبس من بورا الحمة طولها مابين السماء والارض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الحمية بما ذكر لا يافى ما تقدمت انه ينوزان تكون تلك الحمية هي البيت المعمور ووجع ما به ياقوته حرام لان سقفه كان ياقوته حرام لان التعداد بعيد فليتأمل ويرى مع تلك الحمية الركن وهو الحجر الاسود ياقوته يصاص من أرض الحنة وكان كرسي لآدم يجلس عليه أي ولعل المراد يجلس عليه في الحنة * أهول وهذا السياق يدل على ان آدم هبط من الحنة الى ارض الهند ادناه بذكر في مثير الغرام عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الله تعالى أهبط آدم الي موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته ثم قال يا آدم تخط نمخطي فاداهوارض الهند فكنت هناك ماشاء الله ثم استوحش الى البيت فقل له حج يا آدم فاقل نمخطي فصار موضع كل قدم قربه وما بين ذلك مفارقه حتى قدم مكة الحديث والسياق المذكور أيضا يدل على ان الحمية والحجر الاسود نزلا بعد خروج آدم من الحنة ويدل لكون الحجر الاسود ركن عليهما في مثير الغرام ويأ نزل عليه الحجر الاسود وهو يثلا كما به لؤلؤه يصاص فاخذ آدم قصصه اليه استنساها به هذا كلامه * وفي رواية عنه أن ركن الركن والمنقام مع آدم يليه ركن آدم من الحمة فلما أصبح رأى الركن والمنقام فمرهما قصصهما اليه وأسس بهما فليتأمل الخ * وفي رواية ان آدم نزل تلك الياقوتة أي من كعب ازل الله من السماء ياقوته بحوة مع آدم فقال له يا آدم هذا بنى أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف

والركعتين بالمشي ورأى في أصله مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الفعل الذي اري حول فلما اخبرناه قال هذا احسن ولكي لا أفعله اعدا لا نألا أحب ان تملون اسق فلما نذكره الآن ضحكك وتقدم الكلام على ابي طالب فارجع اليه ان شئت وما قبل على فضائله رضى الله عنه افردت بالتأليف كقصة العشرة فلاحاجة الى التطويل * ثم أسلم بعد اسلام على رضى الله عنه زيد بن حارثة بن شر حبل الكلى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبته له خديجة رضى الله عنها لما تزوج بها وكان اشتراه لها ابن أخيها حكيم بن حزام بن خويلد ممن سباه من الجاهلية لان عمته خديجة رضى الله عنها أمرته ان يبتاع لها

غلاما نظريا عريالما قدم سوق عكاظ وجذز بدا باع وعمره ثمان سنين وقد اسرمن أخواله طي قال السهيلي أن أمه خرجت به تريد أهلها فاصبا بنتها خيل فاحذت قبا عه فاشراه حكيم وقيل اشتراه من سوق حاشا نار بهاء درهم وتقال سائة درهم فامار أنه خديجة رضي الله عنها أن يحيا فاخته ولعل هذا مراد من قال فباعه من غنمه خديجة أي اشتراه فلما مات زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندهما العجب به فاستوبه منها فوهبه له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناه فل الوحى وقيل أن الذي اشتراه لخديجة رضي الله عنها التي صلى الله عليه وسلم فام جاءه الى خديجة رضي الله عنها (١٧٩) فقال رأيت علما بالبطحاء قد

أوقوه ليعوه ولو كان لي من لاشريته قالت وكمنه قال سمعته درهم قالت حذ سمعته درهم فاشراه فاشراه غاء به اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هولك فاعتقه قال ابو عبيدة لم يكن اسمه ربد ولكن الذي صلى الله عليه وسلم سمىه ذلك حين تنبأ وهو اسم حده قصي ثم انه خرج ما لي لا يطاق الى الشام فمر براض قومهم فمره عمه فقام اليه فقال من اب يا علام قال علام من أهل مكة قال من أنفسهم قال لا قال فحر أس أم مملوك قال مملوك قال عربي أنت أم حمي قال عربي قال من اهلان قال من كلب قال من أي كلب قال من بني عدود قال ويحك ان من أنت قال ابن حارثه من شرحيل قال وآين أصبت قال في اخواني قال من اخوالك قال طي قال ما سمعك قال سعدي قال فتره وقال

حول عرشي ويصلي حوله كما يصلي حول عرشي أي على ما تقدم ورله الملائكة فرموا نواحه من الحجارة ثم وضع البيت أي تلك الياقوتة عليها وحيد بن جراح الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وقد يقال في الجمع يجوز ان تكون النعمة ليست حقيقية والبراد انه رله هذه قريبا من روله ولقررت الرمي عربا لنعمة فلا يتأني ما قدم من قوله يا آدم اني قد أهملت بيتا طاف به فاحرج اليه وجاء ان آدم رله من الخنة ومعه الحجر الاسود منها حلة أي تحت اظه وهو ياقوتة من ياقوت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس ضوءه ما استطاع أحد أن يسراليه وكون آدم رله بالحجر الاسود مما طاله بخالف الرواية المتقدمة انه رله من تلك الخيمة التي هي الياقوتة بعد روله وحيد بن جراح للجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وأيضا اختار الى الجمع بين ذلك وبين ما روى عن وهب بن منبه رحمه الله ان آدم رله من الخنة أخذ جوهره من الخد أي التي هي الحجر الاسود مسح به دموعه فلما رله الى الارض لم ير لكي يستعرق الله ويحس دموعه بتلك الجوهره حتى اسودت من دموعه ثم لما بي البيت أمره جبريل عليه الصلاة والسلام ان يجعل ثابن الجوهره في الركني ففعل وفي هجرة الاواران الحجر الاسود كان في الانتداء ملكا خالفا لخالق الله تعالى آدم اراح له الخنة كلها الا الشجرة التي تنها عنها ثم جعل ذلك ملكا موكلا على آدم ان لا يأكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى ان آدم يأكل من تلك الشجرة عاب عنه ذلك الملك بتلر الله تعالى ان ذلك الملك بالهيه صار حوحر انا لاري انه حادي الاحاديث الحجر الاسود ياتي يوم القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لا يمكن في الانتداء ملكا * اول ورأيت في ترجمه كلام الشيخ كان الدين الاحممي انه لما جاور بمكة رأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدان ورجلان ووجه ومضى ساعة ثم رجع الى مكانه وقد جاءه كثروا من اسلام هذا الحجر فادكم توشكون ان تفقدوه ببنا الساس يطوفون به ذات ليلة اذ أصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من الخنة في الارض الا اعاده بها قبل يوم القيامة أي فقد جاءه ليس في الارض من الخنة الا الحجر الاسود والنقام فاهما جوهرتان من جواهر الخنة ما همسها ودعاها الاشهاد الله تعالى وجاه استكروا من الطواب هذا البيت قبل ان يرفع وقد قدم مرتين ويرفع في الثالثة والله اعلم * وجاء ان آدم أتى ذلك أي تلك الخيمة أي التي هي البيت العمور على ما تقدم أنغمره من الهند ما شيا من ذلك ثمانية حجة وسمائة عمره واول حجة تنها جاءه جبريل وهو واقف عرفة فقال له يا آدم برسك اما انا قد طفنا بهذا البيت فلن نخلق محسبين أنفسه وفي رواية لما حج آدم اسقبله الملائكة بالزبد أي ردم بين حج الذي هو محل الدعي فقالوا يرتجج يا آدم قد سمعنا هذا البيت ملك بالفتح * أقول وفي تاريخ مكة للارقي ان آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وان الملائكة تقيته

ان حارة ودعا بها فقال يا حارة هذا ابنك فاما حارة فلما نظر اليه عرفه وقال كيف صنع ولراك اليك قال يترى على اهل دوله ووروثه منه حبا فلا صنعت الا ما شئت فركب معاه وعمره وأخوه وفي رواية ان اسام من قومه حجازا واربدا مره وعرفهم فاطلقوا فاعلموا أباه ووصفوا له مكانه غاء وه وعمره قال الخليلي وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون اجنابه بعد ما كان أولئك الناس فلما جاء اهل في طلبه ليقدمه خيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكث عنده والروح الى اهلها فاحار المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لما قدم امه وعمره في فداءه لاسم النبي صلى الله عليه وسلم فبيل هو في المسجد فخلعها قال ابن

عبد المطلب بابن هاشم بابن سيد قمه أتم أهل حرمة وجيرانه تفككون الأسير العاني وتطعمون الجامع جثثك في ولدتا عندك
فأبى علينا واحسن في فدائه فاستدفع لك فقال وما ذلك فالوازيدين حارثة قالوا غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فإن
اختركم فهو لكم من غير فداه وإن اخارني فوائته ما بالذي اختراني على الذي اخترني فداه فالوازيدين على النصف وأحسنت فدماه
فقال: أنعرف هؤلاء قال بل إلى وعي ولم يذكر أخاه لاستصهاره ولأن الخطاب كان معها وفي رواية ذكرها السهيلي أن زيد لما
جاء قال صلى الله عليه وسلم (١٨٠) من هذان قال هذا ابني حارثة بن شرحبيل وهذا عمي كعب بن شرحبيل فقال له

التي صلى الله عليه وسلم
 انا من علمت وقد رأيت
 صبيتي فاخترني واخترها
 فقلاريدما بالادي احتار
 عليك احدا أت مي
 مكان الاب والعم فقللا
 ويحك يا زيد تختر السودية
 على الحسرية وعلى أيك
 وعمك وأهل بيتك قال
 نعم ما بالذي اخذنا عليه
 أحدا والما رأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم زار
 أخرجه الى الحجر الذي
 هو محل جلوس قريش
 فقاتل ان زيدا ابي ارثه
 وبورثي فطابت نفسيهما
 واصرفا قال ابن عبد البر
 ان سنان حين تناهه النبي صلى
 الله عليه وسلم كان ثمان
 سنين واهم حين تهاد طاف
 به على خلق فريش يقول
 هذا ابي وارثا ومورثا
 ويشهد على ذلك وكان
 الرجل في الحاحلية باقدا
 الرجل يقول دمي دمك
 ويهدي هدمك وفاري
 ذلك وحسري حرك

بالمؤمنين فقالوا رححك يا آدم لقد سمجنا هذا البيت فلك بالتي عام والمؤمنان موضع بين عرفة والرد له فقال الطيري ودون مي أوصا مارمان والله أعلم بالمراد منها هذا كلامه وجاء أنه وجد الملائكة بذي طوى وقالوا له يا آدم ما لنا لا نتطرق ههنا مذ أني سئو وكان بعد ذلك ادا وصل الى المحل المذكور خلق عليه ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم وكونها لقيته بالمؤمنين وكونه وجددم بذي طوى وبين كرمهم تجوا البيت قلبه بالف عام وكونهم حجوا قبله بالتي عام ونحوه بين ألف عام وهل الملائكة خلقوا دفعة واحدة أم خلقوا جيل بعد جيل * وما يدل على انهم جيل بعد جيل ما جاء من نحو من قال سبحانه الله ومحمده خلق الله ملكا له عيتان وجناحان وشفتان ولسان يظهر مع الملائكة * ويستغفر قائمها الى يوم القيامة وما جاء ان جبريل في كل غداة يدخل بحر النور فيغمس فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ان هرة انه صلى الله عليه وسلم قال يا مولاي الله تعالى جبريل كل غداة ان يدخل بحر النور فيغمس فيه الغاسقة ثم يجرح فينبض انقباضة يجرح منه سبعون ألف قطرة يحلق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح شيء * ولم يثبت في هذا المعنى حديث هذا المعنى والله أعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة ما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكرم قال آدم زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله فكان آدم ادا طاف بقولها وكان طوافه سبعة ايام بالليل وحسنة ايام بالنهار أي وما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم أتى المزمع في محله فقال اللهم انك تعلم سر برتي وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وماعدتي فاقبل عذرتي وقل حاجتي فاعطني سؤالي الحديث * أقول قول الملائكة قد طعننا هذا البيت لا يحسن ان يعنوا به تلك الحجة المذكورة المعينة بقوله تعالى لا آدم قد أهبط بيتا الى آخر ما تقدم أو كونها أهبطت مع آدم بل المراد محل ذلك البيت الذي هو الحديقة قل ان تنزل ويجوز ان يكون المراد تلك الحديقة أو هي تلك الحديقة بناء على أنها البيت المعمور وان الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض كما تقدم قال وعن وهب ابن مسهر قال في كتابه من كتب الاول وليس من ملك بعثه الله الى الارض الا امره بزيارة البيت فينبض من تحت العرش محرما مليا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم يصعد * أقول يجوز ان يكون المراد باحرامه بنية الطواف بالبيت لا احرامه بالعمرة بدليل قوله ثم يطوف سبعا بالبيت الى آخره ويجوز ان يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الحديقة ما بين من يجرد من الملائكة وبينه بعد ذلك ولا يخفى ان الاول يعمده قوله حتى يستلم الحجر على الثاني يكون فيه دلالة على ان الحجر الاسود كان في تلك الحديقة ابتداء الطواف بها منه وجاء عن عطاء وسعيد ابن السيب وغيرهما عن الله عز وجل وأوحى الى آدم ان اهبط الى الارض ابن بيتا ثم احف به كما

وسأله سادك ترمي وارثك تطالبني وأطلبك وتعقل عني واعتقل عنك فيكون
للخليف السدس من ميراث الخليف ثم لما استقر أمر الاسلام وظهر بسخ الله ذلك للموارث * وفي أسد الغابة أن حارثة اسلم وقيل
بن ميث اسلمه الا المنذرى ولما تاني رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن عبد مزك وفي القرآن أن الصحابة ا أحد
باسمه الا هو رضي الله عنه في موله تعالى ولما قضى زيد منهار طرا قال ان الجوزي الاما يروى في بعض التماسير ان السجل الذي في
قوله تعالى يوم نقول للنساء كلن السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد ابدى السهيلي حكمة لذكر

زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعهم لا يايتهم وصار يقال لزيد بن حارثة ولا يقال لزيد بن عبد ونزع عنه هذا التشریف شرفا لله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة ولم يدكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم رضي الله عنها ولريد اح اسمه جبلة اسلم رضي الله عنه وكان أسن منه سئل جبلة من أكبر أم زيد فقال زيد أكبري وأما ولدت قبله أي لا زيدا أفضل منه لسبقه الى الاسلام * وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله عنها أم الفضل زوج العباس وهي لانة بنت الحارث المخزومية أخت ميمونة رضي الله عنها * ومن السابقات الى الاسلام اسماء بنت ابى بكر (١٨١) وأم جميل فاطمة بنت الخطاب

اخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنهما وأم أيمن بنتي ان تكون ساقطة على أم الفضل * بيان من أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه * لما أسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه دعا الى الله فاسلم دعاء خلق كثير منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عثمان رضي الله عنه أخرتني حتى سمعتي ذلك كبريت الصحابة العشرة رضي الله عنهم ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحشي على اتباعه وكان لي مجلس من الصديق رضي الله عنه فحدثه فاصبته وحده وصرت متسكرا وسالني عن تفكرى فاخبرته بما سمعت من خاتمي فغضب ابو بكر رضي الله عنه ورغى في الاسلام قال فما كان بأسرع من ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على رضي الله عنه فحمل له ثوبا

رأيت الملائكة تحف بيبي الذي بالماء * وفي رواية وطف به وادكرني عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي اى على ما تقدم وهذا السياق بطاهره يوافق ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هبوط آدم كان من الجنة الى موضع الكعبة ابتداء والله أعلم قال وجاء أن جبريل عليه السلام بعنه الله تعالى الى آدم وحوا فقال لهما انيا اى قال لهما ان الله تعالى يقول لكما انيا ليتنا فاحفظ لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحوا تنقل التراب حتى اجابه الماء وودى من تحت حسيك يا آدم * وفي رواية حتى اداع الارض السابعة فقدذت فيها الملائكة الصخره يطبق الصخره ثلاثون رجلا اه وبيانه ان كان امر آدم بناء البيت بعد تحيئه الى تلك الخيمة من الهند ما شيا حاتف طاهر ما تقدم عن عطاء وسعيد بن السيب وحى الله تعالى الى آدم ان اهبط الى الارض ابن لي يتاذا طاهره انه وحى اليه بذلك وهو في الجنة الا ان قال المراد بالارض في قوله اهبط الى الارض ارض الحرم اى اذهب الى ارض الحرم ابن لي يتا ثم لا يخفى ان قوله فقدذت فيه الملائكة الصخره يقتضي أن القاء الملائكة للصخره كان بعد حفر آدم وهو لا يخالف ما تقدم عن كعب بن الربيع ان الله من السماء ياتونه عوفو مع آدم فقال يا آدم هذا بيتي انزلته معك ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجارة ثم وضع البيت عليهم فيكون القاء الملائكة للصخره بعد حفر آدم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق تلك الصخور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة اى صحبوه من ارض الهند الى ارض الحرم * وجاء في بعض الروايات ان آدم وحوا لما أسسوا نزل البيت من السماء من ذهب احمر وكله من الملائكة سبعون ألف ملك فوضوه على أس آدم ونزل الركن فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم اى كما كان يطوف به قبل ذلك وهذا اجتماع الروايات وحيد لا مانع ان ينسب بناء هذا الاس الذي رُضعت الملائكة عليه تلك الخيمة لآدم وان ينسب للملائكة امانسبته للملائكة فواضح واما نسبته لآدم فلاه السبب فيه اولاه كان ادالقت الملائكة للصخره بضع آدم بعصه على بعض وعلى نسبة بناء ذلك الاس للملائكة ولا دم يحمل القول بان اول من بني الكعبة الملائكة والقول بان اول من بني الكعبة آدم فليتأمل وقد جاء ان آدم ناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زيتا جبل من جبال القدس ومن طور سيناء جبل بين مصر وايليا * وفي كلام بعضهم انه جبل بالشام وهو الذى يودى منه موسى عليه الصلاة والسلام ومن الحودى وهو جبل بالجزيرة ومن حرا حتى استوى على وجه الارض * اقول وفي رواية ناه من ستة اجبل من ابى قيس ومن رضوى ومن احد فالتحصن من الروايتين انه ناه من ثمانية اجبل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذى هو الخيمة الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام فلما كان الفرق بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء الراية فهو البيت المعمور كما في الكشف وكان رفعه لئلا يعصده الماء النجس ونهيت قواعد الهى التي الأسس وفي الراية من طافت

فقام ابو بكر رضي الله عنه فسار الى صلى الله عليه وسلم فقعده ثم اقبل على فقال اجب الله تعالى الى حننه فاني رسول الله اليك والى حبيج خلقه قال فماذا لك حين سمعته ان قلت أشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله ثم لم ألت ان زوجي رقية رضي الله عنها وكانت من اجل خلق الله وكان عثمان رضي الله عنه كذلك وكان يعنى الزوج بهما من قبل قال رضي الله عنه كت منه الكعبة فقيل أسكنج عديتة من ابى له بنته رقية قد خلعتي حصرة أن لا أكون سقت اليها فاصرفت الى منزلي فوجدت خاتمي سعدى بنت كبر فاخترتي ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وذكر قصة اسلامه ثم لم ألت ان تزوجت رقية امني بعد ان بارقه عتبة قبل ان يدخل بها كما كان

ثم مدان وميت روح باختها أم كنوزم ولد القابذي النورين ولم يعرف أحد تره ح فني غي غيره رضى الله عنه وكان يحنم القرآن كل ليلة في الوتر قال صلى الله عليه وسلم في حقه لكل نبي روى في الحجة وروى في إيعان من عفان ولما سلم عثمان رضى الله عنه أخذه عمره الحكم من أبي العاص بن مية والدمعرون فارتقه كتناها وقال ترغب عن ملة ابن الذين يمجدون الله لا أحكأ إبداحتي تدع مامات عليه فقال عثمان والله لا أرى له ولا أراه فمارأى الحكم صلاحه في الحق تركه وقيل غلبه بالدخان ليرجع فارجع وقيل إن المذهب بالدخان ليرضى الله عنه ليرجع (١٨٢) عن الاسلام ولما من تعداد ذلك * وعن سلم بدعاية أبي بكر رضى الله

الرب عن العوام بن خويلد
ابن اسد بن عبد الرحمن بن
قصي وهو ابن ثمان سنين
اوانتي عشرة سنة وكان
عمه يؤميه ويدبش عليه
بالماء و قول اروح ويقول
لا كبرأدا * واسلم
بدعايه أبي بكر رضى الله
عنه أيضا عبد الرحمن بن
عوف بن عبد الحارث بن
رهرة وكان اسمه مسل
الاسلام عبد الله كعبه فمناه
الى صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن وكان أميه
اس حلف محمد بن قيس فقال
لى يوما أرعت عن اسم
سمائك به اوكافقت هم
فقال أألا اعرف الرحمن
ولكن اسمين بعد الاله
فكان ينادى بذلك
* وسند اسلام عبد الرحمن
ابن عبد الرحمن المذكور
رضى الله عنه ما حدث
قال سافرت الى اليمن غير
مره وكنت اذا قدمت
ربل على عسكلان ابن
عواكى الحيمرى فكان

السنة باهلها الارض كلها ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتى الحرم فله تدخله ودارت بالحرم
اسوا وعاد رفع الله البيت الذى كان يحججه آدم صباه له من العرق وهو البيت العمور أى وكون
حواء أسست البيت مع آدم * انفسا جاء ان حواء اهبطت بمجده وحرمت الله عليها دخول الحرم والطهر
الى خيمه آدم والى شيء من مكة لاجل خطيئتها وانما ارادت ان تدخل مع آدم الى مكة فعالها لئلا يك
عني فخرجت من الخنة سدك ويريد ان احرم هذا فاكل آدم اذا اراد ان يلقاها ليلهم ليلهم اخرح من
الحرم كله حتى بلغنا ما نحن ولد كرمجد بن حبر ان الله هبط آدم على جبل سرديب بالهند أى وقدم ما
فيه وحواء بدت نالها والى مكة وقيل بالحرم جاء آدم في طلبه فصار بالحمل الذى قيل له سبب ذلك عرفة
فاجتعا بالحمل الذى قيل له سبب ذلك جمع وزالت اليه في الحمل الذى قيل له سبب ذلك مردلة وهذا
يدل على ان جمع غير مردلة وهو خلاف المشهور من ادع هو مردلة الان قال كل من المطين من
حمة البقعة واطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سمى الحمل عرفة لان جبريل عليه
الصلوة والسلام لما علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام اناسك وانتهى الى عرفة وقال له أعرفت مناسكك
قال نعم فسمي عرفة أى اراد مناسكك التي قبل عرفة والافهم للماسك هد عرفة فليتناهل * وفي
الخصائص الصمرى عن زر بن ابي روي ان آدم عليه السلام قال ان الله اعطى أمة محمد صلى الله
عليه وسلم ارحم كرامات لم يعطها كانت توتي بمكة واحدم يوجب في كل مكان الحديث وهو يدل
على ان توته كانت سبب طوافه بالبيت ويدكر ان حواء عاشت هذا دم سنة وجاء ان آدم لما فرغ
من بناء البيت أمره الله تعالى بالمسير الى ان يبنى بيت المقدس فساروا معه وسكن فيه وحينئذ لا يشك
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أى مسجد وضع في الارض الا المسجد الحرام فبلى ثم قال بيت
المقدس قيل كم كان بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة لجواب الامام اللقيين ان انزاد ان الله
المذكور بين ارضيه في الدجوى دحيت ارض المسجد الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة
دحيت ارض بيت المقدس وفيه ان الامام اللقيين اما اجاب بذلك بما على سيدنا ابراهيم عليه
الصلاة والسلام هو الباني للمسجد الحرام والباني لمسجد بيت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة
والسلام فان بها كافيلا اكثر من الف عام وكذا الاشكال اكل النان للمسجد الحرام آدم والناني
لمسجد بيت المقدس احد اولاده كافيلا لذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان سليمان اما كان بمجد البناء
ببيت المقدس واما انفسه لم يسجد ببيت المقدس بعد اداء حده ابراهيم للمسجد الحرام بالبدوة
المذكورة واما على ان الذي لما آدم فلا اشكال وفي رواية اول من سجد في الكعبة اى كلها هذا ان
روى تان الخيمه بعد موت آدم شيث ولد آدم بناها بالطنين والحجارة اى وفي اولية اضافية ثم لما
جاء الطوفان اسبدهم في بئله فبلى ادا استمر ولم يبق احد الى رضى ابراهيم عليه الصلاة والسلام * وفي

يسأل هل طهر فيكم رجل له ماله دكر هل خائف احدكم عليكم فيكم ديك فاولا لاحتى كانت
السنة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علم لي بذلك قدمت اليهم فقلت عليه في آخر القصة ان تقدم ذكرها في اخبار
الكهول التي ليست على السنة الحان وفي اخرها فاما قدمت مكة لفت ابابكر رضى الله عنه واخبرته الخبر فقال هذا من تقدم عنه
الله فاته ولما أتيت بيت خديجة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدحني وقال لي اري وجهها حليقا ان ارجو له خير اما
وراءك قلت * ففقال أرسلك مرسل برسالة هاتفا فاحتره واسلمت فقال اخو حمير مؤمن مصدق بي وما شأني وأولئك من اخواني

رواية

حقا وعى على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أت أميين في أهل الأرض أميين في أهل السماء وهومن العشرة المبشرين بالجنة وجاء وصيه المصالح الصالح الدار ومن أسلم بدعاية ان بكر رضى الله عنه ايضا سعد بن ابى وقاص الزهرى احد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه لقيه ابو بكر رضى الله عنه فدعاه الى الاسلام ورغبه فيه وحثه عليه فاني النبي صلى الله عليه وسلم وساله عن امره فاحر به فاسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهومن بنى زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد اسلم عليه سعد هذا فاني فاني امرؤ حاله وفي كلام السهيلي انه (١٨٣) عم أمية بنت وهب التي أم النبي صلى الله

عليه وسلم وكهنت أمه اسلامه وكان ابراهيم اقات ألسنت ترعى ان الله امرك بصله الرحم وبر الوالدين قالت فقلت نعم فقالت والله لا أكل طعاما ولا شررت شرا ما حتى تكفر بما جاء به محمد وتمس اساهه وناقله وكأنا يتجنون فاما ابي أم سعد في مدة حملها ثم يلقون فيه الطعام والشراب فاني ان يمثل قولها وفيه أنزل الله تعالى ووصينا الانسان والديه حسنا وان جاهدك للفرق بيني ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية وفي رواية انها مكنت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب فاصبحت وقد جددت ثم مكنت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب قالت سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعادين والله بأمره لو كانت لك مائة نفس تفرح بمسا نفسا مائة نفسا ما تركت دين محمد فكفي ان شئت أولا اكلي فلما

رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد نداء الكعبة جاء حزييل فضرب نواحه الأرض فارز عن أس ثاب على الأرض الساعة ثم سماها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس وخال له القواعد أي كما تقدم وهذا الاس كانت لآدم وللملائكة أولها وانما قيل له اساس ابراهيم وفواعل ابراهيم لانه على ذلك ولم يقصه وما يدل للقول المذكور ما جاء في بعض الروايات عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دثر مكان الدياب أي سدد الطوفان دليل ما جاء في رواية يندرس مكان البيت بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكان موضعه ان كنه جراه وكان يأتيه الظلم والمعتود من اقطار الارض وما ذاع عنه له أحد الاساتيب له وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يدره هود ولا صالح عليهما الصلاة والسلام لتشاكل هود فهو همداد وشاغل صالح فهو همدود وجاء ان ابن النعمان والركي وزهرم فترسعت وتعين نيا وجاه ان حول الكعبة لقصور ثلثها في وان ماس الركي انما الى الركي الاسود لقصور سعي نيا وكل بي من الانبياء اذا كذبه فهو همدود ح من بين اظهرهم في مكة يعبد الله عز وجل ما حتى يموت وجاء ما بين الركي الثاني والحجر الاسود روضة من رياض الخديوان همدود وصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة * اقول ويوافق ذلك قول مصعب بن ابي سميعيل في حيال النوض الذي فيه الحجر الاسود لكي جاء ان همدود في الحجر ودكر المحب الطبري ان البلاطة الخضراء الى بالخجر همدود اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد يقال لاصافه بين كون هود وصالح لم يتجرا البيت وبين كونهما دفن في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا متاهل وحولما الى البيت في همدودهما ودفن في تلك البقعة على ان مصعب مضمف كونهما لم يتجرا أي ويدل لانه قد جاء حجة هود وصالح ومن آمن معهم * وفي بعض الروايات لم يتجرا بين نوح وابراهيم احدهم الانبياء ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل بي اذا كذبه فهو همدود على تقدير صحته او قد يقال لا يحتاج الى الجمع الا ان يشب ان بين نوح وابراهيم احدهم الانبياء كذبه فهو همدود على انه لم يكن بين نوح وابراهيم احدهم الانبياء كذبه فهو الهود وصالح وهو يؤيد القول اهمما لم يتجرا وتقدم ضعفه وجاء في حديث رواه همدود ان نوحا حنت به السفينة فوكت عرفات وناث بمزلفة وظافت به أي بالرحم كما تقدم أن السفينة لم تحارز الحرم وهذا انما نسبته فوله وسعت لان السعي بين الصماء والبروة الا ان يراد بالسعي نفس الطواف فهو من عطف التفسير وفي أنس الخليل ورد حديث شريف ان السفينة طافت بنبت المقدس أسبوعا واستوت على الخودي أي وجاء ان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف ابليت التيق اسكني حرم الله وحول بيته لا يس احد ادم أو مؤجل بينهم وبين الدماء حار او يدكر ان ولد حار ما تعدي ووطي زوجه فدعا عليه بان يسود لونه نبيه فاجاب الله دعاه في اولاده فجاء ولده اسود وهو ابو السودان وقيل في سدد دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد ثبت ذلك في كتابي اعلام الطراز المتقوس في فضائل

رأت ذلك اكلت وفي الاسباب للبلاذري عن سعد رضى الله عنه قال أخرت أمي اني كنت اصلي العصر يعني الركنين اللتين كانوا يصلونهما بالعشي فجئت فوجدتها على باب تصحيح ألا اعوان يعنيوني عليه من عشرين او عشرين فاحسبه واطبق عليه بانه حتى يموت اودع هذا الدين المحدث فرجعت من حيث حثت وفلت لا أعود اليك ولا اقرب منزلك وهاجرت احبانهم أرسلت الى ان عدلى من ملك ولا تتضيفن الناس فيلر متاعا فرجعت الى منزلي فره تلقاني بالبرش ومرة تلقاني الشر وتعرني اخي عامر وتقول هو الابرار في دنياه ولا يكون تابعا فلما أسلم عامر لى منها ما تلقى احد من الصياح والادى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوما والناس مجتمعون على

أبي وعلى أخى عامر فمات ماشاناً - اس فقالوا هذه أمك قد أخذت أخاك عامر وهي تعطي الله عهداً لا يظلمنا نخل ولا تأكل طعاماً ولا تشرب شراباً حتى يدع صباه فمات لها والله يأمل لا تستطعين ولا تأكلين ولا تشربين حتى تأتي برى مقعدك من النار * وعن اسلم بدعاية أنى كثر رضى الله عنه أيضاً طلحة بن عبيد الله التيمي رضى الله عنه أحد العشرة المبشرين بالخلافة أبا بكر رضى الله عنه فدعاه إلى الله تعالى ورغى في الإسلام فلما استجاب له أخذ فبعاه به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم له قصعة كانت هي السبب الأول في إسلامه رضى الله عنه قال حضرت (١٨٤) سوق عري فاداراه في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هم من

الجوش والله أعلم - قرأتم وارا هم واسحق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس أى هد نقل يوسف من بحر النيل كما سجد كرهه قال وقد جاء أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى ابراهيم ابن ابنى بيتا فقال ابراهيم أي رب أنى أبديه فأوحى الله تعالى إليه أن اتع السكينة أى وهى ربح لها وجه كوجه الانسان أى وقيل كوجه المهر وجمادى وها لسان تنكلم به أى وفي الكشاف في تفسير السكينة التي كانت في النابت الذى هو صندوق التوراة قيل هو صوره من زرجد أو ياقوت لها رأس كراس المهر وذهب كذه بن وعن على رضى الله تعالى عنه كى لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشاف وفي رواية نعت الله ربحا يقال له الجوجح لها جناحان ورأس في صورة حية فكشف لابراهيم واسم يعلى صلى الله عليه وسلم ما حول البيت من أسس البيت الاول * وفي رواية أرسل الله سبحانه وتعالى فيهما رأس فقال الرأس يا ابراهيم ان ذك يأمرك أن تأخذ قدر هذه السجدة فجعل ينظر إليها وخط قدرها ثم قال الرأس لقد نعلت قال نعم فازنعت فليتأمل الجمع بين هذه الروايات وبينها وبين ما تقدم من جبريل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن أسس الى آخره وجاء أن السكينة جعلت تسير ودليلها الصرد وهو الطائر المعروف أى وهو طائر فوق العصور يصيد العصافير وغيره لانه لا له صغير احتلما يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فدعوه الى القرب منه فاقرب منه قصصه من ساعته واكلمه ويقال له الصوام لا يورد له أول طائر صام عاشوراء فمن حض الصبح رضى الله تعالى عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال هذا أول طير صام عاشوراء لكن قال الدهي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويدكر أن خالد بن الوليد أقتل طليحه الكذاب الذى ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوى أمره بمدومه صلى الله عليه وسلم قال خالد لبعض اصحابه عن أسلم ما كان يقول لكم طليحه من الوحي فقال كان يقول والحمام والبرص والصوام ليلعن ملكنا العراق والشام وقد سمع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام يقول بصوت فقال يقول استغفروا الله يا مدينين * وفي الكشاف أن ذلك صياح المدهد ولما ماع أن يكون ذلك صياحه وسمع طواسيا يصوت فقال ينادى بن تدان وسمع هذا هذا يصوت فقال يقول لا من لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم بأنه يجوز أن المدهد تارة يقول استغفروا الله يا مدينين وتارة يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع خطا يصوت فقال يقول قدموا خيرا تحذوه وسمع ديكاً يصوت فقال يقول ادكروا الله يا غافلين وسمع بلبل يصوت فقال يقول اذا اكلت نصف برده فلى الدنيا العناء وصاحت فاخته فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وسمع رحمة تصوت فقال تقول سبحان ربى الاعلى مل سباه وأرضه وقال الخدأة تقول كل شئ هالك الا الله والقطعة تقول من سكت سلم والبيع تقول ويل لمن الدياتمه والسر يقول يا ابن آدم عشت ماشئت آخرك الموت والعقاب يقول فى البعده الناس أنس * وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من

أهل الحرم أحد فقلت ثم أقال هل طار أحد جلدت ومن اجد قال ابن عبد الله ابن عبد المطلب هداشيره الذى يخرج فيه وهو آخر الانبياء يخرج به من الحرم ومهاجرة الى أرض ذات نخل وساح بابك أن تسقى اليه قال طاعة وقع في نخل ما قال فخرجت سر رعبا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم مجدى عدا الله الامه يدعوى الى الله تعالى وقد تبعه اثنان أبى جحافة فخرجت حتى دخلت على أبى بكر رضى الله عنه فاخبرته بما قال الراهب خرج او بكر رضى الله عنه حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر به فاستمعت ولما نظاهر أبو بكر وطلحة رضى الله عنهم بالإسلام أخذها نوفل بن العدوية وكان يدعى أسد قرش فشدّها في جبل يريد أن يفتنّها

ورجعا عن الإسلام ولم ينعهم ما نوتهم ولذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين ولشدة ابن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية وقد شارك طلحة رجل آخر في اسمه واسم أبيه وقبيلته وهو طلحة بن عبيد الله التيمى الاول أحد العشرة المبشرين بالجنة وهذا ليس كذلك وهو الذى نزل فيه قوله تعالى وما كانت لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكروا أزواجه من هدا ابدالاً لى مات عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجن عائشة رضى الله عنها وفى لفظ بترج عبد بنات عنما ومحبجبن عن لى مات لا تزوجن عائشة من بعده فزلت الآية قال الحافظ

الطبور

السيوطي وقد كنت في وقته شديدة من صحة هذا الخبر لأن طلحة أحد العشرة أجل مقاماً أن يصد عنه ذلك حتى رأته رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه نقله عن الحلبي في السيرة والحاصل أنه اسلم على يد أبي بكر رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة خمسة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله وبقال طلحة الفياض وطلحة الجلود والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وزاد بعضهم سادسا هو أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان كل من ابى بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن زارز وكان الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع التبل ثم دخل الناس في (١٨٥) الاسلام ارسالا من الرجال

والسقاء * ومن السابقين الى الاسلام سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل أخت عمر رضي الله عنه فهي ثانياً للساء اسلاما قبل الثانية أم الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية زوج العباس رضي الله عنهما ومن السابقات أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما واماء عائشة رضي الله عنها فاولدت الابد البعثة ومن السابقين عبيدة بن الحرث ابن المطلب بن عبد مناف الساشهد يوم بدر ومنهم أوسمة عبدالله بن عبد الاسد الخزومي زوج أم سلمة قبل التي صلى الله عليه وسلم اسلم بعد تسعة أنفس وقيل هو الحادى عشر ومنهم عثمان بن مطعون الجحى واخوه قدامة وعبد الله والارقم ابن أبي الارقم الخزومي

الطيور انصح لبي آدم واشفق عليهم من اليومة تقول اذا وقت عند خربة أبى الدرس كانوا يتنعمون بالدينا ويسعون فيها ولى لبي آدم كيف بناهون وامامهم الشداث ترو دويا باعافلون وتهينوا السعرك * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأنا طيرا أجمي يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدري ما يقول فقلت الله ورسوله اعلم فقال انه يقول اللهم انت العدل وقد حجت عنى بصري وقد جعت فاقبلت جراء وقد خلت فى فمى ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام أتدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه ويقال لما قال سليمان للدهد لا عذبتك عذابا شديدا قال له المدهد اذكر بانى الله وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد فرقا وغفاعة أى فان المدهد كان دليلا له على الماء فان المدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجه فلما فقد سليمان الماء تفقد المدهد فلم يجد ما فرسل خلفه المقاب فراه قبيلا من جهة اليمن فلما رآه المدهد متفضا عليه قال له بحق من اقدرك على الامارحتي قبل لابن عباس يساجن الله المدهد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فقال اذا وقع القضاء عني البصر قيل عني سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالعذاب الشديد الذى يذوب به المدهد للفرقة بينه وبين الله وقيل الرامه مخدمه اقراه وقيل صحة الاضداد وقد قيل أضيق السجون عشرة الاضداد وقيل الزوجة الجوز قال تعالى حكاية عنه علمنا منطق الطير قال بعضهم عن اصواتها بالملحق لا يخيل منها من المعاني التي تترك من التلق فسايمان صلوات الله وسلامه عليه بها مع من صوت طائر علم بقوته القدسية الغرض الذى اراده ذلك الطائر وهذا طائر لم يفصح بالعبارة والاقتدى بسمع من بعض الطيور الانصاح بالعبارة فتوع من الغراب فيصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا قرأ سورة السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سجدتك سوادى وآمن بك فؤادى والدرة تنطق بالعبارة القصيرة وقد وقع لى اى دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم اراها فاداهى يقول لى مرحبا بالشيخ البكري وتكرر ذلك ففجيت من فصاحة عبارتها وكان عليه السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه السلام سمع الخلة وقد أحست بصوت جنود سليمان يقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمتكم سليمان وجنوده ولم لا يشعرون عند ذلك أمر سليمان الرع فوفقت حتى دخل النمل مساكنها ثم جاء سايمان الى تلك الدلة وقال لها حذرت النمل ظلمي قالت اما سمعت قولى ولم لا يشعرون على اني لم ادحطم النمل اى اهلا كما انما اردت حطم القلوب خشية ان يشتغلوا بالنظر اليك عن التسبيح اى فيه تنقد جاء مرفوعا لآل الهائم كلها وخشاش الارض في التسبيح فاذا التقضي تسبيحها قبض الله ارواحها وروي ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا يغفلها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث التوب يسبح فاذا استخ قطع تسبيحه وقرواية

(٢٤ - حل - اول)

وهو الذى ينسب اليه دار الارقم * ومن السابقين الى الاسلام عبدالله بن مسعود الهذلي رضى الله عنه وسبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم لآل عقبة بن أبي معيط فجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضى الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن فقلت نعم ولكنى مؤمن قال هل عندك من شاة لم يزل عليها الفحل قلت نعم فانيته بشاة شهوص وهي التي لا ضرع لها وقيل لابن الهافسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فادضرع حافل فملوه لبنا فانيته النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم قسنا ابكر وسقنا ثم شرب ثم قال للضرع اقض فرجع كما

كان والي ذلك أشار السبكي في تأنيته بقوله * ورب غناق ما زل الفحل فوقها * مسحت عليها باليمين فدرت فلما رأى ابن مسعود هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وقال يا رسول الله علمني لمسح رأسه وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم وكان صلى الله عليه وسلم يكرم عبد الله بن مسعود ويديه ولا يجيبه بذلك كان كثير الولوح عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه وسلم ويستتره اذا اعتسل وبوقطه ادا نام ويسلمه عليه ادا قام فاجلس اذ خلعها في دراعيه ولذلك كان مشهورا عند الصحابة ايضا باه صاحب سر رسول الله صلى (١٨٦) الله عليه وسلم وشهد صلى الله عليه وسلم بالحنة وقال رضىت لافتي ماضى لها ابن

ان انعمه قالت له انما خشيت ان تنظر الى ما مع الله به عليك فكف عن الله عليه فقال لها عظمى قالت هل تدري لم حمل ملكك في قص حاتم قال لا قالت اعلمك ان الدنيا لا تسوى قطعة من حجر ومن عجب صنع الله تعالى ان الخلة تتخذى شتم الطعام لانها لا تجوف لما يكون به الطعام وبذلك ان هذه الخلة التي خاطبت سيدنا سليمان اهدت له بقعة فوضعت في كفه ويحك عنها لطيفة لا يطيل بذكرها وفي وارى الحلال السيوطي قال تعالى في زهرة الرياض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملك جاءه جميع الحيوانات بمشوىه الائمة واحدة فجاءت تعزبه فمناها النمل في ذلك فقالت كيف اهنه وقد علمت ان الله تعالى ادا احب عبدا زوي عنه الدنيا وحب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بما لا يدري ما عاقبته فهو ما نعره اولى من التهنئة وجاءه في بعض الايام شراب من الحنة فقيل له ان شره تممت فشاو رجند وكل اشار شر به الا الفندقة قال له لا تشربه فان الموت في عز خير من البقاء في سجن الدنيا قال صوبد فاراق الشراب في البحر قال وصار ابراهيم واسماعيل صلوات الله وسلامه عليهما يتبعان الصرد حتى وصلوا الى محل البيت صارت السكنة سحابة وقال يا ابراهيم خذ فوطي فان عليه أي وفي لعط لا امر ابراهيم بناء البيت ضاق به درنا فاسل اليه السكنية وهوى رخ خجوح ملو بوق هوها لها رأس الحديث وخفر ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فابراى الحفر عن أس فأت في الارض في ابراهيم واسماعيل يناول الحجارة أى التي بانى بها الملائكة كما سيان حتى ارتفع البناء اه * اقول يحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أوحى الله اليه بذلك كان في مكة عند اسمعيل وابها كبا يحمل يعيد على البيت ويحتمل اهما كانا غيرهما جاءهما وقد قيل في قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قال الله الآية أى قائما مقام الامة لا لفراده بعبادة الله تعالى في أرضه لانهم يكنى على وجه الارض من بعد الله سواه والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام أى وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو بين وهما يقولان زنا تنقل منا انا انت السميع العليم وصار كلما ارتفع البناء ارتفع به انتقام في الهواء فانزق ابراهيم في ذلك الحجر وقيل انما ارفى صخره اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجته اسمعيل لدرأسه لا سارة كانت أخذت عليه عبد احين استاذن بها في الذهاب الى مكة لينظر كيف حال اسمعيل وهاجر وحلف لها انه لا يزعل دا نه أى التي هي الراق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غير من ساره عليه ما هاجر حين اعتمد على الصخرة لوى الله تعالى فيها اترقده ما به وفيه كيف يعتمد بقدمه على الصخره وهو راكب دته الان يقال لما لم يشقه اعتمد عام احدى رجليه مع كونه وهذا يدل على ان الوجود في انتقام اترقده لا قدميه ووقوفه عليه في حال البالد يدل على ان الوجود فيه اترقده به لينظر وجعل ارتفاع البيت تسعة اذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يخل له سقما ولا ناه بمر وإنا رصه رصا وجعل لها بابا اى منندا لاصحاب الارض غير مرتفع عنها

ام عبد وسخط لها
ماسخط لها ابن أم عبد
* ومن السائقين الى
الاسلام ابو در العذارى
رضي الله عنه واسمه
جندب بن جذادة ضم
الحرم فيجرا وسبا اسلامه
ما حدث به قال صليت قل
أن أني النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاث سنين لله أتوجه
حيث يوجهي ربي وبلغنا
أن رجلا خرج بمكة يزعم
انه نبى فقلت لاحى أبس
اطلق الى هذا الرجل
فكلمه واتى بحجره فامرح
أبس قلت له ما عندك
قال والله رأيت رجلا يامر
بحر وينهى عن شر ويرغم
أن الله أرسله ورأيت يامر
بمكارم الاخلاق قلت فما
يقول الناس فيه قال يقولون
شاعر كاهن ساحر والله
انه لصادق وانهم لكادبون
فقلت اكتمى حتى اذهب
فاطر قال نعم وكى على خدر
من اهل مكة فحملت
جرا باوعصا حتى اقبلت

وانت مكة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسال عنه فكشفت في المسجد ولما
تلاين ليلة وبوما ما كان لي طعام الا ما دزم فسمعت حتى تكسرت عنك طفي وما وجدت على شحنة جوع والشحنة بالتحريك
حراره يندخا الاسان من الخوع في ليله ثم مضى باليب احدى واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف بالبيت ثم صلى فلما تمت
صلاته أتيت فقلت السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فأتيت الاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل
قلت من عدار بكسر المعجمة قال مني كنت قال كنت هنا من ثلاثين بين يوم وليلة قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي من طعام

الامام زمزم فسمعت حتى تكلمت عنك طئي وما أجد على بطني شحنة جوع قال مبارك انها طعام طعم وشفاة حقم ماء زمزم لما شرب له
ان شربته تشفى شفاك الله وان شربته لتسبح اشيعك الله وان شربته لتقطع طارك فطعم الله وهي همزة جبريل وسقاية الله اسمعيل وجاء
التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما يتناوب بين المنافقين انهم لا يتصلعون من ماء زمزم وجاء ان ابادر اول من قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم السلام عليك التي هي نعمة الاسلام فمروا اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وباع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان لا ناخذ في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن (١٨٧) ثم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما أطلت الحضراء
أي السماء والاقلت العراء
أي الارض أصدق من
ابن دبر رضى الله عنه وقال
صلى الله عليه وسلم في حقه
أودر يمني في الارض
على زهد عيسى ابن مريم
عليه السلام وفي الحديث
أودر زاهد أتق وأصدقها
وفدها جراً أودر رضى الله
عنه الى الشام بعد وفاته ابن
بكر رضى الله عنه واستمر
بها الي ان رلي عثمان رضى
الله عنه فاستقدم من الشام
لشكوى هواوية رضى الله
عنه وأسكنه الرابذة فكان
ما حاق مات وذلك ان ابادر
صار يعلط القول لماوية
ويكلمه بالكلام الخشن
وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ان ثنياً في ذر رضى
الله عنه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت بدلالة
على رضى الله عنه وانه قال له
ما أقدمك هذا البلد فقال
له اودر ان كتمت على
اخبرتك وفي رواية ان

ولم يصب عليه بأبأى ثقل واما جملة تع الخبرى بعد ذلك وحفر له بئر داخله عند ناهى على
بين الداخل منه باقى فيها مهادى اليه وكان يقال لما خراة الكعبة كما تقدم ولما أراد ان يجعل حجراً
بجعله عاملاً للناس أى يبتدئون الطواف منه ويحتمون به ذهب اسمعيل عليه الصلاة والسلام الى
الوادى يطلب حجراً فزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالحجر الاسود بدلاً بورا أى فكان بوره
يضئ الى منتهى ابواب الحرم من كل ناحية وفي الكشاف انه اسود للمسنه الخبيث في الخاهلية وتقدم
انه اسود من مسح آدم به دموعه وجاء ان خطا بآدم اسودته واماشدة وادفع فسباصه الى الخرق له
اولاً في زمن قريش وثانياً في زمن عدنان بن الرير وقد كان رفع الى السماء حين غمرت الارض زمن
نوح بناء على انه كان موجوداً في تلك الخليفة كما تقدم وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما
قال لاسماعيل يا ابني اطلب لي حجراً احسننا ضعه ههنا قال يا بني كسلان لعبي أي تعب قال على ذلك
فاطلق يا بني بحجر فجاءه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذي خرج به آدم من الجنة أى كما تقدم
فوضعه ابراهيم موضعه وقيل وضمه جبريل وبنى عليه ابراهيم وجاء اسمعيل بحجر من الوادى فوجد
ابراهيم قد وضع ذلك الحجر أى بنى عليه فقال من اين هذا الحجر من جاءك به قال ابراهيم عليه
الصلاة والسلام من لا ياتيك اليك ولا الي حرك أى وفي لفظ جبريل به من هراشطه منك وفي لفظ ان
اسمعيل جاءه بحجر من الحبل قال غير هذا فدره مراراً الى ارض ما ياتيه به وجاء ان الله تعالى استودع
الحجر اباقيس حين اغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال ادارأت حبلتي بي
بيتي فخرجه له اى فلما انتهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام محل الحجر ابادى ابو قيس ابراهيم فقال
يا ابراهيم هذا الركن فجاءه قيس عليه الصلاة والسلام وقيل تخضأ وقيس فاشق عنه * اهل وفي
لفظ قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن انك عندى وديعه فصدفاداهو بحجر ايض من بواقيت الجنة
ومن ثم كان ابو قيس يسمي في الخاهلية الامين لحفظه ما استودع ويسمي اباقيس باسم رجل من
جرحه اسمه قيس هلك فيه وقيل باسم رجل من مذحج بنى فيه قال له ابو قيس قيل لانه اقتبس منه
الحجر الاسود فسمي بذلك ويحتاج الى الجمع بين ما ذكر على تقدير محتمل وما ذكر في ترجمه الياس أحد
اجداده صلى الله عليه وسلم اهل من وضع الركن اى الحجر الاسود حين غرق البيت واهلهم زمن
نوح فكان اول من سقط عليه اى اول من علم موضعه في زاوية البيت فليتأمل ذلك والله اعلم اى
وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال قد انقضاء اشهد بالله بكرها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الركن وانقضاء باقوتان من باقوت الجنة طمس الله بورها ولولا ان بورها
طمس لاضامنا بين المشرق والمغرب أى من بورها ولعل طمس نور الحجر كان سببه ما تقدم فلا
مخالفة وجاء انها يفتان يوم القيامة رما في العلم مثل ابي قيس يشهدان لمن وافهما بالوفاء وعن

اعطيني عداً وميثاقاً ان ترشدني اخبرتك فعلى قال اودر خابره فارشدي واوصلي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت وفي
رواية ان عماري الله عنه استضافه اودر رضى الله عنه ثلاثاً لا يساله عن شئ وهو لا يخبره ثم انك قال له امرك وما أقدمك
هذه البلدة قال ان كتمت على اخبرتك قال فاني افعل قال له بلغنا انه خرج ههنا رجل يزعم انه بنى فارسلت اليه اخي ليكلمه فرجع ولم
يشغني من الخبر فارتدت ان لقاء فقال اما لك قد رشت هذا زوجي أى خروجه في الية فاتى اى حيث ادخل فاراد ان يتأجل اخافه
عليك قتت الى الحائط كاتى اصلح وبني وفي رواية كاتى اريق الماء فامض انت قال اودر مضى ومضيت حتى دخل ودخلت معه الى التي

صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فاعرضه على قاسمات مكان الحديث ثم ان ابا بكر قال يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة قال ودر رضى الله عنه فاطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله عنه فاطلقت معهما ففتحوا وبكر رضى الله عنه بانفجمل بفيض لنا من زيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلته ابي من الرب فلا ياتي اضافة على رضى الله عنه له وبكى التوفيق بين رواية دخوله الى النبي صلى الله عليه وسلم على رضى الله عنه قاسم ورعاية اجتماعه به في الطواف قاسم لما يكون اؤذر دخل عليه اولامع على ثم لقيه في الطواف ويكون (١٨٨) المراد حينئذ اسلامه الثاني البتات عليه تكثر بالشهادتين وعذره في عدم اجتماعه به

في المسجد مدة ثلاثين يوما
عدم خلو الطواف كما يرشد
له قوله في ليلة لم يطف
بالبيت أحد الخ والا
فيعبد ان يكون صلى الله
عليه وسلم لم يدخل المسجد
للطواف في مدة ثلاثين
يوما وقوله من الرجل زيادة
في الاستفهام عنه لطول
المدة ولان لقيه كان الليل
وهو يطى انه قد سافر
ولم يمكث هذه المدة وفي
رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يذرا اكم
هذا الامر وارجع الى
قومك فاخبرهم بانني فاذا
بلغك ظهورا فاقبل فلت
والذي بعثك بالحق
لا صرخ هذا بين ظهرانيهم
قال وكنت في الاسلام
خامسا وفي رواية رابعا
أي من الاعراب فلا ياتي
زياده من أسلم غيره على
حسنة قال ابو در فلما
اجتمعت فريش في
المسجد ما ديت بالحق صوتي
أشهد أن لا إله الا الله

ابن عباس رضى الله عنهما لولا ما سبها من أهل الشرك ما سبها ذو عاهة الاشقاء الله تعالى وعن
جمعة الصادق رضي الله تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبي آدم ألسنت ربك قالوا لمي فكتب القلم
اوراهم ثم ألقم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له انما هو دعة على اقرارهم الذي كانوا أقرأه وقال
رضي الله تعالى عنه وكان أبو علي يقول اذا استلم الحجر اللهم امانتي اديتها وميثاقي وقيت به ليشهد لي
عندك بالوفاء وفي كلام السهيلي ان العهد الذي أخذ الله تعالى على ذرية آدم حين مسح ظهره ان
لا يشركوا به شيئا كتبه في صك وألقمه الحجر الاسود وذلك بقول المستمل اللهم امانا بك ووفاء بعدك
وقد جاء الحجر الاسود بين الله في الارض قال الامام ابن مورك وكان ذلك سببا لا شغلا في علم الكلام فاني
لما سمعت ذلك سألت فقيها كنت أختلف اليه عن معناه فلم يجز جواب فتبيل لي سل عن ذلك فلان من
المتكلمين فسأله فاجاب بحجاب شاف فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشغنت به وهذا الذي قاله
السهيلي بروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فمن سيدنا عمر رضى الله عنه انه لما دخل الطواف
قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تقصر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلك ما بينك فقال له على رضى الله تعالى عنه لي يا أمير المؤمنين هو يضرب ويضع قال ولم قلت ذلك
بكتاب الله قال وأين ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى وادأ خذ ربك من بي آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم الآية وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر لعينان ولسان فقال له افتح فاك
فألقمه ذلك الرق فجعله في هذا الموضع فقال تشهدان واهك بالوفاة يوم القيامة فقال عمر رضي الله
عنه أعود بالله ان أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن وعن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام بنى البيت من حصة أجبل من طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودى وحراء وذكر لنا أن
قواعده من حراء التي وضعها آدم مع الملائكة * أقول تقدم ان تلك القواعد كانت من جبل لبنان
ومن طور سيناء ومن طور زيتا ومن الجودى ومن حراء الا ان يقال يجوز أن يكون معظم ذلك كان
من حراء فليتأمل وذكر بعضهم انه كان له ركنان وهما النجيان أي لم يجعل له ابراهيم عليه الصلاة
والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له فريش حين بنته أربعة أركان وذكر الحافظ ابن حجر ان
ذا القرنين الاول وهواند كورفي القرآن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو اسكندرا الرومي قدم
مكة فوجد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام بنيان الكعبة فاستفهمها عن ذلك فقالا نحن
عدنان ما هو ان فقال لها من يشهد لكا فقامت حمنة أ كيش شهدت أي قلن تشهدان ابراهيم
واسماعيل عدنان ما هو ان بالبلاء فقال رضيت وسامت وقال لهما صدقتا وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة وأقبل ذو القرنين عليهما فلما كان بالبطح
قبله في هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينشئ لي أن اركب في بلدة فيها ابراهيم

واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي قال على اهل الوادي
كل مدرة وعظم حتى خررت نغش على فاك على العباس وقال وليمك ألسنت تعلمون انه من غفار وان طريق تحاركتك عليهم فخلوا
عي قال خشت زمر ففسلت عني الدماء فلما أصبحت الغداة رجعت الى مثل ذلك فعصمت في مثل ما صنع بالاس وأدركني العباس وخلصني
فخرجت وآتيت ايسا فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة في دينك فاني قد أسلمت وصدقت فأتينا منافقات
مالي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت فأتينا قوما عمارا قاسم نصهم وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

خليل

اسلمنا فلما جاء المدينة اسلم نصفهم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يذرنى قد وجعت الى ارض ذات نخل لأراها الا يرب فهل انت مبلغ قرومك عني الله ان ينفعهم بك ويحرك فيهم وقد ذكر ان أباذر رضي الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجة حجها أو عمرة اعتمرها فاكنته الناس فقال لهم لو ان احدكم أراد سفرأ ليس يمدراذا فقالوا لا بل فقال سفر التيامه اهدئا تريدون فخذوا ما يصلحكم فقالوا وما يصلحنا قال حجوا احججة لمظالم الا دور وصوموا يوما شدا اخره يوم الذنور وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ومن السابقين للاسلام خالد بن سعيد بن العاص وهو أول من اسلم من اخوته فيحمل عليه (١٨٩) قول استه أم خالد أول من

اسلم ابني أي من اخوته
وسبب اسلامه انه رأى في
النوم البار ورأى من
فطعته اواها لها أمراه ولا
ورأى انه على شفير هاوان
أباه يريد ان يلقيه فيها
ورأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخذاً بنجرته
ينعم من الوقوع فيهما فقام
من نومه فرأى وعلم ان نجاة
من انشأ تكون على يد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان أنكر رضي الله
عنه فذكر له ذلك فقال له
ابو بكر رضي الله عنه اريد
بك خير هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتبعه
فانه فقال يا محمد ما تدعو
اليه قال ادعوا الى الله وحده
لا شريك له وان محمد عبده
ورسوله وتخلع ما انت عليه
من عبادة حجر لا يسمع
ولا يبصر ولا يقدر ولا
يشع فاسلم خالد وفي الرواة
للسيد السهمودي عن أم
خالد بنت خالد بن سعيد
انها قالت كان خالد بن سعيد

خليل الرحمن منزل ذوالقرنين ومشي الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان
هو أول من مات عند السلام قال الماكهي واطل ان الاكباش المذكورة أي التي شهدت أحجارا
ويحتمل ان تكون غنا وصف ذى القرنين بالا كبر احتراز من ذى القرنين الاصغر وهو الاسكندر
اليوناني فانه كان قريبا من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى و ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام اكثر من ألفي سنة وكان كفرا والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم
صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يارب قد فرغت قال أذن في الناس بالحج قال يارب من يبلغ
صوتي قال اهل جبل ثناؤه أذن وعلى البلاغ قال أي رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج
الي البيت العتيق فاجيبوا ركعز وجعل فوقك على المقام وارفع به حتى كان اطول الجبال فنادى
وادخل اصبعي في أذنيه واقبل وجهه شرقا وغربا ينادى بذلك ثلاث مرات اي وزويت الارض له
يومئذ سلهما وجلبها ومجرها وبرها وانسها وجنأ حتى اسمعهما جميعا فقالوا اليك اللهم ليك وبدأ يشق
البحر وحينئذ يكون أول من اجاب اهل اليمن وسبأ والنصر صرح بذلك في بعض الروايات رعى ابن عباس
رضي الله عنهما كان اهل اليمن اكثرا جباة ومن ثم جاء في الحديث الايمان بان وقال صلى الله عليه
وسلم في حق اهل اليمن يريد اقواما يضعهم ويأبى الله الا ان يرفعهم وروى الطبراني في مسنده عن
علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد احبني ومن
اغضبهم فقد اغضبني وما يؤثر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم ان كلامه من عمله قل
كلامه الا فيما يعنيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى في آيات بنات مقام ابراهيم هوندا ابراهيم على المقام
بما ذكره في البيت العتيق لانه اعتق من الجبابرة لم يدعه اي بحيث ينسب اليه جبار من الجبابرة
الذين كانوا بجمعة مع العاقلة وجرم وقال القاضي تبعا للكشاف لانه اعتق من تسلط الجبابرة فكم من
جبار سار اليه ليهدمه فنه الله تعالى قال واما الحجاج فاما كان قصده اخراج ابن الزبير عنه لما تخصمن
به دون التسلط عليه كذا قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر انه قال انما سميت مكة أي بالموحدة لانها
كانت تبك اعناق الجبابرة ولينظر من قصده ليهدمه من الجبابرة غير ابرهة ثم رأيت في المنبر ان
ثلاثة غيره وقصده اهدمه اثنان فالتحقا خزا عفو ومنتعما والثالث كان في اول زمان قريش اراد هدمه
مسدا على شرفه المذكور فريش به وان بني عنده يتأبصر فحجج العرب اليها فلما قارب مكة اظلمت
الارض وابقر بالهلاك فاقلم عن تلك التيقه ونوى ان يكسوا البيت وينجز عنه فاجلت الطلعة فتمعل
ذلك وفيه ان هذا الذي حصصه له الطلعة اما هو تنوع الاول فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه أرسلت
عليه رج كتعت منه يد وورجله واصابه وقومه ظلمة شديدة وفي رواية اصابه داء تمخض منه رأسه
فيصا وصد يد أي شبح نجاحي لا يستطيع احدا ان يدونه فدعا بالاطباء فسالهم عن داءه فهاهم لم ياروا

ذات ليلة فاما قبل ميت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كاه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما هو كذلك اذ
خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فاضاء البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يرب فاصابها حتى اني لا نظار اليه في النجول
فاستعظمت فقصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جزل الرأي فقال يا أخي ان هذا الامر في بني عبد المطلب
لا تري انه يخرج من حفرا يهيم ثم انه ذكرك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ميتة فقال يا خالد انا ذاك النور وارسول الله وقص
عليه ما بهته الله به فاسلم خالد وعلم بذلك أبوه وهو سعيد أبو احيحة وكان من عطاء قريش وكان اعظم لهم قرشي اعظاما له ومن

ثم قال فيه القائل أبأحجية من يعتمعه * وما وان كن ذامال وذاعدد وعند اسلام ولده خالد أرسل في طلبه فأتته
وصره بمقربة كانت في يده حتى كمرها على رأسه ثم قال أتبت مجدا وانت ترى خلافة لقوم وما جاء به من عيب ألهمهم وعيب من
مضي من آله ثم فقال والله تعنت على ما جاء به فعصب أبوه وقال اذهب بالكع حيث شئت وقال والله لا تمنعك القوت قال ان منعني فأنه
يردني ما أعيش به فاخرجه وقال لبيه ولم يكره أن أسأله والا يكلمه أحد منكم الا صنعت به مثله فانصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان لربه ويعيش معه (١٩٠) ونسب عن أبيه في واحة مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

أرض الحبشة في الهجرة منه ولم يندعهم فرجا ومبدلك قال له الحبر لك همت بشي في حق هذا البيت فقال نعم أردت
هذه فقلنا لا تب إلى الله عما أوتى قاه بيت الله وحرمه وأمره تعظيم حرمته فعمل فقرأ من دأته وقيل
لانه أول بيت وضع في الأرض وقيل لانه أعنى من الفرق سبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة
والسلام كذا في الكشف وغيره وفيه طرطرها لما تقدم من دور الطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه
لم يأت الحاماة من السفينة لانيه نحر الأرض موفت نوادي الحرم فانا لما قد مضى من وضع
الكعبة وكانت طينته أجرا فاختضت رحلاها الا ان يقال ان معنى اعتنى انه لم يذهب بالمرأة بل في
أثره وفي الخيس عن ابن هشام ان ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هواه
السما أى ماء على ان الكعبة هي الخيمة التي كانت في زمن آدم عليه الصلاة والسلام وتقدم عن
الكشاف انها رعت الى الساء الراحة وانما البيت المعمور وهذا كما علمت يدل على ان المراد بالكعبة
الخيمة التي كانت لآدم وقوله قام حولها يريد العلم على عمل تلك الخيمة ولعله لانيه ما تقدم في قصة
نوح فليعلم وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي
لنظائر كقد أخذ بنا وطالب منكم ان تحجروا فاجابوا لكم رد ذلك ثلاث مرات فاسمى من في اصحاب
الرجال وأرحام النساء فاجابه ان كان سقى في علم الله به نصح الى يوم القيامة ليكن اللهم ليكن فليس
حاج نصح الى ان تقوم الساعة الا لمن كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن لى تالية واحدة حج
حجة واحدة ومن لى مرتين حج حجتين وهكذا في لفظ لى نادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فما حلق الله
من جل ولا شجر ولا شئ من المظلمة لى الا أجاب ليكن اللهم ليكن * أقول لا يخفى انه يحتاج الى الجمع
بين هذه الروايات وما ذكره ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتى ومعلوم ان احاده غير العقلاء اجابة
احلال وتعظيم ولعل المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه
الامة الا بعد الهجرة في السنة السادسة قيل التاسعة وقيل العاشرة كسياتى وأما قية الامم من بعد
ابراهيم فانف على وجوب الحج نلها وقد ذكر بعض المتأخرين من اصحابنا ان الصحيح انه لم يجب
الحج الا على هذه الامة واستغرب في الحصائص الصغرى افترض عليهم أي على هذه الامة ما افترض
على الانبياء والرسل وهو الرضوء والغسل من الجنابة والتأجيل والحجاد وهو بعيد ان كان واجبا على
الانبياء والرسل وقيدان الاصل انه لو حجب في حق واحد في حق أمته الا ان يقوم الدليل الصحيح
على الخصوصية وقوله وهو الرضوء وسيأتى ما في الرضوء والله أعلم أي تم امرنا مقام بوضعه قبله أى ملصقا
بالن على عين الداخل فكان يصلى اليه مستقبل الباب أى حجه وأول من أخره عن ذلك المحل
ووضعه موضعه الآن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أى وقد تقدم ذلك عن ابن كثير * أقول
وقيل ان أول من وضعه ووضعه الآل الى صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وسيأتى الجمع بين هذين

الناس بمكة خالد أول من
خرج اليها وكرع والده
سعيد انه مرض فقلنا
روى الله من مرضي هذا
لا بعد لان أبي كشفة
مكة وقال خالد عند ذلك
المهم لارفعه وفي مرضه
ذلك وحاله هذا أول من
كتب سم الله الرحمن
الرحيم وأسلم أخوه عمرو
ابن سعيد بن العاص قيل
وسب اسلامه انه رأى
ورا خرج من زمر
أصاءت له نخيل انديته
حتى رأي السر فيها اقتص
روايه وقيل له هذه شر
بني عبد المطلب وهذا الور
منهم يكون فكان سببا
لاسلامه وتقدم قرسان
هذه الزيادة فعت لآخيه
خالد كاتب اسلامه
وانه قصبا على أخيه عمرو
ابن كور وهو من خلط
بعض الروايات الا ان يقال
لاما من تعدد هذه الرؤية
خالد لآخيه عمرو وأما

كان سببا لاسلامهما واسلم من بنى سعيد ابان بن سعيد والحقم بن سعيد الذي
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا لله * ومن السائقين للاسلام صهيب رضي الله عنه كان أبوه غاللا لكبرى فاغارت الروم
عليه وسبب دمهيا وهو غلام صوفي شافى الروم حتى كثر ثبنا معا من العرب وجاؤا الى سوق عكاظ فأتاه منهم عبد الله بن
جذعان لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعهم على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال عمار بن ياسر
أين تريد يا صهيب قال أريد ان أدخل على عبد قاسم كلامه وما يدعي اليه قال عمار وأما أريد ذلك فدخل على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فامرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما من القرآن فتشهدا ثم مكنا عندئذ، يومها حتى أمسيا ثم خرجا مستخفين فدخل عمار على أمه وابيه فسالاه أن يكنا فخيرهما بإسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فاعجبهما فاسما على يده وكان اسلام حبيب وعمار تكة يضح وتلايين رجلا * ومن السابقين للاسلام حصين والدمرمان بن حصين رسي الله عنهما وكان اسلامه مد اسلام انه عمران وسبب اسلامه ان امر يشاجات اليه وكانت تطعمه وتغله فقالوا كام لا هذا الرجل فانه يذكرنا لفتنا ويسمها فجاءوا معه حتى جلسوا قربا من باب النبي صلى الله عليه وسلم (١٩١) فدخل حصين فلما رأته النبي صلى

الله عليه وسلم قال أو سمعوا القولين ويأتى ما يهوى ذكر الطبري ان محله اولا المتخض أى الذى تسميه العامة المجنة أى محل نحن الطين لكسبة وذلك المتخض هو محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس فى اليومين كاسياني ونازع في ذلك العز بن جماعة وقال لو كان ذلك شهر عليه بالكتابة في الحفرة برلمان ذلك ليس للازم والناقل ثقة وهو حجة على من لم ينقل وذكر ابن حجر الميمني ان في روايه اخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعد اباقيس وقيل صعد ثور اراد ان اول من أجاه به اهل اليمن أى لما تقدم به بدأ بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك أى وقوفه على تلك الاماكن التى هى المقاموا وقبيس وشير وخوزان يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقبله في غبه مما تقدم فلا تخلفه بين تلك الروايات فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجاء انه لما عرض من دعائه ذهب بجبريل فاره الصفا والروية وحدود الحرم وأمره ان ينصب عليه الحجارة ففعل وعلمه المناسك أى مع اسمعيل عليهما الصلاة والسلام في العرائس خرج جبريل مهموم الزرية الى مي فصلى هما الظهر والعصر والغرب والعشاء الآخرة ثم ناهيا حتى أصبحا فصلى هما صلاة الصبح ثم غداهما الى عرفه فقام هما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلوتين الظهر والعصر ثم رجع هما الى الموقف من عرفه فوقف هما على الوقت الذى يقف عليه الناس الا ان فلما غربت الشمس دفعهما الى مزدلفة فجمع بين الصلوتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بات هما حتى طلع الجمر ثم صلى هما صلاة الغداة ثم وقف هما على قرح حتى اذا أسفرا فاض هما الى منى فآراهما كيف رعى الحمار ثم أمرهما بالدخول واراهما النجران ثم أمرهما بالحقن ثم أفاض هما الى البيت فليتاى ذلك قال فيه التصريح بان ابراهيم واسماعيل صليا مع جبريل جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديم بين الظهر والعصر وتأخير بين المغرب والعشاء للسك وهو مخالف لقول ائمتنا لم تجمع الصلوات الخمس الا لثبينا صلى الله عليه وسلم في الخصائص الصغرى وخص بجمع الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالحاجة في الصلاة الا ان يدعي ان المراد الجمع على جهة الدوام على ذلك لجواز ان يكون ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام لم يدوما على ذلك وفيه ما لا يخفى وفي الوفاء عن وهب قال ارسل الله تعالى الى آدم عليه السلام بالان الله وبكة أهلها جبرتي وزوارها ودي وفي كني أعمره باهل السماء واهل الارض يا توتوه اموا جاشعا غرا يبعون بالتكبير عجا ويرجون بالنسبة ترجيعا ويبعون باليكاء نجاشا اعتمره لا يريد غيره فقد زارني ووافني ووفد الى ورن لي وحن لي ان أتحفه بكرامتي أجعل ذلك البيت ودكروا وشرفه ومجده ونسائه لني من ولدك يقال له ابراهيم ارفع له قواعد واقضي على يده عمارته وأنيط له سقايتا وأر به حله وجرحه واعلمه مشاعره ثم عمره الامم والقرون حتى ينتهي الى نبي من ولدك فقال له محمد خاتم النبيين واجعله من سكانه وولائه وحججه وسقائه

أى عتيته رآه قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا عنه * ولما دخل الناس في الاسلام ارسلوا الى جماعات متتابعين من الرجال والنساء أمرا لله رسول الله ان يصعد بالحق وبواجبه المشركن بالجهنم بالقرآن في الصلاة وانزل عليه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين شق ذلك عليهم وكانوا قبل ذلك لا يبعدوا منه ولم يردوا عليه بل كانوا كاقال الزهري غيره منكرين لما يقول وكان اذا مر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء واستمر واطلى ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابها وذلك انه دخل عليهم المسجد وماؤفوا بجدهم يسجدون للاصنام فهاهم وقال يا بطم دين ايكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لقرنا الى القمل يرض بذلك منهم وجاب صنفهم وكان ذلك في

سنة اربع من النوبة وقيل في سنة خمس فاجروا على خلافه وعداوته الامم عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحجب بغير
الذل الى عطف عليه عمه اوطا لب وقام دونه حاجزا بينه وبينهم فاشتهد الامر وتضارب القوم واطهر هضمهم لبعض العداوة وأخذوا
يهدون من أسلؤهم فقتلهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم همه أي طالب وبني هاشم بن عبد مناف ماعدا أباهم منهم
ومني المطلب بن عبد مناف أخي هاشم وكانوا معهم طلب من أي طالب بخلاف بني اخوهم نوفل وعبد شمس ابني عبد مناف فانهم
كانوا من أشد الناس عليه صلى (١٩٢) الله عليه وسلم * قال ابن اسحق كان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس خفية بعد نزول

فمن سال عن يومئذ فاما مع الشعب الغمر الموفون نذورهم اتقيلين على ربهم ولما دعا ابراهيم عليه الصلاة
والسلام قوله تعالى وارزقهم من الثمرات أي دعا بذلك وهو على ثنية كداهم فعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم
من الثمرات كان على الثنية العليا ذكره السهيلي وعند ذلك قل له الطائف من فلسطين من أرض
الشام أي و يركد دعائه عليه الصلاة والسلام بوجد بمكة القوا كالمخلة الا زمان من الربيعه والصفية
والخريفية في يوم واحد ذكره في الكشف ثم لما فرغ أي من بناء البيت وحج وطاف بالبيت لقيته
اللائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ما قولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ان يك آدم سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاعلمناه بذلك فقال زيدوا لحوول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم
عليه الصلاة والسلام زيدوا فيها الى العظم فقالت اللائكة ذلك وكان بناء ابراهيم للبيت بعدما مضى
من عمره مائة سنة ثم بناء العالقي ثم بنته جرم وقيل عكسه وقد يتوقف في بناء العالقي له اماني
الاول فلان اول من نزل مكة مع هاجر وولدها اسمعيل جرم وانهم بعد اسمعيل وبعض ولده كانوا ولاية
البيت واماني الثاني لان ولاية البيت كانت لخزاعة بعد جرم كما تقدم وكيف يكون البيت ولا ولاية
لهم عليه الا ان يقال لامانع ان يكونوا حينئذ اهل ثروة بخلاف جرم وخزاعة ثم رأت عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان العالقي كانوا في عز وكانت لهم اموال كثيرة وان الله سبحانه ذلك لما
تظاهروا بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا واهلكوا والذري اهل كازنبور
في النحل وفي تاريخ مكة للعاكبي ان العالقي قدموا مكة لما قدم وفد عاد للاستسقاء بالبيت وقيل
كانوا بعرصة ولما أخرج الله تعالى زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل في ربيع الابرار ان جبريل أخرج
ما زمزم مرتين مرة لادم ومرة لاسماعيل وعند ذلك تحولوا الى مكة قال القرظي لما علموا ذلك وقيل
كانوا بعد جرم ولا يصح ذلك ثم رأت القرظي قال وفي كتاب اخبار مكة للعاكبي ما يدل على تقدم
بناء جرم على بناء العالقة ولا يصح ذلك لانفاقهم على ان ولاية العالقة على مكة كانت قبل ولاية
جرم وعلى انه لم يل مكة بعد جرم الا خزاعة ولا يخفى ان هذا مرجح في ان العالقة بنته ولا بد وان
بناءهم له كان قبل بناء جرم له والعالقي من ولد علقم أو علقم بن لاذ بن سام بن نوح عليه
الصلاة والسلام قيل وهو اول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام ثم بناء قصي جده صلى الله عليه وسلم وسقفه بحشب الروم وجريد النخل ثم بنته
قريش كما تقدم ثم بناء مقرش عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما أي وبني أبي خبيب بضم
الحاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وكهني خبيب لان خبيبا كان رجلا بالدينه من النساك طويل
الصلاة قليل الكلام أي وعبد الله رضي الله تعالى عنه كان مشابها له في ذلك فكفي به هذا

يا أيها المدر ثلاث سنين
فكان من أسلم اذا أراد
الصلاة أي صلاة الركعتين
بالخداة وبالعتي يذهب
الى بعض الشعب يستحني
بصلاته من المشركين بما
سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه في عمر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شعب من شعب
مكة اذ ظهر عليهم عمر من
المشركين وهم يهلون
فأكروهم وعابوا عليهم
ما يهينون حتى قالوا
فضر سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه رجلا منهم
بلحي يعرفه فجده فهو أول
دم أهرق في الاسلام ثم
ظهرت العداوة بعد ذلك
بينهم واشتد الامر فدخل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو واصحابه مستحجين
في دار الارقم المعروفة
الآن بدار الخيزران لان
المنصور لما اشترى الدار
المذكورة وهبها لولده
المهدي الساسي فوهبها

المهدي المذكور لجارته الخيزران وهي ام ولديه موسى الهادي وهرون الرشيد
فوقفتا مسجدا وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي ع أي به المنصور عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما من اتى الله وقاه كل
شيء وكان صلى الله عليه وسلم اصحابه يقيمون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى واختلفوا في مدة استغفائه في اربع سنين
وقيل افا وفي تلك الدار اشهر اقطعت وهم تسعة وثلاثون وخرجوا بعد ان كلوا اربعين بالام عمر وحجة رضي الله عنهما * ولما
نزل عليه صلى الله عليه وسلم وأذر عشرين في الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل واولاد عبد مناف اشد

وفي

ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرما أي عجز عن احتاله فكنت صلى الله عليه وسلم نحو شهر جالساً في بيته حتى حل عمامته أنه شاك أي مريض مدخل عليه عائلته فقال ما اشتكت شيئاً لكن الله أمرني بقوله وأذر عشرين لك الأقر بين قاريد أن أجمع بيني وبين عبد المطلب لا دعوم إلي الله فقلن له ادعهم ولا تجعل عبد المزي فيهم يعنون عمه بألب قيل كي يألې لشدة الحرار خدي به فانه غير محبك الى مائدعواله وخرج من عنده فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب فحضروا وكان فيهم اوبهب فلما اخبرهم صلى الله عليه وسلم بما أنزل الله عليه اسمه اوبهب ما يكره فقال تباك لهذا (١٩٣) جمعتنا وأخذ حرا الريمه به وقال

ما رأيت أحدا جاء به ابني
وقومه بأمر مجتهد به
فكنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يتكلم في
ذلك المجلس قيل ان أبا
هلب ظن في أول الامر انه
صلى الله عليه وسلم يريد
ان ينزع عما يكرهون الى
ما يحبون فقال هؤلاء
عموهنك فكلم بما تريد
واترك الصباة وان لم أنه
ليس العرب بقولك طاعة
وان أحق من اخذك
وحبسك اسرتك ونو
ايك ان قت على أمرك فو
أيسر عليك من ان تنب
عليك بطون قريش
وتدها العرب فما رأيت
يا ابن أخي أحدا قط جاء
بني أبيه وقومه بأمر مما
جنتهم به فلما سمع مقالة
النبي صلى الله عليه وسلم قال
تباك لهذا جمعتنا فانزل
الله تبت بدأني لهب وب
بمعنى خسرت وهلك
بداه والمراد جلته عر
عنها بالدين مجازا ولما

* وفي كلام ابن الجوزي ان كان لعبد الله بن الزبير ولد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله
ابن الزبير ضرب به عمر بن عبد العزيز بامر الوليد مائة سوط فمات لانه لما حدث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذ ابلغ بنو ابن العاص أربعين رجلا وفي رواية ثلاثين رجلا وفي رواية اذ ابلغ
بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذ ابلغ بنو أمية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله تعالى خولا أي عبيدا
ومال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية بدل دين الله كتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث أي ذكر
بنو أمية وذكر الاربعين منقطع ولما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمر بن عبد العزيز وهو
والي المدينة ان يضرب خبيبا مائة مائة سوط ففعل ثم برد ماء في جرة وصبه أي في يوم شات عليه
وحبسه فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع بموته سقط الى الأرض واسترجع
واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز اذا قيل له اشر قال كيف ابشر وخبيب على
الطريق أي عاتق لي * وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت عنده معاوية بن ابي سفيان
ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلمه في حاجته وقال اقض حاجتي
يا أمير المؤمنين فواتته ان وثني لعطيمة فأتى أبو عشرة وعم عشرة واخو عشرة فلما أدبر مروان قال
معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهم اشهدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذ ابلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله يبنهم دولا وعباد الله تعالى خولا
وكتاب الله دغلا فاذا لغوا تسعة وتسعين وأرسلته كلف هلا كهم اسرع من لوك تمرة فقال
ابن عباس اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فرد مروان ولده عبد الملك الى معاوية فكلمه فيها فلما
أدبر عبد الملك قال معاوية اشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
هذا فقال ابو الجبارة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فان اربعة من ولده ولوا الخلافة فليتاهل
هذا فانه ربما يدل على ان عبد الملك صحابي الا ان يقال ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته
صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة وبكارة شديدة * وهذا وقد رأيت
عن بعض حواشي الكشف ان اعداء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم اهل الذين كانوا يكتونه
ياي خبيب لان خبيبا كان من اخس اولاده وورده قول بعضهم يغلب للشرف لكل محبين لحبيب بن
عبد الله بن الزبير واخيه مصعب وذكر ابن الجوزي ايضا من ضرب بالسياط من العلماء سمعين
السبب ضرب به عبد الملك بن مروان مائة سوط لانه بعث بيعة الوليد الى المدينة فلم يبايع سميع فكتب
ان يضرب مائة سوط ويضرب عليه جرة ماء في يوم شات ولبس جبة صوف ففعل به ذلك أي كما فعل
بخبيب * ثم رأيت في تاريخ الحفاظ ان كثيرا من اهل عبد الملك ولده الوليد في حياته واحته البيعة
الى المدينة امتنع سميع بن السبب ان يبايع فغضب به نائب المدينة ستين سوطا وابسه ثيابا من شعر

(٢٥ - حل - اول)

ولدى فزل ما أعني عنه ماله وما كسب ومن جملة ما كسب الولد الى آخر السورة وفي رواية الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دعا
قريشا فاجتمعوا فخص وعلم فقال يا بني كعب بن لؤي اقدوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب اقدوا انفسكم من النار يا بني
هاشم اقدوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس اقدوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف اقدوا انفسكم من النار يا بني زهرة اقدوا انفسكم
من النار يا بني عبد المطلب اقدوا انفسكم من النار يا فاطمة اقدوا انفسكم من النار يا صفية عمة حمزة اقدوا انفسكم من النار يا نساء اقدوا انفسكم
من الله شيئا وفي لفظ فاني لا املك لكم من الدنيا منعة ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله أي لا تتقوا على الكفر انكالا على

القرابة فهو حثهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك الانكاح قال بعضهم ان ذكر قاطمة رضي الله عنها هنما من خلط الرواة بدليل قوله الا ان تقولوا لا اله الا الله وانما ذكرت في حديث آخر وقع بالمدينة جمع فيه الزوجات والبنات وقال لمن لا أغني عنك من الله شيئا حثا لمن على صالح الاعمال ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياما ونزل عليه جبريل عليه السلام وأمره بمباضه أمر الله تعالى جميعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نأيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبكم ولوغرت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي (١٩٤) لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة والله لثموتن كما تئامون

ولتبعن كما تنسقطون ولتجسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسا ما وبالسوء سوء وانها لجنة بدأولنا ردا يا بني عبد المطلب ما علم شابا جومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بامر الدينار والاخرة فتكم القوم كلاما ليئاغير أبي لهب قال يا بني عبد المطلب هذه والله السوءة خذوا على يديه اى افضوه وامنعوه عن هذا الامر بحبس او غيره قبل ان ياخذ على يده غيركم فان التمسوه حينئذ ذلتم وان منعموه فتنم فقات له اخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها وهى ام الزبير رضى الله عنه اى اخى اعجنس بك خذلان ابن اخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من ضنفي اى اصل عبد المطلب بي فهو هو قال ابو لهب هذا والله الباطل

بالكلا ب

والاماني وكلام النساء في الحج والاداء قامت طون قرش وقامت العرب معها ما قوتاهم فوالله ما نحن عندهم الا كلة رأس فقال ابو طالب والله لثمنته ما يقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قرش وهو قائم على الصفا وقال ان اخيرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبون في قالوا والله ما جبرنا عليك كذبا فقال يا معشر قرش اهدوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد وفي رواية ان منلى ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فاطلق يريده اهل ان يسبقوه الى اهله فجعل يهتف يا صبا حاه يا صبا حاه انتم انا الذئير العريان اى الذى

والاماني وكلام النساء في الحج والاداء قامت طون قرش وقامت العرب معها

ظهر صدقه من قولهم عرى الامراء اظهر وقيل الذى جرده العدو قائل عرا يائذ عرا بالعدو فانه لا يتم بخلاف الذى لم يحرد فانه قد يتم والمعنى انا النذير الذى لا يتم وفي رواية انه وقف على الصفا وفي اخرى على ابي قبيس وفي اخرى على ارضة من جبل فعلا اعلاه ساجرا يهتف باصحابه قالوا من هذا الذى يهتف قالوا جئتموهما اليه قال ابن عباس رضى الله عنهما ما فعل الرجل ادا لم يستطع ان يابى ارسل رسولا للحديث وفي رواية صاح بال عبد مناف اني نذير وفي اخرى جمعى عبد المطلب في دار اربى طالب وهم اربعون وفي رواية حسنة واربعون وامر انا ان فصنت لهم طحاما وهي شاة معد من الر (١٩٥) وصاع من القين فقدمت لهم الجفنة

أخي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدى فقام على الخ وزادوا في آخر الحديث قال اجلس فانت أخي ووزيرى وصي ووارثي وخليفتي من بعدى تلك الزيادات كلها كذب من افتراء الرافضة الذين يريدون الطعن على اهل السنة والقدح في خلافة الخلفاء قبل على رضى الله عنه وفي رواية عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت طعاما ثم قال ادعى بني عبد المطلب فدعوت أربعين رجلا الحديث لا ماع من تكرار فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة رضي الله عنهما وجاه به الى بيت أبي طالب ولعل جميعهم (١٩٦) هذا كان متأخرا عن جميع المتقدم ذكره ويشهد له السياق وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حرصا على اسلام

وقتل من وجوه المهاجرين والاصهار انفسهم ومن حملة القرآن سبعة وجات الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والمير واختلفت اهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش من اهل المدينة الا بان يايحوه ليزيد على انهم حول أى عبيد له ان شاء باع وان شاء اعتق حتى قال له بعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه * وروى البخارى ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لما ارجف اهل المدينة يزيد دعا بنيته ومواليه وقال لهم اياها ما هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله واهله لا يليق عن احد منكم ان يخلع بدامن طاعته الا كالالتصّل بنى وبينه ثم لزم بيته ولم اوسعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه يبيت ايضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له من أنت ايها الشيخ فقال انا اوسعيد الخدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولعمرك ما قلت حين كفت بك ذلك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد اخذته الذين دخلوا قبلكم على ما عتدي شئ فقالوا كذبت ونفوت الحية * واما جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه فخرج في يوم من تلك الايام وهو اعمى يمشي في بعض أزقة المدينة وصار يعترق القتل ويقول نفس من أحاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قاتل من الجيش من أحاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي جعل عليه جماعة من الجيش ليقنوه فاجاره منهم مروان وادخله بيته قال السبيلي وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والاصهار رضي الله تعالى عنهم ألف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان فقد ذكر ان امرأة من الاصهار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد اخذ ما وجدته عندها ثم قال لها هات الذهب والانتك وتقتل ولدك فقالت لا ويحك ان قلته فاه يا وكبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأها من النسوة اللاتي يابعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الصبي من حجرها وتديها في وجهه وضرب به الحائط حتى انشردماغه في الارض فاخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثله في الناس قال السبيلي رأ حسب هذه المرأة جدة للصبي لا ماله الا يدعى في العادة ان تبايع امرأة وتكون يوم الحرة في سن من ترضع أى ولدا صغيرا لها ووقعة الحرة هذه من اعلام نوته صلى الله عليه وسلم ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرة وقال ليقتل بهذا المكان رجال هم خير امتي بعد أصحابي * وعن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه انه قال لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهود ابن يعقوب الذي يمدخله بتدليل وانه يقتل فيها رجال صالحون يقيمون يوم القيمة وتسلحهم على عواتقهم الوقعة كانت سنة ثلاث وستين وقال كان يزيد اعدا اهل المدينة قبل هذه الوقعة فياذكروه وبذل لهم

وسلم ذلك حرصا على اسلام اهل يثما دافوقه ولم يردوا عليه ولم يحبوه صار كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان ادا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام نبي عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك دأهم حتى غاب آهتهم وسفه عقولهم وضلل آههم فنتا كروه واجمعوا على خلافة وعداوتهم ويا الى أبي طالب وقالوا يا ابا طالب ابن اخيك قد سب آهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا أى عقولنا ينسنا الى قلة العقل وضلل آباء انا ما نال تكلمه عنا واما ان نحى بيتنا وبيته قال على مثل ما نحن عليه من خلافة فقال لهم اوطالب قولنا رقيقا وردهم ردا جميلا فاصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يرد عن ذلك شئ والى ذلك اشار صاحب الحميرية

بقوله ثم قام النبي يدعو الى الله * وفي الكفر نجدت وياه * اما اشترت قلوبهم الكفة * رفداء الضلال فيهم عياه من ثم كثر الشر وتزايدوا نشر دينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا أى اضرروا العداوة والحقد واكثر قريش يذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاون بعضه بعضا على حربهم وعداوتهم ومقاطعتهم ثم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا ابا طالب انك لنا سنا وشرقا ومثلة فينا وافد طبعنا انك انتهى ابن اخيك فلم تهم عنا وانا والله لنصير على هذا من شتم اباينا وتسفيه احلامنا أى عقولنا وعيب آهتنا حتى تكلمه عنا ونزاله وياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فمظم على ابي طالب فراق قومهم

وعداوتهم ولم يطع قسبا بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي ان قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تخملي من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال يا عم والله ووضوا الشمس في بيني والقمر في يساري على ان ازل عن هذا الامر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما ركنته ثم استعير رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكى ثم قام فأمارني ناداه أو بطالب فقال اقبل يا ابن أخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما احببت والله لا أسلمك ثم نشأ يقول (١٩٧) والله لن يصلوا اليك بجمعهم *

حتى أو سدي التراب ديننا
فاصدع بارك ما عليك
غضاضة
واشر وقر بذاك منك
عيوبا
ودعوني وزعمت انك
ناحى
ولقد صدقت وكنت ثم
أمتنا
وعرضت دينا لاحماله
انه
من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار
مسبة
لو جدتني سمحا ذاك مينا
وحكته تحميمه صلى الله
عليه وسلم الشمس والقمر
بالذكر وجعل الشمس
في العين والقمر في اليسار
لانحوي لان الشمس النير
الاعظم والعين أليق به
والقمر النير المحصور اليسار
أليق به وخص النيرين
حيث ضرب المثل بهما
لان الذي جاء به نور قال
الله تعالى يريدون أن
يعطفوا نور الله بانوارهم

من العطاء اضعاف ما يطعني الناس رغبة في استأنتهم الى الطاعة وتحذيرهم من الحلاف ولكن يا بني
الله الاماراد وفي التنوير ان الله ابلى أمر هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة ايام من اخذهم
البيعة بمرض صار يذبحه كالكلب الى ان مات وولى أمر الجيش بعده الحصين بن نمير بامر يزيد فافاه
وصى مسلم بن قتيبة بالولاء امره الجيش وقال له اذا اشرفت على الموت اى لانه كان مريضا بالاستسقاء
فول أمر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمي
قائما بالقسط حتى ينلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى
عنه لقد رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما بين وقت صلاة الا
سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف وما يؤرخ عن سعيد بن المسيب الدنيا ذلة جميل الا ابدال
ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس ومن جملة من خلع يزيد وقتل من العجاة في تلك الوقعة مغفل بن
سنان الاشجعي رضي الله تعالى عنه روى علقمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه امسئل عن رجل
تزوج امرأة ولم يسلم لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل مهرنا ثم لا ركس
ولا شطط وعليها العدة وطالبها الثاقل فقام فغل بن سنان قال قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروج
بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت ففرح ابن مسعود وسب مقاتلة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى
عنها لانه امتنع من البيعة لزيد أيضا هو والحسين رضي الله تعالى عنهما لما ارسل اليهما يطلب منهما
البيعة فامتنعا من ذلك وفرا من المدينة الى مكة ثم لما قلل الحسين رضي الله تعالى عنه اى لان
الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتهم ليايحه فاراد الذهاب اليهم ففاه ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وبين له غدرهم وقلمهم لايه وخذلانهم لايه الحسين رضي الله تعالى عنه ونهاه ابن عمرو بن
الزبير رضي الله تعالى عنهم فاني الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال واحبيباه
وقال له ابن عمر استودعك الله من قتيل وكان اخوه الحسن قال له اباك وسفاه الكوفة ان يستخفوك
فيخرجوك ويساء لك فتقدم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على اخيه الحسن ولم يبق
بمكة الا من حزن على مسيره وقد مضى امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل ببايعه من اهل الكوفة للحد بين انا
عشر والعاقيل اكثر من ذلك ولما اشار الكوفة بجزائه أميرها من جاء بيزيد وهو عبد الله بن زياد
عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الحرب الآجل فلما وصلوا اليه
ورأى كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض الثغور او
يذهب الى يزيد فيصل فيه ما راد فاقبوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعه لزيد فاني فقاتلوه الى
ان اختنته احرقة فمسقط الى الارض فحزوا راسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ورضع ذلك
الراس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضي الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضي الله

وباني الله الا ان يتم نوره فلما ان عرفت قريش أن اباطال غير خادل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بجارة بن الوليد بن
الغيرة فقالوا له يا اباطال هذا عمارة بن الوليد انه دأ أشد وأقوى فتى في قريش واجله فخذ لك ولدا بان تبناه واسلم اليك ابن
أخيك هذا الذي خالف دينه ودين اباك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم وقتلهم ابوطالب بنس ماسونوني أن تطوني
ابنك اغذوه لكم وأعطيكم ابني فقولوه هذا والله لا يكون اذا رأيتم ناقة نحس الى غير فصليها فقال الطعم بن عدى والله يا اباطال
لقد أنصفتك قومك وجهدوا على التخلص مما تملكه فما أراك تريد ان تقبل شيئا منهم فقال يا ابوطالب والله ما أنصفوني ولكني

قد اجعت أى قصدت خذلاً، ومطاهرة القوم أى معاوتهم على فاضح ما بذاك وعمارة بن الوليد هذا أقدمات على كفره بارض الخبشة بعد ان سحر وتوحش وسار في البرارى والقفار ومات المطعم بن عدى على كفره أيضاً فعند عدم قبوله في طاب اشدد الامر ولما رأى اوطالب من فر يش ارأى دثاني هاشم وبني المطالب الي ما هو عليه من من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير اى لهب فكان من الخاهر بن بالم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الاذنى من قر يش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى من اسلم (١٩٨) معه * فها وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذنى ما حدثت به عمه العباس رضى

الله عنه قال كنت يوماً في المسجد فقتل أبو جهل فقال لله على ان رأيت مجدداً ساجداً ان اطاعته خرجت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرته بقول أبى جهل فخرج عصاناً حتى دخل المسجد فجعل ان يدخل من الباب فقتلهم من الخائف وقرأ أقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق الى ان بلغ آخر السورة فمسجد فقال انسان لاني جهل يا ابا الحسك هذا عهد قد سجدنا قبل اليه ثم بكس راجعاً فقيل له في ذلك فقال ابو جهل الاترون ما اري وفي رواية رأيت ببنى وبنة خندقاً من بار وسياي ان قوله تعالى ارأيت الذي ينهى عبداً اذا صلى الى آخر السورة بل في ابن جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر لنا ان ابا جهل قال يوماً لقر يش ان مجدداً

تعالى عنهما في الناس عظم قتل الحسين وجعل يطاهر يعيب يزيد ويدكر شره الخ وغير ذلك ويشط الناس عن بيعته ويدكر مساوى بني أمية ويظن في ذلك وما لا يعلم يزيد ذلك اقسام ان لا يؤتى به الا مغلولاً فجاء اليه رجل من اهل الشام في خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن الزبير الف رقتة وقال لا يستجلب الحرم سبيك فان يزيد غير تاركك ولا تقوى عليه واقسام ان لا يؤتى بك الا مغلولاً وقد عملت لك علا من قصة وتليس فوقه الثياب وتير قسم أمير المؤمنين فاصلح خير عاقبته واحل بك وبه فقال له أظرفي أمرى ثم دخل على أمه أسماء رضى الله تعالى عنها واستشارها فها قالت يا بني عش كرمياً ومكرت كرمياً ولا تمك في أمية من نفسك فتلع بك فامتنع وصار يباح الناس سرا ثم أظهر ما يباعه فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحق به من انهم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة حاصر عبد الله وضرب بالمتجنين صببه على أبي عيسى قيل وعلى الاقر وهم خشباً مكة فاصاب الكعبة من بابه ما حرق ثيابهم واسقفها فان الكعبة آثت في زمن قر يش مدينة مدمك من خشب الساح ومدمك من حجارة كما تقدم وذكر في الشرف ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فارقت المتجنين واحترقت تحتها ثمانية عشر رجلاً من اهل الشام ثم علموا متجنيناً آخر فنصبوه على أبي عيسى ويذكر ان النار لما أصابت الكعبة آثت بحيث يسمع ايها كاتين المرض آتاه وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء نذاره صلى الله عليه وسلم تنحرق الكعبة فمن ميمونة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اتم ادمرح الذين فطرت الرغبة والرهبة وحرق البيت العتيق وفي العرائس اداول يوم تكلم الناس في القدر ذلك اليوم فقيل احراق الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله والمتكلم ذلك حينئذ قيل او معيد الجهن وقيل والاسود الدؤلي وقيل غير ذلك وقوله اول يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد اول يوم اشتهر واستفيض فيه الكلام من الناس في القدر فلا يخاف ما حي ان شخصاً قال لعل رضى الله تعالى عنه وهو يصفيين يا امراء المؤمنين اخذوا عن سيرنا هذا كان قضاء الله وقدره فقال نعم والذي خلق الخيبة ورأى الائمة ماوطننا وطواظنا لا قطعنا وادابنا ولا علونا شراً الا بقضائه وقدره والتكلم في القدر ليس من خصائص هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلنا في الحديث ما عت الله النبي الا في امته قدره يشوشون عليه أمر أمه الا وان الله تعالى قد لعل القدر به على لسان سبعين نبيا وقد جاء في دم القدرية زيادة على ما تقدم منها القدرية بحسب هذه الامة ان مرضوا فلا تعودهم وان ما توافلا تشبهوهم وجاء اتقوا القدر فانه شعب من النصراية وجاء أخاف على أمي التكذيب بالقدر وانما كانت القدرية بحسب هذه الامة لان طائفة من القدرية تقول يا بني الخير من الله والشر من العبد وهؤلاء الطائفة أشبه بالجوس القائلين بالاصحاب النور والظلمة والخير من النور والشر من الظلمة وهم المانوية وانما كان القدر شعباً من

قدراتي الى ماترون من عبيد بنكم وشتم آلهكم وتسفيه احلامكم وسب آباءكم وانى اعاهد الله لا حاسل له يعنى النبي صلى الله عليه وسلم غداً بجر لا اطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به رأسه فاسألوني عن ذلك وامنعوني فاستمعني بعد ذلك فتعد مناف ما بداهم فقالوا والله لا ساسلك لشيئاً ابداً فامض لما تر بدفلاً اصبح واجهل اخذ حجراً كأوصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وقد ارسل الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة وكان يصلي بين الركن البان والحجر الاسود وقر يش جالس في اذنهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل

النصراية

الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا نامته راحل منزها منتقما لونه أي متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع قديست يده على حجره حتى قدّمه من يده بعد ان عاجلوا كفه منها فلم يقدروا وقامت اليه رجال من قریش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قلت اليه لافعل ما قلت لك الباحة فلما دنوت منه عرض لي فحل من الال مارأت منه قط هم ان يقتلي فلما رد ذلك للتي صلى الله عليه وسلم قال داك جبريل لودا لاخذة والى ذلك أشار صاحب الهمزة بقوله وأبو جهل اذ رأي عني الفحل إلى كانه العتاة وفي رواية ان ابا جهل قال رأيت بني وبينه خندقا من نار ولا مانع من وجود الامر ين (١٩٩) معارود كروافي سب نزول

قوله تعالي اما جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الادقان فهم مقمحون أي رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أفصح البعير رفع رأسه وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأنشأ بهم فلم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت في ابني جهل فاما لالحمل الحجر ليرضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه اثبت يده الى عنقه ولحق الحجر يده فلما عاد الى صحابه اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يده الا هتعب شديد والآية الثانية نزلت في آخر ما رأى ما وقع لابي جهل قال اما لتي هذا الحجر عليه فذهب اليه فلما قرب منه عمي صرعه فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم ابن ابني الداص وهو أبو مروان بن الحكم ان استه قالت له ما رأيت

النصرية لان اكثر القدرة على انه ليس من افعال العبد من خير او شر ناشتا عن اقدار الله تعالى له على ذلك بل هو ناشئ عن قدرة العبد واختياره فقد اثبت الله تعالى شر يكافا ان التصاري انبوا الشريك لله تعالى فهذه الفرقة من القدرة اشبهت التصاري فكان القدر شعبة من النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحت ذلك في تعليق المسمى بالمصباح المنير على الجامع الصغير وفيه اخر الكلام على القدر لشراراه في آخر الزمان فان الحق اسناد الفعل الى الله تعالى ايجادا وللعبد اكتسابا وقيل ان سب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما للكعبة ان امرأة بخرتها فطارت شرارة فعلقت بشياها حصل ذلك ولا مانع من التعدد وقد وقع ايضا احتراقها بتبخير المرأة في زمن قریش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم وعد بعضهم ان من البدع تججير المسجود ان مالكا كرهه وقد روي ان مولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يحجر المسجد النبوي اذا جلس عمر رضي الله تعالى عنه على المنبر يحطب ومع حرق الكعبة حرق قربا للكعبة الذي دعى به اسمعيل فانهما كما معلقين بالسقف * اقول ولعل تعليقهما في السقف كان بعد تعليقهما في الزاب فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام ورأس الكعبة معاني بقرنيه في مزاب الكعبة ويدل لتعليقهما في السقف مجاء عن صفية بنت شيبة قالت لعنات بن طلحة دعاك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت قرني الكعبة في البيت ففسيت ان أمرك ان تحمرهما فخرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل مصليا * وذكر الحلال المحلى في قطعة التفسير ان الكعبة المذكورة هو الذي قرب هائل جاء به جبريل فذبحه السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكرما اى وحينئذ تكون النار التي انزلت في زمن هائل ما ناكه بل رفعت الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته على التسميح ويدل لاذكر الجلال مجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام كان ذبح ابراهيم اى مذبحه قال الذي قرب ابن آدم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بانه عظيم لانه رعى في الجنة اربعين عاما وقيل كان الكعبة اختراعا اخترعه الله هناك في ذلك الوقت قال بعضهم فقد قدس من اللوت صورة الموت وهذا كله بناء على ان الذي قرب هائل كان كبشاً وقيل كان جلا سميئا وعليه اقتصر القاضى فلينظر الجمع على تقدير صحة كل وانصدح الحجر من تلك النار من ثلاثة اما كن وعند محاصرة الجيش لعبد الله جاء الخبر بموت يزيد وقال ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل ان يعلم الجيش وهم اهل الشام فنادى فيهم يا اهل الشام قد اهلك الله طاغيتكم يعني يزيد فمن احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فقل ومن احب ان يرجع الى شانه فاعمل فاعمل فاعل الجيش واباع عبد الله ابن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعته ظاهرا وقال ان امير الجيش طلب من ابن الزبير ان يحدنه فخر جامن الصفيين حتى اختلفت رموس فرسيهما وجعل فرس امير الجيش ينثر

قوما كانوا أسوأ رأيا وأعجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني امية فقال لا تلومنا يا بني لا احدنا كان الامارأت لقد اجعنا ليلة على اغتياله فلما رأناه يصلى ليلاجئنا من خلفه فسمعنا صواطنا ظننا انه ماتى بهامة جبل الا فتت علينا اي ظننا انه يفتت ويقع علينا فما فعلنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فلما جاءه نهضنا اليه فرأنا الصبا والروة التصقت احداها بالآخرى فحالتا بيننا وبينه وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه اوجع فقال المامع عن هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زره اوجع اى اضهره

وقال انك تعلم انماها كثر نادى منى فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما لو دعا ناديه لآخذته زانية الله وقال يومئذ صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني اضع اهل البطحاء وانا العزيز الكريم فانزل الله عليه ذاك انك أنت العزيز الكريم قال الواحدي أي تقول له الزبانية عند تعذيبه في النار ماذا كرتوبخاله ومن ذلك لما أنزل الله تعالى سورة توت يدا أي لهب جاءت امرأة ابي لهب وهي أم جميل قال بعضهم الاولى لها قميص واسمها العوزاء وقيل اروي بنت حرب اخت ابي سفيان ولها ولولة ويدها فهرى فخر يلا (٢٠٠) الكفر فيه طول تدق به الهاون الى التي صلى الله عليه وسلم ومعه ابوبكر رضي الله

ويكفها فقال له ابن الزبير مالك فقال ان حمام الحرم تحت رجله فاكره أن أطاحا الحرم فقال شعل هذا وأنت تقتل المسلمين فقال له تاذن لنا أن نطوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فاذن لهم فطافوا وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت أحق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارحل معي الى الشام فواته لا تختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير وأغلط عليه القول ففكر رجعا وهو يقول أعده بالملك وهو يعدني بالقتل ومن ثم قيل كان ابن الزبير خلال لا تصلح معها الخلافة منهاهوه الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع اهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تطلب عليه بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة أربعين يوما وقيل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على أن يبيع لابن الزبير دمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي أخاه قائما به بالمدينة أمره باجلاء بني أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما أراد مروان أن يبيع ابن الزبير دمشق نى عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له أنت شيخ قرشي وسيدها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فانت أحق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة أشهر في الخلافة فهو الرابع من خلفاء بني أمية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو أول من سمي عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لأولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بدائه عبد الملك فضاقت عبد الملك بذلك درعا واستعجل أمر عمرو ودمشق فزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقدا أنطوى على دغل نية وفساد طوية وطاعته في نقل الخلافة فلما ساروا عن دمشق أباما تمارض عمرو بن سعيد واستاذن عبد الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعا الناس الى خلعها فاجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير على عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا وثب له على ملكه فهو في صورة ظالم له وقصده لعمرو بن سعيد في صورة مظلوم لانه نكث بيعته وخان امانته وأفسد رعيته فرجع الى دمشق فظفر بعمرو بن سعيد ويقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سيل فطبقها فكان عبد الله رضي الله تعالى عنه بطوف سباحة أي ولا مانع من وجود الامرين الحرق والسيل فلما رأي عبد الله ما وقع في الكعبة شاور من حضر ومن جلهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في هدمها فها واهدمها وقالوا تري أن يصلح ما هو ولا تهم فقال لو أنيت أحرق لم يرض له الا أكل اصلاح ولا يكل اصلاحها الا هدمها وقد حدثت خالته عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما لم ترى قومك يعني قرشاحين بنوا الكعبة اقصروا عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام

عنه فلما رآها قال يا رب ول الله انها امرأة بذي اى تاتي بالبحشس القول فلو قت كي لا تؤذيك فقال انها لي ترائى خات فقلت يا ابا بكر صاحب مجاني وفي لفظ ما شان صاحبك ينشد في الشعر قال والله وما يقول الشعر اى يشبهه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما جالك والله ما صاحي شاعر اى لا يحسن انشاءه فقالت له انت عندى لصا دق وانصرفت وهي تقول قد علمت قرش ابي بنت سيد تعني عبد مناف جد ابيها اى ومن كان عبد مناف اباها لا يدعي لاحد ان يتجاسر على ذمه قال ابو بكر رضي الله عنه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يستترى بمخاضه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لاني بكر قل هل هن زين هندي احدا فسالها ابو بكر فقالت انهن ابي والله

حين

ماري عندك احدا وفي رواية انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد

ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي يدها نقر فلما وقعت على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله على صهرها فلم تره وراأت ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فاقبلت على ابي بكر رضي الله عنه فقالت له ابن صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله ووجدته لضرته بهذا الحجر فله فقال عمر رضي الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت لا االكلم يا ابن الخطاب لما علمت من شدته ثم أقبلت على ابي بكر رضي الله عنه لما علمت من لينه فقالت والتواب اى النجوم انه لثاعر واني لشاعرة أي فكما هجاني لاهجونه وانصرف

فقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ترك فقال انها لي ترائي جعل بيني وبينها حجاب أي لانه قرأنا اعتصم به كما قال تعالى وادفرت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي روايه أبليت ومعها فهران وهي تقول * مذمما أينا * ودينه قلينا * وأمره عصينا فقالت أين الذي هاني وهجا زوجي والله لئن رأيت لاضرته مهذين المهريين قال أبو بكر يأم حيل والله ما هلك ولا هجا زوجك قالت والله ما أت بكذب وإن الناس ليقولون ذلك ثم ولت داهية فقلت يا رسول الله ما لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل بحيثها قد (٢٠١) تكرروا فلانفاة بين الروايات

وكما يقال في الحمد عبد يقال في الذم مذم لانه لا يقال ذلك الا لمن ذم مرة بعد أخرى كما ان هذا لا يقال الا لمن ذم مرة بعد أخرى وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال كيف صرف الله عي شتم قرش ولعنهم يشتمون مذمما ويعنون مذمما وما محمد * وفي الدر المنثور للجلال السيوطي انها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاس في الأ فقال يا محمد علام تهجون قال والله اني ما هجوتك ما هجك الا الله قالت ارايتي احمل خطا ورايت في جدي حبلان من مسد وهذا يؤيد ما قاله بعض النحويين ان الخطب عبارة عن التهمة يقال فلان محط على أي يتم لانها كانت تتمي بين الناس بالنعمة ونفري زوجها وغيره مداوتة صلى الله عليه وسلم وتلفهم عنه أحداث انتجهم بها على

حين عجزت هم النفقة لولا حدثان فومك بالجاهلية أي قرب عهدهم بها أي وفي لفظ لولا الناس حديثو عهد بالجاهلية أي قرب عهدهم بها أي وفي لفظ لولا الناس حديثو عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على تناولها لهدمها وجعلت لها خلفا أي بابا من خلفها أي وفي لفظ لجعلت لها بابا يدخل منه وبابا يحمله يجرح الناس منه وفي لفظ وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وأصبحت لها بالارض أي كما كان عليه في زمن ابراهيم ولادخلت الحجر فمأوى وفي رواية لادخلت نحوسته أدرع وفي رواية ستة أدرع وشيا وفي رواية وشرا وفي رواية قربا من سبعة أدرع فقد اضطرت الروايات في القدر الذي أخرجته قرش وفي لفظ لادخلت فيها ما أخرج منها وفي لفظ لجعلتها على أساس ابراهيم وأزبدى بان أن يدق الكعبة من الحجر أي ذلك ما أخرجته قرش خشى صلى الله عليه وسلم ان تنكر قلوبهم هدم بناهم الذي يعدونه من اكل شرفهم فرما يحصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكره صهبن اكل من بني الكعبة هدا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبقها الا على قواعد ابراهيم غير ان قرش اضافت بهم النفقة أي الحلال الحديث وهذا بناء على ان من هدا ابراهيم وقل قرش تناولها كلها وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لها فوله لم يبقها الا على قواعد ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد انه ابقاها على ذلك قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لعبد الله دع ناءوا حجرا اسلم عليها السلدون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم أي فانه يشك أن ياتي عدك من مدهما فلا يزال يهدم ويبني فيتهاون الناس بحرمتها ولكن اردها أي ردها فقال عبد الله اني مستجير ربي ثلاثا ثم عازم على أرى فلما مضى الثلاث أجمع أمره على ان ينقضها فاحتجها ماها الناس وخشوا ان ينزل بول الناس بقصد هأمر من السماء حتى صعد هارجل فاتي منها حجارة فلم ير الناس اصابه شيء فناهوه اه أي وقيل اول فاعل لذلك عبد الله ابن الزبير نفسه رضي الله تعالى عنه وخرج بأس كثيرين مكة الى منى ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاقاموا بها ثلاثا مخافة أن يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة بهدمها رجاء أن يكون فيهم الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها وفيه ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه يهدمها ذكره صفته حيث قال كافي انظر اليه أسود أفجع ينقضها حجرا حجرا وواجب وصفه انه مع كونه أفجع السافين أزرق العينين أفضس آلاف كبير البطن ووصف ايضا بانه أضعف وفي لفظ أضعف وهو من ذهب شعر مقدم أسه ووصف بانه أضعف أي صغير الرأس وبانه اصمع أي صغير الاذن هذه الصفات ينقضها حجرا حجرا رواية اولونها حتى رموا بها الى البحر رأى وقوله وبنوا لونها حتى رموا بها الى البحر لهم بيت عند ابن الزبير وكذلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القرآن من الصدور والمصاحف أي ووردان أول ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المام والقرآن وأول نعمة ترفع من الارض العسل وقيل يكون

(٢٦ - حل - اول)

عداوتة وان الحمل عبارة عن حبل من مراحم وعن عروة بن الزبير مسد النار سلسلة من حديد درعها سبعون ذراعا والله أعلم والى ذلك أشار صاحب المعزية بقوله وأعدت حمالة الحطب القهسر وجاءت كأنها الورقاء يوم جاءت غضبي تقول في منسلي من أحمد يقال الهجاء وتولت ومارته ومن أين ترى الشمس مقلة عجماء وقيل معنى كونها حمالة الحطب انها كانت تحمل الشوك والحسل وتطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم ولما من من اجتماع الاوصاف فيها وقوله كأنها الورقاء يعني انها جاءت وهي في غاية السعة والمجدة كأنها

في شدة السرعة والعجلة الجماء الشديدة الاسراع روي انها لما بلغت اسورة تبث بدا أني لطلب جاءت الى أخيها ابي سفيان اي بناء على ان امرأه اني لطلب هي اروي بت حرب كما تقدم ودحت في بيته وهي مصطرفة أي بحزقة غصبا فقاتله ويحك يا أحسن اى شجاع اما تنصبا ن هني محمد فقال ساكتك إياه ثم أخذ سيفه وخرح ثم عاد سريعا فقاتله هل قتلته فقال لها أختي أيسرك ان رأس اخيك في فم ثمان قالت لا والله فقال كأذلك يكون الساعة أي فانه رأى ثعبانا لوقرب اوسفيان من النبي صلى الله عليه وسلم لا لنقم ذلك الثعبان رأسه ولما رأت هذه (٢٠٢) السورة التي هي تبث بدا اني لطلب قال اولوجب لانة تعبته بصيغة التكثير وقد

اسلم عام الفتح مع اخيه
معتب رضى الله عنهما
رأسك من رأسي حرام
ان لم تناق امة تخدعي
رقية رضى الله عنها فاه
كان نره حيا ولم يدخلها
فغارها وكان اخوها عتبة
بالنصهر مزوحا امته
صلى الله عليه وسلم ام كننوم
ولم يدخلها ايضا وكان
مكاح للشرك المسمية غير
ممنوع في صدر الاسلام
ثم حرمه تعالى بقوله ولا
تتبعوا المشركين حتي
يؤمنوا وقوله تعالى في
صلح الحديبية فلا
ترجموهن الى الكفار
الاية فقال عتبة وقد اراد
الذهاب الي الشام لآتين
محمد افلا وديته وبه فاته
وقال يا محمد هو كروا بآحم
وفي رواية رب العجم ادا
هوى وبالمدي دني فندلي
ثم تصق في وجه النبي صلى
الله عليه وسلم ورد عليه
امته اى طلقها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم

هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع ما بهدم هضمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام
فاداءهم الصريح هو ا فادامات عيسى عادوا وكلاهما هدمها فهدم عبيد الله الى ان انتهى الهدم الى
الناعد أي التي هي الاساس قال وفي رواية كشف له عن أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده
داخل في الحجر ستة أذرع وشيا وأحجار ذلك الاساس كلها أعتاق الأمل بحجارة حمراء أخذ مصها في
بعض مشبكة كمشبك الاصابع وأصاب فيه قرأ سمع عليه الصلاة والسلام وحذار بما يدل على انه
لم يصب فيه قرأ سمع عليه وهو في القول بان قره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لاني الحجر كما
ذكره الطبري وابنه تحت اللطاة الحضراء التي للحجر كما تقدم وقد عابد الله بن الرير رضى الله تعالى
عنهما حسين رجلا من وجوه الناس وأشرفهم وأشهدهم على ذلك الاساس وأدخل عبد الله بن
المطيع العدوي عتبة كات بيده في ركن من أركان البيت فزعزت الأركان كلها فارتجج جواب
البيت ورجفت مكة بأسرها رجفة شديدة وطارت منه رقعة فلم تسق دار من دور مكرمة الادخلت فيها
ففرعوا هاهنا قول تقدم في ناء قرش أمهم أفضوا الى حجاره خضر كالاسنة أخذ مصها ببعض وان
رجلا أدخل عتله من حجرين منها حصل عودا ذكر وقد يقال لاختالعهين كون تلك الاحجار كانت
خضراء وبن كوهما حمراء لانه يخوران تكون حمرة تلك الاحجار ليست صافية بل هي مرسية من السواد
ومن ثم وصفت بها زرق كما تقدم والاسود يقال له اخضر كان الاخضر غير الصافي يقال له أسود
والصافي يقال له اريق والله أعلم وجعل عبد الله على تلك القواعد ستورا فغطت بالاس تلك الستور
حتى بني عليها وارفع البناء وزاد في ارتفاعها على ما كات عليه في ناء قرش تسعة أذرع فكسات سعا
وعشرين دراعا راد بعضهم وربع دراع وناها على مقضيها محدثه به خالته عائشة رضى الله تعالى عنها
فادخل فيه الحجر أي لانه يجوز أن يكون ادخل الحجر هو الذي سمعته من عائشة ففعل به دون غير ذلك
من الروايات لتقدم الدال على ان الحجر ليس من البيت وانما منه ستة أذرع وشرا وقريب من
سبعة أذرع وفيه ان هذا أي قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما تقدم من أن قرشا أخرجت منها
الحجر وهو واضح ان كان وجد الاساس خارجا عن جميع الحجر واماد الميكى خارجا عن جميع الحجر
كيف يتعداد ولا يبي عليه اعتداد على ما حدثته به خالته عائشة رضى الله تعالى عنها على انه سيأتي
عن نص حديث عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها فان بدا لقومك من بعد
أن يدينوا فليدي لأريك ما تركوا منه فإراهوا فربا من ستة أذرع فليتأمل وجعل لها خلفا أي بابا من
خلفها أو لصف بالاس كالقالب له قال ولما ارتفع البناء الى مكان الحجر الاسود وكان في وقت الهدم
وجد عبد الله سب الحربى كما تقدم فشدته بالعصمة ثم جعله في دياجعة وادخله في تابوت وأفل عليه
وادخله دار الندوة فحيي وصل البناء الى محله أمرا نه حجرة وشخصا آخر ان يحملاه ويضعاه محله وقال

سلط وفي رواية احدث عليه كتابا من كلائك وكان اوطاب حاضرا فوجم لها اذا
اوطاب وقال ما اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى أبيه فآخره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة ففزلوا
فزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقالوا لوجب لاصحابكم قد عرفتم نسبي وحقى فقالوا لاجل
يا ألب فقتل اعنوا يا معشر قرش هذه الليلة فانى أخاف على اى دعوة مجد فاعوامتاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه
ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جموا احامهم واناخواها واحدقوا بعنينة فجاء الاسدي تشتم وجوهم حتى ضرب عتبة فقتله وفي رواية

فضح رأسه وفي رواية ثي ذنبه ووثب وضربه بذيبة ضربة واحدة فخذشه ثلاث مكانه وفي رواية فضعفه ضعفة كانت إياها فقال وهو
 بأخر رفق ألقاها لك إن عدا أصدق الناس لهجة ومات فقال أبوه قد عرفت والله ما كان لينفك من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
 والاسد يسمي كلبا في اللغة * وعما روى للنبي صلى الله عليه وسلم من الاديبة ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي فدنح بعض الناس جروا وبقى فرثه أي رونو وكرشه فقال ابوجهل الأبرجل يقوم
 الى هذا القدر يلقيه على محمد وفي رواية ألا تنظرون الى هذا المرائي أيكم يقوم (٣٠٣) الى الحزور بي فلان فيعمد الى فرثها

ودعها وسلاها فوجئ به
 ثم يمهله حتى اذا سجد
 وضعه بين كتفيه وفي رواية
 أيكم ياخذ سلا جزور أي
 فلان لحرور دجيت من
 يومين أو ثلاثة فيضمه بين
 كتفيه اذا سجد فقام
 شخص من المشركين وفي
 لفظ أشقى القوم وهو وثقة
 ابن أبي معيط وجاء ذلك
 الفرث فقامه على النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو ساجد
 فصيحكوا وجعل بعضهم
 يميل الى بعض من شدة
 الصحك قال ابن مسعود
 رضي الله عنه فبما أي خفنا
 أن نلقيه عنه وفي لفظ واما
 قائم انظر لوكات في منعة
 لطرحت على طهر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى
 جاءت فاطمة رضى الله
 عنها بعد أن ذهب اليها
 اسنان وأخبرها بذلك
 واستمر صلى الله عليه وسلم
 ساجدا حتى ألقته عنه
 واستمراره عنده بقول
 بن جاسة ذلك لعدم علمه

ادواضعته وفرغنا كثيرا حتى اسمعكيا فاخفف صلاتي فانه صلى الناس بالمسجد اعتنا لمشعلهم
 عن وضعه لما أحسن منهم للتناقص في ذلك أي أن كل واحد يريد أن يصعه وخاف الخلاف فلما
 كبر تسامع الناس بذلك فغضب جماعة من قریش حيث لم يقرشهم وكون الحجر وجد مصدا عاسب
 الحريق وكون ابن الر يشده كذلك بالصفة لا يثاني ما وقع بعد ذلك من أن يأسعده كثير القرامطة وهم
 طائفة ملاحدة طهروا بالكوفة سنة سبعين ومائين برعون أن لا غسل من الجابة وحل الحجر واه
 لا صوم في السنة الا يومى النيز والهرجان ويزيدون في اداهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان
 الحج والعمرة الى بيت المقدس وافتتحتهم جماعة من الخمال وأهل البرارى وقويت شوكتهم حتى
 انقطع الحج من بغداد سببه وسبب ولده أبي طاهر فان ولده أبي طاهر بي دارا بالكوفة وسبا عا دارا الحجر
 وكثر فساد واستيلاءه على البلاد وقتله المسلمين وبمكنت هيته من القلوب وكثرت أتباعه وذهب اليه
 جيش الخليفة القتدر بالله السادس عشر من خلفاء بني العباس غير مامره وهو يهزمهم ثم ان القتدر سير
 ركب الحاج الى مكة فوافاهم او طاب يوم التزوي بقى الحجيج بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة
 قتلا رعا رأتى القتلى في بؤرم وم ضرب الحجر الاسود بدوسا فكمه ثم اقتلعه وأخذ معه وقلع باب
 الكعبة وبرع كسوتها وشققها بين اصحابه وهدم بؤرمه وارث على مكة بمدان أقامها أحد عشر
 يوما ومعه الحجر الاسود وبقى عند القرامطة أكثر من عشرين سنة اى والناس يضومون أيدهم بحله
 للترك ودفع لهم فيه محسون ألف دينار واوا حتى أعيد في خلافة المطيع وهو الراج والعشرون من
 خلفاء بني العباس قايد الحجر الى موضعه وجعل له طوق فضة شدة به رته ثلاثة آلاف وسبائة
 وتسعون درهما ووصف قال بعضهم تأملت الحجر وهو فوق عواد السواد في رأسه فقط وسائر أبيض
 وطوله قدر عظم الذراع وبعده القرامطة في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة قام رجل من الملاحدة وصر
 الحجر الاسود ثلاث ضربات بدوس فشقق وجدا الحجر من ثلث الضربات وتساقط منه شطيل مثل
 الاطمار وخرج مكه أسمر يضرب الي الصخرة بحيا مثل حب الحشاش خضع نوب شبة ذلك الفتات
 وعجوا بالملك والقت وحشوه في تلك الشقوق وطوله بطلا من ذلك وجعل طول الباب أحد عشر ذراعا
 والباب الآخر بازاه كذلك فلما فرغ من بنائها خلقتها من داخلها وخارجها بالخلق أى الطيب
 والرفران وكساها القناطري أي وهي ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر وفي كلام بعضهم أول من
 كسا الكعبة الديبا عدا الله بن الر بره أي قول وناء عبد الله للكعبة من حملها لعلام السو لانه من الاخبار
 بالمغنيات وفي بعض حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فان دا القومك من بعدي ان يذودهم لى لأرك
 مات كرامته فاراها قربا من ستة أدرع وتقدم ان هذا رد قول بعضهم ان ابن الر أدخل في ثائه جميع
 الحجر قال بعضهم وهذا انه صلى الله عليه وسلم تصرع بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم

شجاسة الموضوع ولما ألقته اقبلت عليهم تشتمهم فقام صلى الله عليه وسلم وسمعه يقول وهو قائم صلى اللهم أشد وطأتك أي عقالك الشديد
 على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف اللهم عليك باني الحكم بن هشام يعنى أباجهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة
 وعتبة بن أبي معيط وعمار بن الوليد وأمية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقرش ثم سمي اللهم
 عليك بعمر بن هشام إلى آخر ما تقدم وفي رواية فلما دعى صلابه رفع يده في تم دعا عليهم وكان اذا دعا لا تأتم قال اللهم عليك بقرش
 اللهم عليك بقرش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وها بواذعوته ثم قال اللهم عليك باني جهل بن هشام الحديث قال ابن مسعود

والله لقد رأيتهم وفي رواية لقد رأيت الذين سمي صرعى يوم دمرتم سجدوا الى القلب قلب بدر والمراد انه رأى كثرهم لان عمارة ابن الوليد مات بارض الحبشة كافرا مسجورا مجنونا وعقبة بن أبي معيط أخذ اسير ايوام بدروقتل بمرق الطيبة وأمية بن خلف قتل يوم بدر ولكنه لم يطرح في القلب بل أهاالوا الرب عليه في مكانه لا تفاحه وتقطعه ولا مانع ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم كثر هذا الدعاء وأني به وهو قائم صلى وبعد الراع من الصلاة فلامنافاة والمراد سني يوسف القحط والجذب فاستجاب الله دعاءه فاصابهم سنة اكلهم الحيف والجلود (٢٠٤) والعظام والعاهز وهو الورود الدم أي يخلط الدم بأورال بال ويشوي على النار وصر

الواحد منهم يري ما ينه عند القدرة عليه والتمسك منه وقد قال الحب الطيرى وهذا الحديث يعنى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها يدل تصريحاً وتلويحاً على جواز التغيير في البيت اذا كان مصلحة ضرورية أو حاجة أو مستحسنة قال الشهاب ابن حجر الميمني ومن الواضح ان ابن اوماهي وتشقق منها في حكم المنهدم أو المشرف على الانهدام فيجزز اصلاحه بل يندب بل يحب هذا كلامه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سبيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس لعشر من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة سقط به الجدار الشامي وجهه وانحدر معه في الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم كثر بيوت مكة واغرق في المسجد جملة من الناس خصوصاً الاطفال فان الماء ارتفع الى ان سد الابواب وعديجي الحبر ذلك المصير جمع وتوليها الوزير محمد باشا وهو الوزير الاعظم الآن أي في سنة ثلاث واربعين وألف جاء من الماء كنت من جعلهم ووقت الاشارة بالبادرة للمعارة وقد جعلت للرز بر المذكور في ذلك رسالة لطيفة ووقت منه موقعا كبيرا واوجبها كثيرا حتى انه دفعه الى غير عنها باللغة التركية وارسل بها لحضرة ولا بالسلطان مراد أعز الله أنصاره وذكرت فيها ان الحق الكعبة لم تبن جميعها الا ثلاث مرات الاره الاولى بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية بناء قريش وكان بينهما لأعاسة وسعائة سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة بناء عبد الله بن الربير أي وكان بينهما نحو اثنتين وخمسين سنة أي وأما بناء الملائكة وبناء آدم وبناء شيث لم يصح وأما بناء جرم وبالعاقبة وقضى فاما كان ترهيماً لم تبن هدهدها جميعها الامر تين مرة ومن قريش ومرة ومن عبد الله بن الربير رضي الله تعالى عنه وحيداً يكون مجاه في الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ورفق في الثالثة معناه قد هدم مرتين ورفق في الهدم الثالث من الدنيا * وذكر الامام الباقر ان كون ابن الربير أول من كسا الكعبة الديباج أشهر من القول بان أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب كاسيا وجاز ان يكون عبد الله بن ابن بيرة كساها اولاً القاطبي ثم كساها الديباج والله اعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية السوح والاطاع فان أول من كساها تبع الحميري كساها الاطاع ثم كساها التيباب الحميري أي وفي رواية كساها الوصائل وهي برودجر فيها خطوط خضر تعمل باليمن وفي كلام الامام الباقر ويروي ان تبع اليماني لما كساها الحسف اغضت فال ذلك عنها فكساها السوح والاطاع فانقضت فال ذلك عنها فكساها الوصائل فقامها قال والوصائل ثياب وصوله من ثياب اليماني * وفي الكشف كان تبع الحميري وسواه وكان قومه كافرين ولذلك دم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعاً فانه كان قد اسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري ان كان تبع نبياً أو غير نبي هذا وقد نقل الشمس الحوي في كتابنا ما عاج الرهية والبادج الرضية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اسكان نبي

الواحد منهم يري ما ينه و بين السماء كاللحان من الخوص وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من اشركين فيهم اوسيان وقالوا يا محمد انك ترعنا انك تعت رحمة وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا العيث فاطقت الدماء عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فقل اللهم حوالينا ولا علينا فاحدثت السحابة وجاء انهم قالوا ربنا انكشف عا العذاب اما مؤمنون اى لا سودا كافيها فلما كشف عنهم عادوا وقال بعضهم ان هذا اعدا كسنا بعد المجره فاه صلى الله عليه وسلم بكث شهر ادا روع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة العجر بعد ما سمع الله لمن حمده يقول اللهم اسع الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستصميين من المؤمنين

بمكة اللهم اشد وطانك على هضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسرى يوسف وبرا فعمل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخير من المشاء قال البيهقي قد روى في قصة ابن سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين مرة قبل الهجرة ومرة بعدها لصحة كل من الروايتين وفي البخاري لما استعصم قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعاه عليهم يسئ كسرى يوسف فقبت السماء سبع سنين لا تلمطر وفي رواية في البخاري أيضاً لما بطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكنفهم سبع سنين كسيع يوسف فاصابهم سنة حصت كل شئ وفي رواية اللهم أعني عليهم سبع كسيع يوسف فاصابهم

وقيل

قحط وجهه حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهية الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السحاب بديان مبين يغشى الناس هذا عذاب ألم قاتل وسفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لخصرنا قد هلك فتدعا لهم صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابهم الرقابة عادوا إلى حالهم فانزل الله يوم يطش البطشة الكبرى أما منقمون يعني يوم بدر ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده على يد أبي بكر رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبه بن أبي معيط وأبو جهل (٢٠٥) ابن هشام وأمية بن خلف فر

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاداهم أسمعوه بعض ما يكره فصرف ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم ودوت منه ووسطته أي جعلته وسطا فكان بين وبين ابن بكر فدخل أصابعه في أصابعه وطما فلما حاداهم قال أبو جهل والله لا نصلحك ما لي بشيء صوفة وأنت تنهي إن نعيد ما يعبأ أبوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي ذلك ثم مضى عنهم فقصته وابه في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان الشوط الرابع قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه فذقت في صدره فوقه على استه ودفع أبو بكر أمية ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه بن أبي معيط ثم امر رجوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله

وقيل أول من كساها عدنان بن أدد وكانت قريش تشترك في كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش ما الكسوة كسوة وحدي وجميع قريش سنة أي وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك إلى أن مات فسمته قريش العدل لأنه عدل قريشا وحده في كسوة الكعبة وقال لبنيه نوال العدل وكانت كسوتها لا تخرج فكان كلما تحدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب البياض وفي كلام بعضهم أول من كسا الكعبة القبايطي النبي صلى الله عليه وسلم وكساها أبو بكر وعمر وعثمان القبايطي وكساها معاوية الديباج والقبايطي والحبرات فكانت تكسي الديباج يوم عاشوراء والقبايطي في آخره صان والافتقار على ذلك ربما يفيد أن عطف الحبرات على القبايطي من عطف التفسير ليلتأم وكساها المأمون الديباج الأحمر والديباج الأبيض والقبايطي فكانت تكسي الأحمر يوم التزوية والقبايطي يوم هلال رجب والديباج الأبيض يوم سبوع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسي في زمن المتوكل العباسي ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير واستمر ذلك إلى الآن في كل سنة وكسوتها من غة قريش يقال لها لبيا وسند يس من قرى القاهرة وقفة ما على ذلك الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة سيف وحسين وسبعا أي والآل زادت القرى على هاتين القريتين والحاصل أن أول من كساها على الإطلاق تبع الحميري كما تقدم على الراجح وذلك قبل الإسلام بستمائة سنة قبل كسوة أم عمه صلى الله عليه وسلم لها الديباج من العباسي وهو صبي فذرت أن وجدته لتكسون الكعبة فوجدته فكست الكعبة الديباج أي وكانت من بيت أمية وقيل أول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان أي وهو المراد بقول ابن إسحاق أول من كساها الديباج الحجاج لأن الحجاج كان من أمراء عبد الملك وقد سئل الإمام البلقيني هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوران الحمل الشريف فاجاب بمواز ذلك قال لمأفقه من التعظيم لكسوتها الفاخرة التي ترجى بكسوتها الخلع السنية في الديباج والآخرة ويجوز اظهارها في دوران الحمل الشريف فان في ذلك المناسبة للحال المنيف هذا كلامه أي وأول من حلها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فإنه أحضر ثمر زعم وجدها الأسياف والقراتين من الذهب فغضب الأسياف بابا لها وجعل في ذلك الباب الغزاتين فكان أول ذهب حلته الكعبة على ما تقدم وأول من ذهب الكعبة في الإسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على أساطينها صافح الذهب وجعل مفتاحها من الذهب وجعل الوليد بن عبد الملك الذهب على الميزاب يقال أنه أرسل لعامله على مكة ستة وثلاثين ألف دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى الميزاب وعلى الأساطين التي داخلها وعلى أركانها من داخل وذكر ابن الأمين بن هرون الرشيد أرسل إلى عامله بمكة ثمانية عشر ألف دينار لضربها

لأنه تنهون حتى يحل عليكم عتابي أي ينزل عليكم عاجلا قال عثمان رضي الله عنه هو الله ما منتم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أتم لتبيك ثم انصرف إلى بيته وتبعاه حتى انتهى إلى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال بشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومنعم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء ترون من يذبح منهم على أيديكم عاجلا ثم انصرف إلى بيوتنا فوائله لقد ذبحهم الله بآبينا يوم بدر أي بأيدي الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر بالنظر إلى عالم فلا ينافي كون عثمان رضي الله عنه تأخر بالمدينة لاجل مرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمها إلى أن توفيت ثم فوعدود من أهل بدر لأنه في حاجة الله ورسوله صلى

الله عليه وسلم ولا ينافي أيضا كون عقبة بن أبي معيط حمل أسيرهم بدر وقتل هرق الطيرة تصراحي ضرر تعلقه بعد حبسه وم
راجعون من بدر وجاء أيضا ان عقبة بن أبي معيط وضع على ريشته اللهفة صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كانت عيناه تبرزان
وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الحجر فوجده صلى الله عليه وسلم يصلي فوضع يده على عقه صلى الله عليه وسلم وخفقه خفقا
شديدا فأنزل أو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ثقلن رجلا لان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالديت من ربكم (٢٠٦) وفي الحارثي عن عروة بن الربر رضي الله عنه قال لعاد الله ابن عمرو بن العاص

اخبرني بانشد ماضين
 المشرقون رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال بنا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصلي بناء الكعبة
 اذ نزل شجرة من ابني معيط
 فاجذب ثوبك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وولوي
 ثوبه في شدة خفة حقا
 شديدا فبذل أو بكر
 واخذ بمكبيه ودفع عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وفي رواية قال ما رأيت
 فر يشا أصابت مني عداوة
 احدا من انبات من عداوه
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولقد حضرتهم يوما
 وقد اجتمع ساداتهم
 وكروا في حجر فذكروا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالوا ما نراه لامر
 قط كمن لا يراه الرحل
 ولما نراه احلامنا وشتم
 آباءنا وعاب ديننا وورق
 جماعتنا وسب آلنا
 لقد صبرا منه على امر
 عظيم فسنأمر كذلك اد

تركتموه فبينما كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا اليه وثبة رجل واحد وأخطأ به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعنون عيب أهلكتمهم ودينهم فقال نعم أما الذي أقول ذلك فأخدر رجل منهم مجتمع رداً ثم صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه وهو يسكي ويقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فاطلته الرجل ووقعت الهيمة في بومهم فاصروا بذلك أشد ما رأيتهم بالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا ألسنت تقول في ألسنتنا كذا وكذا قال في نقشبوا ما معهم حتى الصريح إلى أبي بكر رضي الله عنه فقبل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر رضي (٢٠٧) الله عنه حتى دخل المسجد فوجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقالوا يلمكم أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه يضررونه وقالت بنته أسماء رضي الله عنها فرحع إليها لئلا يمس شيئاً من غداؤه إلا جاءه وهو يقول تباركت يدا الخلال والاكرام وجاءهم مرة اجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم وجذبوا رأسه الشريف ولحيته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو يسكي ويقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده أني ميث الهم بالدمع فأعرجوا عنه * وعن قاطمة رضي الله عنها بنت

الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة أشهر وقيل سبعة أشهر وسبع عشرة ليلة على أمه أسماء رضي الله تعالى عنها قبل قله عشرة أيام وهي شاكية أي مريرة فقال لها كيف تحذيتك بإمه قالت ما أجديني إلا شاكية فقال لها إن في الموت لراحة فقاتلها كيف تبغيه في ما أحب أن أموت حتى يأتي غلي أحد طرفيكم إما تموت وإما ظهرت بعدك فمرت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقاتلها بآبي لا تقبل منهنم خطه تخوف فيها على نفسك الذي تخافه القتل فوالله لضرة بالسيف في عريخ من صر به سوط في دمل ويقال إن الناس لا زالوا يقولون عن ابن الرير إلى الحجاج لطلب الأمان وهو يؤمنهم حتى خرج إليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من حملة من خرج إليه جمره وخيبرنا عبد الله بن الزبير وأحد الألبسة ما من الحجاج فامتنعوا ودخل عبد الله على أمه فشكا إليها خذلان الناس له وخرجوه إلى الحجاج حتى أولاده وأهله وأهله لم يبق معه إلا اليسير والقوم يعطون ما شئت من الدنيا فأمر أن يكفوا عنك ما علم نفسك أن كنت تعلم أنك على حدي وتدعو إلى حتى فاصبر عليه فقد قتل أصحابك عليه ولا تمكن من ربه من تلعبها علمان بي أمة وإن كنت أنا أردت الدنيا فلهن العبدات أهلكت نفسك وأهلكك من قتل معك لم جلودك في الدنيا فادعها منها وقبل رأسها وقال والله ما كنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمته بعد أن قتل وصاب على الخدع فوق الثانية ومضت ثلاثة أيام جاءت أمه أسماء رضي الله تعالى عنها فتعادل بصرها كأنه قد كف حتى وقفت عليه فدعت له طويلاً ولم يقطر من عينها دعة وقالت للحجاج أما أن لهذا الركب أن يزل فقال لها الحجاج إننا في رأي كيف نصر الله الحق وأظهر إننا لك الحدي هذا البيت وقد قال تعالى ومن يردفها لحاد ظلم يذمه من عذاب ألم وقد أده الله ذلك العذاب إلا لم وفي كلام سبط ابن الحوزي أن ابن الرير لما قال لعثمان رضي الله تعالى عنه وهو محاصر أن عندي نخائب أعددتها لك فهل لك أن تنجوني من هذه فاهم لا يستجيبون لها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحد رجل في الحرم من قریش أو بمكة يكون عليه نصف عذاب العالمين أكون أنا * وفي رواية قال له لا ناني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحد بمكة كبش من قریش اسمه عبد الله عليه مثل نصف أوزار الناس هذا كلامه وعندى أن الراد بعبد الله الحجاج لأن ابن الرير ولا ما من أن يكون الحجاج من قریش على أن الذي في الصواعق لأن سحر الهيمته رحمة الله تعالى إن القائل لعثمان ذلك المغيرة بن شعبة ولم سمعت سيدتنا أسماء رضي الله تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها النافق قالت له كذبت والله ما كان منافقاً ولكنه كان صواماً وما راكان أول مولود ولد في الإسلام بالمدية وسير به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبره المسلمون يومئذ حتى ارتحت المدية فراح به كان ما لا يكتب الله حافظاً لحرم الله يغيض أن بعضي الله عز وجل قال انصرفي

التي صلى الله عليه وسلم قالت اجتمع مشركو قریش في الحجر بوما فقالوا ادأمر محمد ليضرب كل منا سيفه ضربه فقتله فسمعتهم فدخلت على أبي وأبجى قتلته تركت الملاء من قریش قد تعادوا في الحجر فجلعوا باللات والعزى ومناة وأساب واثمة ادأمر أن يكفهمون اليك فيضربونك بأسيا فيهم يقتلونك فقال يا بنه أسكتي وفي لفظ لا تنكبي ثم خرج بعد أن تضافد دخل عليهم المسجد فرعوا رؤوسهم ثم نكسوا فاختبئوا من تراب فرسبوا بنحوهم ثم قال شاهدت الوجوه فلما جعل منهم أصابه ذلك الأفتل بدر * وكان بمحواره صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم أبو لهب والحكم بن أبي العاص وأمية والدمر وإن وقبة بن أبي معيط كانوا يطرحوه عليه الذي في

داره فاذا طرحو عليه اخذه وخرجه ووقفه على يابه ويقول يا بني عذنا هذا أي جوار هذا ثم يلقيه ولم يسلم منهم الا الحكم وكان في اسلامه شيئا وناه التي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الحمزة الى أن هذه الاذيال ليست مقصدة له صلى الله عليه وسلم بل هي مما تزيد رفته وهي دليل على عظمة قدره وعلوم رتبته وعظم رفته ومكانته تزد ربه لكثرة صوره واحتاله مع علمه باستجابة دعائه ومود كرامته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين صلى الله عليه وآله وعائيمهم أجمعين بقوله (٢٠٨) لاخل جاب النبي مضاما * حين مسته منهم الاسواء * كل أمراب النبيين فالشد *

فانك عجز قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من قيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رأيتنا تعني المختارين أي عبيد النبي والى العراق فانه لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من الشيعة بمن كان خذل الحسين والمقاتل ندموا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من قتل الحسين من أهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين ولم يتركوا الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت وأما المبير فقات المبير ولما بلغ عبد الملك ما قاله المجاح لاسماء كتب اليه يلومه على ذلك أي ومن ثم أرسل اليها المجاح فابتان تاتيه فاعاد اليها الرسول وقال امان تاتيني أولا يمشي اليك من سحجك بقرونك فابت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي من يسحني قروني فعند ذلك أخذ عليه ومشي حتى دخل عليها فقال يا أمه ان أمير المؤمنين أو صانك فهل لك من حاجة فتناك لست لك بام ولكني أكره المصوب على رأس الثانية ومالي من حاجة ولكن انظر حتى أحذرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من قيف كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رأيتنا وأما المبير فانت فقال المجاح مبر لا ما يقين ومن كذب المختار انه ادعى النبوة واهياه بالوحي وبسر ذلك لاجابه وفي دلائل النبوة للبيه عن بعضهم قال كنت أقوم بالسيف على رأس المختارين أي عبيد فسمعتهم يوما يقول قام جبريل بن هذه الخرقه وفي رواية من على هذا الكرسي فارتدت ان ضرب عنقه فذكرت حديثا حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أمس الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء النذر يوم القيامة فكشفت عنه ولعل هذا مستندا قتل عن كتاب الانبياء لاما لنا الشافعي رضى الله تعالى عنه من القول بان السلم يقتل بالمستامن وقد كتب المختار للاخف بن قيس وجماعته وقد لمحي انكم تسموني الكذاب وقد كذب الانبياء من قلى ولست بجز منهم وقد كان يقع منه أمور تشبه الكفاة منها انه لما جهز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد المجر للجيش لمقاتلة الحسين رضى الله تعالى عنه كما تقدم قال لاصحابه في غدياني اليكم خبر النير وقتل ابن زياد فكان كما أخبر وجئ برأس ابن زياد وألقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير برأس المختار بين يدي مصعب لما ولى العراق من جاب أخيه لايه عبد الله بن الزبير * وما يؤثر عن مصعب العجيب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين ثم قتل مصعب وقطعت رأسه ووضعت بين يدي عبد الملك بن مروان ومن بعضهم انه حدث عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا برأس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخل القصر مد ذلك بعينى فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر

ة وبه محمود والرخاء
لوي من النصارهون من الأ
ر لما اختبر للمصار الصلاة
* ومما وقع لابي بكر رضى
الله عنه من الاذيال ما ذكره
بعضهم كما في السيرة
الحاية ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما دخل دار
الارم ليعنده هو ومن
معه من اصحابه سرا أى
كما تقدم وكابوا ثمانية
وثلاثين رجلا الخ وكبر
رحي الله عنه في الظهور
أى الخروح الى المسجد
فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا أبا بكر اقل فقل
يزل به حتى خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن
معه من الصحابة فرمى الله
عنهم وقاموا وكبر في الناس
خطيبا رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس ودعا
الي الله ورسوله فهو أول
خطيب دعا الى الله تعالى
فتأمر المشركون على ابن بكر
رضي الله عنه وعلى المسلمين
يضربوه ثم فصر يوم ضرا

بمد

شديدا ووطى ١ او بكر رضى الله عنه بالارحل وصر صرا شديدا وصار عتبة

ابن ربيعة لعنه الله ضرب ابا بكر رضى الله عنه على محصوقين أي مطبقين يجرهما الى وجهه حتى صار لا يعرف الله من وجهه فبجاءت نوتهم يتعادون فاجاب المشركين عن ابي بكر رضى الله عنه الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في وئنه أي لم يرجعوا فدخلوا المسجد فقتلوا والله لئامات او بكر لقتل عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر وصار والده ابو جحافة ونوتهم بكدونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذوه فصار بكر ذلك فقالت أمه والله ما علم بصاحبك فقال اذهبي الى

أم جميل بنت الخطباء أخت عمر رضي الله عنه أي قاتلها كانت أسلمت وهي تخفي إسلامها فأساء إليها فخرجت إليها وقالت لها إن أبكر يسأل عن محمد بن عبد الله فقالت لا أعرف محمد أو لا أبكر ثم قالت لها تريد أن أخرجك من هنا فخرجت معها إلى أن جاءت أبكر رضي الله عنه فوجدته صريحا فصاحت وقالت إن قوما نالوا هذامك لاهل فسق وإني لأرجو أن ينقم الله منهم فقال لها أو بكر رضي الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه أمك (٢٠٩) نسمع قال فلا عين عليك منها

أي أنها لا تفشي سر

قالت سالم قال ابن هوقالت

في دار الأرقم فقال والله

لا أدوق طعاما ولا أشرب

شرا أو أتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم قالت

أمة فقامناه حتى إذا

هدأت الرجل وسكن

الناس خرجنا به يتكى

على حتى دخل على رسول

الله صلى الله عليه وسلم

فرقى لرقعة شديدة وأكب

عليه يقبله وأكب عليه

المسلمون كذلك فقال

باني أنت وأمي يا رسول

الله ما بي من بأس إلا ما قال

الناس من وجعي وهذه

أمة برة ولها أمة الله

أن يستنقذها من النار

فدعاها رسول الله صلى

الله عليه وسلم ودعاها إلى

الاسلام فأسلمت *

وذكر العنبري في كتاب

خصائص العشرة أن هذه

الواقعة حصلت لابي

بكر رضي الله عنه أسلم

وأخبر قر يشا بإسلامة

فليتأمل فإن تعدد الواقعة

بعيد (ومما وقع لعبد الله

ابن مسعود رضي الله عنه

بعد ذلك حين فرأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب بن الزبير على السرير ثم دخلت بعد ذلك حين فرأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك وانت على السرير فقال عبد الملك لأراك الله الخامة سنة أمر بهم ذلك وعن أمان الله الشافعي رضي الله تعالى عنه أن أبا الحجاج لما دخل في الجوزي أن أبا الحجاج واقفا فنام فرأى قائلا يقول له في المنام ما أسرع ما نجيت بالبير وفي كلام سبط ابن الجوزي أن أبا الحجاج كانت قبل أيامه مع الغيرة بن شعبة فطلقها بسبب أنه دخل عليها يوما فوجدتها تتخلل حين أنقبت من صلاة الصبح فقال لها إن كنت تتخللين من طعام الباردة أنك الفذرة وإن كان من طعام اليوم أنك لنعمة كنت فينت قالت والله ما فرحنا ذكنا ولا أسفنا ذنبا ولا وشمي. مما ظننت ولكي استمكت قاردا أن أنخل من السوء لك فقدمت المغيرة على طلاقها فخرجت فبقي يوسف بن أبي عقيل وأبا الحجاج فقال له هل لك إلى شيء ادعوك إليه قال وما ذلك قال إني نزلت عن سيدة نساء ثقيف وهي الفارعة فتزوجها تتجلبك فتزوجها فولدت له الحجاج (وفي حياة الحيوان) أنها كانت قبل أبي الحجاج عند أمية بن أبي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع أنها تزوجت الثلاثة وإن تزوجها الأمية كان قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف يبعد القول بأنها المتمنية التي مر بها سديدنا عمر رضي الله تعالى عنها وهي تشدد هل من سبيل إلى محرقا شر بها * الآيات وأنه كان يغير بها فيقال لها إن المتمنية وفي مدة صلب عبد الله بن الزبير صارت أمة تقول اللهم لا تنهني حتى تفرعن بي مجتة وذهب أخوه عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان يسأل في أنزاله عن الحشبة فجاء به وأنزله قال غاسله كنالا فتناول عضوا من أعضائه لاجاء معناه فكنا أنفسل العضو ونضعه في أكفنا ثم قامت فقبلت عليه أمة ومات بعده بمجمعة ذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال الحافظ ابن كثير وهو المشهور وبلغت من العمر مائة سنة ولم يسقط لها ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير ما ثمان وأربعون رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبد الله بن صفوان أمة الجعفي قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع راسه وبعث الحجاج راسه وراس ابن الزبير إلى المدينة فقصبوهما وصاروا يقربون راس عبد الله بن صفوان إلى راس ابن الزبير كأنه يساره يلعبون بذلك ثم نعثوا بهما إلى عبد الملك بن مروان (ولما) وضعت رأس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجدا وقال والله كان أحب الناس إلى واشدم (لأفواودة ولكن الملك عقم أي قاتل الرجل يقتل ابنه وأخاه على الملك فاذن ل ذلك أنقطعت بينهما الرحم وساقى مدحة عبد الملك لعبد الله بن الزبير وتوخي أمير الجيش الذي أرسله يزيد لقاتلته وقد كان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان إني قد أقتلك يعني قاذب حيث شئت فقال إنما أقاتل عن ديني وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعاق باستار الكعبة ويحذرنه يشكل كل حرما آمنوا بما يدل لما تقدم من أن عبد الله بن الزبير كان عنده سوء خلق ما حكي أنه جاء إليه شخص فقال له إن الناس على باب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنها يطلبون العلم وإن الناس على باب أخيه عبد الله يطلبون الطعام فأحدهما يقفه الآخر والآخر يطعم الناس لما أبقيا لك مكرمة فذا شخصاً وقال له أطلق إلى ابن العباس رضي الله تعالى عنهم وقل

(٢٧ - حل - أول) من الأذية أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقالوا والله ما سمعت قرش

القرآن جهرًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن منكم يسمعهم القرآن جهرًا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنا فقلوا

نخشي عليك منهم أن يتردد بجلالة عشيرة يمتعو من القوم فقال دعوني فإن الله سيمعني منهم ثم إنه قام عند المقام وقت طلوع

الشمس وقرشي في أنديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعاً صوته الرحمن علم القرآن واستمر فيها فقلوا ما بال ابن أم عبد

يعني اياهم وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حمزة سرورا كنيته لانه كان اعز في قريش واشدهم شكيمة اذى اعظمهم في عزة النفس وشهامتهم ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عجز كفوا عن بعض ما كانوا يتناولونه واقبلوا على بعض اصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم اى لا ناصر لهم قال كنيته غدت على من اسلم منها تعذبه وتقتنه عن دينه بالجلس والضرب (٢١٤) والوجه والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم لا يقدر ان يستوى جالسا من شدة

الضرب الذي به كان أو
جعل يحرضهم على ذلك
وكان إذا سمع بأن رجلاً
أسلم له شرف ومنعه جاء
اليه ويخبره وقال له ليغايين
رأيتك وأيضاً شرفك
وإن كان تاجراً قال والله
لنكسدن تجارتك وإهلك
مالك وإن كان ضعيفاً
اغرى به حتى أن منهم
من فتن عن دينه ورجع
إلى شرك كالحرث بن
ربيعة بن الأسود وإي
القيس بن الوليد بن المغيرة
وعلي بن أمية خلف
والعاص بن منبه بن
الحجاج وكل هؤلاء قتلوا
على كفرهم يوم بدر
ومنهم من ثبت على دينه
كبلال وعمار وخباب
وغنيم وكان إسلام
حمزة رضي الله عنه في
السنة الثانية من النبوة على
الصحيح وقيل في السنة
السادسة وقال حمزة رضي
الله عنه بعد أن أسلم
حمدت الله حين هدني نؤادي
إلى الإسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عز
غيب بالعباد بهم لطيف

اذنيت رسالته علينا * ثم حذر من ذي اللب الحصيف * رسالت جاء احدث من هذاها * بايات مدينة الخروف * قوما
واحد مصطفى فينا مطاع * فلا نقشوه بالقول العنيف * فلا والله نسائه لقوم * ولما نقض فيهم بالسيف
وترك منهم قتلى فباع * عليا الطير كالورد المكوف * وقد خيرت ما صنعت نفيف * به فجزى القبايل من نفيف
اله الناس شر جزاء قوم * ولا سقام صوب الخريف * وحين اسلم حمزة رضى الله عنه وآرى المشركون
زيادة الصحابة اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وابوسفيل بن حرب ورجل من بني الدار وابو البحتري والاسود بن

المطلب وزمة والوليد بن المغيرة أو أبو جرحل وعبد الله بن أبي أمية الخزومي وأميرة بن خلف والعاص بن زائل ونبية ومنه ابن الحجاج
قاتوا منزل أبي طالب وسالوه أن يحضرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يأمروهم إزالة شكواهم وأن يجيبهم إلى أمر فيه الألفة
والصلاح فأحضره وقال يا ابن أخي هذا الملا من قومك فاشكهم أي ازل شكواهم وتألفهم فقالوا يا أحمد ما نعلم رجلا من العرب أدخل على
قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفقت الأحلام وشتمت (٢١٣)

جلبته فبنا بيننا وبينك فإن
كنت إنما جئت بهذا
تطلب مالا جمعا لك من
أموالنا حتى تكون أكثرنا
مالا وإن كنت تطلب
الشرف فبنا فنحن نسودك
علينا حتى لا نقطع أمرا
دونك وإن كنت تريد
ملكناك علينا وإن كان
هذا الأمر الذي أتيتك رياء
قد غلب عليك بذلتنا
أموالنا في طلب أبي
العلاج لك حق نبرك
منه أو نمنر فقال لهم عليه
الصلاة والسلام ما بي ما
ما تقولون ولكن الله يعني
الذيكم رسولا وأنزل على
كتابا وأمرني أن أكون لكم
بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالاتي ونصحتكم
لكم فأن تقبلوا مني ما جفتكم
به فهو حظكم في الدنيا
والآخرة وإن ردوا على
أصبر لأمر الله حتى يحكم
الله بيني وبينكم وفي رواية
اجتمع نفر من قريش وما
فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر
والسحابة والشعر فلبات
هذا الرجل الذي فرق
جماعتنا وشتمنا وأوعاب
دنيا فليكن له ولينظر ماذا
رد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة
ابن ربيعة وفي رواية أن عتبة

قوما وصولا الرحم ويذكر أنه كان لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما مائة غلام لكل غلام منهم
لغة لا يشاركه غير فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا الغريب مما استغرب وهو أن ترجح
الواقع بالله من خلفه بني العباس كان عارفا بالسنة كثيرة حتى قيل أنه يعرف أربعين لغة وعارفا فيها
وقد قال الحجاج لعروة بن الزبير يوما في كلام جرى بينهما لا أم لك فقال إلى تقول هذا وأنا ابن عاترا لجنة
يعني جدته صفية وعمته خديجة وخالته عائشة وأمه أسماء وقال الحجاج يوما لشخص ما تقول في عبد
الملك بن مروان فقال الرجل ما أقول في رجل أنت سيفه من سيئاته وقد أطلق سلايان بن عبد الملك
لأمر في الخلافة من سجن الحجاج سبعين ألفا قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب
بالحبس فضلا عن القتل وذكر أنه كان يجيب الرجال مع النساء ولم يكن لحبس يوت أخية
فكان الرجل يقول بجانب المرأة والمرأة تقول بجانب الرجل فتدوا العورات وكان كل عشرة
سلسلة ويطعمهم خبز الدخ غلوطا بالمخ والرماد ومروم يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل
أهل السجن يقولون قتلنا الحرف فقال قولوا لهم أحسوا فيها ولا تكلمون فعاشر بعد ذلك الأقل من
جمعة وآخر من قتله الحجاج التابعين سعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنه ولم يقتل بعد ابن جبيرة
الأرجل وأحد وقال عمر ابن عبد العزيز لحوادث كل أمة يفرعونها وجنناهم بالحجاج لغلبيهم
وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من أخصاء الحجاج بعد موت الحجاج أبلغ الحجاج قهر جهنم فقال
يا أمير المؤمنين مجيء الحجاج يوم القيامة بين أيك عبد الملك وبين أخيك هشام بن عبد الملك فضمه
النار حوت شئت * ومن غريب الاتفاق ما حاكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مفصله
استوى قائما وقال يعني هاتين وهوى بيده إلى عتبة الحجاج وعبد الملك في النار يسبحان
بأمرهما ثم أعدمهما كما كان والحجاج متاصل في الظن فقد رأيت بعضهم حكى أنه يقال في مثل الأظم
من ابن الجندي وهو المثار إليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ونهم أن جده
الحجاج دينه ودينه سبعون جدا واستحلف الحجاج رجلا في أمر فقال لا والذي أت بين يديه غدا أذل
مني بين يدك اليوم فقال والله أني بو منذ لذل وأول من ضرب الدرام في الإسلام الحجاج بامر عبد
الملك ابن مروان وكتب عليها قل هو الله أحد الله الصمد أي على أحد وجهي الدرام قل هو الله أحد
وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم تجد الدرام إلا في زمن عبد الملك بن مروان وكالت الدرام
قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني
العباس ضرب بدراهم وسماها بالقرعة وكانت كل عشرة دينار وذلك في سنة أربع وعشرون وسنة
ولم أدخل سليمان بن عبد الملك المدينة ساله بالمدينة أحدا فذكر أحد من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا أبو حازم قارسل إليه فلما دخل عليه ساله وقال يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال
لا نكره الموت آخرتك وعمر تدنيا فكركم أن ننقلوا من عمران إلى خراب فقال له وكيف القدوم
على قال أما الحسن فكنا نأبى بقدوم على أهله وأما المسمى فكنا نأبى بقدوم على أهله فبني سليمان وقال
بأيت شعري ما لنا عند الله قال أعرض عمالك على كتاب الله تعالى فقال في أي مكان أجده فقال في قوله

قال يوما وكان جالس في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده بامر قريش إلا أقوم إلى محمدا فكلوه وأعرض
عليه أمورا لمه يقبل بعضها ففعل عليه أما شاء وكيف عنا قالوا بل نقام حتى جالس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي إنك
منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به أحلامهم
وعبت به آفتهم ودينهم وكفرت به من معنى من آياتهم وفي رواية لقد فزعنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش ساجرا

وان في قريش كاهنا ما تر يد الا ان يقوم بعضهم لبعض بالسيف حتى نقتل قاتع اعرض عليك امورا ننظر فيها امالك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الويلد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر مالا فاجنالك اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا فاسودك علينا حتى لا تقطع امرنا دونك وان كنت تريد ملكا فملكناك علينا اي قصير الامر لك والنهي وان كان هذا الذي (٢١٤) ياتيك رثا من الجن يقرئك حتى لا تستطيع رده عن نفسك طينتك الطيب وبذلنا

فيه اموالنا حتى نبرك منه حتى اذا فرغ عبدة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله منه قال لقد فرغت يا ابا الويلد قال نعم قال قاتع مني قال افضل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم نزل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عادود دقاسك عبدة في عيه وناشد الرحمن يكف ثم انهي الى السجدة فسجدتم قال قد سمعت ابا الويلد فانت وذاك ثم ان عبدة لم يرجع الى القوم بل ذهب الى داره فظنوا السلامة فذهبوا اليه وفي رواية رجع اليهم فقال لم ارجع اري الويلد يرجع اليكم بوجه غير الذي ذهب به ثم قالوا له ما وراءك فقال قد عرضت على محمد كذا وكذا فاسمعت منه كلاما ليس بشعر ولا سحر ولا كهاة وقد علمت انه لا يكذب فحفت نزول العذاب عليكم فاطيعوني واعتزلوه فان يصعب غيركم كفيتموه وان ظهر فلنكم ملككم وعزكم كوفي رواية فانتزوه فوالله ايكون لقوله الذي سمعت منه نبا فان

تماني ان الارار لي نعمي وان التجاراني جحيم قال سليمان قال بن رحمته الله قال قرب من الحسين قال فابى عبد الله ان يكرم قال اولو المرواة وجاء اعراي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا امير المؤمنين اني اكلتك بكلام فاحمله فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال سليمان هاته يا اعراي فقال الاعراي اني اطلق اساني بما خست عنه الا لسن تاد به حتى الله انه قد اكنتك رجال قد اساءوا الا اختيارا ولا تقسمهم وابتاعوا دنياك بد بنهم ورضاهم بسخطهم وخانوك في الله ولم يخافوا الله فيك فم حرب للآخرة وسلم لادنيا فلما تمهم على ما استخلفك الله عليه فانهم ان يبالوا بالامانة وانب مسؤل عما اجتروا فلا تصالح دنياهم بفساد آخرتكم ان اعظم الناس عند الله عيبا من باع آخرته بد يا غيرهم فقال له سليمان انت مانت يا اعراي فقد سللت لساك وهو سيفك قال اجل يا امير المؤمنين لك عليك ولا حرج بالناس قال لولدعه وولي عهده عمر بن عبد العزيز الذي لا يخفى عدمه الى تعالى ولا يسم زرقهم غيره فقال يا امير المؤمنين هؤلاء رعينك اليوم وهم غدا خصاؤك عند الله فيكي سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين وقال يوما لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه حين اعجبه ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا هم وولولانا نه غرور ونعيم لولانا نه عديم وملك لولانا نه هلك وفرح لولم يعقبه ترح ولذا تلو لم تقتربنا قات وكرام لوم صحت سلامه فيكي سليمان رحمه الله حتى اخضعت دموعه ليطهه ولا يعمر بن عبد العزيز بشرب ما جده لامة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فنهض رضي الله تعالى عنه انه قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين وفي رواية علامة بملأ الارض عدلا فكان ولده عبد الله يقول كثير البيت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة بملأ الارض عدلا وفي رواية عنه كان يقول يا عجايزع الناس ان الدنيا لا تنقض حتى يبي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر قال بعضهم فانما هو عمر بن عبد العزيز لان اماما بنه عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وما يؤثر عن سليمان رحمه الله تعالى) انه لما ولي الخلافة قام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع ومن شاء وضع ومن شاء اعطى ومن شاء منع ان الدنيادار غرور ونضجك بكياء ونكي ضاحكا وتخيف انما تؤمن خائفوا وقال في خطبة من خطبة ايضا اناس الناس ابن الوليد ابو الوليد وجد الوليد اسمهم الداعي واسترد العواري واضمحل ما كان كان لم يكن اذهب عنهم تابت الحياة وقارقوا القصور واستبدلوا بالبن الوطي خشن الزاب فمهم رهنافه الى يوم المآب فرحم الله عبد امه لنفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضر (وما ولي الخلافة) او جعفر المنصور واراد ان يبي الكمية على ما بناها بن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له الامام مالك ابن انس انشدك الله اني بفتح الهمز فوضم الشين العجبة أي اسألك بالله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء أحد منهم ان يغيره الا غيره فذهب هيبه من قلوب الناس فصرفه عن رايه فيه قال وذكر الطبري في مناسك ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انهي (اقول) وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقرئ واقتصر عليه ولان المنصور مات محرما بغير ميمونة لستة ايام خلون من ذي الحجة فلم يدخل مكة وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس

في نصيبه العرب فقد كفيتموه بشركم وان يظهر على العرب فملككم وعزهم كركم وكنت اسمع الناس به فقالوا اسحركم بلسانه والله يا ابا الوليد فقال هذا راي فيه فاصعوا مابدا لكم وفي رواية لساك كثرنا عليه حلف باللات والعزى لا يكلم محمدا ابدا وفي رواية ان عبدة لمسا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم ابعدهم ولم يعد اليهم فقال ابو جهم والله يا معشر قريش ما اري عبدة الا قد صعبا الى محمد واعجبه كلامه فاطلقوا بنا اليه فآتوه فقال ابو جهم والله يا عبدة ما جننك الا انك قد صبت الى محمد

والجرك أمر مفصّل عنهم القصة وقال والله الذي نصيبا بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غبارا أنه انذركم صاعقة مثل صاعقة عباد وعود قاسمتكم بغيره ناشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن عبد الله إذا قاسا لم يكذب نخفت أن ينزل عليك العذاب فقالوا و ذلك بكتمك الرجل بالمرية ولا تدرى ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدم فقالوا والله سحرك يا أبا الوليد فقال هذا رأي قاصصنا ما بدا لك ولا مانع أن يكون القوم جاؤ مرة يحتمعون وعرضوا عليه تلك (٢١٥) الاشياء وأرسلوا للمرة عتبة بن

المصدق رضى الله عنه ان المشركين قالوا له اعيد معنا آلهتنا يوما نعيد معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا شهرا نعيد معك الهك سنة فنزلت اى لا عباد متعبون يوما ولا تم عابدون ما عابد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا اتم عابدون ما عبد سنة روى ذلك التقدير عن جعفر الصادق رضى الله عنه ردا على بعض الزنادقة حيث قالوا اطعنا في القرآن لو قال امرؤ القيس * فقلنا من ذكرى حيث ومنزل * (٢١٦) وكر ذلك مرتين أو أكثر في نسق اما كان عبيا فكيف وقع في القرآن قل يا ايها

الكا فون الخ السورة وهى مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولى دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى اغير الله تامروني اعيد ايها الجاهلون بل الله قاعيد وكن من الشاكرين واما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم انت بقرآن غير هذا حين غاظم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد انزل الله ردا عليهم ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآيات وانزل الله ايضا ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسه الا يقول جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل ابن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اليس حسنا ما جئت به فقالوا بلى والله وفي لفظ هل ترون بما اقول يا سا فقالوا لا لجاه عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة

عن قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت ايام م موجودة قبل خلق السموات والارض فاجاب بان خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير تقديم لاحد ما على الآخر واستند في ذلك لما توارثه التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحينئذ فقول له صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه اظهر حرمتها **باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير سنتهم وما سمع من اليهود والنصارى من بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطر الدشايطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم و ذكر صفته في الكتب القديمة وما وجد في اسمه مكتوبا من النيات والاحجار وغيرهما** قال ابن اسحق وكانت الاخبار من يهود الرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تمدحوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه اما الاخبار من يهود الرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه واما الكهان من العرب فجاءهم به الشياطين فيما استرق به من السم اذا كانت لا تحجب عن ذلك كما حجب عند الاولاد ولم يمت وكان الكهان والكهانة لا يزال يقع منهم ما ذكر بعض اموره ولا تلي العرب لذلك إلا حتى يبعث الله تعالى وقت تلك الامور التي كانوا يذكرونها فوها وهذا فيه تصرع بان المللكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم في المنام فاحسب وجوده فاما اخبار الكهان من اليهود فتمت ما تقدم ذكره ومنها ما جاء من سلة بن سلامة وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر اى عند قوم اولئك (القيامة والبث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له وحك يا فلان اوتري هذا كانا ان الناس يمينون بعد موتهم الى دار فيها جنة وتار يجوزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يملف به يهودى الشخص ان له محظ من تلك النار اعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان ينجم من تلك النار غسدا فقالوا له وحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد و اشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فمظنر الى ما من احد منهم سنا فقال ان يستند اى يستكل هذا الغلام عمره يدركه قال سالمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليهودى بين اظهرنا فاما ما به وكفر بقيا وحسد اقلنا له وحك يا فلان الست الذى قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن عيسى السامي رضى الله تعالى عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية اى ترك عبادتها قال فقلت رجلا من اهل الكتاب من اهل تباه اى وهي قرية بين المدينة والشام () فقلت اني امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الى ايس معهم القيقرج الرجل منهم فياتي باربعة احجار فيعين ثلاثة لثقله اى يستنجى بها ويحل احسنها يعبد ثم لعله يبعدها هو احسن منه شكلا قبل ان يرتحل فيتركها ياخذ غيره واذ انزل مثل اسواه ورأى ما هو احسن منها تركه واخذ ذلك الاحسن فريت انه اله المؤمنين رضى الله عنها وكان رجلا اعمى وهو من أسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشغل بارئ القوم وقد راي منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علي ما علك الله واكثر عليه فشك عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فامر عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية اشار الى قائد بن أم مكتوم ان يكفه عنه حتى يفسر عن كلامه فكفه الله ثم دفعه ابن أم مكتوم فمبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه فبلا عن كان يكفه فتابه الله في بقوله تعالى عيسى وتولى ان جاءه الامم الآيات فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عتبني الله وفيه ويسطه لرداه وكان كفار قريش

باطل المؤمنين رضى الله عنها وكان رجلا اعمى وهو من أسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشغل بارئ القوم وقد راي منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علي ما علك الله واكثر عليه فشك عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فامر عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية اشار الى قائد بن أم مكتوم ان يكفه عنه حتى يفسر عن كلامه فكفه الله ثم دفعه ابن أم مكتوم فمبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه فبلا عن كان يكفه فتابه الله في بقوله تعالى عيسى وتولى ان جاءه الامم الآيات فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عتبني الله وفيه ويسطه لرداه وكان كفار قريش

يقترحون على النبي صلى الله عليه وسلم آيات كثيرة يريدون ان ياتيهم بها وكان ذلك منهم تمنا وعنادا وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في اسلامهم رجاء ان يسلم الناس باسلامهم فكان يسال الله تعالى بهضرع اليه في اعطاهم ما يسألون واطمأنت تلك الآيات لهم وقد علم الله انها لواجبهم لا يؤمنون كما قال الله تعالى لو اننا نزلنا اليوم الملايكة بكلمهم اللوح وحضرنا عليهم كل شيء فيلما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله وكانت جرت ما شاء الله القد به اسما في خلقه ان اقوام (٢١٧) الا بياها اذا افتحو الآيات

وجاءتهم ولم يؤمنوا
 وحذوا بعد اب الاستئصال
 وكما فعل الله ان هذه
 الالة لا تؤخذ هذا
 الاستئصال تشريعا لها
 بنبيها صلى الله عليه وسلم
 فكان ما خلت الآيات
 التي يقترحونها رحمة وشفقة
 من ان يؤخذوا هذا
 الاستئصال قال الله تعالى
 وما معانا بل رسل الآيات
 الا ان كذبها الاولون
 أي فاخذوا هذا
 الاستئصال فلو جاءت
 الآيات هؤلاء ولم يؤمنوا
 لاخذوا كما أخذ
 الاولون ثم ان منهم من
 هداه الله ومنهم من بقى
 على كفره وعض الآيات
 التي اقترحوها جاءتهم
 كاشفة قفهم وبعد ذلك
 منهم من آمن ومنهم من
 كفر وما سألوه واقترحوه
 قولهم له صلى الله عليه
 وسلم ذلك يسير عنا هذه
 الجبال التي ضيقنا عيننا
 ويسقطنا بلادنا ويجري
 فيها انهارا كأنهار الشام
 وال عراق وليست لنا من
 مضى من آبائنا وليكن

باطل لانيه ولا يضره اني على خير من هذا قال بحرح مكة رجل رغب عن آله قومه ويدعوا الى
 غيرهما فاذا رأيت ذلك فاتيهم فانه ياتي بفضل لدين فلم يكن لي همه منذ قال لي ذلك الا مكة اني فاسال
 هل حدث حدث يقال لا ثم قدمت مره سالت فقيل لي حدث رجل رغب عن آله قومه ويدعوا الى
 غيره وشدت راحتي ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله مكة فوجدته مستخيرا ووجدت
 فرسا عليه اشداء متعلقا به حتى دخلت عليه فسالته أي شيء أنت قال لي لم تنبأك قال الله فالت
 وم أرسلناك قال عبادة الله وحده لا شريك له وبحسن الدماء وبكبر الارتان وصلة لرحم ربك ما من السبيل
 فقلت نعم ما أرسلت به قد امتك بل وصدقتك أنا مني ان امك معك او انصرف فقال لا ترى كرامة
 الناس ما جئت به فلا تستطيع ان تمككن في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت مخزجا فاعتني فكنت في
 اهل حتى خرج صلى الله عليه وسلم لي المدينة صرحت اليه فقدمت المدينة فقتلني الله ان تعرفي قال
 نعم أنت السلمي الذي اتيتي مكة ومن ذلك ما حدث عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجاء من قومه
 قالوا انما دعا الي الاسلام مع رحمة الله على لاهدها ما كنا نسمع من أحبار يهود كنا أهله لك
 أصحابا وكانوا أهل كتاب عندهم لم يس لنا وكان لا تزل بينة وبينهم شرور قاداتنا منهم
 بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان بي بعث الآن يقتلكم قتل عاد وارم أي سباصكم بالقتل
 فكان كثير ما سمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أجناه حين دعانا
 الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به فبادرناهم اليه فآمنوا به وكفروا في ذلك نزلت هذه
 الآيات البقرة والمآجهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستغفرون على الذين
 كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فانه الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة
 قال ان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيثبان أي الجبان قدم الينا قبل الاسلام ستمين
 فعمل بيننا ظاهرنا والامر الله ان يارجلنا قط لا يصلي الحسن قط ا فصل منه أي لا ظن احدا من غير المسلمين
 لان المسلمين يصلون الحسن فلا صلي لا زائدة فقام عندنا فكننا اذا قطع المطر أي اجلس فله اخرج
 يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا يقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنقول له كم يقول صاعا
 من تمر ومدين من شعير فنخرجهم ثم يخرج نالي ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يريح من غله حتى
 يطر السحاب ونسقي قد فعل ذلك غير مره أي لامة ولا مرتين لا ثلاثا بل اكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة
 عندنا فلما عرفناه ميت قال يا معشر يهود ما زينة أخرجنى من أهل الغربة بالتحريك وبساكن الميم
 الشجر المنصف والجعر الى ارض البؤس والجوع فلما أنت أدلم قال قائم قدمت هذه الارض اتوكفأى
 اتوقع خروجي من قافل زمانه أي اقبل وقرب كما به لقر به اظلم أي اتى عليهم ظله وهذه البلد ما جره
 وكنت ارجو ان يبعث قاتلهم فقد اظلم زمانه فلا تسبق اليه يا معشر يهود فانه يبعث سفك
 السماء ويسبي الذراري والنساء من خلفه فلا يتبعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه
 وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم فخر من هذل ففتح الماء وفتح الدال المهمة وقيل يسكنها اخوة بني
 قريظة وهم ثمة بن سعية واسد بن سعية يقال اسيد بالصغير واسد بن عبيد وكانوا شيا ما احدا ياتي

٢٨ - حل - اول فيسبع لنا ميسر كلاب فانه كان شيخا عدو فقتلنا محمدا قول الحق هوام باطل وفي
 رواية فان صدقوك وصنعت ما سالك صدقة وعرفنا من ترك من الله ربه حثك اليه رسولنا كما تقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما هذا
 بعث لكم حاجة لكم من الله ما بعثني به قالوا رسول ربك يبعث معك لمساك صدقة فها يقول وارجونا في لفظ قالوا له لا نزل عليك
 الملايكة فتصيرنا يا ابن الله رسلا واور حيفتك وقار آخر منهم يا محمد لي يؤمن لك حتى ناتي بالله والملايكة فيلما واساله ان يجعل لك
 چنا فاقصورا وكونوا من ذهب وفضة فبنيك بها عما تراك تنفي فانك تقوم بالاسواق وتامس العاش كاتلتمه فلا بد ان

تدبر عا حقي عرف فصلك وعزيتك من ربك ان كنت رسولا وفي لفظ قولا ان محمدا ياكل الطعام كما يأكل نحن وبشي في الاسواق
ويتمس المعاش كما يتمسه نحن الا عوزان تمتاز عنا بالنوة ولما قالوا له صلى الله عليه وسلم سل ربك ان يعطيك ملكا ويجعل لك
جناتا وقصورا وكنوزا من ذهب وصفة قار لهم صلى الله عليه وسلم ما بالذي يسأل رب هذا ربى ان كثير من هذه الاشياء خاطبوه
بهائي آخر المجلس الذي كان (٢١٨) مقل عليه به من جاء من أم مكوم وأدوا الذين كان منهم في أول المجلس

قربطه والله ما هو هصته وزلوا واسلموا فاحرزوا دماءهم اباؤهم وأهلهم كما ياتي به قال: من ذلك
خير العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة إلى اليمن في ركبة فبينا بوسيدان
ان حرب فورد كتاب خطبة من أبي سفيان ان هذا قائم في بطح مكة يقول يا رسول الله أدعوك لي بالله
فشا ذلك في محاسن أهل اليمن فجاءنا خبر من اليهود فقال لي ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال
ما قال قال العباس فقلت نعم قال شدك الله هل كان لا بن أخيك صوة قاتل الله ولا كذب ولا خان
وما كان اسمه عند قريش الا الامير قال هل كتب يده فاردت ان اقول نعم فخشيت من أبي سفيان ان
يكذبني ويرد على قلتي لا يكذب فوبخ الحيوتر كدهاءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس
فلما رجعا إلى مكة قال ابو سفيان يا أبا الفضل ان يهود فرغ من ابن أخيك فقلت قد رأيت لذلك
ان يؤمن قال لا ومن به حتى أرى الحبيب كدهاء أي ماله قلت ما تقول ما لك عجايب في على الا اني
أعلم ان الله لا يترك حيلة تطلع على كدهاء العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر
ابو سفيان إلى الحبل فدطعت من كدهاء قلب يا أبا سفيان تذكر لك الكلمة فألأى والله اني لا ذكرها
انتهى أي ومن ذلك ما جاء عن أمية بن أبي الصام الثقفي قال لا يسيان لي لاجدي في الكتب صفة
نبي يبعث في بلاد فكنت اظن اني هو كنت احدث بذلك ثم نظرت لي ابي من بني عبد مناف فظنرت فلم
أجد منهم من هو بمنزلة بالامه لا غير ربه الا الله فجازوا الاربعين بلوح اليه فمرفت اياه
غره قال وسعد بن ولده به بحمد صلى الله عليه وسلم ما لا يدركه آية اياه ما حقق قائمه فقلت
له وسمعتك قال الحياه من ساء شريف في كتب احب من ابي وسمعتك صيرت تعالفت من في عبد
الله بن سفيان ذلك باسط ما هنا اياها جوارا لالها بن الصاري فها ما تقدم ذكره قال ومنها خير
طاعة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال حضرت سوق صري دار ارباب في صومعته يقول سلوا أهل هذا
الموسم هي فيكم احدم اهل الحرم فقلت ما قل من طاهر احدثت من احمد قال ابن عبد الله بن
عبد المطلب هذا شهر الذي خرج في ذي الحجة فبينا وهو را حلالا به يخرج من الحرم فها حره
الى خيطة حرة وساخ بك السقي اليه ولطاعة فوقع في ملهى ما قال الراه فلما قدمت مكة
حدثت ابا بكر لما خرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحره فسر ذلك واسلم
طاعة فاذن بول بن المدوية ابا بكر وطاعة رضي الله تعالى عنهما فشد هما في حل واحد ذلك سميا
القرنين اه اقول يحتمل ان هذا الراه هو خير ويحتمل ان يكون غيرهما وهو اول ما تقدم ان كان غير ابوسطورا لم
يدرك المنة والله اعلم أي وسمعتك احدثت به سعد بن العاص بن سويد قال لما مضى إلى العاص يوم بدر
كنت في حجر عريمان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا إلى
الشام فبكت سنة ثم قدم فادلى سال عنه ان قال ما فعل محمد قال له صلى الله عليه وسلم سبيده هو والله اعز
ما كان واعلا فبكت لم يسه كما كان يسه ثم صنع طعاما وارسل إلى السراة في اية ان اشراهم فقال
لهم اني كنت قرية فمريت ها راها يقال له يكامل نزل الى الارض منذ ان سنة اتي من صومعته

بالقطة قايس صلى الله
عليه وسلم جند منهم وقام
حزنا اسعالي ما فاه من
هداية م اتي طمع فيها
ومن آداء صلى الله عليه
وسلم عبدالله بن أبي أمية
الحزري وكان ابن عمته
صلى الله عليه وسلم وهو
ام سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم وامه عاتكة
بنت عبد المطلب وكان من
اشد الناس عليه وهذا
كله قبل اسلامه ثم
اسلم رضي الله عنه عام الفتح
واسمته في غزوة الطائف
قال لني صلى الله عليه
وسلم قبل ان يسلم يا محمد
قد عرض عليك قومك
ما عرضوا فلم تقبل ثم لو
أمروا ليمروا بنا من تحت
من الله لا نقول ويصدقك
وتبعوك فلم تقبل ثم سألوك
ان تتجلى عليهم
ما تخوفهم به من العذاب
فلم تفعل والله اني مؤمن بك
انما حتى يتخذ إلى الدماء
سلبا ثم في فيه واما بطر
اليك حتى تاتيها ثم تأتي
معك بصلك اى كتاب معه
اربعة من الملائكة يشهدون

امك كما تقول واما لله لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فازل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه
الآيات في سورة الاسراء في قوله تعالى وقالوا لى اؤمن بك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا لا آيات وفيها الاشارة الى ان الله تعالى
خير بيننا يطعمهم جميع ما سألوا وانهم انكروا هذا ذلك استاصلهم الله العذاب لآلام السابقة وبين ان ينفع لهم بالرحمة والوفية
لهم يتوبون واليه يرجعون فاخترنا الثاني لانه صلى الله عليه وسلم علم من كثير منهم الصاد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا

فيسعدوا بالعباد لان الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا ومنكم خاصة وقد حكى الله تعالى في كتابه العزيز كثير من مغلالتهم واجاههم عن كل شبهة خالجت قلوبهم فان تعالى حكاية عنهم قالوا ما هذا الرسول يا كل الطعام ويمنى في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كز او تكون له جنة باكل شئ فاجاب الله عن ذلك بقوله وما ارسلناك الا بالبينات لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق لا استعظموا ان يكون الرسول بشرا قالوا الله اعظم ان يكون

(٢١٩)

رسوله بشرا منا انما انزل الله تعالى وما ارسلناك الا رجلا نوحى اليه ما قالوا اهل الدكر ان كنتم لا تعلمون بالنبات والزرع وما انزل الله تعالى اكلان للناس عجايب ان اوحينا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤلهم رؤية الملائكة بانهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جه الملائكة على صورة البشر لا لبس الامر عليهم ولو بقي على صورته لقضى الامر عليهم باخذهم بالاسلصال او لعدم ثباتهم عند رؤيته ولو انزل الله الملائكة كتاب من السماء وهم يشاهدونهم كما قالوا لولا ان ذلك سحر او قالوا انما سكرت ابصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو زانا عليك كتابا في قرطاس لمسوه يابسه قال الذين كذبوا ان هذا الاسحر مبین وقالوا لو انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون

فزل بما فاجعوا وينظرون اليه فمت فقلت انى حاجة فقال عمر الرجل فقلت انى من قرش باس رسلا لك حرج زعم ان الله ارسله قال ما سمعته فقلت بعد ذلك خرج فقلت عشرين سنة قال الا اصحه لك فقلت لى فوصفه فلما اخطافى صفته شيئا ثم قال هو الله بي هذه الملائكة ليطهرون ثم دخل صومته وقال لى عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية ابي والحديبية سياتي اما كانت سنة ست والعشرون تغرب * اى ومنها ما حدث به حكم بن حزام الزاى رضى الله تعالى عنه قال دخلنا الشام لتجر رقب ان اسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل اليه لئلا لم يجتهد فقال من اى العرب انتم من هذا الرجل الذى يزعم اني فقال حكم فقلت بجمعي اياه الاب الحامس فقال هل انتم صادقي فيما سلكتم عنه فقلنا نعم فقال انتم ممن اتبعه او ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وعاداه فسلنا عن اشيائه فاجابها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنا ثم نهض واستنهضنا معه فاني بخلاف قصره وامر ففتح وجهه الى ستره فامر بكشفه فادصوره فقال انصفون من هذه صورته فلنا لاقال هذا صورة آدم ثم تبع اوامها ففتحها وبكشف عن صورته لاياء ويقول اما هذا صاحبكم فقول لا يقول لاهذه صورة فلان حتى فتح باب وكشف عن صورته فقال انصفون هذا فلنا نعم هذه صورة عبد ابن عبد الله صاحبكم قال ائدرن في صورت هذه الصور قلنا قال هذا اكثر من الف سنة ان صاحبكم بي مرسل فانيوه ولوددت انى عبد قاترب ما يغسل من قدميه * ووقع بطير ذلك الجبر ابن مطعم رضى الله تعالى عنه واه رأى صورة ابي بكر اخذته بعقب لاه الصورة واداعورة عمر اخذته بحق صورة اى بكر فقال من ذا الذى اخذ مقبلة فلنا هو ابن ابي قحص قال هو الذى اخذ مقبلة فلنا هو عمر بن الخطاب قال اشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعده هذا * ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيما من اصل اصهبان من قرية يقال لها جى ففتح الجهم وقد بدا لي اى وفي لفظ من قرية مرقى الا هو اى يقال له راءهمز وفي لفظ راءت براهمز وشات واما لى من اصهبان وكان اى دهقان فريته اى كبير اهل قريته اى وفي لفظ كنت من انا واساوة فارس وكنت احب خلق الله تعالى الى اى لم راجه اى اى حتى حبسنى في بيت كحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار ففتح القف وكسر الطاء الهللة ويروى فتحه بمعنى قاط اى خادما الذى يوقد هالا يتركه عمالى تطعا ساعة وكاست لاجب ضيعة عظيمة تشغل في نيان له يومنا قال لى ابني اى قد شغفت في دنيا هذا اليوم فانه اى هالا و امرنى فيها بعض ماير يديتم قال لى ولا تحبس عنى اى احبست عنى كنت اى اى من ضيعة وشغلتى عن كل شى من امري فخرجت اى رديته التى معنى اليها فمرت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس اى اى في بيت فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم فانظروا دبصنعون فلما راى اى عجزني صلاتهم ورغبني في امرهم فقلت والله هذا خير من الذى يرعى لى فوالله ما برحتهم حتى غرقت الشمس وترك ضيعة اى فلم انها تم قلت فلم اى اهل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى اى وقد بحث في طلي وشغلته عمله كله فلما جاءه قال لى اى اى

وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فقلوا ايه يعرجون قالوا اى سكرت ابصارنا بل نحن قوم محرمون وقال تعالى ولو اننا انزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموت وحشرنا عليهم كل شى قلنا ما كانوا ليامنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وقال تعالى ولو ان قرآنا سمير به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى اى فاهم الايمانون وقال تعالى في الرعد عليهم حين صاروا يسألون كتابا فيخطبهم واسماهم واسماء ابائهم فاهم عن التذكرة معرضين كما هم مستغفرون فرت من قسورة بل يرد كل امرى منهم ان يوقى صحننا مشرة وقال تعالى حكاية عنهم واذاجاهم اى باقوا ان يؤمن حتى تؤنى من ما ورسلى الله

وقال تعالى في الرد عليهم في قولهم أو ياتي اليه كنز الالة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا زائلا نكروا عليه الزوج المسء وطاب الذرية كره من البشر رده الله عليهم بقوله وقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم انزوا جادريه والحاصل ان الله لم يبق لهم شبهة بمسكونهم وكلما نوا بشبهة يوهمون اما حاجة لهم ردها الله عليهم باحسن الرد كما قالوا لولنا نزل عليه (٢٢٠) القرآن جملة واحدة وقد رده الله عليهم بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه

اي نزلناه كذلك اى مفرقا حسب الواقع لذت هو فك ردها لاه ترتيلا ولا ياتوك بمنى الاجنالك بالحق واحسن مسيرا كقوله اسقط علينا الساء كما اى قطعنا كارعنا ان بك ان شاء هل ذلك فرداه عليهم بقوله وان يردا كسما من الساء ساطعا يقولوا سحاب مكرم فدرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وقالوا مرة لمن ان الذي يملك رجل بالثمة يقال له الرحم وانا لله ان نؤس بالرحمن ادا وقد عوا بلرحم مسيلة قيل عتوا كاهنا كان للهود بالامة وقد رده الله تعالى عليهم بان الرحمن انعم له هو الله تعالى فتا تعالى قل هو اى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب وقال تعالى ردا لسؤالهم رؤى يقرهم وقال الذين لا يرجون لقاءه لولا انزل علينا الملائكة ان نرى بنا

كنت الم اى كى عدت اليك ما عدت قلت يا بى مرت بالناس يصلون في كنيسة لهم فاجبى ما ريت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى ربت شمس قال اى بنى ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آباءك خير منه فقلت كلا والله انه خير من ديننا قال فخافى اى خافهني ان اهر ب هجمل في رجلى فبداهم حسنى في يده وبعثت الى النصارى فقلت لهم ادا قدم عليكم رك من الشام فاحرروني هم قدم عليهم نحارم النصارى فاحرروني فقلت لهم ادا قضاوا حوائجهم وارادوا الرحمة اخبروني بهم فاحرروني هم فالقيت الحديد من رجلى ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها قلت من اجل اهل هذا الدين علمنا قالوا الاسقف والكينيسة والتخفيف بالعام وتشددها هو عالم النصارى ورئيسهم في الدين فجنهت فقلت له انى قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك فادخل في كينيسك واعلم منك واسلى معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويبرغم فيها فاجموا اليه اشياء نها كثرها لنفسه ولم يعط المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فاختصه فخصا شديدا لمارية يصنعن ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنه فقلت لهم ان هذا كان رجلا سوء يامرهم بالصدقة ويرغمكم فيها فاذا جتموهم اكرهنا لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لى وما اعلمك بذلك فقلت انا انا ذلك على كثره قارى بينهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال ملؤا ذهبا ووقاروني رواية وجدوا ثلاثة مقام فوجها ونصف اربد فضة فلما رآوها قالوا والله لا ندفعه ابدا فصلوه رموه بالحجارة اى ولم يصلوا اليه صلاتهم مع ان هذا الزاهد كان يصوم الدهر وكان تقياما من الشواهد من ثم ما في الفتوحات المكية اجمع اهر كل على ان هذا الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان العراغ من الدنيا احب لكل عامل حوفا على نفسه من التفتة التي حذرنا الله تعالى عنها بقوله اما اموالكم اولادكم فتع هذا كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشرعاني رضي الله تعالى عنه ومن فوات الرهان لم اى لا يدرخون قوت العدو ولا يكتز نفضة ولا دها قال ورأيت شخصا قال لاهب اطردنى هذا لاهروهم ضرب اى الملك فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسجدون شخصا ويخرونه من الكينيسة ويقولون له اثلث علينا الرهان فسالنا عن ذلك فقالوا راء على ناقه نصف امر بوط فقلت لهم ربط الدرهم موم فقالوا نعم عندنا وعند نبيك صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وعند ذلك جاؤا رجل آخر جعلوه مكاه لما رأيت رجلا يصلى الخس ارى انه فصل منه اى لا طاع احد امان غير المسلمين افضل منه ولا زهد في الدنيا ولا رغب في الآخرة ولا ذاب ليل ولا نهار اشته حاشيد اى احب شيئا قبله وقد حضر من امر الله ما ترى فالى من توصي قال اى نى والله ما علم احد على ما كنت عليه وقد هلك الناس وبدلوا وتركوا باكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات غيب اى دة لحقت بصاحب الموصل فاخرته خرى وما امرني به صاى فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاى حبه فاقمت مع خير رجل فلما حضر رقاه لاه فلان ا فلانا اوصي اليك وامرني بالحق بك وقد

لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم ون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وعن حضرتك محمد بن كعب القرظى ان النمام قرش اقسامو لاني صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انهم ومنون به اذا صار الصفا ذهابا فقام يدعو الله ان يعطيهم ماسا لوقا فاجابهم لى قل له ان شئت كان ذلك ولكني لم آت قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها الا امرت بهذابهم وفي رواية انه اجبرهم فقال لاه يا عباد الله يقرنك السلام ويقول ان شئت ان يصحح لهم الصفا ذهابا فقلت فارم بمؤمنوا به انزلت عليهم عذابا لا اعذبه احد امان العالمين وان شئت ان لا يصح لهم الصفا ذهابا فتعنت لهم باب التوبة والرحمة وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يوب

تأليهم فقال بل حتى يوب تأليهم وانما وافق صلى الله عليه وسلم على فتح باب التوبة والرحمة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤالهم لذلك جعل منهم لانهم خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتبديهم مصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظروا سنة لال يحصل الثواب بل فعل لا يحصل المقابل اعرض عنه ادمع كشم الفطاء يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل وقوت الايمان انيبوا واصالما وسالوا من تلك الايات لاحتياسا سنة زاء (٢١٦) لا على جهة الاسترشاد ودفع الشك

اد قد جاءتهم آيات اعظم مما افترحوا فلم يؤمنوا بها وذلك كما قرأت العزيز المشعل على الاخبار بالغيث اخبار الامم السالفة كما قال تعالى اولم تأتاهم بينة مافي الصحف تأتاهم بينة مافي الصحف الاولاي اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة ودكري لقوم يؤمنون وقد استعمل كثير من السور على جملة من الايات كسورة الاحقاف والتجلى بالشعر اوقال فيها عذركل آيات في ذلك لا يتوافق فيها ارم يكن لهم آية ان علمه علماء بنى اسرائيل وهم يعلمون ان الذي جاءهم به لم يقرأ ولم يكتب ولم يعلم ولم يقل من بين اظهريهم وما جاء ذلك لاحد ان بلغ اربعين سنة قال تعالى رداعليهم فقد لبثت فيكم عمر من قبله اولم تعلمون وقال تعالى عقب قصة موسى عليه السلام وما كنت بجانب الغربي اذ قضيت الى موسى الا روبا كنت

حضر كن من امر الله ما ترى فالى من توصى في يوم تامرني قال يابني والله ما اعلم رجلا على مثل ما كنت عليه الا رجلا نصيبين وهو فلان فالحق في كلماته وغريب لحقت بصاحب نصيبين فاجبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما حضر اى حضرته الملائكة لقبض روحه قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي الى فلان ثم ان فلانا اوصى بي اليك فالى من توصى في يوم تامرني قال يابني والله ما اعلم على ن احد على امرنا املك ان تأتية الازجلا بمجورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فانه فلما مات وغيب اى دفن فقلت بصاحب عموريته واخبرته بخبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدي اصحابه بر اهرم فاكنست حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما حضر قاتله يا فلان اني كنت مع فلان فاصبح في فلان فلان ثم اوصى بي فلان اليك الى من توصى في يوم تامرني قال اى بني والله ما اعلم اصبحت على ما كنا عليه احدث من الناس املك ان تأتية ولكنه قد اظلم اي اقبل وقرب زمان نبي مبعوث يدعي ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين ينساحل به علامات ياكل الهدي ولا ياكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة قل استطعت ان تلحق بلك البلاد فاعقل ثم مات وغيب * اقول وهذا السياق يدل على ان الذين اجتمع بهم من النصارى على دين عيسى اربعة وفي كلام السهيلي انهم ثلاثون في النورهم بصفة عشرون هذا اظهر والله اعلم قال سلمان ثم مر بي فمر من كلب نجار فقلت لهم اجعلوني الى ارض العرب واعطيكم قرات هذه وغنيمة هذه فقالوا عى فاعطيتهم ههواى اعطيتهم اياها وجعلوني بهم حتى اذا بلغوا وادى القري وهو عمل من اعمال المدينة المنورة ظلموني فباعوني من رجل يهودي فمكنت عنده فرايت النخل فرفوت ان تكون البلد التي وصف لي صاحبي ولم يلق عندي اى لم اتحقق ذلك فبينما انا عنده اذ قدم عليا بن عم له من بني قريظة من المدينة فأتاعني عنه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأته ففرقتها اى تحققته بصفة صاحبي فاقمت بها وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما قام لا اسمع له بذكر مع ما اذ فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني اني رأس عذقي اني نخل لسيدى اعمر له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قال الله بني قيلة اى وهما الاوس والخزرج لان قيلة امهما فقد جاء الله امدني بشد العرب الساودا منى قيلة الاوس والخزرج والله انهم الا ان اجتمعون بقبا بلد والقصر وربما قيل قباه بناء التانيات والقصر على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انني فلما سمعتها اخذتني العرواء وهي الحمى النافض اى الرعدة والبرجاء الحمى العالبا حتى ظننت اني ساقط على سيدى فزلت عن النخلة فجعلت اقول لا ين من ذلك ما تقول فغضب سيدى ولكنى لك شدة شدة ثم قال مالك ولهذا اقبل على عمك فقلت لاشي انما اردت ان انبئه فاقال وقد كان عندي شي جمعت اى وهو محتمل لان يكون تيمر اولان يكون رطبا فلما امسبت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قضا فدخلت عليه فقلت اني قد ظفني انك رجل صالح وممكن اصحابك غر باء ذو حاجة وهذا شي كا عندي

من الشاهدين ولكنه انشا فافروا فظنوا عليهم العمر وما كنت تاو باقى اهل مدية فتولع عليهم ايايا واولكنا كنا مرسان وما كنت بجانب الطور اذ ادنا ولكن رحمة من ربك وقال تعالى في قصة قوم مريم وما كنت لديهم اذ يخضعون وقال تعالى في قصة يوسف واخوته عليهم السلام وما كنت لديهم اذ اجعوا اهرم وهم يكرهون قال في شان آدم عليه السلام ما كان لي من علم بالالا على اخذهم من اوحى الى الانبياء من حين ثم من قصة نوح لالا على قوله اذ انزلت الملائكة انا وقال تعالى وما كنت تعلمون قبله من كتاب ولا تحطه يمينك اذ الارتاب المبطلون بل هو آيات بنات في صدر الذين اوتوا العلم

بما يجدون الأمر كما أخبرني الله عليه وسلم ولم يجدوا عليه كلمة قط قال تعالى ولو كان من عند غير الله لمدوا به أخلاقا كثيرا وهذا لم يجدوا فيه اختلافا لولا كثير أمده كلها آيات وكان أوحى له الله يقول تزاحموا في شئ عبيد المطل الشف حتى إذا صرنا ككفرسي رهان قالوا مني (٢٢٢) يوحى إليه والله لا رضى به ولا تبعه إلا أن أتينا وحى يكايهه فإن الله تعالى

للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم بته إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحاحه كلوا وامسك يدك فإيا كل فقلت في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم ما أحد الحسن بن علي رضي الله تعالى عنها وهو طعن مرة من عمر الصدقة ووضعها في فيه قاله النبي صلى الله عليه وسلم كج كج ما نعرف إلا ما كل الصدقة تزاه مسلم * روي أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال ابني لا تقبل إلي أهلي فاجد الثمر ساقطه على فراشي ثم أرفعهم لاكلها ثم حتى أن تكون صدقة فالتقيها * وه جسد صلى الله عليه وسلم مرة فقال لولا أن تكون من الصدقة لا كنزها قال أن الصدقة لا بدني لا لا لجد إمامي أو سواح الناس وفي رواية أن هذه الصدقات إمامي أو سواح الناس وإنها لا تحمل الحمد ولا لآل محمد والراجع من مذهبينا حرمه الصدقة على من صلى الله عليه وسلم وحرمه صدقة القرض دون النفل على آلله وقال الثوري تحمل الصدقة لآل محمد لا مرضاه ولا قهلا ولا لمواليهم لأن مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث قال سلمان ثم اصرقت عنه فجمعت شيئا وأرضعتهم لأن يكون عرايل أن يكون رطبا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جئت فقالت لي رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك ما كل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان أي ومن ثم روي مسلم كأن أباي طعام سال عنه فأن قبل هدية كلهم بأن قبل صدقة لم يأكل منها قال سلمان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبيع القرد وقد تم جنازة رجل من أصحابه أي وهو كنوتم بن الهدم الذي روى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقدم المدينة فقبل وهو أول من دفن به ومن دفن به سعد بن زرارة وقيل أول من دفن به عثمان بن مظعون وجمع بأن أول من دفن به من المهاجرين عثمان أي وقد مات في ذي الحجة من السنة الثامنة من الهجرة وأول من دفن به من الأنصار كنوتم أو سعد أي وفي الوفيات لا نزر مات كنوتم ثم من بعده إمامة سعد بن زرارة في شوال من السنة الأولى من الهجرة ودفن بالقبع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كنوتم وفي الثورع الطبري إمامات بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة بإم قليلة وأول من مات من الأنصار البراء بن معمر مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما حضر الموت أوصى أن يدفن ويستقل به السكينة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره وهو وأصحابه كدرا بعد ما أنفق على عمل دفنه وقولهم أن أول من دفن بالقبع كنوتم يدل على أن البراء لم يدفن بالقبع إلا أن يراد الأولى بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر أن هذه أول صلاة صليت على القبر لآل سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه شملان وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم أجبرت النظر إلى ظهره هل رأى الخاتم الذي وصفني فأتى الرداء عن ظهره فطرت إلى الخاتم فمرقتها كبيت عليه قبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحوالت بين يديه فقصدت عليه حدثي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه أي وفي شواهد التوقلما جاء سلمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطاب ترجائنا فاني جاجر من اليهود

وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى تأتي مثل ما روي رسول الله والحاصل أنها تحيرت عقولهم فبأجابه صلى الله عليه وسلم في طخ الله على قلبه منهم قال أنه سحر وكهانة واساطير الأولين ومنهم من قال إنما جلسته شر يعنون عبد النبي الحضري نصرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحاسبه رجاه بهاته وكان لسانه أعجب ما فرده الله عليهم بقوله ولقد تعلم أنهم يقولون إنما يعلمه شر لسان الذي يلحدون إليه أعجبني وهذا لسان عربي مبين وقد اشار صاحب المخرجة إلى كثير من ذلك بقوله عجبنا للكفار زادوا ضلالا بالذي فيه للمقول اعتداه والذي يسألون منه كتاب منزل قد اتهموا وارتقا أو لم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفاء اعجز إلا سآية منه والجم ن فلهاتين به اللغاة كل يوم تهدي إلى سامعيه معجزات من لفظه القراء تجعل به المسامع والأفـ سواه فبوالحلى والحلواة

رق اعطاء أوراق يعني فجات * في حلاله وأول حبسها الخدساء إنما تجتلى الوجود إذا ما * جلست عن مراتب الأصداء والاقاويل عندهم كالتمثيل فلا يوهنك الخطباء فمعي كالمب والنوي اعجب الزراع منها سابل وزكاه

كان

وارتانيه غوامض فصل * رقة من زلاله وصفاء سورته أشبهت صوراً مناً مثل النظائر النظراء كم ابانت آية من علوم * عن حروف بان عنها المهجاء فاطاوا فيه التردد والرب فقاوا وسحر قاولا افتراء

وإذا البينات لم تكن شيئاً * فالتباس الهدى من عناه وإذا ضلت العقول على عالم هذا قوله المصحاء

وقال الوليد بن المغيرة يوماً بزل القرآن على عبد وانترك ناراً أنا كبير قرين وسيد هار يتركاً ومسعود التقي وهو عروة بن مسعود
سيد مفيث ونحن عطاء الله بين بني مكة والطائف نزل الله تعالى وقالوا لولا نزل أي ملازل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم فرد الله عليهم قوله أم قسمود رجعت كبحر قسمتهم فيهم يعيشهم في (٢١٣) الحياء الديار فنعنا بعضهم فوق

عض درجات ليتخذ
بعضهم مصاسخ ياورحه
وذلك حجر مما يجمعون (وي
رواية) قال بعضهم كان
اللاحق بالرسالة لوليد بن
المغيرة من أهل مكة أو
عروة بن مسعود الثقي
من أهل الطائف ثم إن
كهار قرر يشعنو النضر
ابن الحرث وعقبة بن أبي
معيط إلى أحبار اليهود
بالمدينة وقالوا له السلام
عن عبد وصفا لهم صفته
وأخبرهم بقوله فاهم أهل
الكتاب الأول أي التوراة
وعندهم علم ليس عندنا
فخرجوا حتى قدما المدينة
وسالوا أحبار اليهود وقالوا
لهم اتيناكم لأمحدث فينا
من غلام يشعن حقير يقول
قولاً عظيماً يزعم أنه رسول
الله وفي لفظ رسول الرحمن
قالوا صفوا لنا صفاته فوصفوا
فقالوا من تبعه منكم قالوا
سفلتنا فضحك حبر منهم
وقال هذا النبي الذي نحمد
نعتوه ونجد قومه أشد الناس
له عداوة ثم قالت لهم أحبار
اليهود سلوه عن ثلاث قال
أخبركم من على ما هي عليه
فان بين اثنين منكم وسكت

كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سمان إلى صلى الله عليه وسلم ودم اليهود بالفارسية ففضض
اليهودي بحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن سمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الفارسي جاء ليؤدبنا فزاد جبريل وترجم عن كلام سمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي
الذي ترجمه لجبريل اليهودي فعل اليهودي بماجد إن كنت تعرف الفارسية فما حاجتك إلى فقال
صلى الله عليه وسلم ما كنت أعلمها من قبل ولا الآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا عبد
كنت قبيل هذا أتبعك ولا أن تحقق عندي أنك رسول الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك
رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال قل له ليغمض عينيه ويضع
فاه ففعل سلمان ومن جبريل في بيته فشرع سلمان يتكلم بالعربي المصباح وهذا السياق يدل على أن
ذلك كان عند جبريل في المرة الثالثة وحينئذ يشكل بحجته أو لا وثانياً وقوله ما تقدم بالعربية الآن يقال
ذلك لقلته مسهل عليه إن يعرضه بالعربية بخلاف حكاية حاله لكثرته لم يحسن أن يعرضه
بالعربية * قال وقد احتضت الروايات عن سلمان في الشيء الذي جاء به فبني صلى الله عليه وسلم أولاً
وثانياً فالرواية الأولى المتقدمة ظاهراً تقتضي أنه مرأى أي وفيه إيمان ظاهرها ذلك بل هي
محملة وقد جاء العرب كبره في الرواية الأولى وثانية في بعض الروايات وسالت سيدي أن يوبى لي
يوماً وفعل فمما في ذلك اليوم على صاغ أوصاعين من تمر ورجت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما
رأته لا ياكل الصدقة سالت سيدي أن يهني يوماً آخر فعملت فيه على ذلك أي على صاغ أوصاعين
من تمر ثم جث به النبي صلى الله عليه وسلم وقبله وأكل منه أي والذي في كلام السبكي قال سلمان
كنت عبداً لامرأة سالت سيدي أن يهني يوماً الحديث وقد يقال لا حاجة لاجوز أن يكون عني
بسيده زوجة سيده لأنه يقال له سيدي في التعارف بين الناس أو أن المراد هي التي اشتراه ويؤيده
ما يأتي وزوج تلك المرأة قيل له في التعارف بين الناس سيدي قال وقبل أن الذي جاء به أو لا وثانياً رطب
وفي رواية احتضت خطاً فمته واشترى بذلك طعاماً والطعام خبز ولحم وفي رواية جثت بمائدة
عليها بط وفي رواية عليه رطب وجمع بأنه أو لا قدم اللحم الذي هو البط والتمر ثم قدم الرطب
فلم يتجدد المقدم في مسند الإمام أحمدان المرات ثلاث وإن المقدم فيها متعدد اه (قول) تقديم الرطب
في المرة الثانية ثم جاءه ما تقدم أنه في المرة الثانية كان عمرو الله علم ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد حفيكا أول مشاهدته الخندق كإسياني وكان بعد ذلك يقال له سلمان
الخير وكان معدوداً من إخصائه صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاتب يا سلمان وكان نصاحي على ثلاثة نخله أي ودية على وزن فميلة وهي النخلة الصغيرة التي
يقال لها الفسيلة أحياها بالانقيار فاعلمها ثم القاف أي الحفر أي ومن ثم قيل للأشجار القواف أي الحفر لها
واغرسها تلك الحفرة وتصور حية بلا الحفرة أي واتمدها إلى أن تنمر والودية والفسيلة هي النخلة
الصغيرة التي جرت المائدة بان تقبل من المحل الذي تثبت فيه إلى محل آخر لكي في كلام بعضهم إذا خرجت
النخلة من التوادقيل لم غريسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم أشاء فإذا قامت اليد فهي حارة ويقال

عن الثالث فهو بني مرسل وإن لم فعل فتقول سلوه عن فترة ذهوا في الدهر الأول يعنون بذلك أهل الكهف لأنه كان لهم حديث عجيب وسلوه
عن رجل طوبد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان من نبيه يعنون بذلك ذا القرنين وسلوه عن الروح امهي فإذا أخبركم بحقيقة
الاولين وبارض من عوارض الثالث وهو كونها من أمر الله فاتبوه فخرج النضر وعقبة إلى قرين وقالاهم قد جئناكم فصل ما بينكم
وبين مجدوا خبركم الخبر فجاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسلوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غداً أو لم يستن أي لم يغسل

ان شاء الله تعالى وانصرفوا فالحمد لله عليه وسلم خمسة عشر يوما قيل ثلاثة أيام لا ياتيه الوحي وتكلم قرش في ذلك فقالوا ان نخذأ قلاعه به وتركه ومن جملة من قال ذلك ام قبيح امرأه عمره اى صاحبك الا قد ودعك زفلاك أى تركاك واغضك وفي رواية قالت امرأة من قرش اطاع عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسور الكهف وفيها خبر الغيبة الذين ذهبوا ولم اهل الكهف (٢٢٤) وخبر الرجل الطواف وهو يد القرين وجاءه بالحواف عن الروح المنكورة في سورة

الاسراء وهو ان الروح من امر الله قال تعالى ويسألوك عن الروح قل الروح من امر ربي اد من علمه لا يعلمه الا هو وكان في كتب اهل الكتاب ان الروح من امر الله اي ما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطالع عليه احدا من خلقه وقد جاءه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ساه اليهود عن الروح فزأت عليه هذه الآية هي ما تذكر نزوله وعاب الله النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف على تركه ذكر التعليق على المشبهة بقوله تعالى ولا تقولن شيئا مني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وادكره اذا نسيته وانزل الله سورة الضحى رد القوم قلاعه به واغضه فكر صلى الله عليه وسلم فرحا بزول الوحي واستمر على ذلك التكبير في بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولا اجابه صلى الله عليه وسلم عما سألوا زدادوا

للخلة الطويلة عوا لمة عمان وفي الحديث ان قاب الساعرة بدأ احدم فسيلة فاستطاع ان يفرسها قبل ان تقوم فليفرسها وعلى اربعين اوقية اي من ذهب كاسيانى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا احاكم فاعانوا بالنخس الرجل بستين الرجل عشرين ودية الرجل بخسة عشر والرجل بعين بقدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثمانية ودية قال وفي رواية نه كوتب على ان يخرس لهم محمدا فسيلة أى يغفر لها وفرسها أى ويتهدا الى ان تتمر على اربعين اوقية قال سلمان فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان فقرأى بالعاء وفي رواية فقرأى بالنون أى احفر لها فاذا فرغت فانتني أأاضها بيدي فقررت وفي رواية ففترتها وأعاني اصحابي حتى اذا فرغت جثته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فخرج معي اليها فجمعنا تقرب اليه الوادى فضمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مامات منها ودية واحدة قادت النخل وتي على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة أى وفي رواية بمثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه البيضة كانت متزودة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة أى اكبر من بيضة الحمامة وأصغر من بيضة الدجاجة فاختلف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل القامرى الكاتب فدعيته ل فقال خذ هذه فاذا مما عليك يا سلمان أى تكون بعضا مما عليك وحينئذ قد يتوقف في جواب سلمان بقوله قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما على لان النبي وديه بعضه وان قال ذلك البعض الا أن يقال العادة قاضية بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له وقع بالنسبة لكلا وقد اشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت فيه انه لا يحسن أن يكون بعضا مما عليك بوفى به الله عنك جميع مما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فارقيتهم حرقم أى وتي عندي مثل ما أعطيتهم قال وهذا اي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصرح في ان الاراقى التى كاتب عليها كانت ذهبا لا فضة وقد جاءه أى ما يدل على ذلك في بعض الروايات ان سلمان لما قال لى صلى الله عليه وسلم وأين تقع هذه مما على فقله صلى الله عليه وسلم على لسانه ثم قال خذها فارقم منها وأيضاً على ذلك ان هذا العلم ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل أكثر من اربعين اوقية من الفضة اه أى فلا يحس قول سلمان وأين تقع هذه مما على وقد صرح بذلك أى يكونها ذهبا البلاذري والقاضي عياض في الشفاء فقال على اربعين اوقية من ذهب والى القصة اشار صاحب الممزية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين حان الوفاء

كان يدعى قنا فأتى لما * أينعت من تخيله الافناء

أفلا تمذرون سلمان لما * أن عرته من ذكره العرواء

أى وفى قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو اربعون اوقية من ذهب حين قرب حلول الدين وتقدم انه وفي دينه مناهى تى عنده ما يدر ما عظام وسب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى قنا اى ارق بالاطل كما تقدم فكتب على ذلك وعلى ان يفرس تلك النخيل

وبما كفو او نسود ذلك الى السجرو والكهف من الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم وعندها لهم وهي من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزيدى قال الحلي في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد هو ومن معه من الصحابة اذا رجل من زيد يطوف على حاق قرش حلقة حد اخرى وهو يقول يا مشر قرش كيف تدخل عليك الميرة او يجلب اليك جلب او يحل اى ينزل يساحتكم تاجر واتم نظامون من دخل عليك في حرمكم ما زال يطوف على حلقهم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمكم فذكر انهم قدم بخلافه

اجال حسان فسامها منه أبو جهل بثلاث ايمانها لم يسمها الا جله سالم قال فاكسد على سلعتي فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأين اجمالك قال هذه هي بالخزيرة فقال صلى الله عليه وسلم فظنر الى اجماله فرأى جمالا حسنا فساوم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل حتى اخلقه رضاه وأخذ هاروسا رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها لثمن وافضل بغير اباعه واعطى ارامل بني عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هية من رسول الله (٢٢٥) صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى

الله عليه وسلم لا يجهل
ايك يا عمرو ان تعود لمثل
ما صنعت بهذا الرجل
فترى مني ما تكره فجعل
يقول لا أعود يا محمد
لا أعود يا محمد فانصرف
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأقبل على أبي جهل
أمية بن خلف ومن أمه
من القوم فقالوا له ذك في
يد محمد فما أن تكون تريد
أن تتبعه واما رب دخلك
منه فقال لهم لا تتبعه ابدا
ان الذي رأيتهم من المارآته
رأيت معه رجلا عن يمينه
ورجلا عن شماله معهم
رباح يشعرون الى الخواقة
لناوا على قسي ونظير
ذلك ان أبا جهل كان وصيا
على بني قائل ماله وطرده
فاستعان النبي بالنبي صلى
الله عليه وسلم على أبي جهل
بعد ان عنه كفارق قريش
الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقالوا له استنزه
ما يخلصك من أبي الحكم
الا هذا يعنون النبي صلى
الله عليه وسلم فشي معه
صلى الله عليه وسلم ورد
اليه ماله فقيل لابي جهل

ويشعروا الى ان تسمعوا عاقبة هذا الدين حين اينعت العرايين من بخيله التي غرسها أي غرس
له افلا ترون لسلطان عدرا يمتك من ايداه حين ان غشيت قوة الحمي من اجل سماع ذكره صلى الله
عليه وسلم قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهود عن
بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سلما ن أي كان - بيا لشراؤه أي مكاتبته من قوم اليهود
بكذا وكذا درهما وعلى ان يفرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك ففرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله تعالى عنه فاطم النخل كله الا تلك
النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلها وغرسها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده فاطمت من عامها وذكر البخاري ان سلمان رضي الله تعالى عنه غرس
بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ما غشيت كلها الا التي غرسها سلمان
قال ويجوز ان يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه النخلة احدهما بل الآخر انتهى * اقول وهذا
الحال الذي غرس فيه لسلطان من حوائط بني النضير وكان يقال له النبت وقد قال اليه صلى الله عليه
وسلم كما ياتي ولا يخفى ان قول صاحب الهمزة كان يدعي قنا انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه
انه لم يرق حقيقة لما قره على الرق وأمره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبه وادي عنه وكونه فعل ذلك
تطبيعا لخاطر سادته بعيد قليلا من اقل اذ ارق حقيقة كيف جاز له صلى الله عليه وسلم ان يامر
أصحابه بان ياكلوا اجماعه صدقة وياكل هو وهم مجاه به دية والريق لا يملك وان ملكه سيده
على الاصح عند ما عاشر الشافعية بل وعند باقي الامة قلنا يجوز ان يكون الرقيق كان في صدر الاسلام
ملك ما ملكه سيده ثم نسخ ذلك على ان بعض اصحابنا ذهب الى صحته وفي كلام السبيل وذكر أبو
عبيد ان حديث سلمان حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا كلامه وان صلى الله عليه وسلم يعلم رقه
حينئذ لان الاصل في الناس الحرية ولعدم تحقق رق سلمان وعدم مجرى مكاتبته على قواعد
الاستئمان يستدلوا على مشروعية الكتاب بقصة سلمان وفي كلام السبيل ان في خبر سلمان من الفقه
قبول الهدية وترك سؤال المهدى وكذلك الصدقة وفي الحديث من قدم اليه الطعام فليأكل ولا يسأل
والله أعلم وعن سلمان رضي الله تعالى عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بالقصة
المتقدمة ان صاحب عبودية قال له انت كذا وكذا من ارض الشاربان هار جلا بن غيضتين يخرج
كل سنة من هذه الفيضة الى هذه الفيضة مستجير يا يعرضه ذو الاسقام فلا يدعوا احد منهم الا شفي
فاسال عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصفت لي فوجدت الناس
قد اجتمعوا برضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجير من احدي الفيضتين الى الاخرى فغشيه
الناس برضاهم لا يدعوا لمرض الاشي وعلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الفيضة التي يريد أن
يدخلها الا منكبة فتناولته فقال من هذا والفتت الي فقلت رحلك الله اخبرني عن الحنفية دين
أبراهيم فقال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد اظلك بني بيعت بهذا الدين من اهل
الحرم فانه يملكك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كنت صدقتني لقد قتيت عيسى

(٢٩ - حل - اول) في ذلك فقال خفت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لامتعت أن اعطيه لطمعني ونظير ذلك
بل عجب منه قصة الاراشي وحاصلها ان أبا جهل باع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اشارة بطن من ختم جمالا
فطله بائنا من افة له قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبي جهل استنزه منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زعمهم انه لا قدرة
له على أبي جهل وكان ذلك بعد ان وقف على نادهم وقال يا معشر قريش من يعينني على أبي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني

على حتى فقالوا له أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو بينك عليه فجاءه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابني جهل فقال عايطا للبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام غلبني على حتى قبله واما غريب وابن سبيل وقد سالت هؤلاء القوم عن رجل ياخذني بحتي منه فاشاروا اليك فخذني حتى منه رجلك الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابني جهل وضرب (٢٢٦) عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد اتفق لونه اى تغير وصار كلون النقع

الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدخل وأخرج ما هو لذلك الرجل فدفعه اليه قال ثم ان الرجل أقبل حتى وقف على أهل ذلك المجلس الذين بعثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم استمراء فقال جزاء الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذني بحتي وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اعط ما ذا يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجبا من أعجب العجائب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه فرما مرعوبا وكأنه ليس معه روحه فقال اعط هذا حقه فقال لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فقاطعه اياه فنقد ذلك قالوا لا بني جهل ما رأينا مثل ما صنعت فقال ويحك والله ما هو الا

ان مريم والقيضة اشجر الملتف قال السهيلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن بن عماره وهو ضعيف باجماع منهم واصلح هذا الحديث فلا تكرار في منته فقد ذكر الطبري ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى أى كانت مجنونة فابراها المسيح عند الجذع الذي فيه الصليب بيكان فاقبض اليها فكلماها وقال لها علام بيكان فقلا عليك فقال اني لم اقبل ولم اصلب ولكن الله رفعني واكرمني واخبرها ان الله اوقع شبهه على الذي صلب وأرسل الى الحواريين أى قال لاهمه وتلك المرأة بلغا الحواريين امرى ان يقرني في موضع كذا لئلا تنجا الحواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتعل نورا اتزله فيهم ثم أمرهم ان يدعوا الناس الي دينه وعبادتهم ووجههم الى الامم واذا جازان يزل مر جازان يزل مرارا لكن لا نعلم انه هو اى حقيقة حتى يزل الزلزال طاهر في فكر الصليب ويقتل الخبز كجاء في الصحيح هذا كلامه ووروى انه اذا نزل تروج امرأة من جذام قبيلة ياليمين وبولده ولدان يسمى أحدهما محمد والآخر موسى يمكت أربعين سنة وقيل خمس وأربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمانين وقيل تسعا وقيل خمسا أي وجمع بين كون مدة مكثه أربعين سنة او خمس وأربعين سنة وبين كونها سبع سنين أى وما عند ذلك بان المراد بالاول مجموع ابيه في الارض قبل الرفع وبعده والسبعة أي وما بعده من الاقوال يكون بعد نزوله ويدعى ادامات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم أي عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى أي وقيل يدفن به صلى الله عليه وسلم في قبره ويؤبد ما ورد يدفن معي في قبري فاومر أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر * أقول وكما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخبز يقتل الدجال فقد جاء بزل عيسى حكما مسقطا يحكم بشرعنا يقتل الدجال نزوله يكون عند صلاة الفجر فيصل خلف المهدى بعد أن يقول له المهدى تندم يا روح الله فيقول له تقدم فقد أقيمت لك وفي رواية يزل بعد شروع المهدى في الصلاة فخرج المهدى التهمري ليتقدم عيسى فيضرب يده بين كفيه ويقول له تقدم فاذا فرغ من الصلاة اخذ حذرتة وخرخ خلف الدجال فيقتله عند باب الدار الشرقي وورد أن المهدى يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال وقد جاء ان المهدى من عزة النبي صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة قبل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولد محمد العباس فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ان أمه أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال ذلك حامل بياض فاذا ولدته فاني به قالت فلما ولدته انبته به فاذا في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى والباه اى أسقاها اللبا من ريقه وسما عبد الله وقال اذهبي بابي الحامد فاخبرت العباس فانا فذكر له فقال هو ما اخترتك هذا والخطباء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدى اى الخليفة وهو ابو الرشد يدل قوله حتى يكون منهم من يصلى بميسى بن مريم أى وهو المهدى الذي يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله لم يبق من الدنيا الا يوم واحد وفي رواية الا ليلة واحدة بطول الله ذلك حتى يبيت وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره

ان ضرب على بابي وسمعت صوته فملت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فعلم ان الال ما رأيت له عشرون قط لاويت او تاخرت لا كلتي والى هذه القصة اشار صاحب الحمزة بقوله واقتضاه النبي دين الاراش * بي قد ساء بيعه والشره وراعي المصطفى اتاه باله * يتبع منه دون الوفاء النجاء هو ما قدره من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء وقوله هو ما قدره من قبل وذلك لما أرادعد والله ان يأتي الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما جديفيس الحجر في يده ورجع التهمري

وهو منتقم اللون كما تقدم وأخبر بأنه رأى عتي الفحل لو تقدم لا ختطفه عضواً وعضواً أو بوجهل كان من أكبر أعداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو من المستزين الذين أنزل الله فيهم أنا كفيلاك المستزين وما تقدم بعض من استنزهوا من استنزهوا أيضاً أنه سار في بعض الأوقات خلف النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج بأنه وقفه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فكان كذلك أي إن مات قال ابن عبد البر كان المستزين الذين قال الله فيهم أنا كفيلاك (٢٢٧) المستزين خمسة من أشرف قریش

الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال البغوي وكان رأسهم العاصي بن وائل السهمي والحريث بن قيس بن عدى السهمي ابن عم العاصي كان أحد أشرف قریش في الجاهلية قيل أنه اسلم وهاجر إلى الحبشة وقيل بقي على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطالب بن عبد العزيز ولم يذكر فيهم إلا جهل فهو وإن كان من المستزين لكنه لم يقصد من الآية اعني أنا كفيلاك المستزين لانه إنما هلك كافراً يوم بدر وفي رواية أنهم كانوا أئمة فزادوا بالهبة وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاصي بن أمية وزاد بعضهم مالك بن الطلالمة ومن استنزه عقبة بن أبي معيط به صلى الله عليه وسلم أنه كان يلقى القدر

عشرون سنة وقيل أربعون سنة ووجهه كوكب دري على خذه إلا بين خال أسود يحمر في زمان الدجال ويؤثر في زمانه عيسى بن مريم وأما ما ورد له مهدي الأعيسى بن مريم فلا ينافي ذلك لجواز أن يكون المراد له مهدي كاملاً معصوماً لا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقد جاء أن تهاك أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها وعن العباس رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ماتري قلت ثرياً قال أمانه سيملاك هذه الأمة بعدد ما من صلبك أي وقد اختلف الناس في عدده المئتين فقل سبعاً أجمع وقيل تسعة جمعنا بينهم ما بين الأول يكون هو المئتين لغير الناس ولو غير حديد البصر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم وأما المئتين له صلى الله عليه وسلم فقل كان يرى أحد عشر نجماً وقيل اثني عشر نجماً وجمعنا بينهم ما يعمل الأول على ما إذا لم يكن النظر والثاني على ما إذا أمن النظر وحيداً يقتضي هذا أن تكون الخلفاء من بني العباس اثني عشر وعن سعيد بن جبيرة سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول يكون من أئمة أهل البيت السفاح والنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً والمهدي في هذه الرواية يحتمل أن المراد به أبو الرشيد ويحتمل أن يكون المنتظر وروى أبو نعيم بإسناد ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم خرج فلقاه العباس فقال الأسرك يا أبا الفضل قال بنى رسول الله قال أن الله فتح بي هذا الأمر وبذرتك نختمه وفي رواية ونختمه بولدك وقد افردت ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في مجلد حافل سماه مؤلفه القواصم عن القنن القواصم وقد رويت قصة سلمان رضي الله تعالى عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم إسناده قال كان لي أخ أكرهني وكان يتقنع بثوبه ويصعد الجبل يفعل ذلك غير مارة متكرراً فقلت له أمانك تفعل كذا وكذا فلهذا لا تذهب بي معك قال أنت غلام وأخاف أن يظهروك شيء فلتأخف قال إن في هذا الجبل قوماً لم يعبادة وصالح بذكروا الله وبذكروا الآخرة ويرعون أماناً على غير دين قلت فاذهب بي معك إليهم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقالوا جئ به فذهبت معه فأنهيت إليهم فاذا هم ستة أوسعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل لا يكون الشجر وما وجدوا فقصدها إليهم فحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى خلصوا إلى عيسى بن مريم قالوا ولدي بذكر كرم الله رسوله وسخر له ما كان يقطن من أحياء الموتى وخلق العالمين وأرسلوا إلى الأعراس فكفر به قوم تبعه قوم قالوا يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً وإن بينك ونازلنا رباً تصيرون هؤلاء قوم الذين يعبدون التير إنهم أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ثم انصرفنا عندنا إليهم أوالوا مثل ذلك وأحسن لزمتهم ثم أطلع عليهم الملك فامرهم بالخروج من بلاده فقلت ما أنا بخارقكم فخرجت معهم حتى قدمنا للوصل فلما دخلوا حقوا بهم ثم أتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحقوا به فقال لهم إني كنتم قايضوه فقال ما هذا الغلام معكم فأتوا عليه خيراً وأخبروه بأنا عيسى بن مريم وأرسلنا أعظامهم له فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر من أرسله الله من رسله وأنبيائه وما القوا وما صنع بهم حتى ذكر

على بابهم صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شرجار بن أبي لهب وعقبة بن أبي معيط أنا كانا لياثني بالقروث فيطرحنا على بابي ومن استنزه أيضاً أنه بعث في وجهه النبي صلى الله عليه وسلم فداصقاً على وجهه وصار برصاً قال الحلبي في السيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة محاسن عقبة بن أبي معيط فقدم عقبة من سمر فقصع طعاماً ودعا الناس من أشرف قریش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب إليهم الطعام أباي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكل وقال ما نابا كل طعامك

عني تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبه اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبه صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس اياها بمقالة عقبه فاني اليه وقال يا عقبه صيبت فقال والله ما صيبت ولكن دخل منزل رجل شريف فاسى ايا كل طماعي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يعلم فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال له ابي وجهي من (٢٢٨) وجهك حرام ان تقبض عدا فلم تطاه وتزق في وجهه وتطم عليه فقال له عقبه

عيسى بن مريم ثم وعظم وقال اتقوا الله والزمو ما جاء به عيسى ولا تخافوا ولا تحزنوا انكم امراد ان تقوم فقلت ما انا بما رقت فقال يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي الا ان اخرج من كني هذا الاكل يوم احد قلت ما انا بما رقت فتنبعته حتى دخل الكهف فارقا ربه انا ولا طامعا الا راكبا وساجدا الى الاحد الاخر فلما اصبحتنا خرجنا واجتمعوا اليه فتكلم نحو المرة الاولى ثم رجع الى كهفه ورجعت معه فابيت ماشاء الله ان يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظمون ويوصيهم فخرج في احد فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هؤلاء اني قد كبرني ورق عظمي وقرب اجلي واني لا عهدي بهذا البيت يعني بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة فلا بد لي من اتيانه فقلت ما انا بما رقت فخرج وخرجت معه حتى اتيت الى بيت المقدس فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول يا سامعان ان الله سوف يبعث رسولا اسمه احمد يخرج من جبال تهامة علامته ان ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قدته راب قاما ناف شيخ كبير لا حسبي ادركه ان ادر كنهه انت فصدقة واتبعة فقلت وان امرني ترك دينك وما انت عليه قال وان امرتك من بيت المقدس وعلى يابه معة فقال له تاولي بذلك فتاوله يده فقال له قم باسم الله فقام كأنما سط من عقال فقال لي المقعد يا غلام احمل على ثيابي حتى انطلق فحملت عليه ثيابا فذهب الراهب وذهب في اثره اطلبه كما سالت عنه قالوا امامك حتى لقيني ركب من كلب فسالتهم فلما سمعوا اني انا من رجل بعيره وجملي عليه فوجئني خلفه حتى انوا بي بلادهم فباعوني فاشتري امرأة من الابرار فاجعلني في حائط لها في بستان وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبرت به فاخذت شيئا من ثمرها طعمي ثم اتيت به فوجدت عنده انا سا فوضعت به يدي فقال ما هذا قلت صدقة قال للقوم كلوا وياكل كل هوم لبث ماشاء الله ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيت به فوجدت عنده انا سا فوضعت به يدي فقال ما هذا اقلت هدية قال بسم الله را كل واكل القوم فقلت في نفسي هذه من آياته وبحاج للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على قدر صحبهما وفي الدار للتشاور ان امرأة من جهينة اشترته وصار يرعي غنائها لهما يهاو يوم ارعى اذا ناه صاحب له فقال له اشمرت انه قد قدم اليوم المدينة رجل زعم انه نبي فقال له سامعان اقم في الغم حتى اتيك ففهمط سامعان الى المدينة فاشترى بدنانير بعضه مشاة وشواهو وبعضه خبز اثم اتاه به فقال ما هذا قال سامعان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها فاكلها اصحابه ثم اطلق فاشتري بدنانير اخر خبز ولحما فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاكله ففهمطوا كلا جميعا فامرت فخلعه فطمع بي فارخني ثوبه فاذا الخادم في ناحية كنهه الا يسر فتبينت انه مدرت حتى جلست بين يديه فقلت اشهد ان لا اله الا الله انك رسول الله وهذه الرواية تتخالف ما تقدم فليتأمل وليتذكر كيف الجمع ونقل عنهم الاجماع على ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حراما قاضيا لا زنا متشكفا وكان ياخذ من بيت المال في كل سنة خمسة الاف وكان يتصدق بها ولا ياكل الا من عمل يده وكان له عبادة يفتش بعضها واباس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو امر على الدائن وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت امير وهو يجري عليك رزق فقال لي احب ان آكل من عمل يدي وربما

لك ذلك ثم ان عقبه لقي النبي ففعل به ذلك قال الضحاك لا يروق عقبه لم تصل للبرقة الي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه وو كشهاب نار فاحترق هكاتها وكان اثر الحرق مفي وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بصيرة بصفاته برصاني وجهه انه صار كالبرص وازل الله في حقه يوم بعض الطام على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتالي لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد ان جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا قيل المراد من قوله بعض انه ياكل في النار احدي يديه الى المرق ثم ياكل الاخرى فتبنت الاولى وهكذا ومن استنزاه الحكم بن ابي العاص امكنه صلى الله عليه وسلم بمشي ذات يوم وهو خلفه بخلج باقه وفه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال

له كن كذلك فكان كذلك كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكم بن ابي العاص بخلج باقه وفه بعد ان مكث شهرا امشيا عليه وبقي ذلك الاخلاج به حتى مات وقد اسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شي وكان يجالس النافقين وينقل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اليهم ففناه صلى الله عليه وسلم الى الطائف واطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نساءه بالمدينة فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبرقة وقيل بدرى في يده والمدرى كاسلة

اشرى

يفرق به شعر الرأس وقال من عذري من الوزعة لو أدركته لفتات عينه ولعنه وما ولدو بعد ان تاه صلى الله عليه وسلم الى الطائف
بقي به الى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فردّه الى المدينة وكان قد تشفع عنده صلى الله عليه وسلم فوعده بارجاعه ولما
مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي توفي فيه طلب عثمان رضي الله عنه وأخبره بأشياء تقع له وقال له انهم يقتصونك قيصا ويردون
منك خلمه قاحدران تخلمه حتي تلقاني على الخوض يريد بذلك الخلافة واخبره (٢٢٩) بالبلوى التي تصيبه وأمره بالصر

قيل انه في ذلك المجلس

استاذن من النبي صلى الله عليه وسلم في ارجاع عمه الحكم الى المدينة ادا صار الامر اليه فاذن له فلما كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه سال عثمان أبابكر رضي الله عنه ان يرجمه واخبره بان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بذلك فقال او بكر رضي الله عنه لا احل عقدة عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عمر رضي الله عنه ما لى الخلافة أن يرجمه فقال مثل مقالة أبي بكر رضي الله عنه ولا ادخله عثمان رضي الله عنه فقم عليه بعض الصحابة بسبب ذلك فقال أنا

كنت تشفع فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدي برده وكان في رجوعه تأسيس للبلوى التي وقعت لعثمان رضي الله عنه فارت منشاها انما كان من مروان بن الحكم فسيحان الحكم في افعاله الذي لا يسئل عما يفصل ولذا قال بعضهم كما في بعض شراح الشفاء

اشترى اللحم وطبخه ودعا الحمد ومن فاكل معه اول مشاهد الخندق كما تقدم قيل وشهد بدر واحد قبل ان يفتي وهو مكاتب فيكون أول مشاهد الخندق بعد عقده والله اعلم واما اخبار الكنان لادن السنة الحما فكثير منها ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وفي أيام رضاعه قال ومنها أيضا خبر عمر بن معد بكرب رضي الله تعالى عنه قال والله علمت ان محمدا رسول الله قبل ان يبعث فقيل له وكيف ذلك قال فرعنا الى كاهن ثاقبنا منزل بنا فقال الكاهن اقسم بالسما ذات الارباع والارض ذات الارباع والريح ذات العجاج ان هذا الامراج لعلهم اجييج النار وهو الله بها ولقاح ذي فاج قالوا وما فاجه قال فاجه ظهور بني صادق بكتاب اطق وحسام فاني قالوا او اين يظهر والي ما ذا يدع قال ظهر بصلاح ويدع والي فلاح وبعطل القداح وينهي عن الراح والسفاح وعن كل امر قباح قالوا نعم هو قال نعم ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكند انتهى ومنها خبر س بن ساعدة الايادي وهو أول من قال البينة على المدعي واليمين على من انكر وأول من اتكأ على عصا وقوس اوسيف عن الخطية وقيل ان أول من تكلم بان البينة على المدعي واليمين على من أنكر داود عليه الصلاة والسلام وان ذلك فصل الخطاب وردا لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قد وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أياكم يعرف القيس بن ساعدة الايادي قالوا كنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا لهك قال ما نساء بكماط على جبل أحر وهو يقول أيا الناس اجعوا واسمعوا وعوامن عاش مات ومن مات فمات وكل ما هو آت أن في السماء غبرا وإن في الارض لميرا معاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تنور اقسم قس قسما حاتما لان كان في الامر رضا ليكون سخطا ان الله دينا هو أحب اليهم من دينكم الذي اتم عليه ما لى ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقا والام تركوا هناك فناموا ثم قال ﷺ اياكم يروى شعره فانشده عليه الصلاة والسلام

في الذاهيين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد * الموت ليس لها مصادر
ورابت قوى نحوها * تسعي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الى ولا من الباقين غابر
ايقنت ابي لاحا * له حيث صار القوم صائر
وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه وقيل له الجارود لانه اثار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم اى اخذ جميع اموالهم والى ذلك الإشارة بقول الشاعر

ودسناهم بالخيل من كل جانب * كاجرد الجارود بكر بن وائل
فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وقد عبد القيس من يعرف لنا فقالوا كنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا بن يدى القوم كنت اقنوا

فليت عثمان لم يحكم بعودته * رضي باحكم الصديق في الحكم قال الشهاب الحفاجى بعد ان صحاح عثمان رضي الله عنه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم فلاوجة في التشيع عليه بذلك والظن في خلافته كما زعم الشيعة مع ان عثمان رضي الله عنه علمه ان تاب وخاضت طويته وكان رده له باجتهاد منه رضى الله عنه في ذلك والامور الاجتهادية لا اعتراض بها عن ابن خزيمة ام المؤمنين

رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحكم فجعل الحكم يلهي بالنبي صلى الله عليه وسلم فأراه فقال اللهم اجعل له وزرا
ورجف وارتمش مكانه والوزع الارتعاش وفي رواية فإقام حتى ارتعش وعن الواقدي استاذن الحكم بن أبي العاص على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصرف صوته فقال لئن لم يلعنه الله ومن يخرج من صلبه اللومئنين منهم وقيل ما م ذو ومكر وخديعة
يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة (٢٣٥) من خلاق وكان لا يولد لأحد بالدينة ولدا إلا أنى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم قاتى مروان لا ولد
فقال هو الوزع ابن الوزع
الملعون ابن ملعون وعلى
هذا فهم ما بنى نبت ان
النبي صلى الله عليه وسلم
راه لانه يحتمل انه انى به
اليه صلى الله عليه وسلم فلم
يادن باد خاله عليه لى ما
يدل لذلك قوله هو الوزع
الح وفي قاتى بعضهم انه
ولد بالطائف بعد ان بنى
ابوه الى الطائف ولم يجمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم
فبو ليس بصحابي ومن
ثم قال البخاري مروان بن
الحكم لم ير النبي صلى الله
عليه وسلم وعن عائشة رضى
الله عنها انها قالت لمروان
نزل في ايك ولا تقطع كل
حلاف ميين هما مشاه
بنعيم وقالت له سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في ايك وجدك
اي الذي هو ابو العاص
بن امية اهم الشجرة
المون في القراف وقد
ولى مروان الخلافة تسعة
اشهر ولا امتنع عبد
الرحمن بن ابي بكر رضى
الله عنهما من البابجة ليزيد

اي اتهم اثره كان من اسباط العرب اى من ولد ولدهم شيخا عمر سبعائة سنة اي وقيل ستمائة سنة
أدرك من الجواربين سمدان فهو اول من تاله أى تعبد من العرب أى ترك عبادة الاصنام واول من قال
أما بعد اى وقيل أول من قال ذلك كعب بن لؤى كما تقدم وقيل سحران بن وائل وقيل به وقيل وقيل
يعرب بن قحطان وقيل داود وهو فصل الخطاب ورد بانهم ثبت عنه انه تكلم بغير لغته أى وهـ
لغة عربية وفصل الخطاب الذى أوتي هـ فصل الخصومة أى وهذا يؤيد ما تقدمت عنه انه اول
من قال القائل على المدعى واليمين على من أنكر وتقدم ما فيه وجمع باب الاربعة بالنسبة لداود
حقيقية ولغيره لضافية فكلم بن لؤى بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته وقس اول من كتب
من فلان الى فلان قال الجارود كاتى انظر اليه بقسم الرب الذى هو ليعافن الكتائب اجله وليوفين
كل عامل عمله ثم انشأ يقول

هاج للقلب من جواه اذكر * وليال خلاهن نهار
وجبال شوامخ راسيات * وبحار مياهن غزار
ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
والذى قد ذكرت دل على الله فوساها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود اى الرسول بكسر الراء التؤدة فقلت أنساء بسوق عكاظ
أى هو هوسق بين بطن نخلة والطائف كان سوفا كتحقيق وقيس عيلان كما تقدم على جبل أروق اى
بضرب لونه الى السواد وهو يتكلم بكلام ما ظن انى احفظه وفي لفظ تكلم بكلامه خلاولا احفظه
الان فقال ابو بكر يارسول الله قاتى احفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقل في خطبته
يا أيها الناس اسمعوا وعادوا وعينم قاتعوا من ماش مات ومن مات فأت وكل ما هو ات
مطر ونباب وارزاق وأقوات واباه وامهات واحياه واموات جمع واستات وآيات بعد آيات ان
ذات أمواح مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هناك فقاموا
أقسم قس قما حاسما لا احتنا فيه ولا نأما ان الله ديننا هو واجب اليه من دينكم الذى نتم عليه
وسيا قد حان حينه واظلمك زمانه فطوبى لمن امن به فنهاده وويل لمن خالفه فصعاه ثم قال تبا
لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اباد هي قبيلة من اليمن أين الاباه
والاجداد وأين الرضى والعواد وأين الفراعة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف وعجدها
زين وطول وغره المال والولد أين من بنى وطنى وجمع قاعى وقال اربابكم لعلكم تكونوا أكثر
منكم أموالا واطول منكم اجالا وأبعد منكم امالا طعنتم التراب بكلكله اى بصدرة وهزهم
بتطاوله فلك عظامهم بالية يوتهم خاوية عمرتها الذئاب العارية كلاب لى هو الله الواحد المعبود
ليس بالدول مولود ثم انشأ يقول لايات التقدمه اى وفي رواية كما تقدم وقد ايد على النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا معشر وفد ايدامهل قس من ساعده الا يادى قالوا مالك يارسول الله قال لقد شهدته يوما

بسوق

ابن معاوية قال لمروان ان الذى انزل الله فيه والذى قال
لوالديه ان لك اتداني ان اخرج فيبع ذلك عائشة رضى الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت لاما انت يا مروان
فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابك وانت في صلبه تشير الى ما رى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وبما لا يحابه
به يدخل عليكم رجل لعين قد دخل عليهم الحكم وعن جبير ابن مطعم رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فر

الحكيم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمي في صلب هذا وعن عمران بن جابر الجعفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبني أمية ثلاث مرات وقد ولي منهم الخلافة أربعة عشر أولهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم اثنتين وثلاثين سنة وهي ألف شهر والأحداث الواردة في ذمهم يجب أن يخرج منها عياناً ومعاوية رضي الله عنهما الغضبية بحمد النبي صلى الله عليه (٢٣١) وسلم مع ما ورد فيها من الفضائل وأيضا

لم يصدر منهما شيء من الظلم وانما صدر من بعدهما ولذلك قال القاضي عياض رحمه الله في الشفاء وأخير صلى الله عليه وسلم بولايه معاوية رضي الله عنه وبملك بني أمية تغار بين الخاتنين في التعبير لان الملك هو السلطنة مع التغلب والخلافة ما كان بيعة أهل الحق والولاية أعم منها فشملها وتشمل الامارة ونيابة الخلافة وأوصى صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه اذ تملك بالعدل والرفق قال اذا ملكك فاصبر قبل معاوية رضي الله عنه فإزالت اطمع في الخلافة منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن معاوية رضي الله عنه قال ما جعلني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذما ملكك فاحسن وروى ابنه رضي الله عنه تبع بالاداة رسول الله صلى

بسوق عكاظ على جبل احر يتكلم كلام معجب موقف لا أجدي أن أحفظه الا أن أقام امرؤ اعرابي من أقاصي القوم فقال انا أحفظه يا رسول الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما يقول ياعمشر الناس اجتمعوا فاسكن من مات فات وكل شيء أتاك ليل داج وساء ذات ابراح وبجر عجاج نجوم زهر وجبال مرسية وأنهار مجرى الحديث وفي رواية ابن الصعب ذو القرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر آلهم ثم كان ذلك كلمحة عين قال وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتيكم حق من هذا الوجه وأشا ريبه الى تحمكه قالوه وما هذا الحق قال رجل أبلغ أحرور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعم لا يفتن ان فاذادكم كما يجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنك أول من يسمى اليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة قال الحافظ ابن كثير هذه الطارق على ضفتها كالتمعاضة على اثبات اصل القصة وقال الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يورد قول ابن الجوزي في موضوعه حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطل اه (أقول) ذكرني النور أن في قصة قس ما يرشد الى التعدد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم كلامه وكان قس على جبل احر والثانية حتى لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان قس على جبل اورق قال لكن لا ادري اى المرتين كانت اول هذا الكلام وقد قال النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلام قس بعد الاخبار به أولا وبدل لذلك قوله لا انظر اني أحفظه الآن او قبل الاخبار فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متاخرا عن خبر ابي بكر فلا دلالة في ذلك على التعدد ووصف الجبل بأنه احر ووصفه بأنه اورق لا يدل على التعدد لانه يجوز ان يكون شديدا لجرمة وشدة لجرمة يحيل الى السواد وهو الاروق فاخبرته مرة بأنه احر ومرة بأنه اورق وهذا السياق يدل على تعدد مجيى وقد عبد القيس مرة جأوا وجددم مرة جأوا مع سيدهم الجارود وقد جاءهم رحم الله قسانه كان على دين أبي اسمعيل بن ابراهيم والله اعلم ومن ذلك خبر الجرشي نسبة الى جرش ضم الجيم يرفع الراء والشرين المعجمة قبيلة من حمير تسمى به يلهم ان بطنان اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جأوا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقهم قائما متكئا على قوس فوقع رأسه الى السماء طوبى لأم قال أها الناس ان الله اكرم مجددا واطغافا وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أبا الناس قليل وما اخبار السكان على ألسنة الجان فكثيرة ايضا منها خبر سواد بن قارب رضي الله تعالى عنه وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم فنهى عن كذب القرظي قال يبا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذ تبوم جالساً إذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين انك تعرف هذا اللارقال ومن هذا قال سواد ان قارب الذي اتاه ربه أي بايعه من الجن الذي يراه له أياه بظور النبي صلى الله عليه وسلم الى بعد ان قال عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم ام الناس افكهم سواد بن قارب فلم يجبه أحدهما فما كان السنة المقبلة ولعل ذلك كان في زمن الحبيء للزبارة من الأفاق قال أها الناس

الله عليه وسلم يا معاوية ان زوليت أمرا فاق الله وأعدل فكان رضي الله عنه على غاية من الخوارصير والتحمل حتى قال ابوالدرداء رضي الله عنه ان معاوية يسمع كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقه الله بها وأما من بني أمية من هذه فجات فيهم احاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اذا بلغ بنو ابي العباس أربعين أو ثلاثين اتحدوا دين الله ذغلا ومال الله قولوا وهو ما يداول أي يأخذ واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنعوا

عقوفه فاسرفوا واذروا وضربوا ايت مال المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لامي من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم راوا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح اواب الفتى على هذه الامة وكان جاسسا فيها مدنا للخمر واخبر صلى الله عليه وسلم بانه رأى في المنام بن امية على منبره الشريف فاساءه ذلك فانزل الله عليه تسليلا له سورة (٢٣٢) الكثر وسورة القدر لان ملك بنى امية كان لف شرفا عطى الله امته في كل سنة

ليلة تعدل ملكهم وتزد با لا يحصى من العجايب قال في السيرة الحلبية قلا عن ابن الجوزي كان لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ابن يقال له خبيب ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد بن عبد الملك مائة سوط فمات منها وذلك أن خبيبا حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذ بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذ بلغ نوامية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله خلا أي عبيدا ومال الله دولا ودين الله غلا وفي رواية بدل دين الله كتاب الله فلما بلغ الوليد ماذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة أن يضرب خبيبا مائة سوط ففعل ثم بردما في جرة وصبه عليه في يوم شات وحسبه فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع بومه سقط على الارض واسترجع واستغنى من ولاية المدينة فكان عمر

أحيم سواد بن قارب قال بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان بده اسلامه شيئا عجيبا قال البراء فينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارسل اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك ريك بطهروا النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كما تك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلي بهذا أحد منذ ما كنت يا أمير المؤمنين فقال له سبحانه الله ما كنا عليه من الشرك أي من عبادة الاصنام أعظم مما كنت عليه من كما تك أسمى وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام والاوثان حتى أكرمتنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام * أقول وفيه ان التبادر ان غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبته الى الكعبة بعد الاسلام لاقبلها بدليل قوله ما استقبلي بهذا أحد منذ أسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبته للكعبة قبل الاسلام فلذلك قال سبحانه الله تعجبا منه وفي كلام السيلي ان عمر رضي الله تعالى عنه مزح سواد رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كما تك يا سواد فغضب وقال له سواد رضي الله تعالى عنه قد كنت انا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وأكل الميتات أفعمري يا عمر قد بدت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفرا فاقبل ما والله أعلم ثم قال لسواد أخبرني ما بنا ريك بطهروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا واحد حدثنا بده اسلامك كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بئنا ما ذات ليلة بين النائم واليقظان اذا تاني ربي فضرني برجله وقال ثم يا سواد بن قارب اسمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتطلبا * وشدها العيس باقنا
تهوى الى مكة تبغي الهدي * مصادق الجن ككذبا
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذبا

فقلت دعني انا ما فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية انا في فضرني برجله وقال ثم يا سواد بن قارب اسمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتغبارها * وشدها العيس باكوها
تهوى الى مكة تبغي الهدي * مامؤن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روايها وأحجارها

فقلت دعني انا ما فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة انا في فضرني برجله وقال ثم يا سواد بن قارب اسمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها * وشدها العيس باحلامها

ابن عبد العزيز اذا قيل له اشر قال كيف اشر وخبيب على الطريق عاقل لي وفي دلائل النبوة للبيهي عن بعضهم قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومعه ابن عباس رضي الله عنهما على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلما في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله نؤثره عظيمة فاني بوعشرة وهم عشرة وأخو عشرة فلما ابرم مروان قال معاوية لا بن عباس رضي الله عنهم اشهدك بالله يا بن عباس انا مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ بلغ بنو

الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربعائة كان لهم امر عن مولك ثمرة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعث ولده عبد الملك الى معاوية رضي الله عنه فكلمه فيها فلما دارق قال معاوية رضي الله عنه انشدك الله يا ابن عباس انا معك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجراح لا رايه فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم وقدولى الخلافة من ولده اربعة اوليدو عليان (٢٣٣) وهشام ويزيد بن عبد الملك وليس في

الحديث دلالة على ان عبد الملك صحابي لاحتمال ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قبل وجوده فهو من اسلام بنو نوح صلى الله عليه وسلم * ومن استهزاء العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص رضي الله عنه فمروا به صحابي وأما هو قاته هلك على كفره انه كان يقول غرمد نفسه واصحابه ان وعدهم ان يحيا بعد الموت والله ماهلكنا الا الدهر ومروا بالام والاحداث ومن استهزاه ان خباب بن الارت رضي الله عنه كان قينا بمكة اي جدادا يعمل السيوف وقد كان باع العاص سيوفا فجاءه بتقاضى منها فقال يا خباب أليس يزعم محمد هذا الذي انت على دينه اني الجنة ما ابتغى اهله من ذهب او فضة او ثياب او خدم او ولد قال خباب بلى قال فانظري الى القيامة يا خباب حتي ارجع الي تلك الدار

تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما خير الجن كالحاسها فارحل الى الصخرة من هاشم * وارم بعينك الى رأسها فمقت فقلت قد امتعن الله قلبي فرحلت فاقى ثم اتيت المدينة وفي رواية متى اتيت مكة وهي كالاليهبيقي اقرب الى الصخرة من الاولى الى الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس حوله وفي لفظ والناس عليه كدفر الفرس فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات قانشات أي ابتدأت اقول * اناني نجبي بعدها ورقدة وفي لفظ اناني ربني سديد ليل وهجمة * ولم يكفينا قد تلوب بكاذب ثلاث ليالي قوله كل ليلة * انك رسول من لؤي بن غالب (فשמعت من ذبل الانار) وفي لفظ عن ساق الانار ووسط في الغلب الوجناء بين السياسب فاشهد ان الله لا رب غيره * وانك مامون على كل غائب وانك ادنى المرسلين وصيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب فرنا بما ياتيك ياخير مرسل * وان كان فيما جاد شرب الذوايب وكنى شيعة يوم لا ذو شفاع * سواك بمن عن سواد ابن قارب وفي رواية وكى شفيط يوم لا ذو شفاع * بمن قتيلا عن سواد ابن قارب قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالي فرحاشيدا حتى روى الفرح في وجوههم أي وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال فاجعت يا سواد فرأيت عمر رضي الله تعالى عنه التزم وقال لقد كنت أشبهني ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك ربيك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا نعم العوض كتاب الله تعالى من الجن أي وهذا السياق يدل على أن سيدنا عمر ولم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم الا خيرة سواد ولما مات صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الردة قام فيهم خطيب فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان يتعظوا بغيرهم ومن شقاؤهم ان يتعظوا الابائهم وانه من لم تنفعه التجارب ضربه ولم يسمع الحق لم يسمع الباطل وانما تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس ولا ينبغي لاهل البلاء الا ان يكونوا الذكروا من اهل العاقبة للعافية ولست ادري له ان يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الا فاقوا بحبها فاجبوها فاجابه القوم بالسمع والطاعة أي ومن ذلك امر أمة كانت كاهنة بالمدية يقال لها حطيمة كان لها اربع من الجن فجاءها يوم ما نوقفت على جدارها فقاتلها ملك لا تدخل عندنا وتحدثنا فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم ان تافعت ذلك فكان أول خبر تحدث به بالمدية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما ما سمع من جوف الاصنام فكثير أيضا فمنها ما تقدم في ليلة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم خبر عباس بن مرداس قال كان لرداس السلمي وثني يعبد به يقال له ضمار يكسر الضاد المعجمة وميم مخففة بعدها ألف ثم راء مة فلما حضرت مرداسا لولا قال العباس ولده أي أبعد ضمار قاته يتفكك ويضرك فينبغي عباس يوم ما * ضمار

(٣٠ - حل - اول)

فافق بك هناك حقك والله لا تكون انت وحاجبك ارفع الله ولا اعظم حظاني ذلك وفي لفظ ان العاص قال لا اعطيك حتي تكفر ب محمد فقال والله لا اكفر ب محمد حتى يميتك الله ثم يميتك الله قال فذري حتى اموت ثم ابعث فسوف اوتي ما لاولدا فافق بك قائل الله تعالى فيه افرأيت الذي كذب يا تاتوا قال لا وتين ما لاولدا اطعم الغيب ام اتخذ عند الرحمن عبد اكلا سكتك ما يقول وعنده من العذاب مدا ونر له ما يقول وياتي انفرادا * ومن استهزاء الاسود بن عبد نفوس بن

وهب زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راى المسلمين قال لا صحبا به استهزاء بالصحاباء قد جاءكم ملوك الارض الذين يرون كسري وقيصر اى لان الصحبا بقرضى الله عنهم كانوا متقشفين ثيابهم ووعيشهم خش وكان يقول لاني صلى الله عليه وسلم ما كنت اليوم من السماء يا عبد وما شبه هذا القول * ومن استهزاء الاسود بن مطلب بن اسدين بن عبد العزيز انه كان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه (٢٣٤) وسلم واصحابه ويصفرون اذاراهم ومن استهزاء الوليد بن المغيرة بن عبد الله

اذ سمع من جوف ضمار مناد يا قول

من للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش اهل المسجد

ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

اودى ضمار وكان بعيد مدة * قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظان عباس بن مرداس كان في لقاح له

نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نامة ييضاه وعليه ثياب بيض فقال له عباس الم تر ان السماء قد

تب احراسها وان الحرب قد حرقت اناسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذي نزل عليه البر

والنقوى صاحب اللاقة الصواء فقال عباس فراعني ذلك فجئت وثمنا لنا بقال الضمار كنا نعبده

ونكلم من جوفه فكسنت ما حوله ثم تمسحت به فاذا صاح بصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وقاتل اهل المسجد

هالك الضمار وكان بعد مدة * قبل الصلاة على النبي محمد

ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال عباس فخرجت مع قومي بني حارث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدينة فدخلت المسجد

فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم تسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة

فقال صدقت واسلمت وانا قومي * (ومن ذلك خبر ما زين بن القزوبة قال كنت اسدنا أي اخدم

صنما بقرية بهمان أي بالتخيف تدعى سمائل وسمايل هال نادروني لفظ باحر بالجاه المهمة فمترنا

ذات يوم عنده عثيرة وهي التي يجهة مطلقه وقيل في رجب خاصة فسمعتا صوتا من جوف الصنم يقول

يا زمان اسمع نظرم ظريخري ويطن شرحتني من مضرب يد رب الله الكبريد فخرجت من حجر تسلم

من حرس فقال ما زنت فزعت لذلك وقتل هذا المعجب ثم عثرت بعد ايام عثيرة فأى ذهبت ذبيحة

لذلك الصنم فسمعت صوتا من الصنم يقول

اقبل الى اقبل * تسمع مالا تجهل هذا نبي مرسل * جاء بمقي منزل

آمن به كي تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجنودل

فقلت أن هذا العجب وانه خير برادي (أقول) ورأيت في بعض السير تقدم هذه الايات على

ما قبلها وانما زنا قال تم سمعت صوتا من الاين من الاول وهو يقول يا زمان اسمع الى اخره والله اعلم قال

ما زنت فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز قلنا له ما خبر رواه قال قال قد ظهر رجل يقال له احمد

يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا نبا مسامعته فزلت الى الصنم فكسرت به جذا واذ ركب

راحلي واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرحت الى الاسلام واسلمت وقلت

كسرت باذر اجذا واذ كانا * را بظليف به ضلال بضلال

بالهاشي هدا نا من ضلالتنا * ولم يكن دننه شيأ على بالي

ياركبا بلقن عمرا واخوتها * اني لما قال ربني بادر قال

ابن عمرو بن مخزوم

والخالد بن العوام بن جحل

وكان من عظام قريش

وكان في سعة من العيش

ومكنة من السيادة كان

يطعم الناس ايام متى

حيسا وينهى ان تؤقد

نارا لاجل طعام غير ناره

وينفق على الحاج ايام

الموسم نفقة واسعة وكانت

الاعراب تثنى عليه وكانت

له البساتين من مكة الى

الطائف وكان من جعلتها

بستانا لا ينقطع نفقه شتاء

ولا صيفا ثم انه اصابته

الجوائح والافات في

امواله حتى ذهبت باسرها

ولم يبق له في ايام الحج

ذكر وكان هو المقدم في

قريش فصلحه وكان يقال

له ريمانة قريش ويقال

له الوحيد اى في الشرف

والسودود والجاه والرياسة

واباؤه سبعا نه بقوله

ذري ومن خلقت وحيدا

الايات في سورة المذثر

قال بعضهم بل هو الوحيد

في الكفر والخنث والعتاد

انه رمى النبي صلى الله عليه

وسلم بالسحرة اعترافه

بانه برى من السحر لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه اقرب القول فيه تنفير الناس

عنه وتبعه على ذلك قومه بعد التشاور فيما يروونه به فسد ابن اسحق والحاكم والبيهقي باسناد جيدانه اجتمع

في بعض المواسم الى الوليد بن عمر بن قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان

وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم فاجمعوا فيه رايا ولا تختلفوا فيكذب بعضنا قالوا قانت اقم لنا رايا

نقوله فيه قال بل انتم تقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فها هو زمزمه الكاهن ولا يسجدوا
فنقول مجنون قال والله ما هو مجنون لقد رأينا المجنون وعرفناه فها هو يخفقه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر
كاهن رجزه وهزه وقرينه ومقبوضه ومبسوطه قال ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحرة وسحروهم فها هو ينفثه ولا عقده قالوا
لما تقول أنت قال والله ان لقوله خللا ووان عليه لطلاوة وان اصله لعذق وان قرعه (٢٣٥) لجانا وانا تم بقائلين من هذا

شيئا الا اعرف انه باطل
وان اقرب القول فيه ان
تقولوا ساحر جاءه بقول
هو سحر يفرق بين المرء
وابيه وبين المرء واخيه
وبين المرء وزوجه وبين
المرء وعشيرته فتفقدوا
عنه بذلك فجعلوا يجلسون
في سبيل الناس حين قدموا
الموسى لايبرهم احد
الا حذروا ما به وذكروا
لهم امره فصعدت
الغرب من ذلك الموسم
تحدث بامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشتر
ذكره في بلاد العرب كلها

بل في جميع الآفاق وانقلب
مكرهم عليهم حتى كان
من اسلام الانصار وامر
الهجرة ما كان وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم عشرون
من نجران قاسموا فبلغ
ابا جحل فسبهم فقالوا له
سلام عليكم وفيهم نزل
واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه الآيات
قال العلامة الزرقاني
فاظفر هذا الهمين يعني
الوليد بن النخعي كيف
تقنت نفسه الحق وحمله

عني بصروا وخونها بني حطامات وهي بطن من طييء وهذه الآيات ساقطة في أسد الغابة قال مازن فقلت
يا رسول الله اني مولع بالطرب ابي مفرم بهو يشرب الخمر وبالهلك ابي الفاجر من النساء التي تجال
وتنتق عند جاعها وقيل الساقطة على الرجال اي اشد سقيها والحت اي دامت علينا سنون اي
اعوام القحط والجذب فذهب بالاموال وهزل الذراري والميال وليس لي ولد قادم الله ان يذهب عني
ما اجد ويأتيني بالحيو يهب لي ولد اقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بدل به لاطرب قراءة القرآن
وبالحرام خللا وبالخمر بالا احم ذموا لغيري اي الزنا غفة الفرج وانه بالحيو اي المطر وهب له ولد اقال
مازن قاذب الله عني ما كنت اجدوه وتعلمت شطر القرآن وحجبت حججا واخصبت عمن عني قريته
وما حولها من قري عان وتزوجت اربع حرائر وروى الله لي حيان يعني ولده واهلها واهلها واهلها
ايك رسول الله حنت معانيك * تجوب القياقي من عان الى المرج
لتشفع لي يا خير من طي الحمصا * فيغفر لي ذنبي وارجع بالفلج

أي بالقوز والظفر المطلوب
الى معشر خالفت في الله دينهم * ولا ابرهم رأيي ولا شرهم شرحي
أي بالاشين والجبم أي لا شككم شكى ولا طريقم طريقى

وكنت امر بالمر والخمر مولعا * شباني حتى اذن الجسم بالنهج
أي بالبلا فبدلني بالخمر خوفا وخشية * وبالمر احصا ما حصن لي فرجي
قاصبحت همي في الهما دوني * لله ماصومي والله ماصحبي

قال مازن فلما رجعت الى قومي انبوني اي عوفوني ولا موق وشتموني وامروا شاعرهم نهجاني فقلت
ان هجوهم قائما هجو نفسي وتحتيت عنهم واثيت مسجد اتعبد فيه وكان لا ياتي هذا المسجد فظلوم
فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو علي من ظلمه الله استجب له ولا دما ذنوا عنه من برص او غيره فالعوف في ثم ان
القوم ندمو او طلبوا مني الرجوع اليهم قاسموا كلهم وضعف هذا الحديث واما ما سمع من احواف
الذبايح فنه ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كنا يوما في حى من قرى يش يقال لهم آل ذريرج
بانحاء المهلة وقد نبهوا عجلاتهم والجزاير جالجه فسمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا يا آل
ذريرج امر نجيح صالح يصيح لمان فصيح يشهد أن لا اله الا الله والمراد بالذريرج العجل الذي
ذبح لانه ملطخ بالدم الا حرقوا لهم امر ذريرج اي شديدا الحرقه والذى في البخاري يقول يا جابر امر
نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالذبايح العجل المذبح ايضا اي جلع اي كشف عنه جلده
واما ما سمع من الهوائف ولم يجي على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبايح
فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من فس
عجيب خرجت اطلب عير الى حتى اذا سمعت الليل اي اذ بر وكاد الصبح ان ينقسط هتف في هاتف
يا ابا الراقد في الليل الا حم يقول اي بالجاه المهله الاسود

قد بعث الله نبيا بلحرم * من هاشم اهل الوفاء والكرم * يجلود جنات اللبالي واليهام

الطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله لما بليتاف قوله ولا تطع كل خلاف ميهن هما مشاء بنمى مناع للخير معتد انهم الآيات
ولم قوله تعالى فمن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودين شهودا ومهدت له تعبداتهم بطمع ان ازيد كلاته
كان لا ياتنا عبيدا سارقه صعدا انه فكر وقد قتل كيف قدر ثم كيف قدر ثم نظرم عيس وبيرم اذ بر واستكبر فقال
ان هذا الا صير يوتر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر * ومن استهزاء ابي لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القدر

على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه اخوه حمزة رضى الله عنه قد فعل ذلك فاحذره وطرخه على رأسه فجعل ابو لهب ينفضه ويقول صابىء احق ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في اول امره في منازلهم يقول ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولو لهب وراه بنيه اذ امشى يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تزكوا دين اباكم وذلك حار عليكم قال العلامة الزرقاني فانظر هذا (٢٣٦) الا بجلاء في الله فلو كان من غير قريب كان اسهل لان العرب كانت تقول قوم

الرجل اعلم بهولنا قال
صلى الله عليه وسلم ما وذي
اجدا ما وذي لا نصلي
الله عليه وسلم اصيب من
قومه باكر البلاء آذوه
اشد الابداء ورموه
باسحر والشمر والكمأة
والجنون وبرأ الله من جميع
ذلك بل ابراهيم القاطعة في
كتابه العزيز ومنهم من
كان يحثوا الرابى على راسه
صلى الله عليه وسلم
ويجعل الدم على يابه وسلي
الجزور على ظهره كما تقدم
فلما بالغوا في الابداء
والاستزاه ان جبريل الى
النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يطوف بالبيت وقال
له امرت ان اكيفيكم فلما
مر الوليد بن المغيرة قال
جبريل للنبي صلى الله عليه
وسلم كيف تجد هذا
فقال بنس عبد الله فاوما
الى ساق الوليد وقال قد
كفيتهم في ببال يريش
نبله ويصلحها فتلقى شوبه
سهم ففرضت مشطية من
نبيل فام ينعطف لآخذة
تكبرا وتعاظا فاصاب عرقا
في عقبه ففرض مات كافر

أى الظلمات والامور المشككة فادر طرفي فأرأيت شخصا فانشأت أقول
يا ايها الهانف في داجي الظلم * اهلا وسهلا بك من طيف الم
بين هدا الشاه في لجن الكلم * من ذا الذي تدعو اليه يقتنم
فاذا ما بتعجنحة وقال يقول ظهر النور وبطل الزور وبث الله محمد صلى الله عليه وسلم بالحبور
أى السرور صاحب التعجب الاحمر أى الكريم من الابل والتاج والمقفر والوجه الازهر أى الابيض
المشرب بالحمرة والحاجب أى الجبين الاقراى الابيض والشرف الاحورى شد بسواده صاحب
قول شهادة: لا اله الا الله فذلك محمد ليعوث الى الاسود والاحمر اهل المدرو والوبر اى العجم والعرب
ثم انشأ يقول

الحمد لله الذى * لم يخفق الخلق عيب أرسل فينا احدا * خبر نبى قد بعث
صلى عليه الله ما * حجب له ركب وحث
والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

ونفقت بمدحه الجن حتى * اطرب الانس منه ذاك الغناء
اى اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغناء الذى تاله النفس ولا تنصير منها
عند سماعه فتسمع لغيره حتى اطرب الانس ذاك الغناء الذي سمعوه من الجن قال فلاح الصباح وادا
بالفتيق يشقشق والفتيق يفتح الغناء وكسر النون وسكون المنة تحت ثم قاف الفعل الكريم من
الابل ويشقشق شينين معجمتين وقافين اى يمد الى النوق فلكنت خطامه وعولت سنامه حتى اذا
لعب بالغبين المعجدة والوحدة اى تعب فنزل في روضة خضراء فاذا بانقس بن ساعدة في ظل شجرة
ويده قضيب من اراك ينكت به الارض والنكت بالمنة فوق وهو يقول
يا ناغي الموت والمجد وفي جدث (اى قبر) عليهم من بقايا يزم خرق
اى والبز الثياب

دعهم فان لهم يوما يصاح به * فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا
اى خافوا حتى يعودا بحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجدد ومنها المنهيج الخلق
والمنهيج من الثياب الذي اخذ في البلا قال فد نوت منه فسلمت عليه فرد على السلام فاذا بين خواراة اى
لما نأخر برأى صوت في الارض خواراة اى ضعيفة ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين بلوذا به
واذا باحدا قد سبق الاخر الى الماء فتبعه الاخر يطرب الماء فضر به بالقضيب الذى بيده وقال
ارجع نكتك امك اى فقد نكت حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد به فقلت له ما هذان القبران
قال هذان قبرا خوين كانا لى بعد ان الله عز وجل معى في هذا المكان لا يشركان بالله شيا اى اسم
احدهما سمعوت والاخر سمان فادر كهما الموت فقيرتهما وهاذان قبريهما حتى الحق بهما ثم
نظر اليهما وانشد ابيانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله سقانى ارجوان يبثه اللهامة

ثم مر العاص بن وائل السهمي فقال كيف تجد هذا يا عبد فقال عبد سواء فاما الى المحصه وقال كفيته
نخرج بيزه فنزل شعبا فدخلت فيه شوكه فانتخز رجله حتى صارت كالرحى وفي رواية كمنق البعير فمات ثم مر الحارث بن قيس
السهمي فقال كيف تجد هذا يا عبد فقال عيسوه قاعا الى بطنه وقال قد كفيته وقيل اشار الى الله فام تخط قيعا فمات
وقيل اكل حوتا ملوحا فاذا يشرب عليه حتى انقعد بطنه ثم مر الاسود بن عبيدوث فقال كيف تجد هذا يا عبد

سوء فاولما الى رأسه وقال كفيته وقيل أشار اليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطع برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل أشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستسقى بطنه فأت وقيل خرج في رأسه قروح فأت قال الزرقاني ويمكن انهما بسبب نطحه الشجرة وقيل خرج من عندها له قاصبة السموم حتى صار حبشيا فأتى امله فلم يعرفوه فاعلقوا دونه بالسباب فرجع وصار يبلوط بشعاب مكة حتى مات عطشا ويمكن الجمع باحتمال وقوع ذلك في شهر (٢٣٧) الاسودين مطلب فقال كيف تجد

هذا يا محمد قال عبد سوء فاولما

الى عينيه وقال قد كفيته قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رماه بورقة خضراء فعمي بصره كما عميت بصيرته فلم يميز بين الحسن والقيبح ووجهت عينه فنضب رأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قلني رب عجز وفي رواية انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق بقى في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عمى فجعل يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا احد يصنع بك شيئا وقبل ضربه بغصن فيه شوك فسالت حدقاته وصار يقول من هذا ظن بالشوك في عيني فيقال له ما يرى شيئا وقيل أتى شجرة ينطحها برأسه حتى خرجت عيناه وكان يقول دعا على محمد بالسمي فاستجيب له وزاد بعضهم وهلاك أوله بالعدسة يعني الجدرى وهي بئنة شذيمة وعقبة بن أبي معيط

وحده اي واحدا يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله وعنه اخبر قس قومه فلقد * حل مسامعهم من ذكره شفا

ولما مات قس قبر عندها وتلك القبور الثلاثة بقربة يقال لها روجين من اعمال حلب وعليها بناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواقدي باستناده قال كان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يحدث ان قوما من خثعم كانوا عند حصن لهم جلوسا وكانوا يتجاسرون الى اصنامهم فيبئنا الخثعميون عند حصنهم لهم اذانهم اها نغناهم تف ويقول

يا أيها الناس ذو والاجسام * ومسند والحكم الى الاصنام
أما تروون ما رى امامي * من ساطع يجلو دجي الظلام
ذلك نبي سيد الانام * من هاشم في ذروة السنام
مستعلن بالبلد الحرام * جاء بهد الكفر بالاسلام
اكرمه الرحمن من امام

قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا اذلتكم فترقوا فلم يسمعوا حتى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اي جاءهم بذلك بغتة فاسلم الخثعميون حتى استأخرا سلامهم وراوا عبر اعناد اصنامهم واما خبر زميل بن عمرو والنذري قال كان لبي عذرة وهي قبيلة من الان صتم فقال له حمام يا غلام المعجزة المضمومة وتخفيف اليم وكانوا يعطونه وكان في بني هند بن حرام الجاهل المملجة المفتوحة والراء وكان سادته اي خادمه رجلا قال له طارق قال في النور لا اعلم له ترجمة ولا اسلاما وكانوا يمترون أي يذبحون الذبايح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودى بحمام اي هلك ورفع الشرك الاسلام قال زميل ففرغنا ذلك وها نأتى افرغنا فكنتنا يا امام سمعنا صوتا يقول يا طارق يا النبي الصادق وحي ناطق صدع صدعة بارض نامة لنا صرية السلامة ولخاد ليه الدامة هذا الوداع مني الى يوم القيامة فوقع الصتم لوجهه قاتل كان ذلك الصوت من جوف الصتم ويرش داليه قوله هذا الوداع مني الى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع قال زميل فابعت اي اشتريت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلم نقر من قومي واشدته * البكر رسول الله اعلمت بصمها * النص هو الغابة في السير اكفها حزنا وافر زامن الرمل واخرن ما ترتفع من الارض والقوز بالقاف والزاي التل الصغير لا نصخر خيل الناس نصر موزرا * اي قويا * واعقد حبلان حبالك في حبلتي *

والحبل العبد والميثاق

واشهد ان الله لا شيء غيره * ادن له اي اخضع واطيع * ما اتقلت قدى نعل ومن هذا النوع خبر تميم الداراي ويكنى ابرقبة اسم ابنة له لم يولد له غير هاروي عنده صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال على النير فقال حدثني تميم الداراي وذكر القصة قال بعضهم وهذا اول ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر ان اب بكر رضى الله تعالى

قتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والى الخيمة المشهورة المعين بقوله تعالى انا كفيلاك المستهزين اشار صاحب الحمزة بقوله وكفاه المستهزين وكما سا * نينا من قوله استهزاء

مخسبة كلهم اصيبوا بداء * والردى من جنوده الادواء فدهي الاسودين مطلب * أي عمي ميت به الاحياء ودهي الاسودين عبد يثوث * ان سقاء كاس الردي استسقاء واصاب الوليد خدشه سم * وقضت شوكة على مهجة العا * ص فله البقرة الشوكا فصرت عنها الحية الرقطاء

وعلى الحارث القيوح وقد سا * ل بهارأسه وساء الواه * محسة طهرت بقطعمهم الار * ض فكف الاذى بهم شلاه
وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فعمل ان هؤلاء المرادون بقوله تعالى انا كفىناك
المستزين كما ذكر وان كان المستزئون غير منحصرين فيهم فلا ينافي ان منهم ما وندبا ابني الحجاج منهم فقد قيل انهم امن اذى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكما (٢٣٨) باقية انه يقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو امن منك ويسرقان كنت

صادقانا بلك يشهد
لك ويكون ملك واذا
ذكر لمارسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما لم يحجون
يعلمه اهل الكتاب ما بانى
به ولا ينافي ايضا عادى
جهل وغيره كما تقدم وفي
السيرة الحلبية لقلاع
سيرة ابن الاحدث من قرأ
سورة الهمة أعطاه الله
تعالى عشر حسنات بعدة
من استمر الى محمد واصحابه
* ومن استمره الى جهل
ايضا بالنبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يوما لقرش
يا معشر قرش يزعم محمد
ابن جنود الله الذين
يقذفونكم في النار ويحبسونكم
فيها تسعة عشر واثم اكثر
الناس عددا اقمعكم كل
ما لفرجل منكم عن واحد
منهم وفي رواية ان رجلا
من قرش وكان شديدا
قوى البأس بلغ من شدة
انه كان يقف على جلدة
البقرة ويحذبه عشرة
ليزعموه من تحت قدمه
فيمنزق الجلد ولا يتزعج
قاله انا كفىك سبعة عشر
وا كفوا في اثم اثنين وقيل
ان هذا الرجل دعا النبي

عنه مريوما على ابنته عائشة رضى الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعاء فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر ان عيسى بن مريم كان
يعلمه اصحابه وبقول لو كان على أحدكم جبل دين ذهب اقضاه الله عنه قال نعم يقول اللهم فارح الهيم
كاشف الغم بحبيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيم ما انت رحمني فارحني برحمة تقبيني
بها عن رحمة من سواك وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه قال كان على دين وكنت له كارها فقتله فلم البث
الا يسير احق قضيته (قال تميم الدارى) رضى الله تعالى عنه كنت با الشام حين بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوارع عظيم هذا الوادى فلما اخذت
مضجى اذا مناد ينادى لاراه عذبا لله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت ايم تقوله و ايم تشديد
الياء وباسكانها وفتح اليم فيهما اى ايا ما شئ تقول فقال قد خرج رسول الامين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصليتنا خلفه بالحجون اى وهو مقبرة مكة التى يقال لها المعلاة كما تقدم واسلمنا واتبعناه وذهب
كيد الجن وريت بالمشب فانطلق الى عهد صلى الله عليه وسلم فاسلم فلما أصبحت ذهبت الى درابوب
فسالت راهبه واخبرته فقال صدوقك نجده يخرج من الحرم اى مكة وما جرد الحرم اى المدينة وهو خير
الانبياء فلتساق اليه قال نعم فطلبت الشيوخ اى الذهاب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت * اقول وهذا يدل ظاهرا على ان تيم الدارى اسلم بمكة قبل الهجرة فهو ما الكلام فيه بل
رايت في تيممة الخريف فسررت الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فاقمنت به ورايت
بعضهم قال وهذه الرواية غلط لان تيم الدارى انما اسلم سنة تسع من الهجرة والله اعلم (قال) ومن
ذلك ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن بدء اسلامه قال اى
لاسير برمل حال ذات ليلة اذ غلني النوم فزلت عن راحتي وانحنيت وسمعت تعوذت قبل نومي فقلت
اعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن فرايت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضعمها في نحر ناقي فانهبت
فزعا فظنرت بينا وشمالا فلم اربها فقلت هذا حلم ثم عدت فتعوذت فرايت مثل ذلك واذا بنا في نحر
ثم عفوت فرايت مثل ذلك فانهبت فرايت ناقي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رايت في
منامي بيده حربة ورجل شيخ بمسك بيده ردة عن ناقي وبينهما نزاع فينمها ما يتنازعان اذ طلعت
ثلاثة اوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذها ما شئت ففداها لانا فاجري الانسى فقام الفتى واخذ
منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذ انزلت واداب من الاودبة تخفت هوله فقل اعوذ
بالله رب محمد من هول هذا الوادى ولا تمد باحدا من الجن بقدر يقلل امرها فقلت له من محمد قال بنى عربى
لا شرقي ولا غربي فقلت اى من مسكنه قال يترب ذات النخيل فركبت ناقي وحشنت السير حتى اتيت
المدينة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذتني قبل ان اذكر له شيئا ودعاني الى الاسلام
فالمست وهذا السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عند الميعة الذى الكلام فيه (ونظير هذا)
ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب ابلى وكنا اذ انزلنا وقد قلنا نعوذ بزهد الوادى
فتمددت ناقي وقلت اعوذ بزهد الوادى فاذا هاتفت يفت في ويقول

وصحك
صلى الله عليه وسلم الى المعاصرة قال يا محمد ان صرعتي امنت بك
فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن وفي رواية ان ابا جهل قال لم انا كفىك عشرة فاكفوني تسعة فاقول الله تعالى
وما جعلنا اصحاب النار الا ملانكة وما جعلنا عنهم الا فتنة للذين كفروا الخ ما ذكره فيهم اى لا يبين ان تقولا ما كانوا تسعة عشر ما اذا
اراد الله بهذا العدد لان ذلك المدد حلقة استأثر الله بعلمها وقد ابدى بعض المفسرين حكما لذلك تراجع وقد جاء في وصف تلك الملانكة

ان اعينهم كالبرق الخاطف وانابهم كالعاصي اى القرون ما بين منكبى اعدم مسيرة سنة ورواية ما بين منكبى اعدمهم كالجبن
 المشرق والمغرب لاجلهم قوة كقوة الثقلين زعت الرحمة منهم واخرج العتيبي في عيون الاخبار عن طاوس ان الله خلق مسالك
 اصابع على عدد اهل النار واما من احدى النار والامالك يعذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع مالك اصبعاً من اصابعه على السماء
 لاذابها وهؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء ولكل واحد منهم اتباع لا يعلم عدتهم الا الله (٢٣٩) تعالى قال تعالى وما يعلم جنود

ربك الا هو وعن كعب قال
 يؤمر بالرجل الى النار
 فيبتدره مائة ألف ملك
 أي والمتبادر ان هؤلاء
 من خزنتها قال بعضهم ان
 عدد حروف بسم الله
 الرحمن الرحيم تسعة عشر
 على عدد الزبانية التسعة

عشر من قرأها وهو مؤمن
 دفع الله عنه بكل حرف
 منها واحدا ومن استمزاها
 أي جهل أيضا انه قال
 يوما لقريش يا مشر
 قرش يغوفنا محمد بشجرة
 الزقوم يزعم انها شجرة
 في النار مع ان النار تاكل
 الشجر انما الزقوم النار
 والزبد فانزل الله تعالى
 انها شجرة تخرج من اصل
 الجحيم أي منبتها في اصل
 جهنم ولا تسلط لجهنم
 عليها ما علموا ان من قدر
 على خلق من يعيش في
 النار وليتذوقوا فقدر
 على خلق الشجرة في النار
 وحفظه لئلا يمتدحوا
 بها وقد قال ابن سلام انها
 تحيا بالهبب كما يحيا شجر
 الدنيا بالمطر وممر تلك
 الشجرة مر له ذفرة

ويحك عند الله ذى الجلال * منزل الحرام والجلال
 ووحد الله ولا تبال * ما كذب في الجن من الاهوال
 اذ يذكر الله على الاحوال * وفي سمول الارض والجبالي
 وصار كيد الجن في سفال * الا النبي وصالح الاعمال
 يا أيها القائل ما تقول * أرشد عندك ام تضليل
 هذا رسول الله ذي الخيرات * جاء بيس وحاميات
 وسور بعد مفصلات * يأمر بالصلاة والزكاة
 ويزجر الاقوام عن هتات * قد كفي في الاسلام منكرات

فقلت اما لو كان لي من يؤذي ابي هذه الا اهل لا يتبعه حتى اسلم فقال اما تؤذيها فركب بغير امتنانهم
 قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (وفي رواية) فواقبت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة
 قاني اتيخ راحتي اخرجني الى ابودر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل قد خلت
 فدارا في قال ما فعل الرجل (وفي لفظ) ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤذي بك اما انه قد اداها
 سالمة وقد نص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان
 اذا نزل منزلا غوفا قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفاهته بقوله سبحانه وتعالى وان كان رجال
 من الانس يعوذون برجال اى يستعيذون برجال من الجن اى حين ينزلون في اسفارهم فكان عذوف
 يقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفاهته فزادهم رهقا اى زادوا الجن اى ساداتهم
 باستعاذتهم بهم طغيا فاقبوا وسدنا الانس والجن اى (ومن ذلك) ما حكاها وائل بن حجر الحضرمي
 ويكي اباهندة كان قبلا من اقبال حضرموت وكان ابوهم من ملوكهم قال وقد تولى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد بشرنا به بقدمي فقال يا تيمك وائل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت
 راغبا في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية ابناء الملوك قال وائل فما لقيني اعدم من الصحابة الا قال
 بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدمك ثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رجب في وادنا في من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فاجلسني عليه وقال اللهم بارك
 في وائل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر واقامني بين يديه ثم قال ابا الناس هذا وائل بن حجر
 انا كم من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلقي ظهورك وانا في ملك
 عظيم فمن الله ان رفضت ذلك كما امرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده
 وولد ولده قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنم من العقيق فبينما انا
 نائم في الظلمة اذ سمعت صوتا منكرا من المنحدر الذي به الصنم قايت الصنم وسجدت بين يديه واذا
 قال يقول

واحبيا لوال بن حجر * يخال بدرى وهو ليس بدرى
 ماذا يرجي من نحيب صخر * ليس بذى تقع ولا ذى ضر

واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان
 قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معا يشبه فكيف بمن تكون طعامه ومن استمزاها أي جهل قوله يا
 محمد لئلا يركب سب آلهتنا او لنسين الهالك الذي تعبد قاتل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير
 علم فكف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل وفي الدر المنثور للجلال السيوطي في تفسير انا قميناك المستهزئين

قيل نزات في جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم بهم فجعلوا يشعرون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل فغمر جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت جروحاً وانتفتح فلم يستطع احداً ان يدنو منهم حتى ماتوا قال الحلي فيلنظر الجميع ابي بين هذا وما تقدم ثم قال وقد يدعى انهم طائفة آخرون غير من ذكرنا لانهم المستهزون ذلك الوقت اى فيكون نزول الاله قد تكرر والله أعلم ومن استهزاء النضرين (٢٤٠) الحوت انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً تحدث فيه قومه ويحدثهم

* لو كان ذا حجر اطاع امرى *

قال فقلت اسمعت ابا الهاتف الناصح فماذا امرني فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل * تدن دين الصائم للمصل * محمد النبي خير الرسل
ثم خرم الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رقاً ثم سرت مسرعاً حتى اتيت المدينة فتدخلت
المسجد الحديث وفيه انه ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع واولال هذا حديث
مع معاوية تركناه لطولها واما ما سمع من بعض الوحوش فانه ما حدث به أبو سعيد الخدري رضى الله
تعالى عنه (قال) بينا راع برعى بالجزيرة اذ عرض الذئب لشاة من شياهه فقال الراعى بين الذئب
وبين الشاة فاقصى الذئب على ذنبه فقال لا اتقي الله نحو بيبي وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعى
اعجب من ذئب يكمنى بكلام الانس فقال الذئب الا أخبرك ما عجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الحرتين * وفي رواية يثرب يحدث الناس بانباء ما قد سبق * وفي لفظ بخبركم بما مضى
وما هو وكان يهدكم فساق الراعى شياهه فاقى المدينة ففقد الرسول صلى الله عليه وسلم فعدته عما
قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعى ان من اشراط الساعة كلام السباع
للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شر الشفلة اى وهو احد سورته والذى
يكون على وجهها كما تقدم وعذبة سوطه اى طرته وقيل احد سورته ويخبره بما فعل اهله اى *
وفي لفظ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة لاجتماعه ثم خرج فقال لالاعرابي اخبرهم
فاخبرهم * وفي رواية ان راعى الغنم كان يهوديا وفي رواية ان الذئب قال له انت اعجب منى
واقفا على غنمك وتزكت نياما يبعث الله قط اعظمهم قدرا وقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون قفاهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصغير في جنود الله تعالى فقال له الراعى
من لى يغني فقال الذئب انار عاها حتى ترجع فاسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم
أوسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عدالى غنمك تجدها بوفرها فوجدتها كذلك وذبح للذئب
شاة منها وفيه ان هذا وما تقدم من خير سعيد بن جبير كما علمت بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام
فيه * قال في النور هذا الراعى لا عرف اسمه قال وكلم الذئب وغير واحد فانظرهم في تملقي
على البحارى * اقول ذلك في حياة الحيوان عن ابن عبد البر كالم الذئب من الصحابة رضى الله تعالى
عنهم ثلاثة رافع بن عجمرة وسلمة بن الكوع وهبان بن أوس * واما ما سمع من بعض الاشجار
* فقد روى عن ابي بكر رضى الله تعالى عنه انه قيل له هل رايت قبل الاسلام شيئا من دلائل
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ نزل على غصن من
اغصانها حتى صار على راسي فجعلت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي
يخرج في وقت كذا وكذا فاسكن انت من اسعد الناس به والله اعلم * واما نسا قط النجوم وطرد الجن
بها عن استراق السمع فقد قال ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر معينه
حجبت الشاطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فروا بها لاجل الجوع فنفر

ما اصاب من قبلهم من
الامم من نعمة الله تعالى
خلفه في مجلسه ويقول
انقر يش هلموا فاني والله
يا ممشر قرش احسن
حديثا منه يعني النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يحدثهم
عن ملوك فارس لانه كان
يعلم احاديثهم ويقول ما
حدث محمد الا اساطير
الاولين ويقال انه قال
سأزل مثل ما نزل الله
لانه ذهب الى الحسرة
واشترى منها احاديث
الاجامج ثم قدمها مكة
فكان يحدث بها ويقول
هذه كاحاديث محمد
عن عاد وثمود وغيرهم
ويقال ان ذلك سبب نزول
قوله تعالى ومن الناس من
يشترى وهو الحديث
والمشهور انها في شراء
المغنيات ولا بعد ان تكون
الاية نزات فيها مما
لتحققه فيها وقوله تعالى
وادا تلي عليه آياتنا ولي
مستكبرا يناسب الضر
ولما تلا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم نبا
الاولين قال النضرين الحوت
لوشنا فلما نزل هذا ان

هذا الاساطير والاولين فانزل الله تكذيبا له قل ان اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا

بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معينا له وجاءا جماعة من بني غزوم ومنهم ابو جهم والوليد بن
المغيرة توأما على قتله صلى الله عليه وسلم فينتما النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي اذ سمعوا قراءته فارسلوا الوليد ليقبله فاطلق
حتى اتى المكلف الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فانوه فلما سمعوا قراءته قصدوا

الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه من امامهم ولا زالوا كذلك حتي انهم فوا خائفين قال نزل الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فلم يلبصرون وقيل في زو لها غير ذلك ولا مانع من ان تكون نزلت للكل وجاء ان النضر ابن الحرث رأى النبي صلى الله عليه وسلم متفردا أسفل من ثنية الحجون فقال لا أجده ابدأ اخل منه الساعة فاعتاله فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتله فرأى اسودا تضرب يانبا على رأسه فأتته افواها فرجع على عقبه (٢٤١) مرعوباً فلقي ابا جهل فقال

من ابن فاخبره النضر الخبر فقال يا بوجل هذا بعض بسعره وما تعتونا به انه لا نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى وقودها وحصب بالزنجية حطب اى حطب جهنم وقد قرأنا عائشه رضي الله عنها كذلك اتهم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون شق على كفار وقالوا العبد لله ان الزهرى قد زعم محمداً ما ما تعبدن آلهتنا حصب جهنم فقال ابن الزهرى انا اخصم لكم اذ ادعوه فادعوه له فقال يا بعد هذا شيء لا همتنا خاصة اهل الكفر من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزهرى خصمت ورب هذه البلية يعنى الكعبة الست ان عيسى عبد من دون الله وكذا عز و الملائكة عبت التصاري عيسى واليهود عذبوا و نولمليج الملائكة ففجج الكفار

الجن ان ذلك ما مرحدث من الله العباد يقول الله تعالى لنيبه صلى الله عليه وسلم حين بعثه بقص عليه خيرهم اذ حججوا وانا لسنسا السماء اى طلبة استراق السمع منها () فوجدناها ملئت حرسا شديداً ملائكة اقيام يعنون عنها وشهاباً وان كنا نقعد منها مقاعد للسمع نحوها عن الحرس والشهب فمن يستمع الا أن يجده شهاباً يرصد اى يرصد له ليرى به اى ومن يخطف الخطفة منهم يخطفه حر كنه يتبعه شهاب ناقيب بقله اى او يحرق وجهه او يحمله قتل ان يلقبها الى الكاهن وذلك لئلا يلبس امر الوحي شيء من خير الشياطين مددة نزوله وبعد انقضاء الوحي لا يدخل الشبهة على صفاء العقول فربما نوهوا عود الكهاة الى سببها استراق السمع وان امرارا له صلى الله عليه وسلم ثم ناقضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن قال لا كهاة بعد اليوم () وقد حدث بعضهم (قال) ان اول العرب فزع للرعى بالنجوم حين رمى بها فقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية وكان ادهى العرب وانكرها راياى ادهاها رايا وكان ضريباً وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا له اعمروا لم تزاى تعلم ما حدث في السماء من الرى بهذه النجوم فقال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم اى النجوم المشهورة () التي يتسدى بها البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء هي التي برى بها قوموا والله على هذه الدنيا هو لا هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجو ماغيرها وهي تابعة على حالها فهو لا مراد الله بهذا الخلق اى والنوء بالنون والهمز هنا ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطول رقبته من المشرق بقائه في ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً حقيقة النوء سقوط النجوم وطول رقبته للمدة لذلك مرة (وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحرا والبردانى الساقط منها الى الطالع منها فيقول مطرنا بنوء كذا وسياقي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية (وفي لفظ) فامر اراد الله ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قدرجت الشياطين بالجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لا يقول المراد رجعت الان باكثر ما قبل ذلك اوصارت نصيب لا تخطى ومن ثم حدث بعضهم (قال) لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اى قرب زمن بعثه رجعت الشياطين بنجوم ولم تكن ترجع ما قبل فانو اعبدوا ليل بن عمرو هو بمنزلة اثنين تحتين وشر اللام الاولى النقي وكان اعمى فقالوا لاس قد فزعوا وقد اعتقوا رقبهم وسبوا انماهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف اى وهي التي يتسدى بها البر والبحر وتعرف بها الانواء فهي عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظر واذا نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث اى (وقد روي مسلم) انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امنة السماء فاذا ذهبت النجوم اى السماء ما يوعدون وانا منه لا صحابي فاذا ذهبت اى صحابي ما يوعدون واحصاى امانة لا منى فاذا ذهبت اى صحابي اى امانة ما يوعدون فليثروا حتى سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم (وفي لفظ) لما مكثوا لا يسير اى قدم الطائف ابوسفيان بن حرب فقال ظهر جد بن عبد الله يدعى انه نبي مرسل (وهذا) قد بدا لى ما يانى عن ابن عمر لما كان يوم الذي تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنعت الشياطين من خبر السماء بالشهب ولا مانع من تكرار

(٣١ - حل - اول) . و فرحوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن الزهرى ما اجهلك بلغة قومك مالا يعقل يعنى ما في قوله تعالى وما تعبدون وانزل الله ان الذين سبقتم لهم من الحسن اولئك عنها مبعدون كعيسى وعز و الملائكة وهذا الحديث ان صح كان نصام الشارح لقول النحويين مالا لا يعقل ومن تمنعهم واستهزأهم سؤلهم اشتقاق القمر قيل انهم سالوا بى غير معينة وهي اشتقاق القمر فاشتق جمع بين الروايتين بهم

سألوها بغير معينة أو لائم عنيوها بالنفاق القمر قال ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقاً فاشق لنا القمر فرفقته نصفاً على ابي قبيس ونصفاً على قبيصمان وكانت ليلة اربعة عشر وهي ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قمت تؤمنوا قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ماساً او ان يشق القمر فرفقته نصفاً على ابي قبيس ونصفاً على (٢٤٣) قبيصمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا

وفي رواية فاشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على اللوة قدما بين العصر الى الليل ينظر اليهم غاب وفي رواية انه عاد بعد غروب وفي رواية فاشق مرتين والمراد فرفقته جميعاً بين الروايات وعند ذلك قال كفار قريش سحر محمد فقال رجل منهم ان كان عد سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها أي جميع اهل الارض فاسألوا من ياتيكم من بلد آخر فسالوا القادمين من كل فج هل رأوا هذا فاجابهم انهم رأوا مثل ذلك فعند ذلك قالوا هذا سحر مستمر أي مطرد وهذا الكلام صريح في ان رؤية الانشقاق حصلت للجميع اهل الاقاليم لانها غتصه باهل مكة وهو كذلك وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اقربت الساعة وانشق القمر وان يرواية يرضوا ويقولوا سحر

سؤال ثيب مرة لعمر بن أمية ومرة لعبد يليل بن عمرو وان كلا منهما كان اعمى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سألوه فسماه بعضهم عربون أمية وبعضهم سماء عبد يليل بن عمرو هذا كما ترى انما كان عند المبعث وبه يعلم ما في قول الساوردي الذي نقله عن شيخ بعض شيوخ النجيم القطبي في معراجهم واقره وسببه أي رمى النجوم ان الله تعالى لما اراد بعثه محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً أكثر انقضاض الكواكب قبل مولده ففزع ان كثير القرب منها وفزعوا الى كاهن لهم ضرير وكان يخبرهم بالحوادث فسألوه عنها فقال انظروا البروج الاثني عشر فان انقض منها شيء فمهر ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شيء فمسيح في الدنيا أمر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضي ان المراد بعثه ولادته فكان يعمن اسقاطه قبل مولده لما علمت ان هذا أي كثرة تساقط النجوم وانما كان عند بعثه ونبوته لا عند ولادته ومنه خبرني لبيب وأهلي بن مالك أي من بني لبيب فان لبيب فزعوا الفزع ثيب (قال) حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت يا بني وأمي نحن اول من عرف حراسه السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك ما اجتمعنا الى كاهن يقال له خطر بالحاء المعجمة والطاء المهملة والراء ابن مالك (قال) في النور) لا اعرف له ترجمه ولا اسماً وكان شيخاً كبيراً قد أنت عليه ما تقاتوا بمائتين سنة وكان من اعلم كفاً ناقلاً لما يخطر له عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها ناقداً فزعنا واخفنا سحره فاقبتنا فقال اتوني بسحري قتييل العجرج اخبركم الخبر الخبرم ضرراً لمن اوحذر قال فانصرفنا عنه يومئذ فلما كان من الغد وجه السحر أتيناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينه فنادى بناه يا خطر يا خطر قالوا ما ليان اسكوا باسمك فاقض نجيم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته (اصابه اصابعه) جمع وصيب كجمل وبجمال فالهزمة بدل من الواو (خامره عقابه) عذابه أحرقه شابه زابله جوابه أي زال عنه جوابه باويله ما حاصله ليله بليله الليل القم عاوده خباله * تقطعت حباله * وغيرت احواله ثم امسك طويلاً ثم قال يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان اقيم بالكعبة والاركان والبلد لا تؤمن السدات أي الخدام قد منع السبع عتاة الجان * يتأقب يكون ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتريل والفرقان والهدى وقاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان قال فقلنا له وبك يا خطر انك لتذكر اكرم عظمائنا هذا ترى لقومك فقال ارى لقومي ما أرى لنفسي * ان يتبعوا خير بني الانس * برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الجحس * بمكة التنزيل غير اللبس

والجحس ضم الحاء المهملة واسكان الميم والميمين المهملة هم قريش وما ولدت من غير هاقا منهم كانوا لا يزوجون بناتهم لاحد من اشرف العرب الاعلى شرط ان يتحس اولادهم فاقريش ما بين قبائل العرب دانوا لتحس ولذلك تركوا الغزو ولما في ذلك من استحلل الاموال والفرج وما لوا للتجارة ومن ثم يقال قريش الجحس سمو بذلك لتشدهم في ذنبهم لان الحماسة هي الشدة فقلنا لما يخطر ومن هو فقال والحياة والعيش انه لن قريش ما في حكمه طيش أي عدول عن الحق من قولهم

مستمروا ستاين ان شاء الله هذه القصة باسطة ما هنا عند ذكر المعجزات في آخر الكتاب ومن الايات التي ظهرت على يده صلى الله عليه وسلم في اول البعثة بمكة قصة ركابته بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي الصفي المكي اسلم رضي الله عنهما الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنتين واربعين من الهجرة وكان شديد اليأس قويا جسيما معروف بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولا يس جنيته الارض مغلوبا قط وقد صرح انه

صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غناله بوادى وهو من أفك الناس وأشدهم فخر صلى الله عليه وسلم بومان بيته وتوجه لذلك الوادى فلقية ركانة وتوليس ثمة أحدغيرها فقال له انت الذى تشتم اهتنا وتدعوا اليك العزب ولولا رحم بيني وبينك فقتلك ولكن ادع اليك ان يجيئك في اليوم وأنا ادعوك لامروهم وان تصارعنى وتدعوا اليك وادعوا اللات والعزى فان غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة فختارها فصارع صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال (٢٤٣) لم تصرعنى وانما غلبني اليك

وخذني اللات والعزى

وما وضع جنبي على

الارض أحدك ولكل من

عدك ان صرعتي فلك عشرة

أخرى فما دقصر عه فقال

له كما قال اولامه ما دلت

فصرعه فقال له دونكما

ثلاثين من غنمي فختارها

فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم لا اريد ذلك ولكن

ادعوك الى الاسلام

فاسلم سلم من النار فقال

لا الان ترني آية فقال له

ان اريتك آية تسلم فقال

نعم وكان بقربة شجرة سمرة

فقال لها اقبلي ياذن الله

تعالى فانشقت اثنتان

واقبل نصفها حتى كان

بين يديه صلى الله عليه

وسلم ويدى ركانة فقال

اريتني امرا عظيما فرحا

فلترجع فقال ان امرتها

فرجعت تسلم قال نعم

فامرها فرجعت والتامت

بقصباها وفروصها مع

نصفها الاخر فقال له اسلم

فقال اكره ان يتحدث

نساء المدينة يعني مكة

وصباها بانى اجبتك

لربع قلبي منك ولكن

طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هيش اى ليس في طبيعته وسجيته قول قبيح يكون في جيش راي جيش من آل حطعان وآل ايش وآل حطعان وم الانصار قال صلى الله عليه وسلم رحا الامان دارقوفة ولد حطعان وآل ايش قبيلة من الجن المؤمنين ينسبون الى ايهم ايش شخص من كبير الجن وقيل ارادهم المهاجرين اى ومن المهاجرين الذين يقال فيهم ايش لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى اى شى هو اى عظيم لا يمكن ان يعبر عن عظيمته وجلاله (ووروى) بدال ايش ريش فقلناه على لنا من ابي قريش فقال (ولبيت ذى الدعام) بيتي الكعبة والركن يعني الحجر الاسود والاحام يعني بزمزم لان الاحام جمع احوام والاحوام جمع احوم وهو الماء في البئر اراد بزمزم وانما اصل الاحوام فقيه قلب مكاني الاصل فواعل نصار فاعل والحوام فى الطيد التى تحوم على الماء والرادحام مكة فلولج اى نسل هاشم من معشر كرم بيت بالاحام يعني الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو ليلىان اخبرني به رئيس الجان ثم قال الله اكرجما الحق وظهر واقطع عن الجن المحرم سكن واغشى عليه لما فاتق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة أي وحى وأنه لبيت يوم القيامة أمة وحده اى مقام جماعة كما تقدم في نظيره (قال) ريم ذلك مارواه مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن ثورمن قال انصار قالوا ياتنا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ريم نبيهم فاستدار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به في الجاهلية اى قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حتى راينا يرمى بها مات مالك ولد مولى دعات مولى دقات رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى في خلقه امر سمعته حمله العرش فسيحوا فسيح من تحتهم يتسبحهم فسيح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيبححوا ثم يقول بعضهم لبعض فيهم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان رأى يكون في الارض فيهبط به من سياه الى سياه اى قوله اهل كل مائة من ايليهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فستره الشياطين باسمع على توهم واختلاس ثم ياتون به الى الكهان فيحدثونهم فيخضعون بعضهم يصيرون بعضا اى (وفي البخارى) اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتهم خضعوا لاقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فرغ من قولهم قالوا ما اذا قال ريمك قالوا لا لاى قال الحق وهو الحق الكبير قسمها مسترقو السمع فرما يدرك الشباب المستمع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيجرقه الحديث وقولهم قال الحق اى من يمد كرو نه لما تقدم من قولهم قضى الله في خلقه كذا وكذا لا ياتي وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بها بالجوم للخراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم ونحله ما بقي عن ابي نبي كعب رضي الله تعالى عنه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشى فقالوا يا رسول الله انهم يحدثوننا احيا بالشى يكون حقا قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجن فيقذفها في اذن وليه فيخاطبون فيها اكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذا النجوم التي يقدفون

القيم لك فقال له لاحاجتي بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فلقية ابو بكر رضي الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم تخرج لي هذا الوادي وبكرانة ففعل النبي صلى الله عليه وسلم واخبر ابا بكر رضي الله عنه بالقصصة فتهجى ابو بكر رضي الله عنه وتقدم انه يسلم ركانة الاعام الفتح رضي الله عنه

باب في بيان تعذيب كفار قريش للمستضعفين من المؤمنين قال في الواهب وشره ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو

والمسلمون في دار الارقم حتى نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فجهر هو واصحابه بالبدعوة الى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثالثة من البوّة وهي السنة التي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره باظهاره فبادقوه بما لا سلام وكر ذلك واكده وبالغ في اظهار الحجة حتى كانه صدق قلوبهم كما اورد عليهم من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها كما امر الله تعالى ومع ذلك لم يعلم منه قومه ولم يردوا عليه بل (٢٤٤) قال الزهري كانوا غير منكربين لما يقول وكان ائمة عليهم في بحالهم يقولون هذا

ابن عبدالمطلب يكلم من في السماه واستمروا على ذلك حتى ذكر آلهم وعابا لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاستنام فنهاهم وقال ابطم دين ايكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لعقربنا الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وعاب صنعهم فاجعوا على مخالفته وعداوتهم والامن عصم الله بالاسلام ومع قليلون مستخفون وحديث اي عطف عليه مما هو طالب ومنعهم وقام دونها كما تقدم واشتد الامر بين القوم وضرب بعضهم بعضا واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت اي تشاورت قريش على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم وكان ذلك باعراءه من ابي جهل لعنه الله كان اذ اصم رجل اسلم وله شرف ومنعة لاهه وقال تركت دين ايكم وهو خير منكم لنسفن حاكم ولما غلب رايك ولنضعن شرفك

بها فاقطعت الكعبة اليوم فلا مكانة اي وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان للملائكة تتحدث في العنان اي الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فيزدبونها مائة كذبة (وعن ابي بن كعب) رضي الله تعالى عنه لم يرم بنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى ما فاسارات قريش امر الم تكن تراه فزعوا العبد يا ليل الحديث (اقول) وهذا يفيد انه لم يرم ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم اي قبل قره بالشامل لزمان الولادة فلا يخاف ما تقدم وان النجوم كان يرمى ما قبل او يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق بزمان آدم فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في سالف الازمان اي في زمن الرسل لافي زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف وقول بعضهم ظاهر اي حباريدل على ان الرجم للشياطين بالشهب كان في زمن غير صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة لما ينزل من الوحي على الرسل واما في الزمن الذي ليس فيه رسول أي هو زمن الفترات بين الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعدهم ويقولون ما يسمعون للكهان اي لان الله تعالى ذكرنا فالتدين في خلق النجوم فقال تعالى ولقد بينا السماء لك نيا بمصايب وجعلنا هارجوا للشياطين وقال تعالى نازينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد وكنا ائمة اجعلنا رجوا وحفظنا ليس الا عند رب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابدال الجدد وحيث كان الفرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنه زمن ولادته ووافق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجت الشياطين وقول ابن جرير رضي الله تعالى عنهم لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء رموا بالشهب فذكر ذلك ليليس فقال بث اي له بعت نبي عليك بالارض للقدسة اي لا نعمل الانبياء وهذا يدل على ان عندنا ليليس ان الرمي بالنجوم علامة على بعت الانبياء فذهبوا عن رجوعنا فقالوا ليليس ما احد فخرج ليليس يطالبه بمكة اي لا مافطنة ذلك بعد محل الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجراه متحذرا معه جبريل فرجع الى اصحابه فقال بعت احد ومعه جبريل وفي رواية ان ليليس قال لما اخبره بانهم منعوا من خبر السماء ان هذا لحدث حدث في الارض فاقنوني من تربة كل ارض قاتوه بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من همنا لحدث فعضوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعت (اقول) قد يقال لا منافاة بين الروايتين لا نه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم بل واحد فذهب او ذهب بعد اخبارهم بذلك للاستيقان وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه أي عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشكل حصول مثل ذلك ليليس وجنوده عنده ولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمناه يجوز ان يكون من خلط بعض الروايات وهذه الرواية تدل على ان ليليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجوم على الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكذا الروايتين

وان كان تاجرا قال لنكسدن تجارتك ولنلكنك مالك وان كان ضعيفا ضربه (فمن عذب في الله لا جل ان يغتن بدل في دينه فثبت عمار بن ياسر رضي الله عنه) كان يعذب بالنار وكان صلى الله عليه وسلم يربه وهو يعذب فيم يده على راسة ويقول يا ناركوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام وكشف عن ظهره فوجدت النار ابراهيم ابيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بان النار تكون عليه بردا وسلاما عن امهاني بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت ان عمار بن

ياسر اياه واخاه عبد الله وسمي ام عمار رضى الله عنهم كانوا يعذبون في الله فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وفي رواية صبرا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فمات ياسر في العذاب واعطيت سمية ام عمار لابي جبريل يعذبها اعطاه الله عمره وحدثه ثابن الغيرة قائما كانت مولاه فاختذا ابو جبريل وعذبها تعذيبا شديدا رجاء ان تقن في دينها فلم تجبه لما يسأل ثم طعنها في فرجها بحربة فماتت وكان يقول لها ما آمنت (٢٤٥) بحمد الله انك عشقته لجمالها

قبل انها اول شهيد في الاسلام رضى الله عنها وعن بعضهم كان ابو جبريل يعذب عمار بن ياسر وامه ويجعل لهما درعا من حديد في اليوم

الصائف وفيه نزل احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء ان عمار رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرا يا بلقيظ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعذب احدا من آل عمار بالماء وكانت امه سمية سابعة سمية قتلت وهي عجوز كبيرة ورؤى مرة في ظهر عمار رضى الله عنه اثر كالخيط فسئل عنه فقال هذا ما كانت تصنعي فربش في رمضاء مكة وجاءهم بعد ان قتلوا اياه وامه تلفظ لهم بالكفر ظاهرا فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلا والله ان الايمان قد خالط شاشه قلبه وفيه نزل الله تعالى

يدل على انه لم يعذب عنه ولا عمله والله اعلم * وقد اشار صاحب المزمزبة الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعث الله عند الشبهب حراسا وضاق عنها الفضاء
تطرد الجن عن مقاعد السمسم كما يطرد الذئاب الرعاء
فحمت آية الكهانة آيا * ت من الوحي ما لن اتبعها

اي ارسل الله زمن ارسله صلى الله عليه وسلم الشمل من النار على الجن لاجل حراسة السماء منهم ولكثرة تلك الشمل ضاقت عنها المقاتلات حال كون تلك الشبهب تطرد الجن عن امكنة قريبة يقعدون فيها لاجل ان يسمعوها من الملائكة المتكلمين مما سيقع في الارض من المنغيات وطردت تلك الشبهب لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذباب عن الغنم اذا اردت ان تعدو عليها فيسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السماء محت آيات من الوحي آية الكهانة التي هي الاخبار بالا مور للمغيبات ما تلك الآيات من الوحي انحاء ما ذهاب بل هي باقية الى يوم القيامة وفيه انه لم على كون الغرض من الرى بالنجوم حفظ الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت ولادته وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تنزع العرب منه عند مبعثه واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض الاصلي من الرى بها حفظ الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته وايضا نحو يفا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوى انه لم يرا بالنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم رى بها ومن ثم قال فلما رأت قريش امرأ تنكب زاهوا وتخوفوا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوى عند المبعث غشا للفرار من ما قبله اما لفرط كثرتها واما لان الرى بها بعد المبعث كان من كل جانب وقيل كان من جانب واحد واما لان الرى بها اولا لا يخطي ابدا وقبل ذلك كان يخطي نارا ويصيب اخرى فنه من يقتله ومنهم من يجرق وجهه ومنهم من يحملة اى يصيره غولا يفضل الناس في البرارى وكان ذلك سبب فزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطى فيعود الشيطان الى مكانه فيسترق السمع ويبقى ما يسترقه الى كاهنه اى فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمرة بل كانت موجودة في زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم وعند مبعثه انقطعت بالمرة ومن ثم قال لا كهانة اليوم وهذا كله على تسليم رواية ابن عباس ان المياسر بن جبريل رى بها عند ولادته عليه السلام وحفظ الوحي بالرعى بالشبهب لا يخالف ما حكاه في الاتفاق عن سعيد بن جبير ما جاءه جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا معه اربعة من الملائكة حفظة وسياتي عن ابن جبريل رى بها جبريل بوحى قط الازل معهن الملائكة حفظة يحيطون به والنبي الذي بوحى اليه بطردون الشياطين عنهما فلا يسمعا ما يبلغه جبريل الى ذلك النبي من القيب الذي بوحى اليه فيقبلوه الى او ليالهم * وعن بعضهم قال سافرت عن زوجتي فغني عنها شيطان على صورتي وكلامي وسائر حالاتي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تفرح بي ولم تنهني الى وكانت اذا قدمت من سفر تنهني لي

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فلعليم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وروى انه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه حتى عاش الى خلافة علي رضى الله تعالى عنه وقتل بصفين ووردت في فضائله احاديث كثيرة رضى الله تعالى عنه (ومن كان يعذب في الله خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه) ففي البخاري عن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه

وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقيناه المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله لا ندعو الله لنا فقهدهم وجهه فقال
 انه كان من قبلك ليشط أحدكم بإشراط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ليظهرن الله هذا الامر
 حتى يسير الراكب من صنعاه الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه وعن خباب بن الارت أن بضارضي الله عنه يمكن عن نفسه
 قال لقد رأتني يوما وقد اوقد (٢٤٦) لي نار ووضعوها على ظهري لما اطفاها الا ودك ظهري اي دهنه وكان خباب رضي الله

عنه قينا اي حدادا وكان
 قدسى من اهله في الجاهلية
 فاشترته امرأة تسمى ام
 اثمار فلما اسلم صارت
 مولاته تعذبه تاخذ الحديدة
 وقد اجتهت في الدار فتضعمها
 على راسه فشكى ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال اللهم انصر
 خبابا فاشتكت مولاته
 راسها فكانت تعوى مع
 الكلاب فقيل لها كتنوى
 فكانت تامر خبابا فيأخذ
 الحديد فيكوى به راسها
 وكان ابو بكر الصديق
 رضى الله عنه اذا مر بأحد
 من العبيد يعذب اشتراه
 واعتقه وم كثيرون *
 منهم بلال رضى الله عنه
 وكان مولى لامين بن خلف
 الجمحي واشترى حمامة
 ام بلال رضى الله عنها
 وعامر بن نفيرة رضى الله
 عنه وابا كعبه رضى الله
 عنه وجارية بني المولل
 وتسمى لبننة تصغير لبننة
 والنهدية وبنتها وزيرة
 وامة بن زهرة * فما
 كان يعذب به بلال رضى
 الله عنه مارواه ابن اسحق
 ان امية بن خلف كان

يا قهريا العروس فقلت لها في ذلك فقلت انك لم تعب قينا انا كذلك وقد ظهر لي ذلك الشيطان
 وقال لي ان ارجل من الجن عشت امر انك وكنت اتبها في صورتك فلا تنكر ذلك فاختار ما ان يكون
 لك الليل والى النهار اولك النهار والى الليل فراعى ذلك ثم اختارت النهار فلما كان في بعض الايام جاءني
 وقال بت الليلة عنداهلاك فقد حضرت نوبتي في استراق السمع من الماء فقلت انت تسترق السمع
 فقال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جاء الليل اناني وقال حول وجهك فوات وجهي فاذا هو
 في صورة خنزير له جناحان فعملني على ظهره فاذا المعرفة كعرفة الخنزير فقال لي استمسك بها
 فانك ترى امورا واهوالا فلا تفارقني تلك ثم صدقني لعبي بالعباءة فسمعت قائلا يقول لا حول
 ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو بي ووقع من وراء العمران فخطت الكلمات فلما
 أصبحت اتيت اهل من الليل جاء فقتلني فاضطرب قل من ازل حتى صار ما داوان لي يعمل
 وقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد القول بقدره الجن على التصور
 يلزمه زرع الثقة بشي فان من راي نحو ولده وزوجته احتمل انه جني فيشك بان الله تكفل لهذه الامة
 بعصمتها عن ان يقع فيها ما يؤدى الى ما يترب عليه رية في الدين فليتامل وقد جاءني فضل لا حول ولا
 قوة الا بالله من كثرت همومه وغروره فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله والذى نفسى بيده ان لا
 حول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء اناها الهم والغم والحزن وفرق بين الغم والهم ان الغم يعرض
 منه السرور والهم يعرض منه النوم * وفي حكمة آل داود العاقبة ملك خفي وم ساعة هزم سنة * وقال
 الاطباء الهم يوهن القلب وفيه ذهاب الحياة كان في الحزن ذهاب البصر * وفي الحديث من كثر هممه
 سقم بدنه فلم ان النجوم على تساق ان كان ربي ما قبل الولاد فو بعده الى البيعة كانت قبل قرب زمن
 المبيت تعصيب مارة ولا تعصيب اخرى مع قلتها وعند البيعة تعصيب ولا بد مع كثرتها وان الكثرة هي سبب
 الفزع لا دوام الا صابة ولا لا يفجر دوام الا صابة لا يكون حاملا على الفزع لا ن لا يظهر لكل احد بخلاف
 الكثرة وعجز الكثرة لا يكون سببا لقطع الكفاية ان انا قبل البيعة كانت ربي من جاب دون آخر
 وبعد البيعة ربيت من جميع الجوانب واليه الاشارة بقوله تعالى ويقتفون من كل جانب دخورا فكان
 ذلك سببا للفزع والمردود وذلك مع دوام الا صابة ليكون سببا لقطع الكفاية وقال الفجر الدري من كل
 جانب قلة الا صابة لا يكون سببا لقطع الكفاية نولما انقطعت الكفاية بعد ما خابرا الجن قالت العرب
 هلك من في السماء فعمل صاحب الابل يتحرك يوم بعير او صاحب البقر يتحرك يوم بقره و صاحب
 الغنم يتحرك يوم شاة حتى امر عوا في اموالهم اي في ائلافهم فقلت ثقيف وكانت اعقل العرب ايها
 الناس امسكوا على اموالكم فانه لم يمت من في السماء المستترون معالكم من النجوم كما هي والشمس
 والقمر كذا في كلام بعضهم ولعله لا يخاف ما تقدم من ان اول العرب فزع الرمي ان نجوم ثقيف وانهم
 جاؤا الى رجل منهم يقال له عمر بن امية ورجل آخر يقال له عبيد ياليل لجوازان يكون ما ذكرهنا صدر
 من بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على عمر وعبيد ياليل والله اعلم وظاهر القرآن والاخبار ان الذي روى
 به الشياطين المستترون نفس النجوم وانه المعبر عنه بالكوكب وبالمصباح وباشباب وقيل الشهاب عبارة

عن
 يخرج باللا اذا حيت الظهيرة بعد ان يجمعه ويطشه ليلة ويوما فيطرحه
 على ظهره في الرضا ماى الرسل اذا اشتدت حراره تلو وضعت عليه قطعة لحم انضجت ثم يامر بصخرة العظيمة فتوضع على صدره
 ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتعبد الالات والعزى ياتي بذلك وقيل ان بلال رضى الله
 عنه كان اميدا بن جدعان من جملة تمايليك فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن جدعان بهم فاخرجوا من مكة

خوف اسلامهم فأخرجوا الابلاد رضى الله عنه فانه كان يرى غنمه ويكنم اسلامه فجاءه يوم الى الاصنام التي حول الكعبة وصار يصيح عليها ويقول غاب وخسر من عندك فشعرت به قريش فشكوه الى عبد الله بن جده ان قالوا له اصوت قال ومثل يقال هذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم بائعة من الابل ينحرونها الاصنام ومكنهم من تعذيب بلال رضى الله عنه ويجوز أن يكون ابن جده ان بعد ذلك ملكة لامية بن خلف فكان يتولى تعذيبه فلان في ما تقدم (٢٤٧) وقد مر عليه ورقة بن نوفل

وهو يقول أحد أحد فقال

ورقة بن أحد أحد والله

يا بلال ثم أن ورقة بن نوفل

قال لامية والله لن

قتلتموه لا تخذنه حنا ما

أى لا تخذن قبره منسكا

و مترجما بروى أن بلالا

رضى الله عنه حين اشتراه

الصدق كان يذب نعت

الحجارة وهانت نفسه

عليه في الله عز وجل فلم

يبال بعتيهم وكانوا

يعطونه للولدان فيد بطونه

بجبل ويطوفون به في

شعاب مكة وهو يقول

أحد أحد فرج مراة

العذاب بحلاوة الايمان

وهذا كما وقع له أيضا عند

موته كانت امرأته تقول

واكر باه وهو يقول وا

طرباه غدا التي الاحبة

مجدوا وح به فرج مراة

الموت بحلاوة اللقا

ولله دراي عهد الشراطي

حيث قال في قصيدته

المشورة

لاقي بلال بلاه من أمية

قد

أحله الصبر فيها أكرم

الزل

عن شملة نار تنفصل من النجم أي كما قدمنا فاطلق عليها لفظ النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب و يكون معنى وجعلناه راجوا ما جعلناه من ارجو ما وحى لك الشهب ومعنى كونها حفظا باعتبار ما ينشا عنهن من تلك الشهب وقالت الفلاسفة ان الشهب إنما هي أجزاء نارية تحصل في الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة وانصاهلها لنار التي دون الفلك وقبل السحاب اذا صطكت اجرامه تخرج نار لطيفة حد بدلة تشرى الا أنت عليه الا ناع حد تاسر بعة النجى وقد حكى انها سقطت على نخلة فاحترق نحو النصف ثم طفت قاله في الكشف وما يؤيد ان الشعل منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ان النجوم كالم كافتاديل معلقة في السماء الدنيا كحليق الفتاديل بالمساجد مخلوقة من نور قيل انها معلقة بأدى ملائكة وبعض هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت أن اثنا هار يكون موت من كان محلها من الملائكة وقيل ان هذا انقب في السماء وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم ما جت وتطارت تطار الجراد ودام ذلك الى التجرع وانزع الخلق فلجأ الى الله تعالى بالدعاء قال بعضهم ولم يمد ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول قد وقع نظير ذلك في سنة إحدى وأربعين من القرن الثالث ما جت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل وكان أمر من عجاير مثله ووقع في سنة ثمانية تناثرت النجوم تناثر عجاير الى ناحية المشرق والله اعلم (واما ما جاء من ذكره صل الله عليه وسلم) أي ذكر اسمه وصفته وصفة أمته في الكتب القديمة أي كالنوراة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون من رمضان انفاقا والاخليل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام لثاني عشرة خلت من رمضان وقيل ثلاث عشرة وقيل لثان عشرة والابور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام لثاني عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل لثان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا وبقاله اشعيا واه زامير داد وصحف شيث فقد ازلت عليه محسون صحيفة وقيل ستون وصحف ابراهيم فقد ازلت عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون اول ليلة من رمضان انفاقا وفي كتاب شيب ولم يذكره صحف ادريس وقد ازلت عليه ثلاثون صحيفة وذكر بعضهم ان موسى عليه الصلاة والسلام ازلت عليه قبل النوراة عشرون صحيفة وقيل عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر به ان الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب وفي كلام بعضهم انفاقوا على القرآن ازلت لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن أبي قلابة ان ازلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكون من حكى الانفاق في النوراة وصحف ابراهيم لم يطلع على هذا ولم يعتد به فقد أشار الى ذكره صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السيكي رحمه الله تعالى بآتيه بقوله

وفي كل كتب الله نعتك قد أنى * يقص علينا ملة بعد ملة

وهذا كما لا يخفى أبلغ من قول بعضهم

ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور ونوراة وانجيل

وقد اعترض على هذا القائل بعض الاغبياء بان النوراة والانجيل قد صحت بشارتها بصلى الله عليه

اذ جمدوه بضمك الامر وهو على * شدائد الازل ثبت الازل لم يزل القوة بطباع مرضاء البطاح وقد * مالوا عليه صخور اجمة النقل فوحد الله اخلاصا وقد ظهرت * بظهوره كندوب الطل في الطلل ان قد ظهر ولي الله من دبر * قد قد قلب عدواؤه من قبل يعني ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب بقده فقد جوزي عدواؤه امية بقده قلبه يوم لم لا يقتل يومئذ كافر وكان قد وصل السيف الى قلبه وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قد اسير يومئذ واراد استيقاه لصدافة كانت بينهما في الجاهلية

فراة بلال معه فصاح بأعلى صوته يا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت أن نجا قال عبيد الرحمن رضى الله عنه قدسا بقوا فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم بأبنة عليا لا شغلهم به يقتلوه نذونه فقتلوه ثم تبعوا وكان أمية رجلا تقبلا فلما أدركوا قلت له أرك فرك قال قلت تسمى عليه لا تمنع فتنسوه بإسيافهم حتى قتله أى ضرر به بإسيافهم فشنه ضربهم بالنس وهو أخذ اللحم يقدم (٢٤٨) الاسنان فلم ان النصر مع الصبر لاصبر بلال على تعذيبه وكان قتله على يديه بتحقيق القول

الله تعالى وان جندنا لم الغابون ألا أن حزب الله هم المفلحون والعاقبة للمتقين قيل ان إيا بكر الصديق رضى الله عنه هنا بلالا بآيات منها قوله هينأرداك الرحمن خيرا لقد أدركت تارك بال

وأخرج الحاكم عن عبد الله ابن الزبير رضى الله عنه قال قال ابو جحافة والداني بكر رضى الله عنه اراك تعق رقبا ضعا فلوانك اعتقت رجلا جلدا بمنوك وبقومون دونك فقال يا ابت انما اريد ما عند الله تعالى فأنزل الله تعالى فامن اعطى واتى الى آخر السورة قال في السيرة الحلبية مرابو بكر رضى الله عنه ببلال وهو يعذب وعلى صدره صخرة عظيمة فقال ابو بكر لامية ابن خلف الاتقى الله في هذا المسكين قال انت انشدته فافقه بما ترى قال ابو بكر رضى الله عنه عندي غلام اسوداجلد منه واقوى على دينك اعطيك به قال قلت هو

وسلم وأما زورقلا ندرى ولا تقول الا ما نعلم وورده ما ذكره الامام السبكي وسنده قوله تعالى وان لى زورا لا ولين اى كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير ناذى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمل على العموم وسيأتي ايضا التصريح بوجود اسمه في الزورق وجاء ان اسمه في التوراة احمد محمد ما هل المياه والارض كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملأنا براهم الامن سفه نفسه ان عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه دعى ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لما قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد من آمن به فقد اهدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون قاسم سلمة وانى مهاجرا فأنزل الله الآية وفيها أيضا غمذ واسمه فيها ايضا حميا طاو قيل حميا اى يحى الحرم من الحرم واسم في التوراة ايضا قاسم اى الاول السابق واسمه فيها ايضا يندب واسمه فيها ايضا احميد وقيل احميد اى منع نازجهم عن امته واسمه فيها ايضا طاب طاب اى طيب واسمه فيها ايضا كافي الشفاء محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالضعف كواى طيب النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرا الى طابة ومملكه بالمشاء التوراة اى على فرض ان تكون اسماءعربيا ماخوذة من التوراة وهي كنان السربا لبعضه لان اكثر ما عاين رضى من غير تصريح واسمه في الانجيل للنعمة والمتحنا بالسر باينة محمد اى وما جاء عن سهل مولى خزيمة قال كنت يتبا في حجر عمي فاخذت الانجيل فقرأه حتى مرت لي ورقة ملصقة بقراءه ففتحتها فوجدت فيها ووصف محمد صلى الله عليه وسلم لجاء عمى لما راى الورقة رضى بنى وقال مالك وفتح هذه الورقة وقراءه ما قتلت فيها ووصف النبي احمد فقال له نامت بى بدلى الأراى وفى الانجيل ايضا اسمه حنيط اى يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهي الدرع وفيه ايضا وصفه بأنه ركب الحمار والبعر وسياتي ان راكب الحمار عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم وسياتي الجواب وفى الانجيل ان اجبتونى فاحفظوا وصيتى وانا اطالب الى ربى فعطيتكم بارقليط والبارقليط لا يجيبكم مالم اذهب فاذا جاء وبيخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاه نفسه ولكنه ما يسمع بكمهم به وبسوسهم بالحق ويحرم بالحوادث والقبوب اى وما جاء بذلك واخيرا بالحوادث والقبوب الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والبارقليط او الفارقليط الحكيم والرسول قيل والانجيل اى على فرض ان يكون اسماءعربيا ماخوذة من التوراة وهو الخروج ومن سمى الولد نجلا لخروجه او مشتق من النجى وهو الاصل يقال لعن الله ناجيله اى اصوله تسمى هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من النجاة وهي سعة العين لانه انزل وسعة لهم اى لا فيه تحميل بعض ما حرم عليهم هو من ذلك ما جاء عن عطاء ابن يسار قال لغيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ما قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي اذ ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللاميين انت عبيدي ورسولى سميتك بالمتوكل ليس فظ اى سى الخلق ولا غليظ اى شديد القول ولا صخاب بالسين والصاد فى الاسواق اى

لا يصح ان امية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضى الله عنه فى بلال حين قال اني دينية قال نعم ايعه بقسطاس يعني عبد الله بن بكر رضى الله عنه كان تحت يده لابي بكر رضى الله عنه عشرة آلاف دينار للتجارة وغلان وجوار وكان مشركا باي الاسلام فاشترى اى ابو بكر رضى الله عنه بلالا وبوبروى انه لما سارم ابو بكر رضى الله عنه امية بن خلف فى بلال قال امية لا يصحبا لعين ابني بكر لعبة ما لعب احد

باحد ثم تضاحك وقال اعطني هبدك قسطاس قال ابوك مرضى الله عنه ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقد لا والله حتى تعطيني معه امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأتها قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت قال لا والله حتى تزيدني مائتي دينار فقال ابوك مرضى الله عنه انت رجل لا تستحي من الكذب قال واللات والعزى لئن اعطيني لافعلن قال هي لك فاخذها واخذ ابوك مرضى الله عنه بلالا فاعتقه (٢٤٩) وقيل اشتراه بسبع اواق وقيل

برطل من ذهب وقيل غير ذلك يروي ابن سيدة قال لان بكرضى الله عنه بعد شرائه لوابت الابوية لبعضا كى لى لو قلت لا اشتريه الابوية لاخذته فقال له ابوك مرضى الله عنه لو طلبت مائة اوقية لاخذتها به ولما قال المشركون ما عبق ابوك بلالا الايد كانت له عنده فكاهما فاقول الله تعالى والليل اذا بشى الى آخر السورة فقلوه فاما من اعطني واتى وصديق بالحسنى فبوا ابوك مرضى الله عنه وقوله واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فهو امية بن خلف وقوله لا يصلها الا الاشقي هو امية وقوله وسيجدها الاتي هو ابوك مرضى الله عنه الاتي تصرح بأنه اتى البرية ان التقدير الاتي من كل احد لان الحذف يفيد العموم والمراء من كل أحد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما بلغ التى صلى الله عليه وسلم ان ابوك مرضى الله

لا يصيح فيها وفي الحديث اشد الناس عدا ابى كل جمار ما رسخ ابى الاسواق لا بدع السبيبة بالسبيبة ولكن يغفون ويغفرون بقبضه الله حتى يقب به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم التى غيرتها العرب واخرجهم استغاث بها بنو لالا الله الله يفتح به اعينها وآدانا صهارفوا بغلقا اى لانهم كانوا في غلا قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه فسالته لما اخطاني حرف فاقول لكن في رواية كعب واعطى الفانيج ليصيرن الله به عينا عورا وليسمع به آدانا صهارفوا بقبضه الله سنة موجبة من المعلوم ومنه ان يستعصم فيها وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه يسبق حلسه جده ولا يزيد شدة الجمل عليه الاحكام وعن بعض اخبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به صلى الله عليه وسلم في التوراة الوقت الا هذين الوصفين وكنت اشتهى الوقوف عليها فاجاء شخص يطلب منه ما يستعين به وذكر له انهم يكن عنده ما يمين به فقلت هذه دنائير تدفعها له وتكون على كذا من التمر ليوم كذا فافعل ففجته قبل الاجل يومين او ثلاثة فاخذت بجماع قبضه ورداه ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت لا تقضيني بالمجد حتى اسكن يا بني عبد المطلب مطل فقال لى عمراى عدوا له يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وهم في فطراليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وثؤدة وتيسم قال انا هو اخرج الى غير هذا نعم يا عمر ان يا عمر بن الحسن الاداء وناموه بحسن التباعة اى المطالب بذهب واوقفه فقه زده عشرين صاعا كما كان راعته اى خذته فاسلم اليهودي وذكر القصة وفي التوراة لا يزال الملك في يهودا الى ان يجيء الذي اياه تنتظر الامم اى لا يزال امرهم ظاهرا الى ان يجيء الذى تنتظرونه الامم اى الى الرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا اله الا هو والرسول لجميع الامم وبازعه اليهود بانه يوشع رنص التوراة في عمل آخر ان الله ربكم يقم نبيا من اخوتكم مثلى وقد قال لى انه سوف يقم نبيا مثلكم من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه واما انسان لم يطلع كلامه اتقم منه لان قوله مثلى اى رسولا بكتبا يشتمل على الاحكام والشرائع وذكر الابد والاعد لان يوشع لم يكن له كتاب كان متناحا لسنة موسى عليه الصلاة والسلام في بن اسرائيل خاصة وايضا يوشع منهم لان اخوتهم فلو كان يوشع لقال انكم وما زعمه النصارى انه المسيح رد عليهم بنصوص الانجيل التى منها ان الله يقم لكم نبيا من اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانهم نسل داود ففي زاور داود سيولد لك ولد ادعى له ابا ويدعى لى ابنا واخوة بنى اسرائيل انهم اولاد اسمعيل الذى هو اخو اسحق ونوا اسرائيل منه وايضا لو كان المسيح لمحسن انما طالب بهذا اللفظ وفي الانجيل جاء الله من طور سيناء ظهر ساميرا واعل بفار ان اى عرف الله بارساله موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم لان ظهور نبى موسى كان في طور سيناء وتقدما بجبل بلالام قيل هو الذى بين مصر واليابا وانزلت التوراة عليه فيه ظهور نبوة عيسى كان في ساميرا ووجه القدس لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن قربة بارش الخليل فقال لما ناصرة وبساميرى من ان تبسماهم ازل عليه الانجيل بها وظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان في قارن وهى مكة وانزل عليه اقرباها وفي التوراة ان اسمعيل اقام قرية بارش قارن وانما عبر في جانب موسى بالحى ولا نه اول المشرعين لان كتابه الذى هو التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام

(٣٢ - حل - اول)

اى لان بلالا رضى الله عنه قال لى بكرضى الله عنه حين اشتراه ان كنت اشترى لنفسك فاسكنى وان كنت اتا اشتريته لله عز وجل فدعنى له تعالى فاعقه وبروى الى بنى على الله عليه وسلم لى ابوك مرضى الله عنه فقال لو كان عندي مال اشتريت بلالا فانطلق العباس رضى الله عنه فاشتراه فبهت الى ابى بكر رضى الله عنه اى ملكه له بشمة فاعقه فليتالم لجمع بين هذه الاقوال ويمكن

ان يقال ان العباس رضي الله عنه رغب أمية في بيع بلال فلما ظهر له الرضا ببيعة ارسل الى ابى بكر رضي الله عنه لعله برغبة ابى بكر في شراءه وعقده فاطق على ذلك ان العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى أعلم * وقد اشترى ابو بكر رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كان يذهب في الله منهم جماعة بلال رضي الله عنهما ومنهم عابدين فيرة فانه كان يذهب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تميم من قرابة ابى بكر رضي الله عنه (٢٥٠) ومنهم اوفكية وكان عبدا اصفوان بن أمية اسلم حين اسلم ابو بكر رضي الله عنه

فهره ابو بكر رضي الله عنه
وقد اخذه صفوان بن
امية واخرجه بصف
النهارق شدة الحر مقيدا
الى الرضا فوضع على
بطنه صخرة فاخرج لسانه
وابى بن خلف ثم صفوان
يقول زده عذابا حتى باتى
محما فيخله سحره
فاشتراه ابو بكر رضي الله
عنه واعتقه * ومن كان
يذهب فاشتراه ابو بكر
رضي الله عنه ام عيسى
وكانت امه لني زهرة كان
الاسود بن عبد
الزهرى يذهب فاشتراه
ابو بكر رضي الله عنه
واعتقها وكذا اشترى
ابنتها واسمها لطيفة قيل
كانت بنتا لوليد بن الفيرة
وكذا اشترى اخنوخ عامر
بن فيرة أو امه وكانت
له من الخطاب رضى
الله عنه قل ان يسلم وكان
يذهبها هرا او بكر رضى
الله عنه عليه وهو يضربها
فضرها حتى مل فاستامها
فنه ابو بكر رضي الله عنه
ثم اشتراه واعتقها
وكذا اشترى لبيبة تجارية

والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك واعما كانت مشتملة على الآء بالله تعالى
وتوحيديه ومن ثم قيل لما صحف واطلاق الكتب عليها عجز ولما حصل بهيى وكتبته الذى هو
الانجيل نوع ظهور غير في جابه بالظهور الذى هو افرقي من الحيم ثم ازيد الظهور بهيى محمد صلى
الله عليه وسلم غيرته بالاعلان الذى هو افرقي من مجرد الظهور وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذى
يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انهم يجدون نعتة يا رهم بالمعروف وهو مكارم
الاخلاق وصلة الارحام وبنها عن النكر وهو الشرك ومجل لهم الطيبات وهى الشحوم التى
حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسائمة والوصيلة والحام الى حرمتها الجاهلية وبمحرم عليهم
الحباث التى كانت تستعملها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير وبمع عنهم اصرم من تحريم
العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يطعوا ما صاهم من البول والله أعلم * ومن ذلك
ما جاء عن النعمان السبائي رضى الله تعالى عنه وكان من اجدار يهود باليمن قال لما سمعت بذكر
النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسانته عن اشيائه ثم قلت له ان اى كان يختم على سفر ويقول
لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنى قد خرج يثرب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك
فتحت السفر فاذا فيه صفك كآراك الساعة وادامه ما يحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنتك
خير الامم واسمك احمد صلى الله عليك وسلم وأهلك الحمد اذن اى محمدون الله في السراء والضراء
قربانهم دعوهم اى يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بارقة دماهم في الجهاد وأاجلهم في صدورهم
اى يحفظون كتمانهم لا يحضرون قتالا ولا وجربل معهم يتبعن الله عليهم كتعن الطير على فراخه ثم قال
لى بنى أباه ادا سمعت به فاخرج اليه وامن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع
أصحابه حديثه فانه لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا بنى حدثنا فاند النعمان الحديث من
أوله هو روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسم ثم قال أشهد انى رسول الله * اقول والنعمان هذا
قتله لاسود العنسى الذى ادعى النبوة وقطعه عضوا وعضوا هو يقول ان محمدا رسول الله وانك كذاب
معت على الله ثم حرقه بالنا رأى ولم يحترق كآرقع للخليل وقيل الذى أحرقه الاسود العنسى بالنا رأى
يحترق دؤب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لاصحابه فقال عمر الحمد لله
الذى جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السقر يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا
وجبريل معهم يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم للكنفاري
ظاهرة كل قتال صدر حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم فقلع عن سفر من التوراة لا يلقون اى
امته عدوا الا الذين ايدهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة في صفة امته صلى الله عليه وسلم زيادة
على ما سبق بوضون اطرافهم وياترون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم وقد جاء
انهم كانوا رأيت الملائكة اى ليلة الاسراء تارة تراى مؤتزة عند ربها الى انصاف سوقها وقد جاء عليكم
بالعلم اخرجوها خلف ظهرك فانها ساء الملائكة وكلاهما الى الانزال وارجاء العذبة من خصائص
هذه الامة وقد جاء ان العام يجان المسلمين وفي رواية من ساء المسلمين اى علاماتهم المعيزة لهم

عن
المؤثر بن حبيب واعتقها واشترى ايضا الزبيدة
على وزن سبينة وقيل تشدد بالنون وكانت امه لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل ان يسلم فكان يذهبها ومعه جماعة من قرش
فتبى الا الاسلام وكان ابو جبريل لعنه الله يقول لا تمتعوا الى هؤلاء وابناهم لو كان ماتى به مخدرا وحقا ماسبقوا اليه
انفسنا زينة الى رشد وكان كذا قرش يقولون ايضا لو كان خيرا ماسبقنا زينة اى ومن كان مثلها فانزل الله في شأنها وقال الذين

كفروا للذين آمنوا أي مشركي اليوم لو كان خير مما يقولون والذين كفروا به فيقولون هذا انك قديم وما اشتد الضرب والعذاب على زينة عمت وذهب بصرها فقال المشركون ما صاحب بصرها الا اللات والعزى وجاءها اوجهل لعنه الله وقال لها اتماهل بك ما ترين اللات والعزى وترمه كفار قریش على ذلك فقالت لهم والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى من عبدها ولكن هذا أمر من السماء وري قادر على أن يرد على بصري فرد الله عليها بصرها صبيحة (٢٥١) ثلاث الليلة فقالت قریش هذا من

سحر عبد فاشترأها أبو بكر

رضي الله عنه فاعتقها وكان

من تعذيب قریش لهؤلاء

المسلمين أن يأسوم

أذراع الحديد ويطر حوهم

في الشمس لتؤثر حرارتها

فيهم * وأما النبي صلى الله

عليه وسلم فنهى الله بعه

أن يطالب واما كان

يظنهم الله لا عدا، من

الآيات وخوارق العادات

كبت جبريل في صورة

فحل ليقيم أباجيل وأما

أبو بكر رضي الله عنه

فمنعه الله بقومه من

تولي الأذى وشده وكان

يناله بعض الأذى وسيأتي

أنه أراد الهجرة إلى الحبشة

روي ابن اسحق ان

سبب الهجرة إلى الحبشة

أنه صلى الله عليه وسلم لما

رأى المشركين يؤفرون

أصحابه ولا يستطيع أن

يكلمهم عنهم قال لهم لو

خرجتم إلى أرض الحبشة

فان بها ملكا لا يظلم عنده

أحد وهي أرض صدق

حتى يعمل الله لكم فرجا ما

عن غيرهم ويؤخذ من وصفهم بهم بوضوء اطرفهم ان الامم السابقة كانوا يتوضؤون بواقفه قول
الحافظ ان حجرا من الضوء من خصائص الانبياء دون أممهم الا هذه الامة بواقفه ماروا بان مسعود
مرفوعا يقول الله تبارك وتعالى افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء أي
ان يكونوا اطهارين وان هذا أي وجوب التطهر لكل عملا كان في صدر الاسلام ولم يذبح الا في فتح
مكة كسابقين وبخالف كون الضوء من خصائص هذه الامة ماروا الطراني في الاوسط يستندون بان
لمعة عن يزيدة قال دارسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضوا واحدة فقل هذا الضوء
الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ فثنتين فثنتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال
هذا وضوءي ووضوء الانبياء من قلني فان هذا يدار الضوء كان للامم السابقة لكن مرتين ولا نبياهم
كان ثلاثا وعليه فالخاص بهذه الامة التثنية كوضوء الانبياء أي كما خصت هذه الامة عن عداها
بالفرة والتججيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيتمي ان الضوء من خصائص هذه الامة بالنسبة
لبقية الامم لا لانبيائهم وفي كلام ابن عبد البر قيل ان سائر الامم كانوا يتوضؤون ولا أعرفه من وجه صحيح
وفي كلام ابن حجر والذي من خصائصنا اما الكيفية المخصوصة والفرة والتججيل هذا كلامه وهو
يفيد ان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصائصنا غير مقطوع به بل الامر فيه على
الاختلاف ولا يخفى الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل على الترتيب فداستدل
بمما على وجوب الترتيب بان صلى الله عليه وسلم يتوضأ الامر تباغاقا عجا به ولو كان جازا لترك في
بعض الاحايين وما عترض به على دعوى الاتفاق بانه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه وصف
وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضأ ففسل رجعا ثم يديه ثم رجليه ثم مسح رأسه أجب عنه بضعف هذه
الرأية وعلى تقدير صحتها يجوز ان يكون ابن عباس تسي مسح الرأس فقد كره به غسل رجليه فمسحه
ثم أعاد غسل رجليه الراوي عن ابن عباس لم يفت على إعادة ابن عباس غسل رجليه في التوراة في
صفة أمته صلى الله عليه وسلم دوجهم في مساجدهم كدري النحل وفي رواية اصواتهم بالليل في جو
السماء كاصوات النحل رهان بالليل ليوث النهار اذا هم احدثهم سيئة فلهم ان يكتب وان عملها ككثرت
عليه سيئة واحدة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يؤمنون الكتاب الاول أي وهو التوراة او
جنس الكتب السابقة والكتاب الآخر أي وهو القرآن وروي الامام احمد وغيره باسناد صحيح قال الله
تعالى لعيسى يا عيسى اني بعثت بك نبيا امناه اصحابهم ما يحون حذرا وشكروا وان اصحابهم ما
يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حمل ولا علم قال كيف يكون ذلك لهم ولا حمل ولا علم قال اعطيهم من حلمي
وعلى وجبتك يكون المراد لا حمل ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكمل علمهم وحلمهم من علمه
وحلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان العلم والحلم الذي قسم بين الامم كاشد
به حديث ارا الله قسم بينكم اخلاقكم قد قد جد افلم يدرك هذه الامة لا يسير من ذلك مع قصرا اعمارهم
فاقطاعهم الله من حلمه وعلمه وجاءهم مسمون في التوراة صفة الرمح وفي الاخير حلا علماء ابرار

أنهم فيه فخرجوا إليها مخافة العنته وفراراً إلى الله بدِينهم فكانت أول هجرة في الاسلام وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فاجر
اليها ناس ذو وعد منهم هاجر بنفسه وحده ومنهم من هاجر باهله فمن هاجر باهله ثمان بن غسان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه
زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وأوسلة بن عبد الاحد هاجر ومعه زوجته أم سلمة رضي الله
عنها وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة هاجر ومع زوجته سميلة بنت سهيل بن عمرو رما كل منهم لاية فار بن بد بنهم فاولئ

سبهة الحبشة محمد بن أبي حذيفة * ومن هاجر باهله تاجر بن أبي ربيعة هاجر ومعه زوجته ليل العدوية وهاجرت أم أيمن مع السيدة رقية رضي الله عنها و يقال لها : ركة الحبشية وهاجرت معها لتجدها وتقوم شأنها بالاهم ولاة آيها وهو التي صلى الله عليه وسلم ومن هاجر للاروجة عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعثمان بن مذكون وسهيل بن ضياء وأوسيرة بن أبي رهم وحاطب بن عمرو والعامر بن عبد الله (٢٥٢) بن مسعود رضي الله عنهم وخرجوا ماشاء تسلاين سرائم استأجروا سفينة

بنصف دينار وخرجت
قريش في آثارهم حتى
جاءوا الى البحر حيث
ركبوا فلم يدركوا منهم
أحدا وكان أول من خرج
عثمان بن عفان رضي الله
عنه مع امرأته رقية رضي
الله عنها فقال صلى الله
عليه وسلم إن عثمان لأول
من هاجر باهله بعدني
الله لوط عليه السلام ثم
أطاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبرها
فقدت امرأة فقالت
قد رأيتهما وقد حمل
عثمان امرأة على حمار فقال
صلى الله عليه وسلم سمعها
الله وكانت رقية رضي
الله عنها ذات جمال بارع
وكذا عثمان رضي الله عنه
ومن ثم كان النساء يمتنجنها
بقولهن

أحسن شيء قد يرى إنسان
رقية وعلها غائب
ويرى أنه صلى الله
عليه وسلم أرسل رجلا
الى عثمان ورقية رضي الله
عنهما في حاجة وقيل
بطعام ليحمله اليهما
فاطاعه الرسول فلما جاء
قال صلى الله عليه وسلم إن
شئت أخبرتك ما حبسك

أخياهم كالمهم من البقاء أبياه (وفي الطراني) إن عمر قال لكتب الاحبار كيف تجدني يعني في التوراة
قال خليفه قرن من حين يد أمير شديد لا تخاف في الله لولا لأم زادن - واب السؤال قوله ثم الخليفة من
بعدك يقتله أمه ظالمون له ثم يقع البلاء بعد وفي صحف شعيا اسمه صلى الله عليه وسلم ركي التواضعين
وفيها اني باع نبيأ ما افتح به آدانا صامو قلوبا غفقا وأعتانميا مولده بمكة ومهاجرة طيبة ومكة
بالشام رحيا لمؤمنين بيكي للبيمة المثقلة وبيكي للينيم في حجر الارسله ليمر الي جنب السراج لم
يطلقه من سكينته ولو يمشي على القضبب الرعاع يعني الياس لو يسمع من تحت قدميه الى آخر
الرواية فان فيها طولا وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى وشيئا هذا كان عدد ادود
وسبان وقيل زكريا يحيي عليهم الصلاة والسلام * ولما نبي بني اسرائيل عن ظلمهم وعتوم
طلبوه ليقنوه فرب منهم فر بشجرة فانفلقت له ودخل فيها وأدركه الشيطان فاخذ به دته فابرزها
فلما رأوا ذلك جاءوا للمشاور فوضوه على الشجرة فقتلهم بها وشروهم معها وكان من جملة لرسل الذين
عنهم الله تعالى قوله وقفتنا من بعده أي موسى بالرسول وهم سبعة وهو ناث تلك الرسل السبعة أي
وهو المبرر بعيسى و محمد صلى الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت المقدس لما شاكه الخراب والقاه
الحيف فيه أشر يا تيك ركب الحمار يعني عيسى وبعده ركب الحمار يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وقدم في وصفه صلى الله عليه وسلم أنه ركب الحمار والعير وقد يقال لخالته لانه يجوز ان يكون عيسى
اختش ركب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان ركبها هذا تارة وهذا أخرى فليتأمل
ومن جدهم ارمياة قيل وهو المحضر والله اعلم باسمه صلى الله عليه وسلم في ان زور حاط حاط والقلاح
الذي يعنى الله به الباطل وفارق فارق أي يفرق بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى فار قليط
أور بار قايط بالقاه في الاول والموحدة في الثاني وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وفي اليونوع ومن
الافاط التي رضوها لانفسهم يعني النصراري وتروجوا على اختيارهم ان المسيح عليه الصلا والسلام
قال اني اسأل الله ان يهت ليكم بار قليط آخر يكون معكم الى الابد وهو بطسك كل شيء وبفسركم
الاسرار وهو يشهد لي كما شهدت له و يكون خاتم النبيين ولم يشهد له بالبراءة والصدق في النبوة بعده الا
محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظم ما سنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي
الله تعالى عنه يا عمر أندري من أنا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور
لدود ولا فخر أي لا أقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أندري من أنا يا
اسمي في التوراة اجد وفي الانجيل البار قليط وفي الزبور جرياطا وفي صحف ابراهيم طاب وطاب ولا فخر
وذ كرسا صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره ان من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن
سلمان قال وجدت مكتوب يا في زور داود اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولني ووصف في من امير داود بانه
قوى الضعيف الذي لا ناص له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد الجبار
ففيها تقلد آيها الجبار سيفك فان قيل قال الله تعالى وما أنت عليهم مجبار ايجيب بان الاول هو الذي يجبر
الخلق الى الحق والثاني هو التكبر وفيها يا داود سيأتي بعدك نبي اسمه احمد ومحمد صادق لا اغضب

قال ثم قال وقت تنظر الى عثمان ورقية وتعجب من حسنهما قال نعم والذي بعثك بالحق وكان ذلك قبل نزول
آية الحجاب ويدكران نهران الحبشة كانوا ينظرون رقية رضي الله عنها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء
سواء في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان اردت ان تنظر في اهل الارض شبهه
يوسف عليه السلام فانظر الى عثمان رضي الله عنه وجاء في فضله رضي الله عنه أنه لعل نبي رفيقا في الجنة ورفيق

فيها عثان بن عفان رضي الله عنه ولا وصلوا الحشمة كرمهم التجاشى وأقاموا عنده آيين وقالوا جاورنا بها خير جار على ذنوبنا وعيدنا الله تعالى لا تؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه ولا ما هاجر الناس الى الحشمة اشتد البلاء على بقية المسلمين بمكة فاراد أبو بكر رضي الله عنه الهجرة الى الحشمة فخرج حتى بلغ برك العماد وهو موضع على خمس ليل من مكة الى جهة اليمن فقيما بن لدغنة سيد القارة وهي قبيلة مشهورة من بني الهونان خزيمة بن مدركة بن الياس وكأوا حلفاء لبني زهرة من (٢٥٣) قر يش فقال ابن الدغنة لابن

بكر رضي الله عنه ابن تريد
يا أبا بكر فقال أبو بكر
رضي الله عنه أخرجني قومي
فأريد أن أسير في الأرض
وأعبد ربى فقال ابن الدغنة
مثلك يا أبا بكر لا يخرج
ولا يخرج أنك تكسب
العدوم وتصل الرحم
وتحمل الكل وتقري
الضعيف وتعين على نواب
الحق فادلك جار أرجس
وأعبد بك بلدك فرجع
وارتحل معه ابن الدغنة
فطاف في أشراف قر يش
أن أبا بكر لا يخرج مثله ولا
يخرج أن يخرجون رجلا
يكسب العدوم ويصل
الرحم ويحمل الكل
ويقري الضعيف ويعين
على نواب الحق فلم ينكروا
شيان ذلك واجاز راجوا ره
وقالوا مرأيا بكفيله بدر به
في داره فليصل فيها وليقرأ
ما شاء ولا يؤذينا بذلك
ولا يستعان به فانا نحشى
أن يفتن نساءنا وأبنائنا
فقال ابن الدغنة لاني
بكر رضي الله عنه ما قالوه

عليه أبدا ولا يصنفي أبدا وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر أي على فرض
وقوع ذلك الذنب والمراد به خلاف الأولى من باب حسنات الأبرار سيئات المقر بين أي يحد حسنة
بالنسبة لتمام الأبرار قد بسنية بالنسبة لتمام المقر بين ألو مقاماتهم وارتفاع شأنهم واهم مرحومة
ياتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وفي بعض من أمير داود أن الله أظهر من صهيون أكليل محمودا
وصهيون اسم مكة والأكليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف شيث أخونا ح
ومعناه صحيح الاسلام وهذا يدل على أن من أمير داود نسخه مختلفة بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم
اسمه يود من ذوقيل أن ذلك في التوراة والمانع من وجوده فيها وتقدم أنه في صحف ابراهيم اسمه طاب
طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف * وفي كتاب شعيب عليه السلام عبدى الذي
يثبت شأنه أنزل عليه وحى فيظهر في الامم عدلى لا يصحك أي مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع
صوته في الاصوات لأن صحكه كان التسم يفتح العين العور والآذان الصم ويحيى القلوب التلف
وما أعطيه لا أعطيه أحد اوديه ايضا مشح بالشين المعجمة والقاف والخاء المهدلة أي زاهي يحمده
الله حمدا جديدا أي يعتز بخلقه يسبقه اليه أحد يان من أقصى الأرض لمل المراد به مكة به تفرح الربة
وسكانها وهور كن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطمع سلطان على كنفه وذكر الربة وسكانها الشارة
لدولة العرب والمراد بسلطانها على كنفه ثم التوبة لانه علامة وبرهان على نبوته أي ود كر ان ظفر ان
في بعض كتب الله المنزلة اني باعث رسولا من الاميين اسدده بكل جبل واهب له كل خلق كرم اجمل
الحكمة منطقة والصدق والوفاء طيبته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته
والاسلام ملته اربع بالوصيفة واهدي به من الضلالة وأوف به بين قلوب متفرقة وأهواء مختلفة
واجعل امته خير الامم وامامها ما يدل على رجود اسمه الشريف أعني لفظ محمد مكتوب في الاحجار
والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قش خاتم سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام لا اله
الا الله محمد رسول الله قال المراد فخص خاتم فخص عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان فص
خاتم سليمان بن داود كان سماويا أي من السماء التي اليه فوضعه في خاتم أي وكان به انتظام ملكه
وكان قشه ان الله لا اله الا اننا محمد عبدى ورسولى وحيث يذكرون ما تقدم عن جابر وما ياتي يجوز ان يكون
روى المعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلاء واذا جامع وكان عند نزعه يشكر عليه امر الناس ولم يجحد من
نفسه ما كان يجحد قبل نزعه * وفي انس الجليل كان قش خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له
محمد عبده ورسوله ووجد على بعض الحجارة القديمة مكتوب تنى مصلح وسيد امين وفي جامع مدينة
قرطبة بالقرب من عمودا أمر مكتوب فيه بقل القدرة محمد وعن عمران الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترفت ادم الخطيئة قال يارب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم
الاغترت لى قال وكيف عرفت محمدا وفي لفظ جافى الوفاء وما جحد من محمدا قال لا لا لا لفتنى يدك
وقضيت في من روحك رفعت أسمى فريت على قوائمك ش مكتوب بالا اله الا محمد رسول الله طمعت

له واشترط ذلك عليه فلبث أبو بكر رضي الله عنه يعبد رب في داره ولا يستعلن بمدة ثم اجني مسجدا بفناء داره وكان يصلى
فيه وقرأ القرآن فيقتصم عليه أي يزدحم عليه نساء المشركين وبنائهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويجعون من قراءته
وبكائه وكانت أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء اذا قرأ لا يملك عينه فتق ذلك على أشراف قر يش من المشركين فارقوا
الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له ان كنا أجرا ابا بكر بجوارك على أن يعبد رب به في داره وهو قد نبى له مسجدا

وأما في الصلاة والقراءة فبما أوردنا قد خشيتم أن يفتن نساء واوليائنا فانهن قالن احب ان يقتصر على ان يعبدوه في داره فعل وان ابى الا ان يحسن فله ان يرد عليك ذلك فاما قد كرهنا ان نخفرك اى نتركك فاقى ابن اللغة الى ابى بكر رضى الله عنه وقال قد علمت الذي ماقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترد على ذمى وجوارى فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت بمرجل عذت له ذمة فقال ابو بكر (٣٥١) رضى الله عنه لاي ابن اللغة فاني ارد عليك جوارك وارضى جوار الله تعالى اى حمايته

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الحديث من فضائل الصديق رضي الله عنه أشياء كثيرة وقد امتاز بها عن سواه ظاهرة مثل ما فيها كواقعة ان الغلبة في وصف الصديق رضي الله عنه لحد بحد رضي الله عنها فيها وصف به النبي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحي عليه كما تقدم وذلك يدل على عظم فضل الصديق رضي الله عنه واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال وجاء في بعض الاحاديث كنت انا وابو بكر كفرنسي رهاق فسبقتني الى النبوة فتبني ولوسبقني لتبني يعني لو جاءته النبوة لتبنيته وجاء في بعض الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما خلقوا من طينة واحدة ثم في شمس رمال سدغ من البعثة قدم قرمن مهاجرة الجحشة الى مكة لانه لهم ان كفار قريش اسدوا شيوع كلهم وسب

شفاعتهم لترضيه وهذه الكلمات أعني تلك العوائق الخ أبتها بعض المحذرين والمفسرين ونهاها آخرون وقالوا أنها كذب لا أصل لها وطعنوا في الأحاديث التي فيها ذكر ذلك وقالوا سب سجودهم لها هو توهيمهم مدح أنفسهم فقط والذين ابتوها اختلقوا فيها اختلاقا كثيرا والمحققون على تسليم ثبوتها أما ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان القاهها إلى أصابعهم ليفتنهم ولم يسمعها أحد من السالمين وهذا هو المراد من قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من (٢٥٥) رسول ولا نبى إلا إذا سمع النبي

الشيطان في أميته الآيات وقيل إن بعض الكفار من الذين نطقوا بذلك كركت الكلمات في خلال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قاتهم كانوا يكتفرون اللفظ والصياح عند قراءته صلى الله عليه وسلم يشككون بالهشخوف من إعفائه الناس إلى القراءة وتسايعهم لها وكان ذلك كله بغراء من الشيطان وقد حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى وقال الذين كفروا لا نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون ولما تبين لامرأى نزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك الآيات ولا أشكال حينئذ في الآية والله سبحانه وتعالى أعلم ولما بلغ أرض الحبشة خير اسلام أهل مكة فرح المسلمون الذين بارض الحبشة وقالوا أن السالمين قد آمنوا بمكة من الاذى قاتلوا من أرض الحبشة سراطحي اذا كانوا دون مكة ساحة

الاسلام بعد عبده ورسوله فمن آمن بهذا أدخله الله الجنة وفي رواية لما أمر الله القلم أن يكتب ما كان وما يكون كتب على سراق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله يتامل هذا فإنه إن كان المراد كما هو المتبادر ان القلم لا أمر أن يكتب ما ذكر كان أول شيء كتبه على سراق العرش ما ذكر ثم تم كتبه بما أمر به على ذلك كما كتب أول ما ذكر في البسملة في اللوح المحفوظ ثم تم كتبه بما أمر به يلزم أن يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى سراق العرش ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن آدم عليه الصلاة والسلام قال وجدت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على ورق شجرة طوى وعلى ورق مدرة المنتهى أى وعلى ورق قصب آساج الجنة ومن ثم قال السيوطي في الخصائص الكبرى من خصائصه صلى الله عليه وسلم كتبه باسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيما بعد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما في السموات والجنان وما بينهن وفي الخصائص الصغرى له أيضا ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتبه باسمه الشريف على العرش وكل سما والجنان وما بينهما وسائر ما في السموات والجنان ولا يغفل هذا أي ما تقدم عن آدم ما جاء على تقدير صحته أن آدم لما نزل إلى الأرض استوحش فزل جبريل عليه السلام فنادى بالآذان الله اكبر الله اكبر مرتين أشهد أن لا اله الا الله مرتين أشهد أن محمد رسول الله مرتين قال آدم من هذا قال جبريل هو الآخر ولما كان من الانبياء لجواز أن يكون آدم عليه السلام أراد أن يستنبت هل هو عبد الذي رأى اسمه مكتوباً أخبر بأنه آخر الانبياء من ذريت نوح ولا ما خلفه واستشعر به وغيره فتيامل واما قلنا على تقدير صحته لاسيما في بدء الآذان أن في سند هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال يا محمد وعز وجلاني ولولاك ما خلقت أرضي ولا سمائي ولا رمت هذه الحضرة ولا بسطت هذه الغبراء وفي رواية عنه ولا خلقت سما ولا أرضا ولا طولا ولا عرضا بهذا يدل على مرد على القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم

ولولا ما كان لافلاك ولا فلك ولا ولا بان تحرم وتغليل

بان قوله لولا ما كان لافلاك ولا فلك مثل هذا يحتاج إلى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزو النجد فوقعت في غيضة فاذا فيها شجرة عليه ورق أحمر مكتوب عليه البياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالبحر والبياض في الحضره كتبه ببيتة واضحة خلقة بتدعاه الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة أسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض آخر قال دخلت بلاد الهند رأيت في بعض قرىها شجرة ورد أسود يتفتح عن وردة كبيرة تسودها طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر فاروق في شككت في ذلك وقالت أنه معمول فعمدت

من نهار لقوا ركباً من كثرة نفسا لومهم عن قرش فقالوا ذكر محمد آلهم بخير فباعه الملائكة ثم جاءهم فقال لهم فعدوا له بالشر فتركاهم على ذلك فائلم القوم أن شأورا في الرجوع إلى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة ندخل فنظفر ما فيه قرش ونحدث عما باهنا ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل أحد منهم الا بجوار الا بن مسعود رضي الله عنه فانه دخل لاجوار ومكت قليلا ثم أسرع لرجوع إلى الحبشة وعن عمار بن مظعون رضي الله عنه أنه لا رجوع من الحبشة مع من رجح دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة

الخزوي فلما رأى المشركين يؤدون السليمين المستضعفين الذين ليس لهم من يجيرهم ولا يدافع وهو آمن لا يؤذيه أحد رد على الوليد جواره وقال اكنفي بجوار الله ديناهو في مجلس من مجالس قریش اذ وفد عليهم ليبدن ربيعة قبل اسلامه رضي الله عنه فقد بدشدم من شعره فقال ليد اكل شيء ما خلا الله اطل * فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه صدقت فقال * وكل نعم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت بهم الجنة لا زيل (٢٥٦) فقال ليد يا معشر قریش متى كان يؤذي جليصكم فقام رجل منهم فلطم عثمان بن

مطعون فاحضرت عينه فلامه الوليد على رجوعه وقال له قد كنت في دمة منية فقال عثمان ادعني الاخرى الى ما اصاب اخنبا له قمية وقال الوليد عد الى جوارك فقال لا بل ارضى بجوارائه على وكان من جملة من رجع من الحدة بعد الهجرة الاولى هند بلوهم خبر اسلام قریش واسامة بن عبد الاسد الخزوي زوج أم سلمة رضي الله عنها قل ان تزوج هارسل الله صلى الله عليه وسلم وكان واسامة من السابقين الاسلام وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم لان أمه برة بنت عبد المطلب ولا رجع الي مكة مع من رجع دخل في جوارحه اني طالب فشي الي ابي طالب رجال من عزمي أي جاؤ اليه وقالوا يا أبا طالب امتعت ولصاحبنا تمنع منا يريدون اخذه وتعذبه فقال لهم ا طالب انه

الى وردة كبير فلم تفتح رأيت فيها كما رأيت في سائر الورق وفي اللد منها شيء كثير وأهل تلك البلد يبدون الحجرة وقال ابن مرزوق في شرح الردة عن بعضهم قال عصفت بنا ريح ومحن في لجم بحر الهند فارسلنا في جزيرة فقرأ بنا فيها وردا أحمر دكر الرائحة مكتوب عليها بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله أي ومن ذلك ما حكاها بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمرها يشبه اللوز له قشران فإذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحبرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابه بجلية وهم يتركون تلك الشجرة ويستسقون بها إذا امنعوا الثيب هذا وفي منزل الخفاء الاقتصار على لا اله الا الله أي وحيد لا يكون شاهدا على ما ذكره أي ومن ذلك ما حكاها الحافظ السلي عن معصم ان شجرة ببعض البلاد لها أوراق خضراء وعلى كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد أهل أوثان وكانوا يقطعونها ويقون أثرها فترجع الي ما كانت عليه في أقرب وقت فادابوا الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص أربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتركون ويستشفون بها من المرض إذا اشتد ويحلقونها بالزعران وأجل الطيب * ومن ذلك انه وجد في سنة سبع أو تسع وبما عاة حبة عنب فيها بخط بارع بلون أسود محمد ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها بالين لا اله الا الله على جنبها اليسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها لقيتها في البهرا فتراما لها * وعن بعض آخر قال ركبت بحر القنوب وانا غلام معه منارة قال لها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر يضاه منظر ما فادام مكتوب بالاسود على أذنها الواحد لا اله الا الله وفي قعرها وحلف أذنها الاخرى محمد رسول الله فقد فقاها في البحر * وعن بعضهم انه ظهرت له سمكة يضاه ما دأ على قفاها مكتوب بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا بطر في له لوزة خضراء قالها فاماخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله * ومن ذلك ما حكاها بعضهم انه كان بطريستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل ننشأ حتى أخذت ما بين الخلقين وأحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الي وقت العصر فتاب كل من كان افتت في واسم أكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحتك كثر لهما قال كان لواح من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجايل أي أيقن الموت أي بانه يموت كيف يفرح عجايل أي أيقن بالحساب أي انه يحاسب كيف يغفل عجايل أي أيقن بالقضاء أي ان الامور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجايل أي يرى الدنيا وقلوبها باهلا كيف يطعمها بها لا اله الا الله محمد رسول الله * وروي البيهقي وغيره عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه اسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب أي يعجب عجب لمن

استحارني وانه ابن اخي وأنا ان لم امتع ابن اخي لم امتع ابن اخي وقام ابو لهب مع ابي طالب على أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قریش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه لننهن أولاد قومه مع في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد قالوا نتصرف عجايلنا يا بابعة واجازوا ذلك الجوارخ فاقمن ان يكون ابو لهب مع ابي طالب في نصرته النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان ابا لهب كان مع قریش في منابذة النبي صلى الله

ذكر

عليه وسلم ومعداته فكان ابولهب قريش وليا وناصرا فخانوا من خروجه من بينهم ولما نصر ابولهب اباطال في هذه القصة طمع ابوطالب ان يكون ابولهب معه في نصرته التي صلى الله عليه وسلم وانشا اياتا تعرضه فيها على نصرته التي صلى الله عليه وسلم فلم يفعل ثم لم يتبين للمسلمين الذين رجعوهم الى الحبشة ان قريشام يسلموا ورجعوا الى الحبشة وتسمى هذه الرجعة بالهجرة الثانية الى الحبشة فهاج عامة من آمن بالله ورسوله الى غابهم فكانوا عند التجاشي ثلاثون وثمانين (٢٥٧) رجلا وثمان عشرة امرأة وكان

من الرجال جعفر بن ابى طالب وده وزوجه اسماء بنت عيسى والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن جحش ومعه زوجته أم حبيبة بنت ابي سفيان فتصر زوجها هناك ثم مات على النصرانية وبقيت أم حبيبة رضى الله عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتى وعن أم حبيبة رضى الله عنها قالت رأيت في المنام آتيا يقول يأم المؤمنين فزعت وأولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزوجنى فكان كذلك وعن ابى موسى الاشعري رضى الله عنه انه بلغه غرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما يلين فخرج هو ونحوه بخمسين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتصم السفينة الى التجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر بن ابى طالب وأصحابه فامرهم جعفر بالاقامة فاستمروا

ذكر التاريخ يضحك بحيث ان ذكر الموت ثم غفل لاله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لاله الا الله محمد عدي ورسولي وفي تفسير القاضى البضاوى عجت ان يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجت ان يؤمن بالرزق أى ان الله رازقه كيف ينصب أي يصف وعجت ان يؤمن بالموت كيف يفرح وعجت ان يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجت ان يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطعن اليها لاله الا الله محمد رسول الله * اقول قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر اولافى أحد وجهي ذلك اللوح وما ذكرنا في الوجه الثاني أو ان بعض الرواة زاد بعضهم نقص وبعضهم روي بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لاجل صلاح أيتها وكان تاسع اهلها وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد لده وقته التي هو فيها والدورات حولة فلا يزالون في حفظ الله وسره * ويذكر ان بعض العلوية هم هرون الرشيد قتله فلما دخل عليه ابيها موخلى سبيله فقيل له لماذا دعوت حتى نجاك الله فقال قلت يا من حفظ الكثر على الصبيين لصلاح أيتها احفظني منه لصلاح آبائي كذا في المرائس والله أعلم * ومن ذلك ما جاء عن جابر رضى الله تعالى عنه قال يكتبون في كنفى آدم محمد رسول الله خاتم النبيين أى وذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله أى ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال ولد لعندى في عام أرهق سبعين وستة عشرين أسود غرة بيضاء على شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد بخط في غابة الحسن والبيان * وما حكاه بعضهم قال شهدت ببلدة من بلاد افريقية بالمغرب رجلا بياض عينه النبي من أسفل مكتوب بعرق أحمر كتابة مليحة محمد رسول الله * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني فنعنا تعالى بركته في كتابه لواقع الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية في يوم كتابى لهذا الوضع رأيت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا تاجر اس خرف شواها وأكاهوا رأيت فيها مكتوبا بخط الهى على الجبين لاله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الهدى من يشاء يهدي من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر ذلك لحكمة فان الله لا يسو هذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لموقع المهداية كيف وهو الجانب لقام الضلالة والغواية * وعن الزهرى قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت بالبلقاء رأيت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية فارشدت الى شيخ بقرأ فاما قرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربى مبين لاله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبته

عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن قال جاء في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود أى وقبل غير ه وانه هو الذى يرفق بمكة يعرف برفق الحجر أى ولعله غير الحجر الذى به الرفق ذكر انه صلى الله عليه وسلم اتكلم به برفقه وهو الذى يقال له زقاق المرقق وغير الحجر الذى به الرافصايع روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله تعالى كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجة أى حاجة الانسان

(٣٣ - حل - اول)

كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر كما سياتى ان شاء الله وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مقيمين عند التجاشي على احسن مقام نجح دار عند خيبر جار فيمت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عبد الله بن ابي ربيعة الخزومي وعمارة بن الوليد بن النيرة الخزومي ولكن الحقون على أن عبد الله بن ابي ربيعة لم يكن مع عمرو في هذه السفرة وانما كان معه في سفرة أخرى وهى التى بدو قعة بدر تجاشي وأما هذه السفرة فالرسولان

فيها عمر وعمارة فقط وعمارة هذا والذي أراد أن قرش دفعه لاني طالب ربه بدلا عن التي صلى الله عليه وسلم ويعطيه التي صلى الله عليه وسلم يقتلونه وموت قرش مع أولئك النفوس للنجاشي فرسا وجدة دياج واهدوا ايا اعطاء الحشوة ليعنوم في قضاء مطلبهم وهو أن يردوا من جاء اليهم من المسلمين فدخل على النجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد فلما دخل عليه سجدا له وقعد واحدا عن يمينه والاخر عن شماله (٢٥٨) وقيل أجلس عمرو بن العاص معه على سريره وقيل هدتها فقال له ان نفرا من

بنى عمنا نزلا ارضك فرغوا عنا وعن اهلنا ولم يدخلوا في دينك بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انا وقد مثالي الملك فيهم اشرف قرش ليردم اليهم قال و ايسم قالوا بارضك فارس في طاهم وقال له عطاء الحشوة ادفعهم اليهم فهم اعراف عالمهم فقال لا والله حتى أعلم على أي شيء هم فقال عمرو لم يسجدوا لك وفي رواية لا يحرون لك ولا يحبوك كما يحبك الناس اذ دخلوا عليك وغبة عن سننك ودينك فلما جاؤا له قال لهم جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول النجاشي طلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم وانما قول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كانت النجاشي دما اساقفته

أحد حتى لا يري بناء ويفضي الى الشباب ويعطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا اه والي ذلك يشير صاحب الاصل بقوله لم يبق من حجر صلب ولا شجر * الا وسلم بل هناء مارها والي ذلك يشير ايضا صاحب الحمزة قوله

والجمادات أقصعت بالذي أخذرس عنه لاجد الفصحاء

أي والجمادات التي لا روح فيها انطقت بكلام فصيح لا يلمح فيه أي بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تطع به أهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قرش وغيرهم وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم لم مكة فخرجنا في بعض نواحيها لما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله أقول والي تسليم الحجر قبل المنة يشهد الامام السبكي رحمه الله تعالى في ثاقبه قوله وما جرت بالاحجار الا وسلمت * عليك بنطق شاهد قبل بعثة

وأما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى الى جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم من الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم لم بمكة من يشهد لك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لما هنا أنا قالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصائص الصغرى وخص تسليم الحجر وبكلام الشجر وشهادتهما بالنبوة وأجابتهما دعوته وفي كلام السهيلي يحمّل ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ومحمل ان يكون صوتا مخرجا داغرا مقترن بحياة وعلم او على كل قول من أعلام النبوة وفي كلام الشيخ عبي الدين ابن العربي أكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تغفل فوقوقا عند بصرم والامر عندنا ليس كذلك فإذا جاءهم عن نبى أوولى ان حجرا كذب مثلا يقولون خلق الله يه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شيء مع صوت الأذن من رطب ويابس يشهده ولا يشهد الا لمن علم وأطال في ذلك وقال قد أخذنا من ابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجمادات الا من شاء الله كنحن وأضرا نأقانا لا محتاج الى دليل في ذلك لكن الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتهم عنا وأسمعتنا آسببها وطقها وكذلك ادراك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعه بعمطة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما ندكك والله عالم

باب بيان حين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثته الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له البياض على كل نبى بعثه قبله بالامان به والتصديق له والنصر على من خاله وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم أي فهم وأمهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي عن السبكي فمن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الاربعين قال وهذا هو المشهور - الجمهور من أهل السير والعلم بالانزاد وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة عشرة أيام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين وهوشاد وكثرته شذوذا ما قيل انه

وأمرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر واصحابه صاح جعفر وقال جعفر يا باب يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل يا مان الله ودمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو لعمارة ألا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما أجابهم به الملك وفي رواية اخرى لم يذكروا فيها ان الملك قال لهم لا تسجدوا وذكروا ان عمرو بن العاص قال النجاشي ألا ترى انيها الملك انهم مستكبرون ولم يحبوك يصعبك يعني السجود

زيادة

مرم الصدراء يعني عيسى
عليه الصلاة والسلام
ولا يقولون انه ابن الله
قال التجاشى فانقولون في
ابن مريم وأمه قال جعفر
تقولون قال الله تعالى روح
الله وكنيته القاها المريم
فقال التجاشى يا معشر
المجذبة والقيسين ما
يزيدون على ما تقولون
أشد أنه رسول الله وأنه
المبشر به عيسى في الانجيل
ومعنى كونه روح الله انه
حاصل عن نفخة روح
القدس الذي هو جبريل
ومعنى كونه كلمة الله انه
قال له كن فكان وفى
رواية ان التجاشى قال لمن
عنده من القيسيين
والرهبان أشدكم بالله
الذى أنزل الانجيل على
عيسى هل تجدون بين
عيسى وبين يوم القيامة
نبياً مرسلًا صفة ما ذكر
هؤلاء قالوا اللهم نعم فمبشر
به عيسى فقال من آمن به
فقد آمن بي ومن كفر به
فقد كفر بي فعند ذلك

قال التجاشي والله لولا ما نافعهم من اللات لاتبته فما كان إلا الذي أحمل عليه وأضيه أي أغسل يديه وقال المسلمان انزلوا حيث شئتم من أرضي آمين بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظري إلى هؤلاء الرط نظرة تؤذيهم فقد عصمتني وفي رواية قال لم اذهبوا فاتم آمنون من سبع غرم قالوا ثلاث أي غرم اربعة دراهم وضعها وأمره بدينه عمرو ربيعة فردها عليها وفي رواية التجاشي قال ما أحب أن يكون لي دين من ذهب أي جبل وان أودى رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله

من الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة وأطاع الناس في قاطعهم فيه وكان النجاشي أعلم النصارى بما أنزل على عيسى عليه السلام وكان قصير يرسل إليه علماء النصارى ليأخذوا العلم عنه وقد يبتع عائشة ترضى الله عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله من الرشوة حين رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكاً أحدثه قتلوه وولوا أخاه الذي هو عم النجاشي فذبح النجاشي في حجر عمه ليبيحنا حازماً وكان لعمه اثني عشر ولداً لا يصلح (٢٦٠) واحد منهم الملك فماتت الحدة بجملة النجاشي خاويان يتولى عليهم

الارض بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم رأيت ان الحافظ الهيثمي ضعف حديث ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله وقال المعادين كثير انه غير يبجدوا وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام يتولى قاه من الليل يصلي فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اي يتطرون فراغوا من الصلاة لان نزول الله وبعثهم من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف اليهم قال لهم ابدأ أعطيت الليلة بحسب ما عطين احد قسلي زادي رواية لا أولفون فخر اما لو ان قارسلت الى الناس كلهم عامة اي من في زمنه وغيرهم ممن تقدم او تاخر اي ولشجر والحجرالي آخر ما بي وكان من قبلي وفي لفظ وكان كل نبي انما يرسل الي قوميه أي جميع أي زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح فانه كان مرسل للجميع كان في زمنه من أهل الارض ولما اخبر بانه لا يؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين رجلا وامرأة وبعين امرأة وفي عوارف المعارف اصحاب السفينة كانوا اربائة وقد قال من المؤمنين وغيرهم فلا تخالفة دعا على من عدا من ذكر باستصال العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع اهل الارض الا من آمن ولولم يكن مرسل اليهم مادمي عليهم بسبب مخالفتهم له في عادة الاصنام لقوله تعالى وما كنامعني اي حتى في الدنيا حتى نبعت رسولا وقد ثبت ان نوحا حاول الرسل اي بان يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدث في قومه وارسله الله اليهم بنها عن ذاك وحينئذ لا تخالف كون اول الرسل ادم ارسله الله تعالى الى اولاده الايمان بالله تعالى وتعلم شرائعه وذكر بعضهم انه كان مرسل لزوجته حواء في الجنة لان الله تعالى امر ادم ان يامرها وينها في ضمن اخبار امره ونهي بقوله تعالى يا ادم اسكن انا وزوجك الجنة وكلامتها راعدا حيث شئت ولا تقر باهذه الشجرة وذلك عين الارسل كما ادعاه بعضهم فطمع ان عموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل الارض في زمنه لا يساوي عموم رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم لما علمت ان رسالته عامة حتى بان يوجد بعد زمنه وحينئذ يسقط السؤال وهو لم يبق بعد الطوفان الا المؤمن فصار رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه ان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصله بل من طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة والطوفان مائة عام وقد حققنا فيما سبق ان آدم ومن بعده دعا الى الايمان بالله تعالى وعدم الاشرار الا الاشرار به وعبادة الاصنام فانه لم يقع الا من نوح ومن بعده واماقول اليهود وبعضهم وهم المبسوطة لغة من اليهود اتباع عيسى الاصفهاني انه صلى الله عليه وسلم لما بعث للعرب خاصة دون بني اسرائيل واه صادق فمادت لانهم اذا سلموا انه رسول الله وانه صادق لا يكذب لانهم التناقض لا يثبت بالتواضع صلى الله عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس * اقول قال بعضهم ولا يتاخر بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بالبين قومه لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكاملا بانهم ليعلموا عنه اول ما يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الاقوام لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالترجم الذين ارسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عز بين كان كما كان موسى وعيسى عليهما

فيقتلهم يقتلهم لايه فوشوا لعمه في قتله فابي وأخرجوه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه صاعقة فمات فلما رأت الحدة أن لا يصلح أمرها الا النجاشي ذهبوا وجاءوا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما رجع امر الحدة وضاق عليهم مام فبسه خرجوا في طلبه واتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سياتي أنه عند وقعة بدر أرسل وطالب من كان عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسحا وقصد على التراب والرماد ففعلوا له ما هذا المالك فقال انا نجيذ في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا حدث لعبده نعمة وجب عليه أن يمدح الله تعالى وأن يمدح الله تعالى قد أحدث النبيا

واليكم بعمه عظيمة وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو اصحابه بالتقوا مع اعداءه واعدائهم واقتلوا اعداءه الا انك الصلاة كنت ارضي فيه التلم لبيدي من بني ضمرة والله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه * وذكر السهيلي أنه كان اذا قرئ عليه القرآن يبكي حتى تخضل لحية وهذا يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما يفهم به معاني قرآن وعن جعفر بن أبي طاهر رضي الله عنه قال لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا خير جرأ منا على نبينا وعبدنا الله تعالى لا يؤذي ولا يسمع

شيا نكرهه فلما بلغ ذلك قرشيا اتعمروا ان يعثوا رجلين جلدتين وان يهدوا التجاشى هدياما يستطعون من متاع مكة وكان اعجب ما ياتيهم منها الا دم فجمعوا الهاما كثيرا ولم تروا من بطارقتهم بطريقا الا الهدى الى هديا الهدي ولا يخالف ما تقدم من ان الهدي كانت قرسا وجبة دياح لا يجوز ان يكون بعض الادم ضم الي تلك القرس والحببة للملك وحقبة الادم فرق على اتباعه ليعاونوا على مطالبهما والافتصا على القرس والحببة في تلك الرواية السابقة (٣٦١) لان ذلك خاص بالملك ثم يعثوا

عمارة بن الوليد وعمرون

العاص يطلون من التجاشى

ان يسلمنا لهم أي قبل ان

يكلمنا وحسن له بطارقتهم

ذلك لانهم مالوا ووصلا

هداياهم اليهم قالوا لهم اذا

نحن كذبنا الملك فيهم فاشير وا

عليه ان يسلمهم لنا قبل

ان يكلمهم موافقة لما

ضرب عليه قر يش فقد

دكر انهم قالوا لهما ادعوا

لكل طريق هديته قبل

ان تكلم التجاشى فيهم

ثم قدما للتجاشى هداياه ثم

اسالاه ان يسلمهم اليكما

قبل ان يكلمهم فلما جاء

الي الملك قال له ايها الملك

قد صبا الي بلدك منا غلمان

سفهاء قاد قوادين قومهم

ولم يدخلوا في دينك وجاؤا

دين مبتدع لا نعرفه نحن ولا

استجاءهم رجل كذاب

خرج فينا يزعم انه رسول

الله ولم يتبعه منا الا

السفهاء وقد بغتنا اليك

فيهم اشرف قومهم من

آبائهم واعمامهم وعشائرهم

ليروهم اليهم فهم اعلم

بما عابوا عليهم فقال

الصلاة والسلام بمعيون لبني اسرائيل يكتبها العبراني اي وهو التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم و اشار الى الثانية من الخس قوله وبصرت بالرعب على العدو ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر اي امامه وخلفه بلا مئتي رعبا اي تقذف الرعب في قلوب اعداءه صلى الله عليه وسلم وجعل الغاية شهر الا لم يكن بين بلدوه وبين احد من اعدائهم الحاربين الا اكثر من شهر اي وجاء ان سيدنا سائيا عليه الصلاة والسلام ذهب وهو وجدته من الناس والجن وغيرهما الى الحرم وكان يدح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة الاف وورعشرين الف شاة لان مساحته جندته كانت مائة فرسخ قال ابن حنبل من اشرف جندته هذا مكان يخرج منه نبي عربي يعطي النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيته مسيرة شهر القريب والبعيد عنه في الحق سواء اخذه في الله لومة لائم ثم قالوا فباي دين ياتي الله بدين قال بدين الخفية فطوبى لمن لم ينه قالوا كم بين خروجه وزمانا قال مقدار الف عام و اشار الى الثالثة قوله وا حلت في الغنائم كلها وكان من قبي اى من امر الجهاد منهم يعطونها ويحرمونها اى لانهم كانوا يجمعونها اى والمراد ما عدا الحيوانات من الائمة والاطعمة والاموال فان الحيوانات تكون ملكا للغنائم دون الانبياء ولا يجوز للانبياء اخذ شيء من ذلك سبب النعمة كذا في الوفاء وجاء في بعض الروايات وا طعمت اهلك النبي ولم اخله لامة قبلها اى والمراد بالنبي مام النعمة كما انه قد يراد بالغنيمة ما بيع النبي هذا وفي بعض الروايات وكانت الانبياء يعزلون الخس فتجى الزاى نار يضاء من السماء فتاكله ماي حيث لا غول وامر ان اقسمة في فراقه اقم وفي تكله تفسير الجلال السيوطي له تفسير الجلال المحلى ان ذلك لم يبعد من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ولعله لم يكن من امر الجهاد فلا يخالف ما سبق واشار الى الرابعة بقوله وجعلت في الارض مبعدا واطهروا اي ادر كني الصلاة تسجحت اى تيممت حيث لا ماء وصليت فلا يخص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قبي لا يعطون ذلك اى الصلاة في محل ادر كنيهم فيه اما كانوا يصلون في كنائسهم ويعلم اي ولم يكن احد منهم يذم لان التيمم من خصائصنا وفي رواية جابر لم يكن احد من الانبياء يصلي حتى يبلغ عمره وجاء في تفسير قوله تعالى واختر موسى قومه الايات من الماثوران الله تعالى قال لموسى اجعل لكم الارض مسجدا فقال لهم موسى ان الله جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا تريد ان نصل الى الاقي كنا سنستغند ذلك قال الله تعالى ساكنها للذين يحقون ويؤمنون الزكاة الى قوله الفلحون اي وهم امه محمد ﷺ وفيه انه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسبح في الارض يصلي حيث ادر كنه الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن احد من الانبياء يصلي حتى يبلغ عمره الا ان يقال لا يصلي مع امته الا في عمره واما عيسى عليه الصلاة والسلام فخص بانه كان يصلي حيث ادر كنه الصلاة وسيا في الخصائص الكلام على ذلك و اشار الخامسة بقوله قيل لى سل فان كل نبى قد سال فاخترت مسائلى الى يوم القياذهي اى لم وان شهد ان لا اله الا الله وهى لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد اى اخراج من ذكره النار لان شفاعته غير دهي الله عليه وسلم تقع فيمن في قلبه

بطارقتهم صدقوا ايها الملك قومهم أعلم بهم فاسلمهم اليها ليرداهم الى بلادهم وقومهم فقبض التجاشى وقال لاهاه الله اي لا والله لا اسلمهم ولا يكادون من قومهم جاوروني ونزلوا بلادى واختراروني على من سواى حتى ادعوم فاسلمهم عما يقول هذا من امرهم فان كان كما يقولون سلمتهم اليها والا منعتهم عنهما واحسنت جوارهم ماجاوروني قال جعفر رضى الله عنه ثم ارسل اليها ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره مالمك لا تسجدون لذلك قلنا لا نسجد الا لله تعالى

تعالى فقال التجاشى ما هذا لعين قومك ولم تدخا في ديني ولادين احدا من الملوك قلنا يا الهالك كنا قوم اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونأكل القواحش ونقطع الارحام ونبي الجواروا ناكل القوي الضعيف فكان على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا يا ابا بكر بعث الرسل الى من قبلا وذلك الرسول منا عرف نسبته وصدقها ما منه وعفا عنه فاما الى الله تعالى لعبيده وتوجهه ونخلع اي ترك ما كان يعبدا ياؤا من دونه (٢٦٢) من الاحبار ولا تاتوا من الله وحده وامرنا بالصلاة اى ركعتين

أسأفقه وفي رواية هل عندك مجاهبه عن الله؟ فقال جعفر بن قال فأقرأه على قل البغوى فقرأ عليه سورة العنكبوت
والرزم فاضت عيناه وأعين أصحها بالدمع والوازدا ناياجعفر من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشى هذا والله الذى
جاء به موسى وفي رواية أن هذا الذى جاء به موسى ليجر جان من مشكاة واحدة وهذا بديل على ان عيسى عليه السلام كان مقرا
لما جاء به موسى وفي رواية لبديل موسى عيسى ويؤيده ما في رواية انه قال مازاد هذا على ما في الانجيل الا هذا العود مشر العود كان

في يده اخذهم من الارض وانزل الله في التجاشي واصحابه واداسموا ما نزل الى الرسول الايات في سورة المائدة وفي رواية ان جعفر
قال للتجاشي ساهل اعييد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابتقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال عمرو بل احرار فقال جعفر سلمها ل ارقنا
دما بغير حق فيقتص منها هل اخذنا اموال الناس بغير حق فقلنا قضاؤه فقال عمرو لا فقال التجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم
دين قال لا قال اطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ادا ولو اعطيتوني دبرا من (٢٦٣) ذهب ثم غدا عمرو الى التجاشي اى

اتي اليه في غدا ذلك اليوم
وقاله انهم يقولون
عيسى قولنا عظيما اى
يقولون انه عبد الله وانه
ليس ابن الله وفي لفظ ان
عمرا قال للتجاشي ايه الملك
انهم يشتمون عيسى واهمة
في كتابهم فسلمهم فذكر
له جعفر ذلك اى اجابه بما
تقدم في الرواية الاولى
هنا وعن عروة بن الزبير
انما كان يكلم التجاشي
عنان بن عفان وهو حصر
عجيب فلتامل ويمكن
ان يقال ان محاسنهم تلك
تكررت مرة كان الكلام
فيها مع جعفر ومرة مع عنان
رضي الله عنهما وروى
الطبراني عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه
يستند فيه رجال الصحيح
ان عمرو بن العاص مكر
بجارة ابن الوليد اى
للعداوة التي رقت بينهما
في سفرهما اى من ان
عمرو بن العاص كان مع
زوجته وكان قهيرا ذميا
وكان عمارة رجلا جيلا

فاقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله اى ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكم وعزى وكبر يا بني
وعظمي لا خرج من النار من قال لا اله الا الله ولا يشك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انا اتي آت
من عند ربى فخبرني بين ان يدخل نصف امتي وفي رواية ثلثي امتي الجنة اى بلا حساب ولا عذاب وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا فاخترت الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم لا نا
قول المراد بالذين تالم شفاعته صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا خصوصا امته واما من
قيل له فيه ليس ذلك لك فهم الموحدون من الامم السابقة فلتامل مع ما سبق من شفاعة الانبياء
والانبياء والمؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز التورى اختصاصا به
صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طالب وابي لهب في كل يوم
اثنين بالنسبة لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد انه لا يحاسب وقد اوصل ابن
القيم شفاعته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعة وفي رواية ما اعطيت ما لم يعط احد من
الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اى وفي لفظ وبينا انا ما هموا بنى اوتيت مفاتيح
خزائن الارض فوضت بين يدي ولما نفاة لا يجوز ان اعطى ذلك بقطة ببدان اعطيه مناما
وسميت احداى وعداى الى ان احدا من الانبياء ليس بذلك فيؤمن خصا نصه صلى الله عليه وسلم
بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باحمد من خصائصه عليه السلام
على جميع الناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه باذكره قول عيسى عليه الصلاة والسلام اى
عبد الله الآية وقول سلمان عليه الصلاة والسلام منطلق الطير واوتينا من كل شيء الآية هو
الاصل في ذكر العلماء مناقبهم في كتبهم وهذا ما اخذ من قوله تعالى واما بنعمه بك فقدت ومن قوله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله شكره تركه كفر قال الله تعالى كل شكر ثم لا يزيد بك ولن كفرتم
ان عذابي لشديد صد سعيد بن عمرو رضي الله تعالى عنه المير فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقى احد ثم
نزل فقيل له في ذلك فقال انما قلت ذلك اظهارا للشكرو عن سفيان الثوري رحمه الله من لم يتحدث
بنعمة الله فقد عرضه للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة
واظهارها الى ياه فقدم التحدث بها وعدم اظهارها اولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها
اولى اى وفي الشفاء انه احمد الحمودين واحمد الخالدين ويوم القيامة حمده الاولون والاخرون
لشفاعته لم يفتحق ان يسمى حمدا واحدا وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدى ان احمد ماخوذ من
الفعل الواقع على المفعول وقد جاءنا احمد وانا احمد وانا الحمدا والناحى الذي يحو الله في الكفر وانا الحاشر
الذى يحشر الناس على قدس وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى وجعلت امتي خير الامم وقال القاضي
البيضاوى وفي التسمية بالاسماء العربية تنويع في تعظيم المسمى هذا كلامه وفي رواية لا اسرى
الى السباقر بن ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى قيل قد جعلت امتك آخر الامم
لافضح الامم عندهم اى بوقوفهم على اخبارهم ولا افضحهم عند الامم اى لتاخرها عنهم وعليه
فالضمير في دنايود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دناقتلى الآية عبارة عن قهر به

فتفت امرأة عمرو وهونته وزل هو ونى السفينة فقال عمارة لعمرو امراتك فلنقلبنى اى تقبل معي فقال له عمرو الاستسحى فاخذ
عمارة عمرا ورمى به في البحر فجع لعمرو يسبح وينادي اصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى ادخله السفينة فاضمرها عمرو في هسه
ولم يبيدها لبارة بل قال لا مرانه قبلي ابن عمك عمارة لطيب بذلك فسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال انت رجل جميل
والنساء يحببن الجمال فعرض لزوجته التجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده فعمل عمارة ذلك وكسر تردده اليها حتى اهدت

اليه من عطرها ودخل عندها يومافلما تحقق ذلك عمر وأبى التجاشي وأخبره بذلك فقال ان صاحبي هذا صاحب نساء وأنه يريد أهلك
وانه عندها الآن فيبيت التجاشي فاذا عماره عند امرأته فقال لولا انه جارى لقتلته ولكن ساقبل به ما هو شر من القتل فذا بسا حرفة نفخ
في احليله بهذّة صار منها هاماً على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الحال ومن شعر عمرو بن العاص
يخطب به عماره بن الوليد (٢٦٤) اذا المرء لم يترك طعاما يجبه * ولم يته قايلا ولا حيث بما قضى وطرامته وغادر به *

اذا ذكرت أمثالها تملأ
القبأ

ولازل عارة مع الوحوش
الي ان كان مونه في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وان بعض الصحابة
وهو ابن عمه عبد الله بن
ابن ربيعة في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
استاذ به في المسير اليه لعله
يمده فادن له عمر رضي
الله عنه فصار عبد الله الى
أرض الحبشة وأكثر
الشدّة والعصص عن
أمره حتى أخبر انه في
جبل يرد مع الوحوش اذا
وردت ويصبر معها اذا
صدرت فجاءه يوم أمسكه
فجعل يقول أرساني والا
أموت الساعة فلم يرسله
فأت من ساعته وسأني
بمدغرة بدر ان شاء الله
انهم أرسلوا للتجاشي
عمرو بن العاص أيضا
وعبد الله بن ابى ربيعة
هذا وكان اسمه بجرا فلما
أسلم ساء رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله
وأبو ربيعة هذا هو أبو
عبد الله كان يقال له دو

تعالى للتي صلى الله عليه وسلم فالضمير في دنا الى آخره يعود الى الله تعالى وهو معنى لطيف وفي
رواية نحن الآخرون من أهل الدنيا والا ولون يوم القيامة القمضى لهم قبل الخلائق وفي رواية
نحن آخر الامم وأول من يحاسب تنفرج لنا الامم عن طريقنا فتمضي غرا محجabin من أنرا الطهور
وفي رواية من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون ألباء كلها هذا وفي رواية
غرا من أنرا السجود وعجلين من أنرا الوضوء وفي رواية فضلت على الانبياء بسأى ولا تخالفة
بين ذكر انفس أولا وبين الست هنا لانه يجوز ان يكون أطلاع بعض ما يختص به ثم
اطلع على الباقي هذا على اعتبار مفهوم العدد ثم أشار الى بيان الست بقوله صلى الله عليه وسلم
أعطيت جوامع الكلم ونصرت الرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا
وأرسلت الى الخلق كافة والخلق يشمل الانس والجن والمالك والحيوانات والنبات والحجر قال
الجلال السيوطي وهذا القول أى رساله للملائكة رجت في كتاب الاختصاص وقد رجع به قبل الشيخ
تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة بقى من آدم الى قيام الساعة ووجهه ايضا
البارزى وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وأزيد على ذلك انه أرسل الى نفسه وذهب جمع
الى انه مرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي في نكتته على ابن الصلاح والجلال المحلى في شرح جمع
الوجوه ومشيت عليه في شرح التقريب وحكى الفخر الرازى في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره
فيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الثاني أفنى والديخنا الرأى وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم
أرسلت للخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذرا من الامم الخصوص والأذى أريد به الخصوص
ولا يشك على حديث سلمان اذا كان الرجل في أرض وأقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة مالا
يرى طرافه ركون بركونه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن بهتة اليهم
ولا يشك لما ورد بعث الى الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك العرب والعجم وفي الشفاء
وقيل الجبر الانس والسود والجان واستدل للقول الاول القائل بأنه أرسل للملائكة بقوله تعالى ومن
يقول منهم اى من الملائكة أنى الله من دونه فذلك تجز به جمع ففى انذار للملائكة على لسانه صلى الله
عليه وسلم في القرآن العظيم الذى انزل عليه فثبت بذلك رساله اليهم ودعوى الاجماع منازع فيها
ففى دعوى غير مسموعة ثم رأيت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة
أدلة ايضا وهى لا تثبت المدعى الذى هو أن الملائكة يكفون بشره صلى الله عليه وسلم بالانجيل على
من رزق نوع فهم بالوقوف عليها فلم يرسل الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وأهمهم على تقدير
وجوده في زمنهم لان الله تعالى أخذ عليهم وعلى ائمتهم الميثاق على الايمان به ونصرته مع قائمهم على
نبيهم ورسالتهم الى ائمتهم فنبوته ورسالته اعم واشمل وتكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى
أولئك الامم ما جاءت به الانبياء والملائكة بالاحكام والشرائع تخالف باختلاف الاشخاص والاقاات قاله
السبكي اى يجمع الانبياء وأهمهم من جملة امتهم صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه والدي قسى يده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان يذبح

الريحين وام عبد الله هي ام ابى جل بن هشام فهو أخو ابى جهل
لامه فارسولها اليه ليرفع اليهم من عنده من الساميين ليقتلهم فيمن قتل بيد و ذكر بعضهم ان ارسال قريش لعمر بن العاص
وعبد الله بن ابى ربيعة ومعهم عماره بن الوليد كاد في الهجرة الاولى للحبشة والصواب ان ارسال عمرو وعماره في الهجرة الثانية
وان ابن ابى ربيعة انما كان مع عمرو وعبد بدر كاعلمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابى ربيعة أرسلته قريش مرتين

ذكر اسلام عمر رضي الله عنه في قد انجز الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية واسلام عمر رضي الله عنه اما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحاق اسلم عمر رضي الله عنه عقب الهجرة الاولى الى الحبشة سنة ست من البت وقيل سنة خمس او قبل اسلم بعد حزة ثلاثا بام وكان اسلامه بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فانه قال اللهم اعز الاسلام ما أحب لرجلين اليك بعمر بن الخطاب وعمر بن هاشم وهو ابو جهل وكان (٢٦٥) المسلمون تسعة وثلاثين رجلا فكل الله

واخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمرو رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مرت باخلى من قرينة فكتب لي جوامع من التوراة لاعرضها عليك فقهر وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله لا تعرضها علي ولا يصح فيكم موسى ثم اتهمتموه لضلالتكم حظي من الامم واحظكم من النبيين وفي التوراة في حيان ان عبد الله ابن سلام استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقران التوراة في صلاته من الليل فلم ياذن له وكون جميع الانبياء واهلهم من امته صلى الله عليه وسلم فالمراد اقامة الدعوة لامة الاجابة لانهم اخصوا بمؤمن به بعد البعث على ما تقدم واتي بعنه صلى الله عليه وسلم رحمة حق للكفار لما خيره المذاب عنهم ولم يالجوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحق للملاك قال تعالى وما رسلناك الا رحمة للعالمين (وقد ذكر في الشفاء) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير هل اصابك من هذه الرحمة عشي قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي في القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم تقبله على اسناد فهو عليه السلام افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي لفظ آخر ففضلت على الانبياء است لم يعطهم احد كان قبلي غفري لما تقدم من ذنبي وما تاخر وأحلت لي العتائم وجعلت امني خير الامم وجعلت لي الارض مسجدا طورا وراعي عطيت الكثر ونصرت بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته ادم فمن دونه في رواية فامن أحد الا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينظر الفرج وان معي لواء الحمد امني وعيشي الناس معي حتى آتي باب الجنة الحديث (اقول) قد سئلت عما حكاه الجلال السيوطي انه ورد في مصر نصرا في من الفرج وقال في شبهة ان اوله وما اسلمت فقد له مجلس بدار الحديث الكافية ورأس العلماء اذ ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال النصرا في الناس يسمى من اي افضل عندكم المتفق عليه والمختلف فيه فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصرا في قد اتفقتنا نحن زعم على نبوة عيسى واختلفنا في محمد صلى الله عليه وسلم فليزمن ان يكون عيسى افضل من محمد فاطر الشيخ عز الدين ساكنا من اول النهار الى الظهر حتى رجع المجلس واضطرب اهلهم رفع الشيخ رأسه وقال عيسى قال لبي امر ائيل ومبشر برسول ياتي من يمدى اسمه احمد فيلزمك ان تنبئه بما قال وتؤمن بما حدث الذي بشر به فقام الحجة على النصرا في واسلم به كيف اقام الحجة في كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت فانه حيث ثبت ان محمد رسول الله ووجب الايمان به وما جاء به واخبره افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سئل ابو الحسن الجمال بالخاء المهملة من فقهاء ما معاشر الشافعية محمد وموسى ايهما افضل فقال محمد فليل له الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى الامم فقال تعالى واصطفتك لنفسى فقال لحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ففرق بين من اقام بوصفه بين من اقامه مقام نفسه والله اعلم (وفي

(٣٤ - حل - اول)

قففت لي فدخلت عليها فقلت يا عدوة تقسمي قد بلغني عنك انك صبات اي خرجت عن دينك ثم ضربها في رواية ان عمرو بن عبد الله بن زيد اخذ بعنقه وضرب به الارض وجلس على صدره فجات اخته لتكفه عن زوجها فاطمها بطمعة شج بها وجهها فسال الدم فلما رأت الدم بكت وغضبت وقالت اتضربني يا عدو الله على ان اوحده الله لقد اسلمنا على رغم انك يا ابن الخطاب لما كنت قاعلا فافضل كان عمر رضي

الله عنه فاستحييت حين رأيت الدم فقممت وجلست على السرير ونامغضب فنظرت فإذا كتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطينه انظره وكان عمر قارئاً فقال له لا أعطيك لست من أهله انت لا تختل من الجانية ولا تطهر ولا يمسسه الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطني وفي رواية قال أعطوني هذه الصحيفة اقرأها وكن عمر مرضى الله عنه يقرأ الكتب قالت اخذه لا اقل قال ويحك وقع في قلمي (٣٦٦) مما قلت فاعطينها انظر اليها واعطيك من الموائيق ان لا اخونك حتى تحوزها

رواية اذا كان يوم القيامة كان لي لواء الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي لفظ الا وانا حبيب الله ولا تغروا ما حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا تغروا نا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا تغروا نا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا تفخر وانا اول من يحرك حاق الجنة احق حاق بابها فيفتح الله لي قاضها ومعى فقراء المؤمنين ولا تفخر اى وفي رواية آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى بهرك حلقة باب الجنة أو قرعه بها لا بصوت فيقول الخازن اى وهو رضوان من انت فاقول حمد وفي رواية اى اجد فيقول بك امرت لا افتح وفي رواية اى لا افتح لاحد قبلك زاد في رواية ولا اقوم لاحد بذلك لا افتح لهن خصاً نصه صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الا له ولا يفتح لغيره من الانبياء وغيرهم رايت ما يوتى ذلك غيره من اخر نعهى خصوصية عظيمة به عليه القبط الخضرى وكون القانع له صلى الله عليه وسلم الخازن لا ينافي ما قبله من كون القانع له الحق سبحانه وتعالى لما علم ان الخازن انما افتح بامر الله فهو القانع الحقيقي وفي رواية انا اول من يفتح باب الجنة ولا يفخر قاتى فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول حمد فيفتح لي فيسحبني الجبار جل جلاله فاخر له ساجدا اى كالكلام في يوم القيامة فلا يراد درس بناء على ان دخوله الجنة متب على فتح الباب غالباً لان ذلك قبل يوم القيامة وفي يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للحساب ولا ينافيه ما جاء اول من يقرع باب الجنة لئلا ينحصر على تقدير سمته لا نه يجوز ان يكون يقرع الباب الاصلى لا حلقة او الاول من الامة والله اعلم (وفي الاوسط) للطبراني باسناد حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخا امتي وسياتي ان هذا من جملة ما أوحى اليه ليلة المراج الذى اشار اليه قوله تعالى فاقضى الى عبده ما أوحى وامل هذا هو المراد بما جاء في الروفوع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم احرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى وان ظاهراً من انه لا يدخلها احد من الانبياء الا بعد دخول هذه الامة ليس مراد اوفى هاتين الروايتين منقبة عظيمة لهذه الامة الحمدية انه لا يدخل احد الجنة من الامم السابقة ولومن صلحاتها وعمالها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه الامة بناء على انه لا يذنب طائفة من هذه الامة في النار ولا بعد ذلك لا نه تقدم ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز ان الامم لا يفرغ حسابها ولا ياتون الى باب الجنة الا وقد خرج من كان يذنب من هذه الامة في النار ودخل الجنة وجاء انه يدخل قبله من امته سبعون القانع كل واحد سبعون الفا لا حساب عليهم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم انا اول من يدخل الجنة الا ان يقال اول من يدخل الجنة من الباب وهؤلاء السبعون الفا ورواهم يدخلون من اعلى حائط في الجنة فلا معارضة ولا يعارض ذلك ما جاء اول من يدخل الجنة اوبكر لان المراد اول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالى ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال رضى الله تعالى عنه اول من يقرع باب الجنة لا نه لا يرم من القرع الدخول على تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا يعارض ذلك ايضا ما جاء اول من يدخل الجنة بنى قاطعه كالا يخفى لان المراد اول من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية اضافية وجاء لا شفعن يوم القيامة لا كثر ما في الارض من حجر وشجر وعن انس

حيث شئت قالت انك رجس فاطلق فاعتسل وتوضا فانه كتاب لا يمسسه الا المطهرون فخرج ليقتسل فخرج خباب اليها فقال اتدفعين كتاب الله الى كافر قالت نعم انى ارجو ان يهدى الله اخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورعيت بالصحيفة من بدى وجلت افكر من اى شيء اشتق اى اخذتم رجعت الى نفسي واخذت الصحيفة فاذا فيها سبح الله مافى السموات والارض فجعلت اقرأ وأفكر حتى بلغت آمنوا بالله ورسولوا ففعلوا بما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله (وفي رواية) فاخرجوا الى صحيفة فيما بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما نزلنا

عليك القرآن لتشتى الا تذكرة لمن يخشى وتزلا بمن خلق الارض والسموات على الرحمن رضى على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فغطمت في صدرى وقلت من هذا فرت قريش فلما بلغ فلا يعصك عنهما من الا يؤمن بها وابيع هو اه فتزد تشهد وفي رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت وان عمر اتبعى الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ويمكن الجمع بأنه وجد

السور الثلاث في صحيفه واحه يحفظه نقر أو تشهد عقب بلوغ كل من الآيتين وبالمغنا في اننا الله لا اله الا أنا فاعبديني و اقم الصلاة لذكري قال ما ينبغي لمن يقول هذا ان يسجد مغيرة دولتي على عهد رسول الله عليه وسلم فخرج القوم الذين كانوا عند اخيه يعقوب وجاسعيد ابن زيد وخباب بن الارت أحد الرجلين الذين ضمهما المصطفى صلى الله عليه وسلم الى سعيد وكان خباب يقرهم القرآن والرجل الثالث لم يعرف اسمه يتبادرون بالكبر استبشارا بامتصاصهم ومن وحدوا الله هالي (٢٦٧) ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان

رضى الله تعالى فضلت عن الناس بأربع بالسحاه والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع أى
فمن سلمى مولاه صلى الله عليه وسلم أنها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على سائر
السمع ليلته وتطهر من كل واحد وقبل أن يأتى الأخرى وقال هذا أطهر وأطيب * وما يدل على
قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع لمع ركائنه كاسياني وفي الخصائص الصغيرى وكان أقرس
المالين فهو صلى الله عليه وسلم أجود بنى آدم على الإطلاق كإيانه أفضلهم وأشجعهم وأعظمهم
وأكملهم في جميع الأخلاق الجبله والأوصاف الحميده قال ابن عبد السلام من خصائصه صلى الله
عليه وسلم أن الله تعالى أخبره بالمغفرة أى لما تقدم وتأخروا بمقتل أخيه أرحم أدمان الانبياء بمثل ذلك
أى ولا نه لوقوع لنقل لأنه ماتوا توفى الدعوى على نقله. وبما اخصص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران
نفس الذنب المتقدم والمتأخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اخصص به عن الانبياء
وغفرى لما يقدم من ذنبي وما تأخر وأى لا يتأذى ذلك قوله تعالى في حق داود وغفرنا له لأنه غفران
الذنب واحد قال ابن عبد السلام بل الظاهر أنه لم يغفر أى يغفران ذنوبهم بدليل قولهم في الموقف نفسى
نفسى لا في الآخر وعن ابي موسى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع
بى من يهودى او نصرانى ثم لم يسلم دخل النار أى لا نه لا يجب عليه ان يؤمن به اقول والذى فى مسلم
والذى نفس محمد بيده لا يسلم بى احدهن هذه الامة يهودى او نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى
ارسالت به الا كان من أصحاب النار أى من سمع نبينا صلى الله عليه وسلم عن وهو موجود فى زمانه وبعده
الى يوم القيامة مات غير مؤمن بما ارسل كان من أصحاب النار أى من سمع ما ارسل به أنه ارسل الى
الخلق كافة لا لخصوص العرب تأمل وانما اخص اليهود والنصارى بالذکر تنبيه على غير هالاه
اذا كان حاله ذلك مع انهم كتبوا فغيرهم مما لا يكتب له كالجوسى اولى لان اليهود كتبوا التوراة والنصارى
كتبوا الانجيل لان شريعة التوراة التى هى شريعة موسى يقال لها اليهودية أخذوا من قول موسى
عليه الصلاة والسلام انا هذا نالذى اوى رجعت اليك فمن كان على دين موسى يسمى يهودى وشريعة
الانجيل يقال لها النصرانية أخذوا من قول عيسى عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله فمن كان على
دين عيسى يسمى نصرانيا وكان الفايسان يقال له انصارى وقيل النصرانى نسبة الى ناصرة قرية بمن
قري الشام تزل بها عيسى عليه السلام كما تقدم ولا مانع من رعاية الامرين فى ذلك وجاء فى روايات وجعلت
صفوفنا كصفوف الملائكة أى والامم السابقة كانوا يبايعون متفرقين كل واحد على حدة ثم ان امة
صلى الله عليه وسلم حط عنها الخطايا والسيئات وحملها لتطبيقه الذى اشارت اليه خواص سورة البقرة
وان شيطانه صلى الله عليه وسلم الى عليه وسلم وسلم وفى الخصائص الصغيرى واسلم قرينه ونجوى ذلك الخصال سبع
عشرة خصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن ان يوجد ذلك بان امكن التتبع (وذكر ابا يوسف
النيسابورى) فى كتابه بشرف المعطى انه بعد الذى اخصص به نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبياء
قائما وستون خصلة أى من ذلك أى مما اخصص به صلى الله عليه وسلم فى ايمانه ووصف الاسلام
خاص به لم يوصف به احدهن الامم السابقة سوى الانبياء فقط فقد شرفت هذه الامة بالمحمدية بان

عليها نابتا فتفتحوا فقال فدخلت وأخذ رجلان بعضدى قبل أن حزمة أخذ يمينته والآخر يساره حتى دوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه فارسلوني فجلست بين يديه فأخذ بجميع ثيابي فجذبني إليه جذبة شديدة وفي رواية قاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحون الدار فأخذ بجميع ثوبه وحمال سيفه وهزه هزة فارتد عن عمر من هبة النبي صلى الله عليه وسلم فما تمالك عمر أن وقع على ركبتيه فقال أما أنت

بمنته يامر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما نزل بالويلدين الفجرة ولعله صلى عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبت الله على الاسلام وباني حبه الطيبين في قلبه وبذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون شديدا على الكفار في الدين فصار كذلك وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قاعة فقال يا رسول الله جئت لأؤم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (٣٦٨) وبما جاءه من عند الله ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد أخذه بهجاء من نوبه وهزه أسلم

وهفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الاسلام على القول
الراجح نقلا ودليلا لما قام عليه من الأدلة الساطعة قاله الجلال السيوطي رحمه الله

باب بدء الوحي صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يرى رؤيا إلا جاءت كأن فلقا أي وفي لفظ كرهق الصبيح أي كضياءه وأمرته فلا يشك فيها أحد كالأشك أحد في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام إلا كان أي وجد في اليقظة كما رأى قاله أبا الصالحة الصادقة وقد جاءت في رواية البخاري في التفسير أي ولا يخفى ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وإن كانت شاقة كما في رؤياه يوم أحد قال "فماضي وغيره وأنا ما يتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا إلا بغاها لئلا الذي هو جويل عليه السلام بالنبوة أي الرسالة فلا تتحملها القوى البشرية لا أن القوى البشرية لا تتحمل رؤية الملك وإن لم يكن على صورته التي خلقها الله عليها ولا على سماع صورته ولا على ما يخبر به لاسيما الرسالة فكانت الرؤيا تأنس له صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل لكن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا عدم رؤيتنا للملائكة أي على الصورة التي خلقها وأعليها لأنهم خلقوه على أحسن صورة فلو كنا نراهم لأطارت أعيننا وأرواحنا لحسن صورهم وعن علقمة بن قيس أول ما يؤتى بالانبياء في المنام أي ما يكون في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي اه أي في اليقظة لا رؤيا بالانبياء وحى وصدق وحى لا إضافات أحلام ولا تخيل من الشيطان إذ لا سبيل له عليهم لأن قلوبهم روية روية فإرونه في المنام له حكم اليقظة فيجمع ما يتطبع في عام مثاله لا يكون إلا حقاً ومن جاءه من معاش الانبياء تمام أعيننا ولا تمام قلنا (أقول) وحينئذ يكون في لاقول بان من خصوصيات صلى الله عليه وسلم اجتماع أنواع الوحي الثلاثة لا بد منها الرؤيا في المنام وعدمها الكلام من غير واسطه وبواسطه جبريل نظر لما علمت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم مشتركون في الرؤيا وهو صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام حصل لكل من الكلام بلا واسطه وبواسطه جبريل وذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة اشهر قال فيكون ابتداء الرؤيا حصل في شهر ربيع الاول وهو مولده ﷺ ثم أوحى الله اليه في اليقظة أي في رمضان ذكره البيهقي وغيره (وجاء في الحديث) الرؤيا الصادقة في البخاري الرؤيا الحسنة أي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالدنة عشر سنين بوحى اليه فدة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام أي إلى الرواية ستة اشهر قاله آخره ص رؤيه وخصوصاً بؤته ﷺ وهذا القيل نقله في الهدى وأقره حيث قال كانت الرؤيا ستة اشهر ومدة النبوة ثلاثاً وعشرين سنة فهدى الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً وهذا كلام صحيح فحينئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة وأربعين جزءاً من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح أذ هو يقتضي ان مطاق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشامل لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره قليلاً ما

يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه اللهم اهد عمر ابن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر ابن الخطاب اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وابدله إيماناً فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فبكرو النبي صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون بعد تكبيره واحدة سمعت بطرق مكة ولا ينافي هذا إتيانه بالشهادة في بيت اخته قبل خروجه الى النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال تكرار ذلك منه قال عمر رضي الله عنه وكان الرجل اذا أسلم استخفى بإسلامه قلنا يا رسول الله أسأنا على الحق ان متنا وان حينئذ قال بل والذي نفسي بيده انك على الحق ان متنا وان حينئذ قلت فمع الخفاء يا رسول الله علام تخفى ديننا ونحن على الحق وحى على الباطل فقال يا عمر انا قليل وقد رأيت ما لقيتنا فقال عمر والذي بعثك بالحق نبيا لا يتي مجلس

جاءت فيه إلا من الاجاست فيه إلا بان قال عمر رضي الله عنه وأحببت ان يظهر اسلامي وان يصيبي ما صاب من أسلم من الضرر والاهانة فذهبت الى خالي وكان شريفاً في قريش وهو ابوجهل فاعلمتني بصوت وفي رواية قال عمر رضي الله عنه لما سلمت تذكرت أي أهل مكة أشد اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتاه فآخبره اني قد سلمت فذكرت ابوجهل فوجئته فدقت عليه الباب فقال من بالباب فقلت عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مرحباً وأهلاً يا ابن أخي ما جاء بك قلت جئت لآخر ك

وفي لفظ لا يشرك بشارته قال أبو جهم وما هي يا ابن أخي فقلت اني امنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضر الباب في وجهي وهو معني اجاف الباب الثالث في بعض الروايات وقال بقوله الله وقبح ما جئت به ثم ما زال عمر رضي الله عنه يراحم النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من دار الارقم الى المسجد حتى وانقه على ذلك فخرجوا في صفتين في أحدهما عمر وفي الآخر حمزة رضي الله عنهما حتى دخلا المسجد فنظرت قر يش اللهم (٢٦٩) فاعيا بينهم كآبة لم يصيبهم مثلها

ولم اف في كلام أحد على مشاركة أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلى الله عليه وسلم في هاتين المادتين وحينئذ تحمل الخصومية التي ادعاها بعضهم على هذا مما يدل على ان المراد مطلق الرضا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الالفاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا في رواية ابنه جزء من سبعين جزءا وفي رواية من اربعة واربعين وفي رواية ابنه جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة واربعين وفي أخرى ابنه جزء من ستة وسبعين وفي أخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي أخرى من ستة وعشرين جزءا وفي أخرى من اربعة وعشرين جزءا فان ذلك اعتبار الاشخاص لتفاوت مراتبهم في الرضا وذكر الحافظ ابن حجر ان اصحاب الروايات مطلقا ورواية ستة واربعين ورواية ابنه جزء من سبعين جزءا فاعلم ان الرؤية المذكورة جزء من مطلق النبوة كما هي منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا يتاقي انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم ومن جهة ما ذهبت النبوة الى لا توجد بعدى وبقيت المبشرات اى الروايات التي كانت مبشرات للانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات اى مبشرات النبوة الا الروايات مجرد الرؤيا لما عليه عن شئ من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الروايات الصالحة برأها المسلم اى لنفسه او ترى له لا يقال الرؤيا بالصادقة تكون من الكفار او ترى له وهو خارج الرجل المعاصر بالاسلام لا تقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه اثم واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وكان تكون الرؤيا بمشيرة عاجل او اجل تكون منذرة شرك ذلك قال بعضهم وقد نطلق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل الندارة التي هي الخبر الضار وعموم الخبران يراى بالبشارة كما يعود الى الخير لان الندارة ربما قادت الى الخير وفي الاتفاق ومن الخاف تسمية الشئ باسم ضده نحو فيشرم بذهب اثم اى هو في هذه الآية بالعلمكم وجاء رجل اى هو او قاتلا قال انصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرؤيا تمرضني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الله والسيدة من الشيطان فاذا رايت الرؤيا تكرها فاستد بالله من الشيطان واتقل عن يسارك ثلاث مرات فانها لا تنضر لك اى وحكمة التقل احتقار الشيطان واستقداره وفي رواية اذ ارى أحدكم ما يكره فليستد بالله من شره اومن الشيطان كأن يقول اعوذ بالله من شر ما رايت من شر الشيطان ولينقل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لا تنضر زاد في رواية وان يعول عن جنبه الذي كان عليه زاد في أخرى وليقم فليصل اى ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه والذي رآه في البخارى انه اذا رأى أحدكم الرؤيا يجبرها فانها من الله فليجمد الله عليها وليجمد بها اى ولا يجبرها الا من يحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فانها من الشيطان اى لا حقيقة وانما هي تخيل يقصده بنحو يف الانسان والتحويل عليه فليستد بالله من شره ولا يذكرها لاحد فانها لا تنضر وفي الاذكار ثم ليقول اللهم اني اعوذ بك من عمل الشياطين وسيات الاحلام وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرؤيا يرأى على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يرى ما هو عليه فان الحلم مأخوذ من حلم الجمل اذا سجد والرؤيا قيل انها امثلة يدركها الرائي بجزء من القلب لم تستول عليه آفة النوم واذا ذهب النوم من اكثر القلب

الكعبة الا لان ابن الخطاب قد صابا ويقول عمر من خلقه كذب ولكني احسنت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسال الناس يضربوني واضربهم حتى قال خالي ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام على الحجر وشار بكمه الا اني اجرت ابن اخي فانكشف الناس عنى لجلالة خالي عندهم قال بعضهم ان ام عمر حتمت بنت هاشم بن النخيلة وهاشم وهشام والد ابى جهم اخوان قابو جهم ابن عمهم فليكون خاله مجازا لان عصبة الام احوال الابن * وفي السيرة الحلبية ان عتبة بن ربيعة ونسب على عمر رضي

الله عنه حين أسلم قالوا عمر رضي الله عنه إلى الأرض وورك عليه وجعل يضربه وجعل اصبعيه في عليه فجعل يصيح ولا يدنو منه احد الا اخذه عمر رضي الله عنه بشرايفه وهي طرف أضلاعه وعند ابن ابي عمير ان العاص بن وائل الشهبي اجار عمر منهم حينئذ فيحتمل أنه هو وأبو اجهل كل منهما جاره * وروي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينا عمر في الدار خالفا اذ جاء العاص بن وائل السهمي أبو عمرو بن (٢٧٠) العاص وعليه حلة حيرة وقبض مكثوف بحمر فقال مالك قال زعم قومك انهم

سيقولوني لاني أسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قال أمنت فخرج العاص فاتى الناس قد سأل بهم الوادي فقال ابن زبديون قالوا ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس واصر فوامر عمر رضي الله عنه إلى العاص جواره قال لما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام * وفي رواية عن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال بينا أنا عند ألعنه اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم يسمع قط صوت اشد منه يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لاله الا الله فاشربنا ان قيل هذان يروي ابو نعيم في الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمر رضي الله عنهم ان ابا جهل لعنه الله جعل ان يقتل محمدا مائة مائة حراء اوسوداء او الف اوقية من فضة وفي رواية ان ابا جهل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم أهلكم وسفه احلامكم وزعم ان

كانت الرؤيا صفي وذكر الفخر الرازي ان الرؤيا الرديئة يظهر تغييرها أي تراها عن قرب والرؤيا الجيدة انما يظهر تغييرها بعد حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تقتضي ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالغربة فيحصل مقدما على ظهوره زمان طويل حتى تكون البهجة الخاصة بسبب توقع حصول ذكر الخير أكثر وهذا يجري على ما هو الفأب والاف قد قيل لغير الصادق كم تناخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كأنه كلبا أبقع بلغ في دمه فكان أي ذلك الكلب الأبقع شرا قاتل الحسين وكان أروع فكان تأخير الرؤيا بعد محسن سنة وجاء عن عمر بن شراحيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعديبة اذا خلوت سمعت نداء أن يا محمد يا محمد وفي رواية أخرى نورا أي بقطة الانعام واسمع ونا وقد خشيت أن يكون والله لهذا امر أو في رواية والله ما لبضت بغض هذه الا صنما شيا قتلوا الكهان واني لا أخشى أن اكون كاهنا أي فيكون الذي يتنادى تابعا من الجن لان الامام كان دخل فيها ونحاطب سدتها والكاهن يأتيه الجن بخبر السماء وفي رواية واخشي أن يكون في الجن أو أي لعن الجن فقالت كلا بابن عم ما كان الله ليعمل ذلك بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلق الكرم أي فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدل رضي الله تعالى عنهما بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على أنه لا يفعل به الاخير لان من كان كذلك لا يجزى الا خيرا او قتل الماوردي عن الشعبي أن الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبية ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه بملء الشئ بعد الشئ ولا يذكره القرآن فكان في هذه المدة بمشرا لانبؤ وأمهله هذه المدة ليتأهب لوجوه وفيه انه لو كان في تلك المدة بمشرا لانبؤ ما قال لعديبة ما تقدم الا أن يقال ما تقدم انما قاله لعديبة في اول الامر ويدل لذلك ما قيل أنه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيانا ولا يري شخصا سبع سنين يرى نور أو لم ير شيئا غير ذلك وان المدة التي فيها فيها بالنبوة كانت ستة أشهر من تلك المدة التي هي اثنا عشر سنة وهذا الشئ الذي كان بملءه اسرافيل لم أقف على ما هو والله اعلم وبعد ذلك حجب الله اليه صلى الله عليه وسلم الحلو التي يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا لدوام ذكر الله تعالى فيصفو ونشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء احب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا والماء والقصر وهذا الخيل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الى يا رسول الله لما قال لعبيد وهو على ظهره اهبطه فاني اخاف ان تقتل علي ظهري فاقبض فكان صلى الله عليه وسلم يتحدث أي يعبد به أي نهار الحلال وذات العدد ويروي اولات العدد أي مع ايامها واغلب الليالي لانها ان نسب بالخلوة قال بعضهم واهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان وغيره وفي كلام بعضهم ما قد قيل على انه لم يخجل صلى الله عليه وسلم اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث الليالي ذات العدد محمول على القدر الذي كان يتروده فاذا فرغ زاد رجوعه الى مكة وتروى الى غير هالي ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر أو لم يصح انه صلى الله

من مضى من أيامكم بها فتون في البار الا من قتل محمد الله على مائة ناقة حراء اوسوداء او الف اوقية من فضة عليه فقال عمر رضي الله عنه انما قالوا انت لها وتعاهد معهم على ذلك وفي رواية فقلت يا بالي الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت معك السيف متكبنا كنياتي اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قررت على عمل وميريدون ذبحه فمقت انظر اليه فاذا صالح يصيح من جوف العجل يا آل ذريح امر نجيح رجل يصح بلسان فصيح يدعو الى شهادة لا اله الا الله وان محمد رسول الله فقلت في

نفسى ان هذا الامر مايراد به الا ان لم يمت بغيره فاذا نف من جوفه يقول يا ايها الناس ذووا الاجسام ما انتم وطائش الاحلام
ومستند الحكم الى الاصنام اصيحت كراتع الانعام اما ترون ما رى امانى من ساطع يجلودجى الغلام قدلاح للناظرين من تهاجم وقد بدا
لناظر الشائى مجد ذوا البر والا كرام اكرام كره الرحمن من امانى قد جاء به الشرك الا سلام بامر بالصلاة والصيام والبر والصلاة
للارحام وزجر الناس عن الانعام فيادر واسبقا الى الاسلام بلا فتور وبلا احجام (٢٧١) قال عمر فقلت والله ما اراد الا ارادني

ثم مررت بالضار فاذا
هاتف من جوفه يقول
اودي الضار وكان يعبد مرة
قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذى ورت النبوة
والهدى

* بعد ابن مريم من قريش
مهتدى

سيقول من عبد الضار
ومثله

* بليت الضار ومثله لم يعبد
اشرب ابا حفص بدين

صادق

* يهدي اليك وبالكتاب
المُرشد

واصبر ابا حفص فانك امر
يا نيك غزير عزي عدى

* لا تعجلن قانت ناصرينه
حقايقنا باللسان وباليدين

قال عمر رضى الله عنه فوالله
لقد علمت انه ارادني

فلقيني نعم بن عبد الله
التجاء وكان يخفى اسلامه

خوقا من قومه فقال ابن
تذهب قلت اريد ان هذا

الصائبي الذى فرق امر
قريش قاتله فقال نعيم

يا عمر اترى بني عبد مناف
تاركك تمشى على وجه

الارض وبالغ في منعه ثم
اراد ان يشغل عن ذلك بشئ آخر فقال له لا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم وذكروا له اسلام اخنته وزوجها سعيد بن زيد فذهب اليهم

وذكر القصة بطولها وقيل ان الذى لقيه سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه وكان قد اسلم قبل عمر رضى الله عنه فقال ابن زيد يا عمر
فقال اريد ان اقل عبد اقال انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل جد او تدع بني عبد مناف تمشى على الارض فقال له عمر ما ارادك
الا قد صيبت قايديك فاقولك فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسلم عمر سيفه وسل سعد سيفه وشكل منه على

عليه وسلم اخبى اكثر من شهر قال السراج البلقيني في شرح البخارى لم يحمى في الاحاديث التى وقفنا
عليها كيفية تعبد عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسياتي بيان ذلك قريبا ثم اذا مكثت صلى الله عليه
وسلم تلك الليالى اى وقد فرغ زاده يرجع الى خديجة رضى الله تعالى عنها فيترود ليلتها اى قبل وكانت
زوادته صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت وفيه ان الكعك والزيت يبقى للمدة طويلا فيمكث
جميع الشهر الذى يمتلئ فيه ثم رايته عن الحافظ ابن حجر دة الخولة كانت شهر افكان يترود لبعض
ليالى الشهر فاذا نفذ ذلك الزاد رجع الى اهل بيته وترود كذلك ولم يكن نوافى سعة بالغة من العيش وكان
غالب ادمهم اللين والاحم وذلك لا يدخر منه لفا يشهر فلا يسرع الفساد اليه ولا يساقو قد وصف به انه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة اوجه الاول انه لم
يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه شهر من الكعك والزيت الثانى ان غالب ادمهم كان اللحم واللين
وهو لا يدخر شهرا الثالث انه على فرض ان يدخر ما يكفيه شهر اى من الكعك والزيت الا انه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم قريبا فبما تقدم ما أخرجه وانما اختار الزيت للادم لان دسومته لا ينقر منها
الطبع بخلاف اللين واللحم ومن جاءه اقدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله
انتم وما من هذه الشجرة المباركة اى من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة التى هي الزيتون وهو
الزيت وقيل لها مباركة لانها لا تتكاد تنبت الا في شربيف البقاع التى يورث فيها كارض بيت المقدس
حتى في الحاق وهو في غار حراء اى في اليوم والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد بن عمير رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء في كل سنة شهر او كان ذلك مما تحدث فيه قريش في
الجاهلية اى المتألمين منهم اى وكان اول من تحدث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب
فقد قال ابن الاثير اول من تحدث بمجرأ عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان سعد حراء واطعم
المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يناله اى يعبد (كورقه بن نوفل وابي امية بن المغيرة وقد اشار الى
تعبده صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله

الف النسك والعبادة والخلسو طفلا وهكذ التجباء

واذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

اى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخولة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن العمل شان الكرام
وانما كان هذا الشأن الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس
البدن الموعول عليه في فلاحه وفساده ولعل الخولة في كلام صاحب الهمزية المراد بها مطلق اعتراله
لناس واد بطلان من رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة فقد تقدم عنهارى الله تعالى عنها انها
قالت لما نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان ولم يلعبون فيتمتع بهم لخصوص
اعتراله الناس في غار حراء فلما بناى قوله لطفلا ظاهر ما تقدم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت
في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك
الشهر يطعم من جاءه من المساكين اى لا نكان من نسل قريش في الجاهلية اى في ذلك الحول ان يطعم

اراد ان يشغل عن ذلك بشئ آخر فقال له لا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم وذكروا له اسلام اخنته وزوجها سعيد بن زيد فذهب اليهم
وذكر القصة بطولها وقيل ان الذى لقيه سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه وكان قد اسلم قبل عمر رضى الله عنه فقال ابن زيد يا عمر
فقال اريد ان اقل عبد اقال انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل جد او تدع بني عبد مناف تمشى على الارض فقال له عمر ما ارادك
الا قد صيبت قايديك فاقولك فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسلم عمر سيفه وسل سعد سيفه وشكل منه على

الاخر حتى كادا أن يغفلوا قال سعد لعمر مالك لا تصنع هذا يخونك يريد سعيد بن زيد وباختك فقال صبا قال نعم وأراد سعد بذلك صرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه عمر وسار الى أخوته الى آخر القصة ولا مانع اني كلان من نعم وسعد وحصل بينهما ما ذكر وفي رواية أن سبب اسلامه رضي الله عنه انه دخل المسجد يريد الطواف فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لوسمعت لحمد اليلة حتى اسمع ما يقول وقالت (٢٧٢) ان دونت منه استمع لارعدته فجيئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب البيت

وجعلت امشي حتى قمت في قلبته وسمعت قراءته فرق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فكنت حتى ابصر تبعته فالتفت في اناء طريقه فرأني فطن اني انما تبعته لا ذويه فهمني اي زجرتي بشدة ثم قال ما جاء بك في هذه الساعة قلت جئت لاومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله فحمد الله ثم قال هداك الله ثم مسح صدرى ودعا لي بالثبات ثم اصرفت عنه ودخل بيته والهم انما يطلق حقيقة على زجر الاسد فقيه من شجاعته صلى الله عليه وسلم لا يخفى وفي رواية عن عمر رضي الله عنه قال خرجت انعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقممت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت انعجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قرينش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون

الرجل من جاءه من المساكين وقد قبل ان هذا كان تعبد في घर احرار أي مع الانقطاع عن الناس والا فخرجوا طام المساكين لا يختص بذلك الحل الا ان كان ذلك الحل صار في ذلك الشهر مقصودا للمساكين دون غيره وقبل كان تعبد صلى الله عليه وسلم التفرغ مع الانقطاع عن الناس أي لسان كانوا على باطل لان في الخلوة تخشع القلب وينسى المألوف من مخالطة أبناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان تبعيا بالتفكير أي مع الانقطاع عداكرنا والا فخرجوا التفرغ لا يختص بذلك الحل الا ان يدعى ان التفكير أي من التفكير في غيره لعدم وجود شاغل به وقبل تعبد صلى الله عليه وسلم كان بالذكر وصحبه في سفر السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك التفرغ به قبل كان تعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم وقبل بشرع موسى غير مانسوخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صح ان شرع بعلم قبله غير مانسوخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي كان تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشرع ابراهيم حتى فجاه الوحى وجاءته الالهة فالتفكر في غيره لم يوجب عليه متابعة العمل بالشرعية المطهرة حتى يفتح الله في قلبه عين التهم عنه فيهم لمعاني القرآن ويكون من الخدين يفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان ﷺ اذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيقطف بها سبعا أو ماشاء الله تعالى ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به ما أراد أي من كرامته ﷺ وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الاول وقبل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه أهله أي عاله التي هي خديجة رضي الله تعالى عنها ما مع اولادها وبدوهم حتى اذا كانت اليلة التي اكرم الله تعالى فيها برسا لله ورحم العباد بها تلك اليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشره وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول أي وقيل ليلة ثالثة قال بعضهم القول بأنه في ربيع الاول يوافق القول بأنه بعث على رأس الاربعين لان مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الاول على الصحيح أي وهو قول الاكثرين وقيل كان ذلك ليلة أو يوم السابع والعشرين من رجب فقد أورد الحافظ المديني في سيرته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله تعالى صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل هذا كلامه أي أول يوم هبط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسيأتي في بعض الروايات ان جبريل عليه السلام نزل في سحر تلك اليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء ان رسول الله ﷺ قال لبلال لا يفتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبت فيه وفلاخلة فيكونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لان وقت السحر قد بلغ في الليل وفي كلام بعضهم اناه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين اسبع عشرة خلت من رمضان في حوافضه بامر الله تعالى وهذا القول أي ان البيت كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصي حيث قال وأنت عليه اربعون فاشترقت * شمس النبوة منه في رمضان

فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا يقول كاهنا قليلا ما ذكر كون الى اخر السورة فوقع الاسلام من كل موقع وذهب واحتجوا مرة هو وأبوهم يريدان الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته قائما يصلي وكان ذلك بالليل فسمعا قراءته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل الى قوله تعالى قاما فمدا يداهما الى السماء وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية دخلها مارجع شديد فقال احدهما لاخر الوحا الوحا أي الروحاح بسرعة فقامن نزول العذاب * والحاصل ان الاممباب

الفتنة فلا سلام عمر رضى الله عنه تكلمت وكثرت وكان السبب في ذلك ان يمكن الله الاسلام في قلبه وبيته عليه حتى ينصر به دينه ونبيه
صلى الله عليه وسلم وكان الامر كذلك * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما سلم عمر رضى الله عنه قال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم لقد
استبشراهل السما باسلام عمر لان الله اعز الدين ونصره المستضعفين * وقال ابن مسعود رضى الله عنه كان اسلام عمر عز وجل
نصر اواماره ورحمة والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضى (٢٧٣)

والطيران قال المشركون
ان تصف القوم وروى انه
لما سلم قال يا رسول الله
لا يبينى ان يكتم هذا
الدين اظهر دينك فخرج
ومعه السلسون وعمر
امامهم معه سين نادى
لا اله الا الله محمد رسول الله
قال فان تحرك واحد
منهم امكنت سني منه
ثم تقدم امامه صلى الله عليه
وسلم يطوف ويحميه حتى
فرغ من طوافه رواه ابن
ماجه وقال صهيب لما سلم
عمر رضى الله عنه ولما
رأت قرش عزة النبي
صلى الله عليه وسلم لم يمه
بالسلام عمر رضى الله
عنه وعزة اصحابه بالحشة
وفشا الاسلام في القبائل
اجموا على ان يقتلوا النبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا
قد افسد بناءنا ونساءنا
وقالوا لقومه خذوا منا
دية مضاعفة ويقتله
رجل من غير قرش
فترجموا وترجموا
افسك فبلغ ذلك اباطال
فجمع بنى هاشم وبنى
الطلب قارم فدخلوا

واحتصوا ان اول ما كرمه الله تعالى بدونه انزل عليه القرآن واجيب بان لا ادبزل القرآن في
وهضار زلهة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في مماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خافني وراى لم ينط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاني وانا تائم شط من ديار فيه كتاب اى كتابة
فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اى اما لمي لاحسن القراءة اى قراءة المکتوب او مطلقا فغطى او فغطني بالناه
مدل من الطاءه اى غمى بذلك الخط بان جعله على فمه وانه قال حتى ظننت انه الموت ثم راسني فقال
اقرأ اى من غير هذا المکتوب فقلت ما ذا اقرأ او ما قول ذلك الاختفاء منه اى تخلفا منه ان يعودي بمثل
ما صنع اى انما استغتمت مما اقرأ واما ف خوقان يعودي بمثل ما صنع عند النبي اى وفي رواية فقلت
والله ما قرأت شيئا قط وما درى شيئا اقرأ اى لاني ما قرأت شيئا فبوء عطف السبب على السبب قال
اقرأ باسم ربك الذي خلق في الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم فقرأها فاصرف عني وهبت اى استعظمت من نومي فكانما كتب في قلبي كتابا اى استقر
ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البعض وهو انه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم
الاثنين محتمل لان يكون اتاه بذلك الخط في ليلة السبت وليلة الاحد وسحروا الاثنين وهو ما لا يقظة
بقوله ثم ثبت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اى اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي
هو اقرار الحاصل في القطة حينئذ يكون تكرره محمدا هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه
وسلم وحينئذ لا يبعد قوله في الليلة الثانية قرأت شيئا لان المراد لم يتقدم في قراءة قبل مجيئى الي ولا
يبعده ايضا قوله ما درى ما اقرأ لان لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار التكرار فلم يستقر
ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة الاولى وفي سورة الشامى اى بجى جبريل عليه السلام صلى الله عليه وسلم
بالنظم لم يتكرر رواه ابن قبل دخوله صلى الله عليه وسلم عار حوا وهذا السياق يدل على ان كان هذه وفي
سفر السعادة ما يقضي انه جاء بالنظم بقطة في حرا ونصه فبينما هو في حض الايام قائم على جل حرا
اظهر له شخص وقال يا شري احمد انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة من مطمن حرر
مرصعة بالجواهر ووضعتها في يده وقال اقرأ قال والله ما انا بقارى ولا درى في هذه الرسالة كتابة
اى لا اعلم ولا اعرف المکتوب فيها قال فضمني اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد فقل ذلك في ثلاثا وهو
يامرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليتلما والله اعلم قال فخرجت اى من الغار اى وذلك
قبل مجي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقر اخلاقا لا يقتضيه السياق حتى اذا كنت في شط من الجبل
اى في جانب منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقت انظر اليه
فاذا جبريل على صورة رجل صاف قدمه اى في رواية واضعا احدى رجليه على الارضى في اقب السماء
اى نواحيها يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقت انظر اليه فلما تقدم وما تاخر وجعلت
اصرف وجهي عنه في آفة السماء فلان نظري ناحية منها الارائه كذلك فلان اقاما تقدم
امامى وما رجع وراى حتى بعثت خديجة وسلم اى طلي بلغوا مكة ورجعوا اليها واواقف في مكان
ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهل حتى اتيت خديجة اى في الغار فجلست الى فضحها

(٣٥ - حل - اول) شعهم وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنهوه عن ارادته واجاب كل

منهم اباطال لذلك * ومنهم وكافروا وانا فلما ذلك جملة على مادة العرب في المناصرة واخذل عنهم بنوعهم عيد شمس ونوفل ولذا

قال ابو طالب في قصيدة جزى الله عنا عيد شمس ونوفلا * عقوبة شر ما جلا غير اجل وقال في قصيدة اخرى

جزى الله عنا عيد شمس ونوفلا * ونجا ونغزو معا قوقا وما نجا فلما سارت قرش ذلك اجتمعوا والعمروا

أى تشارورا أن يكتبوا كتابا يعاقدون فيه على بن هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا إليهم أي لا يتزوجوا منهم ولا ينكحهم أى يزوجهم ولا يعاقدونهم شيئا ولا يتبايعوا ولا يقبلوا منهم علما بدا ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل أى يحلوا بينهم ويذبحه وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة فثلت بده وهلك على كفره وقيل بخط غيظ بن عمار بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار (٢٧٤) ابن قصى فثلت بده وهو غيظ كاسم هلك على كفره وقيل بخط النضر بن الحرث

مضيا إلى أى مستندا إلى أوقات بأب القاسم ابن كنت فوالله لقد بحثت رلى في طلبك وبلغوا مكة ورجعوا إلى أوقول وهذا يدل على أن خديجة رضي الله تعالى عنها كانت معه بفارحوا وهو أوقول لما تقدم من قوله ومعها أهله أرح خديجة رضي الله تعالى عنها على ما تقدم وقد عاين ذلك ما روى أن خديجة رضي الله تعالى عنها صنعت طاماما ثم أرسلته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تجده بمراة فارسات في طلبه إلى بيت أعمامه وأخواله فلم تجده فشق ذلك عليه فقبضها في كذا إذا نأها خديجة بما رأى وسمع قال هذا يدل على أنها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بمراة وقد يقال يجوز أن تكون خرجت معه أولا وأرسلت رساله إلى صلى الله عليه وسلم وهي بمراة لم تجده وإن الرسل الخطوا عمل وقوفة صلى الله عليه وسلم بالحبل الذى هو حرا ثم رجعت إلى مكة وأرسلت رساله إلى صلى الله عليه وسلم بمراة لا احتمال عوده إليه ثم أرسلت إلى بيت أعمامه وأخواله لما لم تجده صلى الله عليه وسلم بمراة فارسا لم تكرم من مع اختلاف عما روى كون قوله وأصرفت راجعا إلى أى بمكة لا بمراة لأنه يجوز أن يكون لئله رجوع خديجة رضي الله تعالى عنها إلى مكة هذا على مقتضى الجمع وأما على ظاهر الرواية الأولى يكون رجوعا إلى أهل بمراة كما ذكر أنه روى على أن خروجه صلى الله عليه وسلم إلى شط الحبل كان من عار حرا كما ذكر أن من مكة الذى يدل عليه قول الشمس الشامى فخرج مرة أخرى إلى حراء قال فخرجت حتى أتيت الشط من الحبل سمعت صوتا إلى آخره فليتأمل والله اعلم قال ثم حدثنا بالذي رأيت أى من سماع الصوت: رؤية جبريل وقوله له بما حدثت رسول الله فقالت ابشر يا ن عمي وأنت هو الذى يعصى يده أنى لا رجوان تكون ني هذه الأمة ثم قاله فجمعت عليا يا ن أى التى تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت إلى رقة بن نوفل فاخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى وسمع أى رأى جبريل وسمع منه أنت رسول الله وأنا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح والذى يعصى يده أى كنت صدقت يا خديجة لقد جاء الناموس الاكر الذى يأتى موسى الذى هو جبريل وأه لى هذه الأمة فتقولى له يثبت والقدوس الطاهر المزهة عن العيوب وهذا يقال للتعجب أى وجاءه بل قدوس سوح سبوح وبالجبريل يذكر في هذه الأرض التى تعبد فيها الاوثان جبريل أمين الله بينه وبين رسله أى لأن هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرها من بلاد العرب فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وأصرف أى فرغ مما تزوده وليس المراد انقضاء جواره باقضاء الشهر لأن ذلك كان قبل أن يحى إليه جبريل بأمر ربك بقظه كما تقدم أى وذلك كان في الشهر الذى أكرمه الله فيه برسالة فمن ذلك صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة قطاف بألفه ورقه بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا أخى أخبرني بأمرأت سمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى يعصى يده أى لك لى هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الاكر الذى جاء موسى ولتكذبه وتؤذنه ولتقاتله ولتخرجه بهاء السك ولا تكون الاسما كنهة ولئن ما أدركت ذلك اليوم لا يصرن الله بصرا يلمه أنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقيل بأفوخه أى وسط رأسه لا بأفوخ

فدا عليه صلى الله عليه وسلم فثلت بعض أصابعه وقتل يوم بدر كافرا وقيل بخط هشام ابن عمرو بن الحرث العامري وهو من الذين سعوا في قصصها كاسياني وقد أسلم رضي الله عنه يوم الفتح وكان من المؤلفة وقيل بخط طلحة بن أبي طحمة العبدري وقيل بخط منصور بن عبد شريح ابن هاشم وجمع بإحمال أن يكونوا كتبوا منها نسخا واحدا كل جماعة عندهم منها نسخة وعلقوا صحيفة منها في الكعبة هلال الحرم سنة سبع من النبوة وكان إجماعهم وتحالفهم ومكانتهم بحيف في كناية وهو المحصب فأنجز نواهاشم ونوا المطلب إلى أبي طالب ودخلوا معه الشعب كما تقدم إلا أبا لب فكان مع قريش فقاموا على ذلك سنتين وقيل ثلاث سنين وجزم به موسى بن عقبة إمام الغازی حتى جدوا لقطعهم عنهم الميرة والمادة

وكانوا لا يصل إليهم شيء الأسرا ويخرجون من الموسم إلى الموسم لاجل الحاج فلا يمنعونهم من ذلك وفي الصحيح أنهم جهدوا في الشعب حتى كانوا لا يكون الحيط وورق الشجر وفي كلام السهلي كانوا إذا ذموا العير مكة يأتى أحدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام ليقائه فيقوم أبوبه فيقول بأمر قريش التجار غالوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمت حالى ووفاء ذمتي فيزدون عليهم في السلعة قيمتها أضاعا فمضاعفة حتى

بالمزم

يرجع الرجل منهم الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شئ يعلمهم به فيغدو التجار على أي لب بما كسده في أيديهم فيرجعهم ويضعف لهم الخنوخ وحاحدم الى السوق عند قدوم العير لا ينافي في ذمتهم من الاسواق والباية أي عموما لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم الشب ومن معه من بني هاشم والمطلب أن من كان بمكة من المسلمين ان خرجوا الى ارض الحبشة الخروج الاخير وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفي وكان يصلهم في الشعب هشام بن عمرو والعا مري أسلم (٢٧٥) بعد ذلك رضى الله عنه وكان

من أشد الناس قياما في
قضى الصحبة كآسياني
وكانت صلته لهم بما يقدر
عليه من الطعام أدخل
عليهم في ليلة ثلاث احوال
طاما فمالت قر يش فشوا
اليه حين أصبح فكمموه
فقال اني غير عائد لشي
خالفكم فيه فانصرفوا عنه
ثم عاد الثانية فدخل عليهم
حملا أو حلين فمالظنه
قر يش أي أغلظوا له في
القول وهو ما بقتله فقال
لهم أ بوسميان بن حرب
دعوه ورجل وصل امله
ورحمه اما اني احلف بالله
لوفلتا مثل ما فعل لكان
أحسن بنا وكان ممن
يصلهم الطعام أيضا حكيم
ابن حزام فغلبه أبو جهل
مرة مع حكيم غلام يحمل
فجاء يده بعته خديجة
زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ورضي عنها وهي معه
في الشعب فقال أبو جهل
لحكيم نذهب بالطعام
لبي هاشم والله لا نذهب

بالهزم وسط الرأس اذا استد قبل استداده كما في رأس الطفل يقال له العادية ثم اصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله ولا ما مع من تكرار مراجعة ورقة قال قدوس قدوس وتارده قال سبوح سبوح أوجع بين ذلك في وقت واحد ومن الرواة اقصر على أحد القطين (وقد جاء) ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه دخل على خديجة اى وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة اى بعد ان اخبرته بما اخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ أبو بكر يده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت نداه خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا الى الارض فقال له لا تفعل اذا نالك فانت حتى تسمع ما يقول ثم اتني أي وهذا قبل ان يراه ويحتم به ويحجي اليه بالقرآن وحيد يكون ذكر سؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد ابي بكر رضى الله تعالى عنه وذلك قبل ان يري جرير والثانية التي رآى فيها جرير بل وسمع منه ولم يجتمع به وذلك عند اجاءه صلى الله عليه وسلم في المطاف والثالثة التي مدحجي جرير بل لم يخط بالقرآن أي باقرا باسم ربك على المشهور من انه لما نزل وذلك على يد خديجة ولا ينافي ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر كآسياني ان القصة واحدة لم تعدد وعجزها متحد لان مراده قصة عجيبة جرير بل لم يخطه باقرا باسم ربك وسياتي ما فيه وإنما قال ورقة له ^{عليه السلام} يا ابن اخي قيل لانه يجتمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم في قصي فكان عبد الله يتابعه الا حله او ا قال ذلك توفيرا له والاه ذكر ورقة موسى دون عيسى عليها الصلاة والسلام مع ان عسي اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين موسى ثم صار على دين عيسى عليها الصلاة والسلام أي كان مودا ثم صار نصرانيا أي لان نبوة موسى عليه الصلاة والسلام تجمع عليهما أي على انها ناسخة لما قبلها وان شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام قيل انها متممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام لا ناسخة لما قبل ولا ورقة كان ممن نصرأى كما علمت والنصارى لا يقولون بزول جرير بل على عيسى عليه الصلاة والسلام اى بل كان يعلم التنبأ لهم يقولون فيه انه احد الانبياء الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التي هي العلم حل بناسوت المسيح واتحد به فذلك كان يعلم علم القريب وبغير بما في الغد (أقول) وفيه ان في رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أي في بعض الروايات جمع وفي بعضها اقصر على موسى وفي الاقتصار على موسى دون الاقتصار على عيسى ما عمت ثم رأيت انه جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى فقال هذا الناموس الذي نزل على عيسى فهو كما جاء اجمع بينهما جاء الاقتصار على كل منهما ولا ينافي ذلك أي عجيبة جرير بل لم يلبس ما مقدم عن النصارى من أنهم لا يقولون بزول جرير بل على عيسى لجاوز ان يكون الراد لا يزال عليه دائما وابدأ بالوحى بل في بعض الاحيان وفي بعضها يعلم العلي بغير واسطة ثم رأيت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة قال لها هذا ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصارى وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بالقصة قال له هذا ناموس موسى بالنسبة بينهما لان موسى أرسل بالنقمة على فرعون وقد وقعت النقمة على

انت وطامعا حتى أقضحك بمكة فحضرهما أبو البحتري فقال لاني جهل مالك وماله فقال له أبو جهل يعمل الطعام لبني هاشم فقال له أبو البحتري طامعا كان لعنته عنده أقمتمنه ان ياتيها بها خل سبيل الرجل فاني أبو جهل حتى نال احدهما من الآخر فاخذ أبو البحتري على جبر ففرض به اباجل وشجعه لوطه وطشا شديدا فاكسف عن ذلك وأبو البحتري هذا ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالحاء المعجمة والاول اصح وهو ممن قبل كافرا يوم بدر وكان ابوطالب مدة اقامتهم بالشعب يأمرو

صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يبرأ من أمره به شراً وغائلة فإذا نام الناس أمر أحد بني أمية أو أخوانه أو بني عمه أن يضطجع على راس الصلطي صلى الله عليه وسلم ويأمره هو أن يضطجع فيهم فيقرأ عليهم وهذا على ما جرت به العادة من الاحتباس بالأمور العادية والأدوية صلى الله عليه وسلم يحفظهم معصوم من القتل ويولد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومم الشاهج بن أمية رضي الله عنه إلى أوصي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض (٢٧٦) أكلت جميع ما في الصحيفة من القطعة والنظم فلم تدع سوى اسم الله فقط

وكأنوا يكتبون بأشكالهم وفي رواية لم تترك الأرض في الصحيفة اسم الله عز وجل الاحتسبوا في ما فيها من شرك وقطعة رحم قال الحلبي والرواية الأولى أثبت من الثانية وجمع بين الروايتين بأنهم كتبوا استخفافاً كلت الأرض من بعضها ما عدا اسم الله لتلا مجتمع اسم الله مع ظاهرها وكلت من بعضها ظاهرها لتلا مجتمع مع اسم الله تعالى فإبراهيم صلى الله عليه وسلم عمه المطالب بذلك فقال يا ابن أخي أرأيتك أخبرت هذا قال نعم قال والثواب ما كذبني قط فأنطق في عصا بمن بني هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد فأنكروا قريش ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاد ليسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فقال أبو طالب يا معشر قريش جرت بيننا وبينكم أمور منذ كرتي صحيفتكم قالوا ما أهلكنا يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية أن ينظروا فيها قبل أن يأتوا فأتوا ما هم لا يشكون أن المطالب يدفع إليهم التي صلى الله عليه وسلم فوضعوها بينهم وقبل أن تمتع قالوا لا نطالب قد أنكرناك ترجعوا عنا أحدنا علينا وعلى اسمك فقال أئمتنا بينكم أمره نصف بيننا وبينكم إن أخى أخبرني ولم يكذبني أب الله قد تمت على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسم الله تعالى الاحتسب وتركت فيها غيركم وتظاهروا علينا بالنظم وفي رواية أكلت غيركم وتظاهروا علينا بالنظم وتركت كل اسم الله تعالى فإن كان

يد بيننا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه الأمة الذي هو وجعل هذا كلامه فليتأمل وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال في حق أبي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الأمة والله أعلم (وعن ما نثبه) رضي الله تعالى عنها جاءه الملك سحراً أي سحر يوم الاثنين يقطعه ناساً أي غير منقطع فقال له أقال ما أنا بقارئ أي لا أوجد القراءة قال فاخذي فغطني أي ضمني وعصرني وفي لفظ فاخذي بجذعي حتى يبلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال أقرأ فقلت ما أنا بقارئ أي لا أحسن القراءة أي لا أحفظ شيئاً أقرأه فاخذي فغطني الثانية حتى يبلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال أقرأ فقلت ما أنا بقارئ أي شيء أقرأه وفيه أنه لو كان كذلك لقال ما أقرأ وماذا أقرأ إلا أن يقال ذلك أراد لانه الذي هو الاستفهام وقد قدمه قال فاخذي فغطني الثانية حتى يبلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال أقرأ بسر بك الذي خالق خلق الإنسان من علق أقرأ أو بك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم أو قول فقولنا أي شيء يخط هو ظاهر الروايات ويجوز أن يكون لفظ النظم سقط في هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة الحاشية على عمية بالخط وأيضا كيف لم يجمع بين قوله هنا ما ذكر بين قوله هناك فكأن كتب في قلبي كتاباً وما بالعدم من قدم إلا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون جبريل يردمته قراءة غير الذي أقرأه وكتب في قلبه ولا يخفى أنه علم أن قول جبريل أقرأ أقرأ أقرأه وفيه أنه من التكليف بالإتيان في الحال أي ومن ثم ادعى بعضهم أنه مجرد التنبيه واليقظة لما يأتي إليه وفيه أنه لو كان كذلك لم يحسن أن يقال في جوابه ما أنا بقارئ الذي معناه لا أوجد القراءة إلا أن يقال جبريل عليه السلام أراد التنبيه لا الأمر وجوابه صلى الله عليه وسلم ناهى عن مقتضى ظاهر اللفظ وعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ في المواضع الثلاثة معناه مختلف في الأول معناه الإخبار بعدم إعادة القراءة وإن معناه الإخبار بأنه لا يحسن بقراءة ما كان ذلك هو مستند الأول والثالث معناه الاستفهام عن أي شيء يقرأه فيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الأول أقرأ أأحسن القراءة بدليل أنه جاء في بعض الروايات ما أحسن أن أقرأ وأحياناً يكون بمعنى الثاني فيكون تأكيداً كيداً أي العرض منهم ما شيء واحد قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعلم وتعلم العلم أي أدني مراتب الإنسان كونه علقاً وعلاها كونه عالماً بالله سبحانه وتعالى امتن على الأناس ينقله من أدني الراتب وهي العلقة إلى أعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت هذه الآيات على راحة الاستفهام وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال لتكميل فيه ويشير إلى ما سبق الكلام لأجل ما فيها اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها بسم الله إلى غير ذلك مما ذكر في الاختان قاله ومن ثم قيل أنها جدرية أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في أوله وكرر جبريل لفظ ثلاثاً للبداءة وأحذته بعض التابعين وهو القاضي شرحان للعمل لا يضرب الصبي على تعليم القرآن أكثر من ثلاث ضربات وأورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدى بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يضرب المؤدب الصبي فوق ثلاث ضربات وذكر السيوطي أن في ذلك أي لفظ ثلاثاً إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم يجعل له

ينظروا فيها قبل أن يأتوا فأتوا ما هم لا يشكون أن المطالب يدفع إليهم التي صلى الله عليه وسلم فوضعوها بينهم وقبل أن تمتع قالوا لا نطالب قد أنكرناك ترجعوا عنا أحدنا علينا وعلى اسمك فقال أئمتنا بينكم أمره نصف بيننا وبينكم إن أخى أخبرني ولم يكذبني أب الله قد تمت على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسم الله تعالى الاحتسب وتركت فيها غيركم وتظاهروا علينا بالنظم وفي رواية أكلت غيركم وتظاهروا علينا بالنظم وتركت كل اسم الله تعالى فإن كان

يقول قافقوا أي أقاموا عمائمهم عليه فوافقه لانه حتى يموت من عند آخرنا وان كان بالطلافة مناه اليكم فقتلتم وأرأستمهم فقالوا زينا فقتلوهما وجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن اخيك زادهم ذلك بغيا وعدوانا وقد جاء ان ابا طالب قال لهم بعد اوجدوا الامر الآخر به صلى الله عليه وسلم علام تحسرو تحبسون وقد بان الامر وتبين انكم الى بالطل والقطعة دخل دور من معه بين استار الكعبة وقال اللهم اسرع نالي من ظلمي وقلع أرحامي واستحل (٢٧٧) ما يحرم عليه منكم انصرف هو ومن معه الى

الشعب عند ذلك مشيت طائفة من قرش في حفص تلك الصحيفة وهم هشام بن عمرو بن الحمرث العامري وزهير بن أبي أمية الخزرجي وأمه مكنكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم والمطم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأبو الجحزي

ابن هشام وزمعة بن الأسود فمضى هشام بن عمرو الى زهير بن أبي أمية وأسلم كل منهما بعد ذلك رضي الله عنهما فقال يزهير أرضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب وتتبع النساء وأخوالك حيث قد علمت فقال ويحك يا هشام فإذا اصنعت فاعانا رجل واحد والله لو كان من رجل آخر لقتمت في قضض فقال ما معك فقال اخفأنا لتأومشيا جعنا الى المطعم بن عدي فقال له أرضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت

شاهد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قرش له صلى الله عليه وسلم الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاه على الاجتماع على قتله صلى الله عليه وسلم والثالثة خروجه من أحب البلاد اليه ووجه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل أي قبل قول جبريل له أفرأش قبيح جبريل بعثه وقلبه الي اخر ما تقدم في الكلام على أمر الرضا ثم قال له جبريل أقرأ الحديث فعلم ان أقرأ باسم ربك زلت من غير بسمة وقد صرح بذلك الامام البيهقي وما ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها ان اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال أقرأ باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا الاثر غير في اسناده ضعفه وقطعه اي فلا يدل للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن التيق في مقدمة تفسيره ويري على الجلال السيوطي حوث قال وعندي فيه ان هذا لا يعد قولاً برأيه فان من ضرورة نزول السورة أي سورة اقرأ وأروا بسملة معها أي أول آية نزلت على الاطلاق هذا كلامه والله اعلم قال الحافظ ابن حجر هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه اذ لم ينقل عن احد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجس بها ترجف بوادره والبادرة للجمعة التي بين المنكب والعتق تحركه عند الفزع ويقال لها القرصة والقرص اي (وقر رواية) فؤاده أي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقال زملوني زملوني أي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه لريح ريح الزمان الفزع ثم أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقي كما في الامتناع قالت له خديجة كلا بشرف والله لا يخزيك الله ابدا اي لا يفضحك لك تحصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل والشيء الذي يحصل منه التعب والاعياء لغيرك وتكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من مال له كالعدوم اي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا يعلم سقوط قول الخطابي الصواب المعدوم بلا ولاولان المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكسب اي لا يعطي الكسب وتقرى الضيف وتعين على ما لحق اي على حوادثه فانطلقت به خديجة حتى أتته بمورق بن نوفل فكانت له خديجة رضي الله تعالى عنها اي عم اسلم من ابن اخيك اي وقولها اي عم صوا ما بن عم لا بن عم الامعها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو مروي لانه وان كان صحيحا لجواز اعادة التوقيع لك القصص تعدد وخرجها بعدد اي فلا يقال يجوز انها جاءت اليه بعد نزول الآية مرتين قالت في مرة اي عم وفي مرة اي بن عم قال ورقة يا ابن اخي ما اترى فخيرته رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ما اي قال له ورقة هذا التاموس الذي ازل على موسى اي صاحب سر الوحي وهو جبريل ياتي في جأذما اي ياتي حيثما كونه في زمن الدعوى الي الله اي اظهارها الذي جاء به وانذرا واصل وجودها بناء على تاخر الدعوى التي هي الرسالة عن النبوة على ما بينا شابا حتى بالغ في نصرته ياليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شاهد فقال انما واحد فقلنا ما معك فقال اخفأنا فذهبوا الى بني الجحزي فقال اخفأنا خامسا فذهبوا الى زمعة ابن الاسود فوافقهم على ذلك فذهبوا ليليا باعلى مكة وتماقروا وتماهدوا على قض تلك الصحيفة واخراج بني هاشم من الشعب وقال لهم زهير انا ابدؤكم اكون اول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أئديتهم وغدا زهير وعليه حلة صفاء باليت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة تأكل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلك لا يتعاون ولا يتنازع منهم والله لا أقدم حتى تشق هذه العجبة

الطامة الظالة فقال له اوجوب كذبت والله لا نشق فقال زمة بن الاسود انت والله اكذب مارضينا كتابا حين كذبت فقال ابو البحتري صدق زمة فقال مطعم بن عدي صدقوا وكذب قال غير ذلك نرى ان الله منها وما كتب فيها فقال هشام بن عمرو مثل ذلك فقال اوجوب هذا امر قضي ليل واضطرب الامر بينهم وكثر القيل والقال فقال المطعم بن عدي الى الصخرة تشقوا في رواية قام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة لبسوا السلاح (٢٧٨) ثم خرجوا الى بني هاشم بالمطاب فامروهم بالخروج الى مساكنهم

اوخرجني ثم تشدد الياء المفتوحة لا نجمع خرج والاصل اوخرجوني حذف التثنية المضافة قصار خرجوا في قبلة الواو ايداد غدت قال ورقة مع لميات رجل بما جئت به الاعودى اى فتكون المعادة سببا لاجراجه وهذا بعيد بطاهره ان من تقدم من الانبياء اخرجوا من اماكنهم لمعاداة قومهم لهم والافجر والمعادة لا يقتضى الاجراجه ولا يحسن ان يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على ناء الكعبة ان كل بني اذا كذبه قومه خرج من بين ظهرهم الى مكة عبد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا جواب قول ورقة انه يكذب ويؤذى ويقاقل وقال في جواب قوله انه يخرج اوخرجني من استهانا تكاربا دليل على شدة حب الوطن وعسر مفارقتها خصوصا ذلك الوطن حرم الله وجواب ربه ومسقط رأسه قال ورقة وان ادركت يومك انصرك نصره اوزرا اى شدد باقوامان الازر وهو الشدة والذى في الحديث الصحيح وان بدر كني بومك وسياتي في بعض الروايات وان بدر كني ذلك قال السهيلي وهو القياس لان ورقة سابق بالوجود والساقي هو الذي بدر كني ما ياتي بعده كاجاء اشقي الناس من ادركته الساعة وهو حي هذا كلامه هـ اى في حض الروايات ان قال لها ان عمك لصادق وان هذا اليه نبوة وفي لفظ اى لى هذه الامة اى وفي الشفاء ان قوله صلى الله عليه وسلم لخدبة لقد خشيت على نفسي ليس معناه انك فبا آناه الله تعالى من النبوة ولكنه لعله خشى ان لا تحتمل قوته صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك واعياه الوحي بناء على انه قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله اليه بالنسوة فان النسوة اقل الاستطباع حملوا الاولوا العزم من الرسل وفي كلامه لفظ ابن جراح خلف العباء في هذه الخشية على اثني عشرة قولوا ولا هابا لاصواب واسلمها من الارتباب ان المراد بها الموت والمرض اردوام المرض هذا كلامه فليتام مع رواية خشيت على عقلى قال وفي بعض الروايات ان خدبة قبل ان تذهب به الى ورقة ذهبت به الى عداس وكان بصرا نيام اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس اذكرك الله الا ما اخترت هل عندك علم من جبريل اى فان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا بفخرها من ارض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ماشان جبريل يذكر هذه الارض التي اهلها اهل او ثار اى والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للعجب كما تقدم فقالت اخبرني بملك فيه قال هو امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اه وفيه انه سيأتي عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطائف بعد موت ابي طالب يلتمس اسلام تقيف اجتماعه بعد اس الوصوف بما ذكر لكن في تلك القصص ما قد يعده مع كل البعد انه المذكور هنا فليتام ثم رايت ان عداسا المذكور هنا كان رابعا وكان شيخا كبيرا وقد وقع حاجبا على عينيه من الكبر وان خدبة قالت له ايم صاحبا يا عداس فقال كان هذا الكلام كلاما خدبة سيدة نساء قريش قال اجل قال ادنى مني فقد نزل سمعي فذنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح فانه غير عداس الآتى ذكره وانما اشتراك في الاسم والبلد والدين اى وكونهما غلامين لعبه بن ربيعة في كلام بن دحية عداس كان غلاما لعبه بن ربيعة من اهل نينوى عنده علم من الكتاب فارسلت اليه خدبة تسال عن جبريل

فقلوا هذا هو الصحيح في ذكر القصة ان السمي من هؤلاء الرط في قضيا انما كان عداخبار التي صلى الله عليه وسلم باعلى الارض لهاو بعضهم قدم وأخر في حكاية القصة وكانت قض للصحيفة في السنة التاسعة من النبوة بناء على ان مكثهم كان سنتين اوفى السنة العاشرة بناء على انه كان ثلاث سنين وفي الخمسة الذين سوا في نقض الصحيفة اشار صاحب المزمع بقوله • فذيت خمسة الصحيفة بالخبر • ان كان للكرامه • فنية يتوا على قل خير حمد الصبح امره والمساء • بالامراته بعد هشام زمة انه الفتي الاتاه • وزهير والمطعم بن عدي • وابو البحتري من حيث شأوا • فضوا مريم الصحيفة اذ شد • واث عليهم من العدى الانداه • اذ كرتنا كلة كل منسا • سليمان الارضة الخرساء

وبها اخبر النبي وكما اخرج خيال القيوب بخام وتقدم انه اسلم من هؤلاء الخمسة هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن ابي امية فقال وأما المطعم بن عدي فأت بمكة كائنا وأما ابو البحتري وزمة بن الاسود فقتل يوم دكر قريش ففسحان من لا يسئل عما يفعل وتوفي ابو طالب بعد خروجهم من الشعب وكانت وفاته في رمضان سنة سبع أو عشر من النبوة وتقدم الكلام على ما يتعلق به يستوفى فارجع اليه ان شئت ثم بعد ذلك ثلاثة أيام وقيل بخمسة أيام توفيت خدبة رضي الله عنها

وقد أشار صاحب الهزيمة الى ذلك على ما في بعض نسخ الهزيمة بقوله وقضى عمه واطالب والده هرقية السراء والضراء ثم ماتت خديجة ذلك لما * م وقالت من اجد المئات * ودخل التي صلى الله عليه وسلم على خديجة توهى في الموت فقال تكريه ما أرى منك وقد جعل الله في الكره خيرا وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم أطعمها من عنب الجنة وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنها دفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرة حاجين دفنها وأدخلها القبر (٢٧٩) بيده صلى الله عليه وسلم وكان

عمرها آنذاك خمس وستين
وحزن صلى الله عليه
وسلم عليها وعلى عمه ابى
طالب حزنا شديدا حتى
سمى ذلك العام عام الحزن
وقالت له خولة بنت حكيم
يا رسول الله كافي أراك
قد دخلت خلة لقد
خديجة رضى الله عنها
فقال اجل أم العيال وربة
البيت وقال عبيد الله بن
عمير وجد عليها حتى خشي
عليه وكانت مدة اقامته
معا بمسما وعشرين سنة
ثم في شوال من ذلك العام
تزوج عليه الصلاة والسلام
سودة بنت زمعة ودخل
بها وعقد على عائشة رضي
الله عنها ولم يدخل بها الا
بعد الهجرة وقال في السيرة
الحلية وفي الشهر الذي
توفيت فيه خديجة رضي
الله عنها وهو شهر رمضان
بعد موتها بيوم تزوج
سودة بنت زمعة وكانت
قبله عند ابن عم لها
يسمى السكران أسلم
مها وهاجر بها الى

فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة لاشك * وفي رواية ان
عداسا هذا قال لما خديجة ار الشيطان زباعرض للعبد فراء أمور اخذ في كتابها فاطلقت الى
صاحبها فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضروه فانطلقت بالكتاب معها لما
دخلت منزلها اذ اذهى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقر له هذه الآيات ن والقلم وما
يسطرون ما أتت بتممة ربك مجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لملي خلق عظيم فسنبصر
ويصرون يا أيكم المقتون فلما سمعت خديجة قراءته اهزت فرحاً ثم قالت للتي صلى الله عليه وسلم
فداك انى وامى ارض معى الى عداس فلما ار عداس كشف ظهره فاذا حاتم للنوء بلوح بين كفتيه
فلما نظر عداس اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت والله التي الذي بشر بك موسى وعيسى
الحديث وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الى ورقة اقضى ان نزول سورة ن قل اقرأ ولا يحسن
ذلك من قول له جبريل ما أباقرى اذهو صرح في انه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئا من ثم كان
المشهور ان أول ما نزل اقر أو كون ن نزل لهذا السبب مخالف لما ذكر في اسباب النزول انما نزلت
لما وضعه المشركون به مجنون الا ان يقال لا مانع من تعدد النزول * وذكر ابن دحية ايضا انه صلى الله
عليه وسلم لما أخبر ما جبريل ولم تكن سمعت به قط كتبته الى عمير الراهب فسأله عن جبريل فقال
لها قدوس قدوس يا سيده نساء قرأتى الى هذا الاسم فقالت بلى وابن عمى اخبرني بانه ياتيه فقال
انه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان لا يجترئ ان يتمثل به ولأن تسمي باسمه وهذه العبارة
أي كون جبريل هو السفير بين الله وبين انبيائه صدرت من الحافظ السيوطي وزاد ولا يعرف ذلك
لغيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفيرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم
فمن الشئ اياه جاءته صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
فلما مضت ثلاث سنين قرن نبوته بجبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين وتولى عنه اسرافيل
وقرن به جبريل أي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع
حسه ولا يرى شخصه بلمه الشئ هدا الشئ الى آخره وحيث لم يزل ان يكون قرن به بعد النبوة ثلاث
سنين أيضا وسألت عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليتلما واجاب الحافظ السيوطي عن
ذلك بان السفير هو الرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك بحجج غيرة من الملائكة الى
التي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان ولك ان تقول ان كان المراد بالحي واليه وحى من الله كما هو
التياد فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان ياتيه وحى في تلك المدة وجواب الحافظ السيوطي
يقضى ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان ياتيه وحى من الله قبل مجي جبريل له صلى الله عليه وسلم
بوحى غير النبوة ولا يخرج ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبان اسرافيل لم ينزل لغير التي صلى الله
عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع
انبيائه قبل ولا ما يخص بذلك لانه اول من سجد من الملائكة لآدم ورايته مثل هل عيسى بعد نزوله
توحى اليه فاجاب نعم وورد حديث التواس بن سمعان الذي اخرج مسلم واحمد وادوارد والترمذي

الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها اربع مائة درهم
وكانت رأت في نومها ان التي صلى الله عليه وسلم رطبي عتقا فاخبرت زوجها فقال انت صدقت رؤياك أموت أو يترجك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة اخرى انت قرا انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فاخبرت زوجها
فقال لا ألبت حتى أموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه

قالت قلت لما مات خديجة يا رسول الله الا تزوج قال من قلت ان شئت بغيري وان شئت ثيابا قال في البكر قلت احق خلق الله بك عائشة بنت ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يزوج بها وحيى له بصورتها من الجنة فكان يتعجب من ذلك لكنها صغيرة لا تصلح للزواج ثم يقول ان يكن هذا الامر من عند الله بمصحه حتى قالت له حولة ما ذكره فلم ان الله يسقي امره حين انطقا بذلك ولا علم لما قال ثم لما ومن التي قالت (٢٨٠) سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهي فاذا كرميها على

قالت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبك عليه قالت وددت ذلك ادخلني الى ان اذكر ذلك له وكان شيخنا كبير ابا علي دين قومهم ثم قال فدخلت عليه وحيته بغيره ابا علي فان من هذه قلت خوله بنت حكيم قال لما شاك قلت ارسلني محمد بن عبد الله اخطبك عليه سودة قال كفه كرم لما تقول صاحبك قلت تحب ذلك قال ادعها الى فدعوتها قال ادعها الى هذه ترعم ان محمد بن عبد الله ارسل يخطبك وهو كفه كرم تخمين ان ازوجك منه قالت سم فقال لخولة ادعني لي فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجه اباهما وكان اخوها عبد الله بن زمعة فاقبالا بلغة الخبر صاريحي الزاب على رأسه ولما أسلم رضي الله عنه كان

والنسائي وغيرهم وفيه التصريح بأنه وحي اليه قال والنظار ان الحامي اليه بالوحي جبريل قال بل هو الذي يقطعه ولا يرد دقيه لا ذلك وظيفته وهو السفير بين الله تعالى وبين انبياءه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول قال وما اشهر على السنة الناس ان خيريل لا يزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو في الأصل له وزعم زاعم ان عيسى انما وحي اليه وحي الله م ساقط قال وحديث لا وحي بعدى باطل اي ويدل له ما رآه في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كرم مقرب عند الله امين على وجهه وهو سفير الى انبياءه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوحيه من بين الملائكة المقربين قال ورأيت في بعض التواريخ ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احدا من الانبياء هذه العدد واقبله (وفي اسباب النزول) لاواحد من علي رضي الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال ليك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين حتى فرغ من السورة اي فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين فقال آمين كما في رواية ع وكيع وابن ابي شبة (وجاء في حديث) قال بعضهم اسناده ليس بالقائم اذا دعا احداكم فليختم باسمين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة وفي الجامع الصغير آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين اي خاتم رب العالمين اي يمنع من ان يتطرق اليه ودعوى قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدهو قال قد وجب ان ختم باسمين * فاني صلى الله عليه وسلم ورقة قد ذكر ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فاني اشهد انك الذي شربك ابن مريم فاك على مثل تاموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك والى اذكر في ذلك لاجاهد معك (اقول) هذا لا يدل للقول بان الفاتحة اول ما نزل عليه كما قال في الكشف اكثر المفسرين اذ يبعد كل البعد ان تكون هذه الرواية قبل نزول اقرب اسم ربك ثم رأيت عن البيهقي انه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل ورجله تقاطعت فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا والدرر اي والدرر نزلت بعدها يا محمد ثم رأيت ابن حجر اعترض ما تقدم عن الكشف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الامة هو الاول اي القول بانة اقرا واما الذي نسب اليه الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من الغليل بالنسبة الى ما قال بالاول هذا كلام ثم رأيت الامام النوري قال "قول بان الفاتحة أول ما نزل بطلانه لا يظهر من ان يذكره وما يدل على ذلك مجابهة من طرق عن مجاهد ان الفاتحة نزلت بالمدينة فتي تفسير وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب مدنية وفيه انه جاء عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب النزول الواحدي انها نزلت بمكة من كرت تحت العرش وميها عنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قريش رض الله فوق الكشف ان الفاتحة نزلت بمكة قيل نزلت بالمدينة فهي بمكة مدينة هذا كلامه وتبعه على ترجيح انها مكية القاضي البيضاوي حيث قال وقد صح انها مكية وفي الاقان وذكر قوم منهم اني ما تكرروا نزول الفاتحة ليتامل فانه لا يقل ذلك الا بناء على انها نزلت بمكة نزلت بمكة ثم بالمدينة مبالغة في شرفها وقد اشار القاضي البيضاوي الى ان تكرير

نزولها

يقول كنت في السقه يوم احبني الزاب على رأسي اتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة

يعني اخته ثم ذهبت خولة بنت حكيم الى ام رومان وهي ام عائشة رضي الله عنها فالتت بالام رومان ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليا عائشة قالت اخطري يا بكر رضي الله عنه حتى ياتي فجاه ابو بكر فقلت يا ابو بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذا قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة رضي الله عنها

قال وهل تصلح أي تحمل لها هي بنت أخيه فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أرجعي إليه فقول له أنا أخوك وانت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لى أي تحمل فذكرت ذلك له فقالت أم رومان إن معلم بن عدى كان قد ذكرها على ابنه جبير ووعده أبو بكر والله ما عاد أبو بكر وعدا فخالقه فقام أبو بكر ودخل على معلم بن عدى وعنده امرأة ابنه جبير فقال أبو بكر للمعلم بن عدى ما تقول في أمر هذه الجارية التي ذكرتها على ابنك جبير فاقبل (٢٨١) المعلم على امرأته وقال لها

ما تقولين يا هذه فاقبلت على

أبي بكر رضي الله عنه

وقالت له لعلنا أن نكحنا

هذا الفتي اليكم نصيبته

وتدخله في دينك الذي

أنت عليه فاقبل أبو بكر

على المعلم وقال له ماذا تقول

أنت فقال أنها لتقول

ما نسمع أي فقول مثل

قولها فقام أبو بكر رضي

الله عنه وليس في نفسه

من الوعد شيء فرجع

وقال لخولة ادعى لي

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فدعته فزوجها إياها

أي عقد له عليها وعاثشة

حينئذ بنت ست سنين

وقيل بنت سبع ودخل

على سودة بمكة وأخر

الدخول على عائشة إلى

المدينة فدخلها وعرها

تسع سنين وتقدم إن أبا

طالب عند وفاته جمع

قرشاً وخطبهم خطبة

يحثهم فيها على اتباع النبي

صلى الله عليه وسلم وقال

لهم أيضاً إن زوالوا بخير

ما سمعتم من محمد وما يتبع

أمره فاطيعوه وترشدوا فلم

يقبلوا قوله ولما مات أبو طالب

اشتدت قريش على النبي

نزولها ليس مجزوم به وقيل نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة قال في الاتفاق والظاهر أن النصف الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه * واستدل بعضهم على أنها مكية بأنه لا خلاف أن سورة الحجر مكية وفيها ولقد أتيناك سبعا من الثاني والقرآن العظيم وهي الفاتحة فمن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذي يسمى بيده ما نزل الله تعالى في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان منها أنها هي السبع الثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على أن المراد بالسبع الثاني في آية الحجر هي الفاتحة ويرد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطي وقد صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تفسير السبع الثاني في آية الحجر بالسبع الطوال وما يدل على أن المراد بها الفاتحة ما ذكر في سب نزولها وهو أن أبا بكر لما نزل من الشام بمكة عظيم وهي سبع قوافل ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينظرون الرأوا كثير الصلابة بهم عري ورجوع فخطب ببال النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فالحاجة أصحبه فزل ولقد أتيناك أي أعطيتك سبعا من الثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر إلي ما أعطيتنا لا في جبل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تخزن عيهم أي على أصحابك وأخذ من جنتك لهم فان تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم فاستحب من أصحاب الدنيا * وزوروا الجامع المغير لأن فاتحة الكتاب جعلت في كلمة الزور وجعل القرآن في الكلمة الأخرى لهضمت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شعاع من كل داء * هو لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن فليتأمل ولها اثنا عشر داء وذكروا بعضهم أن لها ثلاثين داء وذكرها الأستاذ الشيخ أبو الحسن الكركي في تفسيره الوسيط قال السبيل ويكره أن يقال لها أم الكتاب أي لما ورد لا يقول أحدكم أم الكتاب ويقل فاتحة الكتاب قال الحافظ السيوطي رحمه الله وأصله في شيء من كتب الحديث وأما أخرجه ابن الضرس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفى أنه جاء في تسمية الفاتحة ذكر الإضافات وهوسورة كذا واسقاطه أخرى وتارة جوزوا الأمرين معا وهو يشكل على أن تسمية السور توقيفية ثم رأيت في الاتفاق قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الأسماء هل هو توقيفي أم لا يظهر من المآلات فإن الثاني فيمكن القطع أن يستخرج من كل سورة معنى كثيرة تقضي اشتقاق اسمها وهو سبيل هذا كلامه ولزم القول بأنها أعمار نزل في المدينة أن مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصل فيه الفاتحة قال في أسباب النزول وما لا يقله العقول أي لا نعلم يحفظه إن كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة أي وبدل ذلك ما رواه الشيخان لا صلاة إن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وفي رواية لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجز بفاتحة الكتاب والمراد في كل ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم للمسي صلاة إذا استقبلت القبلة فكبر ثم أقرأم القرآن ثم أقرأ بما شئت إلى أن قال ثم اصنع ذلك أي القراءة بأم القرآن في كل ركعة وجاء على شرط الشيخين أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها ما فيها عوضا بل ذلك أيضا وصف القول بأنها إنما نزلت بالمدينة أنه هفوة من قائله لا

(٣٦ - حل - أول)

صلى الله عليه وسلم ورواه عنه من الادي مالم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب فدخل صلى الله عليه وسلم يومياته والازبال على رأسه فقامت إليه بعض ناته وجمعت زله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تكتبي يا نية فان الله ما نك أبك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نك أبك أو أشد الكرامة حق مات أبو طالب ولداي قريشاً جموا عليه قال ياعم ما سرع ما وجدت فقدك ولا بلغ بالهيب ذلك قام بنصرته إياها وقال يا محمد امض ١١

أردت وما كنت ساعداً كان ابوطاب حياً لا ولالات العزى لا يصلون اليك حتى أموت فلم يزلوا يرحلون وعقبة بن أبي معيط وغيرها من أشرف قرش يحاولون على أبي لب حتى عدوه عن ذلك وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع إلى ما كان عليه من معاداته فلما اجتمعوا على معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم رموه بأجرجه والعنقه به فخرج إلى العاصم وهو مكروب مشوش الخطر عاتني من قرش ومن قرأته (٢٨٢) وعزته خصوصاً من أبي لب وزوجه أم قبيح حالة الخطب من الهجو والسب

والتكذيب * وعن علي رضي الله عنه أنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي طالب أخذته قرش تنجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم است الذي جعلت الآلهة ألباً واحداً قال فوالله ما دنا منا أحداً ولا وبكر رضى الله عنه فصار يضرب هذا ويد مع هذا وهو يقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله * وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إلى العائف في شوال سنة عشر من النبوة وكان معه مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه يتمسك من ثقيب الإسلام رجاء أن يسلموا ويتأصروا على الإسلام والقيام به على من خافه من قومه * قال في السيرة الحلبية * ومن ثم أسمى من أجله صلى الله عليه وسلم خروجه إلى الطائف عند ضيق صدره رغب خاطره جعل الله الطائف مستأساً لاهل الإسلام بل بمكة اليوم

نمر هذا القول والعلماء على خلافه أي لأن نزولها كان بعد فتنة الوحي بعد نزول يأبى المذنبين ولم يكن كوما نزل بعد الدثر أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيه الفاتحة في مدة فتنة الوحي أو لأن المذنبين نزلت بعد فتنة الوحي على ماساني وقد يقال لا ينافيه ما تقدم من أنه لم يحفظ أنه لم يكن في الإسلام صلاة غير الفاتحة لجواز أن يراد صلاة من الصلوات الجسدية وما تقدم ما يدل على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز أن يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات الجسدية وفي الامتناع أنزال الألب يشربه بالهاتمة وبأبيتين من سورة البقرة يدل على أنها نزلت بالمدينة فقد أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالان يبا جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع تنبصاً أي صوتاً من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم وسلم وقال أشربون أو تشربا لم يؤت بهما من قبلك فاتحة الكتاب وحواثم سورة البقرة هذا كلامه فليتأمل وجه الدلالة من هذا على أنه سباني عن الكامل للذهبي ما يصرح بأن حواثم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الأسراء بقاب قوسين * وما يدل على أن البسملة آية منها نزولها معها أي كافي من الروايات والأقوال في التقدم يدل على أنها لم تنزل معها ويدل لكون البسملة آية من الفاتحة أيضاً ما أخرجه الدارقطني وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأتم الحمد لله فافروا سمع الله الرحمن الرحيم أيها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وسم الله الرحمن الرحيم أحدي أي أنها وقد أخرج الدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له أمها هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وقيل لها السبع المثاني لا ناسع آيات وتثنى في الصلاة وقيل المثاني كل القرآن لأنه تثنى فيه صفات المؤمنين والكفار والمؤمنين وقصص الأنبياء والوعود والوعيد قال بعضهم والوجه أن يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطول أي كأنها المرادة بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني على ما تقدم وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والسبعة نوس وقيل براء وقيل الكهف وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة آية من الفاتحة وبهذا يعلم ما في تفسير البيضاوي عن أم سلمة من أنه صلى الله عليه وسلم عد اسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية فقد ذكر بعض الحفاظ أن هذا اللفظ لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة من الحفاظ عن أم سلمة بالهاتمة يدل على أن اسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها ما ذكرت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتهائير باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاستدلال على أن البسملة آية من الفاتحة بكونها نزلت معها يقتضي أن البسملة ليست آية من القرآن كما قدمنا ومن ثم قال الحافظ الدبائلي نزل أول سورة بدون بسملة يدل على أن البسملة ليست آية من كل سورة واستدل به أي بعدم نزولها في أول سورة قرأ أيضاً كما قال الإمام النووي من يقول أن البسملة ليست بقرآن في أوائل السور أي وأما نزلت وكنيت للفصل

القيام فهو راحة الامة وفيه تنمى كل ضيق وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى سادات ثقيف وأشرفهم وكانوا أخوة ثلاثة أحدهم عبيد الله واسمه كنانة ولم يعرف له إسلام واخوه مسعود وهودع كلال بضم الكاف وتخفيف اللام ولم يعرف له إسلام أيضاً والاخ الثالث حبيب قال الذهبي وصحبه نظر وهؤلاء الثلاثة أولاد عمر بن عفف الثقفي يجلس اليوم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جاءهم به

والتيك

من نصرته الى الاسلام والقيام به على من خالفه من قومه فقال احدثهم هو برطياب الكمية أى يشترطها ان كان الله ارسلنا
وقال له آخر ما وجد الله أحدا رسله غيرك فقال له الثالث لا تكلم أبدا لك كنت رسولاً من عند الله قال يقول لانت اعظم خطراً
أى قد رآه من ان ارد عليه الكلام وان كنت تكذب يا ذى لى ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عدم وقد أسس من خيرهم وقال
لم اكنتموا على زكريه صلى الله عليه وسلم ان بلغ قومه ذلك فيشدوا مرهم عليه ثم قال له (٢٨٣) هؤلاء الثلاثة من أشرف

تقيف أخرج من بلدا
والحق بأشت من الارض
وأغروا أي أسلطوا عليه
سفاهم وعبيد يسبون
ويعصجون به حتى
اجتمع عليه الناس وقعدوا
له صفين على طريقه فلما
مر صلى الله عليه وسلم بين
الصفين جعل لا يرفع
رجليه ولا يضمهما الا
رضخوها بالحجارة حتى
أدومارجله وفي رواية
حتى اختضبت نعلاه
بالدماء وكان صلى الله عليه
وسلم اذا زلقت له الحجارة
أى وجد أنها قد ادى
الارض فيأخذون
بعضديه فيقيمونه فاذا
مشى رجوه وهم يضحكون
كل ذلك وزيد بن حارثة
رضى الله عنه يقيه نفسه
حتى لقد شج برأسه
شجاعاً فلما خلص منهم
ورجلاه سيلان ادماعد
الى حائط من حواطهم
أي بستان من بساتينهم
فاستل في حيلة أى

والترك بالابتداء بها وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم وهو قول
قدماء الخفية قال وجواب الثبتين أى لآيتها في ذلك أنها زلت في وقت آخر كما نزل باقي السورة أى
سورة أفرأجوابهم أيضاً بان الاجماع من الصحابة والسلف على اثباتها في مصاحفهم بما نقلتهم
في نجر يدها عن كتاب غير القرآن فيها حتى انهم لم يكتبوا أمين فيها واستدل ايضا لعدم قرائتها في
اوائل السور بعدم تواترها مع ورود بان عدم تواترها في محلها لا يقتضي سلب قرائتها عنها ورد
هذا الرد بان الامام الكافي قال اخبرنا عندنا الحققين من علماء السنة وجوب التواتر أى في القرآن
في محله وموضع تواتره أيضاً كما يجب تواتره في اصله أي وفي الفتوحات البسملة من القرآن بلا شك عند
العلماء بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد
ما ذهب اليه امامنا من انه آية من أول كل سورة محتمل لما قال السبلي حيث قال يقول انها آية
من كتاب الله مقترنة مع السورة في كلام أبي بكر الصديق وزعم الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه
الى هذا القول احد قائله بعد احد آية من سائر السور وقال عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
انها آية من أول الفاتحة دون بقية السور وفيه أربع قال سمعت الشافعي يقول أول الحمد بسم الله الرحمن
الرحيم وأول البقرة الحمد وهو يدل على ان البسملة آية من أول الفاتحة دون بقية السور
وأما ليست آية من أولها هي أي في اولها عادة ما تكرر برأها وربما يوافق ذلك قول الجلال
السيوطي في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه
خص بالبسملة مخالف لقوله في الاقان عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه
لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سامان غيري سمى الله الرحمن الرحيم كاسياني وسياتي ما في قول داما
تركت البسملة اول برأه لعدم المناسبة بين الرحمة التي تدل عليها البسملة والتبدي الذي يدل عليه اول
برأه ورده في الفتوحات بأنها جاءت في اوائل السور المبدؤا بويل قال وابن الرحمة من الويل وذكر
بعضهم ان الاقل وبراءة سورة واحدة أى فمن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال سالت
عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه لم يكتبوا بين براءة والاقلال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال
كانت لاء لس ولما نزل المدينة وكانت براءة من اخر ما نزل بالمدينة وكانت قصبتها شبيهة بالأخرى
فلظنت انها سورة واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طائوس وعمر بن عبد العزيز انها كما يقولان
ان الضحى والشرح سورة واحدة كما يقرأهما في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بسم الله
الرحمن الرحيم وذلك لامرأى ان اولها شبه لقوله لم يجدك تبارك ليس كذلك لان تلك حال اغنامه
صلى الله عليه وسلم ايداء الكفاية فهي حال محنة وضيق وهذه حال اشرار العبد ونطيب القلب
فكيف يجتمعان هذا كلامه وذكرنا اثبتنا انه يمكن في وجوب الاتيان بالبسملة في الفاتحة في الصلاة
الظن القليله لغير الاحاد لعدم التواتر بذلك لا يكتفى من نفي كونها آية من الفاتحة باجماع المسلمين
وقد جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جميع من الصحابة قال ابن عبد البر بلغت عندهم احدوا عشرين
صحابياً واماماً رواه مسلم عن انس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم

شجرة من شجر الكرم وفي رواية من رؤساء تقيف اغروا عليه سفاهم وعبيد فصاروا يسبون ويعصجون
به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤا الى حائط لعبة وشبيهة ببيت ربيعة فلما دخل الحائط رجوا عنه وفي البخارى ومسلم من حديث
عائشة رضى الله عنها أنها قالت النبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك
بالقيت وكان أشد ما لقيت يوم العقبة والبراد منها موضع غصص اجتمع فيه مع عبد الباقيل هناك لا عقبة مني التي

اجتمع فيها من الانبياء ما بين ذلك قوله اذ عرضت نفسي على عبدليل فلم يجني الي ما اردت فانطلقت وانامهموم على وجهي فلم استفق من النوم الا وابقرن النعام فرددت رأسي فاذا انا مسجودا في وسط الجاهل اذ ايقظوا جاور بل فنادا انا هاهنا اشر الله قد سمع قول قومك وامردوا عليك وقد ثبت الله لك ملك الجبال لانه به اشتهى ان الله عليه وسلم فاداني الى الجبال فلم على وامردوا عليك واما ملك الجبال وودعتي اليك انك لامن في مراك ان شئت (٢٨١)

ان اطبق عليهم الاخشين
قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا بل أرجو ان
يخرج الله من اصلاهم
من بعد وحده لا شريك
له وهذا من مزيد حلمه
وشفته وعظيم عفوه
وكرمه وفي رواية جاءه
جبريل فقال يا محمد ان
ربك يقرئك السلام
وهذا ملك الجبال قد
أرسله لأمرهم ان لا يفعل
شيئا إلا بأمرك فقال له ان
شئت دمدت عليهم
الجبال وان شئت سحفت
هم الأرض قال يا لك
الجبال فأنى هم لعله
ان يخرج منهم ذرية يقولوا
ان لا اله الا الله فقال لك
الجبالات كما تكبرك
رؤف رحيم * وقد اشار
صاحب المعز إلى حلمه
واغضائه صلى الله عليه
وسلم حيث قال
* جهل قومه عليه فاغضى
أخواله لم دابه الاغضاء
* وسع الدارين علارحلما
فهو بحر من تبه الاعياء
وقوله في اول الحديث

اسم أحد منهم بقرا اسم الله الرحمن الرحيم اجيب عنه بما لم ينف الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بما في بعض الاوقات ما لا يجوز يؤيده قول بعضهم كانوا يخفون البسملة وامامواوه البخاري وادواردو الترمذي وغيرهم اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد رب العالمين فعنه بسورة الحمد لا غيرها من القرآن ولا يبعد هذا الجمل ما في رواية عبد الله بن مغفل اهل قال سمعت ابي واذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اى بني اياك والحديث فاني صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقولها فاذا قرأت قل الحمد لله رب العالمين فانه لما لم يسمعهم فهم انهم لم يابوا به ارا فقال ذلك وكذا يقال فها روى كانوا لا يعرفون بسم الله الرحمن الرحيم فعلى تقدير ثبوت تلك الرواية وصحتها يجوز ان يكون الراوى فهم مما تقدم ترك البسملة فرؤى بالمعنى فاختار . ومما استدل به على ان البسملة ليست آية من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى سمعت الصلاة اى الفاتحة بيني وبين عبدى نصفين نصفه الي ونصفه ابعدي ولعدي ماسأل فاذا قال الحمد فحرب العالمين قال الله تعالى فحربى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال بحربى عبدى واداء قال مالك يوم الدين قال موسى الى عبدى واذا قال اياك نعبدوا لك نستعين قال هذه بيني وبين عبدى ولعبدى ماسأل فيقول عبدى اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها قال أو بكر بن العربي المالكى فافني ذلك ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منهن ومن وجهين أحدهما انه لم يذكره في القسمة والثاني لما ان صارت القسمة لا كانت نصفين بل يكون الله فيها كثر من العبد لان اسم الله ثناء على الله تعالى لا تعبد لعبدى فمحمذ كان التعبد بالصلاة الفاتحة يدل على ان الفاتحة تحض فريضة او اطال في ذلك وسيأتي في الحديث آية نصلي الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للحاج لآية . كتب ذلك في أربعة كتب وأول من كتبها امية بن الصلت فلما نزل اسم الله مجدها ومرساها كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا لله وادعوا للرحمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم : نزلت انهم سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا قل عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا بعيد ان البسملة لم تنزل . ذلك في شيء من اوائل السور . و يؤيده قول المصنفين ثم كان بعد ذلك اى هذا نزل وانه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة اى يميز لملاء غير ما وقد ثبت في سواند الصنف الاجماع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه فليتأمل ما فيه فانه قد يدل لقول بار البسملة ليست من اوائل السور وانما هي لاحد فقد علمت ان البسملة نزلت اول الفاتحة على ما في بعض الرويات ونقل ابو بكر التونسي اجماع علماء كل امة على ان الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه بسم الله الرحمن الرحيم . وفي الاتفاق عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لا علمك بآية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وهذا اعلم ما في الخصص قصص الصنفين ان البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيري يشكل عليه فاف

عائشة رضي الله عنها لقد ثبت من قوم المراد منهم من يشركواهم لسبب في ذهابه الى تنقيف فلا رد أن
تقيما ليسوا بهوما وكذلك قوله في وسط الحديث ان الله قد سمع قول قوم ومادوا به عليك ظاهر انه اخبار عما قاله اشراف تنقيف
ويحتمل انه اراد رد شيئا دام الى الامان فقالوا شاعر ساحر كاهن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه الى تنقيف
حتى نال منهم ما نال فلذا قال ان شئت اطبق عليهم الاخشين قبل ما جيلان بمكة ابو قبيس ومقابله قبيعان وقيل

هـ الجبلان اللذان تحت العقبة بنى ويحتمل ان المراد اطباق الجبال القريبة من حقيف عليهم ولما الجؤء صلى الله عليه وسلم الى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة خلص ليهما . رجلاه تسيلان دما فلما رآيا ماتي تحركته رجلاه لانها ابنا ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف فبنتاه مع عداس البصري غلامها فطفت عن بكسر القاف بمعنى القود ووضع عداس وطرق بابها قالا انه به الى ذلك الرجل فقال يا كل منه ففعل فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده (٢٨٥) في القطف ليا كل قال بسم

الله الرحمن الرحيم ثم
أكل فظفر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت وما دينك قال نصراني من نينوى وهو بلد قديم مقابل الموصل فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك ما يونس بن متى والله لقد خرجت من نينوى وما فيها عشرة يعرفون ابن متى فمن أين عرفته وما أنت أى في أمه أمية قال ذلك اخي هو بنى مثلى فاك عداس على يده ورأسه ورجليه قبلوا وأسلم ضى الله عنه وفي رواية انه قال اشهدك عبد الله ورسوله ونظر اليه ابنا ربيعة فقال أحدهما للآخر اما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءها عداس قالا له وبلك مالك تقبل رأس هذا الرجل وبديه

عيسى بن ساهان وبنيه صلى الله عليه وسلم وكتابه الاجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة * وعن النقاش ان البسمة لما نزلت سحبت الجبال ومقات قرش - حجر عدا الجبال قال السهيلي . صح ما ذكره فاما سحبت الجبال خاصة لا البسمة انما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تنسج مع داود والله أعلم ثم لما بيث ورقة ان توفي قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة ودفن بالحجون فلم يكن مسالما يؤيده ما جاء في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انه مات على نصرانيته وهذا يدل على ان من أدرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء على تاخرها لا يكون مسالما بل من أهل الفترة فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت النفس بنى ورقة في الجنة وعليه ثياب الحر برأى والنفس بكسر القاف رئيس النصاري وبفتحتها تنبئ الشيء (٢) هذا وفي الغاموس النفس مثلث القاف تنبئ الشيء وطلبه كالتقصس وبالفصح صاحب الاصل الذي لا يارق با برئيس النصاري في العلم وفي رواية أخرى صرته في طنان الجنة وعليه السندس وفي رواية قد رأيت عليه ثيابا بيضا وحسبه أى أظنه لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض أقول صرح الرواية الثالثة انه لم يره في الجنة فقد تعددت الرؤى به أما الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الاولى لان السندس من افراد الحارير فلا دلالة في ذلك على التمدد والله اعلم وفي رواية لا تنسوا ورقة فان رأيت له جنة أو جنتين () لانه آمن في وصديقى أى قبل الدعوة التي هي الرسالة وحينئذ يكون معنى قوله له جنة أو جنتين هيئت جنة أو جنتان ولا مانع أن يكون بعض أهل الفترة من أهل الجنة ادلو كان مسلما حقيقة بان أدرك الدعوة وصدق به لم يقل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وجزء من كثير اسلامه قال بعضهم وهو الراجح عندنا ابدية الامة أى بناء على انه أدرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة في الامتناع او ورقة مات في السنة الرابعة من البعث ووافقه ما بنى عسيرة ابن اسحق وعن كتاب الخبيص وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بنى وصديقى واضحا لكن ينازع في ذلك له واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وسباني عن الذهبي ما علقه ونحلقه ايضا ما تقدم عن سبط ابن الجوزي انه من أهل الفترة وعن يحيى بن بكير قال سالت جابر بن عبد الله بنى عن ابتداء الوحي فقال لا أحدثك الا احادنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فنامت فصارت جوارى هيبت فتوديت فظنرت عن يميني فلم ارشيا فظنرت عن يساري فلم ارشيا فظنرت من خلفي فلم ارشيا ففتمت رأسي فראيت شيئين السماء والارض أى وفي رواية فاذا الملك الذى جاءني بحراء جالس على كرسى زادي رواية مرتبعا عليه وفي لفظ على عرش بين السماء والارض فرعبت منه فانيت خدجحة فقلت دثروني أى وفي رواية زملوني زملوني يصوب على ما يردا فثروني وصوبوا على ما يردا فزات هذه الاية يا ايها المدثر أي الملتف بشيا به قم فأنزروك فكبر ولم يقل بعد فأنزروك بشرا لانه كايث بالندارة بحث باليشارة لان البشارة اما تكون لمن آمن ولم يكن أحد من قبل وهذا يدل على أن هذه الآية اول ما نزل اى قبل اقرار وان النبوة والرسالة فمقترا قال الامام النووي والقول ان اول ما نزل يا ايها المدثر ضعيف باطل واما

وقدمه قال يا عيسى في الارض شئ خير من هذا فقد علمني ما لم يعلمه الابن قالا وبمكن باعداس لا يصرفك عن دينك فانه خير من دينه (ويروى) ان عداسا لما اراد سيده الخروج الى بدر امره بالخروج معها فقال لما اقاتل الرجل الذي رأيت بمخاطب كما تود ان والله ما قدر له الجبال فقال له وبخني باعداس سلك بسانه وفي الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس بدر وقيل لم يقتل بل رجع فمات بمكة وهو معدود من الصحابة رضى الله عنه وعنهم وأما معتبه وشيبة فقتلا كافرين بيدر (ويروى) انه صلى الله

عليه وسلم لا تخلص من تحيف واطمان في ظل الحيلة وما بالدهاء المشهور بدعاء الطائف وهو اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي
وهو اتى على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وانت رب المستضعفين الى من تكفى الى عدو بعيد يتجهننى أم الى
صديق قريب ملكته امرى ان لم تكن غضبان على فلا ابالي غير انك ما فتيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له
الظلمات وصالح عليه أمر الدنيا (٢٨٦) والآخرة أن يزل في غضبك أو يحل على سخطك ولك العتي حتى ترضى

زلت بعد فترة الوحي اى وما يدل على ذلك قوله فاذا قال الله الذى جاءني بحرام وما يدل على ذلك ايضاً ما في
البخارى ان في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث فترة الوحي اى لما عن ابتداء الوحي لما تقدم من
قول بعضهم يني عن ابتداء الوحي فيه نظرو كذا في قول الراوي عن جابر جاورت بحرام فلما قضيت
جوارى هبطت لان جواره بحرام كاد قبل فترة الوحي الا ان قال جابر جاء عن روايتان واحدة في ابتداء
الوحي واخرى في فترة الوحي وبعض الرواة حلق فان صدر الرواية يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي
وعجزها يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هـ او يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحرام في
مدة فترة الوحي ويدل ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم "ن يحاور في
كل سنة شهراً وهو رضاء وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسياتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل ومن
اسمع بن ابي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله ﷺ
استطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذى ياتيك اذا جاءك قال نعم اى وذلك قبل ان ياتيه
بالقرآن اى بشي منه وهو اقرب اليه من غيره ناه على ما دل ما نزل ولا ياتي ذلك قولها هذا الذى ياتيك
اذا جاءك لا ر المعنى الذى يراه ي لك اذا راى به فجاءه جبريل عليه السلام فقال لمارسول الله صلى الله
عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني اى قد راى به لك سيأتي عن ابن جبر الهيتمى ان ذلك كان
بعد البعثة قالت قم يا بن عمى فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذه
قالت هل تراه قل لم قامت فتحول فاجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في
حجرها قالت هل تراه قال نعم قالت فحارها رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل
تراه قال لا قالت يا بن عمى اثبت وابشر فوائها له الملك ما هذا بشيطان والى ذلك اشار صاحب الحمزة
بقوله وانه في بيتها جبرائيل * ولذى اللب في الامور اربابها
فما طمت عنها الخمار لتدري * أمو الوحي ام هو الاغواء
فاخفني عند كشفها الرأس جبر يسلم فما عادوا وابعده القطاء
فاستبان خديجة انه الكثر الذي حاولته والكيمياء
اى وانه قال ابن حجر اى بعد البعثة اى النبوة واجتماعه به في بيوتها حامل الوحي جبريل ولصاحب
العقل الكامل في الاحوال التي قد تشبهه ان تصار فبب كمال استبصارها ازالته عن رأسها ما يغطي
به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذى يمرض له صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذى كان
ياتيه بالا بداء عليهم الصلاة والسلام قبله او هو الاغواء الذى هو بعض الامراض الجائزة عليهم عليهم
الصلاة والسلام وفيه انه ينبغي ان يكون المراد به الاغواء الناحي عن علمه لانه فيكون من الكهان لا من
الابناء عليهم الصلاة والسلام الذى قال بسببه لخديجة لقد خشيت على نفسي وسيأتي انه كان يعتز به
وهو بمكة قبل ان يزل عليه القرآن ما كان يعتز به عند نزول الوحي عليه من الاغواء الى اخره فيسبب
ازالها ما نطفي به راسها عنها اخفى فلم يعد الى ما عادت غطاء راسها عليه فاستبان علم اليقين
ان ما يمرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اى لا الجنى لان الملك لا يري الراس المكشوف من المراء

ولا حول ولا قوة الا بك
رواه الطبراني في كتاب
الدعاء عن عبدالله بن
جعفر بن ابي طالب قال
لا توفي ابوطالب خرج
النبي صلى الله عليه وسلم
مشياً الى الطائف فدعاهم
الى الاسلام فلم يحموه
فانى نخل شجرة فعلمي
ركبتين ثم قال اللهم اليك
أشكو مذكروه وعند
رجوعه من الطائف نزل
صلى الله عليه وسلم نخله
وهو موضعه على ليله من
مكة فصلى الله اليه
لمن جن نصيبين وهي مدينة
بين الشام والعراق يستمعون
قراءته وقد قام عليه
السلام في جوف الليل
يصلي فجاءوا يستمعون
قراءته والى ذلك اشار
سبحانه وتعالى بقوله واذ
صرنا اليك نغرام من الجن
الآيات ثم انزل الله قل
أوحى الي انه استمع قمر
من الجن وقيل انهم صرخوا
مرتين قبل نزول قل
أوحى والمرة الثانية بعد
نزولها وانها هي هذه المرة
اى التي كان فيها صلى الله

عليه وسلم نخله وانه كان يقرأ قل أوحى وقيل الرحمن وقيل قرا في الركعة الاولى للرحمن وفي الثانية قل أوحى واقام
صلى الله عليه وسلم بنخله أياماً ثم اراد دخول مكة فقال له زيد بن حارثة رضى الله عنه كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك فقال يا زيد
ان الله جاعل لما رى قريشاً يخرجوا من الله مظهر دينه وناصر نبيه فما تهي الى حراء فوجد عبد الله بن الاربعين فبعثه الى اخنوخ بن
شم بن الحنفى ليجريه فاعذر وقال اني حليف والحليف لا يجبر وهذا قاله اجتازوا الى الاثبات صلى الله عليه وسلم ولم يعلم ان الحليف

يحيى لا هت لهم بث صلى الله عليه وسلم لسهل بن عمرو العامري لان جده عامر بن لؤي أخوك به بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر سهيل بن عامر لا يجير على بني كعب اى قدا لا يجير جوار هافه - صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي بن نوف بن عبد مناف يقول له ان داخل مكة في جوارك تاجا به الى ذاك قال للرسول قل له فليات ورجع صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل مكة بعد ان تسلم مطعم بن عدي ورك على راحلته ونادى يا مشرق يش انى اجرت هذا (٢٨٧) فلا يؤذنه احد منكم ثم بث

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدي وولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم وفي رواية به صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما اصبح خرج مطعم وبلس سلاحه هو وبنيه وكانوا تسعة او سبعة وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم طف ووقف اربعة منهم عند اركان البيت واحتى الساقون بحمال سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا بوم المطعم فاقبل يوسفان على المطعم وقال له اجير ام تاج فقال بل بحجيرة فقال اذن لا نخفر اى لا نزال خفارتك اى جوارك قد اجرنا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا يدع في دخوله صلى

بخلاف الجنى وشبهه الناظم ذلك بالشيء النفس والامر العظيم لان كلا من الكثر والكيمياء لا يظفر به الا القليل من الناس لعزيمهما * اول نفي الخصاص الكبير ما يدل لما قلناه من ان منافقته خديجة كان عند تراثيمه صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان بارشاد من ورقة فانه قال لها اذهبي الى المكان الذي راى فيه ماراى فاذا رآه فتجسري فان يكن من عند الله لا يراه اى فتراه له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل لم يره فرجعت فاجرت ورقة فقال انه ليايته الناموس الا كبيره وفي فتح الباري ان وسيرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر ببلا لرضي الله تعالى عنه وهو يعذب وذلك يقتضى انه تاخر الى زمن الدعوة والى ان دخل بعض الناس في الاسلام اى وفي كلام صاحب كتاب الخسيس في الصحيحين ان الوحي تاج في حياة ورقة وانه آمن به وتقدم ما به الاوافق لافى الاجتماع من انه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم ما يخالف ما تقدم عن سبط بن الخوزي وخالف ايضا لقول الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة اى بناء على تاخرها ويدل لآخرها ما تقدم من قول ورقة يا ليتني فيها جذع فقد تقدم ان المراد يا ليتني اكون في زمن الدعوة اى ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة لا يكون مسامحا بل هو كما تقدم من اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق بالقلب بما ع بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اى بما أرسل به وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك وبتجته وقيل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين للتمكن منه وحيث أدرك الرسالة فقد أسلم وحجته يكون محميا ويا رقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر انه في الاصابة بتدرد في ثبوت الصحة لورقة من نوافل قال لكن المبهوم من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وانه يفرق بين وبين يحيى وان ورقة أدرك البعثة وانه لم يدرك الدعوة بخلاف يحيى او هو ظاهر والتعريف السابق يشمل هذا كلامه وتعرفه السابق للصحابي هو من اجمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤثنا وعبرة شرح النخبة هل يخرج اى من تعريف الصحابي من اى النبي صلى الله عليه وسلم مؤثنا به من اقيه مؤثنا به سميتم ولم يدرك البعثة عمل انظرو ولا يخفى عليك ان ما في شرح النخبة لا يدل لهذا البعض على انه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في يحيى اما ادرك أدرك البعثة ام لا ولا يخفى عليك ما تقدم عن ابن حجر من ان ورقة أدرك البعثة وانه لم يدرك الدعوة فانه يقتضى ان البعثة عبارة عن النبوة لاعن الرسالة فان الرسالة هي الدعوة لا البعثة (وروي ابن اسحق) عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو مكة قبل ان يزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه نوحوما كان يعنيه قبل ذلك هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يحبه قبل نزل القرآن ما يشبه الاغماء به حصول الرعدة ونغميض عينيه وتر بدوجه و يغط كغطيط البكر فقال له خديجة وجه اليك ن يريقك قال ما لآل فلا ولم اقف على من كان يريقه ولا على من كان يرقى * واشهر على بعض الاسنة ان امته يعني امه صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن امه ان كانت حاء لابه جاءها الملك وقال لها قولي اذا ولدته

أعبد بالواحد * من شركك حاسد

الله عليه وسلم في جوارك كافر وامانه وان حكمة الحكم القادر قد تخفى وان الله ليؤذي هذا الدين بالرجل الفاجر وفي حديث باقوام لا خلاق لهم وهذا السباق يدل على ان قرشا كانوا قد اجتمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهله ولهذا العرف الذي فعله المطعم بن عدي قال صلى الله عليه وسلم اى ساري بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء لثقتهم لتركهم * وفي اسد الغابة ان جبير اولا المطعم بن عدي أسلم بين الجد يديه وفتح مكة وجاءه النبي صلى الله عليه

وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدره، قال لو كان الشيخ أبوك حيافاً فأنافهم لشغفناه لانه فعل ما صلى الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من جملة من سعى في قبض الصحيفة كما تقدم وهذا من شيمه صلى الله عليه وسلم تذكر وقت النصر والظفر بالمطعم هذا الجليل ولم يذكر قوله صح لاسراء كلء ك كان قبل هذا اليوم سهواً وهو شذذ ذلك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزيه بالسيف السيفه ولكن يغتصم بصلبهم (٢٨٨) ابن عدى وله نضع وتسعون سنة وكا موته قبل وقعة بدره حسان بن ثابت رضي الله

عنه بقوله

عن أبي الأكي سيد الناس

واسمعي

بدمع وإن أرفه فاسكني

الدنيا

وأبكي عظيم المشعرين كليها

على الناس معروف لما تكلموا

فلو كان مجرداً لمجد الدهر

واحداً

من الناس أتى بمجده الدهر

معلماً

أجرت رسول الله منهم

فأصبحو

بهيدك نالني مهل واحرما

فلوسلت عنه معدباً سرها

وقطعت أروابي شقة جرحها

لقاها هو الموقى بمجرة جاره

ودنته يوماً اذا ما ذما

هذا العمل من حسارضى

الله عنه بمجزة للمعالم على

ما صنع مع النبي صلى الله

عليه وسلم ولا يضرب رثاء

حسان له وهو كافر لأن

الرثاء تعداد الحسن هد

الموت ولأرباب ان عمله

هذا مع النبي صلى الله عليه

وسلم من أقوى الحسن

فلا ضير في ذكره به

باب خبر الطفيل بن

عمرو الديسي رضي الله

عنه

والطاهر أم قالت ذلك وعن أساء بنت عيسى رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله ان ابني جهمراً يولد من جهمراً بن طاب نصيبه هما العين أنفست فيهما قل نعم لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين قال قيل هذه الأمور علم صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك لا جنى في ابن علم انه يتكلم عن الله تعالى أجيب بانه على تسليم ان قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيد العلم بقدر خلق الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علماً ضرورياً بعد ذلك علم بانه جبريل وانه يتكلم عن الله تعالى كما خلق في جبريل علماً ضرورياً بان الوحي اليه هو الله وقد ذكر بعض المفسرين انه صلى الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين الجن قال له لا يضيء كان ياتيه في صورة جبريل واعترض بانه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحي وأجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علماً ضرورياً بانه بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي أسلم وفي كلام ابن العاد وشيطان الانبياء يسمى الايض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي أعوى به برصيهما الراهب العابد بعد عبادته بحماسة لله وهو المصني بقوله تعالى كثر الشيطان اذ قال للناس أ كفر فلما كفر قال انى ربى. نك هذا كلامه والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من سمع الصوت اى ولا يرى مصوناً فيكون بذلك نبياً قال بعضهم يحتمل أن يكون صوتاً لله تعالى في الجوامع ليس من جنس الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل ان يكون من جنس الكلام الممودية ضمن كون ذلك الشخص صابراً بياضاً صلى الله عليه وسلم وان جبريل ياتى فيكلمني كما ياتي أحدكم صاحبه فيكلمه ويصبره من غير حجاب اى وفي رواية كنت أراه أحياناً كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغراب ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات الوحي وحينئذ اما ان يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي وهو بكسر الدال المهملة على المشهور وحكي فتحها أو على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله تعالى عنه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الوجه لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد الحديث وفي رواية البخاري يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر وورد ما جاء في يحيى جبريل في صورة لم أعرفها لاني هذه المرة في صحيح ابن حبان والذي نفسي بيده ما شئني من مذ أنابي قبل مرته هذه بما عرفته حتى ولي بهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة أقسام حيث قال في تايته

ولازك النادوس اما يشكك * وأما ينفث أو مجلية دحية

فلينامل قيل وكان اذا نأه على صورة الادسي وياتيه بالوعد والشارة فان قيل اذ جاء جبريل عليه السلام على صورة الادسي دحية أو غيره هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل عليه هل يصير جسده الاصل حياضاً غير روح أو يصير ميتاً أجيب بان الجاني يجوز ان لا يكون هو الروح بل الجسد لا نه يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل باي شكل أرادوه كما هي فيكون الجسد واحد

كان الطفيل بر عمرو لديسي قومه شريفاً في قومه شاعراً بذي الاقدم مكة فشي اليه رجلاً من قريش فقالوا يا ابا الطفيل كنوه باسمه ولم يقولوا يا بيل تعطيها لك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد غفل أمره بنا أى شدد وفرق جعنا وشئت أمرنا وبما قوله كاسحريق بن الرجل واياه وبين الرجل واخيه وبين الرجل وزوجته وانا نخشي عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا نسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أى قصدت

وعزمت على أن لا اسمع منه شيئا ولا أكله حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفاً أي قطعنا فراقاً أي خوقاً من أن يلغني شيء من قوله فغدوت الى المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي عند الكعبة فقمته قريباً منه فاني الله الان اسمع بعض قوله فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي انا ما أغني على الحسن من القبيح لما تمنعني ان اعلم من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسناً فقلت وان كان قبيحاً تركت فكنت حتى انصرف الى بيته فقلت يا محمد ان (٢٨٩) قومك قالوا كذا وكذا احتجتي

سددت أذني بكرف
حتي لا اسمع قولك
فأعرض على امرك
فعرض عليه الاسلام وتلا
عليه القرآن أي قرأ عليه
سورة الاخلاص
والمعوذتين وقيل انما نزلنا
عليه بالمدنية وقيل تكرر
نزولها فلما سمع القرآن قال
وا لله ماسمعت قط قولاً
احسن من هذا ولا امر
اعدل منه فاسلمت وقالت
يا بني الله اني امرؤ مطاع
في قومي وانا راجع اليهم
فادعهم الى الاسلام فادع
الله ان يكون عوناً عليهم
فقال اللهم اجعل له آية قال
فخرجت حتى اذا كنت
بشبة تطلمعي على الحاضر
اي وهم الحاضرون
للمؤمنين على الماء لا
يرحلون عنه وكان ذلك
في ليلة مظلمة وقع نور بين
عيني مثل المصباح فقلت
في غير وجهي فاني اخشى
ان يظنوا اني مثله فتحول
في راسي سوطي فجعل
الحاضرون يترآهون ذلك
النور كالتقديس المعلوم
ومن ثم عرف الطفل

ومن ثم قال الحافظ بن حجر ان تلك الرجال ليس معناه ذاه اقليلت رجال بل معناه انه ظهر
بذلك الصورة تائساً من غطرطيه والظاهر ان القدرة الزائدة لا يزول ولا يفتي بل يعني على الرائي فقط واخذ
من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بد ان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة عرضي الله تعالى
عنه واولاده اي الائمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر
وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضا وابن
علي الرضا محمد الجواد وابن محمد الجواد علي الثاني والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن
العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الى ان يجتمع سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
على ما فيه فقد قال عبدالله بن سبياه لما لم يرض الله تعالى عنه انت انت يعني انت الاله ففاه على الى
المدين قال لا تسأكني في بلد ابادار كان عبدالله بن سبا هذا يهودياً كان من اهل صنعاء وامه يودية سوداء
ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان اول من اظهر سب الشيخين ونسبهما للافتيان على سيدنا على
رضي الله تعالى عنه ولما قيل لسيدنا على لولا انك تضرعاً ما أعلن به هذا ما اجتري على ذلك فقال على معاذ الله
اني أضمر لها ذلك امن الله من أضمر لها الا الحسن الجليل فاسأل الى ابن سبا فظهر الاسلام في اول
خلافة عثمان وقيل في اول خلافة عمر وكان قصده اظهار الاسلام بوارا لسلام وخذلان اهله وكان
يقول قبل اظهاره الاسلام في بوشع بن نون بمثل ما قال في على وكان يقول في على انه حي لم يقتل وان فيه
الجزء الهلبي وانه يبعث في السحاب والزعده صوته والبرق سوطه وانه ينزل بهذا ذلك الارض
فيوماً واحد لا يكاملت جوراً وظلماً وعبد الله هذا كان يظهر امر الرجعة اي اى نصلى الله عليه وسلم
يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول العجيب بمن زعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب
برجعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لادل لك معاد فمحمد احق بالرجوع
من عيسى واظهر الوصية اي اى اعلان رضي الله تعالى عنه اوصى الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان
هو السبب في اثارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله تعالى عنه كاسياتي ومن غلاة الشيعة من قال
بالاوهية اصحاب الكساء الخمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله
تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهية جعفر الصادق والوهية آية الله ومحمد بن علي بن الحسين وابنه زين العابدين وابن
زين العابدين محمد الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك ان يقول بالحلول وهم الخلائج اصحاب
حسين بن منصور الحلج كانوا اذ اذ ارموا صورة جميلة زعموا ان معبودهم حل فيها ومن زعم الحلول
حتى ادعى الاوهية عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في
صورة آدم ثم في صورة نوح ثم ان حل في صورته هو فاقتهن به خلق كثير بسبب الجوهيات التي اظهرها
لهم فانه كان يعرف شيان السحر والتنجيات فقد اظهر قرا يراه الناس من مسافة شهرين من موضعه
ثم يغيب ولا اشتهر امره تاريخه الناس وقصدوه ليقبوه وجاؤا الى القلعة التي كان محتصنها فلما علم
ذلك استأق اهلها فأتوا ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من في حياها من اتباعها والقول
بالانحاد كفر فقد قال العزيز بن عبد السلام من زعم ان الاله يحل في شيء من اجسام الناس او غيرهم فهو

(٣٧ - حل - اول) بذلك فقل له ذو النور والى ذلك اشار الامام السبكي في تاليفه بقوله

وفي جبهة الدوسي تم نسوطه جعلت ضياءه مثل شمس مضيفة قال الطفيل قاتاني اني فقلت اليك عنى اياك فقلت منى ولست
منك فقال له يا بني قلت قد اسلمت وتابت دون محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي في ديني دينك فاسلم قال ثم اتيت صاحبتي يعني زوجة
فذكرت لها مثل ذلك احم قلت لها اليك عنى فقلت منك ولست منى قد اسلمت وتابت محمد صلى الله عليه وسلم على دينه قالت

فدني دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا على ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس قد غلبني على دوس الزنا قاذع الله عليهم قال الله اهد دوسا وات بهم قال الطليل فرجعت فلم أزل بأرض قومي ادعوم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضي بدر واحد والخندق فسلموا فقدمت بمن أسلم من قومي عليه وقدمت عليه وهو بخير مع (٢٩٠) سبعين أو ثمانين بيتا من دوس ومنهم ما هو بريرة رضي الله عنه قاسم لنا مع المسلمين وقيل لم

يعطأ أحدا لم يحضر القتال الا اهل السفينة الجاثين من ارض الحبشة جعفر ابن أبي طالب ومن معه ومنهم الاشعر يوث ابو موسى الاشعري وقومه فقد تقدم أنهم هاجروا من اليمن بريدون النبي صلى الله عليه وسلم فرمى بهم الرمح الى الحبشة (باب ذكر الاسراء)

والمعراج

اعلم انه لا خلاف في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال وجاءت تفصيله وشرح عجائبه آحاد كثيرة من جملة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين ومن ثم حمل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث على تعدد الاسراء واهو وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات أو أكثر وكان واحدا منها بجسده وروحه وباقيها في المنام وكان صلى الله عليه وسلم لا يري شيئا في القطة الا كان يريد الله اياها في المنام

و يقال رجال من تلك الاسراء التي كانت في المنام سابق على القطة وبعضها متأخر امره نأى عن رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس وكان ليلة الاثنين بقية طواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة وانما غشي عليه ليلة وكان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع على عجائب الملكوت كما قال

تعالى تزيه من آياتنا والافلاحة تعالى لا يحويه زمان ولا مكان ورأى ربه تلك الليلة وأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فوصل بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته الى مكة فلما أصبح أخبر الناس بما رآه فصدقوه الصديق وكل من آمن بما رآه فواكذب الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فوصفه لهم وسأله عن اشياء في المسجد فمثل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه وبعد (٢٩١) أوأبه لهم بابا فيطابق ما عندهم

ويقال لهم ان المثل كما تقدم ما فهو عالم متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فوالا لطف من عالم الاجساد واكتشف من عالم الارواح فالارواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثل قال وهذا الجواب أولى مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل بأنه كان يمدح بعضهم في بعض اى الذى أجاب به الحفاظ ابن حجر ومبايدل على وجود المثل رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والبارق عرض الحائط وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى لولا ان رأى ربنا انه مثل له بعقوب مصر وهو بالشام ومن ذلك ما اشتمر ان الكعبة شهدت غطوف ببعض الاولياء في غير مكانها ومن وقع له ذلك أبوزيد البسطامي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ ابراهيم التتويلى نعمنا الله تعالى ببركاتهم ولعل مجي جبريل على صورة دحية كان في المدينة بعد اسلامه دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشدها وشهد المشاهد بعدها اذ بعدي مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الكبري رضى الله تعالى عنه دحية الكلبى كان أجل اهل زمانه وأحسنهم صورة مكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى انه ما بيني وبينك يا محمد سفير الاصوره الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشري ولولا ما اذاني بامر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تكن منه ما يحركه ذلك الوعيد والزجر وهذا كلامه وهو واضح لو كان لا ياتيه الا على تلك الصورة الجميلة الا ان يدعى ان من حين اناء على صورة دحية لم يات على صورة آدمي غيره وتكون واقعة سيدنا عمر سابقا على ذلك لكن تقدم ما كان اذا اتاه على صورة آدمي بآتيه بالوعد والبراءة اي لا بالوعد والزجر لم يات على وفي البرهان لا زكري في التنزيل اى تاتي القرآن طريقا احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية واخذ من جبريل اى لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالظفر الالهية من غير اكتساب فيها هو اقرب من ملح البصر والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية بحوي اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح ان المنزل للفظ والمعنى تلقاه جبريل من الله تعالى تلقاه اروحا نبيا وان الله تعالى خلق تلك الالفاظ اى الاصوات الدالة عليها في الجوارح اسمها جبريل وخلق فيه علما ضروريا انها دالة على ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى واوحاه اليه ^{صلى الله عليه وسلم} كذلك اوحفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم ان من حالات الوحي النفس اى ان كان ينفث في روعه الكلام نفثا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اى المخلوق من الطهارة يعنى جبريل ينفث اى التي والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذى لا يرق معه في روعى بضم الراء اى قلبي ان نفسا ان تموت حتى تستكمل اجلم او رزقا فتقوا الله واهلوا في الطلب اى عاهاوا بالجيل في طلبك وتمتعوا ولا يملكنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله اى كالكذب فان ما عند الله ان ينال الا بطاعة * وفي كلام ابن عطاء الله لا مجال في الطلب بمحمل وجوها كثيرة منها ان لا يطلبه ملكا عليه مشغلا عن الله تعالى به ومنها ان يطلبه من الله تعالى ولا يعين قدر اول وقتا لان من طلب وعين قدرا او وقتا قد تحمك على ربه واحاطت الغفلة بقلبه ومنها ان يطلب وهو شاكر لله ان اعطى وشاهد حسن اختياره اذ امتنع ومنها ان يطلب من الله تعالى ما فيه رضاء

بين السماء والارض وامتنعت لهيبها من ان ادخل تحتها لاني كنت أخاف ان تسقط على سبب ذنوبي ثم بعد مدة دخلتم افرأت العجب العجائب تمتشى في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بهما من الارض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات اشد انقطاعا من بعض انتهى يروى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى مكة من ليلته فاخبر بمساره أمهاني بنت ابي طالب اخت على رضى الله تعالى عنه وعنهما وانه يريد ان يخرج الى قومه ويغيرهم بذلك لانه ما احب

أن يكتم قدرة الله وما هو دليل على علمه مقامه صلى الله عليه وسلم فتعلقت برأيه أم هاني. وقالت أشدك الله أي أسالك به يا ابن عم أن لا تخدعهم ذاقر يشا فيكذبك من صدق وفي رواية أني أذكرك الله أناني قوما يكذبونك ويشكرون مقالك فأخاف يسطو اليك فغضب يده على رداءه فأنزعه اليها قالت وسطع نور عند فؤاده كاد يخطف بصري فغزرت ساجدة فلما رفعت رأسي فاداهو قد خرج قالت فقلت (٢٩٢) لاري نبعة وكانت حبشية وهي ممدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعية وانظري

ماذا يقول فلما رجعت اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى الى نفر من قر يش في الحطيم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقيل ما بين الركن والمقام وذلك الفراء الذين انتهى اليهم فهم المظلم من عدى وابو جهل بن هشام فآخبرهم بمساره وفي رواية انه لما دخل المسجد قطع وعرف الناس تكذبه وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علمه مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقد حزن يا فر عليه عدو الله او جمل فجاه حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كاستهزي هل كان من شيء قال نعم امرى بي اليلة قال ان ابن قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيا قال نعم فلم ير أنه يكذبه عخافه أن يجده أي ينكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به ان دعا قومه اليه قال

ولا يطلب ما فيه حظوظ دنياه ومنها ان يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الخواص بعزة النفس قال الامور تجري بالمقادير ومن حالات الوحي انه كان ياتيه في مثل صلصلة الجرس وهي أشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم أي لا قبل له ان كان ياتيه في هذه الحالة لا بعيد والندارة * أقول روي الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي جهل لا يوبه وكان يضرب به المثل في السوء حتى قال الشاعر أحسبت أن اليك حسين تسبي * في الجرد كان الحارث بن هشام أولى قر يش بالمكرم والندى * في الجاهلية كان والاسلام أسلم يوم الفتح وسياق انه استجار في ذلك اليوم بأم هاني اخت علي بن أبي طالب واراد على قتله فذكرت ذلك لابي بكر عليه السلام فقال قد اجرت ما من اجرت يا أم هاني وحسن اسلامه وشده حنيننا وكان من المؤلفة كاسيا في مال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي أي حاملة الذي هو جبريل قال احيا يا باني مثل صلصلة الجرس وهو اشد على نفهم بالعادة أي بقلع عني وقد وعيت ما قال وفي رواية ياتيني احيا بالصلصلة كصلصلة الجرس واحيا يا من مثل الالاء الذي هو حامل الوحي رجلا أي يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة الفتي فيكلمني فأتني ما يقول وروى انه في الحالة الثانية يغفلت منه ما يعيه بخلاف الحالة الاولى ونص هذه الرواية كان الوحي ياتيني على نحو من ياتي جبريل فيلقبه على كاتبي الرجل على الرجل فذلك يغفلت مني وباني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخاطبني فذاك الذي لا يغفلت مني قيل وانما كان يغفلت منه في الحالة الاولى لشدة ناسه بما حمله لانه ماني اليه في صورة يمددها ويخاطبه بلسان يمدده فلا يثبت فيها التي يخالقه في الحالة الثانية لان سباح مثل هذا الصوت الذي ينفخ منه القلب مع عدم رؤية احد يخاطبه اذ علم انه وحى اضطر الى التثبت في ذلك وقولنا أي حمله يخاف قول الخافط بن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بهاء فة الوحي لاصفة حارة وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الالاء بالوحي وقوله ياتيني احيا ناله صلصلة كصلصلة الجرس واحيا ناله مثل لي الملك رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يجد نقلا عند نزول الوحي يتعذر جبينه عرقا في البرد كانه الجمان وربما غط كقطيطة الكبر حمرة عيناه وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل ذلك ومرة وقع غفلة على غفدي فوالله ما وجدت شيئا اقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما أوحى اليه وهو على راحلته يردد حتى يظن ان ذراعها ينقصهم ربما بركت أي وجاء اهل نزلت سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم تستطع ان تحمله فقل عنها وفي رواية قاتق يتعذر راحلته المضياء من نقل السورة ولا يخالفه ما قبله لانه جازان يكون حصل لها ذلك فكان سببا لنزوله ثم رأيت في رواية ما يصح بذلك وجاء ما من مرة وحي الى الاغلت ان تقسى تقبض منه وعن اسامة بنت عيسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد ينشئ عليه وفي رواية يصير كهيئة السكران * أقول أي يقرب من حال الغشى عليه لفتنه عن حالته

أرأيت ان دعوت قومك انخدعهم بما حدثني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي قانفضت اليه الجالس المعودة وجاءوا حتى جلسوا اليها فقال حدث قومك بما حدثني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني امرى بي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس فنشروا لهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم قال ابو جهل كاستهزي صفهم لي قال اما عيسى عليه السلام فتفوق الربعة ودون الطويل بعولة حمرة كأنما يتعادر من لحيته الجمان وفي رواية كأنما خرج

من دعاس أي حمام أو ما موسى فضيخم آدم طويل كأنه من رجال شنوءة وأما إبراهيم فولاه أنه لا شبه للناس في خلقه وخلقاً وفي رواية إن
رجلاً شبه بصاحبك ولا صاحبك أشبه منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك ضجوا أو اعظموا ذلك الأسراء وصار بعضهم
يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجباً وقال الطعم ابن عدي أن امرئ قبل اليوم كان امرأ بسيراً غير ذلك اليوم هو يشهد أنك كاذب
نحن نضرب أكباداً لا بل إلى بيت المقدس مع عدد أشهر أو متحدرًا أشهر تزعم أنك آتيت في (٢٩٣) ليلة واحدة واللات والزمري

لا أصدقك وما كان
هذا الذي تقول قط فقال
ابوبكر رضي الله عنه
يا مطعم شمتا قلت لابن
أخبرك جبهتي أي استقبلته
بالمكره وكذبته أنا أشهد
أنه صادق وفي رواية حين
حدثهم ذلك ارتد ناس
كأبو أسلموا وحينئذ
فقول المواهب قصده
الصديق وكل من آمن
بالله في نظر الان برادن
ثبت على الإيمان وفي رواية
فسمى رجال من المشركين
إلى أبي بكر رضي الله عنه
فقالوا هل لك إلى
صاحبك يزعم أنه امرئ
به البلية إلى بيت المقدس
قال وقد قال ذلك قالوا
نعم قال لئن قال ذلك لقد
صدق قالوا أنصدقه أنه
ذهب إلى بيت المقدس
وجاء قبل أن يصبح
قال نعم أني لا صدقه
فما هو أحد من
ذلك أصدقه في
خبر الماء في غدوة
وروحة أي لانه
يمحى وإن الخبر يأتيه

المعروفة تقرأ شديد حتى تصير ورته ورة السكران أي مع بقاء عقله وتميزه ولا ينفى ذلك قول
بعضهم ذكر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ من الدنيا لا يجوز أن يكون مع ذلك على عقله
وتمييزه على خلاف المادة وهذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يتنقض وضوءه ثم
أيت صاحب الوفاء قال قال قال ما لا يجرى عليه صلى الله عليه وسلم من البراءة حين نزول
هل يتنقض وضوءه والجواب لا لأنه صلى الله عليه وسلم كان محفوظاً في منامه تنام عيناه ولا ينام قلبه
فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكلاء لا يتنقض وضوءه فالحالة التي أكرم فيها بالمسارعة والفداء الهدى إلى
قلبه أولى لكون طابعها فيها معصومة من الذي هذا كلامه وما ذكرناه أولى لما تقررون الان انما يبلغ
من النوم قليلاً وفي كلام الشيخ محيي الدين ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم وجميع من يأتيه
الوحي من الأنبياء كان إذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم
عند نزول الوحي اليهم ان الوارد الالهي الذي هو صفة القيوم إذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن
تذنيه فليق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا يعود فرجع إلى أصله وهو لعوقه بالأرض وعن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي سد عن فمها فأسر
بالخاء قيل وهو محل قول بعض الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخفض بالحناء والأفوه عليه
الصلاة والسلام ولا يخفض لانه لم يبلغ سنا يخفض فيه وفيه أنه أمر بالحناء للشباب فقد جاء اختصوا
بالخاء فانه يزيد في شيأك وجمال وكناحك (وفي مسلم) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي لم يستطع أحد منا يرفع طرفه إليه حتى ينقضي الوحي وفي
أما قال أن نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتريد
له وجه وغض عينيه وربما غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان
إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الشدة والكرب على
قدر شدة السورة وإذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينها وعن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه
كدوي النحل وذكر الحافظ بن حجر ان دوى النحل لا يمارض لصلصة الجرس أي المتقدم ذكرها
لان سماع الدوى بالنسبة للحاضر بن والصلصة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا في شبه
بدوى النحل والنبي ﷺ شبه بصلصة الجرس أي قالوا بهم ما شئ واحد والله اعلم ومن
حالته أي حالات الوحي أي حامله انه كان يأتيه على صورته التي خلقها الله تعالى عليها له سنانة
جناح أقول فيوحي اليه في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه انه جاء عن عائشة وابن مسعود رضي الله تعالى
عنهما أن النبي ﷺ لم يرجع بل على صورته التي خلقها الله عليها الامر حين سأل ان يربه
نفسه فقال وددت اني رأيته في صورته أي وذلك بحراء أوائل البعثة بعد فتر الوحي بالافق
الاعلى من الأرض وهذه المرة هي المنية بقوله تعالى ولا قدر آه بالافق للبين وقوله تعالى فاستوى وهو
بالافق الاعلى طلع جبريل من المشرق فسد بالافق إلى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مشياً عليه

من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فاصدقه فجاء الخبر له من السماء بواسطة الملك اعجب مما تعجبون منه
فقال المطعم بن عدي لانا بيت المقدس اراد بذلك اظهار كذبه وعرف الصدوق رضي الله عنه قصده وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكذب قط فقال ابوبكر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم اني قد جئت اراد بذلك اقامة البهتان
على قومه بظهور صدقه صلى الله عليه وسلم فجاهد جبريل بصورته ومثاله فجعل يقول باب منه في موضع كذا وباب منه في

موضع كذا أو بكرضى الله عنه بقول أشهد أنك رسول الله حتى أتى على أوصافه وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال لا كذبني قريش وسألني عن أشياء فعماق بيت المقدس انتهبوا قلوبهم للسجدة من باب فكريت كراشد بدائم أكره مثله قط فعمل الله بيت المقدس وفي رواية فنجي بصورة وأنا أنظر إليه نطقه أخبرهم عن آياته أي علاماته وكانوا يعلون أنه صلى الله عليه وسلم يدخل بيت المقدس قط فكم يحبرهم بما (٢٩٤) يعرفونه وأبو بكر رضي الله عنه يصدق على كل مقالة يقولها فاعرف صلى الله

عليه وسلم من الوصف ولم يخطئ في شيء منه قالوا صدق الوليد بن المغيرة أي في قوله أنه ساحر قاتل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قالت نبعة جارية أم هانئ وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا أبا بكر أن الله قد سماك الصديق ومن ثم كان على رضى الله عنه يخلف بالله تعالى أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر الصديق من السماء رضى الله عنه وفي رواية أن كفار قريش لما أخبرهم بالأسراء إلى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ماية ذلك يا محمد أي ما العلامة الدالة على هذا الذي أخبرت به فأنما سمع بمثل هذا قط هل رأيت في مسراك وطريقك ما يستدل بوجوده على صدقك أي لأن وصفك لبيت المقدس يحتمل أن تكون خفطته عن ذهب إليه قال آية ذلك أني مررت بعمر بنى فلان بوادي كذا فافتر غترهم حسن

فزل جبريل عليه السلام في صورة الادميين وضمه إلى نفسه وجعل يسبح القبار عن وجهه الحديث والآخر ليلة الأسراء المعنية بقوله تعالى ولقد أنزلناه نزل أخرى عند سدره التلهم وسياتي الكلام على ذلك وفي الغصاة الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برؤيته جبريل في صورته التي خلقه الله عليها أي لم يره أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر السبيل أن المراد بالاجتماع حق الملائكة صفة الملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير لا ينفذ ذلك وصف كل جناح منها بانه سد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه ليتامل ولعله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ ابن حجر من أن تمثل الملائكة رجال ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه ظهر تلك الصورة تائسلا من مخاطبه و الظاهر أن القدرة لا تدل بالزول ولا يفتي في معنى على الرأي فقط والله أعلم ومن حالات الوحي أي نفسه أي الوحي به لا حامله الذي هو جبريل أن الله تعالى أوحى إليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ذلك بل من وراء حجاب بقظة أو من غير حجاب بل كفا حاد ذلك ليلة المعراج واسم الإشارة يحتمل أن يكون لتوعين وقرب منهما ليلة الأسراء ويحتمل أن يكون نوعا واحدا وأن الأول بناء على القول بعدم الرؤى والثاني بناء على القول بالرؤية وحينئذ لا يناسب عدد ذلك نوعين كما فعل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالنبي من حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهي تكلم الله تعالى صلى الله عليه وسلم كفا حجاب هذا كلامه لابن القيم من لا يقول بوجود الرؤية فإزاده بعضهم بناء على القول بوجود الرؤية كإسماء وحينئذ يكون هذا ليلة المعراج وعلى هذا جاء قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو رسل رسلا لقول ابن القيم السادسة أي من حالات الوحي ما وحاها الله تعالى إليه وهو فوق الدجوات من فرض الصلوات وغيره لأن ذلك إنما هو ليلة المعراج وبغير واسطة ملاك وهذا يحتمل لأن يكون عن غير حجاب وأن يكون من وراء الحجاب فهي من تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة أي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه إليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى أي من وراء حجاب فهي من تخرج عما تقدم وحينئذ يكون كلمه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة الملك وضمه وبغير واسطة ذلك من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب وصاحب الوهاب نقل عن الولي العراقي كلامه في الاعتراض على ابن القيم غير ما ذكره الجواب عنه وأقره ما في ذلك الكلام من النظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله أعلم قال الحافظ السيوطي وليس في القرآن من هذا النوع أي ما شافه به ما خلق تعالى من غير حجاب شيء فاعلم أن من يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة أي آمن الرسول إلى آخر الآيات لا نهايات كما في الكلام للهيئ في باب قوسين وروى الديلمي قيل يا رسول الله أي آية في كتاب الله تحبان تصميمك وامنك قال آخر سورة البقرة فاتهما من كثر الرحمن من تحت العرش ولم يترك خفي في الدنيا والآخر الا اشتملت عليه ولعل هذا لا يعارض ما جاء في فضل آية الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل يا رسول الله أي آية في كتاب الله تعالى أعظم قال آية الكرسي أعظم وما جاء عن الحسن رضى الله تعالى عنه مرسل أفضل القرآن البقرة وأفضل آية فيه الكرسي وفي رواية أعظم آية فيها

الدابة يعني البراق فندلهم بعير قد ألتهم عليه وانا متوجه إلى الشام ثم أقبلت حتى إذا كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولم أناه فيه ماء قد غطوا عليه بشي فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية نشرت الدابة يعني البراق فتاب بجافره الفسح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبها في القافلة والمراد بالوضوء اللغوي ثم قال صلى الله عليه وسلم واثبتت إلى عير بني فلان ففترت من الدابة يعني البراق وبرك منها بعير آخر عليه جوارق غطوط

آية

أشرفت قريش ينتظرون
ذلك وقد ولي النهار ولم
تجى، حتى كادت الشمس
أن تغرب وأظلت للغروب
فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم به فجلس الشمس
عن الغروب حتى قدم العير
كأوصف صلى الله عليه
وسلم قال الإمام السبكي
وشمس الضحى طاعتك
عند مغربها
لما غربت بل وافقتك
بوقفة
قاماً أهل الأمان الكامل
كأبى بكر رضي الله عنه
قازدادوا بما نال إلى ما بينهم
وأما أهل الكفر والعناد
قازدادوا أطفينا على
طفيناهم قال تعالى
وما جعلنا الرزق الذي أربناك
الافنة للناس ومع ذلك لم
يخبرهم صلى الله عليه وسلم
بشيء مما شاهدتهم من عجائب
الملكوت وقد أفردت
قصة الأسراء والمعراج
بالتأليف وقد أشار صاحب
الهمزة إليها بقوله
فطوى الأرض سائرا
والسموات
العلية فوقها اسماء

آية الكرسي وفي الجامع الصغير آية الكرسي ربيع القرآن وتزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين
بعض سورة الضحى وبعض سورة الم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسئلة ووددت اني لم
اكن سائلا سألت ربي ان اتخذني ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد الم اجدك بنيا
قاوتك وضلا فهديتك ومالفا فاغنيك وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت
لك ذكرك فلا ذكر الا وتذكر معي انتهى (اقول) قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين ان يكون
شافهة من غير حجاب وقوله فقال يا محمد الم اجدك الى آخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا اظاهرا في
ان المتلو الدال على ما ذكره قبل ذلك وان هذا انكبه به والله اعلم * ومن حالات الوحي انه اوحى
اليه بلا واسطة ملك منما كان حديث معاذ فأتى ربي وفي نظري ان ربي في أحسن صورة أى خلقه
فقال قم بنصم الملا الا على يا محمد قلت انت اعلم أي رب فوضع كفه بين كفتي فوجدت بردها بين يدي
فعلمت اني في السماوات والارض أي وفي كلام الشيخ عبي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ثم أعلم
حاصل لان قوة ومن القوى الحسية والمعنوية وهذا الابدان يقع مثله لا لولاه بطريق الارب
اى تجل له الحق بالتجلي الخاص الذى اذكره كعبارة عنه وفي رواية فعلمت علم الارلين والآخرين
اى (ومن حالات الوحي رؤى بالوهم) قال صلى الله عليه وسلم رؤى الانبياء وحى ما تقدم ومن حالته
العلم الذى يلقاه الله تعالى في قلبه عند الاحتياذ بالاحكام بناء على ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك فارق
الفق في الروع وبذكر هذه الانواع للوحي يعلم ان ما تقدم من حصري في الحالتين للذكرين عند
سؤال الحرف لله صلى الله عليه وسلم اعلى وان ما عداها وقع بعد سؤال الحرف له في ينوع الحياة
عن ابن جرير ما تزل جبريل يوحى قط الا وينزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي
يوحى اليه يطردون الشياطين عنها فلا يسمعون ما يلقاه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب
الذي يوحى اليه فيلقوه الى اوليائهم ثم رآته في الاقان ذكر ان من القرآن ما زل معه ملائكة مع
جبريل تشبهه من ذلك سورة الانعام شيعة سبعون الف ملك وقائمة الكتاب شيعة ثمانون الف ملك
واية الكرسي شيعة ثمانون الف ملك وسورة يس شيعة ثلاثون الف ملك واسال من ارسلنا من
قبلا من رسلنا شيعة عشرين الف ملك ولعل هذا لا ياتي ما تقدم من ان الغرض من تساقط النجوم
عند البعثة حراسة السماء من استراق الشياطين لما يوحى لحو ازان يكون هذا الحفظ ما يوحى من استراقه
في الارض وبين السماء والارض وعن النخعي ان اول سورة انزلت عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم
ربك قال الامام النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه ولا يخفى ان
مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القرآن أي ايات اول انزلت فلا ياتي ما تقدم من رواية عمرو بن
شراحيل مما يدل على ان اول سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد اول سورة كاملة انزلت لا في شان
الانذار فلا ياتي ما تقدم من رواية جابر بما يقتضى ان اول ما نزل بالامم الثلاثون المراد بذلك اول
سورة كاملة نزلت في شان الانذار بعد فقرة الوحي اى قتها نزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع
تقدم الوعد به أى لكن يشكك عليه ما في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزل على القرآن

نصف البيلة التي كانت المختار فيها على البراق استواء وترقى بها إلى قاب قوسين وتلك السيادة القمساء
 رب تسقط الأمانى حسرى * دونها ما وراهن وراء (إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه
 على القبائل من العزبان أن يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق) اعلم أنه صلى الله عليه وسلم اخفى
 رسالته في أول أمره من - الله تعالى ما جعل بها في السنة الرابعة من النبوة ودعا إلى الاسلام عشر سنين بوفاء المأمور

كل عام يتبع الحجاج في منازلهم بني والوقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي إليهم في أسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذوالجواز كات العرب اذا حجت اي ارادت الحج تقيم مكانا شهر شوال ثم تخرج الى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوما ثم تخرج الى سوق ذي الحجاز تقيم به ايام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه عليهم ويدعوهم الى ان يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه وعن جابر رضي الله عنه قال كان النبي (٢٩٦) صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الارجل

يعرض على قومه فان قرئتم عنوني ان ابلغ كلام ربي وعن بعضهم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى المدينة يعطوف على الناس في منازلهم يعني يقول يا ايها الناس ان الله يا امرئكم تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ووراءه رجل يقول يا ايها الناس ان هذا يا امرئكم ان تزكوا دين الباطن فسالت من هذا الرجل فقيل ابو لهب يعني عمه وفي لفظ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق ذي الحجاز يعرض نفسه على القبائل من العرب يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله فتلحقوا وخلصه رجل له غديران اي ذؤا بنان يرمحه بالحجارة حتى ادمى كعبه يقول يا ايها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فسالت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي انه غلام عبد المطلب فقلت ومن الذي ترجمه قيل هو عمه عبد المزي يعني اباهب

آية آية وحرقا حرقا ما خلا سورة براءه وقل هو الله احد قاهما انزلنا على معلمنا ميمون الف صنف من الملائكة فان هذا السباق يدل على انه لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم سورة كاملة الا براءه وقل هو الله احد ونحوها في الاثقان ان منازل جملة سورة الفاتحة وسورة الكوثر وسورة نبت وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات والانعام لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روي بسند فيه ضعف قال رحمه الله استنادا صحيحا وقد روى ما عداه ولم يذكر في الاثقان منازل حمله سورة براءه وذكر ان الموذن زين زلفا دفعة واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الا آية آية وحرقا حرقا أي كلمة وكلمة والمراد بها ما قبل السورة والا فذلك انزل عليه ثلاث ايات واربع ايات وعشر ايات كما انزل عليه ايات وبعض اياته فقد صرح نزول غير اولى الضرر من فردة وهي بعض اياته وفي الاثقان عن جابر بن زيد قال اول ما انزل الله تعالى من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم والقم ثم يا ايها المزمحل ثم يا ايها المذنب ثم الفاتحة الى اخر ما ذكر ثم قل فالتسبيح في هذا ترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه وذكر بعض المفسرين ان سورة التين اول ما نزل من القرآن وانه اعلو ما تقدم من ان نزول يا ايها المذنب كان في شأن الانذار بفترة الوحي لانه كان بعد نزول جبريل عليه اقرأ باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل اي وانما كان كذلك ليذهب ما كان يبعده من العرب وليحصل له التشويق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزن ما شديدا حتى غدا مرااكي تزدى من رؤس شواقي الجبال فكلاوا في بذرة كي بقي نفسه منها تبدي له جبريل عليه السلام فقال يا ايها الذي رسول الله حقا فيسكن لذلك شأه أي قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا وافي ذروة جبل تبدي له مثل ذلك قال وفي رواية انه لما فرغ الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزن ما شديدا حتى كان يندى الى نبي يرمي رمو الى حراء مرة اخري يريد ان يلقى نفسه منه فكلاوا في ذروة جبل مياكي بقي نفسه تبدي له جبريل فقال يا ايها الذي رسول الله حقا فيسكن لذلك شأه وتقر عينه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد مثل ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله تعالى انتهى أقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم وفي الاصل وهذه الفترة لم يذكرها ابن اسحق مدمعة اقول في فتح الباري ان ابن اسحق جزم بها ثلث سنين والله اعلم قال ابو القاسم السبيل (وقد جاء في بعض الاحاديث المستندة الى مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة أي وفي كلام الحفاظ ابن حجر وهذا الذي اعتمد السبيل لا يثبت وقد حارضة ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان مدة الفترة كانت اياما أي وأقلها ثلاثة أي وتقدم ما فيه قال قال بعض الحفاظ والطاهر والله اعلم ان أي مدة الفترة كانت بين اقرأ يا ايها المذنب الى المدة التي اقرئت معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى اقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان الشعبي قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين وقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يقرأ له ثلاث سنين ويأتيه بكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن اي شيء منه علي لسانه ثم وكل به

(وفي السيرة المشامية) عن بعضهم قال في غلام ثابيع الى بني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم امرئكم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلصوا ما تعبدون دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بي وان تصمدقوني وتمنعوني حتى اني عن الله ما يعني به وخلفه رجل احواله غديران عليه حلة عدينية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى ان تسلموا

جبريل

اللات والعزى من اعناقكم الى ارجاءهم من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لاني من هذا الرجل الذي يتبعه مرد عليه ما يقول قال هذا مع عبد العزى بن عبد المطلب يعني ابا لهب * وروي ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكتب على بني حنيفة وبني عامر بن صعصعة فقال له رجل منهم رأيت ان عن بابناك على ارك ثم اظفرك الله على من خالفك ان يكون لنا الامر من يدك فقال الامر الى الله بضمة حيث يشاء قال فقال له انا غلب العرب (٢٩٧) وذلك وفي رواية انه قد غمورا

للعرب وذلك أي نجعل
نحورنا هدفا لنبلهم فاذا
أظفرك الله كان الامر
لغيرنا لا حاجة لنا بملك
وأبو اعليه فلما رجعت بنو
عامر الى منازلهم وكان
فيهم شيخ أدركه السن
لا يقدر أن يوافي معهم
الموسم فلما قدموا عليه
سأله عما كان في موسمهم
فقالوا لوجه نافع من قريش
أحد بني عبد المطلب زعم
انه نبي يدعون ان نعمته
وتقوم معه وتخرج به الي
الاد فافوض الشيخ بده
على رأسه ثم قال يا بني
هل لمان تلاف أي هل
لهذه القضية من تدارك
والذي نفس فلان يده
ما يقوله أي ما يدعي النبوة
كذابا أحد من بني اسمعيل
قط وانها الحق وان رأيتكم
غاب عنكم * وروي
الواقدي انه صلى الله عليه
وسلم أتى بني عيس وبني
سلم وبني محارب وفزارة
ومرة وبني النضر وعذرة
والحاضرة فردوا عليه
صلى الله عليه وسلم أفتح
لرد وقالوا أسرتك

جبريل فجاه بالوحي والقرآن وهو موافق في ذلك لما في نسخة شيخ الحافظ الدماطي حيث قال قال بعض العلماء وقد ناسرنا في انهم قرون به جبريل وهو ظاهري ان اقتران اسرافيل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله وباتيه بالكلمة من الوحي ومحمّل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم من الماوردي لكن تقدم انه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الا ان يقال لا يلزم من كونه يتراه انه ان يراه وقوله باتيه بالكلمة من الوحي هو معني قوله باتيه بالشيء بعد الشيء ثم رأيت الواقدي أنكر على الشعبي كون اسرافيل قرن به أولا وقال لم يقرن به من الملائكة الا جبريل أي بعد النبوة ويحتمل مطلقا قال بعضهم ما قانه الشعبي وهو موافق لما هو المشهور والمخفوظ الثالث في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يدرى ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رأيت الحافظ ابن حجر ظري كلام الواقدي بان النبوة تقدم على الثاني الا ان صاحب التائي دليل قيه فيقدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جاءه النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع فيضاً أي هدة من السماء فرجع جبريل بصره الى السماء فقال يا عبد هذا ملك قد نزل لم يزل الى الارض قط جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرافيل لا ناقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليه ولا يحسن ان يكون مستند في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط عليّ ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا هبط على احد بعدى وه اسرافيل فقال ان رسولك الحديث ومن ثم عد السيوطي من خصائصه صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون دليلاً على ان اقتران جبريل به سابق على اقتران اسرافيل به هذا وفي كلام الحافظ السيوطي ان يحيى اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي يستبين قال كما يعرف ذلك من سائر طرق الاحاديث وهو بظاهره رد في سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله تعالى اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احدى عشرة سنة أمر جبريل بملازمته صلى الله عليه وسلم فلما زعم تسعاً وعشرين فليتلهم * وعن يحيى بن بكير قال ما خلق الله خلقاً في السموات احسن صوتاً من اسرافيل فاذا رآه في السماء قطع على اهل السماء ذكرهم وتسبيحهم * ثم رأيت في فتح الباري ليس المراد بفترة الوحي القدرة بثلاث سنين أي على ما تقدم ما بين نزول اقرأوا يا ايها الذين آمنوا من محمي جبريل اليه بل تاخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه اي فكان جبريل يأتي اليه بغير قرآن مدحجته اليه باقراً ولم يجيء اليه بالقرآن الذي هو ايها الذين آمنوا الا بعد الثلاث سنين على ما تقدم ثم في تلك المدة مكث اياماً لا يتيه اصلاً ثم جاءه بيامه الذي في القرآن فكان قل تلك الايام يخفف اليه وهو اسرافيل وهذا السبق كالا يخفى وحذمته عدم التلقاة بين كونه مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن اسحق وستين ونصفاً كما يقول السهيلي وستين كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها اياماً اقلها ثلاثة وكثيرها ربعمائة كما تقدم عن ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل اصلاً على ما تقدم اي لا يرى فيها اسرافيل ايضاً وفي غير تلك الايام كان ياتيه بشير القرآن وحينئذ لا يحسن رد الحافظ فباسبق على السهيلي وبغني ان تكون تلك

(٣٨ - حل - اول) وعشرين اعلم ك حيث لم يتبعوا ولم يكن احد من العرب اقبل عليه من بني حنيفة وهم اهل البصرة قوم مسيئة الكذاب ومن ثم جاء في الحديث شريقا من العرب نوحيفة وهم منسوبون الى امهم حنيفة قيل لما ذلك الخنف فكان في رجالها ومن اقبل القبائل في الرد عليه صلى الله عليه وسلم تقيف ومن ثم جاء شريقا من العرب بنو حنيفة وتقيف * ودفع مرة هو وابوبكر رضي الله عنه الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابوبكر فسلم وقال بمن القوم

قالوا من ربيعة وكان أبو بكر رضي الله عنه سبأ أي ذا معرفة بالانساب فقال لهم من أي ربيعة من هاهنا ومن هاهنا قالوا من هاهنا
العلمي قال من أي هاهنا من دهل الا كبر قال انتم حامى الدمار وما من الجار فلان قالوا لا قال انتمك قابل الملك وسألهما فلان قالوا لا قال
انتمك صاحب العامة المودة فلان قالوا لا فقال لهم من دهل الا كبر انتم دهل الاصفر فقام الشهاب حين اقبل رجوه أي طبع شعر
وجهه فقال له ان على سائلنا ان (٢٩٨) نسأله كما سألنا هذا انك قد سألنا فخيرناك في الرجل أنت فقال أبو بكر رضي

الله عنه ان من قريش
فقال الفقي خ خ اهل
الشرف والرياسة ثم قال
لمن أي قريش انت قال
من ولد بن من مرة قال الفقي
أمكنت الراعي من صفا
النفرة أنتمك قصي الذي
كان يدعي مجمعا قال لا
قال فتك هاشم الذي هشم
الثرى لقومه قال لا قال
أنتمك شيبة الحمد عبد
المطلب معلم طير السماء
الذي كان وجهه يضي
كالقمر في الليلة الطامه
قال لا واجتنبوا وبكر
رضي الله عنه زمام فاته
ورجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأخبره
فقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان على رضي
الله عنه حاضر فقال لابي
بكر رضي الله عنه لقد
وقت من الاعراب على
ياقعة أي دامية أي ذي
دهاء قال اجل يا ابنا الحسن
ما من طامة الا فوقها طامة
والبلاء موكل بالملطي
وكان الاعرابي لا ذكر له
قصيا وهاتما وعبد المطلب
يقول ان قبيلتك لم تشتمل

الايام التي لا يرى فيها اجبريل واسرافيل هي التي يريد فيها ان يلقى نفسه من رؤس شواقي الجبال
وهذا السياق ايضا يدل على النبوة سابقا على الرسالة بناء على ان الرسالة كانت يا أيها الناس وبصر
به ما تقدم من قول بعضهم نبأه قوله اقرأ باسم ربك وأرسله بقوله يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فكبر
وثيا بك فطهر وان بينهما فطرة الوحي وغيره أكثر الارباب وقيل النبوة والرسالة مقتزمان ولعل من
يقول بذلك يقول يا أيها المدثر دلت على طلب الدعوة الى الله تعالى وهذا غير اظهار الدعوة وانما حاجة
بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فليتام * وذكر السهيلي ان من مادة العرب اذا قصدت
الملاطمة ان تسمى المخاطب باسم مشتق من الحلة التي هو عليها فلا طمة الحق سبحانه وتعالى بقوله
يا أيها المدثر فذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه به كان بهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه
الملاطمة قوله صلى الله عليه وسلم اعل من ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد نام وترب جنبه قريبا
ترابا وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة في غزوة احد وقد دام الى الاسفار قم يا نومان * وذكر الشيخ محيي
الدين بن العربي في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر اعلم ان التدنر انما يكون من البردة التي تحصل
عقب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم حلم وحكم تأتي ذلك الروح الانساني
وعند ذلك تشتعل الحرارة القرينية فيتغير الوجه لذلك وتنقل الرطوبة سطح البدن لاستيلاء
الحرارة فيكون من ذلك العرق فاداسري عنه ذلك سكن المزاج واقتضت تلك الحرارة واقتضت
تلك المسام وقيل الجسم الهواء من خارج فيتصل الجسم فيبرد المزاج فتأخذ الشمس مرة فتراد عليه
التياب ليمسح هذا الملحص كلامه وذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى وثيا بك فطهر ان الشيخ ابا
الحسن الشاذلي نعمنا الله تعالى بركته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا أيها
الحسن طهر ثيابك من الدنس تحظ بمد الله تعالى في كل نفس فقدت يا رسول الله وما ثيابي قال ان الله
كسأك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال فهمت حينئذ قوله تعالى وثيا بك فطهر وجاءني
وصف اسرافيل في بعض الاحاديث لا تفكروا في عظم ربكم ولكن تفخروا بما خلق الله من الملائكة
فان خلقهم الملائكة فقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقد قام في الارض السفلى وقد
مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاء من عظمة الله تعالى حتى يصير كأنه الوضع فهو عند نزوله
يكون حامل الزاوية العرش اربخه غيره من الملائكة في ذلك

باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البيعة

أي اول الاسرار اليه باقرأ أقول في المواهب انه روى ان جبريل عليه السلام بداه صلى الله عليه وسلم في
احسن صورة وأطيب رائحة فقال له يا محمد ان الله تعالى يقولك اسلام ويقول لك انت رسول الله الى
الجن والانس فاقدم الي قول لا اله الا الله ثم ضرب وجهه الارض فثبتت عن يمينه فنواضها جبريل ثم
أمره ان يتوضا فقام جبريل يصلي وأمره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة والحديث وقوله فعلمه
الوضوء بمحتمل ان يكون بفعله المذكور ومحتمل ان يكون بعلمه بقوله افضل كذا في وضوئك وصلاتك
وبدل الاول ماسيا وفيه ان قول جبريل المذكور انما كان عند أمره باظهار الدعوة والمفاجأة بها

الى

على هؤلاء الاشراف كما ان قبيلتنا لم تشتمل على اولئك

الاشراف فواحدة واحدة والجزء من جنس العمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لتي جماعة من
بنو شيان بن ثعلبة وكان معه ابو بكر وعلى رضي الله عنهما وان ابا بكر رضي الله عنه سلمه وقال لهم من القوم فقالوا من شيان بن
ثعلبة فالتفت اليه رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أنت وامى هؤلاء مغرأى سادات في قومهم وفيهم

هـ.م.ق. بن عمرو هاشم بن قيسبة ومثنى بن حارثة والعمان بن شريك وكان معروق بن عمرو قد غلبهم جلالا ولسانا له غير تان أي ذوأمان من شعرو كان أني القوم مجلسا من أبي بكر رضي الله عنه فقال له أبو بكر رضي الله عنه كيف العدد ويك مال معرق. قال ان الذي على الاف وان قلب الاناف من قلة فقال له أبو بكر رضي الله عنه كن المتعة ويك مال معرق عليا لجهود أي الطاقة ولكل قوم جد أي حظ وسعاده أي علوانا نجب وليس عليا أن يكون له لطف لراثة من عند الله بزيته من (٣٩٩) يشاء فقال له أبو بكر رضي

الله عنه فكيف الحرب
 بينهم وبين عدوك فقال
 ألا لاشد ما يكون غضبا
 حين تلقى والنا لشد ما
 يكون لقاء حين تغضب
 والنا مؤثر الجحاد من الخيل
 على الأولاد والسلاح على
 اللقاح أن تؤثر السلاح
 على ذوات الابل من الابل
 والصمر عنده الله يدنا
 أى بصرا مرة ويجعل
 لدولة لنا ويدل علينا مرة
 أخرى لماك أخو قريش
 فقال أبو بكر رضي الله
 عنه أوقد بلصم أنه أى
 أخا قريش رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ناهو
 ذا فقال مفرق لعلنا
 يد كذلك قالدم يدعو
 فقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال ادعوا لى
 شهادة ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وان
 رسول الله والى أن يؤثري
 وتصرونى فان قريش اشد
 تصرونى فان قريش اشد
 تظاهرت أى تعاونت
 على أمر الله وكذبت
 رسوله واستغثت بالباطل
 عن الحق والله هو الغنى

الحمد لله الموفق والام تدعو ايضا اخافيش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوا انزل ما حرم عليكم الا لاشركوا به شيا والوالدين احبا ولا تقتلوا اولادكم اطلاق نحن نرزقكم وبابا ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم صراط مستقيم بل لعلكم تحقون قال مفروق ما هذا من كلام اهل الارض عرفناه ثم قال والام تدعو ايضا اخافيش قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى

يعظم لهم كذا كرون فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق وعاسن الاعمال ولقد افك قوم صرفوا عن الحق وكذبوا
 وظاهروا الى عاونوا عليك وكان مفروق اراد ان يشاركه في الكلام هاني بن قيسه فقال هذا هاني بن قيسه شيخنا وصاحب ديننا
 فقال هاني قد سمعنا منك يا احقر يشري راي رعايا ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك مجلس جاسته ليس له اول ولا آخر
 لذة في الرأى وقلة نظري العواقب (٣٠٠) وانما تكون الزلة مع العجوة واما وراء قوم نكروا ان سعد عليهم عدا ولكن

رجع وترجع ونظر
 وتظن وكان هاني أحب
 أن يشركه في الكلام مني
 بن حارثة فقال هذا المثنى
 ابن حارثة شيخنا وصاحب
 حر بنا فقال المثنى قد سمعنا
 مقاتل يا أخا قرش
 والجواب هو جواب
 هاني بن قيسه وان
 اجبت أن ماويك
 ونصر لك في سائر العرب
 دون انهار كسرى فعلا
 اننا نزلنا على عهد اخذه
 علينا كسرى لا نحدث
 حدثا ولا ماوي محدثا وان
 اري ان هذا امر الذي
 تدعوا اليه هو ما تكره
 الملك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا ساسم
 اذا وضعت يدي على الصدق وان
 الله عز وجل لن ينصره
 الامن احاط به من جميع
 جوانبه ارايت ان لم تلبثوا
 الا قليلا حيث يورثكم
 الله ارضهم وديارهم
 وأموالهم ويفرشكم ساءم
 تسبحون الله وتقصدونه
 فقال النعمان بن شريك
 اللهم لك ذا قتل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يا أيها النبي اما ارسلناك
 شاهدا ومبشرا ونذيرا

جبريل في اول عاويحي الى قلعتي الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء اخذ غرقة من الماء فنصبها
 فرجه المحرش بها فرجه اى عن الفرج من الاسان بناء على انه لا فوله وكوف الاك لا هرج له
 لو تصور بصورة الاسان استدلل عليه باه ليس ذكر او لاشي فيه بطرلا نه يجوز ان يكون له آلة
 ليست كآلة الذكر لا كآلة الانثى كما قيل ذلك في الخنثى. يقال لذلك هرج وبض شراح
 الحديث حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الازار وذلك استدلالا على انه يستحب لمن استنجى
 بالامان ياخذ بعد الاستنجاء كفاه من ماء وبرش في ثيابه التي تحاذى فرجه حتى اذا خيل له ان شيا
 خرج ووجد بلا قدرا نه من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم عني جبريل
 الوضوء. وأمرني ان اضع تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء اى دفعا لتوهم خروج شي من
 البول بعد الوضوء ووجد بل بالحل رعن ابن عمر عرى الله تعالى عنها كان ينضح سراز به حتى
 يلهو ما جاء به لما قرأه اقرأ باسم ربك فانه جبريل انزل عن الجبل فنزل معه الى القرار الارض قال
 فاجلسنى على درونك لئلا يدال الممثلة والراء والنون اى وهو نوع من البسط ذرحن ثم ضرب رجله
 الارض فنبعث عين ماء فوضا منها جبريل الحديث فشرعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة
 التي هي غير الجنس وذلك كان في يوم نزول جبريل باقرا وهو خذ لفت تقول ابن حزم لم يشرع الوضوء
 الا بالابنه مرمدا قاله ابن حزم قل ان عبد الرافق اهل السير على انه لم يصل صلى الله عليه وسلم
 قط الا بوضوء فانه هذا لا يحمله عالم هذا كلامه لا ان قال مراد ابن حزم لم يشرع وجوبا لاني
 المدينة هو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوبا اى انما وجب بالمدينة بآية
 المائدة يا أيها الذين آمنوا اقاموا الصلوات وافعلوا بوجوهكم وابدنكم الآلة ورد ما في لاهان ان
 هذه الآية مما احرزوله على حكمه يعني قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اقاموا الصلوات فاعلموا الى
 قوله لهم شكر فالآية دنية اجاعا فرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة اى الفلوض على
 هذا مكي بالفرض مدني بالثلا وقال الحنفية في ذلك اى في زيل الآية مد تقدم العدا لما يدل عليه
 ان تكون قرآيته متلو هذا كلامه وقوله فرض الصلاة بمحمل المراد صلاة الركعتين بناء
 على انها كانتا واجبتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن اسحق ومحممل
 ان المراد الصلاة الخمس اى ليلة الاسراء وهو الموافق لما تقدم عليه شيخنا الشمس الرى الى حيث قال
 وكا فرضه مع فرض الصلاة قبل الهجرة بسنة هذا كلامه وحديث كبر قبل ذلك مندوبا حتى في
 صلاة الليل وقول صاحب المواهب ما ذكره ان جبريل عليه الصلاة والسلام علمه الوضوء وامره به
 يدل على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء فيه نظر ظاهر ادلالا في ذلك على الفرضية ان محتمل
 ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له امر تك ان تفعل كعبلى صيغة امر مشتركة بين الوجوب والتدب
 وذكر بعضهم ان الفرض من زيل آله المائدة بيان ان من لم يقدر على الوضوء والفعل لمرض او لعدم
 الماء يباح له التيمم اى ففرضية الوضوء والفعل سابقة على زوالها ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله
 تعالى عنها في الآية ما نزل الله تعالى آية التيمم ولم يقل آية الوضوء وهي على لان الوضوء كان مفروضا
 قبل ان توجد تلك الآية بواقفه ما ذكر ابن عبد البر من اتفاق اهل السير على ان القفل من الجنة

وداعيا الى الله بانه وسراج منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ثم حض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال العلامة الحلي وهو لا أقف على اسلام واحد منهم الا أن في الصحابة شخعا يقال للمثنى بن حارثة الشيباني
 وكافرس قومه سيدم والطاع فيهم ولله هوذا القول لاني بن قيسه فيه انه صاحب حربنا وراى بعضهم ذكر
 ان النعمان بن شريك له وفادة فيكون من الصحابة روى اسد القاب ان مفروق بن عمر ومن الصحابة وهقل عن ابي نعم انه قال

لا يعرف لمفروق اسلا ما الله اعلم * ولما قدمت قبائل بكر بن وائل مكة للحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره الله عنه انهم فاعرضني عليهم فانام فرض عليهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل النوى قال كيف النعمة قالوا لا نمنعة جارونا فارسا وجيرلا نمتنع منهم ولا نجير عليهم قال افتجدون الله عليكم ان هو اقام حين ان تزولوا نازلهم وتتكبحوا نساهم وتستبدوا ابناهم ان تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين قالوا ومن انت (٣٠٩) قال ارسول الله ثم رهم او

لهب فقالوا هل تعرف

هذا الرجل : ل لم فاجبوه
بإدعائهم له وانه زعم انه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لهم أبو لهب
لا تزعموا لقوله رأسا فانه
مجنون بهذي من أم رأسه
فقالوا لقد رأينا ذلك
حيث ذكر من أموقوس
مادكر وفي رواية انما
سألهم قالوا له حتى يجيء
شيخا حارثة فلما جاء قال
ان بيننا وبين الفرس حربا
فادفروا غم بيننا وبينهم
عدنا فظفروا فيها قول فلما
التقوا مع العرس قال شيخهم
ما سمع الرجل الذي ادعاكم
الي مادعاكم اليه قالوا عهد
قال فهو عركم فنصروا على
الفرس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي
نصر اذ كرم سبي ولا
زال صلى الله عليه وسلم
يعرض نفسه على القبائل
في كل موسم يقول لا اكره
أحدنا على شيء من رضي
الذي ادعوا اليه هذا الزعم
كرهه لما كرهه وانما اريد
منعني من القتل حتى ابلغ
رسالة ربّي فلم يقبله صلى الله

فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو مكة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما يقتضي ان فرض الفسل
كان مع فرض الصلوات ليلة الاسراء فقد جاء عنه كانت الصلاة خمسين والفلس من الجنابة سبع
مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعل الصلاة خمسا والفلس من الجنابة مرة قال
بعض فقهاء رواه ابو داود ولم يصفه وهو ما صحح اوحسن قال ذلك البعض وبحوزان يكون المراد
بها أي الفرض من زوالها فرض غسل الرجلين في قراءة من قرأ وارجله بالانصب فان حديث جبريل
ليس فيه الا مسحهما أي وهو ان جبريل اول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي تضافه فسل وجهه
وبده الى الرقيقين ومسح رأسه ورجليه الي الكعبين وسجد سجدتين اى ركع ركعتين مواجهة البيت
فعمل النبي صلى الله عليه وسلم كما يري جبريل بقوله هذا كلامه وفيه نظر لان كثرة الروايات وغسل
رجليه كما تقدم فجليه في هذه الرواية معطوفة على وجهه كما ان ارجله في الآية على قراءة الجر معطوفة
على الوجوه وانما جرد الجاروة وان كان الجر للجاروة في غير النعت قليلا اوعبر عن الفسل الخفيف
بالسح وفي كلام الشيخ محي الدين مسح الرجلين في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلها بالسنة المبينة
للكتاب قال ويحتمل العدول عن الظاهر بناء على ان المسح فيه يقال للفسل فيكون من الالفاظ
المتراكفة ورفع ارجلكم لا يخرجهما عن المسح فان هذه الواو قد تكون والواو المعجمة وجاءه صلى الله
عليه وسلم كان توضع لكل صلاة اي علاما بظهور قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الاية فلما كان يوم
الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فقلت شيئا لم تكن تفعله
فقال عمدا هو يا عمر اى الاشارة الى جواز الانقصار على وضوء واحد للصلوات الخمس وجوز ذلك
ظاهري نسخ جوب الوضوء عليه لكل صلاة وبوقته قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء لكل صلاة
واجبا عليه ثم نسخ هذا كلامه اي يؤيد ذلك ظاهر ما جاء انه امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان
او غير طاهر فلما شذ ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الامن حدث اى ويكون وقت
المسقة يوم فتح مكة لما علمت انه ترك الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا السياق يدل على ان وجوب
الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ودل لذلك ما روى عن انس رضي الله
تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع لكل صلاة قيل لهم كيف تصنعون اى هل كنتم
تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يجزي احدنا الوضوء ما لم يحدث اى فوجب الوضوء لكل
صلاة كانت من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ثم نسخ ودكره فها ان الفسل كان واجبا عليه
صلى الله عليه وسلم لكل صلاة (فدفع بالنسبة للحدث الاصغر تخفيفا فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ
الوضوء لكل صلاة فظاهرا ساقم يقتضي ان وجوب الفسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاما في حقه
صلى الله عليه وسلم وحق امته واحتجاج الى ان زمان وقت نسخ وجوب الفسل في حقه صلى الله عليه وسلم
وحق امته وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الامة ومنه يعلم ان نسخ وجوب
الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يشكل قول فقهاءنا
الاية يقتضي وجوب الطهر بلاء او التراب لكل صلاة خرج الوضوء بالنسبة الى ما تقدم من فعله

عليه وسلم احد من تلك القبائل ويقولون قوم الرجل اعلم به اترون ان رجلا يصلحنا وقد اسند قومه وعن ابن اسحق لما اراد الله
تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم * وفي
مستدرک الحاكم ان ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فينما هو عند
الحقبة التي تغضب اليها الجرة فيقتل جرة القبيحوى على يسار القاصد من مكة وبها الآن أسفل منها مسجد يقبل له مسجد

البيعة اذ اتي رهطاً من الخزرج لان الاوس والخزرج كانوا يجيئون فيمن يبيع من العرب وكان الذين لقيهم ستة نفر وقيل ثمانية
 اراد الله بهم غيرهم او امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعه وعرف بابن غفراء ورافع بن مالك بن العجلات وقطبة
 ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبدالله بن ثاب وعادة بن الصامت ومن بعده فقال لهم النبي صلى الله عليه
 وسلم من اثم قالوا نغر من الخزرج (٣٠٢) قال لا تخلصون اكلهم قالوا لي من انت فانتسب لهم واجرهم خيرة فجلسوا

وفي رواية انه وجدهم
 يحلقون رؤسهم ثم دعاهم
 اليه الله سبحانه وتعالى
 وعرض عليهم الاسلام
 وتلا عليهم القرآن فقلوا
 ذلك منه واثر في قلوبهم
 وكان قد اخدم النبي صلى
 الله عليه وسلم في موضع
 بعيد من الناس خوفاً من
 أن يرام أحد فيقتل خبرهم
 الى قرش فزل بهم
 تحت العقبة بالمكان المعروف
 بمسجد البيعة وكان من
 صنع الله ان اليهود كانوا
 مع الاوس والخزرج
 بالدينونة وكانوا اهل كتاب
 والاوس والخزرج اهل
 شرك واوثان وكانوا اذا
 كان بينهم شيء يقول اليهود
 أن نبياسيت الان قد
 اطل زمانه تبعه فقتلكم
 معه قتل عاد وارم وكانوا
 يصفونه لهم بصفاته فلما
 كلمهم النبي صلى الله عليه
 وسلم عرضوا الصفات
 التي كانوا يسمعونها قبل
 من اليهود فوجدوها
 متشقة فيهم فقال بعضهم
 لبعض بادروا لاتباعه
 لانسبقنا اليه وفي رواية
 فلما سمعوا قوله ابتغوا به واطمأن قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا
 يسمعون من صفته ورأوا امارات الصدق عليه لاشعة فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه هو النبي الذي توعدهم به اليهود فلا
 يسبقكم اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم اولئك الترفقوا لهم النبي صلى الله عليه
 وسلم بمنحون ظهرهم حتى ابلغ رسالتهم في قالوا يا رسول الله اننا كنا قومنا يتخون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم

ان
 صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ويتجو زه صلى الله عليه وسلم للامة يصلي الواحد منهم الصلوات بوضوء
 واحد وفي التيمم على مقتضى الآفة قد وقع النسخ اولاً بالنسبة للامة ثم ثانياً بالنسبة اليه صلى
 الله عليه وسلم ولعل وجوب الغسل لكل صلاة كان بوحى غير قرآن او اجتهد ولا ينبغي ان كون
 ظاهر الآفة يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو قطع النظر عما نفسله امامنا رضي
 الله تعالى عنه عن زيد بن اسلم ان الاية فيها تقدم وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم
 او جاهد احد منكم من الله طاولا مستم فاغسلوا وجوهكم الاية والله اعلم وعن مقاتل بن
 سليمان فرض الله تعالى في اول الاسلام الصلوات ركعتين بالقداءة اى قبل طلوع الشمس وركعتين
 بالعتي اى قبل غروب الشمس * اقول ان كان المراد باول الاسلام نزول جبريل عليه اقراره ما تقدم
 عن الامتناع ان اول ما وجب ركعتان بالعتي ثم صارت صلاة بالقداءة وصلاة بالعتي ركعتين الا ان
 يراد لاولية الاضافة وفي بعض الاحاديث ما يدل على ان وجوب الركعتين كان خاصاً به صلى الله
 عليه وسلم دون ائمة منة قوله صلى الله عليه وسلم اول ما فرض الله على ائمة الصلوات الخمس وفيه
 انه افترض عليهما قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي الامتناع كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار فيصلي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكها قرأ يش وكان
 صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرأى ومثى اى فيصلون صلاة
 العتي وكانوا يصلون الصبح والعصر ثم زات الصلوات الخمس هذا كلامه وهو يفيد ان الركعتين
 الاولين كان يصليهما وقت الضحى لاقبل الشمس فيتلأم والله اعلم ثم فرضت الخمس ليلة المراج
 وذهب جمع الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة اى لعله صلى الله عليه وسلم لا على ائمة الاما وق الامر به
 صلاة الليل من غير تجديد بداي بقوله تعالى فافروا ما تيسر اى صلو * اقول وهو الناسخ لا وجب قبل
 ذلك من التجديد في اول السور الحاصل بقوله قلم الليل الا قليلا نصفه او اقص منه قليلا وازد عليه
 وقد نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس ليلة الاسراء ولم يذكر امتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله
 عليه وسلم بل قالوا اول ما فرض عليه الا بذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه قيام الليل المذكور في
 اول سورة الزمل ثم نسخ بما في اخره اثم نسخ بالصلوات الخمس وهو مخالف لما تقدم عن ابن اسحق
 من وجوب صلاة الركعتين عليه وبوافقه قول ابن كثير في قوله ماتت خديجة قبل ان تفرض
 الصلوات مرادهم قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء قال بعضهم وانما ذلك لان اصل
 الصلوات قد فرض في حياة خديجة الركعتين بالقداءة ولركعتين بالعتي وفي كلام ابن حجر الميتمعي لم
 يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في
 سورة الزمل ثم نسخ ذلك كالصلوات الخمس ثم تنكها القرأض وتاجع الا بالدينونة ولما ظهر
 الاسلام وتمكن في القلوب وكان كلما زاد ظهورا وتمكن ازدادت القرأض وتا بت هذا كلامهم ولم
 اقف على ما كان يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي وسعداه وقبل نزول الفاتحة بناء على ما تخرزوها
 عن ذلك كما هو الراجح ثم ابلغ في الاتقان ذكر ان جبريل حين حوت لقبلة اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك وقولهم بينهم من العداوة والشور ما بينهم أصل هذه العداوة أن الأوس والخزرج كانوا أخوين لأب وأم فوعدت بينهم العداوة ونطارات بينهم الحروب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا إنما كانت حاث عام أول وهو يوم اقتتلوا فيه وقتل رؤسائهم فارتق فيه ملؤم فقالوا ان تقدم ونحن كذلك هذه رقون لا يكون لنا عليك اجتماع قد عنا حتى نرجع الى عشارنا لعل الله ان يصلح بيننا وتدعوهم الى ما ندعوا تفسمى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعتم كلتمهم (٣٠٣) عليك وانبعوك فلا أحد

أعز منكم وموعدك الموسم العام القبل ثم انصرفوا الى المدينة ورضي رسول الله

صلى الله عليه وسلم منهم بذلك وهذا ابتداء اسلام

الانصار فلما وصلوا المدينة أخبروا قومهم

وانتشرذ الكربي صلى الله عليه وسلم فلم يبق دار من

دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلما كان العام القبل لقيه اثنا عشر رجلا

وهي العقبة اثناية قاسموا فيهم خمسة من المذكورين

قبل وهم أبو امامة أسعد بن زرارة وعوف بن غفراء

ورافع بن مالك وقطبة بن حديدة وعقبة بن عامر بن

ناب والسبعة تسمة الاثني عشر هم معاذ بن الحرث بن

رعاة وهو ابن غفراء أخو عوف المذكور قبل

وذكر ابن عبد قيس الزريق الخزرجي وعبادة

ابن الصامت وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة

ان العادة ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينفي جملة على الصلوات الخمس وحينئذ يكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ ان كان في الاسلام صلاة غير العادة محمولا على ذلك أيضا وقد تقدم ذلك والله اعلم

(باب ذكر اول الناس ايماءه صلى الله عليه وسلم)

أي هذه المنة أي الرسالة وهي المرادة عند الإطلاق بناء على أنها مقاربة للنبوة لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم لما بعث أخفى امره وجعل يدعو الى الله سرا واتبعه ماس طعنهم ضعفاء من الرجال والنساء والى هذا الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدأ غريبا وسعيدا كما بدأ فطوبى للفرار به ولا يخفى ان أهل الانزوع علماء السيرة على أن اول الناس ايماءه صلى الله عليه وسلم على الإطلاق خديجة رضي الله عنها * أقول قل الثعلبي انفسا اتفاق العلماء عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين وقال ابن الاثير خديجة أول خلق الله تعالى اسم باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة وفيه ان بناءه الاربع كى موجودات عند البعثة ويبعد تأخر ايماءه الى ان يقال خديجة تقدم لها اشراك بخلافه اخذ ايماءه عن ابن اسحق ان خديجة كانت أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بايماءه به عن الله تعالى وكان لا يسمع شيئا يكرهه من قومه الا فرح الله عنهم اذا رجع اليها اخبرها به * ثم على ان ابي طالب رضي الله تعالى عنه نفى الرفوع عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه الامة ورود على اخوض اوها اسلاما على ان ابي طالب رضي الله تعالى عنه وجاهه لما زوجه فاطمة قال لما زوجتك سيدا لي والى الآخرة وانه لاول المحامي اسلاما وكثرهم علماء واعظمهم حبا وكان لم يبلغ الحلم كما ياتي حكاية الاجماع عليه كان سنة ثمان سنين وكان عندئذ صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه بطمعه ويقوم بامر له ان قرىشا كان اصحابهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال ول الله صلى الله عليه وسلم امهم العباس ان احبك اباطاب كثير العيال والناس فيا ترى من الشد فاطمى بنا اليه فلتخفف من عياله تاخذ واحد وانا واحد صبا آليه وقال اما نريد ان تخفف عنك من عيالك حتى تكشف عن الناس مام فيه فقال لها ابو طالب اذا تركنا الى عقيل قليل وطا ابا فاضنا ماشيا واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عيال رضي الله تعالى عنه فضمه اليه واخذ العباس جعفر فضمه اليه وتركاه عقيل وطا ليا فلما يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خصائص العشرة للزحري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته هل تعتد به ايماء من ربه المبارك بجمعه لسانه ففص فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله تعالى عنها انا قالت لا ولدته سواه عليا وبعث في فيه فم انه لقمه لسانه فلما زال بجمعه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدى احد فدعوا له محمد صلى الله عليه وسلم فآلقمه لسانه فقامه كان كذلك ماشا الله عز وجل هذا كلامه فليتأمل وعندها رضي الله تعالى عنها ايماءه الى الجاهلية ارادت ان تسجد قبل وهي حامل بعلى فتقوس في بطنها فتمنهما من ذلك وكان علي رضي الله تعالى عنه اصغر اخوته فكان بينه وبين اخيه جعفر عشرين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب ذلك ايضا فكل اكبر من

البوى حليف الخزرج وابو الهيثم بن التيهان وعوم بن ساعدة والعباس بن نفعلة بن مالك بن العجلان واقام العباس المذكور بمكة الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجر قريشا نصارى مهاجري واستشهدوا بحد رضي الله عنهم برى ان قال لم حين اجابهم في هذه العقبة الثانية تاخذون محمدا صلى الله عليه وسلم على حرب بالاحمر والاسود قال كثر ترون انكم اذا نكحتكم الحرب اسلمتموه من الآن فانركوه وان صبرتم على ذلك فخذوه قال بعضهم والله ما قال ذلك الا ليشد القميد وكل هؤلاء المذكورين من

الحزج سوى ابي الهيثم بن التيهان وعم بن ساعدة فانهما من الاوس فاسلموا كلهم ويابوا النبي صلى الله عليه وسلم تجاروى عن عبادته ابن الصامت رضي الله عنه قال كنت يمين حضر العقدة وكنا اثنا عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا ناتي بهتان ففتره بين ايدينا وارجلنا ولا نعصب على الله عليه وسلم في معروف ونعطيه السبع والطاع في العمر واليسر (٣٠٤) والنشط والمكره وان لا تنازع الامر اهله وان قول الحق حيث كنا لا يخاف في

اللهولة لائم ثم قال عليه الصلاة والسلام بعد هذه المبايعة فان وفيت فلكم الجنة ومن عصى من ذلك شيئا كان امره مفوضا الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يكن الجهاد مفروضا في ذلك الوقت فلم يذكره لهم ولم يبايعهم عليه وقيل اما كانت يمينه العقبة الثانية على الاواء والنصر وما يتعلق بذلك واما المبايعة لفظ على ان لا تشرك بالله شيئا الخ فاما كانت عام الفتح ولا مانع من تعدد ذلك وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ابايعكم على ان تمنوني مائة مائة نساةكم وابنائكم فبايعوه على ذلك وعلى ان يرحل اليهم هو واصحابه فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله واسم امه هانكة وهوا بن خالة السيدة خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها

الذي بعده بعشر سنين فأكبرهم طاب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي أي كلهم أسلموا الاطلا لبا فانه اختلطته الحس فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل لا أسلم يا يزيد اني احبك حين جبا لقرابتك مني وجبالا كنت أعلم لحب عمي اياك وكان عقيل أسرع الناس جوابا وبأولاهم في ذلك قال له معاوية يوما ان ترى علك ابا الهب من النار فقال اذا دخلتها يامعاوية فهو على يسارك مفترشا عمتك حالة الحطب والراكب خير من المراكوب ولا ودد على معاوية وقد غضب من اخيه على ما طلب منه عطاه وقال له اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيتك فقال له دهن الى رحل هو اوصل الى منك فذهب الى معاوية فاعطاه معاوية مائة ألف درهم ثم قال له معاوية اصعد النبر فادركما ولاك على وما لي بك ليك فصدف محمد الله وأني عليه ثم قال اهل الناس اني احركم اني أردت على يديته فاخار دينه واني أردت معاوية على دينه فاخارني على دينه وفي رواية ان معاوية قال لجمعي بنو محضرة عقيل هذا ابو زيد يعي عقيل ولا علمه باني خير له من اخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي ديني واثم خير لي في دنياي وأسأل الله تعالى خاتمة الخير توفي عقيل في خلافة معاوية قال وسبب اسلامه على كرم الله تعالى وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رساله فادعوك الى الله وحده لا تشرك له والى عبادته والى الكرم باللات والعزى فقال على هذا أمر لم اسمع به قبل اليوم فلست بمأض أمرا حتى أحدث اباطال وكرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايفتي عليه سره قبل أن يستعمل امره فقال له يا على اذ لم تسلم فكم هذا فكنت ليته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فابحس غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم اه * اقول وذلك في اليوم الثاني من صلاته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم الثلاثاء كافي سورة الدماطي أي لانه تقدم ان صلته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا مما ياتي على القول بان النبوة والرسالة دارقا لا على ان الرسالة ماخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحى على ما تقدم * وفي أسد الغابة ان اباطال رأي النبي صلى الله عليه وسلم وعليه يدا ان وعلى على يمينه فقال لجعفر رضي الله تعالى عنه صل جناح ابن عمك فعلى عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام اخيه على بقليل قال بعضهم واما مصحح اسلام على الى مع امهم اجمعوا على ان لم يكن بلغ الحلم أي ومن ثم قيل عنه ما قال

سبقه كوالى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت او ارحلي أي كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكهين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خبير عن البيهقي ان الاحكام اما تعلق بالبلوغ في عام الحنفى وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطه بالخير هذا قد ذكر انه لم يحيط على رضي الله تعالى عنه انه قال شعرا وقيل لم يقل الا بيتين اى ولعل احدهما ما تقدم ثم رأيت عن القاموس ان البيتين هما قوله فلكو قريش تمناني لتقتلى * فلا ذورك ما بروا ولا نظفروا فان هلكك فنه من هجتي لهمو * بذات ودقين لا تقي ولا ذر

ومصعب بن عمير رضي الله عنهما يعلنان من اسلم منهم القرآن ويعلمان وذات من اراد ان يسلم الاسلام ويقبضهم في الدين ويدعوهم من لم يسلم منهم الى الاسلام وقيل ان مصعبا بعثه ولاحين ثموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معادن غفراء وراعي مالك ان ابنت النيار رجلا من ملك يقبضنا فيديننا يدعو الناس بكتاب الله * وفي رواية كتبوا له بذلك ولا مانع من الجميع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبدى رضي الله عنه

وكان يقال له المقري لم يمت ابن أم مكتوم وأقدم مصعب المدينة نزل على أبي أمامة أسعد بن زرارة رضى الله عنه وكان مصعب يؤم القوم الاوس والخزرج لانهم لا بينهم من العداوة كرهوا ان يؤم بعضهم بعضا وجمعهم مصعب رضى الله عنه اول جمعة في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم لا نه صلى الله عليه وسلم يمكن من اقامة الجمعة بمكة فامرهم فاقامتها بالمدينة وكانوا اربعين رجلا واشتبهوا اول من جمعهم اسعد بن زرارة رضى الله عنه ولا تخالفه لان مصعب بن عمير رضى الله عنه (٣٠٥) كان عند أبي أمامة اسعد بن

زرارة فكان هو المعاون على اقامة الجمعة ولولا اسعد

بن زرارة ما قدر مصعب على اقامتها وهذا لا ينافي

ان الخطيب والامام هو مصعب بن عمير فنسب

اقامة الجمعة تارة لهذا وتارة لهذا قيل انهم اقاموا الجمعة

باجتهاد منهم من غير امر من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ مردود

بل زوى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى

مصعب بن عمير رضى الله عنه اما بعد فانه اليوم الذي تجهر فيه اليهود

بازبور ليسيتهم اي اليوم الذي يليه يوم السبت فاجهوا نساءكم فاذا مال

النهار عن شطره ففقدوا الى الله تعالى بركعتين فجمع مصعب بن عمير

عند الزوال اي صلى الجمعة بهم واستمر على ذلك

حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم خلق كثير من الانصار على يد مصعب بن عمير رضى الله عنه

بعد ان اشتد عليهم امره في اول هجرته وكادوا يقتلونه ثم هدهم

الله بهروى ابن اسحق ان اسعد بن زرارة رضى الله عنه خرج مصعب بن عمير رضى الله عنه الى حائط ابي بستان من حواط

نبي ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل من اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما اي نبي عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا يالك ان اطلق نبالا الى هذين الرجلين يعني اسعد بن زرارة

وذات وقين هي المدينة وقد ذكر ان الزبير بن العوام اسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثني عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وما يدل للاول ما جاء عن بعضهم كان على الزبير وطاعة وسعد بن ابي وقاص ولدوا في عام واحد * ومن العجب ان الزبير في خصائص المشرة اقتصر على ان سن الزبير حين اسلم ست عشرة سنة وذكر بعد ذلك باسطوا في الاول من سل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثني عشرة سنة فقتل على ذلك وما يدل للاول ايضا ما جاء في كلام بعض آخر اسلم على ابن ابي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماعهم على ان عليا لم يكن بلغ الحلم يرد القول بان عمره كان اذ ذلك عشر سنين أي بناء على ان سن المكان احتلام تسع سنين كما نقول به فمنا ويوافقه ما حكاه بعضهم ان الرشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطى جارية حبشية فحملت منه فولدت ولدا حسنا ويرد القول بان سنه اذ ذلك كان ثلاث عشرة واثم عشر عشرة سنة اقول قال بعض متأخري اصحابنا وانما سمحت عبادة الصبي المميز ولم يصبح اسلامه لان عبادة نفل والا سلام لا ينتقل به وعلى هذا ما تقدم بشكل ما في الامناع واما على ابن ابي طالب فلم يكن مشركا بالله ابدا لان كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كاحد اولاده يتبعه في جميع اموره فلم يمتنع ان يدعى للاسلام فيقال اسلم هذا كلامه فلتايل فان عليا كان تابعا ليه في دينه ولم يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كاولاده وقوله فلم يمتنع ان يدعى للاسلام برده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له ادعوك الى الله وهداه الى آخره ثم ايت في الحديث ما يدل لما في الامتناع وهو ثلاثة ما تكفروا بالله فكم مؤمن اكيس وعلى ابن ابي طالب واسية امرأة فرعون والذي في الغرائس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حرفيل مؤمن الفرعون وحبيب التجار صاحب يس وعلى ابن ابي طالب رضى الله عنهم وهو افضلهم الا ان يراهم كقرم انهم لم يسجدوا للصنم وفيه انه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وادعوك الى الكفر باللات والعزى وانه قيل ايضا ان ابابكر لم يسجد للصنم قط وقد عدا بن الجوزي من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية اي لم يات بها ابابكر الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جعش وعثمان بن الحويرة وورقة بن نوفل ورياب بن البراء واسعد بن كريب الحميري وقس بن ساعدة الا يادى واباقس بن صرمة ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا ينافي بالحكم بالكفر على من يسجد لها لكن في كلام السبكي الصواب ان يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فلم حالة قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واخبره بذلك خص الصديق بالذكر عن غير من الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذا لم يكن احدهم من جميع من ذكر اسلم وفي كلام الحافظ ابن كثير الطاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم امنوا قبل كل احد بخبر جنة زيد ووزوجة زيد امين وعلى رضى الله تعالى عنهم فليتأمل قوله امنوا قبل كل احد وكذا يتأمل قول ابن اسحق اما بنا لله صلى الله عليه وسلم فكيف ادركنا الاسلام قاسم (وعن ابن اسحق) ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة تخرج الى شهاب مكة وخرج معه على مستخفيين قومه فيصليان فيها قادا

ومصعب بن عمير الذين اتبادرنا ثنية دار وهي الحلة والمراد قبيلتنا وعشرين تناسلهم ضعفاء نازحجرهما وانهم ما وفي رواية
قال له اثنتا ساعد بن زرارَةَ قازجره ليكيف عامانكره فانه بلغني انه قد جاء هذا الرجل الغريب يسفسه ضعفاء نازحجرهما ولا ساعد بن
زرارة مني حيث علمت لك فيك ذلك هو ابن خاني ولا جد عليه مقدما فاخذ اسيد بن حضير حر به ثم اقبل عليهما فلما راه اسعد بن
زرارة قال لمصعب بن عمير هذا (٣٠٦) سيد قومه فاصدق الله فيه فوقف عليهما وقال ما جاء بك انما تسفهان ضعفاء ما

اعتزلا نانا كان لك
بانفسكما حاجة وفي
رواية قال يا اسعد مالك
ولنا اثنتا بهذا الرجل
الغريب الوحيد الطريد
تسفه به سفهاء نازحجرهما
وفي رواية علام اتقتاني
دورا بهذا الرجل الغريب
الوحيد الطريد يسفسه
ضعفاء نازحجرهما ويدعوم
اليه فقال له مصعب او
نجاس فتسمع فان رصيت
امرا قبله وان كرهته
كففتنا عنك ما تكره اي
منعنا عنك ما تكره قال
انصفت ثم ركز حربته
وجلس اليهما فكلمه
مصعب بالاسلام وقرأ
عليه القرآن فقال ما احسن
هذا واجمله كيف
تصنعون اذا اردتم ان
تدخلوا في هذا الدين
قالا تغتسل وتطهر
وتغسل ثوبك ونشد
شهادة الحق ثم تركهم
ركعتين فقام واغسل
وطهر ثوبه وشهد شهادة
الحق ثم قام فركع ركعتين
وهما صلاة التوبة ثم قال
لها ان ورائي رجلا ان

أسياروجما كذلك ثم ان ابا طالب عثراى اطلع عليهما يوما وهما يصليان أى بنخلة المحل المعروف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به فقال هذا دين الله ودين
ملائكته ورسوله ودين اينا ابراهيم يعني الله به رسولنا الى العباد وانت احق من بذلت له التضحية
ودعوته الى الهدى واحق من اجاني الى الله تعالى واخاني عليه فقال ابوطالب اني لا أستطيع ان افارق
دين ابائي وما كانوا عليه وفي رواية ما قال له ما بالذي تقول من باس ولكن الله لا تعلمي اسني ابدأ وهذا
كالا يخفي ينبغي ان يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لا يته جعفر صول جناح ابن عمك وصلي على
يساره لما رأي اليه صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه على يمينه لكن يروى أن عليا رضي الله تعالى عنه
ضحك يوم اوى على المنبر وسئل عن ذلك فقال تذكرت ابا طالب حين فرضت الصلاة ورأيت اصلي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا الفعل الذي ارى فلما اخبرناه قال هذا حسن
ولكن لا افعله ابدأ اني لا احب أن تعلمي اسني فلما تذكرت الان قوله ضحكت وقوله حين فرضت
الصلاة يعني الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي وهذا يؤيد القول بان ذلك كان واجبا وذكر ان ابا طالب
قال لعلي بن أبي ما هذا الذي انت عليه فقال يا بني امنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به وبدخلت
معه واتبعته فقال له اما انه لم يدعك الا الى خير فانعه اي ويذكر عنه انه كان يقول اني لا علم اني ما يقوله
ان اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لا تبتهمه وعن عفيف الكندي رضي الله تعالى
عنه قال كنت امرا اجر اقدمت للحج واتيته العباس بن عبد المطلب لا يتابع منه بعض التجار وكان
العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر ويبيعه ايام الموسم فبينما ايامنا عند العباس بني ابي
وفي لفظ بكنت في المسجد اذ ارجل مجتمع أي بلغ أشده خرج من خيابه قريب منه فنظر الى الشمس فلما
راها ماتت توضحا فاصبح الضوء اى اكلمه ثم قام يصلي الى الكعبة فكان في بعض الروايات مات مخرج غلام
مراق أي قارب البلوغ فوضا ثم قام الى جنبه يصلي ثم جاءه امرأة من ذلك الخبايا فقامت خلفه هائم
ركع الرجل وركع الغلام وركعت المرأة ثم خر الرجل ساجدا والغلام وخرت المرأة فقلت ويحك
يا عباس ما هذا الدين فقال هذا دين محمد بن عبد الله أخى زعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن اخي على ابن
ابي طالب وهذا امرأته خديجة قال عفيف بعد ان اسلم باليتي كنت را بها أي ولعل زيد بن حارثة لم
يكن موجودا عنده في ذلك الوقت فلا ينافي انه كان يصلي معهم أو ان ذلك كان قبل اسلامه لا نسباني
قريبا ان اسلامه كان بعد اسلام على وكذا أبو بكر لم يكن موجودا عندهم بناء على ان اسلامه كان
قبل اسلام على ويؤيده ما قيل اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر لكن في الاستيعاب
لا بن عبد البر ان العباس قال لعفيف الكندي لما قال له ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو زعم انه نبي ولم
يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وفيه ان عليا قال لقد عبت الله قبل ان يعبد احد من
هذه الامة بمسح سنين أي ولعل المراد انه عبيده بغير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما
راها ماتت توضحا وصلي فبينما الف ما تقدم من ان فرض الصلاة كان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي
قبل غروب الشمس فقط (اقول) قد يقال لا غلظة لا نه يجوز ان تكون صلاة في الوقت ليست مما

اتبعكم لا يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الا ان وهو سعد بن معاذ ثم اخذ خربته فانصرف الى
سعد وقومه وهم جلوس نادىهم فلما نظر اليه سعد مقلبا قال احلف بالله لقد جاءكم اميد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من
عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسوا وقد نهيتهما فقالا فعل ما أحببت
وقد جدت انت بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارَةَ ليقنوا وقد عرفوا انه ابن خاتلك ليقضوا عهدك فقام سعد مغضبا

مبادرا فآخذ الحربه من يده وقال والله ما أراك اغيت شيئا ثم خرج اليهما ولما اقبل سعد قال اسعد ابن زرارة لمصعب لقد جاءك سيد من وراه من قومه ان يتبعك لا يخلف عنك منهم اثنتان فلما راها سعد مطمئنين عرف ان اسيدا انما أراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متبسما قال لاسعد بن زرارة يا ابا امامة والله لو ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني فتشانا في دارنا بما نكره فقال له مصعب لتفعلن فان رضى امر اقبله وان كرهته عز لنا عنك ما نكره قال سعد انصفت ثم كرا الحربه (٣٠٧) وجاسر فعرض عليه الاسلام

وعرض عليه القرآن فتعجب به ذلك وصار يقول ما أحسن هذا قم لاهما متنعون اذا أتت اسلمت ودخلت في هذا الدين فقال تفعل وطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم اخذ حربه فاقبل عمدا الى قومه ومعهم اسيد بن حضير فلما راه قومه مقلبة لا تخلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون امرى فيكم قالوا سدا وانفضنا رأيا وابتعنا اى وابركنا نقسا وامرا قال فان كلام رجلاكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال والله ما امسى في دارك قبيلة بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الاسلام سلسلا ومسلمة قاسلما في يوم واحد كلهم الاما كان من الاصم وهو عمرو

فرض عليه والجماعة في ذلك جائز وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في مثل المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (وفي كلام بعض فقهاءنا) انها لم تشرع الا في المدينة دون مكة لقهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا ان يقال المراد بمشروعيتهما طاهرا فكانت في المدينة مطلوبة استحبابا او وجوبا كفاية او عينا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في كلام بعض آخر من فقهاءنا ان الجماعة لم تفعل بمكة لقهر الصحابة وفيه ان القهر اما بانى اظهار الجماعة لا فعلا الا ان يقال تركت حبسا للباب وفيه ان يبعد تركها وهم مستحقون في دار الارقم فليتأمل والله اعلم * ثم بعد اسلام على رضي الله تعالى عنه اسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم يزيد بن حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام شرحبيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته لخديجة اى ما تزوجها صلى الله عليه وسلم اى وكان اشتراه ابن اخيها حكيم بن جزام من سباه من الجاهلية اى فان عمته خديجة امرته ان يبتاع لها غلاما فباعها بغيرها فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد يباع اى وعمره ثمان سنين فانه اسر من عند اخواله طى وعليه اقتصر السيل فان امه لما خرجت به انزراه اهلها فاصابه خيل فباعوه فاشتراه اى وقيل اشتراه من سوق جبابرة بربعمائة درهم يقال بستائة درهم فلما رآه خديجة اعجبها فاخذته * اى ولعل هذا مراد من قال فباعه من عمته خديجة اى اشتراه لها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها عجب به فاستوبه منها فوهبته لانه عتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتيناه قبل الوحى (اى وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فاجاء الى خديجة فقال رأيت غلاما يابطها فباعوه فاشتراه لى عتقه ولو كان لى عتقه لاشترته به قالت وكمنعته قال سبعمائة درهم قالت خذ سبعمائة درهم فاذهب فاشتره فاشتره رسول الله صلى الله عليه وسلم فبجاه به اليها قال انه لو كان لى لاعتقه قالت هولاك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته له فليتأمل ذلك وزعم ابو عبيدة ان زين بن حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جدته قصي حين يتنأتم انه خرج في ابل لابي طالب الى الشام فربا راض قومه فعرقه عمه فقام اليه وقال من انت يا سلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فخر انت ام ملك قال ملك قال عربى انت ام عجمي قال بل عربى قال بمن اهلك قال من كلب قال من اى كلب قال من بنى عبد ود قال ويحك ابن من انت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال وابن اصبت قال في اخوى اى قال ومن اخوالك قال طى قال ما اسم امك قال سعدى فآثره وقال ابن حارثة ودعا اياه فقال يا حارثة هذا الذي فانه حارثة فلما نظر اليه عرفه فقال كيف صنع مولدك اليك قال يؤثرنى على اهل عمى وولدوه ورزقت منه حبا فلما صنع الاماشيت فرب معها ابوه وعمره واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حججوا فرأوا زيدا ففروا وعرفهم فاطلوه واعلموا باه ووصفوا له مكانه فبجاه ابوه وعمو قديقال لا تخافه لحو از ان يكون اجنعا به معه وابيه كان بعد اخباراوا لئلك الناس فلما جاء اهل طى ليلده وخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين الملك عنده والرجوع الى اهل طى فاختار الملك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكرناهم لا جاؤا لئلى عليه السلام قالوا يا ابن عبد

بن ثابت من بنى عبد الاشهل فانه ياخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد رضي الله عنه ولم يسجد الله سجدة واحدة واخبر عنه صلى الله عليه وسلم نعم من اهل الجنة ثم رجع مصعب الى دار اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الى الاسلام حتى اسلم الرجال والنساء من الانصار والاجماعه من الاوس لانه كان فيهم ابو قيس وهو صيفى بن الاسد وكان شاعرهم وكانوا يسمون منه ويطيعون لانه كان قوي الالحق معقلا فذهب في الجاهلية وليس السوح واغتسل من

الجنة ودخل بيته واتخذ مسجدا وقال اعيد اليه ابراهيم ولا يدخل علي فيه حائض ولا جنب فهو قف عن الاسلام وازل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بذروا واحدوا الخندق فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وسبب تاخر اسلامه انه لما اراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عبد الله بن ابي بن ساول وكلمه بما اغضبته ونفقه عن الاسلام وقال ابو قيس ما تبعه الا اخر الناس فلما (٣٠٨) احتضر ارسل اليه صلى الله عليه وسلم ان قل لا اله الا الله اشعك كما عند الله

فقالها ثم ان مصعب بن عمير رضي الله عنه رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين والا بصار الى الموسم ومع قوم حجاج من اهل الشرك حتى قدموا مكة واخبر صلى الله عليه وسلم عن امره فسر بذلك رضي الله عنه خرجنا مع حجاج قوما من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ان يوافوه في الشعب الا ان اذا انحدروا من مني اسفل العقبة حث المسجد اليوم الذي يقال مسجد العقبة ومسجد البعثة وامرهم صلى الله عليه وسلم ان ياتوا اليه ليل وان لا يبهوا ثامنا ولا ينظفروا غائبا ويكون انياهم في ليلة اليوم الذي فيه الفجر الاول فلما فرغنا من الحج وكانت ليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكنا نكتم امرنا من معانا من المشركين وكان من جملة المشركين ابو جابر عبد الله بن حرام سيدنا ساداتنا فكانوا فكلما نزلوا ليلنا باجرامك سيدنا ساداتنا وشرف من اشرفنا واربغ بك عدا أنت فيهم ان تكون حطبا النار غدا م دعونا للاسلام فاسلموا واخبرنا جميعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة فكتبنا لك الالية مع قومنا في رحا لنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحا لنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدهد آمن الليل ينسل الرجل والرجلان تسلى اللفظ متخفين حتى اذا

المطلب يا ابن سيد قومه (١) اي وفي لفظنا قدم ابوه وعمه في فداءه لا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطلب يا بن هاشم يا ابن سيد قومه اتم اهل حرم الله وجيرا انه تكون الاسير الماني وتطعمون الجائع جثثا في ولدك عندك فامتن علينا واحسن في فداءه فاننا سندفع لك فقيل وما ذلك قال زيد بن حارثة فقال او غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه وغيره فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على الذي اختارني فداءه فقالوا زدت عن النصف وفي لفظ زدتنا على النصف واحسنت فداءه فقال تعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي واهل سكوتهم عن اخيه لا يستصغاره ما للنسبة لايه وعمه على ان اكثر الوايات لاقتصار على عجيء ابيه وعمه في كلام السبيل ان زيد لما جاءه قال صلى الله عليه وسلم لمن هذان فقال هذا ابني حارثة بن شرحبيل وهذا كعب بن شرحبيل عني فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له انا من علمت وقد رايت صحبتي لك فاخترني او اختر هرا فقال زيد ما انا بالذي اختار عليك احدا انت من مكان الاب والعم فقالوا بحك يا زيد فاختار اليهودية على الحربة وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي اختار عليه احد فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما رأى اخرجته الى الحج راى الذي هو محل جلوس قريش فقال ان زيد ابي ارثه ويرثني فطابت انفسهما واهلها فوافي كلام ابن عبد البر انه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على خلق قريش يقول هذا ابني وارثا ومورثا ويشهدم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري تارك وحري حريك وسلمي سلمك ترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للعليف السدس من ميراث الحليف أى من حاله فنسخ ذلك وهو الذي ذكره ابن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم حين تبناه كان عمره ثمان سنين بدل على ان ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي وان ذلك كان قبل مجيئه ابيه وعمه وحينئذ يكون عقبه وتبنيه بهدجى ابيه وعمه اظهارا لما تقدم فليتأمل (وفي اسد الغابة) ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذري * ولما نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد كان يقال لزيد بن عبد المطلب كرفي القرآن من الصحابة احدا باسمه الا وهو كاسية قال ابن الحرزي الامام يروى في بعض التفاسير او السجل الذي في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب اسم رجل كان يكتب للنبي ﷺ اي وقد نسي السبيل حكاه لذكر زيد باسمه في القرآن وهى انا نزل قوله تعالى ادعهم لآبائهم وصار يقال لزيد ابن حارثة ولا يقال لزيد بن عمرو نزع هذا التثنية شرفه الله تعالى بذكر اسميه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه في في الحارث ولا يخفى انه باق في زيد ما ما تقدم في علي ولم تذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم ولزيد باسمه جيله اسن منه شغل جيله من اكبر امت زيد فقال زيد اكبر مني وانا ولدت قبله اى لان زيد افضل منه لسبقه للاسلام * ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال بعضهم سبب اسلامه انه كان صدقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة غشيانته في منزله ومحادثته وكان يسمع قول ورقة لما ذهب معه اليه كما تقدم

وسلم لها وكنا نكتم امرنا من معانا من المشركين وكان من جملة المشركين ابو جابر عبد الله بن حرام سيدنا ساداتنا فكانوا فكلما نزلوا ليلنا باجرامك سيدنا ساداتنا وشرف من اشرفنا واربغ بك عدا أنت فيهم ان تكون حطبا النار غدا م دعونا للاسلام فاسلموا واخبرنا جميعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة فكتبنا لك الالية مع قومنا في رحا لنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحا لنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدهد آمن الليل ينسل الرجل والرجلان تسلى اللفظ متخفين حتى اذا

اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وعيمون رجلا وامرأتان فلزلنا ننظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانظروهم وقد يقال لأخلاقه لا يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانظروهم فلما يجيئوا ذهب ثم جاءهم بعد عيبتهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له وهذا لا يخالف ما جاءه انه (٣٠٩) كان معه أيضا أبو بكر وعلى

رضي الله عنه عنهما لان العباس أوقف عليا على فم الشعب عينا له وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر عينا فلم يكن معه عند عيبتهم لهم في محل مبايعتهم الا العباس رضي الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضي الله عنه اول متمك فقال يامعشر الخرج والمراد ما يشمل الاوس وكانت العرب تغلب الخرج على الاوس كثيرا ان عدا متحدث قد علمته وقد منعنا من قوما ممن هو على مثل رأينا فمهم في عز من قومه ومنعة في بلده وقد ألبى الا انخياز اليكم واللاحق بكم فان كنتم ترون انكم موافون له بما دعوا فهو اليه وما نهوه ممن خلفه قائم وما محملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مساموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن معرورا ما والله لو كان من انفسنا غيرا لننطق به لقلنا ولكننا

فكان متوقفا لذلك فهو مع حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جاءت مولاة لحكيم وقالت له ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء فاسأل ابو بكر حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لحي الوحي له بالرسالة فقال صدقت يا ابنتي وامي وأهل الصدق اننا انما شهدنا ان لا اله الا الله وانك رسول الله فيقال له سمياه يومئذ الصدوق وهذا السابق ربا يدل على ان اسلام أبي بكر اخرا لى نزول بابيها لما دلت في مدققة لوهي بناء على ما تقدم وكونه سمياه يومئذ الصدوق لى ايا في ماسيا في انه سمي بذلك مصدحة الا سراة لما صدق وقد كذب قريش لجواز انه لم يشتهر بذلك الا حينئذ وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء به الصدوق صدوق به ان الذي جاء به الصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى صدق به ابو بكر قال ولما سمعت خديجة مقالة ابني بكر خرجت وعليها حمارا حرقا قال الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا في غفلة واسمه عبد الله اى سمياه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبدا له الكعبة قابو بكر رضي الله تعالى عنه اول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه واولا به عتيق من الذم والعيب () اى او نظرو اليه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فقال لعتيق من النار فهو اول لقب وجد في الاسلام وقيل سمته بذلك امه لا نه كان لا يعيش لما ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من اللوث فبهى لى فعاش قيل ويدل لما ذكر بعضهم ان امه اذا هزته تقول عتيق وماعتيق ذو المنظر الا نيق وفي كلام ابن حجر الهيتمي وصح ان المنقلب له النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة وانه غلب عليه يومئذ قال وبه يتدفع ان المنقلب له به او هو زعم انه امه هذا كلامه وليتأمل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قيل وسمي عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم انت عتيق من النار وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه صدرا معظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان الناس كان رئيسا مكرما سخيا بهذا المال محببا في قومه حسن الحسنة وكان من اعلم الناس بتهجير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم فاذا كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس بانساب العرب فقد جاء عن جبير بن مطعم البالغ النباهة في ذلك انه قال انما اخذت النسب من ابى بكر لا سيما انساب قريش فانه كان اعلم قريش بانسابها وما كان فيها من خير وشر وكان لا يعد مساوهم فمن ثم كان يجيبا فيهم بخلاف عقيل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فانه كان بهاديا بكر اعلم قريش بانسابها وما بها وما فيها من خير وشر لكن كان ميفضا اليهم لا به كان يعد مساوهم وكان عقيل مجلس اليه في المسجد النبوى لا خذله انساب وابام العرب وقائهم وفي كلام بعضهم كان ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما ياتهم وكانت له بمكة ضيافات لا يفعلها احد وقال الزخري ولعله كني بابى بكر لا يتكلم بالجد والجدوة وكان نقش خاتمه القادر الله وكان نقش خاتم عمر رضي الله تعالى عنه كنى بالموث واعطا باعمر وكان نقش خاتم عثمان اذنت بالله خالصا وكان نقش خاتم علي الملك لله وكان نقش خاتم ابي عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى

زيد الوفاء والصدق وبذل مخرج انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان العباس رضي الله تعالى عنه قال قد اتي محمد الناس كلهم غيركم فكان كنتم اهل قوة وجلد وبصيرة بالحرب واستقلال بهداوة العرب قاطبة تروكم عن قوس واحدة فروا راكعوا واتمسروا بينكم ولا تفرقوا الا عن ملا واجتماع فان احسن احد ثأ صدقه وقوله قد اتي محمد الناس كلهم ربا يفيد ان الناس غير الانصار ووافقوه على مناصرته فاباه ولا يساعد عليه ما تقدم من كونه كان يرض نفسه على

القبائل فلم يجد موافقا غير الانصار واجيب بان المراد لم يجد موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا ينافي انه وجد من يوافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقبلهم كقبي شيان بن ثعلبة قائم ما تقدم قالوا ننصرك كما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى وقيل المراد باناس اهل وعشيرته عندما تكلم العباس رضي الله عنه ما ذكر قالوا له قد سمعنا مقالك فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت وفي رواية (٣١٠) خذ لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم امرى لربي عز وجل ان تبذروه ولا

تشركو به شيئا ولنفسى ان تمنعوني ما تمنعون به انفسكم وانا له قال ابن ربيعة فاذا فعلنا ما لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الجنة قالوا ربح البيع لا يقبل ولا يستقبل وفي رواية وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القرآن ودعالي الله تعالى ورغب في الاسلام وقال اياهم على ان تمنعوني ما تمنعون منه نساهم وابناهم وقيل قالوا له نبيايك قال تباعون على السمع والطاعة في النشاط والكسل والمنعة في العسر والبسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابنائهم ولكم الجنة فاخذ البراء بن معمر ويبدو صلى الله عليه وسلم وقال سمع والذي بعث بالحق لنمنكن بما تمنع به ازرناى نساهم وافستالنا العرب تكفي

الله عليه وسلم يقول بادعوت احد الى الاسلام الا كانت عنده كوبة اى وقعة وناخر وتزدالاما كان من ابي بكر وفي رواية ما كتبت احدا في الاسلام الا ابى على وراجعت في الكلام الا ابى في حفاقة فاني لما كلمه في شىء الا قبله واستقام عليه اى ومن ثم كان اسد الصعاب ابرأيا وأكلمهم عقلا غير تمام انا في جبريل فقال لي ان الله امرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه وفي عمرو وشاورهم في الامر كان ابو بكر رضى الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله ﷺ فكان يشاورة في اموره كلها وقد جاء ان الله تعالى ابى في باربعة وزراء اثنين من اهل الميما جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر وفي حديث رواه ثقات ان الله يكره ان يخطا ابو بكر وفي رواية ان الله يكره في السماء ان يخطا ابو بكر الله يقي في الارض وجاء الحسن بن علي وهو صغير ابي بكر وهو يخطب في المنبر فقال له انزل عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا مجلس في حجره وكي فقال على والله ما هذا عن رأيي فقال والله ما تمعتك ووقع نظير ذلك اسيد باعمر رضي الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي فقال له منبر ابي من امرك هذا فاقام على فقال له ما امره بهذا احد من آل الحسين لا وجعلك يا بعدد فقال لا ترجع ابن اخي صدق منبر ابيه قال قال وسبب ما دورته الى التصديق معاملة من دلائل نبوته ﷺ وبراهين صدق دعوته قبل دعوتهم ولوروار انا قبل ذلك رأى القمر نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعها في حجره فقصها على بعض اهل الكتاب فعبرها به اى بع النبي المنتظر الذي قد ظل منكم انه يكون اسمع الناس به واهل هذا الذي من اهل الكتاب هو بغير ايتان ابا بكر رضى الله تعالى عنه راى رؤيا فقصها على بغير ايقال له ان صدقت رؤياك فانه سيعث نبى من قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته اى واخرج ابو نعيم عن بعض الصعابة ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اى علم انه النبي المنتظر لما مر عن بغير الراهب ولا سمعه من شيخ ما لم يارده قد قرأ الكتاب نزل به في اليمن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال احسبك قرشيا قال نعم فقال له احسبك تيميا قال نعم قال له قيت لي فيك واحدة قال وما هي قال له تكشف لي عن بطنك له لا اقل او تخبرني فاذك فقال اجدي العلم النجيب الصادق ان نبيا يبعث في الحرم ياون على امره في وكل فاما التي فخواص عيرات ودفاع معضلات واما الكهل فاقبض تخيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اى مع كون حرميا قرشيا تيميا بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما على فقال ان ترينى ما سالتك فقد تكاملت فيك الصفة اى تكون حرميا قرشيا تيميا ايضا تخيفا لما خفى على فقال ابو بكر فكشفت له عن بطني فري شامة بضاء اوسودا فوق سري اى وراى العلامة على الفخذ اليسرى فقال انت هو ورب الكمية قال ابو بكر فلما قضيت ارضى من اليمن ابتعلا ودع فقال احفظ عني ايا نامن الشعر قلتها في ذلك النى قلت نعم فذكر له ايانا قال ابو بكر فقد مت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه في صناديد قرش كقبة بني معيط وشيبة واربعة وابى جهل وابى البجترى فقالوا ايا ابا بكر يبعث انا طالب بزعمنا نبى ولولا انتظاركم ما انتظرنا به فاذا قد جئت

بالازار عن المرأة عن النفس فجن وانته اهل الحرب واهل الحلقة اى اهل السلاح ورثاها كبارا قانت عن كبار وبيننا البراء بكمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابو الهيثم بن التيهان نزل به على مصيبة المال وقتل الاشراق فقال العباس رضى الله عنه اخفوا امركم اى صوتكم كان علينا عيونهم قالوا والهيتم ان بيننا وبين الرجال عيني اليهود وحبالاى عودوا انا فاطعوها فهل عسبت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهره الله ان الله ان ترجع الي قومك وتدعنا فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فم قال بل الدم الدم

والهدم الهدم أي دى دمك أي تطلبون بدى وأطلب بدمكم تدمي ودمكم واحد وفي رواية بدل الدم اللزوم وهو بالتحريك الحرم من القربان أي حرمي حرمكم تقول العرب إذا أردت تأكيد المخالفة هدمي هدمكم أي أذا هدمتم الدم اهدرته ودمتي دمكم ورحلتي رحلتكم أنا منكم وأتم مني أحارب من حارتم وإسلام من سلمتم فمن ذلك قال لهم العباس رضي الله عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا أشهر الحرام والبلاء الحرام بالله فوق أيديكم لتجدن (٣١١) في نصرة من تشن أزره قالوا

قانت الغاية والكفاية أي لأن أبا بكر كان قد قدم كان صدقاً له صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر فصر فصرهم على أحسن شيء ثم جهنهم صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج إلى وقال لي يا أبا بكر أفي رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فأمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي أفاكك الآيات فقلت ومن أخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي يأتي الأنبياء قبل قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأنصرفت وما بين لا بينها أشد سروراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي * وفي لفظ أشد سروراً مني بإسلامي ولما منع من صدور الأمر بن منة رضي الله تعالى عنه وبحاج للجمع بين هذين ما تقدم من أنهما مع حكيم من حزام هو مالي آخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء من شعر حسان رضي الله تعالى عنه من أن أبا بكر أول الناس إسلاماً حيث يقول فيه وأول الناس منهم صدق الرسول وأنه صلى الله عليه وسلم جمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما سيأتي عند الكلام على الهجرة وقول بعض الحفاظ أن أبا بكر رضي الله عنه أول الناس إسلاماً هو المشهور عند الجمهور من أهل السنة لا ينافي ما تقدم من أن علياً أول الناس إسلاماً بعد خديجة ثم مولاه زيد بن حارثة لأن المراد أول رجل بالغ ليس من الموالى إسلاماً أبو بكر أي وعبارة ابن الصلاح والأورع أن يقال أول من أسلم من الرجال الأحرار أي غير الموالى أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة وهذا وما قبله يدل على أن إسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والأفلاحة لزيادة ليس من الموالى تأمل أو ان مراد من قال أن أبا بكر سبى علياً في الإسلام أي في إظهار الإسلام لا نهجن إسلاماً نظراً لإسلامه بمخلاف على فقد جاءه من علي رضي الله عنه أنه قال أن أبا بكر رضي الله عنه سبى إلى أربع وعشرين إظهار الإسلام وقال وأنا أخيه وأنا أخيه له لا ينافي ذلك ما جاءه بسند حسن أن أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب لأن ذلك كان عند اختفائه عليه السلام هو وأصحابه في دار الأرقم كآسيات فلا ولية في إظهار الإسلام أضافه * قال ابن كثير وورد عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال أنا أول من أسلم ولا يصح إسناد ذلك إليه قال وقد روي في هذا المعنى أحاديث أوردها ابن عساکر منكرة كلها لا يصح شيء منها هذا كلامه وعلى تقدير صحة ما رآه أول من أسلم من الصبيان فلا ولية أضافه وما يؤثر عن علي رضي الله تعالى عنه لا تكن من يروجوا آخره بغير عمل وبؤخر التوبة لطول الأمل بحسب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم البشاشة فيخ المودة والصبر في العيوب والغالب بالنظر مغلوب المحب من يدعو ويستبطنه إلا بآية وقد سطر قها بالمعاصي * وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله تعالى عنها أم الفضل زوج العباس وأسماء بنت أبي بكر وأما جيل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب ويذني أن تكون أم ابن سابق في الإسلام على أم الفضل على ما تقدم وقول السراج البلقيني موافقة للزين العراقي أن أول رجل أسلم ورقة بن نوفل لقوله للبي صلى الله عليه وسلم أنا أشهد أنك الذي بشرت عيسى بن مريم وأنت على مثل ناهوس موسى وأنت نبي مرسل قد علمت ما فيه وأنه لا تآكل من أهل الفترة كإصرح به الحافظ الذهبي وهو يرد القول المتقدم بأن ورقة تأخرت عن البعثة فورقة

جميعاً قال العباس اللهم أنك سامع شاهد وإن ابن أخى قد استزاعهم ذمته واستحفظهم نفسه اللهم كن لابن أخى شهيداً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا تسعة من تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم أن موسى أخرج من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً فلما جحد في نفسه أن يؤخذ غيره فأنما اختار لي جبريل أي لأنه حضر البيعة ثم بينهم وهم سعد بن عباد وأسد بن زرة وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وأبو الهيثم بن التيهان وأسد بن حضير وعبد الله بن عمرو بن هرام وعبادة بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد من قبيلة ثم قال لأولئك أقم كفلاء على غيركم

ككفالة الخوارج بين لميس بن مريم عليه السلام وأنا كفيل على قومي يعني المهاجرين وقيل أن الذي تكلم وشد العقد عباس ابن عباد بن فضالة قال يمعش الخزرج هل تدرون علام نيا بكون هذا الرجل أنكم نيا بكونه على حرب الأحرار والأوس من الناس أي على من حاربهم ولا فهو صلى الله عليه وسلم يؤذن له في البداية بالخارجة إلا بعد أن هاجر إلى المدينة وكان قبل ذلك ما رواه بالدماء إلى الله تعالى والصبر على الأذى والصنع عن الجاهل وقيل الذي تكلم وشد العقد سعد بن زرة وهو من أصغر الانصار ولا مخالفة بين الأقوال لأن كل سيد من أولئك السادة تكلم بما يقوى البيعة ثم اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله مالنا أن نحن

وفينا قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا بسطبدك فبايعوه وأول من بايعه البراء بن معمر وقيل أسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن النبهان ثم بايعه السبعون وبايعه المرأتان من غير مضافة لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يضافع النساء إنما كان يأخذ عليهن فاذا أحزن قال أذهبن فقد بايعتكن وكانت هذه البيعة على حرب الأسود والاحمر أي العرب والعجم فبؤلا الثلاثة الذين بايعوه أولاً ثم يتقدم عليهم أحد (٣١٢) غيرهم وحينئذ تكون الأولوية فيهم حقيقية وإضافة وقيل إن أبا الهيثم بن النبهان قال

وأبى بك يا رسول الله على ما بيع عليه الاثنا عشر نقيبا من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال أبى بك يا رسول الله على ما بيع عليه الاثنا عشر نقيبا من الحوار بين عيسى بن مريم عليه السلام فقال اسعد بن زرارة اباع الله عز وجل يا رسول الله وأبى بك على أن أمم عدي بوفائي وأصدق قولي بقعي في نصرك وقال وقال البعان بن حارثة أبى بك يا رسول الله وأبى بك على الاقدام في امر الله عز وجل لا أرف فيه القرب ولا البيدي لا اعامل بالرفقة والرحمة وقال عبادة بن الصامت أبى بك يا رسول الله على أن لا تخذني في الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع اباع الله وأبى بك يا رسول الله على أن لا اعصيك امرا ولا اكذب لك حديثا فلما تمت البيعة وهي بيعة العقبة الثالثة صرخ الشيطان من رأس العقبة بأشد صوت ونحوه كبحوا ونسطورا من أهل الفترة لا من أهل الاسلام ويؤيده ما تقدم انه بإجماع المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام لرجل ولا امرأة لكن هؤلاء من القسم الذي تمسك بدن قبل نسخه وأمن وصدق بأنه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نابع له في الآخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رأيت النفس يعني ورقة في الجنة وثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم أن يؤمن ويصدق برسالة صلى الله عليه وسلم بهد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع بالي صلى الله عليه وسلم هذه الرسالة مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى أي محكوما بما انه ومن ثم رد الحافظ الذهبي على ابن منته أي ومن واقفه كازن العراق في عدله من الصحابة أي يأخذ منهم بحجة او نسطورا بقوله لا تظهر ان من مات بعد النبوة وقيل الرسالة فهو من أهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول بابا المثلث لاظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع بما أمر بناء على تأخر الرسالة عن النبوة * وحين أسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه دعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وثق به من قومه قاسم بدعائه عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أي ولما أسلم عثمان رضي الله تعالى عنه أخذه معه الحكم بن أبي العاص ابن أمية والدمروان فوافقه فكنا فاقول تأرب عن ملة آبائك الى دين عبد الله لا حلك ابدأ حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه ابدأ ولا افارقه فلما رأى الحكم كصليته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخا ليرجع فارجع * وفي كلام ابن الجوزي ان المذهب بالخدا ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا كلامه ولا مانع من تعد ذلك * وجاء لكل نبى رفيق في الجنة ورفيقي فيهما عثمان بن عفان * وأسلم بدعائه بكر ايضا الزبير بن العوام * رضي الله تعالى عنه وكان عمره ثمان سنين على ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أي وكان اسمه في الجاهلية عبد عمر وقيل عبد الكمية وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان أمية بن خلف لي صدق فقال لي يوما أرغبت عن اسمي سمك به اباك فقلت نعم فقال لي اني لا اعرف الرحمن ولكن اسمك بعيد الا له فكان يناديني بذلك قال وسبب اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلام بن عوف كلف الحميري فكان يسألني هل ظهر فيكم رجل له نباله ذكره حالف احدمنكم عليكم في دينكم فاقول لاحق كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت اليمن فنزلت عليه الى آخر القصة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف انت أميين في أهل الارض أميين في أهل السماء وجاء انه وصفه بالصديق الصالح البار وأسلم بدعائه بكر رضي الله تعالى عنه ايضا سعد بن أبي وقاص أي قال أبى بكر لما دعاه الى الاسلام لم يعدوا النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن امره فاخبره قاسم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو رضي الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد قبل عليه سعد خالي فايرني امرؤ خاله * وفي كلام السهيلي * انه عم أمية بنت وهب النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت له اليس تزعم ان الله يامر بك بصلة الرحم

أبى بك يا رسول الله على ما بيع عليه الاثنا عشر نقيبا من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال أبى بك يا رسول الله على ما بيع عليه الاثنا عشر نقيبا من الحوار بين عيسى بن مريم عليه السلام فقال اسعد بن زرارة اباع الله عز وجل يا رسول الله وأبى بك على أن أمم عدي بوفائي وأصدق قولي بقعي في نصرك وقال وقال البعان بن حارثة أبى بك يا رسول الله وأبى بك على الاقدام في امر الله عز وجل لا أرف فيه القرب ولا البيدي لا اعامل بالرفقة والرحمة وقال عبادة بن الصامت أبى بك يا رسول الله على أن لا تخذني في الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع اباع الله وأبى بك يا رسول الله على أن لا اعصيك امرا ولا اكذب لك حديثا فلما تمت البيعة وهي بيعة العقبة الثالثة صرخ الشيطان من رأس العقبة بأشد صوت

وابعد يا أهل الجبا جب وهي منازل مني وفي رواية يا أهل الاخشاب هل لكم في مذمم والصباة يعني يذمم بخدا وبا لصباة من تابعه فانهم قد اجمعوا الى عزمر اهل حرب فكيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أرب العقبة يفتح الهرة وفتح الزاي وتشدد بالباء الموحدة أي شيطان يسمى هذا الاسم اسمع أي عدوا لله اما والله لا فرغ لك فرب وعندك قال فلهم النبي صلى الله عليه وسلم تفوضوا الى رحا لكم وفي رواية لما بيع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو

و بر

الاولس والخروج تخالف على قتالكم فخرج عند ذلك الانصار الذين كانوا يابعون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروكم هذا الصوت انما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد مما يخافون ولا مانع من اجتماع صراح ارب العقبة وصراخ ابليس الذي هو ابولجى ويجوز ان يكون المراد عدو الله ابليس ارب العقبة لانه من الاباسة وانه اني بالقطيع معا وقد حضر البعثة جبريل عليه السلام كما تقدم فمن حاربه بن النعمان قال لا فرغوا من الماشية قلت يا بني الله (٣١٣) لقد رايته رجلا عليه ثياب بيض

انكرته قائما على يمينك
قاو وقد رايته قلت سم قال
ذاك جبريل عليه السلام
ثم ان الحديث لما وسمع
المشركون بذلك من قريش
وغديرهم وفي كتاب
الشرعة ان الشيطان لما
نادي بما ذكر شبه صوته
بصوت منهبه من الحجاج
قال عمرو بن العاص فانما
أبو جهل فذهبت أماهوه
الى عتبة بن ربيعة فاخبرته
بصوت منهبه من الحجاج
فلم يرعه اذ اعتا فقال هل
أتاكم فاحبركم هذا منه
قلنا له اليس الكذاب
ولا ياتي سماع عمرو واني
جهل صوت ابليس قوله
صلى الله عليه وسلم ليس
يسمعه احد مما تخافون
لان سماعهم لم يحصل منه
خوف لهم وعند شوا الخبر
جاء اجلهم وشرافهم
حتى دخلوا شبب الانصار
فقتلوا يا معشر الاولس
والخزرج بلفظ انكم
جئتم الى صاحبنا هذا
لتخرجوه من بين اظفارنا
وتابعوه على حربنا والله
ما من حي ابض اليتامان

وبر الوالد بن قال فقلت نعم فقلت والله لا اكل طعاما ولا شربت شي ابا حتى تكفر بما جاء به محمد اى
ومس اسما فواثة فكاوا يغتصون فاهم ثم يلقون فيه الطعام والشراب فانزل الله تعالى ووصيناك الانسان
بوالديه حسنا وانما جاءه ذلك لتشريك ما ليس لك به علم فلا طعمهما الاية وفي رواية انها سكحت يوما
وليلة لا تأكل فاصبحت وقد محدت ثم مكثت يوما وليلة لا تأكل ولا شربت قال سعد فلما رايته ذلك قلت
لها تعمين والله يا مة لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دين هذا النبي صلى الله عليه وسلم
فكلني ان شئت اولانا كلني فلما رأته ذلك اكلت وهو في انساب البلاذري عن سعد قال أخبرني أمي
اني كنت أصلي العصر اى الركعتين اللتين كانوا يصلونها بالمشي فجئت فوجدتها على بابها تصيح
ألا أعوان يمتونني عليه من عشيرتي وعشيرته فاحبسني بيت واطي علي بابه حتى يموت أودع هذا
الدين الحديث رجعت من حيث جئت وقلت لا اعود اليك ولا اقرب منك فخرجت احيانا ثم ارسلت
الى ابي عبد الله من ترك ولا تضيق فيلزمنا فارجعت الى منزلي فمرة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالبشر
وتعيرني يا بني عمرو تقول هو ابرار لا يبارق دينه ولا يكون تابعا فلما أسلم عامر لي منها ما لم يلق احدا من
الصباح والادى حتى هاجر الى الحبشة وقد جئت والناس مجتمعون على أمي وعلى أخي عامر فقلت
ما شان الناس فقالوا هذه أمك قد اخذت اخاك عامر وحي تعطى الله عبد الا يظلم نخل ولا تأكل طعاما
ولا تشرب شي ابا حتى يبع صبا ثم فقلت لها والله يا مة لا تستطلين ولا تأكلين ولا تشربين حتى تنبوي
مقدمك من التاروجاء به ^{عليه السلام} امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي الحرب بن كعدة طبيب العرب ليستوصيه
في مرض فزل سعد وكان ذلك في حجة الوداع فبعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود عير الرحمن
ابن عوف لمرض نزل به فوجد عنده الحرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن اني لارجوان
يشيك الله حتى يضربك قوم وينتفع بك آخرون ثم قل للحرب بن كعدة طالع سعد انا به وكان سعد
بالجس فذا والله اني لارجوشاه فبعاه فبعه من رجله هل معك من هذه الفرة العجوز شيء قال نعم
فخطب ذلك الغريم عليه وسلم سمعتم احسها اياها فاكما كما نشط من عقل وهذا استدلال على اسلام
الحرب بن كعدة لان حجة الوداع لم يبع فيها مشرك فهو معدود من الصحابة وانكر بعضهم اسلامه وجعله
دليلا على جواز استشارة اهل الكفر في الطلب اذا كانوا من اهله ومن اسلم بدعاية الى بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه اياها ضابطه بن عبد الله النبي فجاه به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب
له فادعى ولما ظاهرا ويكر وطلحة بالاسلام احدا من نول بن العدوية وكان يدعى اسد قريش فشدّها
في جبل واحد ولم ينعهم بنو تميم ولذلك سمي ابو بكر وطلحة القرنيين ولشدّه ابن العدوية وقوة شكيمته
كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شرابن العدوية اقول سب اسلام طلحة بن عبد الله وضي
الله تعالى عنه ما تقدم اياه قال حضرت سوق بصره فاذا راهب في صومته يقول سلوا اهل هذا الموسم
هل ثم من اهل الحرم احد فقلت نعم انا قال هل ظهر احد بعد قلت ومن احد قال ابن عبد الله بن
عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو احرار الانبياء يخرجهم من الحرم ومهاجرة الى ارض ذات نخل
وساخ فاليك ان نسق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سرعا حتى قدمت مكة فقلت هل

(٤٠ - حل - اول)

ان تشبب الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركا والاولس والخزرج
يعلقون لهم ما كان من هذا شيء وكل واحد يقول لهم وما كان قوسى ليقتا تواعى مثل هذا لو كنت يثرب ماضع قوسى هذا حديق
بؤامروني وصدقوا لانهم لا يملكون كامل ما تقدمه وقرناس من بني وعثت قش عن خبر الانصار فوجدوه حقا فلما حققوا
الخبر اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والنذور بن سعد فاسعد فسك وعذب في الله واما النذور فقلت ثم اعتقد الله سعدا من

أبدي المشركين روي عنه رضي الله عنه قال لما ظفروا بربطوا يدي في عني ولا زالوا يلطموني على وجهي ويخذوني حتى أدخلوني مكة فإني الرجل وهو والي الحرة بن هشام مات كافرا وقال يوحنا ابن زبدي من أحد من قرش جو رولا عبد قلت بلى كنت أجير لجبير بن عليم جاره وامنهم عى أراد ظلمهم بدلا للحرث بن حرب بن أمية وهو أخوات سليمان فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل اليهما (٣١٤) فوجرها بن السجود فقال لهما ان رحلا من الخبز ج ضرب بالابطح يهتف باسمكما

فقالا من هو فقال يقال له سعد بن عبادة فجاء فخلصا من أيديهم وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال بنا أجمع القوم أضرب اذطلع على رجل أبيض رضي زائد الحسن فقلت في نفسي ان يكن عند أحد من القوم خير فمئذ هذا فلما دنا في رفع يده فلطمني لكمة شديدة فقلت في نفسي والله ما عندهم بعد هذا خير وهذا الرجل هو سهل بن عمرو رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام نظارا كليا وتجاهروا والا فقد قدم ان الاسلام وشاء بهم قبل قدمهم لهذه البيعة وكان عمرو بن الجموح من سادات بني سمية يكسر اللام وأشهرهم فلم يكن أسلم وكان ممن أسلم له معاذ ابن عمرو وكان لعمرو في داره صنم من خشب يقال له مناة لان الدماء كانت تمي أي نصب عنده تقربا اليه وكان يحظمه

كان من حدث قالوا من عبد الله الامين يدعو الى الله ودينه من ابي قحافة بخرجت حتى دخلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فاخبرته بما قال الراهب فعرض ابي بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر ذلك واسلم طلحة وطليحة هذا هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل آخر في اسمه واسم أبيه ونسبه وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تتكفروا بأياته لانه قال لئن مات عبد رسول الله لاتزوجن طائفة لي ليط يزوج محمد بنات عمنا ويحج عتائق مات لاتزوجن طائفة من عهده فزلت الآية قال لحط السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من محبة هذا الحمار طلحة أحد العشرة لأجل مقامه أسلم بعد عنه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه هذا كلاله والحاصل ان أبا بكر أسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطليحة بن عبيد الله وقال له طلحة اليه وضطلعه الجودود لزيد وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وزادهم سادس وهو عبيد بن الحراح وكان كل من بني كروعثمان بن عمار وعبد الرحمن بن عوف وطليحة بن ازوا وكان الزبير جزارا وكان سعد بن ابى وقاص يصنع التبل والله أعلم ثم دخل الناس في الاسلام ارب لا الرجال والدماء وذكر في الاصل جماعة من السابقين الاسلام منهم عبد الله بن مسعود وابى اسلمة ما حدثه قال كنت في غم لآل عتبة بن ابي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر بن ابي قحافة فقال لي صلى الله عليه وسلم هل عندك ابن عاتق نعم ولكي مؤمن قال هل عندك من شاة ينزل عليها الفحل قلت نعم فابته بشاة شخص لاصرع لها فمسح نبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاد اضرع حامل مملوء لنا كذا في الاصل وفي الصحيح كافي النهاية لشخص الذي ذهب لبنها وحينئذ يكون الاصل لاصرع لها اولان لها وبذلك قول ابن حجر العسيمي في شرح الاربعين فمسح ضرعها قول ابن مسعود فمسح مكان الضرع أي محل اللبن فابته النبي صلى الله عليه وسلم مصحرا منه نورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم وفتح أناسك رسقا في ثم شرب ثم قال للضرع اخلص ورح كما كان لا يوجد له على غمها في اصل اول ابن قحافة على ماني النهاية كالمصحح والى ذلك اشار الامام السيوطي تأييده بقوله

ورب عاتق ما زل الفحل فوقها * مسحت عليه بالعين قدرت

قال ابن مسعود فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانت علام فلم يقل قال في قول ابن مسعود ولكي مؤمن وعدو له صلى الله عليه وسلم عذت لابن عبيد بن جراح ماسيا في حديث المراج والهجرة ان العادة كانت جارية بالباحة مثل ذلك لابن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان كل راع مبادوا في ذلك واذا كان ذلك أراما عارفا مشهورا يبعد خفاؤه قلنا قد يقال لا حاجة لابن السبيل للمسافر وجاز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله تعالى عنه لم يكونا مسافرين لجواز أن يكون تلك الغنم التي كان فيها ابن مسعود ببعض نواحي مكة القريبة منها التي لا يعدقها مسافرا ولا لعله لا يتأق ذلك

ما

فكان هتيان قومه ممن أسلم كما ذنب جبل وولده عمرو بن معاذ وعمرو بن معاذ بن جلدون اللذان على ذلك الصنم فطرحوه في بعض الحفر الذي فيها خرو الناس منكسا بعدا حرجه من دبره فاذا أصبح عمرو وقال ويلكم من غد على ناة هذه الليلة ثم يعود بدمه حتى اذا وجدته غيلة فاذا غلبه غدا عليه وقولوا به مثل ذلك فغلبه وطيبه مرة ثم جاءه سيف وعلقه في عنقه ثم قال ما علم من يصنع بك فان كان فيك خير فاصنع فهذا السيف معك فلما أسما وغدا

عليه وأخذوا بالسيف من عنقه ثم أخذوا كلابا ميتا فنقروه به بحبل من القوه في شر من آبار بني سلمة فخره الناس فلما أصبح عمرو وعدا اليه فلم يجدوه ثم طلبه اليه أن وجدته في ثلث البئر فآراه كذلك رجع فقله بكلمه من أسلم رموه وألارض الله فزعجهم إسلامه واشد آياتها منها والله لو كنت الهام لك * انت ركاب وسط شري ون * أي حبل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين الهجرة إلى المدينة لآقر يشاء علمت أنه صلى الله عليه وسلم أي (٣١٥) أي استند إلى قوم أهل حرب

فذكر الله عليه السلام في قوله قد أخبرت بدار هجرتكم وقبل الهجرة أخى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على اللباس والحق فأخى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأخى بين حمزة وزيد بن حارثة رضي الله عنهما وبين عائشة وعبدالحق بن عوف رضي الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضي الله عنهما بين عباد بن الحارث وللال رضي الله عنهما وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي

وقاص رضي الله عنهما وبين أبي عاتكة وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما وبين سعيد بن زيد وطاعة بن عبد الله رضي الله عنهما وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم وقال أبا رضي أن أكون أخاك ، يا أبا رسول الله رضيت فآفات أخى في الدنيا والآخرة وإنك ابن تيمية و أخا قاتلها جرين مصهم بضائق والواخا انما هي بين المهاجرين والانصار قال ولا محق لخواصة مهاجري لها جرى لان الواخاة (٣١٦) انما شرعت لراقيق بعضهم بعض قال الحافظ ابن حجر وهذا رد للنص بما قياس

والحكمة في مواخا المهاجرين ان بعضهم كانوا أقوى من بعض في المال والعشيرة فآخى بين الاعلى والادنى ليتفق الادنى بالاعلى وبهذا ظهر مواخاته صلى الله عليه وسلم ليعلى رضي الله عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان هو الذي يقوم بامره قبل البعثة وعدما وفي الصحيح ان زيد بن حارثة قال ان بنت حزة بنت اخي امي بسبب المواخا وكان اول من هاجر منهم الى المدينة ابو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الاسد الخزرجي زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخوه صلى الله عليه وسلم لم يرضع واين عمته وهو اول من يدعي للحساب اليسير لانه لما قدم من الحبشة لمكة اذاها أهلها واراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام من اسلم من الانصار وهم اثنا عشر الذين يابوا البيعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على

عليه وسلم تحية الاسلام وابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يأخذ في الله لومة لائم . علي بن ابي يقول الحق ولو كان مرا من ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظلت الحضرة اى السماء ولا أدلت القبراء اى الارض اصدق من ابنى ذوقا صلى الله عليه وسلم في حقه أبو ذر يمشى في الارض على زهد عيسى بن مريم وفي الحديث أبو ذر أهدأ مني وأصدق بأرقه هاجر أبو ذر الى الشام بعد وفاة أبي بكر واستمر بها الى ان ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية عنه واسكنه لريدة فكانها حتى ماتت فأنابا دصار بظلمة القول لمعاوية ويكلمه بالكلام الحسن * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن لقيا نذرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان بدلالة على رضي الله تعالى عنه وانه قال لما أقدمك هذه البلدة فقال له أبو ذر كتمت على أخبرت في رواية ان اعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني اخبرتك ففعل قال أبو ذر فاخبرته فارشدني . وأوصاني الى رسول الله ﷺ واسلمت وفي الامتناع ان عليا استصاف بأثرة أيامه عيشه وهو لا يحرمه من ذلك قال له ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال له ان كتمت على أخبرت قال قال أبو ذر قال له بلغنا انه خرج هنار رجل يزعم انه بي فارسات اخي ليكلمه فرجع ولم يشقني . الخ طاروت ان الفداء فقال له اما ان قد رددت هذا وجهي امي خروجهي اليه فاقبني ادخل حيث ادخل فان رأيت احدا يخافه عليك فمت الى الحافظ كاني اصلح تملي في لفظ كافي ابي القلاء فاضأت قال أبو ذر رضي وضعت حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فعرضه علي باسلمت مكاي الحديث . وما قدم من قوله علي عليه وسلم له من كان يطعمك وجواب ابي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لي طعام لانا نزرع بعد ان يكون على رضي الله تعالى عنه اضاف باذروا ما كل عندكم وكذا يدمه ما جاء ان ابا بكر قال يا رسول الله انني في اطعمه الليلة فان اؤذرتا فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واو بكر فاطمة تميمها ففتحوا ونكر بافاجيل يقبض لاسم زيباط ثم كان ذلك اول طعام كانه الا ان يحمل الطعام على خصوص الزيب وبكى التوفيق بين الرايتين اى رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع علي فاسلم رواية اجاباه بن الطوارق فاسلم بان يكون ابو ذر دخل عليه والامع على ثم لقبه في الطوفان ويكون لراة حينئذ باسلامه الثاني الشات عليه شكر بالشهادتين . رزقه في عدم اجاباه في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلو المطاب كما يرشد ذلك قوله في ليله لم يطف بالبيت احد الى آخره والافسعدان يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد الطواف مدة ثلاثين يوما وبعد هذا الخج قوله صلى الله عليه وسلم ليه سلمه من الرجل الي آخره ثم قال ﷺ لا يدي اباذر اكنتم هذا الامر وارجع الى قومك فاخبرهم بانوني فاذا بلغك ظهرونا فامل فقلت والذي بعدك بالحق لا صرخ بهذا من اظهر انيهم قال وكنت في اول الاسلام خا مورا ويرا قرا ورا لامل المراد من الاعراب فلا ياتي ما ياتي وفي وصف خالد بن سعيد لما اجتمعت قريش بالمسجد ما ديت باعلى صوتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا فاقوا . والى هذا الصابي فقصرت لاموت وفي لفظ قال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خربت . فشيئا على قاكب على العباس ثم قال لهم ويلكم السلم

الرحيل وحل بعيره وحمل عليه ام سلمة وانها سلمة وخرج بقود البعير فرأه رجال من قوم ام سلمة وهم اقرب منه اليها فتلون فقاموا اليه وقالوا له يا ام سلمة قد غلبنا على نفسك فصاحبنا هذه علام تركناك تسير بها في البلاد ثم نزعوا خطاطم البعير منه فجاء رجل من قوم ابي سلمة رضي الله عنه وقالوا ان ابنتا معنا ان نزعتموها من صاحبنا نزع ولدا منها ثم نجاهوا حتى اطلقوا يده من الخطاطم واخذوا الولد ورموا به ففرق بينهما وبين زوجها ولدا فها كانت تخرج كل غداة الى الابطع تبكي حتى مضت سنة فمهر بها رجل من بني عها

لرجعها وقال لقومها أما ترجعون هذه السكينة فرقم بيننا وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق زوجك فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة ردوا عليها ولدها فركت بهيرا، جمعت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وماعها أحد من ختي الله حتى إذا كانت بالنعيم لقيت عثمان بن طلحة المحمي أي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان مشركا، ثم أسلم رضي الله عنه فشيءه إلى المدينة حتى إذا وافي على قباه قال لها هذا زوجك وكانت أم سلمة تقول رأيت صاحباً أكرم من عثمان (٣١٧) بن طلحة فاما مسأرا قال لي

ابن قتال الزوجي قال أو ما عك أحد قال لامي الله تعالى واني هذا فقال والله لا أتركك ثم أخذ بخطام البعير وصار معي فكان إذا وصلنا المنزل أراح في ثم استأخر حتى إذا نزل جاء وأخذ البعير فخط عنقه ثم قده في شجرة ثم أتى إلى شجرة فاضطجع تحته فإذا دنا الروح قام إلى بعيري فرحله وقدمه ثم استأخر عني وقال اركي قادركت أخذ بخطاهم فنادي وجه بين القول بان مصعب بن عمير أول من هاجر والقول بأنه أم سلمة بأن أسامة أول من قدم المدينة نوازع طبه واما مصعب فكان بأرسال منه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم إن أسامة أول من هاجر بني نحرزم فلا يتأني أن ليس بأل بالنسبة لغير بني نحرزم وأول خنينة قدمت المدينة أم سلمة رضي الله عنها وقيل لبلى بنت أبي حنمة وقيل أم كلثوم بنت عقبة بن

تعلون انه من غفار وان طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني قال فحدثت زينم ففعلت هي الدماء فما أصبحت الغداة رجعت لمثل ذلك وصنعني في مثل ما صنع وادركني العباس وكان معه كلب فخرجت وأبيت أنيسا فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت فاني أنا منافقات مالي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتينا قوما غمارا فاسلم نصهم وقال بعضهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا وبايعنا المدينة أسلم نصهم الثاني أن لا نصلي الله عليه وسلم قال لا يذران قد وجهت إلى الأرض ذات نخل لا أراها إلا شرب فبل أنت مبلغ قومك عني الله أن ينعمهم بك ولا يجرك فيهم وجاءت أسلم القليلة المعروفة فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي أسام عليه أخوانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله له وأسلم سالمها الله أي وقد ذكرنا أبا دبر وقوف بوم عند الكعبة أي في حجة حجها وعمرة اعتمرها فاكنته الناس فقال لهم لو أن أحدكم أراد سفر الأليس هذا زنا فقالوا لي فقال سفر القيامة أهدما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا أحجة لعظم الأمور وصوموا يوم أشد بداحره ليوم الشور وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ومن أسلم خالد بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قبل كان حين أسلم راها وقيل: لنا وقيل حامسا وهو أول من أسلم من أخوته ومن أسلم من أخوته وسبب إسلامه أنه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها وأهوالها أمره مولا ورأى أنه على شفير هاوان أباه يريد أن يلقى فيها رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحجزه بمنه من الوقوع فيها فقام من نومه فزعا وقال احلف بالله أن هذه الرؤيا حق وعلم أن نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أبكر فذكر له ذلك فقال له أريد بك خيرا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتعه فانه فقال يا عبد الله ادعوا قال ادعوا لله وحده لا شريك له وأن عبد الله وسوله ونخل ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع فاسلم خالد في الوفاء عن أم خالد بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة ما أقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الداريت كان غشيت مكة ظمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما هو كذلك أخرج نوراً من زمزم ثم علا في السماء فاضأ البيت ثم أصاب مكة كما ثم نحول إلى يثرب فاصابها حتى أتى لا بطر إلى البسر في التخل فاقبظ فقصصتها على أخي عمر بن سعيد وكان جزل الرأي فقال يا أخي إن هذا الأمر يكون في بني عبد المطلب الأثرى أن يخرج من حفرها بهم ثم أذكر ذلك لرسول الله ﷺ أي بعد مبته فقال يا خالد أوالله ذلك النور أوالله وقص عليه ما عهده الله به فاسلم خالد وعلم أبوه بذلك وهو سعيد أبوجحيفة وكان من عطاء قرش كان إذا اعتم لم يعتم قرشي اعطاه له ومن ثم قال فيه القائل يا جحيفة من يعتم عمته يضرب وإن كان ذاملاً وذاعدا

وعند إسلام ولده خالد أرسل في طلبه فاقهره وضربه أي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على راسه ثم قال اتبع مجدداً أنت تري خلافة لقومهم وما جاء به من عيب ألهمهم وعيب من مضى من أبا لهم فقال والله تبعته على ما جاء به فغضب أبوه وقال أذهب بالكع حيث شئت وقال والله لا نتعن القوت

أي مبيت رضي الله عنها ثم هاجر عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إرسالاً أي بعد الغلبة الثانية ونزلوا على البصر في دوم فأوهم وواسم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعياش بن أبي ربيعة في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص وأعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن مهاجر معه وقال تجدني أو أجدك هند محل كذا فقطع هشام قومه فحبسوه عن الهجرة وعرض على رضي الله عنه قال ما علمت أحد منهم إلا ما أحده بن واحد إلا مستخفاً إلا

عمر بن الخطاب فانه لام بالمجرة تقدسيفه وتكعب قوسه واتضى اسمها في يديه واختصر عثرته وهي الحربة الصغيرة أي علقها عند خاصرته ومشي قبل الكعبة والمائة من قر يش فثابتها فطاف بالكعبة سبعاً ثم أتى القام فصلى ركعتين ثم رفع على الخلق واحدة واحدة ثم قال شأته الوجوه لا يرعى الله إلا هذه العاطس يعني الاوف من أراد ان تنكحه أمه أي تفقدوه و ثم أوترمل زوجته بلقيتي وراه هذا الوادي (٣١٨) قال على رضي الله عنه فأتبعه أحد من مضي لوجه وفي الواهب وشرحها له هاجر

مع عمر رضي الله عنه أخوه زيد بن الخطاب رضي الله عنه وكان أسن من عمر رضي الله عنه واسلم قبله وشهد بدرا والمشاهد كلها واشتم بالبيعة وراية المسلمين بسده رضي الله عنه في خلافة الصديق رضي الله عنه سنة ثنتي عشرة من الهجرة وكان عمر رضي الله عنه يقول أخى سقى الى الحسين أسلم قبل واستشهد قبل وحزن عليه حزاً شديداً وعن هاجر مع عمر رضي الله عنه سعيد بن زيد والزبير فقدوا المدينة ونزلوا على رقاعة بن عبد النذر وعن هاجر عبد الله بن جحش رضي الله عنه ومعه زوجته الفارعة بنت أبي سفيان رضي الله عنها وأما اختها أم حبيبة رضي الله عنها فكانت مع الذين هاجروا الى الحبشة في صحبة زوجها عبيد الله بن جحش أخي عبد الله بن جحش فنصر بالحبشة ثم مات وبقيت هي بإرض الحبشة مع

قالا منعني فان الله يرزقني ما أعيشه فاحرجه قال لا ولم يكونوا اسلموا الا يكلمه احد منك الا صنعت به فاصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل يلزمه ويعيش معه ويثيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة فهاجروا الثانية كان خالد اول من هاجر اليها و ذكر عن والده سعيد انه مرض فقال ان رفقني الله من مرضي هذا الا يعيد الله ان ابني كشيبة بمكة أبدأ فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا الاول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وأسلم أخوه عمرو بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قبل وسبب اسلامه انه رأى نوراً خرج من زمزم أضاءت له نخل المدينة حتى رأى جبريلاً يقص رؤياه فيقول له هذه ثم رأى عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سبب اسلامه وتقدم قريبان هذه الرؤيا فقتل خالد مكات سبب اسلامه وانه قصها على أخيه عمر والنذر فوهم حلط بعض الزهاد الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤيا لخالد ولأخيه عمرو وانها كانت سبب اسلامهما واسلم من بني سعيد أيضاً باب والحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله أي من السابقين للاسلام صهيبت كان أبو عاملا لكسري أعارت الروم عليهم فسبنت صهيبتا وهو اعلام صغير فسبنت في لوم حتى كثرتم اغاها جماعة من العرب وجاءوا الى سوق عكاظ بابا عهدهم من أهل مكة أي وهو عبد الله بن جدعان فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم من صهيبت على داره ولله صلى الله عليه وسلم فرأى عمران يأسر فقال له عمران يا سائر أين تريد يا صهيبت قال أريد ادخل الى محراب مع كلامه وما يدعو اليه قال عمار وأما زيد ذلك فندحلا على رسول الله ﷺ فارها بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وتلا عليهما ما حفظ من القرآن فشهدا ثم مكثا عدة يوم ما دلك حتى أسبها حرجا مستخفين فدخل عمر على أمه وابيه فـلاه أبن كان فاجبرهما بهابا وهو عرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فاعجبهما سائلا على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سميه الطيب الطيب * وأسلم أيضاً حصين والد عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما باسلام والده عمران وسبب اسلامه ان قر يشاجات اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا اكلم لنا هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا وبسبب اجازة معه حتى جلسوا قر يشاج بابا أبي سلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسعوا للشيوخ وعمران ولده الصبحا بقول حصين ما هذا الذي يلغنا عنك انك تشتم آلهتنا ذكره فقال يا حصين كم تعبد من الالهة سبعة في الارض وواحد في السماء فقال فادا أصابك الضر لم تدعو قال الذي في السماء قال فاذا هلك المائل من الدعا قال الذي في السماء قال فيستجيب لك وحده وتشارك معه أراضيت في الشرك يا حصين أسلم تسام فاسلم فقال له ولده عمران فقيل رأسه ويديه ورجليه فكي صلى الله عليه وسلم قال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يبق اليه عمران ولم يلفظ ما حيت فلما أسلم وفي حقه قد خلت من ذلك الرفة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بشيوعه الى منزله فلما خرج من سدة الباب أبى عنته رآه قرش قالوا قد صبا وهرقوا عنه

المسلمين الذين كانوا هم ارسلم صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وخطبها فوكت خالد بن سعيد ابن العاص وكان أقرب العصباء الحاضر بن عتده فافزوحهم ان النبي صلى الله عليه وسلم على يد النجاشي وجعفر بن أبي طالب ثم هاجرت الى المدينة فترضى الله عنها فنصارت من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان أب جهل وأخاه الحارث بن هشام قبل اسلامه فانه أسلم بعد ذلك رضي الله عنه قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم هاجر مكلما عياش

ابن أبي ربيعة وكان أخاهم ماوين عموهما وكان أمهم ولد أمه فلهذا أن أمك نذرت أن لا تلبس رأسها ولا عرس رأسها مشط ولا تستنظ من شمس حتى ترأى في رواية لا مكل لا تشرب ولا تدخل كسبا حتى ترجع إليها وقالته أنت أحب ولد أمك إليها أنت في دينه البر للوالدين فارح إلى أمك . أعدد لك كفا تعبد في المدينة فرت نفسه وبعدها ما أخذ عليها الموائق ان لا يشيا سوء وقاله عمر رضي الله عنه ما بر بدا لامتث بن ديثك فاحذرهما والله (٣١٩) لو أدي أمك القمل

لا منشطت ولا واشتد عليها
حر الشمس لاستطالت
فقال عياش أبرأ مني ولي
مال هناك أخذه فقال له
عمر رضي الله عنه خذ
نصف مالي ولا تذهب
معه فاني لذلك فقال له
عمر فحيث صممت
فخذ باقي هذه فاني نجية
لدول فآزم ظهرها فاني بك
منهارا ية تافع عليها فاني
ذلك وخرج راجعا معها
الى مكة فأسخاها من
الدنية كنفاه اى شدا
يديه الى خلف وجدها
نحوان مائة جلد وقيل
كل واحد جلد مائة جلد
ودخلها مكة موثقا في
وقت النهار وقال يا أهل
مكة هكذا قاموا
بسفهاكم كاعلمنا بسفهاثنا
ولما جى به مكة التي في
الشمس وحلفت أمه ان
لا يخل عنه حتى يرجع عما
هو عليه ثم حبس عياش
بمكة مع هشام بن العاص
وغيره وجعل كل واحد
منهما في قيد وكان صلى الله
عليه وسلم بعد الهجرة

باب استخفائه صلى الله عليه وسلم واسمحه في دار الارقم من أنى الارقم رضى الله تعالى عنهما
ودعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جبهة وكلام قرش لاني طالب في ان يخل
بينهم وبينه ومالي هو وأصحبه من الاذى واسلام معه حجة رضى الله تعالى عنه
عن ابن اسحق ان مدة ما أخفى صلى الله عليه وسلم أمره الى المدة التي عمار يدعو الناس فيها خفية بعد
نزول يا أيها المدثر ثلاث سنين ففكان من أسلم اد اراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب يستخفي
بصلابه من المشركين اى كان قد مضى فيها معدن في وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ
في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم صلوات فنادوا بولوا عليهم
بما يصنعون حتى قاموا فغضب معدن بن ابي قاص رجلا منهم لمحي به وشجوه فاولد لم اهرى في
الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم وأصحبه مستخفين في دار الارقم اى مدده . الواقعة فان جماعة
اصدوا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم هي المعروفة لان دار الخززان عند
الصفا يشترها الحلية المنصروا اعطاهما ولد الهدي ثم اعطاهما الهدي للخززان أم ولديه موسى
الهادي وهرون الرشيد ولا يعرف امرأة ولدت حليتين الا هذه ولا دجارية عبد الله بن مروان فاني
ام الوليد وسابان * وقد روت الخززان عن زوجها الهدي عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الله وقاد كل شيء فكان صلى الله عليه
وسلم وأصحبه يقيمون الصلاة في دار الارقم ويبعدون الله تعالى فيها الى ان امره تعالى باظهار الدين
اى وهذا السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم استخفيا هو وأصحبه في دار الارقم ان اظهر
الدعوة وتاعلى صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة اى وقيل مدته استخفاه صلى الله عليه وسلم اربع
سنين واعلى في الخامسة وقيل اقاموا في تلك الدار شهر اوم تسعة وثلاثون وقد يقال الاقامة شهرا
مخصوصة بالعدد المذكور فلان ما فاعلنا وعلا صلى الله عليه وسلم كان . الرأية او الخامسة بقوله تعالى
فاصدع ما تؤمر واعرض عن المشركين . قوله تعالى واذر عشرين تك الاقر بين واخذض جناحك من
اتبعك المؤمنين اى اظهر ما تؤمر به من الشرائع وادع الى الله تعالى ولا تبس للمشركون وخوف
بالعقوبة عشرين تك الاقر بين وهم نوحا شمو ونوا لطلب اى ونوع شمس و بنو نوفل اولاد عبد
المطلب بدليل ما ياقال . معهم اى فاصدع ما تؤمر اشتملت على شرائط الرسالة لشرائعها واحكامها
وحلاها وحرماها وقال معهم انما امر بالصدع لغير الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم فاذا ذكر بعضهم
انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى واذر عشرين تك الاقر بين اشند ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم وذاك به ذوات عجز من انا له . فسكت شهرا او نحوه جالسافي بيته حتى ظن عمنه
انه شاك الى امر يضقدخن عليه عادات فقال صلى الله عليه وسلم ما شكت شيئا لك الله امرني
بقوله واذر عشرين تك الاقر بين فايدان اجمع في عبد المطلب لادعوه الى الله تعالى قلن فادعهم
ولا تجعل عبد المزي فيهم يعين عمدا لبلب فانه غير عبيك الى ما دعوه اليه وخرج من عنده صلى الله
عليه وسلم اى وكفي عبد المزي يا بني لبلب لجمال وجهه ونضار لونه كان وجهه وجيئة ووجيئة لم

يدعولهم في قنوت الصباح فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاص المستضعفين من المؤمنين
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والوليد بن الوليد هو اخو خالد كان مكررا قرش يش يوم بدر فامرهم من أمره وافسكه
أخوه خالد وهشام بن الوليد لغيره وذهب به الى مكة فاسلم واراد الهجرة فحبسوه وقيل له هلا اسلمت قبل ان تعدي
فقال كرهت اليسار ثم فجاء وتوصل الى المدينة ثم رجع الى مكة مستخفيا وخلص هياشوا وهشاما وجاء بهما المدينة فمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعه وعن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة وكان يوم المهاجرين بالمدينة وفيهم
عمون الخطاب رضي الله عنه لا، كان أكثرهم أخذ القرآن وسمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأته فقال الحمد لله الذي جعل في أمي ثمة
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يثني عليه كثيرا حتى قال لما أوصي عند موته لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا ما جعلتها أي الخلافة
شوري قال ابن عبد البر العيني (٣٢٠) انه ثمان يأخذ رأيهم في بولي الخلافة وقتل سالم رضي الله عنه يوم الجمعة وأرسل عمر

رضي الله عنه بميراثه لمحقته
قابت أن تقبله وجعلته
في بيت المال ولما أراد
صهيب الهجرة إلى المدينة
وكانت هجرته بعد هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم
قال له كره قرش أينما
صعلوكا حقيرا وكثير
مالك عندنا ثم تريد أن
تخرج بمالك لا والله
لا يكون ذلك فقال لهم
صهيب أريد أن جعلت
لكم مالي انحلو بيلى قولوا
مع قال فاني جعلته لكم
فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رخ
صهيب وفي الخصائص
الكبرى عن صهيب رضي
الله عنه قال لما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة وخرج معه أبو بكر
رضي الله عنه وقد كنت
أردت الخروج معه
فصدني فتيان من قرش
وقالوا له جئنا فقير حقيرا
صعلوكا فكثير مالك عندنا
وتريد أن تخرج بمالك
ونفسك لا يكون ذلك
إذا قال فقلت لهم هل
لكم أن أعطيك أواق

انما رأي حلفاء ما زعمه بعضهم ار ولده عقرب الاسراء وولد آخر غيره كان اسمه لها قال في الاقان ليس في
القرآن من الكنى غير أبي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى أى الصمم لانه حرام شرعا هذا كلامه
وفيه ان اكرام وضع ذلك لاستماله وفي كلام بعضهم ما يعيدان الاستماع حرام أيضا الا ان يشتر
بذلك كما في الاوصاف النقصه كالاعمش * وفي كلام القاضي واما كناه والكنية تكملة أي
بالعدل عن الاسم الى الاشتباه بكنيته ولان اسمه عبد العزى الذى هو الصمم فاستكره ذكره ولانه لما
كان من اصحاب التار كات الكنية اوفق بحاله في الآخرة فهي كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا
بخالف قولهم لا يكتفى كافر وفاق ومبتدع بالخوف فتنة او تصرف لان ذلك خاص بالكنية التي
نفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم هلث الى نبي عبد
المطلب فحضروا وكان فيهم ابلهوب فلما أحبرهم بما أنزل الله عليه أسمعه ما يكره قال تباك هذا
جمعاى وأحذر الجرم اليه به وقال له ما رأيت احدا قط جاء بنى ابيه وقومه ما شرماجتهم به فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس انتهى أى وفي الامتنع أن ابلهوب ظن انه صلى
الله عليه وسلم يريد أن يزعم عما يكرهون الي ما يحبون فقال له هؤلاء عمومك ونوعومك فنكلم
بأن تردوا ترك الصباة واعلم انه ليس اقومك بالعرب طاعة وان حق من أخذك وحسبك أسرتك
وأن يذك ان أقت على أمرك فروا بسر عليك من انت تب عليك طون قرش وعندها العرب لما
رأت يا ابن اخي احدا قط جاء بنى ابيه وقومه شرماجتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى تب اي خسرت
وهلكت يد أبي لهب وتب أى خسروها كجملة أى والرد بالاول جلته عبرتها باليد بن مجازا
والمراد به الدعاء وبالتالي الخبر على حد قولهم أهلكتها وقد هلك أى ولما قال ابلهوب عند نزول بيت
يدأى لهب وتب ان كان ما يقوله محققا فنديت منه بالى ولولدى نزل ما غنى عنه ماله وما كسب
أى وألا دله لان الولد من كسب ابيه اي وفي رواية وهي في الصحيح أنه دعا قرشا فاجتمعا وخلص
وعمر فقال بنى كسب بنى أوى أئخذ انفسكم من التاريا بنى مرة بن كعب أئخذ انفسكم من التاريا فيه
انه انما أمر بالادار عشيرة الامرين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم أئخذوا انفسكم من التاريا بنى
عبد شمس أئخذوا انفسكم من التاريا بنى عبد مناف أئخذوا انفسكم من التاريا بنى زهرة أئخذوا انفسكم
من التاريا بنى عبد المطلب أئخذوا انفسكم من التاريا فاطمة أئخذى نفسك من التاريا صفة عمه محمد
أئخذى نفسك من التاريا فاني لا أمالك لكم من الله شيئا في لفظ لا ملك لكم من الله اي منة ولا من الآخرة
بعيدا الا ان تقولوا لا إله الا الله أى لا تقوا على كركم انك لا على قرارك منى فوحت لهم على صالح
الاعمال وترك الانكنا غير أن لكم رجاسا بها يلبسها أى اصداء بالدعاء واللبال بالفتح كقطام
مايل للحاق من الماء والابن ويل رجعه ادا وصلها ولوا أرحامكم بدوها بالصلة * وفي الحديث بلوا
أرحامكم ولو بالسلام أى صلوا أى وقد ذكرنا امتنا بصلصلة رضى خصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة
من بنى ناته مع انما أصغرهن وقيل اصغر ناته رقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم صفة من بنى
عامة حكمة لا تخفى * ومن الغريب ما في الكشف من زيادة يا عائشة بن ابى بكر يا عائشة بذت عمر

من الذهب وفي لفظ ثالث مالي وفي لفظ مالي وعلوا بيلى فقلوا قالوا نعم فقلت احفروا
تحت اسكنة البار فأنتم الاو في وخرجت - في قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأي قال يا ايها ربح البيع ثلاثا
فقلت يا رسول الله صدقة فيك احد وما ذك لاجل علي السلام واخرج اوسع في الخلية عن معيد بن السيب قال اقل
صهيب مهاجر اعوانى صلى الله عليه وسلم وقد احدث سيفه وكناته وقوسه فأتته فمر من قرش فزل عن راحلته واقتل ما في

وعندي

كانت ثم قال يا معشر قريش قد علمت اني من اركان رجلا و ايم الله لا تصلون الي حتى ارضي بكل سهم من كنانتي ثم اضر ب بسني ما بقي في يدي شيء منه ثم اقولوا ما شئتم وان شئتم ذلككم على مالي بمكة و خليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم وفي رواية قالوا لهدلنا على مالك ونحلي سبيلك وعاهدوه على ذلك فعمل و ذكر بعض المفسرين ان للمشركين اخذوه وعذبوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني و ديني (٣٢١) وتركوا الى راحلة و نفقة ففعلوا

وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما رأياني أبو بكر رضى الله عنه قام فبشرني بالآية التي نزلت في وفي رواية فلتقاي أبو بكر وعمر ورجال فقال لي أبو بكر ربح يديك يا محبي فقلت ويحك هلا تخبرني بما ذاك فقال انزل الله فيك كذا وقرأ الآية واصل صهيبي كان روميا أغارت خيل على دجلة أو الفرات فأسرته وهو صغير ثم اشتراه منهم بنو كلب فحملوه الى مكة فباعه عبد الله بن جدعان فاعتقه فقام بمكة حينما فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وكان اسلامه واسلام عمر رضى الله عنه في يوم واحد قال صهيبي رضى الله عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه وكان رضى الله عنه فيه نجمة شديدة وكان يحب الدعابة

وعندى ان ذكر عائشة وحفصة بل وقاطمة هنامن خلط بعض الرواة وان هذا كرهه عليه السلام بعد ذلك فذكره بعض الرواة هنانا للمراد بالانفاذ ان نفاذس النار الايمان بالاسلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الى ان تقولوا لا اله الا الله مع انه تقدم ان بناه عليه الصلاة والسلام لم يكن كفارا فليتبأتم لم مكث عليه السلام اياما ونزل عليه جبريل وامره وامضاء امر الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرادلا يكذب اهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبك ولو غررت الناس جميعا ما غبرك وكر الله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليك خاصة والى الناس كافة والله لتمون كما تاتمون ولتبهن كما تستيقظون ولتجاسن بما تعملون ولتجزون بالا حسان احسانا وبالسوء سوءا وانما الجنة ابداء ولدار الله يا بني عبد المطلب ما علمت باجاءه قومه بما فضل ما جمعتكم به اني قد جمعتكم بالمرئيا والآخرة فتكم القوم كلاما لينا غير ابي لمب قاه قال يا بني عبد المطلب هذه والله السوء اخذوا على يده قبل ان ياخذ على يده غيركم فان اسلمتموه حينئذ لذات وان منعموه فنتنم فقات اخته صفية عمرة رسول الله عليه السلام رضى الله تعالى عنها اي اخي محسن بك خذ لان ابن اخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من ضيضي اى اصل عبد المطلب نبى فهو هو قال هذا والله والباطل والاماني وكلام النساء في الحجال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فما قوتنا بهم فوالله ما نحن عندهم الا كذراء س فقال ابو طالب والله لنمنعه ما بقينا ثم دعالي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قائم على الصفا وقال ان اخبركم ان خيلا تخرج من سنج بانون والحاء الملهمة اى اصل روى في لفظ سفع باقواء والحاء الملهمة هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا ما جرنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش انخذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد اى وفي لفظ انما مثلى ومثلكم كمثل رجل راي العدو فاطلق يربد اهله فخشى ان يسبقوه الى اهله فيفعل باصباحاه باصباحا ما يتيم ايتيم * ومن امثاله عليه السلام الى النذير المرمان اى الذى ظهر صدقه من قومه عري الامر اذا ظهر وقولهم الحق عار اى ظاهر وقيل الذى جرده العدو فاقبل عربا يا نذيرا لعدو وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه انه حفظ عن رسول الله عليه السلام الف مثل واختلف الروايات في محل وقوفه ففي رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على اضمة من جبل فعلا اعلاما حجرا يمتف باصباحاه فقالوا من هذا الذى يمتف قالوا مجد فاجتمعوا اليه فيفعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسول الحديث وفي رواية صاح على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير * وروى انما نزل قوله تعالى واذر عنكم ثك الاقر بين جمع بنى عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون هو في الاء طاع خمسة واربعون رجلا وامر ان يصنع لهم على طعاما اى رجل شاة مع مدمن البروصاعا من لبن فقدمت لهم الحفنة وقال كلوا باسم الله فاكلوا حتى شعوا وشرعوا حتى تناولوا وفي رواية حتى تناولوا وفي رواية قال ادنوا عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القوم الذى فيه الابن فخرج منه ثمنه ثا ولهم وكان الرجل منهم يا كل الجذعة وفي رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فقهرهم من ذلك فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم

(٤١ - حل - اول) وفي المعجم الكبير للطبراني عن صهيبي رضى الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخزفقال ادن فكل فاخذت اكل من التمر فقال لي انا كل وكن و قد قلت يا رسول الله امعه من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبيل بن عبد الله التستري رضى الله عنه ان صهيبي كان من المشاقين لم يكن له قرار كان لا ينسام بالليل وكان يقول ان صهيبي اذا ذكر النار طار نومه واذا ذكر الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طال شوقه وقصبة اكله التمر

رواها بعضهم على وجه آخر هو انه صلى الله عليه وسلم رأى اكل ثناء ورطباً وهو ارمداً حدى عينيه فقال اكل ثناء ورطباً وانا
ارمداً فقال انما اكل من ناحية عيني الصحيحة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلي ولا مانع من التعدد أي لكل
من القميتين ولما أذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة خرج الناس اسلماً متتابعين وهاجر أيضاً عثمان بن عفان رضي
الله عنه واشتد الاذى على (٣٢٢) المستضعفين ومكث صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يخلف معه من

اصحابه الا علي بن أبي
طالب وابوبكر اومن
كان مستضعفاً محبوساً عند
قريش وكان الصديق
رضي الله عنه كثيراً ما
يستأذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الهجرة
الى المدينة فيقول
لا تعجل لعل الله أن يجعل
لك صاحباً فيقطع ابوبكر
رضي الله عنه أن يكون
الصاحب هو النبي صلى
الله عليه وسلم وقد حقق
الله رجاءه وفي رواية
للبخاري استأذن ابوبكر
النبي صلى الله عليه وسلم
في الخروج فقال له صلى
الله عليه وسلم على رسلك
فاني ارجو أن يؤذن لي
فقال ابوبكر وهل ترجو
ذلك بآبي وامي قال نعم
فحبس ابوبكر رضي الله
عنه نفسه على رسول الله
الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعافراحتين
كانتا عنده ورق السم
وهو الخطب اربعة اشهر
ثم ان قريشاً لما رآه هجرة
الصحابية وعرفوا أنهم
صار لهم اصحاب من غيرهم
وانهم اصبا وامنعة لان

بدره ابو لهب بالسلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحراً عظيماً وفي رواية يجهل وفي رواية ما رأينا
كأسهر اليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان القدر قال يا علي عدداً بمنزل ما صنعت
بالاسس من الطعام والشرب قال على فعلت ثم جعلتهم له صلى الله عليه وسلم فاكلوا شبعوا وشربوا
حتى ملوا ثم قال لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى خلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقالوا نذر
عشيتك الاقرين وانا ندعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة ان لا اله الا
الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الا مرويو ازرني أي يعاونني على القيام به قال على ايا رسول الله
وانا احدثهم سنا وسكت القوم زاد بعضهم في الرواية يكن أخى وزير ورأي وخليفة ثم من بعد فلم
يجبه أحد منهم فقال على وقال ايا رسول الله قال اجلس ثم عاد القول على القوم تا يا سمعتو اقام
على وقال ايا رسول الله فقال اجلس ثم عاد القول على القوم تا لثا فاجبه احد منهم فقام على فقال انا
يا رسول الله فقال اجلس فانت اخي ووزير ووصي ووارثي وخليفة ثم من بعدى قال الامام ابو العباس
بن تيمية أي في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع عن من لاهدي من معرفة في الحديث يعلم ذلك
وقد رواه أي الحديث مع زيادته المذكورة ابن جرير واليه في اسناد فيه ابو مريم الكوفي وهو مجمع
على تركه وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاديه واطيل وقال ابن المديني كان يصنع الحديث وفي
رواية عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت لهما طعاماً ثم قال ادع لي بني
عبد المطلب فعدوت اربعين رجلاً الحديث ولا مانع من تكرار فعل ذلك ويجوز أن يكون على فعل
ذلك عند خديجة وجاءه ابي طالب ولعل جمعهم هذا كان متاخراً عن جمعهم مع غيرهم المتقدم
ذكره وبشبهه السياق فعل ذلك حرصاً على اهل بيته فلما دعا اهل قومه ولم يردوا عليه وبجبهه
أي وفي رواية صار كفار قريش غير متكرين لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اذ امر عليهم في محاسنهم يشيرون
اليه ان غلام بن عبد المطلب ليكلن من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب اهتهم وسفه عقولهم
وضلل آباءهم أي حتى امر عليهم بما وهم في المسجد الحرام بسجدون للصنام فقال يا معشر قريش
والله لقد خالفتهم ملأ ابيكم ابراهيم فقالوا انما نعبد الاصنام حبا لله لنقرنا الى الله فانزل الله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتننا كروه واجمعوا خلافة وعداؤنا لا امن عصم الله منهم وجاءوا
الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب المهتأ وعاب دينا وسفه احلامنا اي عقولنا
يسئنا الى قلة العقل وضلل اباثنا قانا ان تكفه عنا واما ان نحلي بيننا وبينه فاك علي مثل ما نحن
عليه من خلافة فقال لهم ابو طالب قولوا رفيقا ودمردمنا دجائلا فنصر فوا عنه ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعوا اليه لا يرد عن ذلك شيء والى ذلك اشار صاحب الحمزية
بقوله ثم قام النبي يدعو الله وفي الكفر شدة واباه
أما أثربت قلوبهم الكفة رفقاء الضلال فيهم عياه

أي ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جماعتهم الى الله تعالى بان يقولوا لا اله الا الله حسبا بما فقد جاء
ان جبريل تبدي له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة وطيب رائحة وقال يا محمد ان الله يفرق
السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس قادم على قول لا اله الا الله قدامهم والحال ان في

الانصار قوم اهل حلفه أي سلاح يأس حذروا وخرجه صلى الله عليه وسلم
وعرفوا به اجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة دار قصي بن كلاب قال الحلي دار الندوة من جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن
وكان لها باب الى المسجد اعدت للاجتماع للمشورة وكانت قريش لا تقضى امر الا قبلها وكانوا لا يدخلون فيها غير قريش الا ان
يبلغ أر بسنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا اياهم ولم تكامل لحيته وكان اجتماعهم يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر

وخدمة وكان اجتماعهم هذا لينشا وروافها يصنعون في أمره صلى الله عليه وسلم وكان المجتمعون مائة رجل وقيل خمسة عشر وكان يسمى ذلك اليوم عندهم يوم الزحمة لا نه اجتمع فيه اشراف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني غزوم وبني جم وبني الحارث وبني كعب وبني تميم وبني عدى وغيرهم ولم يتخلف من أهل الرأي والحجاء عنهم احد وجاءهم بالبس في صورة شيخ نجدى فوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه كساء غليظ وقيل طيلسان من (٣٣٣) خذ فقالوا من الشيخ قال من

نجدى سمع بالذى قدمت له اهل الكفر قوة تامة وامتنا عن اتباعه اخطط الكفر بقلوبهم وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلال اى داء هو الضلال فيهم عضال يعنى الاطباء مداونه وحصول شفاها ثم شرى الامراى بالشرين المعجمة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كثروا وبدوا ينشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وتضاغوا اى اضمروا والعداوة والحقد واكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يذموا وعليه بالذال المعجمة وحض اى حث بعضهم بعضا عليه اى على حربه وعداونه ومقاطعتهم منهم مشوا الى ابي طالب امرة اخرى فقالوا يا ابا طالب انك ستاوشرقا ومثله قينا وانقاد طليبا منك ان تنتهى ابن اخيك فلم تنته عناوا واواله لا نصبر على هذا ان شئت آباؤنا وتسفيه اهلنا ما اى عقولنا وعيب اهلنا حتى تكفه عناوا ننازه اياك ذلك حتى ملك احد القريتين ثم انصر فواعنه معظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطلب نفسا بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابا ابن اخى ان قومك قد جاؤنى فقالوا لى كذا وكذا فاقبى على وعلى نفسك ولا تحملى من الامر الا طبق فطن رسول الله ﷺ ان عمه خاذله وانه ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له والله يا عم لو وضوه الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهر الله تعالى اواهلاك فيه ما تركته ثم استعير رسول الله صلى الله عليه وسلم اى حصلت له العيرة التي به دمع العين فيكى ثم قام فلوا لى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احدث فوالله لا اسلمك وانشد ابياتا منها والله ان يصلوا اليك بمجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا

وحكمة تخلص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا تخفى لان الشمس النير الا اعظم واليمين اليق والقمر النير المحجوب واليسار اليق به وخص النيرين حيث ضرب المثل به لان الذي جاء به نور اقال تعالى يردون ان يطفؤا نور الله فافواههم وباني الله الا ان يتم نوره * ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لسيد ما عمرضى الله تعالى عنه فقال لسيدنا عمر افرأيت في المنام كان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر معهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الامة المحجوت اذهب فلا تعمل لى عملا فانقضى هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد اى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعاره بن الوليد بن المغيرة فقال له ابا طالب هذا اعمار بن الوليد بن المغيرة انه اى اشد اقوى ففى قريش واجله خذله ولداى بان تنبها واسلم اليك ابن اخيك هذا الذي خالف دينك ودين آباك وفرق جماعة قومك وسفه اهلهم فقتله قاتناه رجل كرجل فقال لهم ابو طالب والله لبئس ما نسوموننى اعطوني انى انك اغدوه لكم واعطيك ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابد اى وقال ارايت ناقة تحن الى غير فصيلها (قال المعلم بن عدى والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما نكره فمارا لك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله ما تصفونى ولكن قد اجمعت اى قصدت خذلانى ومظاهرة القوم اى معاوتهم على قاصع ما بدالك اى وقدمات عارة بن

ابن قد اتبعه من غيرنا فاجعوا فيه اى ابقال قائل وهو ابو البحر بن هشام احبسوه فى الحبس وباعفوا عليه يا تم بصروا به ما صاب اشياهه من الشمراء قبله فقال النجدى ما هذا برأى والله لو حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلا تشكوا ان يثبوا عليكم فينزعه من

أيديكم ثم بكائهم وكم به حتى يغلبوك على امركم ما هذا برأى فظفروا في غيرة فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو السامري ولم يعلم لاسلام نخرجه من بين اظفرنا فنفيه من بلادنا فلانا لى أين ذهب فقال النجدى لعنه الله والله ما هذا برأى لم نروا حسن حديثه وحالة منطفة وغلبته على قلوب الرجال بما ياتى به والله لو فعلتم ذلك ما امتنت ان يحل على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يابوه عليكم ثم يسير بهم اليك حتى يطاعكم هم فياخذ امركم من أيديكم ثم يغلبكم ما اراد دبر واقفيرا يا غير

هذا فقال أبو جهل والله اني فيه رايا مارا كم وقته عليه ارى ان تاخذوا من كل قبيلة فتي شابا جلداهم يعطى كل فتي منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فاستريح منه وبفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فأنفقه لهم فقال النجدي لئن الله الا ترى غيره فاجعراهم على قتله وقرعوا على ذلك وقيل ان قول أبي جهل الذي صوبه بالبس ان يعطي بحصة (٣٢٤) رجال من محس قبائل سبوا فيضربوه ضربة رجل واحد فلمهم استبعدوا قوله من

كل قبيلة الا لا يمكن عشرين مثلاً ان يضربوا شخصاً ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال ثم ابي جبريل الذي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت على فراشك الذي كنت تنام عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه اى يرقونه حتى ينام فيذبوا عليه وكانوا مائة قال الحافظ المديطي في سيرته فاجتمع اولئك القوم من قريش يتطلعون من شق الباب ويرصدونه يريدون ياتيه اى يوقعون القتل به ليلا وقيل احدثوا بياة وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقبلوه فظهر افيذهب دمه في جميع القبائل بمشاهدة بني هاشم فلا يتم لهم اخذ ثاره فامر عليه الصلاة والسلاح علياً فنام مكانه وغطى برده صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم اتشح بيدي هذا الحضري الاخضر فتم فيه فانه ان يخلص اليك شيء نكره منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك

الويلد على كفره بارض الحبشة بعد ان سحروا وحش وسار في البراري والقفار كاسيا في ومات المطم ابن عدي المذكور على كفره ايضا فندعهم يقول اى طالب ما ارادوا اشتد الامر اراى ابوطالب من قريش ما اراى دعاني هاشم وبني المطلب الى ما هو عليهم من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب فكان من الجاهرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن وتوالى الاذى من قريش على رسول الله ﷺ وعلى من اسلم معه فها وقع رسول الله ﷺ من الاذية ما حدث به عمه العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت بمواقيع المسجد فاقبل أبو جهل فقال لله على ان رايت عمدا ساجدا ان اطأ عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبا حتى دخل المسجد فوجد ان يدخل من الباب فاقفهم من الحائط وقرأ اقرابهم ركب الذي خلق الانسان من علق حتى بلغ شأن ابي جهل كلان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى ان بلغ آخر السورة سجد فقال انسان لا يجهل يا ابا الحكم هذا مجرد سجد فاقبل اليه ثم تكسر راجعا فقيل له في ذلك فقال ابو جهل الا ترون ما اراى لقد سد افاق السماء على وفي رواية رايت بنى وبنه خندقام ناروسيا في ان قوله تعالى رايت الذي ينهى عبد الاذى الى آخر السورة نزل في ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال يوم القريش يامشركم قريش ان هذا قد اتى الى ماترون من عيب دينكم وشتمت اهلهم وتنفية احكامكم وسب اباكم انا اعاهد الله لا اجلس له بنى النبي ﷺ غدا بمحجر لا يطبق حمله فادسجد في صلاة ثم رضى به رأسه فاسلموني عند ذلك او امتعوني فليصنع بى بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لاسللك لشيء ابا دقامض لما نزل به فلما أصبح أبو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كان يشدوا الى الصلاة اى وكانت قبلته صلى الله عليه وسلم الى الشام الى الصخرة بيت المقدس فكان يعطى بين الركن الباني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام على ما تقدم وقريش جلوس في انديتهم وهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا اذا ناه من رجوع منه زمامت فقالوا نهى متغيرا بالصورة مع الكدرة من الفزع وقد يست يدها على حجره حتى قدته من يده اى بعد ان جالوا فكم من يده فلم يقدروا كاسيا ون قامت اليه رجال من قريش وقالوا مالكم يا ابا الحكم قال قلت اليه لعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فعل من الابل والله ما رايت مثله قط ثم انى انا كنى فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لود نالا خذته والى ذلك يشير صاحب الحمزية بقوله

واو جهل اذ رأى عنق الفحل الى كأنه العنقاء

اي واو جهل الذي هو اشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ان تم ان ياتي الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجدا يصبر عن الفحل وقد برزت اليه كانه الهامة العظيمة اى فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر اى وفي رواية ان ابا جهل قال رايت بيني وبينه كخندقد من نار ولا مانع ان

اذا نام فكان على رضى الله عنه اول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله في نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يكون امثال امر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يقول له ان يخلص اليك شيء فصدق عليه انه لا بمثال باع نفسه وذلك بقول على رضى الله عنه وقيت بنفسي خير من وطئ الزنى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر رسول الخاف ان يكرهوا به * فجاهدوا والاول الاله من المنكر وبات رسول الله في الغار اثنا * موق وفي حفظ الاله في ستر وبات اراعيهم وما يعمونني *

وقد وطئت نعلي على القتل والاسر وكان في القوم الحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث وأميرة بن خلف وزعجة ابن الاسود وأبو الهيثم وأبو جهم فقال أبو جهم ان عبدنا عزم انكم ان تاجتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم بعتهم بعد موتكم فجلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم عزم بعتهم بعد موتكم فجلت لكم ان تخرجت قون بها فسمعه صلى الله عليه وسلم فخرج من الباب عليهم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم (٣٣٥) ونزع على رؤسهم كلهم ترابا

كان في يده وهو يقول
تعالى يس الى قوله
فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ثم انصرف صلى الله عليه
وسلم وفي رواية الامام
احمد حتى لحق بالغار
اي غار ثور فادانه ثوراي
فيه حتى اتى ابابكر منه
في نحر الظهيرة ثم خرج
اليه هو وأبو بكر ثانيا
فانهم آت وهم جلوس
يرصدونه قيل انما بليس
في صورة التجدي فقال
ما تنتظرون ههنا قالوا
جدا قال قد خدخبك الله قد
والله خرج محمد عليك ثم
ما ترك منكم رجلا الا
وضع على رأسه ترابا
واطلق فوضع كل رجل
منهم يده على رأسه فاذ
عليه تراب ثم جعلوا
يطلعون فيرون عليا على
الفراس مسحي يبرد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقولون والله ان
هذا محمد عليه برده قال
الزهي وباتت قريش
يخطفون ويأترون اجمع
بهجم على صاحب الفرائس
فيوقعه وذكر السهلي

يكون وجد الامر من معا * وذكر في سبب نزول قوله تعالى ان جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الان لا تفتح لهم مقمعون اي اما جعلنا ايديهم معصلة باعنائهم واصلة الى اذانهم ملصقة بهارافون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من اقبح البعر فرفع رأسه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون الا الآية الاولى نزالت في ابي جهل لما حمل الحجر ليرضع به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه انبتت يده الى عنقه ونزق الحجر يده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يفتكوا بالحجون من يده الا بعد تشديد والآية الثانية نزالت في آخر لما رأى ما وقع في ابي جهل قال انالتي هذا الحجر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه سمع بصرة فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابي العاص اي ابن مروان ابن الحكم ان ابنته قالت له ما رأيت وما كانوا اسوارا يا عجزني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يا أمية فقال لها لا لومينا يا بنية اني لا احذرك الا ما رأيت لقد اجمعا ليلة على اغتياله عليه السلام فلما رأينا به صلى الله عليه وسلم يلا جنتنا خلفه فسمعنا صوته فاطننا انه مات في سبها فجعل الاتفت علينا أي ظننا به يفتت وانه يقع علينا فلما عقلنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فلما جاءه فنهضنا اليه فرأينا الصفا والمروة والتصفا احداهما على الاخرى فحالتا بيننا وبينه ويطلب هذا لان صلاته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهم فقال انك عن هذا فاذن الله تعالى الذي ينهي عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لا انصرف عن صلاة تزاره أبو جهم أي انتهره وقال انك لتعلم ما بها نادا كثر في قاتل الله تعالى فليدع ناديه يستدع الزبانية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لودما ناديه لا خذته زبانية الله أي وقال يوما ولقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاني صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع أهل البطحاء واما العزيز الكريم فاذن الله تعالى فيه فاذنك انت العزيز الكريم كما قاله الواحد اي نقول له الزبانية عند الفاقة في النار ما ذكر توخيها (ومن ذلك ما حدث به بعضهم) قال لما نزل الله تعالى سورة تبت يداي لهب جاءت امرأة في لهب وهي أم جميل واسمها العوراء وقيل سمها روى بنت حرب اخت سفيان بن حرب ولها ولوة ويدها نهر اي بكسر الفاء وسكون الهاء حجر ملا الكف فيه طول يدق به في الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه فلما رآها قال يا رسول الله انها امرأة بذيئة أي تاني بالفسح من القول فلوقت لتؤذي فقال صلى الله عليه وسلم انها ان ترى فجاءت فقالت يا ابابكر صاحبك هجاني أي وفي لفظ ماشان صاحبك يشد في الشعر قال ولا وما يقول الشعر اي ينشقه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجاك والله ما صاحبني بشاعر وما يدري ما لشعراي لا يحسن انشاء قالت له انت عدي تصدق وانصرفت اي وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدة أي تعني عبد مناف جد ابيها ومن كان عبد مناف اباه لا ينبغي لاحد ان يتجاسر على ذمه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يستري بيمينه حمي فقد جاءه في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لا يكره لاهل ترين عندي احدا قد سألها ابو بكر فقالت انزرا

انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبيص والله انها لسبية في العرب بن يحدث عنا ان اسورنا الخيطان على بنات المم وهتكنا ستر حرمنا وكان تسور الجدار يمكنهم لفقر الجدار لكنهم خافوا النسبة والمار فكان هذا هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة بطنها فيه الله وحقه وحفظه لما وجب لخلدناهم واظهار عزم قاقامو بالباب يحرسون عليا يحسونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم في الصباح فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفرائس فقالوا له

ابن صاحبك قال لا أدري وصدق الله قول النبي صلى الله عليه وسلم له لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وقيل انهم تسوروا الجدار ودخلوا شاهر بن سيفهم فنار على في وجوههم فمرفوه فقالوا له ابن صاحبك قال لا أدري وقيل امرؤه بالخروج وضربوه وادخلوه المسجد وجلس به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا لقد صدقنا الذي كان حدثنا انه خرج علينا في هذه القصة نزل به ذلك بالمدية نذ كبرا لهذه النعمة قوله تعالى واذ يمكر الذين (٣٣٦) كفروا الآية ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله

تعالى وقل رب ادخني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق راجع الى من لذك سلطانا بصيرا والحكمة في هجرة الى المدينة ان تشرف به الامنة والامكنة والاشخاص لانه يشرف بها فلو في مكة لكان يتوهم انه قد تشرف بها لان شرفه قد سبق بالخيل واسمعيل عليهما الصلاة والسلام قامه بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرف به لحلوله فيها حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاء الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الخبلي انه افضل من العرش قال السيد السهمودي والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لتمام ترقيا ته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخير (وكان خروجه)

في الله ما ارى عندك احدا قول وفي الامتاع انها جاءته وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها فهر فلما وقعت على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله على بصره فلم تزد روات اب بكر وعمر فاقبلت على اب بكر رضي الله تعالى عنه فقال ابن صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته اضرت بهذا الفهر فله قال عمر رضي الله تعالى عنه ويحك انه ليس شاعر فقال اني لا املكك يا ابن الخطاب اي لانه لم يه من شدته ثم اقبلت على اب بكر لانه لم يه من لينة وتواضعه فقالت والتواقب اي النجوم انه لشاعر وان اشاعة اى عكا هجاني لاهجونه را بصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اننا نترك فقال اننا لنرا في جمل بيني وبينها حجاب اى لا نه اقرانا اعصم به كما قال تعالى واذ قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية اقبلت ومعهما فهران وهي تقول مذبذبا ايننا * ودينه قلينا * وامره عصينا

فقالت ابن الذي هجاني وهجاز وجى والله لن رايته لا ضربن ابيه بهذين الفهرين قال ابو بكر فقالت لها يا م جميل والله ما هجرك ولا هجاز وجك قالت والله ما كنت بكذاب وان الناس ايقوا لكون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انما لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل عيشها قد تكررت فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي وكما يقال في الحمد محمد يقاتل في الدم مذموم لا نه ليقال لك الان ذم مرة بعد اخرى كان عهد الايقال الان حمد مرة بعد اخرى كما تقدم وقد جاءه عليه السلام قال لا تهجوني كيف يصرف الله تعالى عنى شتم قريش ولعنهم يشتمون مذموا بلعنوا مذموا وا ا هجده * وفي الدلائل الثورات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملاقات لا يحمد عظام تهجوني قال ابى والله ما هجوتك ما هجوتك الا الله قال رايته اهل حبل او رايت في جدي حبل من مسد وهذا ما يؤيد ما قاله بعض المفسرين ان الخطب عبارة عن النسيمة يقال فلان يحط على اى يتم لانها كانت تسمى بين الناس بالنسيمة وتفرج زوجها وغيره وهذا انه صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه احاديث لتعجبهم على عدوانه صلى الله عليه وسلم وان الحبل عبارة عن حبل من نار حرك * وعن عروة بن الزبير مسد النار سائلة من حديد ذرعا سبعون ذراعا والله اعلم * والى ذلك اشار صاحب الهزبة بقوله

واعدت حمالة الخطب الفهر جاءت كأنها الورقا
ثم جاءت غضبي تقول في مثلي من احدى يقال الهجاء
وتولت وما راته ومن ابن تري الشمس مقلة عمياء

اى وهيات حمالة الخطب الفهر ولقيت ذلك لانها كانت تحتخط اى تجمع الخطب وتحمله ليحمله ودناءة نفسها وكانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم ولما منع من اجتناع الاوصاف الثلاثة لكن استفهاما يبعد الوصفين الاخيرين والفهر والحجر الذي على الكف كما تقدم لتضرب به النبي عليه السلام والحال انها جاءت في غاية السرعة والسجلة كأنها في شدة السرعة الحماة الشديدة الاسراع حالة كونها غصبي من شدة ما سمعت من ذمها في سورة ثبت بداني

صلى الله عليه وسلم من مكة اول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة لا تاتي عشرة خلعت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة لخب ثلاث عشرة سنة قال صرمه ابن قيس الانباري الصحابي رضي الله عنه نومي في قريش يضع عشرة حجج * يذكر لوليتي صديقا ماواتا وامره جبريل ان يستمع حجب اب بكر رضي الله عنه روى الحاكم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه واخبر عليه الصلاة والسلام عليا بمخرجه وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي

كانت عنده الصلاة والسلام للناس قال ابن اسحق وليس احد بمكة عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده عليه الصلاة والسلام
لما يعلمون من صدقه وامانتهم (روى البخارى عن عائشة) رضى الله عنها قالت بينما نحن جلوس يوماني بيت ابى بكر في نحر الظهرة
قال قال لاني بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنما أي مغطيا رأسه (وفي رواية للطبراني) عن اسماء رضى الله عنها قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم ياتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشيا فلما كان يوم من ذلك (٣٢٧) جاء نافي الظهرة فقلت يا ابت

هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر
فداء له ابي وامى والله ما
جاءني في هذه الساعة الا
امر حدث قالت فجاء
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قاستاذن قاذن له ابو
بكر رضى الله عنه فدخل
فتنحى ابو بكر عن سريره
وجلس عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاني
بكر اخرج من عندك
فقال ابو بكر امام هلك
بابي انت وامى وذلك ان
عائشة رضى الله عنها كان
ابوها قد قتلها عليه صلى
عليه وسلم واسماء اخنها
بنزاهله لنكاحه اخنها
فلا يخشى عنه منها وقيل
ان قول ابى بكر ذلك بمنزلة
قول الصديق حربى
حربك واهل هلك يعنى
ااوانت كائش الواحد
فقال صلى الله عليه وسلم
قد اذن لي في الخروج من
مكة الى المدينة فقال ابو بكر
رضى الله عنه الصعبة
بارسول الله قال صلى الله
عليه وسلم نعم قالت عائشة
رضى الله عنها فرأيت ابا

لهب تقول افي مثلي وانا ننت سيد بنى خزوم يقال الهجاء والسب حالة كونه من احدثات والحال
انها مازاته وكيف ثرى الشمس عين عمية (اقول) في ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة ثبت بدا ابى
لهب جاء الى اخيه ابى سفيان في بيته وهى مضطربة أى متحيرة غصبي فقال له ونحك يا حمس
اى باشجاع اما تغضب ان هجاني عند فقال ساكفك اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد مرة بعافقات
هل قتلته فقال لها يا اخية ايسرك ان رأس اخيك في فرعيان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون
الساعة أى قال رأى تعبنا فالقر بمتنه ^{والله لا} لا تقم رأسه * ولما نزلت هذه السورة التي هي ثبت بدا
ابى لهب وقال ابو لهب لانه عتبة اى بالتكبير رضى الله تعالى عنه فانه اسلم يوم الفتح كاسيا في رأسى من
رأسك حرام ان تافرك انا بعد يعنى رقية رضى الله تعالى عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها فقارها
ووقع في كلام بعضهم طلقها لما أسلم فليتلما * وكان اخوه عتبة بالتصغير تزوجا ابنته صلى الله
عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها فقال ابي وقد اراد الذهاب الى الشام لا تين جدا فلا اذ بذنه في ربه
فانه فقال يا بعد هو قارب النجم اى وفي لفظ راب النجم اذا هوى وبالنزى دنا فتدلى ثم بصق في وجه
النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه بنته وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلطوا في رواية
الهم امث عليه كياهن كلابك وكان ابوطالب حاضرا فوجم لها ابوطالب وقال ما كان اغناك يا ابن
اخي من هذه الدعوة فرجم عتيبة الى اياه ابى لهب فآخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة
فنزوا منزلا قارب عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه انكم قد
عرفتم نسي وحقي فقالوا اجل يا ابله ب فقال اعينوا يا معاشر قرش هذه الليلة فاني اخاف على ابني
دعوه محمد فاجموا امتاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابي عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جموا اهلهم
واناخوا حولهم واحدوا بعتيبة فجاء الاسد يتشم وجوهم حتى ضرب عتيبة فقتله وفي رواية
فضرخ اسد وفي رواية ثني ذنبه ووب وضربه بذنبه ضربة واحدة فغدشه فمات مكانه وفي رواية فغضمه
صخرة فكانت اياها فقال وهو باخر رمق الم اقل لكن ان جدا اصدق الناس لهجة ومات فقال ابوه
قد عرفت والله ما كان ليقلت من دعوة بعد (اقول) وحلقه بالنجم الى اخره يدل على ان ذلك كان
بعد الاسراء والمعراج * ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق قيل له هذا فلان يمشد الناس هجاء كم يعنى
اهل البيت بالكوفة فقال لذلك الغائل هل علقت من قوله بشى قال نعم قال فاشد
صليتنا كوازي بعد اراس نخلة * ولم يمهذ باعلى المجدع بصلاب
وقسم بثمان عليا سفاهة * وعثمان خير من علي واطيب
فمن ذلك رفع جعفر يده وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج ذلك الرجل
فأقرسه الاسد واتامسى الاسد كلبا لا يشبه الكلب في انه اذا بل رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب
اهل الكهف كان اسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب طلبية لهم فسمي باسم الكلب للملازمة
للحراسة ووصف ببسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء انه ليس في
الجنة من الحيوان الا كلب اهل الكهف وعمار الغزي وناق صالح والله اعلم وما وقع لرسول الله صلى الله

بكر رضى الله عنه يبكي وما كنت احسب ان احد يبكي من الفرح فقال ابو بكر رضى الله عنه فخذ
بابي انت وامى يارسول الله احدى راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن وفي رواية
قال لا اركب بعير البس هوى قال فهو لك قال لا ولكن الثمن الذي اجمعها به قال اخذتها بكذا وكذا (وكان ابو بكر)

رضى الله عنه قد علمنا حلقين أربعة أشهر قال له النبي صلى الله عليه وسلم انه برحوا الهجرة وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون هجرة الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال الا قابو بكر رضي الله عنه قد افق ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت افق ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله (٣٢٨) عليه وسلم ربيعين الف درهم (وروى الزبير بن بكار عن ابي بكر رضي الله عنه

ان ابا بكر رضي الله عنه لامات مات ترك ديناراً ولا درهم في الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس احدهم لباس امن على نفسه وماله من ابي بكر (وروى الترمذي) موثقاً بالاحد عندنا بالاكافة عليها ما خلاها بكر قال له عندنا يدايكافه الله بها يوم القيامة وروى ابن عساکر عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر وزوجتي ابنته وواساني بنفسه واخر خير المسلمين مالا ابو بكر اعققت منه بلالا وجاني الى دار الهجرة فالحل مجازع المعاضة والخدمة في السفر وعنف الدابة اربعة اشهر حتى باعها للمصطفى صلى الله عليه وسلم بحيث لم يبيع لتطلب شراءه قالت عائشة رضي الله عنها فجهزناها احث الجاهز أي امرعه وصنعنا لها سفرة من جراب فقطعت

عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزوروني فرأى ابي روثه في كرشه فقال ابوجهل الا رجل يقوم الى هذا القدر ليقبض على عدي في رواه قال قائل الا تنظرون الى هذا المرائي ان يكبر يقوم الى جزوروني فلان فيعده الى فرنها ودمها واسلاها فيجىء به ثم يبله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية انك ياخذ سلى جزورني فلان لجزور ذبحته من يومين او ثلاثة فيضفه بين كتفيه اذا سجد فقام بشخص من المشركين وفي لفظ اشقي القوم وهو عقبة بن ابى معيط وجاءه بذلك القوم قالوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد أي فاستضحكوا وجعل بعضهم يبل على بعض أي من شدة الضحك قال ابن مسعود بن أبي خفان لقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انا فمناظر لولا كانت لذة منة اطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها أي بعد ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى الفته عنه واستمر اراه في الصلاة عند قهاتنا لعدم علمه بنجاسة ما في عليه ولما الفته عنه اقبلت عليهم تشتمهم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقول وهو قائم بعلى اللهم اشد ود طانك أي عقابك الشديد على مضر سنيين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني ابي جهل بن ربيعة وعقبة ابن ابى معيط وامية ابن خلف زاد مضهم وشيبة ابن ابى ربيعة والوليد بن عتبة بالثلاثة فو لا باقاف كما وقع في رواية في مسلم فقد اتفق العلماء على انه غلط لانهم يكن ذلك الوقت موجوداً وكان صغيراً جاداً وعمارة بن الوليد اي وهو المتقدم ذكره الذي اراد ان يجهلوه عوضاً عنه عليه السلام اقول والذى في الواهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقرش ثم سمي اللهم عليك بعمران هشام الى آخر ما تقدم ذكره في الامناع فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلواته رفع يده ثم دعا عليهم وكان اذا دعا ثلاثاً ثم قال اللهم عليك بقرش اللهم عليك بقرش اللهم عليك بقرش فلما سمعوا صوته ذهب منهم الضحك وها بدعوه ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث وان ابن مسعود قال والله لقد اربتهم وفي رواية رايت الذي سمي رسول الله عليه السلام صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب فليق بدروا عرض بان عمارة بن الوليد مات بالحشة كافراً كما تقدم ويابى وبان عقبة بن ابى معيط لم يقتل بدروا كما اخذ اسرا منها وقتل بعرق الطيبة كما سيأتي وبان أمية بن خلف لم يطرح بالقلب واجيب بان قول ابن مسعود اربتهم أي رأت اكرهم وقد يقال لانع ان يكون صلى الله عليه وسلم اتي بهذا الدعاء وهو قائم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلما نفاة والله اعلم والمراد بان يوسف يتخيف الباء وروي سنيين بآيات النون مع الاضافة للقطط والجذب أي فاستجيب الله دعاه فاصابهم سنة اكوافها الخيف والجلود والعظام والمهر وهو البرو الدم الذي يخلط الدم بالاريا بل ويشوي على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالذخا من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم جميع من المشركين فيهم ابوسفيان وقالوا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدماروا صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سيمما فشك الناس كثرة المطر

اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاها فربط بها عظم الجراب وفي رواية شقت نطاها فاوكت بقطعة منه الجراب فقال وشدت فم القربة باق في سميت ذات النطاقين وقالت عائشة رضي الله عنها لم تحرق رسول الله صلى الله عليه وسلم واو بكر رضي الله عنه بفار نور فكفنا فيه ثلاث ليال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج مكة لما وقف على الخزوة ونظرا الى البيت والله انك لاحب ارض الله الى وناك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت منك رواه الامام احمد والترمذي

* وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أطيب من بلد وأحبك إلى قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك وروى أبو نعيم عن اسحق بن إبراهيم أنه كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضا لما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم يك شيئا لله اعني على هول الدنيا وروائي الدهر ومصائب الليالي والايام اللهم اصبرني في سفري واخلقني في أهلي وبارك لي فيها وزقني ولك فذلني وعلى صالح خلتي فقومي واليك رب فحبيبي وإلى الناس فلا تنكبي (٣٢٩) أنت رب المستضعفين وأنت

ربي أعوذ بوجهك الكريم الذي اشرفت له السموات والأرض وكشفت به الطلمات واصلح عليه أمر الأولين والآخرين ان محل بي غضبك أو يزل على سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نعمتك وتحول عابتك وجميع سخطك لك العتي عندي حينما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك ولم يغر خروجه صلى الله عليه وسلم الا على رضي الله عنه وآل أبي بكر رضي الله عنهم ومنهم عامر بن فهيرة رضى الله عنه لانه مولى لابي بكر وآل الرجل اهل وعياله ومواليه * وروى انهم اخرجوا من خوخة في ظهر بيته ليلا * وروى ان اوجهل لعنه الله لقيها فاعمى الله بصره عنهما حتى مضيا * ولما قدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلها واسفلها وبعثوا القافة وهو الذي يعرف الان في كل وجه قيل انهم هتوا شخصين

فقال اللهم حولينا ولا علينا فاحدثت السجاية وجاءهم أمهم قالوا رنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون أي لا نعوذ لكنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا إلى وفيه ان هذا انما كان بعد الهجرة فسيأتي انه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا اذ افترسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسامة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضار اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وربما فعل ذلك بعد رفعهم من الركعة الأخيرة من صلاة العشاء وسباني ماويه وقد يقال لا مانع أن يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة أخرى سباني الكلام عليهم أي ما في مافي الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال قال البيهقي قد روي في قصة أبي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين أي وسباني في السررا ان عمامة لا مانع عن قريش الميرة ان تأتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنتين كسني يوسف فبقيت السماء سبع سنين لا تمطر وفي رواية فيه أيضا لما قطع على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفهمهم سبع كسيع يوسف فاصابتهم سنة حصت كل شيء الحديث وفي رواية لله اعني عليهم سبع كسيع يوسف فاصابهم فحط وجهد حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرمي ما بينه وبينها كثرة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم فأتى ابوسفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لمصر فها قد هلكت فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابهم الرقابة عادوا الى حالهم فانزل الله يوم ينشط البطشة الكبرى انما تقومون يعني يوم بدر * ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويديه في يدك وكوفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن ابى معيط واوجهل بن هشام وأمية بن خلف فر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فلما حاذم اسمعوه بعض ما يكره فمرق ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فنوت منه حتى وسطته أي جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين ابى بكر وأدخل اصابعه في اصابه وطنا جميعا فلما حاذم قال اوجهل والله لا نصالحك ما بل بحر صوفقوا نت تهى أن تعبد ما كان يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك ثم مشي عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كاد الشوط الرابع يهضوه أي قاموا صلى الله عليه وسلم ووثب اوجهل يريد ان يأخذ جميعا ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعته في صدره فوقع على استه ودفع ابي بكر أمية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابى معيط ثم أخرج راعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال اما والله لا تنتهون حتى يحل بك عقابه أي يزل عايك كجلا قال ان فواته ما منهم رجل الا وقد اخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله يش القوم اتم لبيك ثم انصرف الى بيته وتبعاه حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال يا بشر وا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله

{ ٤٢ - حل - اول }

فوجد الذي ذهب قبل ثورائه هناك ثم قال ههنا قطع الانزل ادرى اذ عينا ام شيلا ام صعد الجبل ورواية قال لهم القائف هذا القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا الاخر لاعة لانه يشبه القدم الذي في القام يعني مقام ابراهيم فقات قريش ما رواه هذا شي وموشى على قريش خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا ذلك وجعلوا مائة ناقلة لن رده

عن سيره ذلك بقتل أو أسرو لله والشيخ شرف الدين الأوصيري رضي الله عنه حيث قال
 ألقته ضبابها والطيباء وسلوه وحن جذع عليه * وقوه ووده الغرياء أخرجه منها وآواذ غر * وحنه حسامة ورقاه
 وكفته نسجها عنكبوت * ما كفته الحماة الحصداه * وأدخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه الغار أبى الله على يابه
 شجرة من أم غيلان تسمى الرادة (٣٣٠) تكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر أبيض يحشى به الخاد ويكون كالریش

لخفته ولينه لانه كالقطر
 فصجبت عن الغار اعين
 الكفار واما الله العنكبوت
 فنسجت على وجه العار
 وارسل حاميتين وحشتين
 فوقعتا على وجهه الغار
 فمشتتا على يابه وكل ذلك
 مما صد المشركين عنه
 وحام الحرم من نسل
 تينك الحماة جراه وفاقا
 لما حصل بهما الحماة
 جوزيا للنسل والحماة في
 الحرم فلا تعرض له *
 وفي المثل آمن من حمام
 الحرم ثم اقبل تينان
 قريش من كل طن بعضهم
 وهو وهم وهي العصي
 الضخمة ويسوهم فجعل
 بعضهم ينظر في الغار
 فرأى حاميتين وحشتين
 بقم الغار مرجع الى اصحابه
 فقالوا المالك فقال رايت
 حاميتين وحشتين فعمرت
 انه ليس فيه احد فسمع
 النبي صلى الله عليه وسلم
 مقاله ففرغ ان الله قد
 ذرا عنه وقال آخر ادخلوا
 الغار فقال امية بن خلف
 وماربكم اى حاجكم الى
 الغار ان فيه لعنكوا نادى

على ايديكم عاجلا ثم انصرنا الى بيوتنا فوالله لقد قدح بهم الله بايدينا يوم در * أقول ولا يخالف ذلك
 كون عقبة بن ابي معيط حمل أسير من بدر وقتل بقرق الطية تصيرا وم راجعون من درولا كون
 عثمان بن عفان لم يحضر دراوا لله أعلم وفي رواية ان عقبة بن أبي معيط وطلح على رقبته صلى الله عليه
 وسلم الشريفة وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان أي وفي رواية دخل عقبة بن ابي معيط الحجر فوجده
 صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فاقبل أو
 بكرضى الله تعالى عنه حتى أخذ بمنكبته ودفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتلوا رجلا
 أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أي وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
 قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بنينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصل ففناه الكلمة ادا قبل عقبة بن أبي معيط فاخذ بمنكب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل أو بكرضى الله تعالى
 عنه فاخذ بمنكبته ودفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولعل أشد ذلة ذلك باعتبار ما بلغه عبد الله
 ابن عمر رضي الله تعالى عنه وأما رآه * وعنه رضي الله تعالى عنه قال مارأيت قريشا أصابت من
 عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرته ثم وما وقد اجتمع ساداتهم
 وكبرائهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبر بالامر كصبر بالامر هذا الرجل
 قط ولقد سبه احلامنا وشتم آباء واعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آهلنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم
 فيبناهم كذلك ادخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بمنى حتى استلم الركن ثم مر طائفا
 بالبيت فلما مر بهم لمزوه بعض القوم فعرفنا ذلك في وجهه ثم مرهم الثانية فمزوه به مثلما فعرفنا ذلك في
 وجهه ثم مرهم الثالثة فمزوه فوقهم عليهم وقال أو تسمعون يا معشر قريش اما والذي نفس محمد بيده
 لقد جئتكم بالذبح فانتم يقولوا الكلمة صلى الله عليه وسلم تلك رمايتي رجل منهم الا كما ناعلى رأسه طر
 واقع فصاروا يقولون يا بالقاسم انصرفوا لله ما كنت جملولا يصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما كان الغدا اجتمعوا في الحجر وأما معهم فقال بعضهم لبعض ذكرت ما بلغ منكم وما لمفكم عنه حتى ادا
 ناداكم ما نكرهون تركتموه فبينما هم كذلك ادخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فثابوا اليه
 وثبة رجل واحد واحاطوا به وهمقة ولون ان الذي تقول كذا وكذا يعني عيب آلتهم وذبهم فقال
 نعم ا والذي أقول ذلك فاخذ رجل منهم بمجمع رداءه عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر دونه وهو يسكن
 ويقول أقتلوا رجلا أن يقول ربى الله فاطلقه الرجل ووقعت الهبة في قلوبهم فانصرفوا عنه فذلك
 اشد ما رأيتهم الوان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الست تقول في آلتنا كذا أو كذا قال بلى
 فتشبهوا به باجمعهم فاني الصريح في اني بكر فقبل له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد
 فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أقتلوا رجلا أن يقول ربى الله وقد
 جاءكم بالبينات من ربكم وكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على ابي بكر يضربونه قالت
 بنته اسماء مرجع اليه فجعل لا يمس شيان من غدا ثم الا لاجا وهو يقول تارك يا ذا الجلال والاكرام

من ميلاد محمد جاء فيقال فقال أبو بكر رضي الله عنه ان هذا الرجل
 لير ايا وكان مواجه فقال كلا ان ثلاثة من الا فكم تستر ايا جنتها لو كان برا ما قبل هذا وقيل ان القائف قعدوا ل أيضا وفي
 رواية انهم طافوا بجال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الحديث روى ان الحامتين باضتا في
 اسفل الثوب ونسج على الغار العنكبوت فقالوا ودخل الغار لكبر البيض ونسج العنكبوت وهذا البغ في الاعجاز من مقاومة

القوم بالجود فانظر من البصيرة كيف أظالت الشجرة المطلوب وأضأت الطالب وجاءت منكوت فسدت بان الطلب فحاكث ثوب
نسجها على وجه المكان حتى عمي على الغائف الطالب ورحم الله القائل والمنكوت أجات حرك حلتها فأنحال خلال النسج من خلال
* وروى أن حمام مكة أظنته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أيضا ودعا لها بالركة وبني عن قتل المنكوت وقال هني جند من
جند الله * وقد روى الديلمي في مسنده دوس مسلا منجبة المنكوت حديثا (٢٣١) وقال فيها خبرنا والذي قال

وأما احبها قال واخبرنا
فلان وأما احبها حتى
قال عن أبي بكر رضي الله
عنه لا ازال احب
المنكوت منذ رايت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم احبها ويقول جزى
الله المنكوت عنا خيرا
فانها نسجت على وعليك
يا أبا بكر في الغار حتى لم
يرأ الشركون ولم يصلوا
اليها * وأما ما يروى من
حديث المنكوت شيطان
مسخه الله فاقتلوه فو
حديث ضعيف نعم ورد
عن علي رضي الله عنه
طروا بيوكم من نسج
المنكوت فان تركه في
البيت يورث الفقر وما
أحسن قول ابن التقيب
ودود القرآن نسجت
حريرا
يحمل لؤسه في كل شئ
فان المنكوت أجل منها
بأنسجت على رأس النبي
وروى انه صلى الله عليه
وسلم قال اللهم اعم

وجاء أنهم جذوا رأه صلى الله عليه وسلم ولحيته حتى سقطوا كثرة شعره فقام أبو بكر دونه وهو يقول
انقلون رجلا أن يقول ربي الله أي وهو يبكي فقال رسول الله ﷺ دعهم يا أبا بكر فوالذي
نفسى بيده اني مئت اليهم بالذبح فخرجوا عنه صلى الله عليه وسلم وعس فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت
اجتمع مشركو قريش في الحجر فقالوا اد امر عبدك فيضرب به كل واحد منا ضربة فوسعت ودخلت على
أبي فذكرت ذلك له أي قالت له وهي تكسرت الملا من قريش قد تعاقدوا بالحجر فجلوا باللات
والعزى ومنه وأساء وفائلة اذا هم رأوك قومون اليك فيضربونك بأسياهم فيقتلونك فقال
صلى الله عليه وسلم يا نبي أسكني وفي لفظ لا تبكي ثم خرج صلى الله عليه وسلم أي بعد ان تواد داخل
عليهم المسجد فخرجوا رؤسهم ثم نسكوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شأته الوجوه
فما أصاب رجلا منهم الا قتل بدرأي وكان يجواره صلى الله عليه وسلم جماعة منهم أوله والحق من
أبي العاص بن أمية والدمروان وعقبه من أبي معيط فكلوا يطرحون عليه ﷺ الا دى فاذا
طرحوه عليه اخذوه وخرج به ووقت على بابه ويقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق
ولم يسلم من ذكر الا الحكم وكان في اسلامه شيئا تقدم انه صلى الله عليه وسلم فناه اليه روح الطائف وانه
سياتي السبب فيه واشار صاحب المصنف الى ان هذه الاديته صلى الله عليه وسلم لا يظن خان اما
منقصه صلى الله عليه وسلم بل هي رفة له دليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظم رفعة ومكانته
عند رب لكثرة صبره وحلمه واحتياجه مع عبد استجاب بدعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى
الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله
لا تلحق جانب النبي مضاعفا * حين مسته منهم الاسواء
كل أمر ناب النبيين فالشدة فيه مجودة والرخاء
لوعس النصارى هون من النار * ولما اختير للنصارى الصلاة
أي لا يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضم وقت مسته الاذيات حال كونها صادرة منهم
لان كل أمر من الامور العظيمة صاحب النبيين فالشدة التي تحصل لهم منه مجودة لانها لرفع الدرجات
والضيقة التي تحصل لهم ايضا مجودة لانه لو كان يس الذبه هوان من ادخال النار لما اختير له العرض
على النار فالانبياء عليهم الصلاة والسلام كالدب والشدة التي تعصبتهم كالنار التي يعرض عليها
الذبه فان ذلك لا يزيل الذبه الا حسنا فكذلك الشدة اذا لا يزيل الذبه الا رفة قال وقول لا يزيل
بكرضى الله تعالى عنه من الاديته ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم
ليبعد الله تعالى ومن معه من اصحابه فيها سرا اى كما تقدم وكأوا ثمانية وثلاثين رجلا الجأ أبو بكر
رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطهور اى الخروج الى المسجد فقال يا أبا بكر
اقليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من اصحابه الى المسجد وقام أبو بكر
في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو ازل خطيب دعا الى الله
تعالى وتوارى المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضر يوم ضرب باشد يد او طوي أبو بكر

ابصارهم أي اجعلها كالعمياء عنا فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون بمناوشة الاحول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب
البردة رضي الله عنه أقسمت بالقرع للنشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم وما حوى الغار من خير ومن كرم *
وكل طرف من الكفار عنه عمي فالصدق في الغار والصدق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحما وظنوا المنكوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم وقاية الله أغنت عن مضاعفة *

من الدروع وعن طائفة من الاطام يعني ظنوا ان الحرام لا يحوم حوله عليه السلام لان مادة الحرام النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يبالغان معمورا فهما احسا بالاحسان فرانهما وقد روي ان الشركين لا مروا على باب الفار طارت الجماعة في فطر ايضهم وانسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا احدا كان هنا حاما فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله (٢٣٢) حاما بالحمام وصرف كيدهم العنكبوت وما علم المشركون ان الله يسخر ماشاء من

خلق لمن شاء من خلقه وان وقاية عبده بما شاء تغني عبده عن الحصن بمضاغفة من الدروع وعن الحصن بالذلي من الاطام وهي الحصون وله در ابو بصيرى من شاعر وما احسن قوله ايضا في قصيدته اللامية التي اولها

الى متى انت بالذات تشغول وات عن كل ما قدمت مسؤول

حيث قال فيها

واغير تاحين اضحي الفار

وهو

كمثل قلبي معمور وما حول

كانا للصطن فيهِ وصاحبها

صديق ليشان قد اواها غيل

وحال الفارس سجع العنكبوت

على

وهن فيا حيداً انسج وتجليل

عناية ضل كيد المشركين بها

وما مكيدهم الا الاضليل

اذ ينظرون وهم لا يبصرونها

كان ابصارهم من زيفها

حول

* وفي صحيح البخارى

عن انس رضي الله عنه

قال حدثني ابو بكر رضي

بالارجل وضرب ضرا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب ابانكر بطنين مخصوفتين اى مطبقتين ويجرحهما الى وجهه حتى صار لا يعرف الله من وجهه فمات بنوهم يتعادون فاجلت المشركين عن اب بكر وحلوه في ثوب الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في موته اى ثم حوفا دخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات ابو بكر لقتلن عتبة ثم رجعو الى اب بكر وصار والده ابو جحافة بنوهم يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر الهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندوه فصار يكر ذلك فقالت امه والله ما لي علم بمصاحبه فقال اذهبي الى ام جميل بذت الخطاب اخت عمر بن الخطاب اى فانها كانت اسلمت رضي الله تعالى عنها كما تقدم وهي تخفي اسلامها فاسالها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان اب بكر يسال عن عتبة بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا اعرف عدا ولا ابكر ثم قالت لها تريدن ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جاء ت اب بكر رضي الله تعالى عنه فوجدته صريعا فصاحت وقالت ان قوما ما اواها ذامنك لاهل فسق وانى لارجوا ان ينتمى الى مذم فقال لها ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه امك تسمع قال فلا عين عليك منها اى انها لا تفني سره قالت سالم فقال اين هو فقالت في دار الارقم فقال والله لا ادوق طعاما ولا اشرب شرابا وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت امه ما علمته حتى اذا هذأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به يتكلم على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقى له رقعة شديدة واكب عليه بقبيله واكب عليه المسلمون كذلك فقال بابي واسمى ابى رسول الله ما بين مناس الاما مال الناس من وجهي وهذه اى برة بولدها فسمى الله ان ينقذها بك من النار فقد اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فاسلمت انتهى هذا وذكر الرمزى في كتابه خصائص العشرة ان هذه الواقعة حصلت لان اب بكر لا سلم واخبر قريشا باسلامه فليتاب فان تعدد الواقعة جيد وما وقع لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الاديان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا ابو ماقال والله ما سمعت قريش القرآن جهر الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسلمهم القرآن جهر ا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه اما فقالوا غشى عليكم منهم وانما يريد جلاله عشرة يعمونهم من القوم فقال دعوني فان الله سيمعنهم ثم انه قام عند المقام وقت الشمس وقر يش في انديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم ارفعوا صوتي للرحمن علم القرآن واسمعهما فتعلمته قريش وقالوا ما بال ابن ام عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد اذمت قريش وجهه فقال له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت اعداء الله اهلون على مثل اليوم ولوشئنا لانيتهم بمنزلها غدا قالوا لا اذنا سمعناهم مايكروهون وما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاديبة انه كان اذا قرأ القرآن تقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخطون عليه بالاشعار لانهم توصوا وقالوا لا تسمعوا هذا القرآن والغوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القرآن اى خفية واسترق السمع خوفا منهم وما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاديبة ما كان سببا لاسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال

الله عنه قال قلت لابي صلى الله عليه وسلم ونحن في الفار وفي رواية حدثني فرغت راسي فرائيت اقدامهم فقلت له لو ان احدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باتين الله ثلثها اى جعلها ثلاثة فمضت زاته اليها في المعية المعنوية المشار اليها بقوله ان الله معنا قال بعض اهل السير ان اب بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من منهلنا لذبحنا من ههنا فنظر الصديق رضي الله

الى الفارقد اغرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالنسبة لمجزاته صلى الله عليه وسلم العيمة وان كان الذي ذكره ماذكره اسنادا متصلا لكن حسن الظن بالائمة يقتضى انهم لا يذكرون مثل ذلك الا جوفيت * وقد روى ان ابا بكر رضى الله عنه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطر تادما فاستبكت وعلمت انهم لم يكن تعودوا للحفاه (٢٣٣) والجفوة قيل ان ذلك من خشية

الجليل وكان صلى الله عليه وسلم حافيا ومشي لينه على أطراف أصابعه لئلا يلمر أن يترجله الى الارض وتل انهم ضلوا عن الطريق الموصلا للغار فعدت المسافة عليهم وفي بعض الروايات أن ابا بكر رضى الله عنه كان يحمل النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله في بعض الطريق أشد عجزته له على الله عليه وسلم وفي رواية أن ابا بكر رضى الله عنه كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فساله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذكر الطل فامشي خلفك واذكر الرصيد فامشي امامك وعن يمينك وشمالك لآمن عليك فقال لو كان شيء احببت ان تقتل دوني فقال أى والذى يبعثك بالحق ولهذا جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال ليلة من الليالي أبى بكر رضى الله عنه مما أعطى عمر وآل عمر يعني

حدثني من رجل من أسلم أن أباجهل من رسول الله ﷺ عند الصفاى وقيل عند الحجون فآده وشتمه وقال منه ما يكرهه أي وقيل انه صلب الزاب على رأسه أي وقيل التي عليه فرأى ووطى برجله على عاقبه فلم يكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه لعبد الله بن جعدان في سكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف أبوجهل الى نادى قريش أي عمل تحدتهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حدة ان اقبل متوشعا بسيفه راجعا من قصبه أي من صيده وكان من عادته اذا رجع من قصبه لا يدخل الى أهله الا بعد ان يطوف بالبيت فرأى ثلاثة المولاة فآخبرته الخبر أي فقالت له يا ابا عمارة لو رأيت ما ترى اخيك محمد صلى الله عليه وسلم آفان ابن الحكم بن هشام تعني أباجهل وجده ههنا جالساً فآده وسبه وبلغ منه ما يكرهه ثم انصرف عنه ولم يكن معه محمد صلى الله عليه وسلم أي وقيل الذي أخبرته مولاة اخته ضيفة بنت عبد المطلب قالت له انه صلب الزاب على رأسه وأنني عليه فرأى ووطى برجله على عاقبه وعلى الفاء الثرت عليه اقتصر أبو حيان وفيه فقال لها حزة أنت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي رواية فمراجع حزة من صيده اذا أمر أن تمشي خلفه فقالت احداهما لعل ماذا صنع أبوجهل بأن اخيه اقصر عن مشيته قالت اليه ما فقال ماذا قال ابوجهل فعل محمد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من الرأين والمولاةين فاحتمل حزة الغضب ودخل المسجد فرأى اباجهل جالساً في القوم فاقبل نحوه حتى قام على رأسه رفع القوس وضرب به شجوة شجرة منكرة ثم قال انشمتها على دينة اقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت ابي وفي لقطن حزة لما قام على رأس اباجهل ما قال اباجهل ما يقول سبه عقولنا وسب الهنا وخالنا باءنا قال ومن اسفه منك بعيدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله فقامت رجلا من بني غزوم اي من عشيرة أبي جهل الي حزة لينصروا اباجهل فقالوا ما زالك الا قد صلبت فقال حزة وما يعني وقد استبان لي منه انا اشهد ان رسول الله وان الذي يقوله حق والله لا نرى فامتنوني ان كنتم صادقين فقال لهم ابوجهل دعوا ابا عمارة اي ويكفي ايضا باي يعني اسم ولداه ايضا فاني والله لقد اسمعت ابن اخيه شيا فيصيحوا ثم حزة على اسلامه اي استمر اي بعد ان وسوس له الشيطان فقال لنفسه ما رجع الى بيته انت سيد قريش اتبع هذا الصباي وترك دين ابيك الموت خير لك ما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشد افاضل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقت فيه عجزا فاجبت بليته ثم بيت بثلثها من وسوسة الشيطان حتى اصبح فعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني قد وقت في امر لا اعرف الخرج منه وقامة مثلي على ما درى ارشد هوام غشي قد فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفقه وشره فاتي الله تعالى في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك لصادق فآظفر يا ابن اخي دينك () وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الواقعة سب لثزل قوله تعالى ومن كان ميتا فاحيئناه وجعلناه نورا اي بقي في الناس يعني حزة كمن مثله في الطلالت ليس بخارج منها يعني ابا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حزة سرورا كبير الا انه كان اعز في قريش واشد رم

بذلك ليلة الهجرة هذه فلما اتتيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرأ لك الغار فاستبرأ وذلك انه دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه خوفا من ان يكون في الغار شيء من الهوام وروى انه قال والذي يبعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخله وجعل يلمس يده فكما راى جحرا فقطع من ثوبه والقمه الحجر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه وروى فآله ما به بكر رجليه لئلا يخرج منه ما يؤدى

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شتهاره بكونه مسكن المومنان ثم بعد استيرائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر رضي الله عنه وامر وسدا أبو بكر رضي الله عنه ماني من نقوب الثار برجليه فلدغ في رجله من الحجر ولم يتحرك اثلا وبوفا المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي رواية جعلت الحياة والا فاعى تلمسه وجعلت دموعه (٣٣٤) تنحدر من ألم لسهما فسقطت دموعه على وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم

شكيمة اى اعظمهم في عزة النفس وشهامتهم ثم لما عرفت قرش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعى كفوعا من بعض ما كانوا ينالون منه صلى الله عليه وسلم واقلوا على بعض اصحابه بالادية وساء المستضعفين منهم الذين لا جوارهم اى لا اصرهم فان كل قبيلة عدت على من اسلم منها تعذبه وقتلته عن دينه (١) بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك اى حتى الواحد منهم ما يقدر ان يستوى جالسا من شدة الضرب الذى به كان اوجهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء اليه وبخه وقال له ليظن رأى بك وليضعف شرفك وان كان تاجرا قال والله لكسدت تجارتك وهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به (٢) حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحرث بن ربيعة بن الاسود وابي قيس بن الوليد بن الغيرة وعلى بن أمية بن خلف والماص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر وعن فتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضي الله تعالى عنه وكانت مملوكا لامية بن خلف فمن بعضهم ان بلالا كان يعمل في عتقه جبل يدفع الى الصبيان ان يلبسوا به ويطوفون به في شوارع مكة وهو يقول احد احد بالرفع والتثنية او يغير ثوبين اى الله احد او ياحداهو اشارة لعدم الاشراك وقد انزل الجبل في عتقه وعن ابن اسحق ارامية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حيت الظهيرة بعد ان يجتمعوا ببطشة يوما ولاية فطرحه على ظهره في الرضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته لتورضت عليه قطعة لحم لتضجتم بما يرام بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لانزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد للاله والعزى فيقول احد اى بالاله لا شرك الله شيئا ما كانوا بالاله والعزى اى ويقل كان بلال مولدا من مولدى مكة وكان لعبد الله بن جعدان التيمي وكان من جملة ما مله مملوك مولدة له فلما مات الله تعالى نية صلى الله عليه وسلم امرهم ما خرجوا من مكة اى خوف الله الامم ما خرجوا الا لاله فانه كان يعزى غنمة فاسلم لاله وكم اسلامه فاسلم لاله وما على الاصبام التي حول الكعبة وقال انه صار يصق عليها ويقول خاب وخسر من عبد كن شعرت به قرش وشكوه الى عبد الله وقالوا له اصوت قال ومثلي قال له هذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم مائة من الابل ينحرمونها للاصبام ويكتمهم من تعذيب بلال فكانوا يهدونه بما تقدم اى يجوز ان يكون ابن جعدان بعد ذلك ملكه لامية بن خلف فلا مخالفة ما تقدم من ان امة بن خلف كان يولى تعذيبه وما ياتي من ان ابا بكر رضي الله عنه اشتراه منه وقال انه ضل الله عليه ولم مر عليه فهو يهذب فقال سيحبيك احد احد اى ويقل مر عليه ورقة بن نوفل وهو يقول احد احد فقال نعم احد احد والله بلال لم اقم الى امية وقال له والله لئن فلتنموه على هذا لا تحذنه جنا نائي لا تحذنه قيرم منسكا ومسترحا لامة من اهل الجنة وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة ادرك البعثة التي هي الرسالة وتقدم مائة فكان بلال يقول احد احد يخرج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضي الله تعالى عنه لامة لا تحضر وسمع امراته تقول واحزنه صار يقول واطرقاه عدا اتي الاحبة بعد احواله فكان بلال يخرج مرارة لامة بحلاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله ابو موسى الاشعري ومن معناه وقد رواه صلى الله عليه وسلم وهو في

فاسيق وقال مالك يا ابا بكر قال لدغت ذلك اى اى فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي رواية فلما اصبحا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر اثر الورم فسأله فقال له لدغة الحية فقال هلا أخبرني قال كرهت ان اوقظك فمسحه فذهب ما به من الورم وفي رواية لاني نعم عن انس رضى الله عنه فلما اصبحت قال لاني بكر رضى الله عنه أين ثوبك فاخبره بالذى صنع ففرغ يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحى الله اليه قد استجبتا وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما فقال لى صلى الله عليه وسلم رحك الله صدقتي حين كذبت الناس ونصرتي حين خذاني الناس وآمنت بي حين كرمي الناس واستخفي في وحشتي قال الرقائي والظاهر كما قال شيخنا يحيى الشيرازي

انه كان عليه غيره ثم بما يسترجع البدن اذ لم يقل طلبه لغيره ممن كان ياتي لها خبير بالغار كائنه وان فيه قوريرى ايضا ان ابا بكر رضى الله عنه ما دخل الغار اصاب يده بشئ فخرج من اصبغ دم فجعل يمسح الدم ويقول هل انت الاصبغ دميت وفي رواية اخرى ان الله القيت هذا البيت من انشاء المصطفى صلى الله عليه وسلم ان الله عليه وسلم اذ اصابته حجر دميت اصبغته والمتمتع صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر لا انشاء ثم ان

هذا البيت يمثل به كثير من الصحابة كان روحه والوليد بن المغيرة وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم و يروي أن أبا بكر رضي الله عنه لما رأى القامة أشد حزنه وبكى وأقبل عليه الملم والحوف والحزن كل ذلك خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن قتلت فأما أبا جرحل أحد هلاك الأمة يقتل فلا فوتمهم مع ولا يلحقهم ضرر وإن هلك أنت هلكت الأمة هلاك الدين فمعد ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخزن إن الله معنا يعني بالمعونة والنصر ٣٣٥ قافية معنوية لاستحالة الحسية

في حقه تعالى وليس المراد بالملم فقط لأن ذلك حاصل لكل موجود لا يختص بها قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله تعالى فانزل الله سكنته عليه السكينة امنة أي حالة للفس تطمئن عندها القلوب لانها ما تكرهه وقوله عليه الضمير عائد على أبي بكر رضي الله عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في قول الاكثر قال البضاوي وهو الاظهر لانه كان متعجلا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تنزل السكينة معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقوله وأيده الضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم بخنود لم تزوها يعني اللائلة أي ليجرسه ويصرفوا وجوه المشركين عنه فانظر وتامل حين البصيرة في أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشافته على الصديق رضي

خير أي صاروا يقولون غدا لميتي الا جبهه ورحله وروى ١٨ و بكر رضي الله تعالى عنه يوم هو ملقى على ظهره في الرضا وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الا حقى الله تعالى في هذا المسكين حتى تمى تعذ به قال انت افسدت ما فقهه ما ربي فقال ابو بكر عندى علام اسود أجلدته وأقوى أعى على دينك اعطيك به قال قيات قال هولك قاعطاه ابو بكر غلامه ذلك وأخذ بلا لاء اعقه وفي تفسير البغوى قال سعيد بن المسيب لطفى أنا مية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في لال حين قال انيجه قال نعم انيجه بقسطاس يعنى عبد الله بكر رضي الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار وغلما وجوار ومواش وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه ابو بكر به هذا كلامه وفي الامتاع لما ساءم ابو بكر امية بن خلف في لال قال امية لا صا به لا لعن باني بكر لعنة الله بها أحد باجدم فضاحك وقال له اعطى عبدك قسطاس فقال ابو بكر ان فقلت فعمل قال نعم قال قد فعلت فضاحك وقال لا والله حتى تعطيتني معه امرأته قال ان فقلت فعمل قال نعم قد فعلت ذلك فضاحك وقال لا والله حتى تزيدني معه ما لى دينار فقال ابو بكر رضي الله عنه انت رجل لا تستحي من الكذب قال لا والله والذى لئن اعطيتني لأفعلن فقال هي لك فاخذ هذا كلامه وقيل اشترته وتسع وقيل بخمس أواق أي ذهابا وقيل سرده وعشرة أواق من فضة وفي رواية برطل من ذهب و يروي ان سيدة قال لا بكر لولاي بيت الأوقية أي لو قلت لا اشترته الابارقية ليناك فقال لو طلبت مائة أوقية لا خذتها وما قال المشركون اما اعتق أي بكر بل لا ليد كانت له عنده فيكاه بها انزل الله تعالى والليل اذا فشي السورة فالتقى ابو بكر رضي الله تعالى عنه الاشقي امية بن خلف قال الامام فضر الدين اجمع المصرون هنا على ان المراد بالحقى ابو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به على رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه ويرده وصف الحقى بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا الوصف لا يصدق على رضي الله تعالى عنه لانه كان في رية النبي صلى الله عليه وسلم أي كان يقدم فكان صلى الله عليه وسلم مناه عليه نعمة يجب عليه جزاؤها أي نعمة دينية ولاها التي يجازى عليها بخلاف أبي بكر فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دينية وانما كان له حمة الهداية وهي حمة لا يجازى عليها قال الله تعالى قل لاسالكم عليه اجرا فممن حل الآية على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فيلزم من ذلك ان يكون ابو بكر بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام افضل الخلق لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم والا اكرم هو الفضل وبين ذلك الفخر الرازي بان الأمة مجمعة على ان افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر واما على فلا يمكن حل الآية على على لما تقدم فممن حملها على أبي بكر وذكر بعض اهل الماني أي المبين لعاني القرآن كالأجارج والرعا والافخش ان المراد بالاشقي والاشقي فواقع افضل التفضيل موضع ففعل فهو عام في امية بن خلف وامي بكر وغيرهما وان كان السبب خاصا والذي نخل واستغنى المراد به ابو سفيان لانه كان غائب ابابكر في انما هو اعتاقه وقال له اضعت مالك والله تصيبه امد او قيل المراد به امية بن خلف ولا يبلغ

الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه وسلم حزن الصديق لكن على نفسه قوي الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه ببشارة لا تخزن ان الله معنا وكانت تحفة النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بكونه ثاني اثنين مدخرة له دون جميع الصحابة رضي الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لانه لما جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره حفظا له عليه الصلاة والسلام فلما وفي الرسول صلى الله عليه وسلم بما له ونفسه جوزى بموازته معه في رسمه وقام مؤذن للتشريف

ينادي على منابر الامصار ثانياً اثني اذهابي الغار وكفى للصديق بهذا شرفاً لقد احسن حساً نارضى الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في اني بكر شيتا قال نعم قال قل وانا اسمع فقال وثاني اثني في الغار المتيقن وقد * طاف العدو به اذ صاعداً الجبل وكان حبر رسول الله قد علموا * من الخلائق لم يدل به بدلاً فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت باحسان هو وكلمات وعن ابى بكر (٣٣٦) رضي الله عنه انه قال لجماعة ايكم بقر سورة التوبة قال رجل انا اقر املد بلغ اذ

يقول لصاحبه لا تخزن
بكي او بكر رضي الله عنه
وقال والله انا صاحبه
وقال ابو الدرداء رضى الله
عنه رآني رسول الله صلى
الله عليه وسلم امني
امام ابي بكر رضى الله
عنه فقال يا ابا الدرداء
تمنى امام من هو افضل
منك في الدنيا والاخرة
فوالذي فمس عجل يده
ما طعت الشمس ولا
غربت على احد حد
النبيين والرسولين افضل
من ابي بكر وعن عبد الله
بن عمرو العاص رضى
الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انا ابى جبريل
فقال ان الله يامر ان
تستشير ابا بكر وعن انس
رضي الله عنه حب ابي بكر
واجب على امتي قال
بعضهم وتامل قول موسى
عليه السلام لني اسرائيل
كلانا معي ربي سيهدين
وقول بينا صلى الله عليه
وسلم للصديق ان الله معنا
فقدم المسند اليه للاشارة
الى انه لا يزول عن الخاطر

التي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اشترى بلالا قال لا للشركة يا ابا بكر فقال قد اعتقه يارسول الله ابي
لان بلالا قال لابي بكر حين اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت اشتريتني لله
عز وجل فدعني لله فاعتقه هذا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقال
لو كان عندنا مال اشتريت بلالا فاطلق العباس رضى الله تعالى عنه فاشتراه فبعت به الي ابي بكر ابي
ملكه لافاعقه فليتامل الجمع بين هذا وما تقدم * وقد اشترى ابو بكر رضي الله تعالى عنه
جماعة آخرين ممن كان يذب في الله منهم حمامة ملال ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يذب في الله
تعالى حتى لا يدري ما يقول وكان رجل من بني تميم من ذوي قرابة ابي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم
ابو بكيفة كان عبداً الصفوان بن امية اسلم حين اسلم بلال فربه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقد اخذه
امية ابوصفة وان واخرجه نصف النهار في شد الحر فمقدا الى الرضاء فوضع على بطنه صخرة فخرج
اسانه واخو امية يقول له زده عذاب حتى ياتي عذاب فيخلصه بسجره واشتراه ابو بكر رضي الله تعالى عنه
ومنهم امرأة ومي زهيرة زاي فتون مشددة مكسورة ثنتين فثنا تحتها سكة وهى في اللغة الحصاة الصغيرة
عذبت في الله تعالى حتى عجمت قال لها بوما ابو جهم ان اللات والى فعلك ماترين فقالت له كلا
والله لا تلك اللات والى فعلا ولا هذا امر من السماء ورنى قادر على ان يرد على بصري فاصبحت
تلك الليلة وقد رضى الله تعالى عليها بصرها فقالت قرش ان هذا من سر محمد صلى الله عليه وسلم
فاشترها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها اي ركذا ابنتها وفي السيرة الشامية ام عيسى بالنون او
اليام الموحدة فثنا تحتها فسين محملة امه لني زهرة كان الاسود بن عبد يافث يعذبها ولم يصفها
بانها بنت زهيرة فاشترها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها وكذا التهذيب وابنتها وكانت الوليد بن
المغيرة وكذا امرأة يقال لها لطيفة وكذا اخت عامر بن فهيرة واوامه كانت لعمر بن الخطاب رضى الله
عنه قبل ان يسلم فقد جاء ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه مر على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو
يعذب جارية اسلمت استمر يضربها حتى هل قبل ان يسلم ثم قال لها اني اعتذر اليك فاني لم اتركك حتى
ملت فقالت له كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشترها منه واعتقها وفي السيرة الشامية وصفها بانها
جارية بنى المؤمل بن حبيب وكان يقال لها لبينة فجعلها هؤلاء تسعة * وعن فتى عن دينه فثبت
عليه خباب بن الارث بالثناة فوق قانه سي في الجمالية فاشترته ام اراى وكان قتيلاى حدادا وكان
صلى الله عليه وسلم ياله ويأته فلما اسلم واخبر بذلك مولاته صارت تأخذ الحديدة وقد احتجها بالثار
فتضعضع على راسه فشكادك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتك مولاته
راسها فكاست تعوى مع الكلاب فقيل لها اكنوى فكان خباب يأخذ الحديدة وقد احماها فيكوى
راسها وفي البخاري عن خباب قال ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة
ولقد لقيتاني معاشر المسلمين من المشركين شدة شدة فقلت يارسول الله الاتدعوا لينا فبعد
صلى الله عليه وسلم محمرا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط احدم باشاط الحديد مادون عظمه
من لحم وعصب ما يصره ذلك عن دينه وبوض الأنشار لفرق راس احدم فيشق ما يصره

ذلك

لشدة التعاقب اولاته يستلذه لكونه محبوا للعباد

اذ لا ينسلك لاحد عن احتياج اليه او لتعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تنفر عن عليه وموسى عليه السلام خص
نفسه بشهود الملية له وحده ولم تعد ذلك الشهود منه الى اتباعه حيث قال ان معي ربي ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه شهوده
الى الصديق رضي الله عنه ولهذا لم يقل ان الله معي بل قال معنا لانه امد الصديق رضى الله عنه بنوره فشهد سر الملية

ومن ثم سري سر السكينة إلى أبي بكر رضي الله عنه والآن ثبتت أمباء هذا التحلي والشهود أذ ليس في طوق البشر ذلك الثبوت إلا بذلك الامداد وفرق بين معية الرابوية في قصة موسى عليه السلام ومعية الألوهية في قصة نينا عايد الصلاة والسلام فانه في قصة موسى قال ان معي ربي والرب من التربة وهي التنية والاصلاح وقال في قصة نينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا فسر لفظ الجلالة وهو الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكنته صلى الله عليه وسلم حامي بكر رضي الله عنه (٣٣٧) في الغار ثلاث ليال وكان بيت عندهما

في الغار عبد الله بن أبي بكر
الصدق رضي الله عنهما
وهو غلام شاب تقف أي
فطن حادق اثابت المعرفة
بما يحتاج اليه فيدلج من
عندها بسعرا إلى مكة
فيصح مع قرش كبات
بمكة لشدة رجوعه فجلس
فلا يسمع باسم يكاد ان به
أي يطلب لها فيه المكروه
الا يحفظه حتى ياتيهما
به حين يخطط الظلام
وكان عامر بن نفيرة رضي
الله عنه مولى أبي بكر رضي
الله عنه رعى غنالا في بكر
رضي الله عنه فكان يروح
عليه ما يبالغ عن كل ليلة حين
تذهب ساعة من العشاء
فيجلان ويشربان ثم يسرح
بكرة فيصح في رعيان
الناس فلا يظن له أحد
يفعل ذلك في كل ليلة من
الليالي الثلاث وكان عامر
رضي الله عنه أمينا مؤتمنا
حسن الاسلام وكان ممن
يعذب في الله فاشتره أبو
بكر رضي الله عنه وأعتقه
واستشهد بيئ معونة في
حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وفي حض الروايات

ذلك عن دينه ويظهر الله تعالى هذا الامر حتى يصير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف
اللا اله والذئب على غنمه قال وعن خباب رضي الله تعالى عنه انه حكى عن نفسه قال لقد رأيتني يوما
وقد أوقدوا لي ناراً ووضعوا علي ظهري فما أطفاها الا ودك ظهري أي دهنه * وعن فتى عن دينه
فثبت عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه كان يعذب بالنار في كلام ابن الجوزي كان صلى الله عليه وسلم
يرميه وهو يعذب بالنار فيرميه على رأسه ويقل يا باركوني برداً وسلاماً على عمار كما كانت على ابراهيم
هذا كلامه ثم ان عماراً كشف عن ظهره فاذا هو قد برص أي صار انثر النار ابيض كالبرص ولعل
حصول ذلك كارتيل دعائه صلى الله عليه وسلم فان النار تكون برداً وسلاماً عليه * وعن ام
هاني رضي الله تعالى عنها ان عماراً ياسر وأباه ياسر وأخاه عبد الله وسيمية أم عمار رضي الله تعالى عنهم
كانوا يملكون في بني النضير ففرهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فان
موعدكم الجنة أي وفي رواية صبرا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فمات ياسر في العذاب
واعطيت سمية لاني جعل أي اعطاه له عمراً واحد بن الغيرة فانها كانت مولاه فطعنني في قلبها
فماتت أي بعد ان قال لها امنت بمحمد صلى الله عليه وسلم الا انك عشقتيه لجماله ثم طعنني بالحربة
في قلبها حتى قتلتها أي أول شهيد في الاسلام انتهى أي وعن بعضهم كان أبو جهم يعذب عمار بن
ياسر وأمه ويجعل لمار درهماً من حديد في اليوم الصائف فربل توله تعالى أحسب الناس ان يتركوا أن
يقولوا آسارهم لا يمتنون وجاء ان عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ملنا من العذاب
كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أحد من آل عمار
بالتارب قال بعضهم وحضر عمار يردوا ولم يحضرهم ان بواة مؤمنا الا هو أي من المهاجرين فلاتاني
ان بشر بن البراء بن معروزالا بهاري حضر يردوا بواة مؤمنا * ومما أودى به أبو بكر الصدوق رضي
الله تعالى عنه ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما ابتلى المسلمون بأذي المشرك أي
وحضر وابتلى هاشم والطلب في شعب ابني طالب واذا صلى الله عليه وسلم لاصحبا في الهجرة إلى الحبشة
وهي الهجرة الثانية خرج أبو بكر رضي الله تعالى عنه مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى ابلغ برك الغنم
بالغنم المعجمة موضع بقاضى حجر وقيل موضع وراء مكة بخمسة أميال أي وفي رواية حتى اذ اسار
بوماً أو بومين لقيهما في الدغنة ففتح المداك وكسر الغنم المعجمة وتخفيف النون وهوسيد القارة أي وهو
اسمه الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضربهم المثل في قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق
لأنهم ابناء الدغنة والقارة أكمة سوداء نزلوا عندنا فاسموا قال ابن تيرد يا أبا بكر قالوا أبو بكر
أخرجني قومي فريد أن أسبج في الأرض فاعيد ربي قال ابن الدغنة كان مثلك يا أبا بكر لا يخرج
تكسب العدموم وتعمل الرحم وتعمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوابي الحق وأنت كالجافرج
فاعيد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في أشرف قرش وقال لهم أنا أبو بكر
لا يخرج مثله أن يخرجون رجلاً يكسب العدموم ويصل الرحم ويعمل الكل ويقرى الضيف ويعين على
نوابي الحق وهو في جوارى فلم تكذب قرش بجوارى ابن الدغنة أي ولم يرد جواروه وقالوا لابن الدغنة

(٤٣ - حل - اول)

ان امباء رضي الله عنها كانت تأتيهما من مكة اذا
أهست بما يصلحهما من الطعام واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه قبل خروجهما من مكة عبد الله بن
أريقط دليلاً وهو على دين كفار قرش فسخره الله لهما ليضي الله أمره ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه واحتلبتهما وواعدها غار
نور بعد ثلاث ليال فاقامهما براحتيهما أصبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما يعيرهما

وأطلق معها عامر بن فهيرة فخدمهوا وبعثوا بآدمه إلى مكة فبكر وعقبه ليس معها غيره والدليل قاطعهم طريق الساحل وفي رواية قاجازها أسئل مكة ثم رضي مما حتى جاءهم الساحل أسئل من عسان ثم أجازها حتى عارض الطريق وصار أبو بكر رضي الله عنه أداسه السامر عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي يروي بقول هادي بن أبي الطريق: كان أبو بكر رضي الله عنه يكثر الاسفار للتجارة فكان معروفاً وقاعدته التي (٢٣٨) صلى الله عليه وسلم لكونه قليل الاسفار لا يعرفه وكان كل من لقيه يعرف

ابكر رضى الله عنه
 الذى صلى الله عليه وسلم
 فيسأله عنه فيجيبه بقوله
 هاد يهدي السبيل ولا
 يتكلم بكلام ابوروي
 في كلامه ويروي ان
 الذى صلى الله عليه وسلم
 قال لا يكره رضى الله عنه
 ان الناس اى اشغل الناس
 عن اى يتكلم عن
 بالواجب ان يسأل عنى فانه
 لا ينبغي لى ان يكذب
 اى ولو صورة كالتورية
 فكان ابو بكر رضى الله
 عنه يجهل نحو ما تقدم
 وفي الصحيحين انهم
 مروا بصخرة فنام الذى
 صلى الله عليه وسلم في ظلها
 ورأى ابو بكر رضى الله
 عنه راعيا غنم فاستحله
 فقال له انه راعى غنم

مرأى أبكر فليعده في داره فليصل في أول يوم أمشاه ولا يؤد ما بذلك ولا يستعمل به فاما حشي أن يفتن
نساء وأبناء فاقول ابن الدغنة ذلك لا يكره رضي الله تعالى عنه فكش أبوك بيدي ربه في داره ولا
يستعمل به لانه ولا يقري غير داره ثم انني مسجد ابتداء داره فكان يصل فيه ويقرأ القرآن وكان
جلالكم لا يملك عينيذ اذقرأ القرآن فكانت نساء قرش يزججن به فاهن ذلك كثير من اشراف
قرش أي مع المشركين فارسوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا جرنا أبوك بجوارك على
أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فاني مسجد ابتداء داره فاعل بالصلوة والقرارة واما فغد خشنا
أن يفتن ساء وأبناء فانه انا أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وأراى أن يعلن بذلك
فاسأله أن يرد الى ذمتك فانه قد كرهنا أن نحمرك أي تزل خمارك أي تقضي جوارك ونبطر عليه ذلك
فان ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي قد عادت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك واما
أن ترجع الى ذمتي فاني لا أحب أن تسمع العرب أني اخفرت أي ازلت خمارتي في رجل عدت لك
فقال له وكفاني اذ رديك جوارك ورضي بجوارك الله تعالى قال ولا تجوز اني الدغنة لقيه
بعض سفاه قرش وهو عابري الكعبة فعني رأه سرتا بارع عليه بعض كبراء قرش من للمشركين
فقال له وكبر رضي الله تعالى عنه لا اري ما صنع هذا السفية فقال له أنت فعلت بنفسك فصار أبو
بكر يقول ربنا أحملك قال له: لا ثلاثا شهي أي في كلام مضمر وفي ذلك أن تتأمل فيما وصف
به ابن الدغنة أبابكر بن اشراف قرش تلك الاوصاف الجليلة المساوية وصفت به خريجة النبي
صلى الله عليه وسلم بطعنوا ابراهيم بن ميسون به من عظيم فضله ومعاداته بسبب اسلامه فان
هذا منهم اعتراف أي اعتراف ابن أبابكر كما مشهور انهم بجلت الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن
أحد أن ينازع فيها ولا أن يحد شيئا منها ولا يبادر والي حدها بكل طريق أمكنهم لا تتعلوا به من
قيبح العداوة له سب ما كانوا يرون منه من صدق موالاته رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم محبته
له * ومؤثره رضي الله تعالى عنه صنائع المعروف تي مصارع السوء ثلاث من كفيته كن عليه
الشرم والذلت والمكر

باب عرض قرش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكشف عنهم ما رأوا المسلمين يزدنون ويكثرون وسوالمهم أشياء من خوارق العادات معينات وغير معينات وهتهم الى احبارهم وبالدنية يسألونهم عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وعما جاء به وحدث الربيدي وحدث المستزين به صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراضي ومن قصد اذنته صلى الله عليه وسلم فرداها **باب** حدث عبد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قرش قال يوما وهو جالس في ادى قریش أي متحدثهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يامعشر قریش الا انقوم حمدني الله عليه وسلم واكلمه وارض عليه امورا لعله قبل بعضها فطعني اياها وكف عن قالوا يا ابا لهيثم اليه فكلمه قال: في رواية ان نهران قریش اجتمعوا في اخرى اشرف قریش

[illegible]

فقلت نعم يا أنثى وأى ان رأيت بها حبلى لى لبناى الضرع فاحلبها فداها لى الشاة فاعتقها لى أى رضع رجلها بين ساقه وفخذيه ليحلبها
ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فتحات ودورت رداها ما فوجى الله اءا برض الرطام لى شبع الجماعة حتى يرضوا فحلب فيه نجا
أى حبلى قوا يوسقى أم معدن سقى القوم حتى رويوا ثم تربأ خرهم وقال رافى القوم آخرهم شربا ثم حلب فيه مرة أخرى فشر بوا لى
بهدنهل أى ثانيا بعد الا لى ثم حلب لى لثارتكم عند هاربى روبا فاعلم ارمي هذا (٣٢٩) لاني معبد اذا جاءكم ثم ركبو

[illegible]

غصتين فهو انظر الثلاثة منظر أو أحسنهم قدر الرفقاء بحفون به أي يستدبرون حوله إذا قال اسمعوا لقوله وإذا أمر تبادروا لأمره
مجدواي غدوم محشوداي عنده قوم لا عاس ولا مفند أي ليس كثير اللوم فقال أبو معبد هذا والله صاحب قر يش لورأته لا تبعته
وفي رواية ولقد هممت أن أحميه ولا علم أن وجدت ذلك سبيلا وما زلت قر يش تطالب الي صل الله عليه وسلم حتى بلغوا أم
معبد فسألوها عنه صلى (٣٤٥) الله عليه وسلم ووصفه له فمات مادري ما قولن قد صادفني حالب الحائل فقالوا

فاشدته الرحم ان يكف وقد علمت ان عبد اصيل الله عليه وسلم اذا قال شي لم يكذب فحوت ان ينزل
عليك العذاب فقالوا له وياك بكلمك الرجل بالعر بية لا بدري ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو
بالشمر الى آخر ما تقدم فقالوا والله سحرك يا لوليد قال هذا راي فيكم فاعتنوا بما يدلكم انتهى وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قر يشا أي اشرافهم وشيوخهم منهم الاسود بن زععة والوليد بن
الغيرة وأمية بن خلف والعاص بن رثلة وعتبة بن رائل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابوسفيان
والنضر بن الحرث وأبو جحل وفي البيهقي عن الوليد بن ربيعة اربعين رجلا من الملا من السادات
منزل اي طالب رسولهم ان يحضر لهم رسول الله ﷺ ويأمرهم بأحكامهم ما يشكون منه اي ان
ينزل شكواهم منه ويحييهم الى أمره بالآلة والاصلاح فاحضره وقال يا بن أخي هؤلاء الملا من
قومك فاشكهم وتألمهم فماتوا الى صل الله عليه وسلم على تسفيه احلامهم واحلام آياتهم وعيب
آلهم الحديث أي قالوا له يا هذا ما اعتنا اليك انك كذا فابا الله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على
قومه ما دخلت على قومك لقد شمت الآباء وعبيد الدين وسببت الآلهة وسفقت الاحلام
وفرقت الجماعة ولم يبق امر قريش الا بئيه فبايننا وذاك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطالب به
ملا جهمنا لك من امواتنا حتى تكون اكثرنا ملا واكنت انما تطالب الشرف فبينا ففتح نسودك
ونشرك عينا وان كان هذا الذي باتيك تابعا من الخ قد غاب عليك بذل امواتنا طربك وفي رواية
أهم ما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم يجاءهم مسرعا طاعا معاني هذا يتم حتى جلس اليهم وعرضوا
عليه الاموال والشرف والملا فقال صلى الله عليه وسلم ما جئت بامتنعكم به طاب اموالكم ولا الشرف
فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وان علي كذا يا ابا مرثد ان اكون لكم شهيدا وانذيرا
فبلغتكم رسالاتي وبعثتكم ان تملكون وان تغلبوا مني ما جئتكم به فوقع على اذانكم فاني ان اردوه
على اصول امر الله في حقكم الله بيني وبينكم وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها
دعت قر يش النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يطعموا ملا فيكون به غني رجل مكة ويزوجوه ما اراد
من النساء ويكف عن شتم الهتهم ولا يذكرها بسوء فقد ذكر ان عتبة بن ربيعة قال له ان كان ان مابك
اباه فاخترتني نساء قر يش فزوجك عشرا وقالوا له ارجع الي دينا واعيد الهتنا وانك ما انت عليه
ونحن نكفل لك بكل ما تحتاج اليه في دنياك واخرتك وما لاه ان نكفل لك فاما تعرض عليك خصلة
واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قال تعبد الله تعالى واللات والعزى سنة وعبد الهك سنة ففشرتكم نحن
وانت في الامر فان كان الذي تعبد خيرا امما تعبد كذا اخذت منه تحفظ وان كان الذي تعبد خيرا امما
تعبد كذا فخذ ما منه خطنا فقال لهم حتى ننظر ما ياتي من ربى ففجاء الوحي بقوله تعالى قل يا ايها
الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما عبد ولا انا عابد ما عبدتم سورة هود وعن جعفر الصادق
ان المشركين قالوا له اعبد معنا الهتنا يوما نعبدك الهك عشرة واعبد معنا الهتنا شهرا نعبدك
الهك ستة فترسل اي لا اعبد ما تعبدون يوما ولا انتم عابدون ما عبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا
ولا انتم عابدون ما عبدتم سروي ذلك التقدير جعفر روى على بعض لراة فحيث قالوا له طعن في القرآن

ذلك الذي نريد ثم
اسلمت رضى الله عنها
هاجرت قال السيد
السمودي في الوفاء
هاجرت هي وزوجها
واسامها في خلاصة الوفاء
فخرج ابو معبد في اثرهم
ليسلم فقال انه ادرهم
بيطن ريم فلبسوا عصف
وفي شرح السنة للبعوي
هاجرت هي وزوجها
واسلم اخوها حبش
واستشهد يوم الفتح وكان
أهلها ورؤس يوم نزول
الرجل المبارك روى ابن
اسحق عن اسماء بنت ابى
بكر رضي الله عنها انها
قالت لما خفي علينا امر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا نافر من قر يش
فيهم ابو جحل بن هشام
فخرجت اليهم فقال
أين انوك يا بنة ابي بكر
فقلت والله لا ادري أين
أى فرفع ابو جحل يده
وكان فاحشا خبيثا فلطم
خدى لطمه واحده
خرج منها قرطى ثم
انصرفوا قالت ولما ندر
أين توجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتى رجل

بعد ثلاث ليال وفي رواية خمس ليال بغى باسل مكة يسمو صوته ولا يرونه قبل انه من الجن وقيل سموها هانفا
على ابي قيس وهو يشهد هذه الايات جزى الله بالناس خير جزائه رقيقين خلاخيتي أم معبد هانفا لا يلزمهم رحلا
فانقلع من امسى رقيق محمد فبالقى مازوى لله عنكم به من فعال لا تجارى وسودد ليهن ن كعب مكان فقامت
ومقعدا المؤمنين بمصر

له بصريح خيرة الشاة مزيد * فغادرها رهن الدب الحالب يرددها في مصدر ثم مودر قالت اسما رضي الله عنها فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم ورحم الله الابا بصري حتى يقول وتغتت به هذه الجن حتى اطرب الانس منه ذلك الغشاء ولما بلغت ايات الهانف اهل المدينة من الانصار رضى الله عنهم قال حسبا رضى الله عنه بعد سلامه بحيا للآيات لقد خاب قوم زال عنهم بينهم * وقدم من سرى اليه و يبتدى نرحل عن قوم فصلا عقولهم (٣٤١) وحل على قوم نور مجرد

هدام به بعد الصلاة
٢٣٢
وارشدم من يقع الحق
يرشد
وهل يستوى ضلال قوم
تسروا
عمى وهذا يبتدون بهتد
وقد زلت بمن على اهل
يثر ب
ركاب هدي حات عليهم
ياسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس
حواله
ويتلو كتاب الله في كل
مشهد
وان قال في يوم مائة غائب
فصدقها في اليوم اوفى
ضحى غد
ايمن ابا بكر سعادة جده
بصحبته من يسعد الله
يسعد
ثم بعد رواحهم من عند
ام بعد تعرض لها سرافة
بن مالك بن جعشم المدلجي
رضي الله عنه فانه اسلم
بالجماعة عند منصرفة
صلى الله عليه وسلم من
غزوة حنين والطائف
والمدلجي نسبة الى مدلاج

لو قال امرؤ القيس * فبانك من ذكرى حبيب ومزل * وكر ذلك ارجح مرات في نسق اما كان عيا
فكيف وقع في القرآن قل يا ايها الكافرون السورة وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم الى دين ربكم اية
القتال وقوله تعالى افسر الله تماروني اعيد الله الجاهلون بل الله فاعبدوا من لا للشاكرين * ولا
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازل ما كرهتموه القرآن قالوا انت بقرآن غير هذا فانزل
الله تعالى ولو تقول علينا الاية وقد يقال المناسب الرد عليهم قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابده من
تلقاه نفسي الاية ثم رأيت في الكشف ما وافق ذلك وهو ما غاظمه ما في القرآن من ذم عبادة الاصنام
والوعد الشديد قالوا انت قرآن اخلص فيه ما يظن من ذلك تبعك اوبده بان تجعل مكان آية
عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الاية وذم عبادتها نزل قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابده الاية قال
وجلس اى صلى الله عليه وسلم بحساسة ناس من وجوه قر يش منهم ايوجهل بن هشام وعتبة بن
ربيعة اى وشية بن ربيعة واسم بن خلف والوليد بن الغيرة فقال لهم اليس حسنا ما جئت به فيقولون
بلى والله وفي لفظ هل ترون ما اقول باساق فيقولون لا فاجاب عبد الله بن امة مكتوم وهو ابن خال خديجة
المؤمنين وهو من اسلم بمكة قد ما والي صلى الله عليه وسلم مشغل باولئك القوم وقد راى منهم وائمة
وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمني بما عاك الله واكثر عليه فشق عليه ^{عليه السلام} ذلك
فاعرض عن ابن امة مكتوم ولم يكلمه انتهى اى وفي رواية اشار صلى الله عليه وسلم الى فان ابن
امة مكتوم بان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفه الفاقد فده ابن امة مكتوم فقبس صلى الله
عليه وسلم واعرض عنه مقلبا على من كان يكلمه فماتت الله تعالى في ذلك بقوله عيسى ونولي ان
جاءه الاعمى وما يدرك السورة اى الحجي ومع العمى يشاعن من يدا الرغبة ويحشم الكفة والمشقة
في الحجي ومن كان هداشانه تحفة الاقبال عليه الا اعراض عنه فكان بعد ذلك اذ جاءه يقول مرحبا
بن عاتني فيبري ويسط له رداءه قال وبهذا يسقط ما للقاوى اني بكر بن العري تاهي اقول لعل
الذي له هو وما ذكره تليذه السيلي وهو ابن امة مكتوم لم يكن اسلم حينئذ ولا لم يسلمه بالاسم المشتق
من العمى دون الاسم المشتق الا بما لو كان دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول
الآية وبدل على ذلك قوله للتي ^{عليها السلام} استندني يا محمد ولم يقل استندني يا رسول الله ولعل في قوله
تعالى لعله تركى يعطى الترجي والا انتظار لو كان امانه قد تقدم قبل هذا الخرج عن حد الترجي والا انتظار
لأنكى هذا كلامه * وعن الشامي قال دخل رجل على عائشة رضى الله تعالى عنها وعندها ابن امة
مكتوم وهي تقطع له الاثر رج تجعله في العسل وتطعمه فقيل لها في ذلك فقالت ما زال هذا من ال
معد منذ مات الله عز وجل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم والله اعلم * وفي فتاوى الجلال السيوطي
من جملة اسئلة رفعت اليه فاجاب عنها بانها باطلة ان اجهل قال يا محمد ان اخرجت لنا طواسن من صخرة
في دارى امنت بك فدار به عز وجل فصارت الصخرة تنك كائين المرأة الحبيبة ثم انشقت عن
طواسن صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من ياقوتة ورجلاه من جوهر فلما رأى ذلك
ايوجهل اعرض ولم يؤمن * وعما سألوه صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المعينات على ما رواه

ابن مرقا بن مائة ابن كنانة فهو حجازي * وسب تعرض لها ما رواه البخارى عنه قال جاءه ناس كفار قريش يعجلون في
رسول الله صلى الله عليه وسلم واني بكر رضى الله عنه يداني في كل واحد منهم اقل قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس قومي بني
مدلاج اذ قيل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سرافة انى قد رأيت انا اسودة بالسواحل اراها محمد واصحابه قال
سرافة ففرغنا منهم ثم فقات له اتهم ليسوا هم الككنك رأيت قتلانا وفلانا نطلقوا باعنا ثم لبث ساعة ثم قت فسد خلت فامرت

جاءه في أن يخرج بغرسي من وراءه أن كفة حبسها على وأخذت رمعي فخرجت به من ظهر البيت * قال أبو بكر رضي الله عنه تبنا سرقة ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقتنا قال لا تخزن أن الله معا والي النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه كثر الالتفات قال فلما داموا وكان بيتا وبينهما رمانة فلهذا هذا الطلب قد لحقتا وبكت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أما والله (٣٤٢) ما لي نفسي أكي ولكن عاكف قل صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا ما شئت وفي

الشيخان اومعينة كما في رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسيأتي ويعلم منه انهم صالحوه صلى الله عليه وسلم اذ لا غير معينة ثم عينو هاهنا لاخلافه فقد ذكر ابن عباس ان قريشاً امت التي صلى الله عليه وسلم ان يبرم آية اي وفي رواية عن ابن عباس اجتمع المشركون اجمعي منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن الولي العاص بن هشام والاسود بن عبدغوث والاسود بن المطلب وزمنة بن الاسود والنضر بن الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت عاداة فاشق لنا القمير فترتب نصفاً على ابي قبيس ونصفاً على قتيبة قال وقيل يكون نصفه بالمشرك ونصفه الآخر بالمغرب وكانت ليلة اربعه عشرا ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فوات قومتوا قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا يعطيه ما سألوا فاشق القمير نصفاً على ابي قبيس ونصفاً على قتيبة وفي لفظ فاشق القمير فترتب فرقة فوق الحبل وفرقة دونه ولعل الفرقة التي كانت فوق الحبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الحبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشدوا اشدوا ولا منافاة بين الروايتين ولا ينهاه بين مجاها في رواية فاشق القمير نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المرد قد رما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب أي ثم ان كان الانشقاق قبل الفجر فواضح والافجعة أخرى لا لا. مريلة أربعة عشر يستمر جميع الليل وسيأتي عن ابن عمر انه عاد بعد غرو به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشدوا والفرقتان هما الرادتان المرتين في بعض الروايات التي اخذ ظاهرها بعضهم كالزبير الرقي فقال ما انشقت مرتين لا مرة واحدة تستعمل في الاعيان وان كان اصل وضعها للاعمال فقد قال ابن القيم كون القمير اشق القمير مرتين مرة بعد مرة زمان من من له خيرة باحوال الرسول ﷺ وسيره ثم يعلم اعطوا ولم يقع الانشقاق الا مرة واحدة وعند ذلك قال كفار قريش سحر كمن انى كبة اى وهو ابو كبة احد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل امه لان وهب بن عبد مناف بن زهرة جد ابي منة يكنى ابا كبة او هو من قبل مرضته حليلة لان والدها وجدها كان يكنى ذلك او كان لها بنت تسمى كبة فكان زوجها الذي هو ابو من الرضاة يكنى ذلك البنت كما تقدم في الرضاة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم فقال حدثني حاضني ابو كبة انهم لما ارادوا دن سؤل وكان سيدا معطاء حفروا له موقعا على باب مغلق ففتحوه فاذا سرير وعليه رجل وعليه حلل عدة وعذراء ككتابنا ابوشهزاد التونى ماوى المساكين ومستاد الفارين اخذني الموت غصبا وقد اعياى الجبارة قيل قال صلى الله عليه وسلم كان ذو النون هذا هو سيف بن ذي يزن الحميرى وقيل ابو كبة جدته صلى الله عليه وسلم لان ابام جده عبدالمطلب كان يدعى ابا كبة وكان عبد التجم الذي يقال له الشعرى وترك عبادة الاصنام حاملة لقريش فهم يشيرون بذلك في ان له في خلفته سلفا وقيل الذى عبد الشعرى وترك عبادة الاصنام رجل من خزاء فشبوه صلى الله عليه وسلم به في خلفته لهم في عبادة الاصنام اي وما قد يؤيد هذا الاخير ماى الاقان حيث مثل هذه الآبة للنوع المسمى بالتكتيك وهوان يخص المتكلم شيامن الاشياء بالذكر لاجل نكتة كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيره هامن النجوم وهو سبحانه وتعالى الرب كل

عباس وأبا بكر نافع غير ضار ولا أدى لعل الحبي يعني قومه فزعوا الركوب وأراجع وراهم عنكم قال فوقالي ودعاه صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه ما هو فيه قال فركت فرسي حتى جئته ما هو قدامي حتى لقيت ما لقيت أن سيطر ما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخرتهم ما خيرا بالناس بهما من الخرص على الظفر بهما وبذل المال لمن يحصلها في رواية ابن عباس رضي الله عنهما وعادهم اذ لا يلقونهم ولا يخبر عنهم وإن يكتم عنهم ثلاث ليال قال عرضت عليها (٣٤٣) الزاد والمناقب في أبي لم

بقتضائي عامي شيئا وفي رواية قال هذه كنانتي فخذ منها سهافا كما تمر على المي وغشي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعاه وفي رواية عرضت عليها الزاد والمناقب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يساقه اذ لم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارجب في ابلك ومواسيك وفي رواية ولم يسألني شيئا الا ان قال اخف عنا قال فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر امر ابن فهدى فكتب في رقعة من اديم وفي رواية قال سراقا في لا علم ان سيظهر اورك في العالم وتلك رقاب الناس فعاهدني اني اذا اتيتك يوم ملسك تكرمني فامر امر بن فهدى فكسبه وفي رواية لا نس رضي الله عنه فقال يا بني الله مرني بما شئت قال نعم مكانك لا تترك احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدنا على بني

شي لان العرب كان ظنهم وجل يعرف بان اى كيشة عبد الشمرى ودعا حلقا لي عابذا قال الله تعالى واهم هورب الشمرى التي ادعيت فيها الروية هذا كلامه وكيشة ليس مؤث كبش لان مؤث الكيش ليس من لفظه فقال رجل منهم ان عبد الله كان سحر القمورا بالنسبة اليك ما لا يبلغ من سحره ان سحر الارض كلها اى جميع اهل الارض وفي رواية لئن كان سحرنا ما يستطیع ان سحر الناس كلهم فسا لوالمن يا تيمم من بلاد آخره لراوا هذا فسا لوالم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وفي رواية ان اباجمل قال هذا سحر فسا لوال اهل الاقاق في لفظنا نظر واما يا تيمم به السفار حتى تنتظر واهل راوا ذلك ام لا فاخبروا اهل الاقاق في لفظ نجاه السمار وقد قدموا من كل وجه فاخبروهم انهم راوه من شفا فمئذ ذلك قالوا هذا سحر مستمر اى مطرد فهو اشارة الى ذلك الى ما قبله من الايات في لفظ قالوا هذا سحر سحر للسحرة فابر الله تعالى اقترت الساعة راشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اى مطرد كما تقدم او يحكم او قوي شيئا واداهب لا يتي وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على انه لم يخص برؤية القمر من سحر اهل مكة بل جميع اهل الاقاق وبه يرد قول بعض الملحد ولورق انشقاق القمر لا يشرك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يخص اهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بانه طلبه جماعة خاصة فاختصت رؤيته به باقتراح وقوعه ولا بانه قد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض اهل الاقاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة في جنح ليلة ومعلم الناس نيام وفي فتح الباري حينئذ عوانة في كل منهما لا مستفيضا فيفيد القطع عن عدم بطلان على طرق الحديث اقول والى انشقاق القمر اشارة صاحب المعزة بقوله شق عن صدره وشق له اليد * وروى شرط كل شرط جزاء اى شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل من صحح لانه شق صدره ولا شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلية اربعة عشر اياما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزاء لانه لما شق صدره عليه السلام جوزي على ذلك باعظم من ثمانية في الصورة وهوشق القمر الذي هو من اظهر المعجزات بل اعظمها بعد القرآن وما اشار الى ذلك ايضا الامام السبكي في تأييده بقوله ودر الياجى انشق تصفين عندهما * ارادت قربش منك اظهار آية اى قائم الله وانما بينهم فانفقوا على ان يقترحوا على رسوله الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطاع في غاية الانتفاع اى فقد سألوه آية غير معينة ثم عينوها * وفي الاصابة عن بعضهم قال واما ابن سبع عشر سنة سافرت مع ابى وعسى من خراسان الى الهند في تجارة فلما لمنا اوائ بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع فخرج اهل القافلة نحوها فسالناهم عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين الدين المعروف بآية شجرة خارج الضيعة تطل خلفا كنهم وانحما جمع عظم من اهل تلك الضيعة فلما راونا فرحوا بانراوا نيا بلا طمقاني بعض اغصان تلك الشجرة فسالناهم فقالوا في هذا الزنبيل الشيخ زين الدين راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بطول العمر ست مرات فلحق سماء سنة كل دعوة بمائة سنة فسالناهم ان يزوال الشيخ لنسمع كلامه وحديثه

الله واخرها مرسلحة لى حارسه بسلامة وفي رواية انه قال القوم المارح الىهم قد رمت نظري اى الطريق وبالات قد استبرأت اكم ولم اوشفا فرجوا وجاء في الحديث من تمام القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراق كيف بك اذا ابت سوارى كسرى وفي رواية اذا تسورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم نعم فجيء من ذلك فلما اتى بهما في خلافة عمر رضي الله عنه وبجاءه ومنطقه وكان عمر رضي الله عنه قد سمع بوعد النبي صلى الله عليه وسلم لسراق من ابي بكر

رضي الله عنه فدا سراقاً بالسهة السوار بن تحقيقاً لهذه المعجزة وأظهرها لها وقال أرفع يدك وقال الله أكبر الحمد لله الذي سلّمه أكرى ابن هريرة أيسر ما سراقاً من مالك أعرابياً بن مديح ورفع عمر رضي الله عنه صوته ثم قسم ذلك بين السلبين * وما جئ به لعمر رضي الله عنه مما عتمه السلبون من كسرى بساطه وكان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً منظرها بالثؤان الجواهر الملوثة على ألوار زهر الربيع كان يسطر له في إوانه وشرب (٣٤٤) عليه أدا عذمت الزهور فقطع عمر رضي الله عنه البساط وقسمه على المسلبين فأصاب

عليه رضي الله عنه قطعة باعها بجمعين ألف دينار * وفي القصة أيضاً أنه أخذ الكتاب الذي كتب له وجعله في كنانته قال سراقاً فلم أدر كشيتاً مما كان حتى أدا عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين خرجت لقاؤه ومعه الكتاب فلقيته بالجرعاء حتى دنوت منه فوفت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفاء وبرأه فدوت منه واسلمت وفي رواية عن سراقاً رضي الله عنه بلغني أنه يريد أن يسيبته خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى قومي فابته فقلت أحب أن توادع قومي فإن أسلم قومك أسلموا وإلا أمنت منهم فأخذ صلى الله عليه وسلم يدخلك فقال أذهب معي فأقبل ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يتناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أسامحت قريش أسلموا معهم فأزل الله تعالى إلا الذين يصلون إلى قوم ينكح

فقد سمع شيخ منهم قازل الزبيل فآذاه فملوه بالقطي والشيخ في وسط القطي وهو كالتخ فوضع له على أذنه وقال إجداه هؤلاء قوم قد قد قدامهم خراسان وقد سالوا أن نخدمهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كهووت النحل بالغارية ونحن نسمع فقال سافرت مع أبي وأنا شاب من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد ملا الأودية قرأت غلاماً حسن الثمائل برعي بالأي تلك الأودية وقد حالت السيل بينه وبين أهله وهو يخشى من خوض الماء لقوة السيل فامتلأ حاله قانئته إليه وحملته وخضت به السيل إلى عندنا له من غير معرفة سابقة فلما وضعت عندنا له نظراً إلى ردائي ثم عانا إلى بلادنا وتطاولت المدة في ليلة ونحن جلوس في ضيقتنا هذه في ليلة قمر البدر والبدر في كيد السماء انظر ما إليه قد انشقصفين فغرب نصف في المشرق ونصف في المغرب وأظلم الليل ساعه ثم طاع النصف من المشرق والثاني من المغرب إلى أن التقيا في وسط السماء كما كان أول مرة فجمعنا من ذلك غابة العجب ولم نعرف لذلك سبباً فسانا الركبان عن سببه فأخبرونا أن رجلاً شياً يظهر بمكة وأدعى أنه رسول الله إلى كافة العالم وأن أهل مكة سالوه معجزة واقتروا عليه أن يأمرهم القمر فينشق في السماء وغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود إلى ما كان عليه فعلم لهم ذلك فاشتقت إلى رؤياه فذهبت إلى مكة وسألت عنه فدلوني على موضعه وأتيت إلى منزله واستأذنت قاذن في الدخول فدخلت عليه فلما سلمت عليه بطرائي ونسبهم وقال ادن مني وبين يديه طبق فيه رطب فنقدمت وجلست وأكثت من الرطب وصار يثأوني إلى أن ثأوني ست رطبات ثم بطرائي ونسبهم وقال لي ألم تعرفني قلت لا فقال ألم تعلمني في عام كذا في السيل ثم قال ألم تدبك فصاخي وقال قل أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله فقلت ذلك فسرأي وقال عند خروجي من عنده بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات فيارك الله في عمري بكل دعوة مائة سنة فعمري اليوم ست مائة سنة أي في المائة السادسة مشرف على تمامها تأمل * وسئل الخافض السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم أنه صحابي وأنه يوم الخندق صارت ينقل التراب بقلبين وبقية الصحابة بخلق واحد فغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريف بين كتفيه أربع ضربات وقال له عمر ك الله يا معمر فعاش بعد ذلك أربعمائة سنة بركة الضربات التي ضربها بين كتفيه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد أن صافحه من صاخك إلى ست أو سبع ثم لمسه التارهل وهو صحيح أم هو كذب واقتراء لا يجوز زوائيه فاجاب بأنه باطل وإن معمر هذا كذاب دجال لا به ثبوت في الصحيح اهـ ^{عليه السلام} قال قبل موته بشراً رأيتمك ليكنك هذه فان على رأس مائة سنة لا يقيم في يوم واليوم على ظهر الأرض أحد وقد قال أهل الحديث وغيرهم أن من ادعى الصحبة بعد مائة سنة من وقته صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم أن آخر الصحبة مطلقاً أو تابعاً لظنيل مات سنة عشر ومائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم وافق عليه العلماء فمن ادعى الصحبة بعد أن الظنيل فهو كذاب * ومما سألوه صلى الله عليه وسلم من الآيات المعينات ما حدث به بعضهم قال أن قريشا قالت له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسر عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وبسط لنا بلادنا

وبينهم ميثاق الآيات فكان من وصل إليهم كرمهم على عهدهم * قال ابن أبي حنيفة ولما بلغ أبوجهم ماني سراقاً لامة في تركهم وفي رواية أن سراقاً رجع إلى مكة اجتمع عليه الناس فانكر أنه رأى محمداً صلى الله عليه وسلم فلما زال به أبوجهم حتى اعترف فأخبرهم بالقصة فلما أبوجهم في تركهم فأنشد سراقاً أباجهم واللات لو كنت شاهداً * لا امرجوا دني أفسخ قواهم

وليعرف ولما كنت ولم تشكك بان محمداً

رسول بيهان لمن ذاقها ومه عليك بكف مقدم عنه فاني ارى امره يوم استبد وماله والى قصة سراقه
اطماع فساح به جواده فاني للصلح مطلباً وقال صاحب الهزيمة فاني اثره سراقه قاستمونه في الارض صافين
جرواه ثم ناداه بعد ما سميت الخسف وقد يجرد الفريق السداه (واجاز صلى الله عليه وسلم) في طريقه ذلك
بعد برعى غمافاً استسقاء ابو بكر رضى الله عنه الابن فقال ما عندي شاة تحلب (٣٤٥) غير ان هناعاقا

حلت عام اول وما بقي
لها ابن فقال ادع بها
فدعا بها فاعتقلها صلى
الله عليه وسلم ومسح
ضرمها ودعا حتى انزلت
وجاء ابو بكر رضى
الله عنه بمحجن وهو
الترس فحلب صلى الله
عليه وسلم فنتى اياك
رضى الله عنه ثم حلب
فسقى الراعى ثم
حلب فشرب فقال
الراعى يا لله من انت
فوالله مارأت مثلك
قالوا تراك تسكن على
حقي اخبرك قال نعم
قال فاني حمد رسول الله
قال انت الذى نزع
قريش انه صابى قال
انهم ليقولون ذلك قال
اشهد انك نبي وان
ما جئت به حق وانه
لا يفعل ما فعلت الا نبي
وانا متبعك قال انك لن
تستطيع ذلك يومك فاذا
بلغك انى قد ظهرت فانتا
وماعرف معني الطريق انه
صلى الله عليه وسلم لى الزير
في ركب من المسلمين
كانوا اجارا قاطين فكسا

وليعرق فيها انهار كانت انهار الشام والعراق وليبت لما من مضى من ابائنا وليكن يمين يث لناقص
ابن كلاب فانه كان شيخ صدق فسناله عما تقول احق هو ام باطل قال زاد في رواية فان صدقوك
وصنعت ما سالتك صدقك ولا وعرفنا من ذلك من الله تعالى وانه يبتك اليها رسولاً كما تقول فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم انما جئكم من الله ما يعني به اه ثم قالوا له واسال
ربك يبت معك ملكا يصدقك فما تقول ويراجعنا عنك اى وفى لفظ قالوا له لا يزل علينا الملائكة
فتخبرنا بان الله ارسلك او نرى رسنا فيخبرنا يا به ارسلك فؤمن حينئذ بك وقال اخبرنا محمد بن نؤمن لك
حتى تاتيها بالله والملائكة قبيلاً واسالهم ان يجعل لك جناحاً كما قصوروا كنوزاً من ذهب ونفضه فبنيك
ها عما تراك تبني فاك تقوم بلاسواق وتلتمس الماشى كما تلتمس اى فلا بد ان تميز عا حتى تعرف
فضلك ومنزلك من ربك ان كنت رسولاً اى وفى لفظ قالوا ان محمد اى كل الطعام كما نحن باكل وبش
فى الاسواق ويلتمس الماشى كما تلتمس نحن فلا يجوز ان يمتاز عنا بنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بالذى يسال ربك بهذا (وانزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يكل الطعام ويمشى فى
الاسواق ولا قالوا الله اعظم ان يكون رسوله بشر امنا نزل الله تعالى اكار لنا عن عجايب ان اوحينا الى
رجل منهم ان انزلنا من ثم قالوا او اسقط السماء علينا كسفا اى قطعاً كما زعمت ان ربك ان شاء فعل
وقد بلغنا انك انما يملك رجل بالهمة يقال له الرحمن وانا والله ان نؤمن بالرحم ابد اى وقد عنوا
بالرحم مسلبة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود بالهمة وقد رده الله تعالى عليهم بان الرحمن المعلم له والله
تعالى بقوله قل هو اى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اى توبى ورجوعى (وعند
ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزناً اسفل على ما فاته من هذا بينهم التي طمع فيها وقال له عبد الله بن محمته
عائكة بنت عبد المطلب قبل ان يسلم رضى الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم
تقبل ثم سألوك امورا ليعرفوهم امزنتك من الله كما تقول ويصدقوك وينبوك فلم تفعل ثم سألوك
ان تعجل بعض ما نحوهم به من العذاب فلم تفعل والله لن نؤمن بك اى بداحى تتخذ الى الصماء سلامهم
ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك اليك اى كتاب معه اربعة من الملائكة
يشهدون انك تقول واهم الله انك لو فعلت ذلك ما ظننت انى اصدقك فانزل الله تعالى عليه الآيات
هذه المقتلات فى سورة فالاسراء وفيها الاشارة بان الله تعالى خيره بين ان يعطيه جميع ما سألوا او انهم
ان كفروا بعد ذلك استاصلهم بالعذاب كالامم السابقة وبن ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلمهم
بثوبون واليه يرجعون فاخترنا لثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد او انهم لا يؤمنون
وان حصل ما سألوا فاستاصلوا باللعذاب لان الله تعالى يقول وانقوا فتنة لا تصيب من الذين ظلموا منكم
خاصة وعن محمد بن كعب ما حاصله ان الملا من قريش اقساموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل
انهم يؤمنون به اذ اصار الصفا ذهاب مقام يدعو الله تعالى ان يعطيهم ما سألوه فاجاب جبريل فقال له ان
شئت كان ذلك ولكنى لم آت قوماً يا افرحوا فلم يؤمنوا بها الا امرت بتعذيبهم وفيه انا حينئذ
بشكل رواية سؤلهم ان شقق القمرو فى رواية انا جبريل فقال يا محمد ان ربك بقر لك السلام ويقول ان

(٤٤ - حل - اول) الزبير رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا كذا ترى طلعة بن عبيد الله رضى الله
عنه النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه فكساها (وأخرج البيهقي) عن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال لما جعلت
قريش مائة من الابل لبر النبى صلى الله عليه وسلم جلني الطمع فركبت فى سبعين من بني سهم فلفته صلى الله عليه وسلم فقال من
انت قلت بريدة قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم لى ابي بكر رضى الله عنه وقال برد امرنا وصلح ثم قال من انت

قلت من اسلم قال سلمنا ثم قال من قلت من بي سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة لابي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا نخذ
 بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة واسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله
 الذي اسلم بنو سهم طامعين غير مكهين فلما اصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء غل عمامته ثم شدها في رمح
 ثم مهي بي يديه حتى دخلوا المدينة (٣٤٦) ولما سمع المسلمون في المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة

شئت ان يصبح لهم الصفا ذهبا قال لم يؤمنوا أنزلت عليهم العذاب عذابا لا أعذبه أحد من العالمين
 شئت ان لا يصير الصفا ذهبا فتصحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لا بل ان فتتح لهم باب التوبة والرحمة
 وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب نالهم فقال صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب نالهم وايضا
 وافق على فتح باب الرحمة والتوبة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤالهم لذلك جمل لانه خفيت عليهم
 حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعديم تصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال
 فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطاء يحصل العلم
 الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل وبفوت الايمان بالقيوم وايضا لما رسالوا مسالوا من تلك
 الايات لا تغتنا واستهزاء لا على جملة لاسترشاد ووقف الشك والى سؤالهم تلك الايات وارتياهم في
 القرآن وقولهم فيه انه سحر واقتراء أى سحر يأسره أي باخذنه عن مثله وعن اهل بابل بفرق به بين
 المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول ابي السر وهو عبد
 ابي الحضرمي كان النبي ﷺ يحالسه والى قول ابي جمل ايضا تراجمنا نحن وبنو ابي عبد المطلب الشرف
 حتى صرنا ككفرى رهاقوا لماناني يوحي اليه والله لا رضى به ولا يتيهه ابدأ الا ان يا تينا وحي كما
 بانية فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا ان نؤمن حتى نؤتي مثل ما لو تى رسل الله والى هذا اشار
 صاحب الحمزة بقوله عجايب الكفار زادوا ضلال * بالذي فيه للعقول اهتداء
 والذي يسألون منه كتاب * منزل قد اتاهم وارتقاء
 أى عجب عجايب من حال الكفار حالة كونهم زادوا ضلالا بالقرآن الذي فيه اهتداء للعقول واعجب
 عجايب ايضا من الامر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من جملة كتاب منزل معه عليهم
 من السماء وهو القرآن

اولم يكفوا من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء
 اعجز الانس آية منه الجن * فسيلا يأتي به البلاء
 كل يوم يهدى الى سامعيه * معجزات من لفظه القراء
 تحلى به للمسامع والاقصواء فهو الحلى والحلواء
 رق لفظا وراق معنى خفاء * في حلالها وحليها الخفاء
 وارتنا فيه غوامض فضل * رقة من زلاله وصفاء
 انما تجتلى الوجوه اذا ما * جلست عن مراتب الاصداء
 سور منه اشبهت صورا منا ومثل النظائر النظراء
 والاقاويل عندكم كالتأثيل فلا يوهنك الخطباء
 كما اتت آياته عن علوم * من حروف ابان عنها الهجاء
 فهي كالحب والنوى اعجب * الزراع منها سنابل وزكاه
 قاط لواقبه التردد والريب * فقالوا سحر وقالوا افتراء

كانوا يبدون كل غداة
 الى الحرية ينتظرونه صلى
 الله عليه وسلم حتى يروم
 حر الظهيرة وكان
 خروجهم ثلاثة ايام وهى
 المدة الزائدة على المسافة
 المعتادة بين مكة والمدينة
 التي كان بها لغار فاقبلوا
 يوما بعد ان طال انتظارهم
 وأحرقتهم الشمس واذ
 رجل من اليهود صعد على
 اطم اى على مرتفع من
 اطامهم اى من معالم
 المرتفعة لامر ينظر اليه
 قبصر برسول الله صلى
 الله عليه وسلم واصحابه
 مبيضين اى لاسين
 ثيابا بيضا وهى التى كسام
 اياها الزبير وطلحة في
 الطريق فلما رآهم ذلك
 اليهودي يزول بهم السراب
 اى يرفعهم ويظهرهم فلم
 يملك اليهودي ان قال
 يا بلى صوته يامعشر
 العرب وفي رواية يا بني
 قيلة وهم الانصار وامهم
 تسمى قيلة هذا جدكم
 اى حفظكم الذى
 تنتظرونه وفي رواية
 لما دنوا من المدينة بعثوا

رجلا من اهل البادية الى ابي امامة اسعد بن زرارة واصحابه من الانصار ولا مانع من الامر ينقار المسلمون الى
 السلاح فقلعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة وهو مع ابي بكر رضى الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا لها ادخلنا امنين
 مطمئنين وفي رواية فاستأجره صلى الله عليه وسلم زهاء مسمامة من الانصار فقالوا اركبا امنين مطمئنين فعددا ذات اليمين
 حتى زلا بقباء في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وكان نزوله صلى الله عليه

وسمى سدا كلوم بن الحمد لانه كان شيخا من عربون عوف وموطن من الاوس وكان كلوم وبمقدمه كراما مسلم رضى الله عنه ونوف قبل غزوة بدر يسير وقبل اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وعند وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كلوم بمايجب لفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني كررضي الله عنه نجيحت يا ابا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه في بيت سعد بن خيمته لانه كان غزيا لاهلها لهذا كان من له يسمى منزل (٣٤٧) العزاب ومن ابايعهم بين قول

من قال نزل على كل قوم
ومن قال نزل على سعد بن

اساف وقيل خارجة بن
نبيذ الله عنه * و

عنه ان يقيم بعده حتى يرد

كان له عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم وديعة فليات

اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وأم ايمن وولدها ايمن
جماعة من ضعفاء المؤمنين

لله عليه وسلم وكان على

حقى تقطرت قدماه ولما
صلى اعتنقه النبي صلى الله

بدیه و امرها علی قدمیه فلم

عليه وسلم المدينة اضاءت
عليه وسلم عن عائشة

واذا البيّنات لم تغن شيئا * فالتماس الهدى بهن عناه
واذا ضلت العقول على علم * فإذا تقوله الفصحاء

الى سامعيه معجزات من لفظه ولذلك تتجلى بسماعه المسامع من التحلية التي هي لبس الحلى وتتحلى بالفاظه الافاضة من الجمال اوفيه الجمال والاحسن من حبة اللؤلؤ تصف من شوائب النقص من

جبهة المعنى قارنتارة من زلاله وصفاء من ذلك الزلال خبايا افضل فيه وهى العلوم المستنبطة منه وانما

سورمنه أشبهت صوراً مناً من حيث اشتمال كل صورة مناً على عقل وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره

والأقوال الصادر من الكفار في القرآن كالصور التي يصورها المصورون فإنه لا وجود لها في الحقيقة لما قالوه في القرآن بطل قطعي البطلان فاحذر الخطباء أن توقع في وهمك أن ماتني به يقارب

القرآن كم اوضحت ابانته علوماحالة كونها متولدة من حروف قليلة كشف عنها التهجى كالحب الذى يلقى به
الزراع والنوى الذى يلقى به الغاراس اعجب الزراع والغراس منها اى من تلك الحبوب والنوى سابل

ونمارون، وفاق الحصر فاطموا في تلك السور الشك فقا لواسحر وتمويه لا حقيقة له و قالوا امرأة اخرى اساطير الاولين واذا كانت الحبحر والراهن لم تقدر شيئا من الهدى فطلب الهدى منهم تلك الحبحر

نعم لا يفيد شيئا وإذا ضلت العقول عن طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فأي قول يقول له الفصحاء
أي وقال المحدثين المذلة القاذرة أن علمي وإني أنا الذي كنت قد كنت وسيدهم وملاك

ابو مسعود الثقفي سيد نقيف ونحن عطاء القريتين اى مكة والطائف فازل الله تعالى وقالوا لولا اى

هَذَا نَزَلَ هَذَا الْفَرَسُ سَاحِي رَجُلٍ مِنَ الْغُرَبَاءِ عَظِيمٍ أَيْ عَظِيمٍ وَأَسْرَفٍ مَنْ جَدَّ مَلِكٌ لِرُؤُوسِ الْوَدَّاعِ هَذَا عَلَيْهِ
بِقَوْلِهِ أَهْمُ أَهْمُ يَسْمُونَ رَحِمْتَ رَبِّكَ الْآيَةُ فِي لَفْظٍ قَالَتْ بَعْضُهُمْ كَانَ لِأَحَقِّ بِالرَّسَالَةِ الْوَلِيدِينَ الْمَغِيرَةَ مِنْ أَهْلِ

مكة او عر وبن مسعود والنفقي من اهل الطائف لم يلجئني ان فريش نعموا من النضرين الحارث
عقبة ابن ابي معيط الى احبار يهود بالدينه وقالوا لها اسالاهم عن محمد وصفاهم بصفته واخبراهم بقوله

فانهم اهل الكتاب الاول اى التوراة لانه قبل الانجيل وعندهم علم ليس عندنا نحن جاحتي قدما المدينة
وسال احبارهم وادعياءهم ائبنا كم لامرحدث فينا منا غلام يتيم حقيق يقول قولاً عظيماً يزعم انه

رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا اصفوا لنا صفة فوصفوا قالوا ان يتبعه منكم قالوا اسفلتنا فاضحك
ففر منهم وقالوا هذا النبي الذي نحمد نعمة ونجدد قومه اشد الناس له عداوة قالت لهم احمار السهو دسلوعن

ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يقبل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول
ايه ما اهل الكعبة قال كان من امرهم قاته قد كان له حديث عيسى سلوه عن رجل طواف قديما

مشارك الارض ومغارها اى وهو ذو القرنين ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هى فاذا اخبركم بذلك اى

بشيء مما بعد ذلك ولا مانع من وقته وذلك من على رض الله عنه مع وجود ما ركه لا يجوز ان يكونها

وسري السرور الى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضى الله عنهم ما رأيت أ

منها كل شيء وصعدت ذوات اخذوا على الاجاجير أي الاسطحة عند قدومه بعان يقولن طلم

رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والعبيان والولاد يلقن جهرا **طلع البدر علينا من ثياث الوداع** وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي **ابا المبعوث فينا جئت بالا المرالمطاع** ﴿وما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ قام ابو بكر رضي الله عنه للناس وابو بكر شيخ أى شبيه ظاهروا كان النبي صلى الله عليه وسلم اسن منه فطق ما جاء من الانصار من لمير (٣٤٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبي ابا بكر رضي الله عنه فيعرف بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى اصابت الشمس

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى ظل عليه بردائه فعرف من جاء منهم بعد ذلك ولا برد ان تظل الغمام عني عن تظل ابي بكر رضي الله عنه لان ذلك كان قبل البعثة اراها صا لتبوءه صلى الله عليه وسلم ولم ينقل احد وقوع ذلك بعد البعثة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة بعد ان لبث يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وقيل كان لبثه بضع عشرة ليلة واسس صلى الله عليه وسلم بقاء المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلت فيه الآية وقيل انه مسجد المدينة وروى كل منهما في احاديث صحيحة وجمع بعضهم ان كلامها يسمى للمسجد الذي اسس على التقوى ﴿وروى

وعقبه الى قريش وقالا هم قد جئنا كم بفصل ما بينكم وبين محذور اخير اجماع الخبر نجد ان النبي صلى الله عليه وسلم وسالوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثنى اى لم يقل ان شاء الله تعالى وانصرف فكثرت **عشرة** محسنة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام لا ياتيه الوحي وتكلمت قريش في ذلك بما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا قلاعه وبه وتركه اى ومن جملة من قال ذلك صلى الله عليه وسلم امير امراء ع **اللب** قالت لما رى صاحبك الا وقد ودعك وقلاعه اى تركك وبغضك وفي رواية قالت امرأتين قريش ابطا عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل سورة الكهف وفيها اخبر الفتية الذين ذهبوا وهم اهل الكهف ويروي اهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اذ نزل وعجوز البيت وخير الرجل انطاف وهو ذا القرنين اى وهراسكندر ذو القرنين كان قرنان صغيران من لحم تواربهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين فراسه وقيل غديرتان من شعر وقيل لا نه قرن من مابين طلوع الشمس وغروبها اى بلغ قطرى المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرنانه فمات ثم احيا ثم ضرب على قرنيه الاخر فمات ثم احيا وقيل لا نه ملك الروم وقادس وقيل لا نه انقرض في زمنه قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من اهل مصر من ولد يون وفي لفظ يون ان بن ياث بن نوح وكان من الملوك العالدة **اللب** صاحب لوائه الاكبر وقيل كان نبيا قاله الضعفاء وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح القدس كور ذلك في سورة الاسراء وهو ان الروح من امر الله اى قل لهم الروح من امر ربى اى من علمه لا يعلمه الا هو اى كان في كتبهم ان الروايات ما تقدم ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي والابن اجابكم عنها بانهم امر الله فوهبوا لهم هذا هو المراد اى اجابكم عن بعض الروايات سلوه عن الروح فان اخبركم فليس بنبي وان لم يخبركم فهو نبي ﴿اقول﴾ اذا كان في كتبهم حقيقة الروح فما استأثر الله تعالى علمه كيف يسألونه فيخبرهم بذلك الا ان يقال المراد ان اجابكم غير قوله من امر ربى فاعلموا انه غير نبي فانه يحارل ان يخبركم عن حقيقةها وحقيقتها لا يعلم الا الله تعالى ويوافقهم ما في مآثور التفسير من امر ربى من علم ربى لا علمي به وفي بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سلوه عن الروح التي فسخ الله تعالى في آدم قال لم يكن الله تعالى يقولوا كيف يعذب الله في النار شيئا هو منه وحاصل الجواب الذي اشار اليه الآية ان الروح امر بمعني مأمور اى مأمور من مأموراته وخلق من خلقه لا ناهز منه والله اعلم اى وهذا يدل على ان المسئول عنه روح الانسان التي هي سبب في اعادة الحياة للجسد وفي كلام الامام الغزالي رحمة الله تعالى ان الروح روحان حيواني وهى التي تسميها الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخاري معتدل ساري البدن الحامل لقوا من الحراس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفتى بفناء البدن وتزعم ما يولت وروح روحاني وهى التي يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الراحية ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من الاقاط لدالة على معني واحد لها تعلق بقوى

الطيراني عن الشموس بنت النعمان رضي الله عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم واسس النفس مسجد بقاء فرايته ياخذ الحجر والمخرة حتى تبعه فيا في الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله انى انت وامى وكيف تقول لاحي أسسه وجاء انه صلى الله عليه وسلم لا أراد بناءه قال يا اهل قباء انتمو يا باعجر من الحرة فجمعت عندهما حجارا فخط القبلة واخذ حجرا فوضعه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجرك

أبي بكر ثم قال يا عثان خذ حجرا فضمه إلى جنب حجر عمر قال بعضهم كانه أشار إلى ترتيب الخلافة وصنع مثل ذلك عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بعد نحو إلى المدينة يأتي مسجداً بقاء يوم السبت ماشياً نازلاً وراكباً أخرى فيصلي فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ وأصبح الوضوء ثم جاء مسجداً بقاء فصلى فيه كان له أجر عمرة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسالهم ذلك فقال ما هذا الطهور (٣٤٩) الذي أنشأ الله عليكم ففعلوا

يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة إلى الفاطم إلا غسل فرجه أي بعد الاستنجاء بالأحجار وفي رواية تبع الفاطم الأحجار الثلاثة ثم تبع الأحجار الماء فقال هو هذا زادني رواية ولا تنام الليل كله على الجنابة ولا ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من بقاء سار إلى السمع ما بين ماش وراكب ولا زال أحدهم ينازع صاحبه زمام الباقية حرصاً على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى دخل المدينة الشريفة وصار الخدم والصبيان يقولون الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بجراحه فرحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنو عمرو بن عوف له حين أراد الخروج من بقاء يا رسول الله أخرجت ملائكة أو تريد داراً خيراً من دارنا قال إني أمرت بقرية تأكل

النفس الحيواني وهذه الروح لا تقي بقاء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه * وفي كلام بعضهم والروح عند أكثر السنة جسم لطيف مغاير للأجسام مادية وهيئة متصرف في البدن حال فيه حلول الدهن في الزيتون يبر عنه باوانت وإذا قارق البدن مات وذهب جمع منهم الغزالي والامام الرازي وقالوا للحجاء والصوفية إلى أنه جوهر مجرد غير حال بالبدن يتعلق بالمشق بالمعشوق يدير أمره على وجهه لا يعلمه إلا الله وأما في كلام الشيخ الأكبر أن الامام ركن الدين السمرقندي لما فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها لينظر المسلمين فسأل عن العلماء فاشاروا إلى الامام ركن الدين السمرقندي فقال له الهندي ما تعبدون قالوا تعبد الله بالغييب قال من أنبا كما قالوا الحمد صلى الله عليه وسلم قال فما الذي قال في الروح قال هو من أمر رب فقال صدقتم فسلموا ليس المراد بالروح خلق من الملائكة على صورة بني آدم أو ملك عظيم عرض شجرة أذنه محمداً عام إلى غير ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا في هذه الرواية أنهم سألوه أي مشركو مكة عن الروح وحديث ابن مسعود يدل على أن السؤال عن الروح يزول الآية كانت بالبدن أي من اليهود وهذا كلامه وفيه أنه سنيان جواز تكرار السؤال وتكرار زول الآية إلى آخر ما يأتي وبه يعلم الاتقان حيث تعقب قول بعضهم أن أصحاب عهد صلى الله عليه وسلم سألوه عن الروح وعن ذي القرنين به قوله قلت السائل عن الروح وذو القرنين مشركو مكة أو اليهود كافي أسباب النزول لا الصحابة وفي الاتقان قد بعدل عن الجواب أصلاً إذا كان السائل قصده التعنت نحو وسألوك عن الروح قل الروح من أمر رب قال صاحب الإفصاح أما سأل اليهود تعجبوا فتعليطاً إذا كان الروح يقال بالاشتراك على روح الإنسان القرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصف من الملائكة فقد صدقوا باليهود أن يسألوه صلى الله عليه وسلم في أي مسمي أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب بجملاً وكان هذا الاجال كيداً يريد به كيد مرقى سورة الكهف أيضاً يقولون أني فاعل ذلك عند الان بشاء الله وأذكر ذلك إذا سميت إذا أردت أن تقول سافعل شيئاً فيستقبل من الزمان تقول أن شاء الله فإن نسبت التعليق بذلك ثم ذكرت ما في به فذكرها بعد النسيان كذكرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس أي وظاهره وإن طال الفصل وفي الخصائص الكبرى أن هذا أي الاتيان بالمشيئة بعد التذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس لأحد من أن يستدعي أي بالمشيئة إلا في صلة بينه (قول) كان ينبغي أن يقول في صلة أخباره لا منساق الآية في الأخبار لا في الخلف فإن قيل هي عامة في الخبر والخلف قلنا كان ينبغي أن يقول حينئذ في صلة كلامه وحينئذ يقتضي كلامه ما أنا شاركة في الخبر دون الخلف والله أعلم ثم لا ينبغي أن يقول يجب احتباس الوحي أنه لم يقل أن شاء الله تعالى وهو المشهور وقيل لأنه كان في بيته كلب وفي لفظ كان تحت سريره جرو ميت فقد جاءه أنه صلى الله عليه وسلم لما تاب جبريل في احتباسه قال أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيته كلب أي فإنه صلى الله عليه وسلم قال خذتمته خوله يا خولة لما حدثت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتيني قالت فقلت إن نفسي كنت البيت فأهوت بالمكينة تحت السرير فأخرجت الجرو ميتاً * أقول قال بن كثير قد ثبت في الحديث

القرى التي يتقبلها وتقرها والبرادان أهلها فيموتون القرى فيا يكون أموال تلك القرى ويسبون ذراريهم ففعلوا سيئها يعني ناقته صلى الله عليه وسلم ثم أدركه صلاة الجمعة في مسجد بني سالم بن عوف وهو المسجد الذي في بطن الوادي على بين السالك إلى مسجد بقاء ويسمى مسجد الجمعة فصلاها بين ممة من المسلمين وكانوا مائة وهي أول جمعة فصلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة وخطب بها وهي أول خطبة في الإسلام ومن خطبة صلى الله عليه وسلم تلك فمن استطاع أن يني وجهه من النار

ولو بشق تمره فليعمل ومن لم يجد فيكم طيبة فاتنا تجزيء الحسنه بعشر امثالها الى سبعمائة والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته
وفي رواية والاسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاته الجمعة متوجها الى المدينة وهو مردف ابا بكر
رضي الله عنه خلفه اكرام الله والافقد كانت له اراحة ولا ركب صلى الله عليه وسلم ارخى لثاقته زماما وهي تنظر بينا وريلا وكما
مر على دار من دور الانصار (٣٥٠) يدعوهم للمقام عندهم يقولون يا رسول الله لم الى القوة والنعمة فيقول خلوا سبيلها يعني

ناقته فاتنا مأمورة وفي ذلك حكمة بالغة هي ان يكون تخصيصه عليه السلام من خصه الله بنزوله عنده آية معجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يبيك ذلك في صدر احد منهم شيئا ولما مر على بني سالم بن عوف سألهم عن عتيان ابن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العز والثرة والنعمة وفي رواية ازل فينا فان العدد والعدة والحلقة اى السلاح ونحن اصحاب الحلل والدرج كان الرجل من العرب يدخل هذه الهجرة خائفا فليجئنا فقال لم خيرا وقال لم خلوا سبيلها يعني ناقته فاتنا مأمورة وهو صلى الله عليه وسلم متيسر ويقول بارك الله فيكم فاطلقت حتى وردت دار بني يابضة أي محلهم فسأله بنو يابضة ومنهم زياد بن ليبيد وفور بن عمرو وقالوا لمثل ما تقدم فاجابهم بانها مأمورة خلوا سبيلها

المروي في الصحاح والسنن والمسند من حديث جماعة من الصحابة عن رسول صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب وقد اورد بعض الزنادقة مؤالا وهو اذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة أي صورة التماثيل التي فيها الارواح يلزم ان لا يموت من عنده كلب أو صورة وان لا يكتب عمله واجيب عنه بان المراد لا تدخل ذلك البيت دخول الكرام لصاحبه ومحصل بركة له فلا ينافي دخوله لكتابه الاعمال وقبض الارواح والله اعلم وقيل لانه عليه السلام زجر سائلا ملحا وقد كان قبل ذلك يرذالسا بل بقوله انا كمال الله من فضله اى و بما سكت فقد روى الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد بذلك انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شيء اعطاه والا سكت وهذا هو المراد بما جاء به عليه السلام ما روى سائلا لا قط أى ماشافه بارد وقد حكى بعضهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقالت يا رسول الله استغفر لي فسكت فقالت يا رسول الله ان ابن عبيدة حدثنا عن جابر انك ساءلت شيئا فقلت لا لتسبم عليه السلام واستغفري اى فكان ياتي بالاول حيث لا يكون للمقام يقتضى الاقتصار على السكوت ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن اس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل امير واعطى كل سائل وبين الشيخ ابن الجوزي في النشر سبب الحاح هذا السائل فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى الى قطف عنب قبل ان يهضمه ان ياكل منه فاجابه سائل فقال اطعموني فمارزقك الله فسلم اليه ذلك القطف فلقبه بعض الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله واعطى اياه فلقبه رجل اخر من الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فسأله فاشتره وقال انك ملك من هذا مساق غريب جد او هو معضل * وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك الغير ان جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنى قال كيف تايممك وانتم لا تقصرون اظفاركم ولا تنقون رجاكم ولا تأخذون شعوركم ولا تستاكون * اقول واختلاف هذه الاسباب ظاهرة في الواقعة متعددة ولا ينافيه قوله ولو نزلت أى آية سورة الضحى ردا عليهم في قولهم ان مجددا قلاه ربه وتركه وحى ما ودعرك وما قلى اى ما قطعك قطع المودع وما ينقض لا يجوز ان يكون مما تكرر نزوله لا اختلاف سببه يمكن ان يقال يجوز ان تكون الواقعة واحدة وتعددت اسبابها ولا ينافيه ما خبر جبريل عليه السلام تارة بان سبب احتباسه عدم قف الاظفار وما ذكره مع تارة بان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما نزل الا بامر ربك يا بني قريبا وحيا على في قصة الالف لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية أى ما ودعرك ربك وما قلى غريب فاعتمد ما في الصحيح هذا كلامه * اقول وما يدل على ان واقعة الجرو كانت بالمدينة ما في بعض التفاسير ان هذا الجرو كان للحسن والحسين رضى الله عنهما وما رواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت واوعد رسول الله عليه السلام جبريل عليه السلام في ساعة ان ياتي به فماتت تلك الساعة ولم يانه فيها قالت وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو

حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عباد والمزني بن عمرو اودجوا نة فسأله بنو ساعدة بمثل ذلك يقول فاجابهم بخلا سبيلها فاتنا مأمورة فاطلقت حتى مرت بدار بني النجار وهم اخو له صلى الله عليه وسلم اى اخو اجد عبد المطلب فسأله بنو عدى بن النجار بمثل ما تقدم وفي رواية انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اخوالك هل الى العدد والنعمة والعزة مع القرابة لا تجاوز لغيرنا يا رسول الله ليس احد من قومك اولى بك منا لقرابتنا فاجابهم بمثل ما تقدم وبانها مأمورة فاطلقت حتى بركت

بجمل من محافلهم وذلك في محل المسجد وأوحى إليه أبو حمزة عن أبيه مالك بن النجار وكان ذلك الموضع الذي بركت فيه مر بد السبل وسهيل ابن رافع بن عمرو المدائني الذي يخفف فيه النمر وقيل كل شيء حبست فيه الأبل أو الغنم ثم نزلت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى ركب على أبي إبياب أيوب خالد بن زيد الانصاري وهو من بني مالك بن النجار ثم سارت وبركت في مبركها الاول عند المسجد قال الحافظ بن حجر أشارت الى انه منزله حيا وميتا والقت (٣٥١) جراتها بالارض يعني باطن عنقه

وازومت يعني صوت من غير أن تفتح فاما ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله بأذنه صلى الله عليه وسلم وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وأفضلها ومما حوّل عبد المطالب جده عليه السلام فأكرمهم الله أنزله صلى الله عليه وسلم عندهم وفي رواية أنها استناخت به أولا فجاء ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فأنبت حتى بركت عند المنبر من المسجد ثم تجلجت فزل عنها وقال رب انزلي منزلا مباركا وانت خير المنزلين اربع مرات وأخذ الذي كان يأخذه عنده الوحي وسرى عنه فقال هذا ان شاء الله يكون المنزل قاتاه أبو أيوب فقال ان منزلي اقرب المنازل فأنزلني انقل رحلك قال نعم فنقله وأناخ الناقة في ظلاله

يقول ما يخلف الله وعده ولا رسله ثم التفت فإذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله ما أدريته به فامر به فأخرج فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله ﷺ وعدتني فجلست لك ولم تأت فقال معني الكلب الذي كان في بيتك ألا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وفي زيادة الجامع الصغير أنا في جبريل فقال لي اني كنت ابيتك البارحة فلم يمتني ان أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه الا انه كان على الباب غاميل وكان في البيت ستر فيه غاميل وكان في البيت كلب فامر صلى الله عليه وسلم برأس التمثال الذي في البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة واما بالستر فليقطع فيجعل منه وسادتين منبذتين طوطان واما بالكل فاخرج ومعلوم ان محمدا جبريل له صلى الله عليه وسلم أكرام وتشریف له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم فليتامر به ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فراح ينزل الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم لا يجاها رقومه بالدعوة حتى نزل واما بنعمه بك فخرت لعند ذلك كبر صلى الله عليه وسلم أيضا وكان ذلك سببا للتكبير في افتتاح السور التي بعدها وفي ختمها الى آخر القرآن وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه انه قرأ كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد امره بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله أكبر هذا وقيل ابتداء التكبير من أول المشرع لأن أول الضحى وقيل ان التكبير انما هو آخر السورة وابتداء من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس والاثيان بالتكبير في الاول والاخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءته بكبر في اول السورة المذكورة والرواية الاخرى انه كبر في آخرها وما يدل على ان التكبير اول سورة الضحى ما جاءه عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد ربه فلما بلغت الضحى قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة فلما بلغت الضحى قال لي كبر حتى تختم واخبرني ابن كثير انه قرأ على مجاهد قامة بذلك واخبره ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بذلك واخبره ان النبي ﷺ امره بذلك قال بعضهم حديث غريب ونقل عن امانا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال لا خرازا تركت التكبير اي من الضحى الى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اي التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد صحيح عليه بصحة ولا ضعف * وقد ذكر الشيخ ابو الوهب الشاذلي عن شيخه ابي عثمان انه قال انما نزلت سورة الم نشرح عقب قوله واما بنعمه بك فخرت إشارة الى ان من حدث بنعمة الله فقد شرح الله صدره قال قال تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها بين عبادي فقد شرحت صدرك وعن ابن اسحق ذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل اقد احببت عني يا جبريل حتى سوت ظنا وفي لفظ ما منه ان تزورنا أكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما يتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اي لا تنتقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك اذ كان كما زعم الكفار بل كان ذلك لحكمة زاهية وما حديث الزبدي فقد حدثت بعضهم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المره مع رحله ثم جاءه أسعد بن زرارة فاخذ ناقته صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال أبو أيوب رضي الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى وكنت أنا واما أيوب في العلو فقلت يا بني الله يا بني انت واسي اني أكره واعظم ان أكون فوقك وتكون تحتي فظفرتها فكنت في العلو ونزل نحن وتكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان الافرقي بنا من بفشا ان نكون في سفلى البيت

فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلما خلوت إلى أم أيوب يعني زوجته قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلم منا ينزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فابت تلك الليلة لا أنا ولا أم أيوب بحالة هينة بل بشي ليلة لتلك الفكرة وفي رواية إن أم أيوب أتته ليلا فقال نمتي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحووا ولو أنا في جانب زادي رواية فلقد انكسر لباحب فيه ماء فعمت أنوارهم (٣٥٣) أيوب لقطيفة لنا ما لنا لحاف غير ما نشف بها نحو فأنا بقطر على رأس رسول الله

وسلم جالس في المسجد ومن معهما من الصحابة إذا دخل من زيد يطوف على خلق قريبش حلقة بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم الملائكة ويجب اليكم جلب أو يحمل بضم الحاء أي ينزل بساجدكم تاجر وأتم تطلعون من دخل عليكم في حر محكي حتى أتني إلى رسول الله ﷺ في صحابه فقال له صلى الله عليه وسلم من ظلمك فذكر له أقدم ثلاثة أجمال خيرة له أي أحسنها فسامه بها وأبو جهل ثلث أنما هم لم يسمه بها إلا جهل ساءم قال ما كسد على ساعتي فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أجمالك قال هذمي بما يلزومة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام صحابه فنظروا إلى الجلال فرأى جمالا حسنا فاسموا ذلك الرجل حتى ألحقه برضا وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها لثمن وأفضل بيع أباعه وأعطى أرا مبل من عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يحكم ثم أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إياك يا عمروان تعود لثمن ما صنعت بهذا الرجل فترى مني ما تكره فجهل يقول لا أعوذ يا عذلا أعوذ يا عذرا فصرخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أبي جهل أمية بن خلف ومن معهما من القوم فقالوا له ذلك في يد محمد فاما أن تكون تريد أن تتبعه واما رعب دخلك منه فقال لهم لا تبعه إياهم إياهم الذي رايتهم من سار رايتهم مع رجالا عن يمينه ورجالا عن شماله معهم رماح بشرعوا إلى لو خالفتهم لكاتب إياها أي لا توالى نفسي ونظير ذلك أن أبا جهل كان وده على بيتهم فاكل ماله وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل فمضى معه إليه ورد عليه ماله فقيل له ذلك فقال خفت من حره عن يمينه وحره عن شماله لو امتنعت أن أعطيهم لطعني واما حديث المستهزئين فما استهزئ به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم أن أبا جهل بن هشام ابتاع من شخص يقال الأراشي كسر الهجمة نسبة إلى أراشة بطن من خنم أجمالا فطعها بأنما نافذته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبي جهل استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بأنه لا قدرة له على أبي جهل أي بعد أن وقف على ناديه فقال يا معشر قريش من رجل يعينني على أبي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حتى فقالوا لما نري ذلك الرجل يعنوز رسول الله ﷺ اذهب إليه فهو يعينك عليه فجاءه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع أبي جهل أي قال له يا أبا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حتى قبله وأنا غريب وابن سبيل وقد ساءت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بعتي منه فاشأروا اليك فخذ حتى منه برحمة الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل إلى أبي جهل وضرب عليه به فقال من هذا قال عذرا فخرج إليه وقد انتقم لونه أي تميز وصار كوكب القبع الذي هو التراب وهو الصغير مع كدرة كما تقدم فقال له أعطه أحقة قال لم أبرح حتى أعطيه الذي دفعه إليه قال ثم إن الرجل أقبيل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاء الله خير يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقدوا الله أخذني بعتي وقد كانوا الرسل أوجلا من معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا ذلك الرجل ما ذاريت قال ريت عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب عليه به فخرج إليه ومعه ورحه فقال أعطه أحقة فقال نعم

صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذبه فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة لا ولا أم أيوب قال لم بأبأ أيوب قلت كنت أحق بالعلم منا ينزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم السفلى أرق بنا قلت لا يكون ذلك والذي بعثك بالحق لا أعلو سقيفة است تحتموا إبدان زاد رواية فيزلزل أبو أيوب يتضرع إليه صلى الله عليه وسلم حتى تحول إلى العلو وأبو أيوب في السفلى قال أبو أيوب رضي الله عنه وكنا نضع له العشاء ثم يبعث به إليه فإذا رددنا فضله تيممت أنا وام أبو أيوب موضع يده نبتغي بذلك البركة حتى بعثنا إليه يوما بعشائه وقد جعلناه يبعثنا أو نوما فردوه لم ير ليد فيه أنرا فجنه فزعنا أنه فقال أبي وجدت فيه ربح هذه الشجرة وأنا رجل أياجي قاما ثم فكروا فكاناه ولم تصنع له تلك الشجرة بعد وهذا لا ينافي أن الطعام كان يأتيه أيضا من غير

أبي أيوب فقد وردنا من أمية ليلة الأربعة بآب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعه يحملون إليه الطعام وإن جفنة سعد بن عباد وجفنة سعد بن زارة يحملان إليه لكل ليلة واستمرت جفنة سعد بن عباد تدور معه عليه السلام في بيوت أزواجه وإن أول هذه دخلت عليه عليه الصلاة والسلام في بيت أبي أيوب قصصتها ثانيا ريد خبر برسمين وإن جاءه بهذين ثابت ورضعها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة إليك أمي فقال بارك الله فيك وفيها ودعا صحابه

وذكر ابن اسحق ان هذا البيت الذي لا يوب بناء عليه الصلاة والسلام تبع الحميري لما رمى بنته في رجوعه من مكة وترك فيها اربعائة مالم يروى ابن عساكر انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من الفرس ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال ولا نزلها أجمع اربعائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسلمهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله (٣٥٣) عليه وسلم فارتد تبع أن يقيم

وأمر ببناء دار للتي صلى الله عليه وسلم وبنائه اربعائة دار لكل رجل منهم دار واشترى لكل منهم جارية وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاه جزيلاً وأمرهم بالاقامة الى وقت خروجه وكتب كتاباً للتي صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه شهدت على أحمد انه

رسول من الله باري النسم فولد عمرى الى عمره لكنك وزر الهوا بن عم وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه للتي صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا لن يدركه من ولده ولدولده أبدا الى حين خروجه وكان في الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يرب فأتها بلهنة ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة تسوا قاله الزرقاني في شرح المواهب فتداول الدار التي بناها تبع للتي صلى الله عليه وسلم الملوك الى ان صارت لا يابوب وهو من ولد ذلك العالم

لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اليه فمعد ذلك قالوا لا يجل وراك ماراً بما عمل ما صنعت قال ويحك والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فلفتت رءا ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فجل من الال ماراً بثلثه قط لوأيت أو تاخرت لا كني الى هذه القصة أشار صاحب الحمزية بقوله

واقضاه النبي دين الارثي * وقد ساء بيعه والشراء
ورأى المصطفى أنه بما لم * ينج منه دون الوفاء النجاء
هو ما قد رآه من قبل لكن * ما لي مثله بعد الخطاء
أي وطلب صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يؤدى دين الارثي وقدا ساء بيعه وشرأوه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى عليه السلام وقد أتاه فجعل من الابل لم ينج منه دون الوفاء لذلك الدين كثير النجاء وذلك الذي أتاه به هو المعجل الذي قد رآه من قبل أي لما اراد عدو الله ان يأتي عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كاتقدم لكن ما لي مثله فضلا عنه بعد الخطا لان خطاه لا يتحصرا على ومن استهزاء ابي جهل بالتي صلى الله عليه وسلم انه في بعض الاوقات سار خلف النبي عليه السلام يخاج بافقه وفيه يستخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر وكان من المستزين الذين قال تعالى فيهم انا كفيتمك المستزين ابو جهل وابولهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية وهو والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان والعاص بن والي فتن استهزاء ابي جهل ما تقدم * ومن استهزاء ابي لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتقدم ومروان بن الایام فرأه أخوه حمزة رضي الله تعالى عنه فقبل ذلك فاخذته وطرحه على راسه فحمل ابولهب بنفض راسه ويقول صابى احق * ومن استهزاء عقبة بن ابي معيط به صلى الله عليه وسلم انه كان في القدر ايضا على باب عليه السلام كاتقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كانا ليأتيان قال الفروث فيطرحانها على بابي كاتقدم ومن استهزائه انه يصفى في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فماد بصاقه على وجهه وصار يربصا ابي فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر جالساً عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة يومان سفر فصنع طعاما ودعا الناس من اشراف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام ابنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكل فقال ما بابا كل طعاما حتى تشهدان لاله الا الله فقال عقبة اشهدان لاله الا الله واشهداك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي خلف فاخبر الناس ايا بمقالة عقبة فأتى اليه وقال يا عقبة صيبت قال والله ما صيبت ولكن دخل منزلي رجل شريف فأبى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستعيت ان يخرج من بيتي ولم يعام فشهد له فطمع والشهادة ليست في نفسي فقال له ابي وجبى ووجهك حرام ان لقيت محمدا لم تطعمه وتزق في وجهه وتطمع عنه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لتي النبي صلى الله عليه وسلم فقبل به ذلك قال الضحاك لما بزق عقبة لم تصل البرقة الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم ل وصلت الى وجهه هو كشهاب نار

{ ٥ } - حل - اول {

الذى دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم اسروا اليه كتاب تبع مع ابي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له انت ابولبي ومعك كتاب تبع الاول فبقي ابولبي منفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فاني لم ارف وجهك انظر السحر وتوهم انه ساحر فقال اما محمد هات الكتاب فلما قرأه قال مرجبا يتبع الاخ الصالح ثلاث مرات قال ابن اسحاق واهل المدينة الذين نصره عليه الصلاة

والسلام من ولد أولئك العلماء الأربعة وهم الأوس والخزرج فمضى هذا أنما نزل صلى الله عليه وسلم في منزل نفسه لا في منزل غيره وعن أس رضي الله عنه قال شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم لم أروما أحسن ولا أضوا من يوم دخل علينا فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وخرجت جوريات من بني الجار يضرن بالدفرف ويقان نحن جوار من بني النجار * يا حذاق من جاز فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه (٣٥٤) وسلم قال أحييتي قلن نعم يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبي يحكيك وفي رواية وأنا والله

أحبك قال ذلك ثلاثا ونفرك للامان والخدم في الطريق ينادون جاء محمد جاء رسول الله الله اكبر جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في رواية ان ناقته صلى الله عليه وسلم حين ركت في دار بني النجار أى محلهم جاء رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر رضى الله عنه وكان من صالحى المسلمين فجعل ينخسها رجاء أن تقوم فتزل في دارني سلمة فلم تفعل وجاءه صلى الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير ولما بلغ ذلك سعد بن عبادة رضى الله عنه وكان من بني ساعدة وجدني نفسه وقال خلنا فكننا آخر الاربع اسرجوا لي حماري فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكله ابن اخته سهل فقال انذهب رسول

فاحرق مكانكم وكان أن أضر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بقوله بما تقدم فهد بصاقه برصا في وجهه أى عار كالبرص بانزل الله تعالى في حقه يوم بعض الظلم على يده أى في التاريخا كل احدي يديه الى الرفق ثم يا كل الاخرى فنبت الاولى فيا كلها وهكذا وهن استنزاه الحكم بن العاص انه كان صلى الله عليه وسلم عتي ذات يوم وهو خلقه بخليج نغمه وأغف سخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك أى كاتقدم نظير ذلك لا في جهل واستمر الحكم بن العاص يخلج بأغفه وفيه بعد أن مكث شهرامغشيا عليه حتى مات أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شيء اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعزة أى وقبل يدرى في يده والمدرى كالمسلة يعرق به شعر الرأس وقال من عذيري من هذه الوزغ تلأذر كنه لعت بيزه ولعده وما ولد يرغ عن الدنيا الى بيج الطمء فم يزل حتى ولى ابن أخته عثمان رضى الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد أن سال عثمان أب بكر في ذلك فقال لا أحل عقدة عقد هارسل الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عمر لماولى الخلافة فقال له مثل ذلك ولما أدخله عثمان فقم عليه الصحابة بسبب ذلك فقال أ ما كنت شهدت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدي رده أى اى أردوه ولا ينافي ذلك سؤال عثمان لاني كرو عمر رضى الله تعالى عنهم في ذلك كالأبني لا يحتمل أن يرد عثمان ما بنفسه أو بسؤاله وسيأتي ذلك في جملة أمور نعمها عليه الصحابة بزعم هناد بن خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنهما أ التي صلى الله عليه وسلم مر بالحكم فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل به وزعا رجب وارتمش مكانه والوزغ الارتماش وفي رواية لما قام حتى ارتمش وعن الواقدي استادن الحكم بن العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقالوا له أئذ والله لعنه الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمن من منهم وقايل مام ذووكمرو وخديجة يعطون الدنيا ومالم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد ولد بالمدينة الا أن به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى اليه بمروا لما ولد فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو صحابي أن ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه لا يحتمل انه أن به اليه صلى الله عليه وسلم فلم ياذن بأدخاله عليه وربما يدل ذلك قوله هو الوزغ الى آخره وفي كلام بعضهم ان مروان ولد بمكة وفي كلام بعض آخر انه ولد بالطائف هناد بنى أوهالى الطائف أى ولم يجتمع بالنبي ﷺ فهو ليس بصحابي ومن قال البغاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت مروان نزل في بك ولا تطع كل حلاف مبين هاز مشا بنميم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ييك وجدك أى الذى هو العاص ابن أمية أهم الشجرة للمعوية في القرآن * ولى مروان الخلافة تسعة أشهر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت مروان بن الحكم حيث قال لاختيه عبد الرحمن بن أبى بكر لما بايع معاوية لولده قال مروان سنة اثنى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقيصر وامتنع من البيعة لبزيد معاوية فقال له مروان ات الذى أنزل الله فيك والذي قال الولد ياف لسكا

فبلغ الله صلى الله عليه وسلم لترد عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم اوليس حسبك أن تكون راح اربع فرج قال الله ورسوله اعلم وامر بحجته ان يترك عن عرجه وفي رواية قال له اجلس ألا ترى ان سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الاربع التي سمي وما لم يسم اكثر مما سمي فانتهى سعد بن عبادة عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب سبعة اشهر الى ان

بني السجد وبعض مساكنه ولا تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون فتنافس فيهم الانصار أن يتولوا عليهم حتى اتقروا عليهم باسمهم فانزل أحد من المهاجرين على أحد من الانصار الا بقرة بينهم وكان المهاجرون في دور الانصار وأموالهم ولا يدرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أو يكرو بلال رضي الله عنهما بالحي روى النسائي عن عائشة رضي الله عنها لا قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبى (٣٥٥) أرض الله أصاب أصحابه منها

بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصاب الحى أبابكر وبلا وعامر بن فهيرة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فاذن لي فدخلت عليهم وهم في بيت واحد فقلت يا أبا ت كيف تجدك وبلا كيف تجدك وكان أبوبكر رضى الله عنه اذا أخذته الحى يقول له اذا قيل له كيف تجدك كل امرئ يصح في أهله والموت أدنى من شركائه قالت فقلت أنا الله أن أبى مدي وما يدري ما يقول ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حنفة من فوقه كل امرئ معاهد بطوقه كالنور يحمي نفسه بروقه

فلغ ذلك عائشة فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبك رانت في صلبه وعن جبر بن مطعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر الحرك بن العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمي ما في صلب هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والأعضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على أمر عظيم ظهره في الحكم وأولاده * وعن جرمان بن جابر الجعفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لني أمة ثلاث مرات أي وقد ولي منهم الخلافة اربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن عبدوك كانت مدة ولايتهم اثنتين وثلاثين سنة وهي ألف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنه ٤٠ هـ أو إحدى واربعين واستمر الامر في بني أمة الى ان انتقل الى بني العباس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك ثمان وتسعون سنة والف شهر تسع ثلاثا وثلاثين سنة واربعة أشهر هذا كلامه * ومن استهزا العاص بن وائل انه كان يقول غر محمده نفسه وأصحابه ان وعدهم ان يحيا بعد الموت والله ما يمكن الا الدهر ومروا الايام واشدات * أي ومن استهزاه ان خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه كان قتيلا بمكة أي حدادا يعمل السيوف وقد كان باع العاص سيفا فاجده يتقاضى ثمنها فقال له يا خباب أليس زرعت هذا الذي انت على دينه ان والجنة ما ينفي أهلها من ذهب وفضة اوثياب وخدم اولد حباب بي قال فانظري الى يوم القياسة يا خباب حتى ارجع اليك الى الدار العظيمة هناك فحقوق والله لا تكون انت وصاحبك آخرت الله معي ولا اعظم حظا لي ذلك وفي لظان العاص قال له لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا كفر بمحمد حتى يميتك الله ثم بعثك قال فذرتني حتى اموت ثم بعثت فسوف اوتي مالا وولدا فاقضيك فانزل الله تعالى فيه اقرأت الذي كفر يا نانو قال ولاتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقوله ويمد له من الكتاب بما دوزر ثم يقول ويا يتافرداني كلام ابن حجر الهيتمي وفي البخاري من عدة طرق ان خبابا رضى الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمي دينه له عليه قال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر به حتى يميتك الله ثم يبعثك وفيه ان هذا تعليق للكفر يمكن اي وتعليق الكفر لو يحال عادي وكذا شرعى او عني على احتمال كبر لانه ينافي عقد التسميم الذي هو شرط في الاسلام واجيب بانه لم يقصد التعليق قطعا وانما اراد تكذيب ذلك اللعين في انكار البعث ولا ينافي قوله حتى انا اتي بهني الان نقطة فتكون يعني لكن التي صرحوا بان ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج ابن هشام الخضر اوي حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانهم من السنن الذين الحارث بن عيطلة ويقال ابن عيطل ينسب الى امه وكان من استهزاه ما تقدم عن العاص بن وائل وابي جهل من الاختلاج خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتهم الاسود بن عبد غوث وهو ان خال النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ ارأى المسلمين قال لا لصاحبه استهزا بل لصاحبه قد جاءكم ملك الارض الذين يرون كسري وقيصري لان الصجاة

فقلت هذا والله ما يدري ما يقول اي لانها صلتهم عن حالهم فاجابوها بما لا تعلق له والطوق الطاقة والروق القفر يضرب مثلا في الحث على حفظ الحرم وكان بلال اذا قلعت عنه الحى يقول ألا ليت شعري هل ايتني ليلة * بواد وحول أذخر وجليل وهل اردن يوما مياه عجنة * وهل يدونلى شامة وطفيل اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمينة بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء قالت عائشة رضي الله عنها فاجت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فأخبرته وقلت يا رسول الله انهم لم يذون وما يقولون من شدة الحى فنظر الى السماء وقال اللهم حبيب البنا المدينة كعبتنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا ودرنا وصحونا لنا واهننا حاما الى الحج فاستجاب الله له فطبت هواها وتراها وساكنها والعيش بها حتى انت من أقام بها يجد من تربها او حيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها وقد تكرر دعاؤه عليه الصلاة والسلام تحبيب (٣٥٦) المدينة والبركة في ثمارها قال العلامة الزرقاني والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول

والشكر بل طلب المزيد وقد ظهر ذلك في السكيل بحيث يكتفى بالدنيا مالا يكفيه غيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها وقل الله حاما الى الحجة والمراد الحى الشديدة الثقل الو البيعة فصارت المحفة من يومئذ بيعة لا يشرب أحد من مائها الا حم ولا يمر ساطر الا حم سقط قال الزرقاني والذى نقل عنها سلطان الحى وشذبتها وبأوها وكثرتها بحيث لا يعد الباقي بالنسبة لما نقل شيئا واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حب المدينة في قلوب اصحابه حتى قال عمر رضى الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلد رسولك فاستجاب الله دعاءه رضى الله عنه فرزقه الشهاد على دأى لؤة الجوسي واسمه فيز غلام الغيرة ابن شعبه ودفن عند حبيبه صلى الله عليه وسلم قال السهيلي يهدى كركلام بلال السابق فيه من حينهم الى مكة ما جلبت عليه النفوس من حب

كاو امتقشعين ثيابهم ردة وعيشهم خشن ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول وعدمهم الاسود بن عبد المطلب ومن استنزه انه كان هو واصحابه يتفاهرون بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويعفون اذا راوهم وعدمهم النضر بن الحرث فولاك غالبهم قبيل الهجرة بضروب من البلاء * اقول والذي ينبغي ان يكون المراد بالمستنزهين في الآية وهم اما كعبته المستنزهين الوليد بن المغيرة والدخلة رعم ابى جيل فانه كان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكانة من السيادة كان يطعم الناس ايام غنى حيا وينهى ان توقد نار لاجل طعام غير ما روى يفتى على الحاج ففقه واسعة وكانت الاعراب تنفي عليه كانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملة ما لا ينقطع نعمته شاة ولا صفا ويركته صلى الله عليه وسلم اصابته الجوائح والآفات في امواله حتى ذهب امرها وبقى له في ايام الحج ذكر وكان القدام في قريش فصاحة وكان يقال بحاجته قريش ويقال له الوحيد اى في الشرف والسؤدد والجاه والاراسة قال بعضهم بل هو وحيد في الكفر والخط والعدا والمص من اهل والد عمرو بن العاص والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن عبيطة وفي اعطاء الطلالة والطلاطة في اللغة الداهية قال بعضهم وهواشاه لان الطلالة اسم مالك لاحارث والحرث بن عبيطة كان أحد اشرف قريش في جاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي تحمل الاسلحة مذكرا بن عبد البر في الصحابة قال في أسد الغابة لم اذكره في الصحابة الا بالاعم ويعني ان عبد الله الصحيح انه كان من المستنزهين وهؤلاء الخمسة هم الذين اعترف عليهم القاضي البيضاوي لما روى ان جبريل اى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد اى يطوف البيت وقال له امرت ان اكتبكم فلهام الوليد بن المغيرة قال له يا محمد كيف تجد هذا فقال يس عبد الله فارما الى ساق الوليد قال كفتيه ومر العاص بن ابي طالب قال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاشا الى احمصه وقال كفتيه ثم مر الاسود بن المطلب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فارما الى عينه وقال كفتيه ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فارما الى رأسه وقال كفتيه ثم مر الحرث بن عبيطة فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فارما الى بطنه وقال كفتيه وحينئذ يكون معنى كهاية هذا الصلي الله عليه وسلم انه لم يسع ولم يتكاف في تحميم ذلك الى هذا اشارة الامام السبكي في تاليفه بقوله

وجبريل لما استنزهات فرقة الردي * اشار الى كل باق حمية

والله اعلم قال وروى الزهري ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند اهل قاعة ابيهم المسموم فاسود وجهه فاني اهل قاعة يعرفوه واقعدوا به الباب فسلطوا عليه العطش فلا زال يشرب ماء حتى انشقق بطنه وهذا يناسب ما سياتي عن الهمة ولا يناسب ان جبريل عليه السلام اشار الى رأسه وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل اخذ بعنق الاسود بن عبد يغوث فنهى ظهره حتى احق وقف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي اى لانه كاتقدم ابن خاله فهو اما على حذف المضاف ولاجل مراعاة ما به اى يراعى لاجل ايه الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد عوفى رواية قال له جبريل بل خل عنك ثم حثاه

الوطن والحنين اليه * وقد جاء في حديث اصيل الغفاري انه قدم من مكة فسا له عائشة رضي الله عنها كيف تركت مكة يا اصيل فقال تركتها حين ابيضت ابطاعها واجتمع تمامها واغدق اذخرها وابشر سلمها فاغر ووقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نشوقا يا اصيل دع القلوب تفر * وكان صلى الله عليه وسلم قبل بناء المسجد يصلي حيث ادرته الصلاة ولما اراد صلى الله عليه وسلم بناء المسجد الشرىف قال يا بني التجار تاتونني بمطاطكم اى بستانكم اى اذا كروالى ثمنه لا شربتم منكم فاوا

لا تغلب ثمne الا الله فاني ذلك صلى الله عليه وسلم واجاب ذلك منهم بعشرة فانهم اداها من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من جملة عمل مسجده صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان أبو امامة يجمع فيه بين يلمو وض منة كان مریدا للتسرلسل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتمان في حجره ما ذنب غفراء وقيل في حجر اسعد بن زرارة ونجم باء كان في حجرهما وبعض منه كان حائطا في سنانا فيه نخل وبعض منه كان فيه قنور (٣٥٧) وهذا جمع بين الاحاديث التي في

بعضها ان وضع المسجد كان مریدا في بعضها كان مسجد الاسعد بن زرارة الى يمد ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالاعظام فنبشت وبالخرب فسويت بالمال ما كانت فيها وبالنخل فقطعت وجعلت عمدا للمسجد ثم أمر باغداد اللين فاخذوا بني المسجد وسقف بالجر يد وجعلت عمده خشب

النخل وروى محمد بن الحسن الخنوزمي وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابوا الى عريشا كمر يش موسى ثامات وخشبات وظلمة كلمة موسى والامر انجل من ذلك قيل وما ظلمة موسى قال كان اذا قام اصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان عصا موسى وقامته وقيته كانت سبعة أذرع فوثبته نام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة أذرع وروى

حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل أشار الى رأسه والناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه امتخض رأسه في حائط يضر برأسه اصل شجرة حتى مات وكذا الحارث بن عيطلة الذي وفي كلام القاضي وحارث بن قيس وفي تكلمه الجلال السيوطي عدى بن قيس فقد أكل حوتا لم يحافظ زل يشرب عليه الماء حتى انقذ بطنه وهذا الناسب لما ذكره هنا ان جبريل أشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضي البيضاوي انه أشار الى افعه فامتخض في حائط واسود من المطب فقد عصى بصره فقد ذكر انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عوى فجعل يستغيث بعلامه فقال له غلامه لا أحد يصنع بك شيئا اي وقيل ضربه بفصن فيه شوك فسالت حذافه وصار يقول ما هو ذا طعن بالشوك في عيني فيقال له انارني شيئا فويل الي وجهه فعوى صرعه في الحال لجواز ان يراد بالخال الزم القريب وفي رواية انه كان يقول دعا على محمد بالعمي فاستجيب له ودعوت عليه بان يكون طر بداشر فاقتجيب لي وسأني عن بعضهم في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن بالعمي وقصد اولاده فصيل له العمي وقصد اولاده بدر وأما الوليد بن المغيرة فر بشخص بعمل النبل فتملق شو به سهم فلم يتقاب لينجيه تعاضا فمدا فاصاب السهم عرقا في ساقه فقطعه فمات وأما العاص بن وائل فدخلت شوكه في أخمصة فافتخت رجله حتى صارت كالروحامات * والى الخمسة الذين ذكرناهم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستزين اشار صاحب الحمزية بقوله

وكفاه المستزين وكما سا * نيا من قومه استهزاء
خمسة كلهم أصيبوا بداء * والردى من جنوده الادواء
فدهي الاسود بن مطلب أي عوى ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبد يثوث ان سناء كاس الردى استسقاء
واصاب الوليد خدشه سهم * قصرت عنها الحية الرقطاء
وقضت شوكه على مهجة الما * ص فله النعمة الشوكاه
وعلى الحارث القتيوح وقد سا * ل بها رأسه وسال الوعا
حمة طهرت قطعهم الار * ض فكف الاذي بهم سلا

أي وكفى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم المستزين به ومرات كثيرة أحن نيتا صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء استهزاء قومه به وهؤلاء المستزينون به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم اصيبوا بداء عظيم والملاك من جملة جنوده الامراء ضاعوا * الاسود بن مطلب عوى عظيم الاحياء اموات سببه وهو الناسب لكون جبريل أشار الى عينيه ودهي ايضا الاسود بن عبد يثوث ان سناء كساء كاس الموت وهذا الناسب كون جبريل أشار الى رأسه وصاب الوليد اترسمه في ساقه قصرت عنه الحية الرقطاء أي سمها وقضت شوكه على مهجة العاص دخلت في رجله فله هذه النعمة الخشنة اللبس لكون جبريل

البيهقي من سفينة مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجره اثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجرتي ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجرتي ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجرتي ثم ليضع علي عليه السلام الى تربيعهم في الخلافة رضي الله عنهم لصرح به في رواية انه سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء بعدى قتل الامام ابو زرعة اسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولادة الامر بعدى وأما ما اشتهر من أن النبي صلى الله عليه

وسلم يستخلف فعنا انه لم ينص على استخلاف أحد بينه عند وفاته وذلك لا ينافي في وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافي قولنا لم ينص عليه الخلفاء جدي لأنه ليس لصاحب الجواز ان يراد الخلافة في العلم والارشاد وأيضا لما كان قوله ذلك مقصدا على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت لم يكن نصا سالما من المعارضة ثم لما استخلصوا تحقق المراد من تلك الاشارة ثم قال للناس ضموا أي الحجارة فوضوها وعمل المسلمون في بناء (٣٥٨) مسجدة صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم معهم وكان المسلمون يحملون

لبنة لبنة وعمار بن ياسر رضي الله عنه ينقل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار ألا تعمل كما يعمل أصحابك قال أني أريد من الله الاجر فسبح صلى الله عليه وسلم الثراب عن ظهره وقال له للناس أجر ولك أجران وأخر زاد لك الدنيا ثمة لبنة وذلك لفئة الباغية فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فقد أخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن أبي سنان الدؤلي الصحابي رضي الله عنه قال رأيت عمار بن ياسر دعا غلاما به شراب فأتاه فهدس لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم التي الاحبه محمد وأحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شيء يزود من الدنيا شر به لبنة والله لو هزونا حتى نبلغوا سمات هجر لمدنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم وقتلنا فئة

الحرف القويح والحال انه قد سال رأسه وقد ذلك الواء لتلك القويح وهذا هو الناس ليكون جبريل أشار اليه لا لقول بعضهم انه أشار الى طعنه ثم ظهرت بهلاكهم الارض فكفك الاذى بهم شلاء فاقدم الحركة * وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى اما كنينا لك السهدين كما ذكرنا ان كان السهزون غير منحصرين فيهم فلا ينافي عدنيته وبه أي الحاجاج منهم فقد قيل كانا ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما يليقانه فيقولان له اما وجد الله من بيعته غيرك لان ههنا من هو اس منك ويا يسرفا كنت صادقا فاتا بك اليه بذلك ويكون ملكا واذ اذكر لما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معلم مجنون يعلمه أهل الكتاب ما ياتي به ولا ينافي عدنيته وغيره منهم كما تقدم * وفي سيرة ابن الحنفية قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الهمة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استمرأ بمحمد ﷺ وأصحابه * ومن استهزأه أني جمل أيضا بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما للفرش يا هشر قريش زعم محمد ان جنود الله الذين يقدفونكم في النار ويحبسونكم بها تسعة عشر واتما أكثر الناس عددا فيهم جيز كل ما تدرج منكم عن واحد منهم أي وفي رواية ان حض قريش وكان شديد اقوي الباس بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويحاذي به عشرة ليزعوه من تحت قدمه فيمتزق الجلد ولا يزح عنه قال له اما كفيك سبعة عشر وكفوني اثم اثنين ويقال ان هذا الذي ﷺ الى المصارعة وقال له يا محمد ان صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن أي وفي رواية ان ابا جهل قال اما كفيك عشرة كما كوني تسعة فأنزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة اي لا يطاقون كما تنهون وما جعلنا عنهم الا فئة ضلالا الذين كفروا الايات أي بان يقولوا ما ذكروا يقولون كما كانوا تسعة عشر وما أراذ الله بهذا العدد أي وهذا العدد لحكمة استأثر الله تعالى حلها وقد أدي بعض المفسرين لذلك حكما نراج وقد جاء في وصف تلك الملائكة ان اعينهم كالبرق الحاطف وانياهم كالصياح أي القرون ما بين منكي أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكي أحدهم ما بين المشرق والمغرب لاحدهم قوة مثل قوة الثقلين زعت الرحمة منهم * وأخرج العتي في عيون الاخبار عن طاوس ان الله خلق ما لا يخلق له اصابع على عداهل النار فاه من اهل النار معذب الا وما لك يذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع مالك اصبعك من اصابعه على السماء لاذابها وهؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء ولكل واحد اتباع يعلم عنهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وهؤلاء الاتباع منهم وأخرج هناد عن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيتدبره مائة ألف ملك اي والاتباع ان هؤلاء من خزنه في كلام بعضهم لم يثبت للملائكة النار عدم معين سوى ما في قوله تعالى عليها تسعة عشر وانما ذلك لسقر التي هي احدى دركات النار لقوله تعالى قبل ذلك ما صلىه سقر وقد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد او أكثر قيل وبسم الله الرحمن الرحيم عدد حروفها على عدده هؤلاء الزبانية التسعة عشر فمن قرأها هو مؤمن دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم * اقول ومن استهزأه اني جمل أيضا انه قال يوما للفرش وهو يهزأ برسول

الباغية ثم قاتل فقتل رضي الله عنه وكان ذلك بصيف مع علي رضي الله عنه ودفن بهاسنة سبع وثلاثين عن ثلاث اواربع وتسعين سنة * روي البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم النبي في بناء مسجده ويقول وهو ينقل النبي قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه هذا الحلال لاجل خير * هذا ابر وناظره ويقول أيضا قول عبد الله بن رواحة اللهم ان لا أجرا جزا آخره فالرحم الانصار والمهاجرة وأصل البيت لا مخرج

وقيل ان البيت المذكور لا مرأى من الانصار وبعده وعانهم من حرار ساعره * قاتل الكار وكافره والتيل بشئ من
الشعر ليس يمنع عليه صلى الله عليه وسلم والمنع انما هو اشاء الشعر لا انشاده ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يوما رداءه وهو يعمل
فوضع الناس ارجلهم وهم يمشون ويقولون لكن قدنا النبي بعمل * ذلك اذن للعمل المضلل ويروى * لذلك منا العمل المضلل
وروي البيهقي عن الحسن لما نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد امامه اصحابه (٣٥٩) ومومهم تناول اللبن حتى اغبر

صدره الشريف صلى الله
عليه وسلم وكان عثمان بن
مظنون رضي الله عنه رجلا
متنعطا أي ثاقبا متربعا
ظريفا وكان يحمل اللبنة
فيجاء بها عن ثوبه فاذا
رضعها قض كفه ونظر
الى ثوبه فان اصابه شيء
من التراب قضه فنظر اليه
على بن ابي طالب رضي الله
عنه فاشد يقول

لا يستوي من يعمر المساجد
يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن التراب حامدا
وذلك على طريق اللطاية
والبساطة كما هو عادة
المجتبى من على عمل وليس
ذلك طمعا على عثمان رضي
الله عنه فسمع قول علي
عمار بن ياسر فجعل يرتجز
به ولا يدري من يبي به
فرجنان بن مظنون فقال
يا ابن سمية لا تعرفن بمن
تعرض ومعه حديدة فقال
لكنك اول اعترض
بها وجهك فسمعه صلى

الله صلى الله عليه وسلم وجاه به من الحق بامشقر يش بخوننا نجد شجرة الزقوم يزعم انها شجرة
في النار يقام لها شجرة الزقوم والار اكل الشجر انما الزقوم القرو واليدوي لفظ امجوة ترتب بالزبد
هانوا تجراوز بداوز قوافل انزل الله تعالى انها شجرة تخرج اصل الجحيم أي منبعا في اصل جهنم ولا
تسلط لهم عليها املعو ان من قدر على خلق من بعش في النار وليتدبها فهو اقدر على خلق
الشجر في النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضي الله عنه انها غيا للهب كما يحيا شجر
الدينا المطر وثمر تلك الشجرة مره زفرة واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان
والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال ان قطرة من الزقوم قطرت في
بحار الدنيا لامست على ارض ما يشمهم فكيف يبي يكون طامعا أي وقال يا محمد انترك سب
آقتنا اولنسن الملك الذي تبذلنا قال الله تعالى والذين يدعون من دون الله قبيسا الله
عدوا بغير علم فكذب عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ثم رأيت في البر المتثور في
تفسير الامام كفيته الشكرين قيل نزلت في جماعة من النبي ﷺ بهم فجعلوا يمشون في قفاه
ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل عليه السلام باصبعه بل اجسادهم فصارت
جروحا وانت فلم يستطع احد بدونهم حتى ماتوا فابنظر الجميع على تقدير الصحة وقديعي ١٤٦
طائفة آخرون غيرهم ذكرنا لهم الشكرين في الوقت الذي فقد تكرر نزول الآية والله اعلم قال ومن
استهزاء النضر بن الحرث ما كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يتحدث فيه قومه
ويحذرهم ما اصاب من قبلهم من الامم من قعدة الله تعالى مجاهه ويقول لقريش هلوا فاق
والله يا معشر قريش احسن حديثا منه حتى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس
لا ما كان يعلم احديثهم ويقول واحد من عباد الاساطير الاولين ويقول انه الذي اسأزل مثل ما نزل
الله تعالى لا يذهب الى الحيرة واشترى منها احاديث الا ما جئتكم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول
هذه كاحاديث محمد بن عادي ومحمد وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من
يشترى هوا الحديث قال في النبوة والشهوات نزلت في شراء الغنيات وقال ولا بعد في ان تكون
الآية نزلت فيها ليتحقق العطف في قوله واذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبرا أي قاف هذا
الوصف الثاني انما ياسب النضر فيقال ولما لا تعليم صلى الله عليه وسلم نيا الاولين قال النضر بن
الحرث لو شاء لقينا مثل هذا ان هذا الاساطير الاولين فانزل الله تعالى نكذبه الله قل ان اجتمعت
الاساس والجن على ان ياتوا بمنزل هذا القرآن لا ياتون بمنزله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا له
وجدان جماعة من بني غزوة منهم ابو جحل والوليد بن امة ترواها على قتله صلى الله عليه وسلم
فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي سمعوا قراءه فارسلوا الوليد ليقبله فانطلق حتى اتى المكان
الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاقوه فلما سمعوا قراءته
قصرو الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوهم امامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا
خائفين فانزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم ليصبحون

الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا لمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونحاث ان ينزل فينا قرآن فقال انا ارضيه
كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا صاحبك قال مالك ولهم قال يريدن قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون على لبنتين فاخذ
صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح ذفرته وهي الشعر الذي في جهة الفقا ويقول يا ابن سمية ليسوا
بالذي يقتلونك تقتلك الفئة الباغية وقوله يحملون على الخ استطاف وبأسطة ليذول غضب النبي صلى الله عليه وسلم

وجعل صلى الله عليه وسلم قبلة المسجد الى جهة بيت المقدس وبني بيوتاً الى جنبه باليمن وسقها بمجدوع النخل والجريد * وعن الحسن البصري رحمه الله قال كنت وأما راق دخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتوا لسقها بأيدي وعن الواقدى قال كان لحارثة بن النعمان رضي الله عنه منازل قرب المسجد وحولاً فكما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أهلاً ونحو له حارثة عن منزل حتى حارث نازله (٣٦٠) كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في

المدينة هت زيد بن حارثة وأبأ رافع مولاة الى كدة فقدمها باطمة وام كنثوم وسودة بنت زعفة واسامة ابن زيد وام ايى وامارقية فسبقت مع زوجها عثمان رضي الله عنه وزين أخرت عند زوجها ابى العاص بن الربيع حتى امر ببدولها من عليه ارساها الى المدينة وبعت ابو بكر رضي الله عنه عبد الله بن اريقط وكتبه معه الى عبد الله بن ابى بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابى بكر وعائشة واسماء قات عائشة رضي الله عنها فخرج زيد بن حارثة ومن معه وخرج عبد الله بن ابى بكر معهم بعبال ايه ومنهم عائشة رضي الله عنها قالت واصطحبنا حتى قدما المدينة فزلنا في عيال ابى بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عندنا وهو يومئذ بنى المسجد ويوت فادخل سودة احد تلك البيوت وكان يقم عندها ذكره الطبراني واماماتشة

وتقدم في سبب نزوله غير ذلك ويمكن ان يدعى انها نزلت لوجود الامر بن فليتامل وجاء ان النضر بن الحمرث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا اسفل نيفة الجحون فقال لا أجده أبدا اخلى منه الساعة فأتاه فلقد نال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغالبه فأرى اسود تضرب باذنانها على رأسه فاتحة أفواهها فخرج على عقبه مروية فى اباجيل فقام من ابن فاخبره النضر الخبير فقال أ بوجهل هذا بعض سحره * ومما تعتوا به انه لا نزل قوله تعالى انكم وتعبدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها وحصب بالنجفة حطب أي حطب جهنم وقد قرأنا عائشة رضي الله تعالى عنها كذلك انتم لها واردون وكان هؤلاء الهة ماوردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبيرى قد زعم محمد انا وما نعبد من آلهتنا حصب جهنم فقال الزبيرى انا اخصم لكم محمدا ادعوه لي فدعوه فقال لعبد الله هذا هي آلهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عباد دون الله فقال ابن الزبيرى اخصمت ورب هذه البنية يعني الكعبة ألسنت تزعم يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عذرا واللائكة عبدت النصارى عيسى واليهود عذرا وبنو ملبح اللائكة فضع الكفار وفرحوا فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني عيسى وعذرا واللائكة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من تولى الاذي عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على اقا دم مام فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجعلكم قالوا الى أين تذهب قال ههنا وأشار به الى جهة أرض الحبشة قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى جهة أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد أي وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أتم فيه انتهى أي ويجوز ان يكون قال ذلك عند استفساره صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته فقد جاء في الحديث من فريد بنه من أرض الي أرض وان كان شرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيقاً أيه ابراهيم خليل الله ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم هاجر اليها سادس ذوعدد مخافة الفتنة وفراراً الى الله تعالى بدينهم ومنهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه فمن هاجر باهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الي الحبشة حاطب بن ابي عمرو وقيل سلبط بن عمرو ولا يتاقيهما قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لأول من هاجر باهله بعد لوط أي حيث قال اني هاجر الى ربي فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر اعليهما الصلاة والسلام حتى اتيا جران ثم هاجر الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاسلمين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤمنكم ووجه عدم التمام ان كلاماً من حاطب وسلبط يجوز ان يكون هاجر بغير اهله وكان مع رقية ام ابن حاضنة صلى الله عليه وسلم وكات رقية رضي الله تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء يفتنهنما بقولهن

احسن

رضي الله عنها لم يكن دخل بها ذلك الوقت لا كان بعد قومه صلى الله عليه وسلم بحمسة اشهر احيى بين المهاجرين والاصهار قال السبيل لتذهب عنهم وحشة القرية ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم بعض فلما عاز الاسلام واجتمع الشمل وذابت الوحشة اطل الموارث بين المتواخين وجعل المؤمنون كلمهم اخوة وا نزل الله انما المؤمنون اخوة أي في النوادر وشمول الدعوة وكان جملة الذين آخى بينهم تسعين بحمسة واربعون من المهاجرين وحمسة

وأربعون من الانصار وكانت الواخاء بينهم على الحق والمواساة والتواضع وبذل الاصاب رضي الله عنهم في ذلك جدم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار ودعا فيه مودتي قيتقاع وبني قريظة وبني النضير وصالحهم على ترك الحرب والادى لا يحاربهم. لا يؤذيهم وان لا يشا على احد اواه ان دهم به اعدو ينصروه وعاهدهم واقرهم على دينهم وأهلمهم وكانت الواخاء بين المهاجرين والانصار في دار بني طلحة يزيد بن سهل رضي الله عنه (٣٦٦) زوج أم أنس بن مالك رضي الله عنه

فأخى صلى الله عليه وسلم بين ابن بكر وخارجة بن زيد رضي الله عنهما وكان صهر الابن بكر لانه زوج ابنته لاني بكر رضي الله عنه وبين عمر وعتيان بن مالك رضي الله عنهما وبين بلال وابن روم الخنسي رضي الله عنهما وبين زيد بن حارثة وأسيد بن حضير رضي الله عنهما وبين ابي عبيدة وسعد بن عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضي الله عنهما وعند ذلك قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن يا عبيد الرحمن اني من اكثر الانصار مالا فاجتمع عندي امرأتان فاما مطلق احداهما فاذا اغضضت عندهم فزوجها بنقل بارك الله لك في املاك ومالك ثم قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دلوني على السوق فباع واشترى حتى صار من اكثر الصحابة مالا رضي الله عنه وتوفي أ.سعد بن زرار رضي الله عنه في السنة الاولى من

أحسن شيء قد يرى انسان * رقية وعدها غدا
ومن ثم ذكر انه صلى الله عليه وسلم بث رجلا الى عثما رقية رضي الله تعالى عنهما فاحبس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرتك ما حبسك قال لم قال وقت تنظر الى عثمان ورقية تنعجب من حسنهما أي ومعلوم ان ذلك كان قبل آية الحجاب ويذكر ان نهر من الحبشة كانوا ينظرون اليها فاذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثمان رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان اردت ان تنظر من أهل الارض شيئا لم يزدني الا محبة فاني في ذلك مع زيادة وأبو سلمة هاجر ومعه زوجته أم سلمة أي وقيل هو أول من هاجر ماله وهو خالف الرواية لسا فة ان عثمان أول من هاجر ماله و.ه.كن ان تكون الا لادقية اضافة فلان في ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأتان ليلي أي. عنهما رضي الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من أشد الناس عليته في اسلامنا فابكت بعيري أريد أن أتوجه الى ارض الحبشة اذ أنا معمر بن الخطاب فقال لي الى أين يا أم عبد الله فقلت قد أذيت مونا في ديننا فلهذا هب في امر الله حيث لا يؤذي فقال صحبك ثم ذهب فاجتمع زوجي عامر فاخبره بما رأيت من رقة وعمر فقل ترجع ان يسلم عمر والله لا يسلم حتى يسلم جارا لخطاب أي استبعادا لما كان يرى من قسوة رقة على أهل الاسلام وهذا دليل على ان اسلام عمر بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذا أي خلافا لما قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين أي ممن أسلم وفيه ان المهاجرين الى ارض الحبشة كانوا في ما بين كماله بعضهم اللهم الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بمخرجهم الى ارض الحبشة وبما يدل لذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة تصديق وفي ضرب قرش لرضي الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكل المسلمون تسعة وثلاثين رجلا لكي في الرواية انهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار بشارهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبدالمطلب اسلم يوم ضرب أبو بكر فمات لما وفي لفظ عن أم عبد الله زوجة ج. قالت انما اترحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر معي فزوجها الى بعض حاجته اذ قبل عمر بن الخطاب حتى رقت على وكنا في ماله الاذي والبلاء والشدة علينا فقال انه طرود يوم عبد الله فقلت والله لنخرجن الى ارض فقد اذيت مونا وقهرتوا حتى يجعل الله لنا خروجا وفرجا فقال صحبك الله ورايت لرقعة لم اكن اراها ثم انصرف وتقررت فيه حزنا لخروجا وقلت لعامر يا عبيد الله لو رأيت ما وقع من عمرود كرت ما تقدم ومن هاجر بوميرة وهو اخواني سلمة رضي الله تعالى عنهما لانهما هجرة برة بنت عبدالمطلب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأتان كلتوم ومن هاجر نفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنهما أي وكان أمير عليهم كاتيل وجزء به ابن المحدث في سيرة وقال الزهري لم يكن لهم أمير وسهيل بن البيضاء أي والذين من العوام وعبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وقيل انما كان عبد الله بن مسعود في الهجرة ذلك نية فخر جواسرا أي متسللين منهم الركب ومنهم الماشي حتى اتوا الى البحر ففرق الله تعالى لهم سبيلتين للبحر جالوم

(٤٦ - حل - اول)

الهجرة وحزن صلى الله عليه وسلم عليه حزنا شديدا وكان رضي الله عنه قبلا في الهجرة فلم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قريبا بعده وقد قالوا له صلى الله عليه وسلم لا تجعل لنا رجلا مكانه يقيم من امرنا ما كان يقيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اخواني وما بينكم وكره ان يخص بذلك بعضهم دون بعض فكان من مفارقتهم كون النبي صلى الله عليه وسلم قريبا منهم وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها على

رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال * ولما قدم المسلمون المدينة كانوا يتحيزون أوقات الصلوات من غير دعوة فإذا عرفوا دخول الوقت سلامه حضروا وكان ليل ينادى الصلاة جامعة ثم تكلم الناس في شيء يعرفون به أوقات الصلاة قال بعضهم يتخذ ناقوسا مثل ناقوس النصاري قال بعضهم بل يوقا مثل قرن اليهود وقال عمر رضي الله عنه تبعثون رجلا منكم ينادى بالصلاة وقال بعضهم وقد نارون زعمها فإذا رآها الناس أقبلوا (٣٦٣) إلى الصلاة فرأى عبد الله بن زيد ثمة بلى عنده بالانصاري رضي الله عنه

فيهما نصف نار أي والوا هو بخرجوا مائة إلى البحر فاستاجر وأسقنة نصف دينار هذا كلامه فليتأمل * وكان خرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قرش في آثارهم حتى جاؤا إلى البحر فلم يجدوا أحدا منهم ولعل خروجهم سرا لئلا ينافيه ما تقدم عن لى امرأة عاصرين ربيعة من سؤال عمر لها وأخبارها له بالما تزدارض الحبشة فأوصلوا إلى أرض الحبشة نزوا بخير دار عند خير جار فكنوا في أرض الحبشة بقية رجب وشعبان إلى رمضان فلما كان شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة والتجيم إذا هو أي وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت في كلام بعضهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة المشركين وأنزل الله تعالى عليه سورة والتجيم إذا هو أي فقرأها عليهم حتى إذا بلغ أو أتم الثلاث والعزى ومنها الثالثة لآخرى وسوس إليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما ظاهرا وبها من جملة ما وحى إليه وهما لك العزى أي إلى الأصفاء وإن شفاعتني لترجي في لظ لمي ترجي شئت الأصام بانغرا يق التي هي طير الماء جمع غروب بكسر الفين المجهمة واسكنا الراء ثم نون مفتوحة أغروب ضم الفين والثون أيضا وأغروب ضم الفين وفتح النون وهو طير طول العنق وهو الكركي أو شبهه ووجهه شبه بين الأصنام وتلك الطيور أن تلك الطيور تملو وترتفع في السماء فالأصنام شبهت بما في علو القدر وأرنا نعمته مضي يقرأ السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا أي المسلمون والمشركون * أقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون سموا الذي أتى الشيطان وأما سمع ذلك المشركون فسجدوا وتعظموا لهم ثم هم ثم عجب المسلمون من سجود المشركين معهم من غير إيمان * قال بعضهم والتجيم أي أول سورة نزل فيها سجدة أي أول سورة نزل جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافي أن أقرأ باسم ربك سورة نزلت فيها سجدة لأن النازل منها وأما كما علمت * وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قرأ يوم أقرأ باسم ربك فسجد آخرها وسجد معه المؤمنون فقام المشركون على رؤسهم بصفقون وقدرى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم سجد في النجم أي في غير سجدة المتقدمة التي سجد معه المشركون ومجمع ذلك بر حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المصل قبل أن يتحول إلى المدينة لأن سورة النجم من المصل لأن عندنا أن أول المصل الحجرات على الراجح من أقوال عشرة لا يقا لعل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ممن يرى أن النجم ليس من المصل لا أقول أقرأ باسم ربك من المصل اتفاقا على ما قالوا من أن يكون في المصل ثلاث سجدة في النجم والاشفاق وأقرأ باسم ربك وهي أي النجم أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ودكرها لفظ الديعاطي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رأى من قومه كما عاتبه أي تركا وعدم تعرض له ليجلس خائبا فتمنى فقال ليه ما يزل على شيء ينفرم عني وفي رواية أخرى أن يزل عليه ما يقارب بينه وبينهم حرصا على إسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودأبهم ودأبته فجلس يوما بمجلس في ناد من تلك الأندية حول الكعبة فأتاهم النجم إذا هو أي آخر ما تقدم وأما قوله ومن جملة من كان مع المشركين حينئذ أوليد بن المغيرة لخصه رفم ترابا إلى جبهة فسجد عليه لأنه كان شفا كبريا لا يقدر على السجود

في منامه رجلا يحمل ناقوسا قال فقلت له يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعوه إلى الصلاة قال أفلا ذلك على ما هو خير لك من ذلك قلت بلى فاستقبل القبلية وقال الله أكبر الله أكبر إلى آخر الأذان والاقامة فلما أصبح أتني النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال أتأمر بأحق أن شاء الله قم مع بلال فأتى عليه فاه أي منك صوت قال فقامت مع بلال رضي الله عنه وجمعت الفية عليه وودن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخرج يجر رداءه يقول والذي يبتك الحق يا رسول الله أدرايت مثل ما رأى بل روي امرأة أمة عشر رجلا وبذلك بالوحي من الله تعالى لئله صلى الله عليه وسلم لما كان الأعناد الأعلى الوحي وكات تلك المنامات سببا في ذلك

باب معادة اليهود وعند ظهور الإسلام

وقرأ بالمدينة قامت نفوس أخبار الود وبهسبوا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خيا وحسدا لما خص الله به العرب وأنزل الله فيهم قديديت البغضاء من أقوامهم وما تخفى هودهم أكبر الآيات * فمن أعدائه الذين انصبوا لعداوته حيي أويسر وجدى فواخطب وسلام ابن مشكم وكنانة بن الربيع وكعب بن الأشرف وعبد الله بن مسعود وابن صوليا ونخعي بن أمم وصعب رضي الله عنه وكان له

صحيح حوالط قاصح م النبي صلى الله عليه وسلم وكان نصيبهم له العداوة عند مشروعية الاذان والاعلان بالشهاد له صلى الله عليه وسلم وعن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها ذنحي بن أخطأ الم يدي قالت كنت أحب ولدائي اليه والى عمي ابا ياسر وكان من أحبار اليهود وأعطتهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة عوا عليه ثم جاء أس المتي سمعت عن ي يقول لاني أهو هو قال نعم والله قال تعرفونه وثبتة قال نعم قال في نفسك من قال عد واه والله ما بقيت وفي رواية (٢٦٣) قالت ان عمي ابا ياسر حين

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه وسمع منه وحده ثم رجع الي قومه فقال يا قوم أطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرونه فاتبوه ولا تخافوه ثم انطلق أبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الي قومه فقال لهم انيت من عند رجل فوائه لا زال له عدوا فقال له أخوه ابا ياسر اطمني في هذا الأمر واعصني فيما شئت بعد لاهلك فقال والله لا نطيعك ثم وافق ياسر أخاه حبيبا فكانا أشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله فيهما ومن كان موافقا لهما ودكهم من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم اكنفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ماتين لهم الحق ومن شدة عداوة اليهود

وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص و يقال كلاهما فعل ذلك وقيل العاقل لذلك أمة بن خلف وصحيح وقيل عنة بن زينة وقيل اوله وقيل المطالب وبقية لالامان ان يكونوا فاعول ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا وجميع فعل ذلك تكبرا وله قد جاءه فيها اسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المؤمنون والمشركون والجميع والانس غير ان لمب فانه رفع حفته من زبال إلى جبهته وقال بكفي هذا ولا تخال ذلك ما قل عن ابن مسعود ولقد رايت الربيع بن العاقل لذلك قتل كافرا لا يجوز ان يكون المراد قتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهنا هذه تشفع لنا عند الله اذا جاءتنا لمناصبنا نحن معك فكبروك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وقهر انه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك معناه موافق لما تنهاه من ان الله ينزل عليه ما يشاء رب بينه وبين المشركين حرصا على اسلامهم بتقديم ذلك عسيرة الله بما طلى الان يقال هذا كان بعد ما عرض السورة على جبريل وقال له ما جئتكم بها تبين السمكتين المذكور ذاك في قولنا فلما أمسى صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر السمكتين فيهما فقال له جبريل ما جئتكم بها تبين السمكتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل أي فكبر عليه ذلك قاصح م الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء ان كادوا يقتننوا عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره بما وافقتكم لهم على مدح الهتهم ثم لم يرسل به اليك و ذل فوعلت أي دمت عليه لا تحذرك خيلنا إلى قوله ثم لا يجد لك عليه نصير أي ما نأمنع العذاب عنك وهذا يدل على تقدم انه تحكم ذك ظاهرا به من جملة ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك لانه اليهود حسدا له صلى الله عليه وسلم على اقامته بالدين الذي كنت نبيا فالحق بالشام لانهم ارض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج روحه فزلت فرجع أي بدليل ما بعد ما قيل ان الذي نزل في أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا يقتننوا عن الذي أوحينا اليك نزلت في تعقيب قالوا لا تدخل في امرك حتى تعطينا حللا فتتجر بها على العرب لا نشر ولا تحشر ولا نخفي في صلاتنا وكل ربنا فاولنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمنعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت قالت العرب لم فعلت ذلك فقال ان الله امرني وقيل نزلت في قر يش قالوا لا يمكنك من استلام الحجر حتى تلمسنا هتنا ونسها يدك وقد بدعي ان هذا مما تعد أسباب نزوله والقاضي البضاوي اقتصر على ما عدا الاول والله اعلم قال وقيل ان هاتين السمكتين لم يحكم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارصد الشيطان سكة عند قوله الاخرى فقال لها كما نفعه صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمعهما من ايمان قوله صلى الله عليه وسلم أي حتى قال قلت على الله ما لم يقل وتباشر بذلك المشركون وقالوا نعهد انك رجعت الي ديننا أي دين قومه حتى ذكر ان الهنا لتسبح لنا بعد ذلك انزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اني اتي الشيطان في امنيه أي قراءته ما يس من القرآن أي ما يرضاه المرسل اليهم في البخاري اذا حدث في الشيطان في حديثه فينسخ الله ما يليق الشيطان يبطله ثم

لنبي صلى الله عليه وسلم ان لبيد بن الاعصم اليهودي صنع سحرا لنبي صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وهي ما يخرج من شعرا رأسه صلى الله عليه وسلم اعطاهم غلام يهودي كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل من عجين كثال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غر فيه ابرا وجعل معه وثرا فقد فيه إحدى عشرة عقدة وجعل ذلك في بشر ذروان فكان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم ان يعمل الفعل وهو لا يقعله محلا لما له بالوحي كالاكل والشرب والنكاح ومكث ستة

وقيل ستة أشهر . وقيل أربعين يوما . جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك السحر وعما كان فارس صلى الله عليه وسلم عليا وعمر بن ياسر رضي الله عنهما فاستخرجاه وصاراهما البشر كقضاء الحناء ثم سوا جبريل كل واحد عقد وتوجد صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كما شاط من عقل وانزل الله عليه الموءدة . بها إحدى عشرة آية كلما قرأت آية انحلت عقد وجعل جبريل عليه السلام يقول باسم الله (٣٦٤) أرقبك والله يشعرك من كل داء يؤذيك ثم أتاه صلى الله عليه وسلم أحضر لبيدا

فاتعرف ففعا لا اعتذر له بان الحامل له على ذلك حب الداء يروى قبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لوقته فقال صلى الله عليه وسلم قد عافاني الله وما وماراه من عذاب الله اشد وفي رواية أما ناقد عافاني الله وكرهت أن أتم على الناس شره . وعن ابن عباس رضي الله عنهما إنهم ودكوا يستفتحون على أي يستصرون على الأوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعة أي يقولون سبيعت بني صفته كذا وكذا فقتلهم قتل عاد ورام فبعد ان ظهر الاسلام بالمدينة قال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء رضي الله عنهما يا بشره هذا رسول الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وتحنن اهل كفر وشرك وتنبهون انه مبعوث وتصفونه لنا فقال سلام ابن مشكم وهو من عظامه يهود بني النضير مجابه

بمحمد لله يا به أي يشبهوا والله علم باقاء الشيطان ما ذكر حكيم . تمكيه . من ذلك يفعل ما يشاء . يميز به التات على الايمان من الزلزل فيه ولم أقف على أن أحد من الانبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كرم يجترئ الشيطان على التكلم بشيء من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن في مصحتها جمع وقالوا أنها باطلة رضىها لزيادة أي ومن ثم أسقطها القاضي البيضاوي ومن جملة المنكرين لها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصدقة ولا رواه ثمة بسند سليم متصل وما اطلع به المفسرون والآخرخون المولعون بكل غريب أي وقال البيهقي رواه هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الأمام النووي قتل الله وأما ما يروى به الاخبار يرون والمفسرون أن سب سجدوا للمكرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجري على لسانه من التاء على أنهم باطل لا يصح نهشي لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لأن مدح الغير الله كبر ولا هج سب ذلك الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أن قوله الشيطا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح نسلط الشيطان على ذلك أي والا يلزم عدم الوثوق بالوحي . قال الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوعه لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي وحي أي والشيطان لا يجترئ ان ينطق بشيء من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة الحفاظ الشباب ان محمدا في رد عياض لا فائدة فيه ولا يقول عليه هذا كلامه وقضا امر ثلاث السجدة في الناس حتى تلغ أرض الحبشة اهل مكة أي عظماءهم وسجدوا واسلموا حتي الوليد بن المغيرة وسعد بن العاص وبن كلابم بعضهم والثاقب لاسلامه ما ارأي المشركين قد سجدوا متاخذة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقدتهم اسلموا واصطلحوا معه . ولم يبق نزاع معهم قطار الخبر بذلك ان شئت حتى تلغ ما اجراه الحشدة فغنوا صعد ذلك فقال لما جروهم ما من بني مكة اذا سلم هؤلاء عشائرا ما حب اليها فخرجوا منهم من أرض الحبشة اربعين إلى مكنى وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مطعون وذلك في شوال حتى اذا كانوا دون مكة ساءع من نهار لقوا ركباً والوهم عن قرش فقال الركب ذكر عبد الله منهم غير قاتمه الملائم عاد لشم الحتم وعادوا بالشروط تركناهم على ذلك فالتهم القوم بالرجوع الى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة ندخل فنظر ما فيه قرش . يحدث عهدا من اراد باهله ثم رجع فدخلوا مكة أي بعضهم بمجاور وبعضهم مستخفيا قال في الامتاع وبقول ان رجوعهم كان مهاجرا بالمدينة الى مكة كان بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه بظواهره ويرد عليه التبري لانهم مكتوف في الشعب ثلاث سنين أو سنتين ومكث هؤلاء عند الجاشي حينئذ كان دون ثلاثة أشهر كما علمت وأيضا الهجرة الثانية للحشدة اثنا عشر كانت بعد دخول الشعب كآية اني قال في الاصل ولم يدخل احد منهم الا بجزا ارا الا بن مسعود فانه مكث سيرا ثم رجع الى أرض الحبشة أي وهذا من صاحب الاصل تصرع ان ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشيوخه الحافظ الديلماني لكن الحافظ الديلماني يجرم ابن ان مسعود كان في الهجرة الاولى ولم يترك خلافا صاحب الاصل حكى خلافاً له لم يكن فيها به جزم ابن اسحق حيث قال ان ابن مسعود انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي الاصل ان يقول على ما تقدم هذا وفي

بشيء نعرفه ما هو الذي كنا نذكره لكم فانزل الله في ذلك ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما همم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم عرفتوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وكان مالك بن الصلت من ابحار اليهود وكان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولبس على اليهود واخذ منهم كثير من المال فقبض يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم انشأ الله الذي انزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام هل تجد فيها ان

الله يفيض الخير السمين فانت الخير السمين قد سمعت من المال الذي تطعمك اليه يوفى غضب والتفت الي عمر رضي الله عنه وقال ما نزل الله على بشر من شيء فكذا هذا منه كفر اذ يتباهى الله عليه وسلم وعسى عليه السلام بما انزل عليه فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فقلت ذلك فزعوه من الراس وجعلوا مكانه كتب بن الاشرف وازل الله وما قدر الله حق قدره ان قالوا ما نزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وازل اصابها (٣٦٥)

جاءهم ما عرفوا كفروا به

* ويروي ان يهود المدينة

من بني قريظة والنضير

وغیرها كانوا اذا كانوا من

اليهم من مشركي العرب

اسد وغطفان وجبينة

وغیرهم قبل مبعث النبي

صلى الله عليه وسلم يقولون

اللهم انا نستعصم بك بحق

النبي الامي الذي وعدت

انك باعته في آخر الزمان

الا نصرنا عليهم وفي لفظ

اللهم انصرنا بالذي البعوث

في آخر الزمان الذي نجد

بعضهم به في التوراة

وينصرون وفي لفظ يقولون

اللهم اغث النبي الذي نجد

نفعه في التوراة بعضهم

ويقتلهم وفي لفظ ان يهود

خير كانت تقاتل غطفان

وكما التقوا هزمت يهود

فدعت يومها اللهم انا سالك

بحق النبي الذي وعدت

ان تخرجه لنا في آخر

الزمان الا نصرتنا

تنتصر فكانوا بعد

ذلك ادا القوا دعوا

بهذا في زمان غطفان

ومن كان من احبار

اليهود حو يصا على رد

كلام بعضهم فلم يدخل احد منهم مكة الاستخفافا و كما دخلوا مكة الا عبد الله بن مسعود فادخله الله الى ارض الحبشة وقد يقال لم يخل مسكت ان مسعود مكنى به لم يدخلها فلما بقي يحوز ان يكون اكثرهم دخل مكة فلا حوار فاطقوا على الكل انهم مستخفون فلا تخالف ماسق ايضا ولما رجعوا اقوام المشركين اشدا معا بدوا وقالوا ومن دخل بجوار غنم بن مطعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يفعل بالمسلمين من الاذي قال والله ان غدي يروا انا بجوار رجل من اهل الشرك واصحابي واهل ديني بلقون من الاذي في الله ملا يصيبني لنقص كبير فشي الي الوليد فقال يا ابا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن اخي املها ذلك احسن من قومي و انت في ذمتي فكنك ذلك قال لا والله ما عترضي الا حدولا اذاني ولكن ارض بجوار الله عز وجل واريد ان لا استجير غيرهم قال انطلق الى المسجد فارد الى جوارى علانية كما جرتك علانية فاطقوا حتى اتيا المسجد فقال الوليد هذا غنم ارجاء يردي على جوارى فقال غنم صدق قد وجدت وفيها كرم الجوارى ولكن لا استجير غير الله عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد اشبهكم لي برى من جواره الا ان يشاء من اصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قر يش يشد من قبل اسلامه فبعس عثمان معهم فقال لبيد * الاكل شيء * ما خلا الله باطل * فقال عثمان صدقت فقال لبيد * وكل هم لا يحل الاكل * فقال عثمان كذبت نعم الجنة لا يزل فقال لبيد يا معشر قريش ما كان يؤذي جليصكم شي حدث منا فبك قال رجل من القوم ان هذا السفينة من سمها ته قارقه * ته بلا تعدن في تهك من قوله ورد عليه عثمان * قد نك الرجل طامع عينه والوليد بن المغيرة من قريش ما بلغ من عثمان فقال اما والله يا ابن اخي كانت عينك عما اصابها الغنية ولقد كنت في ذمة منعمة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غيافا فقال عثمان رضي الله عنه بل كنت الي الذي لقيت فقيرا والله ان عيني الصحيحة التي لم تظلم الفقير الى مثل ما اصاب اختارني الله عز وجل ولي فمن هو احب الي منك اسوة وانني جوارم هو اعز منك ادهي عثمان فهم ان لبيد اربابا نعم ما هو شامل لنعم الآخرة ومن ثم قال له نعم الجنة لا يزل قال لبيد ان لم يرد مطلق النعم الشامل لنعم الآخرة لا تنوش من الرد عليه لا ما تقول يجوز ان يكون تنوشه من مشاهة عثمان له قوله كذبت على ان هذا السياق دال على ان لبيد قال هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيد ما قيل اكثر اهل الاحبار على ان لبيد لم يقل شعر امتداسم ويورد ما في الاستيعاب ان هذا هو الاكل شيء الي اخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله

وكل امرئ يومئذ يصالح نفسه * اذا كشفت عند الله المحاصل

وقد يقال لا يلزم من قوله انه كور الذي لا لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حال اسلامه كما وقع لامية بن ابي الصلت حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قاله لي عليه وسلم فيه ان شعره وكفر قلبه وفي رواية كما يسلم وذكر عبيد بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته العرب وفي رواية اشركة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الاكل شيء * ما خلا الله باطل اعلم ان

الناس عن الاسلام شاس بن قيس اليهود كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم من بومال الى اصار الاوس والخزرج رحم مجتمعون يتحدثون في ظه ما رأي من الغنم بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع ثوب قبة واقفة ما لنا معهم ادا اجتماعهم قرار فامر فتى شابا من اليهود فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعثت اى يوم الحرب الذي كان بينهم وما كاريه وانشدكم ما كانوا يتنازلون به من الاشعار ففعل فنكلم القوم عند ذلك اى قال احدا حين قد قال شاعرنا كلك فرد

عابه الآخرون وقالوا قد شاعرنا كذلك وتنازعوا وتوادعوا على المقاتلة أى قالوا نعالوا نرد الحرب جندنا كما كانت فنادى هؤلاء يا آل الاوس وبأدى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال يا مشركي الله الله الله الله الله ادعوا الجاهلية أى اتقبلون بدعوى الجاهلية وأما بين أظهركم (٣٦٦) هد أن هدكم الله إلى الآلام وقطع به عنكم أمرا الجاهلية واستغفركم به من

الكفر وأنف به ينكم
ففر القوم لها نزغة من
الشيعة وانكيد من عدوم
فيكون عاق الرجال من
الاوس والرجال من الخزرج
ثم انصرفوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانزل
الله في شاس بن قيس يا هل
الكتاب لم تصدون عن
سبيل الله من امن فتونها
عوج الآيات وانزل الله في
الا نصارى يا الذين امنوا
ان تطيعوا امرى يقا من
الذين اوتوا الكتاب
يردكم بعد ما كنتم كافرين
وكيف تكفرون وأنتم
تتلى عليكم آيات الله وفيكم
رسول ومن يعصم الله فقد
هدى الى صراط مستقيم
يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاة ولا تخون
الاواثم مسلمون واعتصموا
بجبل الله جميعا ولا تغرقوا
واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالت بين
قلوبكم فاصبحت بمنعمته
اخوانا وكنتم على شفا
حفر من النار فاخذكم منها
كذلك بين الله لكم ايانه
لعلكم تهتدون وصار اليهود

الوجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان القمام ادعاب على صاحبه ي يما سوى الله تعالى باطل من حيث انه ليس له وجود من داة تفكركم حكم لعدم هذه المعنى قول بعضهم قوله باطل اي كالباطل لا الاله قائم بالله تعالى لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب عرفه وما ثلاث هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الحق لا اهازلت من الوجود بالكلية ثم اذا كل عزقناه يشهد الحق تعالى والخلق معا في ان واحد وما كل احدي يصل الى هذا القمام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الحق وان شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدركها الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل من الشهد الاول قول الاساذ الشيخ ابى الحسن البكرى رضي الله تعالى عنه استغفر الله عما سوى الله ان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته ووافق قول اكثر اهل الاخبار قول السبيل واسلم ابيد وحسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر فسايت عمر رضي الله تعالى عنه أى في خلايته عن تركه للشعر فقال ما كنت لا قول شعرا بعد ان لمني الله تعالى القرعة وال عمران فراده عمر في عطاه حساسة من اجل هذا القول مكان عطاه ابن وحسبائه وقيل انه قال يتنا واحدا في الاسلام وهو

الحمد لله الذي لم ياتني اجلي * حتي اكسيت من الاسلام سر بالا
قال ومن دخل بجوار أبو سلمة بن عبدالاسد بن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار خاله أنى طاب ولما أجاره مشي اليه رجال من بني غزريم فقالوا يا باطبا لمنعت منا ابن اخك فاك ولصاحبنا نعمة منا فقال له استجارني وهو ابن اخي وأما ان لم ابن اخي لم يمنع ابن اخي فقام أبو بوب على أولئك الرجال وقال لهم يا بشر قرش لا تراون تارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لئن اولا قومن معه في كل مقام يقوم فيه حتى بلغ ما أراد قالوا الى تنصرف عما نكر يا با عبة أى لانه كاث ولما واصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم اجبى اى وطعم ابوطالب في اى لهب حيث سمع يقول ما ذكر ورجا أن يقوم به في شانه صلى الله عليه وسلم وأنشدا يات يحرضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم ومن أذى في الله هذا اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعنان بن مطعون رضي الله عنه عمر بن الخطاب وبسبب اسلامه على ما حدث به بعصم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اتعجبون ارا علمكم كيف كان بدء اسلامي اى ابتدؤه والسبب فيه قلنا ثم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا بالى يوم حار شديدا الحر بالهاجر في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قرش اى وهو سيم بن عبد الله النعام بالحاء المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نعمة في الجنة اى صوته وحسنة كائني اسلامه خوفا من قومه واخبرني أن اخي بني أم جميل واسمها فاطمة كان قد مضى وقيل زبيب وقيل امنة قد صحبت اى اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت أخت سعيد ما تكة تحت عمر فرجعت مضى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين ادا اسلم احد الرجل به قوة يكونان

يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء تتنا وحسدا وبخا ليلبسوا الحق بالباطل
* فن جملة ما سألوه صلى الله عليه وسلم عنه الروح فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عسيب النخل اى جريده من جريد النخل اذ مر تفرمى اليهود فقال بعضهم لبعض لسانا لولا سمعكم ما كنا نكون وفي روايه لولا يستقبلكم بشي تنكروا ماى يجيبكم بما هو دليل على أنه النبي الامي وانتم تنكروا من نبوته صلى الله عليه وسلم

فقاموا اليه فقالوا يا أبا القاسم ما الروح وفي رواية أخرى ما نعرف الروح فسكت قال ابن مسعود فظننت أنه يوحى إليه فقالوا يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فقالوا كذا نجد في كتابنا بالتوراة وتقدم أن هذه الآيات زرات بمكة حين سألهم كهارقر يش عن أصحاب الكهف ودي لقربين والروح ولا مانع من تكرار زيادها حين سألهم اليهود ولما سألوه سكت صلى الله عليه وسلم ينتظر هل يوحى إليه اجابهم شيء غير ما يجاب به كهارقر يش بمكة أو بالجواب الاول بعينه فوحي الله (٣٦٧)

عليهم فقالوا كذا نجد في كتابنا * وجاء يهوديان مرزا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن قول الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لهما لا نشرك بالله شيئا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسرقوا ولا تسخروا ولا تمشوا برى إلى سلطان ولا تأكلوا الربا ولا تقذروا المحصنة وعليكم يا يهود خاضعة لا تعتدوا في السبت فلا يلا بد ورجليه صلى الله عليه وسلم وقالوا انك نبي قال ما يمنعكم أن تسألوا فقالوا لا نخاف ان اسلمنا تقتلنا اليهود وهذا التفسير لتسع آيات لا ينافي أن بعضهم فسرها بالمعجزات التي أعطها موسى عليه السلام وهي التسعة المنصلا التي هي العصا واليد البيضاء والسنون وقص الثمرات والطقان والجراد والقمل

معه بصبيان من طعمه وقد ضم الي الزوج أخي رجلين من أسلمى أحداهما خباب بن الارت بالمشاء فوق والآخر لم ألق على اسمه في السير الهشامية الانتصار على حجاب وانه كان يخلف اليهما ليلهما القرآن فبحث حتى قرع الباب فقبل من الباب قالت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا الي واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أخته فتفتحت لي فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغني أنك قد صوبت وضربتها بشيء كان في يدي فسأل الدم فلما رأت الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فاقبل فقد اسلمت فدخلت وجلست على السرير فنظرت فإذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطينيه أي فان عمر كان كاتبها قالت لا اعطيه لك لست من أهله انت لا تغسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا اسمه الا المطهرون فلم ازل حتى اعطينيه اى بعد ان اغسلت كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت له يا أخي انك نجس على شركك فانه لا اسمه الا المطهرون فقولها لا تغسل من الجنابة وما يخالف قول بعضهم ان اهل الجنة كانوا يغسلون من الجنابة وكرن عمر كان يخالفهم في ذلك من العبد وكون هذا ما يعمل على انه لم يغسل غسلا بعدوا مع ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغسل دفعت له تلك الرقعة وفي لفظ قالت له ان تخشع لي انا قال لا تخشع لي وحلف لها بانه لم يذوقها اذ فرأها قد فعلت ما اى وطعت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مرت على بسم الله الرحمن الرحيم ذكرت اى فزعت ووديت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فاخذتها حتى بلغت فكلما مرت اسم من اسمائه عز وجل ذكرت اى فاقبها ثم رجعت الى نفسي فاخذتها حتى بلغت امنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم من أشهدا لاله الا الله وان محمد رسول الله فخرج القوم في بادرون بالتكبير استبشارا به سمعوا مني وحدوا الله عز وجل وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم اعز الاسلام وفي لفظ ايد الاسلام بأحد الرجلين اما يا جميل بن هشام واما عمر بن الخطاب اى وفي لفظ أحب هذين الرجلين اليك ابي الحكم عمر بن هشام يعني اب جهل وعمر بن الخطاب اى وفي غير ما رايه بعمر بن الخطاب من غير ذكر اى جهل وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم عزعمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز ولعل قول عائشة قد كرسا عن اجتهادها بدليل تعاليله استبعادها ان يعز الاسلام بعمر فليتا من وكادوا صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضى الله تعالى عنه فلما عرفوا اني الصدوق قلت لهم اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت باسفل الصفا وصفوه اى وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية ان عمر قال يا خباب بن ابي سفيان يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وان معه سعيدة قال عمر فلما قرع الباب قبل من هذا قال ابن الخطاب لما اجتزا احد ان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعساوا اسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجلوا فان رداه من خير ما رده وفي لفظ مده ثمان ايام وهي لغة فتفتحو اى والذى اذن في دخوله حرة من عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال اسلام عمر كان بعد

والضغادع والدم لان تلك الآيات تتعلق بالتكليف بالوحدة أصوله وترجع الى أمر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الظاهرة بالباطنية الله أعلم وقيل في سبب نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأروالهم قائما بسقط لاله الا هو العزير الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ان حين من أرض الشام لم يعلم بعينه صلى الله عليه وسلم فقدم المدينة فقال أحداهم لا آخر ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج في آخر الزمان فخير ما جهره

التي صلى الله عليه وسلم ووجوده في تلك المدينة فجاءه إليه فلما رأى أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنت محمد قال نعم قالنا نسالك مسئلة ان
أخبرتناها أما فقال أسألنا فقال أخبرنا عن أعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فأنزل الله تعالى في شهادته الآية فبناها صلى الله عليه
وسلم عليها ما فتناوع فتادة ردني الله عن أن رهط من اليهود جاءوا إلي النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا عن ربك من أي شيء
خلق فغضب صلى الله عليه وسلم (٣٦٨) حتى اتفقوا لونه فجاء جبريل وقال له خفض عليك وانزل الله تعالى قول هو الله أحد

إلى آخر السورة أي هو
متوحد في صفات الجلال
والكبر منزوعاً عن الجسمية
واجب الوجود لذاته أي
اقتضت ذاته وجوده
مستغن عن غيره وكل ما عداه
عحتاج إليه وقيل أن وقد
نجران لما طبقوا بالثلاث
تجاوزوا مع المسلمين فقالوا
لهم هل كان المسيح يأكل
الطعام قالوا لا يأكل الطعام
قال الله سورة الاخلاص
ابطالاً للوحية عيسى
عليه السلام لأن الصمد
هو الذي لا جوف له فهو
غير محتاج إلى الطعام وذكر
الذي هو في الاتقان أن
سورة الاخلاص تكرر
نزلها فترت جواباً
للمشركين بمكة حين قالوا
صفت لنا ربك وجواباً للعبد
الله بن سلام حين قال نسب
بك يا محمد كما ياتي في خبر
اسلامه وجواباً لأهل
الكتاب بالمدينة فقد
ينزل الشيء مرتين تعطيان
لشأنه وتذكيره له عند
حدوثه به خوف نسيانه
وكان من اعلم اخبار اليهود
عبد الله بن سلام بالخياف

اسلام حزة بثلاثة ايام وقيل ثلاثة شهور وكان اسلام عمر وهوان ست وعشرين سنة قال رأى خذرج لان
بعضدى حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسوه فارسلوني فجلست بين يديه صلى الله
عليه وسلم فاخذ بيجام فقبضني اليه ثم قال اسلام يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فكبى المسلمون تكبير سمعت طرف مكة أي وفي الاوسط للطير في ورواه
الحاكم باسناد حسن عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر حين اسلم ثلاث
مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وابده لينا ما أي ولعل خبايا وسعده المبدى خلاصه
والا البشر باسلامه عمرو في رواية لما ضربوا الباب وسموا صوته قام رجل فظن من داخل الباب فراه
هو شحاصيه أي لم يره خبايا ولا سعده فاجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول
الله هذا عمر بن الخطاب هو شحاصيه نعوذ بالله من شره فقال حرة بن عبد المطلب فادله فان كان جاء
يرد خير لذلته وان كان جاء يرد شر فقلنا بسيفه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان جاء غير
قبلنا وان جاء شرقتنا وفي لفظ ان يرد بهم خير يسلّم وان يرد غير ذلك يكن قله علينا هيناً ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له فادله الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه
في محض الدار فاحذبه عجزته وجذبه جذبة شديد وقال ماجاءك يا ابن الخطاب فوالله ما دري ان نذهب
حتى ينزل الله لك قارعة وفي لفظ أخذ بيجام فقبضني اليه ثم قال اسلام يا ابن الخطاب فقلت اشهد ان لا اله الا الله
ونكالك ما انزل الله بالويلدين الفير أي احد الستمين زين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم
فان عمر يا رسول الله جئت لا من بالله رسوله اشهد انك رسول الله وو رواية اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي
رواية سمعها أهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد بلالا وراء الباب فقل لبلا من هذا فقال
عمر بن الخطاب فقال حتى استاذنك على رسول الله ﷺ فقال لبلا يا رسول الله عمر يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به خير الله في الله فقال لبلا افتتح له وأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضمه فزوه وفي رواية أخذ ساعده واتته فارتد عمر هيبه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم جلس وفي لفظ أخذ بيجام فقبضني اليه ثم طره طره فالتار عمر ان وقع على ركبته فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز لاسلام عمر بن الخطاب الذي تريد وما الذي جئت
له فقال عمر اعرض على الذي تدعوا له فقال شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده
ورسوله فاسلم عمر مكانه * أقول ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه وأنيته بالاشهادتين في بيت أخته
قبل خروجه إليه صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يسلما اسلامي لا يجوز أن يكون مراده بقوله جئت
لا من جئت لا تظهر ما ياتي عندك وعند اصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم
يا ابن الخطاب إلى آخره وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم اعرض على الذي تدعوا له يجوز أن يكون
عمر جوازاً الذي يدعوا له ويصير به السلام مسلماً أخص بما نطق به من الشهادتين والله أعلم قال عمر
وأحب أن يظهر اسلامي أن يصيني ما يصيب من اسلم من الضرر والافانه فذهبت إلى خالي وكان

وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
وكان من يلد يوسف الصديق وقد انبى الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وكان
من يهودي فينتقاع جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه في ازل يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم داراً
ايوب والذي سمعه قوله صلى الله عليه وسلم بالها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام

تدخلوا الجنة بسلام فنهض رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجزل اليه الناس بالجم اى امرعوا فكنتم
 بمن اتى اليه قال لما رايت وجهه عرفت انه وجه غير كذاب اى لان صورته صلى الله عليه وسلم وهدية وصيته تدل العقلاء على صدقه
 وانه لا يقول الكذب قال عبد الله سمعته يقول يا ايها الناس افشوا السلام واغوا عند ذلك قلت اشد انك رسول الله حقوا ان
 جئت بحق ثم رجعت الى اهل بيتي فاسلموا وكنتم اسلامي من اليهود ثم جدته صلى (٣٦٩) الله عليه وسلم في بيتاني

أيوب وقلت له لقد علمت
 اليهود اني سيدهم وابن
 سيدهم وأعلمهم وابن
 أعلمهم فاختبئ يا رسول
 الله قبل ان يدخلوا عليك
 فادعهم فاسلمهم عني قبل
 ان يعلموا اني اسلمت
 فانهم قوم بهت بض الياء
 والهاء وواجهون الانسان
 بالباطل وهم اعظم قوم
 عضبية اى كذبا وانهم ان
 يعلموا اني اسلمت قالوا
 في ما ليس في رخذ عليهم
 ميثقة اني ان اتبعك
 وآمنت بك ان يؤمنوا بك
 وبكتابك الذي انزل
 عليك فارسل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليهم
 فدخلوا عليهم فقال لهم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا معشر يهود وياكم
 اتقوا الله فوالله الذي
 لا اله الا هو انكم تعلمون
 اني رسول الله حقا واني
 جئتكم بحق اسلموا قالوا ما
 نعلم فاما ذلك عليهم فلا قوم
 يجيبو نه كذلك قال فاعى
 رجل فيكم ابن سلام قالوا
 ذاك سيدنا وابن سيدنا
 ولعلمنا وابن علمنا وفي

شرى في قريش واعلمته اني صوت اى وهو اوجه و قد جاء في بعض الروايات قال عمر لما سلمت
 تذكرت اى اهل مكة اشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى اتيته فخيرته انى قد اسلمت فذكرت
 اباجل فحجت له فقد كنت عليه الباب فقال من بابك قلت عمر بن الخطاب فخرج الى فقال مرحبا
 واهلا يا ابن اخي ماجاء بك قلت جئت لخيرك وفي لفظ لا يشرك بشاره فقال ابوجهل وما هي يا ابن
 اخي فقلت انى قد امنت بالله ورسوله محمد ﷺ وصدقت ماجاء به فضر ب الباب وفي وجهي اى
 اغلقه وهو يعنى اجاف الباب كما في بعض الروايات وقال قبيصك الله وقبح ماجئت به اى وانما كان
 ابوجهل خال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قبل لان ام عمر اخت ابوجهل وقيل لان ام عمر
 بنت هشام بن العيرة و الداءى جمل فابوجهل خال ام عمرو وقيل ان ام عمر بنت عم ابوجهل وصحبه
 ابن عبد البر وعصبة الام احوال الان قال عمرو وجئت رجلا آخر من عظمة قريش واعلمته انى
 صوبت فلم يصبني منها شئ فقال لى رجل تحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس الناس يعني
 قريشا في الحجرو واجتمعوا فأت فلانا شخص كان لا يكتم السر وهو جميل ابن عمر رضي الله عنه اسلم
 يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيناً وكان يسمى ذالقة بين وفيه نزلت ماجعل الله لرجل
 من قلوبين في جوفه ومات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزبا شديدا فقل له فيما
 بينك وبينه انى قد صوبت قال فلما اجتمع الناس في الحجرجئت الرجل فدنوت منه واخبرته فترفع
 صوته باعلاه فقال الا ان عمر بن الخطاب قد صابا فلما ذال الناس يضربونى واضربهم فقام خالى يعنى
 اباجل على الحجر فاشاريكه وقال الا انى اجرت ابن اخي فانتكشف الناس عني فصرت اى بعد ذلك
 اري الواحد من المسلمين يضربوا الا الا ضربت فقلت ما هذا حتى حتى يصيبني ما يصيب المسلمين
 فاملت حتى جلس الناس في الحجرو وصالت الى خالى وقلت له جئ ارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اخي
 فقلت له ذاك لما نزلت اضرب واضرب حتى اعز الله الا سلام اى وفي السيرة المشامية بينا الغوم
 يقا تلو به ويقا تلهم اذا قبل شيخ من قريش عليه حلة حيرة رقبص موسى حتى وقف عليهم اى وهو
 العاص ابن وائل فقال وياكم ما شأنكم قالوا صابا عمر قال فدر جل اختار لنفسه امر الفادى تردون اترون
 بنى عدي ابن كعب مسلمين لكم كما احبهم هكذا خلوا عن الرجل فافرجوا عنه كانهم ثوب كسقط عنه
 اى وفي البخارى لما سلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صابا عمر فبينما عمر في داره خاتمه دجاءه العاص
 بن وائل فقال له مالك قال زعم قومك انه يقولون انى اسلمت اى اسلمت اى اسلمت قال امنت لاسماعيل
 فخرج العاص فأتى الناس قد اسلم بهم الوادى فقال ابن تردون فقالوا ردوا عن ابوجهل فخرج العاص
 الذي صابا قال لا سبيل اليه قاله جار فكمرك الناس وبصده واعنه اى وبذكر ان عتبة بن ربيعة وثب
 عليه فاقالعه عمر الى الارض وبركه عليه وجعل يضربه وادخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح
 وصار لا يد نومنه احد الا اخذ بشرا سيفه وهى اطراف اضلاعه وعن عمر رضي الله تعالى عنه في
 سبب اسلامه قال خرجت ان عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد
 سبقني الى المسجد فقدمت خلفه فاستفتح ببسورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القرآن فقلت

(٤٧ - حل - اول) رواية خير تا وابن خير اقالوا انهم ان شهد انى رسول الله وانه بالكتاب الذى انزل على أن
 تؤمنوا قالوا نعم فدعاه فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام اما تعلم انى رسول الله تجدى عندك
 مكتوب اى التوراة والانجيل اخذ الله ميثاقكم ان يؤمنى ويؤمنى من ادركنى منك قال ابن سلام بلى يا معشر اليهود وياكم اتقوا الله
 فوالله الذي لا اله الا هو انكم تعلمون انه رسول الله حقوا وانه جاء بالحق زادا في رواية انكم تعلمون انه رسول الله تجددوه مكتوبا

عندكم في التوراة احمد وصفته فقالوا كذبت أنت اشرا وابن اشرا وهذه لغة رديئة جاءت الرواية بها والصفحة مشرنا وابن شرنا قال ابن سلام هذا الذي كنت اخاف بارسل الله لك اخبرك انهم قوم بهت اهل غدرو وكذب فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهرت اسلامي وانزل الله تعالى قوله قل ارايت ان كان من عند الله يعني الكتاب والرسول ثم كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم (٣٧٠) ان الله لا يهدي القوم الظالمين وانزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله

تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله انا الله لا اله الا الله وقوله تعالى كفى بالله شديدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون واذا تبلى عليهم قالوا آمانا به انه الحق من ربنا ان كان من قبله مسلمين اولئك يتوثن اجرهم مرتين الآية وقوله تعالى اولم يكن لهم اية ان بعلمه علماء بني اسرائيل وغير ذلك من الآيات وفي الخصائص الكبرى للجلال السيوطي عن تاريخ الشامل لابن عساكر ان ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال نشدتك بالذي انزل التوراة على موسى هل في كتاب الله يعني التوراة صفتي قال انسب ربك يا محمد فتوقف صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه

هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ أنه يقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون قال قلت كاهن عم ما في نفسي فقرأ ولا يقول كاهن قليلا ما نذكرون الى اخر السورة فوقه الاسلام في قلبي كل موقع اى ومن ذلك ما في السيرة المشامية عن عمر رضى الله تعالى عنه قال جئت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام اى صخرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلا بين الركن الاسود والركن الباقى اى لا يلا يكون مستقبل بيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال قلت حين رايتته صلى الله عليه وسلم لوانى استمعت لحد البليلة حتى اسمع ما يقول قال فقلت لئن دوت منه استمع لا روعه فنجيت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها يعني الكعبة ففعلت امشى وريدا وزسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى قمت في قبضته مستقبلة ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القراءة ان رقى له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلما ازل فاق ما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتيته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفني وظل انما يتبعه لا يذيه فغممني اى زجرني ثم قال ماجاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لا ومن بالله ورسوله وما جاءه من عند الله وفي رواية ضرب اخي الخاض ليل فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاها النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فقصي فيه ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شياما اسمع مثله فخرج قابعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعى لي لالا ولا لاهار فخشيت ان يدعوى فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر انسره قلت لا والذي بعثك بالحق لا علنته با علنت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هذا الله يا عمر ثم مسح صدرى ودعاني بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته اى ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم رايت العلامة ابن حجر الهيتمي قال ويمكن الجمع تعداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فليتامل ما فيه قال ومن ذلك اى مما كان سببا لاسلام عمر ان ابا جهل بن هشام قال يا معشر قريش ان هذا قد شتم اهتكم وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من اسلافكم بها فتون في النار الا ومن قتل هذا فله على مائة ناقة حر او سوداء والف اوقية من فضة اى وفي لفظ جملوا من يقتله كذا وكذا اوقية من الذهب وكذا وكذا اوقية من الفضة وكذا وكذا ناقة من المسك وكذا وكذا نوب او غير ذلك فقال عمر اياها فقالوا له انت لها يا عمر وما همهم على ذلك قال عمر فخرجت معه فلما سمعني متكبجا كنانتي اى جعلتها في منكبى اريد رسول الله ﷺ ثمرت على عجل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا اذن ذبح صائح يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة قال لا اله الا الله وان محمد رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا ان تودع اسم للعجل المذبح وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذبح يقال شديدا لحرذمى اى شديدا لخرمى قال ابن تذهب يا ابن الخطاب فقال خوامن قومه فقال له نعم اى ابن عبد الله النعمان كما تقدم فقال له ابن تذهب يا ابن الخطاب فقال اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وسب اهتنا فقتله فقال له نعم والله

السلام قل هو الله احدا لله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله مطهر لك ومظهر دينك على الاديان واني لا جدصفتك في كتاب الله تعالى يا ابا النبي اارسلنا لك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبيد ورسول الى اخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على ان ابن سلام اسلم بمكة وكنتم اسلامه ولكن قد يقال كيف قال فلما رايت وجسه عرفت انه غير وجه كذاب وكيف قال عرفت صفته واسمه وكيف اسلم ثانيا واجيب بانه فعل ذلك ثانيا بالمدينة اقامة

للحجة على اليهود وقد وقع ليمون بن ياهين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بئس اليهم يعني اليهود واجعلني حكما فاتهم رجعون الى قاضيه وخبا به وارسل اليهم فجاؤه فقال لهم اخذوا رجلا يكون حكايتي وبينكم قالوا قد رضىنا بمومن بن يامين فقال اخرج اليهم فخرج وقال اشهد ان رسول الله قال يا ابا ان يصعد قوم وقد اشار الى اكارهم نبوت صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب الهمزة بقوله عرفوه (٣٧١) واكرهه وظلما كتمته الشهادة

الشهادة أو نور الاله
تطفئه الا فواءه وهو الذي
به يستضاء كيف يهدى
الاله منهم قلوبا

حشوا من حبيبه البغضاء
وقد جاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير
قوله تعالى يا ايها الذين
اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم وأوفوا
بعهدي أوف بعهديكم قال
الله تعالى لا احبار من
اليهود أوفوا بعهدي
الذي اخذته في اعناقكم
صلى الله عليه وسلم بان
تصدقوه وتنبهوه أوف
بعهديكم انجز لكم ما وعدتكم

عليه بوضع ما كانت
عليكم من الاصر والاغلال
ولا تكونوا اول كافرينه
وعندكم فيه من العلم
ما ليس عند غيركم
وتكتموا الحق وانتم
تعلمون اي لا تكتموا
ما عندكم من المعرفة
برسولي وبما جاء به
وانتم تجمدونه فنيا
تعلمون من الكتب
التي بأيديكم وقد
روى في سبب اظهار

لقد عرفك نفسك اري بني عبد مناف تاركك تمشي على وجه الارض وقد قلت جدا فلان ترجع الى اهل بيتك فقيم امرهم قال واى اهل بيتي قال خنك اي زوج اخنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل واخنك قد اسلمنا عليك واتما فمل ذلك نعم ليصرفه عن اية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي لقيه سعد بن ابي وقاص فقال له ابي بن ترديد يا عمر فقال اريد ان اقتل جدك قال انت اصغر واكثر من ذلك تريد ان تقتل جدك وتعدك بنو عبد مناف ان تمشي على الارض فقال عمر ما اراد الا وقد صابت فبادرك قال قلت قال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان هذا رسول الله فسل عمر سيفه وسئل سعد سيفه وشكل منها على الآخر حتى كاد ان يختلط ام قال سعد لعمر مالك يا عمر لا تصنع هذا بخنك واخنك فقال صديقا لن تم فتركه عمرو سارا الى منزل اخته اي ولا مانع ان يكون لي كلام من نعم وسعد ابن وقاص وقال لكل منهما ما ذكر في هذه الرواية ووجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه يقرؤها عليهم وانه قد عليم الباب فلما سمعوا احسن عمر تقيب خباب اي وترك الصحيفة فلما دخل قال لا اخنك ما هذه الحبيمة التي سمعت قال له ما سمعت شيئا غير حديث محمد ثنا به بيننا قال لي والله لقد اخبرت النكا بخاطب اخته وزوجها بابه ما يجد على دينه وعاش زوج اخنك قالوا الى الارض وجلس على صدره واخذ بلحيته فقامت اليه اخته لتكلمه عن زوجها فاضربها فشبها اي فلما رأت الدم قالت يا عدو الله اضربني على ان اوحده الله تعالى لقد اسلست على رغم انك فاصنع ما انت صانع فلما رأى ما يختم وما صنع زوجها ندم وقال لا اخنك اعطني هذه الصحيفة انظر ما هذا الذي جاء به عهد وكان عمر كاتبها قالت اخشاك عليها فحلف ليدنمها اذا قرأها اليها فقامت له يا اخي انت نجس ولا يسع الا الطاهر فقام واغتسل اي وفي لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها خباب وقال انك تعين كتاب الله تعالى الى عمرو وهو كافر قالت م اني ارجو ان يهدي الله اخي ورجع خباب الى محله ودخل عرفا فطعت تلك الصحيفة فلما قرأها عمرو بلغ فلا يصعدك عنهما من لا يؤمن بها وانبع هو افتردي قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اه اي وفي رواية اه لاقرأ الصحيفة فقال ما احسن هذا الكلام اكرمه اي وقيل اه لا انتهي الى قوله تعالى اني انا لله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكرى قال يبنى لن يقول هذا ان لا يعيد مع غيره فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال يا عمر اني ارجو ان يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ابدل الاسلام بي الي الحكم بن هشام أو بعمر ابن الخطاب قاله الله يا عمر فقال له عند ذلك داني يا خباب على محمد حتى اتيه فاسلم اي عندوه عندا صحبا به فلما بنا في ما في الرواية الاولى انه اسلم فقال له خباب وهو في بيت عند الصفا فقامه نفر من اصحابه فقمعد الى رسول الله ﷺ الحديث (اقول) ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تعدد بان يجوز ان يكون زوج اخنك ما استخفى اولاهم خباب ووريقه ثم ظهر فواقعوه يا خنك ما ذكرناه في الرواية الاولى اقتصر على ذكر اخنك والصحيفة تعددت واحدة فيها سمع الله ما في السموات والارض والثانية فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احدهما وهي التي فيها سمع الله في الرواية الثانية على الاخرى التي

اسلام عبد الله بن سلام رضى الله عنه زيادة على ما تقدم ان رضى الله عنه قال جاء رجل فاخبر بقدمه صلى الله عليه وسلم وانا في راس نخلة اعمل فيها وعتي من تحت جالسة فلما سمعت بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عتي لو كنت سمعت موسى بن عمران مازدت على هذا فقلت لها اي عتي فوالله هو اخو موسى بن عمران وعلى دينه بئس يا بئس به قالت يا ابن اخي اهو النبي الذي كنا نخبر ان يهبط مع الساعة قلت لها نعم قال ابن سلام وكنت عرفت صفته واسمه فكنت مسر ذلك

ساكتا عليه حتى قدم المدينة فجاءته فقالت له اني اسالك عن ثلاث لا يعلمن الا نبي ما اول الساعة وما اول طعام يا كاهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه والى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بن جبريل ان آتفا قال ابن سلام ذاك يعني جبريل عدو اليهود من الملا اكلا لا نه ينزل بالخشف والحلاك لا قيل لا به يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم ما اول الساعة فنار تنحمر من المشرق الى المغرب (٣٧٢) واما اول طعام يا كاهل الجنة فزادة كبد الحوت أى وهي القطعة المعلقة بالكبد

وهي في الطعام في غاية الذة واما ولد فاذا سقى ماء الرجل ماء المرأة نزح الولد اليه وان سقى ماء المرأة ماء الرجل ينزع الولد اليها وقد سال علماء اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء كثيرة فاجابهم عنها ما انهم سالوه مرة فقالوا اخبرنا عن علامة النبي فقال تنام عيناه ولا ينام قلبه وسالوه أى طعام حرمه امراييل على نفسه قبل ان ينزل التوراة قال انشدم بالذي نزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسراييل وهو يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا واطال سقمه فذفر لنن شفاه الله تعالى من سقمه ليحمر من احب الشراب اليه واحب الطعام اليه فكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها قالوا اللهم نعم اي حرمها ردنا انفسه ومنعنا لها من شهواتها وقيل لانه كان به عرق النساء وكان اذا طعم ذلك حاج به وذكر ان

فيما طه وانه في الرواية الاولى اسلم وفي الرواية الثانية سكت عن ذلك والله اعلم وعن ابن عباس ايضا رضى الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضى الله تعالى عنه قال المشركون لقد انتصف القوم مننا وعن ابن عباس ايضا رضى الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضى الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استبشر اهل السماء باسلام عمر قال وروى البخاري عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ما زالنا اعز منذ اسلم عمر اه زاد بعضهم عن ابن مسعود والله لقد راية او ما نستطيع ان نصلي بالكعبة اي عندها ظاهرين اثنين حتى اسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فمصلينا اي جهر والقراءة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤن الا سرا كما تقدم من عن صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وفي كلام ابن الانبرمكت صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى ان كلوا الرهين بعمر بن الخطاط وعند ذلك خرجوا وقد تم في ذلك وما يؤرخ عن عمر رضى الله تعالى عنه من انني الله وقاه ومن توكل عليه كفاه السيد هو الجواد حين يسال الحليم حين يستجبل اشقي الولاة من شقيت برعيته اعدل الناس اعدرهم للانس وفي مختصر تاريخ خلفاء لابن حجر الهيتمي امر او من قال اطال الله تعالى بقاءك او ايدك الله قال ذلك لعلى رضى الله تعالى عنه وهو اول من استقضى القضاة في الامصار وروى ان الارقم لما كان بالمدينة بعد الهجرة تجوز ليذهب في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء الى بيت المقدس ودعه فقال له يا نجر جاك اي من الامة من الامم تجارة قال لا يا رسول الله باي انت وامى ولكن اريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدى هذا خي من الف صلاة فياسواه من المساجد لا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة اوصى ان يعلى عليه سعد بن ابى وقاص فلما مات كان سعد بالعميق فقال مروان بن الحجاج صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل غائب واراد الصلاة عليه فاني ولده ذلك على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الارقم اى وقل لعمر رضى الله عنه ما سبب تسميته النبي صلى الله عليه وسلم لانا الفاروق قال لما سالت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يخفون قلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حينا قال بلى والذي نفسى بيده انكم على الحق ان متم وان حيتهم فقلت فقيم الاختفاء الذى بعثك بالحق ما بقي مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا ظهرت فيه الاسلام غير هائب ولا خائف الذى بعثك بالحق لنخرجن فخر جناتى صفين حمزة في احدهما واني الاخر له اى لذلك الجمع كد يد الكيد الطحين اى لذلك الجمع غبار تار من الارض لشدة وطىء الاقدام لان الكيد يد التراب انعام اذا وطىء تار غبارة قال حتى دخلنا المسجد فطرت قريش الى والى حمزة فاصابهم كآبة فمصبهم مثله اى طفاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسمعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه الفاروق فرق الله بين الحق والباطل اى وفي رواية صلى الله عليه وسلم خرج في صفين حمزة في احدهما وعمر وفي الآخرة لم كد كد يد الطحين وفي رواية ان عمر رضى الله تعالى عنه قال لا يا رسول الله لا يبغي ان تكتم هذا الدين اظهره دينك وفي رواية والله لا يعبد الله شرعا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لني اسراييل الاما حرم اسراييل على نفسه قول اليهود ووجه له صلى الله عليه وسلم كيف يقول انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل وتشرب البانها وكان ذلك محرما على نوح وابراهيم حتى اجهى البان فنجح اولى ابراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى الآية تكديبا لهم بان هذا انما حرمه بمقوب على نفسه وهو متاخر عن ابراهيم ونوح فكيف يكون محرما عليهما ومن ثم جاء قل قاتو بالتوراة قاتلوا ان كنتم صادقين

وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود أتشهد أني رسول الله قال لا قال أنقر التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فنشده هل تجدي في التوراة والانجيل قال تجد مثلك ومثل يخرجك ومثل هيئك فلما خرجت خفتنا أن تكون آت هو ونظرا نا فإذا أنت لست هو قال ولم قال ذلك معه من أمته سبعون ألفا ليس عليهم حساب ولا عتاب واما معك نفر يسير والذي نفى يده لا انا هو وانهم لا أكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا وسالته اليهود أيضا (٣٧٣) عن الرد والبرق إفتال الرد

صوت ملك موكل
بالسحاب والبرق سوط
من نار في يده يزجره
السحاب الى حيث امره
الله تعالى وقيل في سبب
نزول قوله تعالى ما ننسخ من
آية أو ننسخها الآية ان
البيان وكروا النسخ
فقالوا ألا نرون أن هذا
يامرأى به بامرئ بينهم
عنه ويقول اليوم قولنا
وبرجع عنه فزات وقالوا
مرة غاظة له صلى الله عليه
وسلم ما يرى لهذا الرجل
همة لا في النساء والسكاح
فلو كان نبيا كازعم لشغله
امر البوة عن النساء
فأزل الله تعالى ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم أزواجا
وذرية فقد جاءنا سائبان
عليه السلام كان له مائة
امرأة وتسماة سرية
وسالوه عن رجل زنى
بامرأة بعد إحصائه اى
لان شريفا في خير زنى
بشرفة وها محمد بنان
فكروها رجها الشرفها
فبعثوا رهطا منهم ابني
قرطة ليسا لوارسول الله

ومعه المسلمون وعمر امامهم معه شقبة يتأدي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح
مسمعا لقريش كل من تحرك له منك لا يمكن سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهر او كانوا كما تقدم لا يفسدون على
الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن وفي المنزلة على ما نقله عنهم فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمر امامه وحجة بن عبد المطالب رضي الله تعالى عنهما حتى طافا بالبيت وصلى الظهر معلنان
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الاقامه وفيه ان صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان
يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت أى ولعل المراد بها صلاة الركعتين اللتين
كان يصليهما بالغداة صلاة ما في وقت الظهر وعن عمر رضي الله عنه وانفتحت في ثلاث ثلث يارسول
الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فزات راخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يارسول الله ان
نساك يدخلن عليهن البروا الفاجر فلو أمرتهن ان يحتججن في آية الحجاب واجتمع على رسول الله
ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت لمن عمرى به ان طلقك ان يذله ازاخا خبرك فزات أى وقد
قال له بعض نساياه صلى الله عليه وسلم يا عمر أمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعطى نساياه حتى
تطمئن انت ومنع رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى على عبد الله بن أبي بن سلول
وفي البخارى لما توفي عبد الله بن أبي جاء ولده عبد الله رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسأله ان يعطيه قبره فكفى فيه اياه قاطعه وهذا يخالف ما في تفسير القاضى البياضى ومن ان ابن
أبي دعارسول الله ﷺ في مرضه فلما دخل عليه فنهاله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي
يلى جسده الشريف ويصلى عليه فلما مات ارسل له صلى الله عليه وسلم قبره ليكفنه فيه لانه يجوز
ان يكون ارساله القميص سؤال ولده له صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه قال في الكشف فان قلت
كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكفنه في قبره قلت ذلك مكافاة له على
صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ أسيرا درلم يجدوا له قبره
وكان رجلا طويلا فكساه عبد الله قبره أى ولا ان الضمة بارساله القميص وما قد سئل فيه مخ
بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انا ناذن لحمدو لكن ناذن لك فقال لأنى في رسول الله
أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واكراما لانه وفي تصريح ابن ابى كان
مع المسلمين في بدر وفي الحديبية ثم ان ابنه ابراهيم رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم لم ينص على قبره
أما لك ان تقوم على قبره لا تشمت به الاعلاء أى وذلك بعد سؤال ولده له صلى الله عليه وسلم
في ذلك كما تقدم عن القاضى البياضى وقام له والله صلى الله عليه وسلم لم ينص على قبره فقام عمر رضى
الله تعالى عنه فاخذ بوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انصلى عليه وقد نزل الشربك
أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خبرت فقال استغفر لهم ولا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر لهم وسأزبده على السبعين وفي رواية انصلى على ابني وقد قال
يوم كذا وكذا اعد عليه قوله فيقسم رسول الله ﷺ وقال اخرعتني يا عمر فلما اكثرت

صلى الله عليه وسلم أى قالوا لهم ان هذا الرجل الذي يثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الذرب فسالوه فقالوا صلى الله عليه
وسلم فاجاب بالرجم فلم يقلوا ذلك فقال الجمع من علماءهم أشدكم بالذى انزل التوراة على موسى أما تجدون في التوراة على من
زنى بعد إحصان الرجم فانكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم قالوا يا توراة قائلوها فاحضروا التوراة
فوضه واحد منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يديك عنها فرفعها فاذا فيها آية الرجم وجاء في بعض الروايات ان

أخبار اليهود وهم كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك ابن الصلت اجتمعوا في بيت مدارسهم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زنى رجل من اليهود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان افنانا باجلد اخذنا به واحدة جعنا بقواه عند الله وقلنا فتيا من انبيائك وان افنانا بالرجم خالفناه لاننا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته وفي رواية الصديقين عن ابن عمر رضي (٣٧٤) الله بهما ان اليهود جاؤا الى رسوله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم

وامرأته زنيا بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة قالوا نقتضيهما بالسواد بان نسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل ادبار الحمارين وبطاف بهما ويجلدان بحبل من ليف يطل بقار فقال عبدالله بن سلام كذبتم ان فيها آية الرجم قاتوا في التوراة فقتلوهما فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبدالله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم قالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وفي رواية لما جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا يا بالاقاسم ما نرى في رجل وامرأة زنيا بعد الاحصان فقال فقال لهم ما تجدون في التوراة فقالوا نعم اننا نقتلهما بالرجم فحكمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى في بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر اليهود اخرجوا الى اعلمكم

عليه قال اني خيرت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له زدت عليه فصرى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون ولينظر ما معني التخيير في الآية وما الجمع بين قوله ساذب على السبعين وقوله لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له زدت عليها ثم ايت القاضى البيضاوى قال في وجهه التخيير وقوله ساذب يد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين المدد المخصوص لانه الاصل في جواز ان يكون ذلك حدا بخالفه حكم ما رواه فين له اى الحق سبحانه ان المراد به التكثير بقوله في الاية الاخرى واه عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم هذا كلامه وحديثه يشكل قوله لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له زدت عليها فان هذا مقتضى عدم الصلاة عليه لانه الصلاة عليه فليتأمل وقد قال علي رضي الله عنه ان في القرآن نارا نرى عمرو وما قال الناس في شيء وقال فيه عمر ايا جاء القرآن بنحو ما يقول عمرو وقد اصل بعضهم موافقته اى الذى نزل القرآن على وفق ما قال وما اراد اى اكثر من عشرين اى وقد اوضحها بعضهم بالتاليق وقد سئل عنها الجلال السيوطي فاجاب عنها نطقا قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ما نزل بالنا من اهل البيت فقال الناس وقال عمر اى نزل القرآن على نحو ما قال عمرو وعن مجاهد كان عمر يرى الراى فينزل به القرآن وقد قال عليه السلام ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن موافقته ما ساقى في اسارى بدر ومنها ما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الاية قال تبارك الله احسن الخالقين فنزلت كذلك ومنها ان بعض اليهود وقال له ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت كذلك واستاذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال يا اخي لا تنسا نامن دعائك اى في رواية يا اخي اشر كناني صالح دعائك ولا تنسا قال فقال عمر ما احب ان لي بقوله يا اخي ما طلعت عليه الشمس وجاء اول من يصالحه الحق عمر بن الخطاب واول يسلم عليه وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول بوجه لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ومن نزل القرآن على وفق ما قال مصعب بن عمير ايضا رضي الله تعالى عنه كان الاواء بيده يوم احدث وسمع الصوت ان محمدا قد قتل فعصار يقول ومحمد لا رسول قد خلت من قبله الرسل فنزلت

باب اجتناع المشركين على منادى بني هاشم وبني المطلب

ابن عبد مناف وكنية الصديقة

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد علينا اياه وانساء وانا قالوا لقومه خذوا مناديه مضاعفة وبقوله رجل من قريش وريحونانو وريحونانو اسكنك فاني قومه فمن ذلك اجتمع رأيهم على منادى بني هاشم وبني المطلب واخراجهم من مكة الى شعب ابي طالب فيه نصرخ ان شعب ابي طالب كان خارجا من مكة والتضييق عليهم بمنع حضرة الاسواق وان لا يتا كحومهم وان لا يقبلوا لهم صلحا ابدا ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل اى وفي لفظ لا تنكحهم ولا تنكحوا اليهم ولا تبشروهم شيئا ولا تباعوا منهم شيئا ولا تقبلوا

فاخرجوا له عيد الله بن صور يا ابا سمر بن الخطب وهب بن يهودا فقالوا هؤلاء علماء قال انشدكم منهم بالله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصان فقالوا بجمع اى يسود وجهه ويحتمل فقال عبدالله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم وفي رواية ما سألهم اجابوه الا شاب منهم فانه مكث فالح عليه صلى الله عليه وسلم في النشدة فقال اللهم اذا نشدنا ما نجد في التوراة الرجم او كن رأيتنا انه ان زنى الشريف لا يرجو لورجنا الوضع دون الشريف كان من الحيف

فاتفقنا على ما نقيه على الشريف والوضيع وهو ما علمت يعني التعزير السابق فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحكم بما في التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن صوريا و يروى انه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالرحم ابوان ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل تعرفون شابا مراديا أيضا عور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم بهودى (٣٧٥) على وجه الارض بما انزل الله تعالى على موسى عليه

السلام في التوراة ورضوا به حكما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى ولقى البسحر ورفع فوقكم الطور ونجاكم واغرق فرعون وظالم عليكم القمام وانزل عليكم المن والسلوى والذي انزل عليكم كتابا به وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت انه ينزل علينا العذاب وفي رواية قال في جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم نعم والذي ذكرني به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبتك ما اعترف لك ولكن كيف هو في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كاي دخل الليل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة

منهم صلحا الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعقروا في الكعبة اى توكيدا على أنفسهم وقيل كانت عند حالة ابي جهل وقد يجمع بانه يجوز ان تكون كانت عندها قبل ان تعلق في الكعبة على انه سباني انه يجوز ان الصحيفة تعددت وكان اجتمعهم ونحا لفهم في خيف بني كنانة بالا بطح ويسمى مصبا وهو با على مكة عند الفغار فدخل بنو هاشم وبنو المطلب منهم وكافروهم الشعب الا بالحب فانه ظاهر عليهم قرشا وكان سنة صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب سنة واربعين سنة وفي الصحيح انهم في الشعب جهدا حتى كانوا لا يكون الخيط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت العمير مكة يأتي احدكم مسوق لبشترى شيئا من الطعام يفتاته فيقوم ابو لهب فيقول يا معشر التجارى غالوا على اصحابي جد حتى بدركوا شيئا معكم فقد علمتم مالي ووفاءه حتى فيزبدون عليهم في السلعة قيمته اضعافا حتى يرجع الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يدشيه بعلامهم فيفقدوا التجارى على ابي لهب فيهم هذا كلامه ولا منافاة بين خروج احدكم السوق اذا جاءت العمير بالميرة الى مكة وكوكنهم منعوا من الاسواق والمبايعة لهم كالا يخفى وكان دخولهم الشعب هلال الحرم سنة سبع من النبوة وحينئذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين ان يخرجوا الى الحبشة * اقول وفي رواية ان خروج بني هاشم وبنو المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند النجاشي غائبا وردت معه هديتهم وقد صابجه الذي هو عمارة بن الوليد بلغهم كرام النجاشي ليعرفوهم من معه من المسلمين اى كسباني وظهور الاسلام في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد اذا هم على المسلمين واجتمع رأيهم على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ابو طالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب مؤمنهم وكافروهم امرهم ان يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب وينموا ففعلوا فبنوا هاشم وبنو المطلب كانوا شيئا واحدا لم يفتروا حتى دخلوا معهم في الشعب وانزل عنهم بنو عميمهم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول ابو طالب في قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفل * عقوبة شر ما جلا غير اجل

وقال في قصيدة اخرى

جزى الله عنا عبد شمس ونوفل * ونبا ونخزوما عقوقا وما نجا

فلما علمت قريش ذلك اجتمع رأيهم على ان يكتبوا عهدا ومواثيق على ان لا يجاسواهم احد الحديث وفيه انه سباني ان خروج عمر بن العاص الى الحبشة اتماما كان بعد الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم

باب الهجرة الثانية الى الحبشة

لا يخفى انه لما وقع ما ذكرنا تعلق الى الحبشة تامة من آمن بالله ورسوله اى غلبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثلاثين رجلا وثمانى عشر امرأة وهذا بناء على ان عمر بن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يميل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن ابى طالب ومعه زوجته اسماء بنت عتبى

على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فليتام الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ويجاب بان يحتمل ان القضية تكررت على تسليم انها قضية واحدة لم تكرر فيمكن ان مدتها راجعة للنبي صلى الله عليه وسلم فيها طالت واياها انتمعت فحصل بينه وبين علماء اليهود تلك المخاطبات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع بعض منهم دون البعض الآخر واختلعت المبارات فكل من حفظ شيئا رواه في بعضهم يرويه بلفظه وبعضهم بمنه وجاءه في بعض الروايات ان ابن صوريا

سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفان اعلام نبوته فاجاب عنها فلما تحققها قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي وهذا ما يدل على اسلامه ومشي عليه السبيل وجماعة وقال الحافظ ابن حجر لم اقف لعبد الله بن صور ياعلى اسلام من طريق صحيح والله اعلم ثم مدتحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انثوا بالشهود فجاءوا باربعة فشدوا انهم راوا ذكره في نرجها (٣٧٦) مثل الليل في المكحلة فامر بهم فارجوا عن عذاب المسجد قال ابن عمر رضي الله عنهما

قرأيت الرجل ينحني على المرأة يقبها الحجرة فكان ذلك سببا لنزول قوله تعالى اما انزلنا التوراة فيها هدى وبورا الآية ونزول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واممهم من الآيات وفيها فتواك هم الكافرون واولئك هم الماسقون وعن عمر بن ميمون قال رايت الرجم في الجاهلية في غير بني آدم كنت في اليمن في غم لاهلى فجاهد وقد ومعه قردة فتوسد بدها ونام فجاهد قد اصغر منه ففتمزها فسلت بدها من تحت رأس القرد فرفق وذهبت معه ثم جاءت فاسدقة القرد فزما فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومى اليها بدده فذهبت القردة بمينة ويسرة فجاءوا بذلك القرد ففجروا والمهاجرة فرجموها فرجمتهم معهم قال بعضهم لوصح هذا لكانوا من الجن اد التكاليف في الانس والجن دون غيرها وقد ذكر غير واحد ان

والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبيد الله بن النصفير بن جحش ومعه امرأته أم حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك ثم مات على النصرانية اى وقيت أم حبيبة رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسيا وفي عن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رايت في المنام كان عبيد الله بن جحش زوجي باسوا حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حين اصبح يا أم حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم ادر انا خير ام من دين النصرانية وقد كنت دنت بهم فدخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية فقلت والله ما خير لك واخبرته بما رايت به فلم يحفل بذلك واكب على اخر يشربه حتى مات فرايت في المنام كان آتيا يقول لي يا أم المؤمنين فزعت واولها ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك اى وذكر ابن اسحق ان ابا موسى الاشعري هاجر الى الحبشة ومراذه انه هاجر اليها من اليمن لا من مكة كانهم الوادى قاتر ض عليه في ذلك فمن ابي موسى امه لفته خرج رسول الله ﷺ وهو بايمن فخرج هو ونحو مائة رجل في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى النجاشي بالحشة فوجدوا جعفر واصحابه فامرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم وجعفر عند فتح خيبر كاسيا وفي هذا يندفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان ابا موسى الاشعري هاجر من مكة الى الحبشة من القريب جدوا لعله مدرج من بعض الرواة قالوا ما يجرد دار عند خيبر جارية بعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه الى طالب ليكون دلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلوه يهدية الى النجاشي والهدية فارس وجبة دجاج اى واهدوا اعطاء الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخل عليه سجدوا وقعدوا احدا عن يمينه والاخر عن شماله وفي كلام بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا ان نقرام بن عمننا نزلوا الرضك فرغبوا عنا وعن اهلنا اى ولم يدخلوا في دينك بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا اثم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قريش ليردوهم اليهم () قال وابن هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم اى وقال له اعطاء الحبشة اذ فهم اليها فاعرف بحالهم فقال لا والله حتى اعلم على اى شئ هم فقال عمروهم لا يسجدون للملك اى وفي لفظ لا يخروا لك ولا يحويك بما يحبيك الناس اذ دخلوا عليك رغبة عن سنتك ودينك لما جاؤا قال هم جعفر رضي الله تعالى عنه ما خطيبكم اليوم اى فانه لما جاءهم رسول النجاشي بطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم ليعض ما تقولون لارجل اذا جاءهم قال جعفر ما ذكره وقال انا نقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا ساقتفه وامرهم بشتر مصرا حفيهم حوله فلما جاءه جعفر واصحابه صاح جعفر وقال جعفر يا اباي يستاذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بامان الله ودمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالك لا تسجدون لفظ ان عمر اقال لعارة الا ترى كيف يكفون بحزب الله وما جاءهم به وان عمر اقال للنجاشي الا ترى ايه الملك انهم مستكبرون لم يحويك بتجديك فقال النجاشي ما منعكم ان لا تسجدوا وتحويوني بتحقي التي احياها فقال جعفر انا لا نسجد الا لله

احبار اليهود غير واصفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة وقامنا انقطاع فقتلهم قاتما عز وجل كانت على عوامهم لقيام الاحبار بالتوراة ظافوا ان ثمن عوامهم فتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون لن اسلم لا نتفقوا اموالكم على هؤلاء يعني المهاجرين فانما نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يخولون ويامرؤن الناس بالبعث ولا يكفون ما آتاهم الله من فضله اى من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم فقد كان في كتابهم ان صلى الله عليه وسلم اكل

العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فحوه وقالوا نجهده طولاً أزرق العينين سبط الشعر وأخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله الآية وكر اليهود اذا كانوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمك واسع غير سمع ويفضحون فما بينهم لان ذلك سب قبيح لسان اليه ولما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا أن ذلك شيء كان أهل الكتاب يظهرون به أنبياءهم فهاهم المسلمون يقولون ذلك للنبي (٣٧٧) صلى الله عليه وسلم ففطن سعد

ان معاذ اليهود يوما وم
يفضحون فقال لهم يا معاذ
الله لكن سمعنا من رجل
منكم هذا بعد هذا المجلس
لا ضربن عققه فانزل الله
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
رعنا وقولوا انظروا وفي
رواية ان اليهود لما سمعوا
الصحابه رضى الله عنهم
يقولون له صلى الله عليه
وسلم اذا أتى عليهم شيئا
يارسول الله راعنا أى
انظرنا وتأن علينا حتى
نهم وكانت هذه الكلمة
عبرانية تسنانها اليهود
قلما سمعوا المسلمين
يقولون له صلى الله عليه
وسلم راعنا خاطبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
براعنا يعنون بذلك السبة
ومن ثم لما سمع سعد بن
معاذ ذلك من اليهود وقال
لهم يا أعداء الله عليكم لعنة
الله الذي قسى يده ان
سمعتنا من رجل منكم
يقولها الرسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ضربن عققه
بالسيف فقالوا له ألسنتهم
تقولونها أتم فزلت
وجاءه صلى الله عليه وسلم

عز وجل وقال لم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل وأخبرنا
أن نحية أهل الجنة السلام فحينئذ بالذي عني به بضنا بعضا أى وعرف النجاشي ذلك لانه كذلك
في الانجيل كما قيل أى وأمرنا بالصلاة أى غير الخمس لانهم كنوا فرضت بل التي هي ركعتان بالعبادة
وركعتان بالعمى أى ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وعلى ما تقدم والزكاة أى
مطلق الصدقة لازكاة المال لانها انما فرضت بالمدينة أى في السنة الثانية وممراده بالزكاة
الطهارة قال عمرو بن العاص النجاشي فاتهم يخالفونك في ان مريم ولا يقولون ان ابن الله جل وعلا
قال لما يقولون في ابن مريم وأمه قال يقول قال الله عز وجل روح الله وكلمته ألقاها الى مريم المجدارة
أى البكر يقول أى المنقطعة عن الأزواج التي تمسها بشروهم بقرضها أى يشقها ويخرج منها ولد أى
غير عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقيسين والرهبان
ما يزيدون على ما يقولون أشهداه رسول الله وأنه الذى بشره عيسى في الانجيل أى ومعنى كونه
روح الله انه حاصل عن نعمة روح القدس الذى هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال له كن
فكان أى حصل في حال القول وفي لفظ ان النجاشي قال لمن عنده من القيسيين والرهبان أشهدكم
الله الذى أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلأى صفته ما ذكر
هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك
قال النجاشي والله لو لمأنا فيه من الملك لآتيته فاكون أنا الذى أحمل نعله واوضئه أى اغسل يديه
وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم براضى أى آمنون بها وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر
الى هؤلاء الرعط نظرة تؤذيهم فقد عصانى وفى لفظ ثم قال اذهبوا فأنتم آمنون من سبكم غرم قالها ثلاثا
أى اربع دراهم رخصتها كما جازي بعض الروايات وأمره بده عمر ووريقه فردت عليها وفى لفظ ان
النجاشي قال ما أحب ان يكون في دراهم ذهب اى جبلأوان أذى رجلا منكم ودوا عليهم هداياهم
فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله تعالى منى الرشوة حين رد على ملكى فأخذ الرشوة وما أطاع الناس في
قاضيهم فيه وكان النجاشي اعلم النصارى بأ أنزل على عيسى وكان قصير يرسل اليه علماء النصارى
لتأخذ عنه العلم أى وقد بينت فائدة رضى الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله منى الرشوة
حين رد على ملكى وهوان والد النجاشي كان له ملكا للحبشة فقتلوه وولوا احدهم الذى هو عم النجاشي
معاذ النجاشي في حجره لمبا حازما وكان له معاذ اثني عشر ولدا لا يصح واحد منهم للملك فإرات
الحبشة نجاة النجاشي خافوا اذ يقول عليهم فيقتلهم لآيه فمشوا لعمه في قتله قالوا واخرجه
وباعه ثم ما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه صاعقة فإرات الحبشة ان لا يصلح امرها الا النجاشي
ذهبوا ورجاؤا به من عند الذى اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفى رواية
ما يقتضى ان الذى اشتراه رجل من العرب وأنه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما رجع
الحبشة وضاق عليهم مام فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سياتى عنه انه
عند رومة بدرارسل خلف من عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذهبو قد لبس مسحا وقعد على التراب

(٤٨ - حل - اول)

هؤلاء من ذنب قال لاقتالوا والذى تخلف به ما نحن الا كيهنهم ما من ذنب نعمله بالنيهار الا كفرنا بالليل وما من ذنب
نعمله بالليل الا كفرنا بالنيهار فانزل الله تعالى المتزلى الذين يزكون انفسهم الآية وجاء ان جماعة من احياء اليهود منهم
ابن صوريا قبل ان يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجمعهوا وقالوا نبئت محمد لعننا فقتله في دينه فجدوا

اليه فقالوا يا محمد قدرة تـ يا ابحار اليهود و اشراقهم وان اتبعك كل اليهود و تـ نأوين قوم خصومة ففجأكم اليك ففضي
لنا عليهم منؤمن بك فان ذلك و انزل الله تعالى و ان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم الآية * وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كاد رجل من اليهود من التجاروفي رواية من النصاري بالمدينة قسح المؤذن يقول أشهد ان محمدا رسول الله فقال اخزي الله الكاذب
وفي رواية احرق الله الكاذب (٣٧٨) قد دخلت خادمته بنار وهو بائس واهله نيام فسقطت شرارة فاحترت البيت واحترق

هو واهله ولا نزل قوله
تعالى من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا قال حي
ابن اخطب يستقرضنا
ربنا واما يستقرض للفقير
الغني فانزل الله تعالى لقد
سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء
وقيل في سبب نزولها ان
ابا بكر رضي الله عنه دخل
في بيت الداروس فقال
لتفحص بن عازوراه
اتق الله واسلم فو الله لك
تعلم ان محمدا رسول الله
فقال يا ابا بكر مالنا الى الله
من فقر واه الينا الفقير
فغضب ابو بكر رضي الله
عنه وضرب وجهه ففحص
ضرا شديدا وقال لولا
العهد الذي بيننا وبينك
لضربت عنقك فشكاه
ففحص الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر
له ابو بكر رضي الله عنه
ما كان منه فانكر قوله
ذلك فنزل لقد سمع الله
الآية وقيل في سبب
نزولها ايضا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ارسل ابا بكر رضي الله

والرماد فقالوا له ما هذا أم الملائكة فقال انما نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا أحدث بعده نعمة
وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث لنا واليك نعمة عظيمة وهي ان محمدا
صلى الله عليه وسلم النبي هو واهله واديقاله بدر كثير الراك كنت اري في القم لسيدني وهو
من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم أعداءه فيه ونصروني وذكر السبيل ان بكاءه عندما تلقت عليه
سورة مريم أي كاسياتي حتى اخضلت لحيتي يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب
ما فهم به تلك السورة قال وعن جعفر بن أبي طاب رضي الله تعالى عنه لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا خير
جاروا منا على ديننا وعباد الله تعالى لا تؤذي ولا تسمع شيئا منك فها بلغ ذلك قرشيا انتمروا وان يعنوا
رجلين جلدين وان يهدوا للنجاحي هدايا عما يستظرف من متاع عكة وكان يحب ما يتاه منها الادم
فجمعو له أدمأ كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطريق الأهد والهدبة أي هينواله هدية ولا تخالف
ما تقدم من أن الهدية كانت وساء وجبة دياج لا به يجوز أن يكون بعض الادم ضم الى تلك الفرس
والجبة لذلك وبقية الادم فرق على أتباعه ليعاوبهم على ما جاء به بعدد والافتقار على الفرس والجبة
في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم عثوا عارة بن الوليد وعمر بن العاص يطلبان من النجاشي
أن يسلمناهم أي قبل ان يكلمنا وحسن له طارقه ذلك لاهمالا وأصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا
نحن كلمنا الملك فيهم فاشير واعليه بان يسلمهم لافبل ان يكلمهم أي موافقة لما وصت عليه قرش
فقد ذكر انهم قالوا له ادموا لكل طريق هدية قبل ان تكلم النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه
ثم اسالاه أن يسلمهم اليك ابل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له أي الملك انه قد صلبا الي ذلك منا
غلان سفاها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا من مبتدع لا نعرفه نحن ولا أتى جاءهم
به رجل كذاب خرج فينا زعما انه رسول الله ولم تبعه منا الا السفها وقد بشا اليك فيهم اشراق قومهم
من آياتهم وأعلامهم وعشائرهم ليردوم اليهم فهم أعلم بما عاوا واعليهم فقال بطارقه صدقوا أيها
الملك قومهم أعلم بهم فاسلمهم لها ليردها الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال لها الله أي لا
والله لا اسلمهم ولا يكاد قوم يجاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواي حتى ادهوم فاسلمهم
عما يقول هذان من امرهم فان كان كما يقولون سلمتهم اليها والامتعتم منهما واحسنت جوارهم
ما جاورني ثم ارسل لنا وادما فادما لاسلنا فقال من حضره ما لكل لا تسجدون لله فكنا قالنا لا تسجد الا
لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقت فيه قومك ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من
الملل فقلنا ايها الملك كنا قوم اهل جاهلية نعبد الالهة وناتى الفواحش ونقطع الارحام
ونسئ الجواروا وكل القوى الضعيف فكننا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من
قبلنا وذلك الرسول منا عرف بنسبه وصدقه واما ته وعفاه فندما الى الله تعالى لنوحده ونعبده ونحلم
اي نترك ما كان بعد آياتي ما من دونه من الحجارة والوثان وامر بان نعبد الله تعالى وحده وامرنا بالصلة
اي ركعتين بالهداية وركعتين بالعشي والزكاة أي مطلق الصدقة والصيام أي ثلاثة ايام من كل شهر
اي وهي البيض او اى ثلاثة على الخلاف في ذلك وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الارحام

وحسن

عنه الى ففحص بن عازوراه بكتاب وكان قد اقر

بالعلم والبيادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبيد الله بن سلام رضي الله عنه يرم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام
الصلاة وابتأ الزكاة واز يقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرا ففحص الكتاب قال قد احتاج ربكم سنده * وفي رواية قال ابا
بكر نزع ان ربنا يستقرضنا هوانا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان حقا ما تقول فان الله اذا فقير ونحن اغنياء

فضرِب أبو بكر رضي الله عنه وجهه فنحاص ضرِبَ يأسد وقال لقد همت أن أضر به بالسيف وما نعتني أن أضر به بالسيف إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دفعني إلى الكتاب قال لا تقت على شيء حتى ترجع إلى نجاه فنحاص إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا وأبكر رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا يكره الله من ضربه الله عنه ما حلك على ما صنعت قال يا رسول الله أنه قال قولا عظيما زعم أن الله فقير وأهم أغنياء فضربت الله تعالى قال نحاص والله ما قلت هذا أنزلت (٣٧٩) الآية تصديقا لأن بكر رضي

الله عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلماء إنما قلنا أن الله فقير ونحن أغنياء لانه استقرض أموالنا فقال له أن كان استقرضها لنفسه فهو فقير وإن كان استقرضها لفقراءكم كافي عليها فهو الغني الحميد وقد انضم إلى اليهود جماعة من الأوس والخزرج منافقون على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالهت إلا أنهم دخلوا في دين الإسلام تقية من القتل لما فهم الإسلام بظهوره واجتاع قومهم عليه فكان هو أهم مع اليهود في السر وفي الظاهر مع المسلمين وهؤلاء هم المنافقون وقد ذكر بعضهم أن المنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية منهم الجلوس بن سويد ابن الصامت وأنه قال يوما إن كان هذا الرجل صادقا لجن شر من الحمير

وحسن الجوار والكف عن المحارم والبسائى وهما ناعن العواش وقول الزور وكل مال اليتيم وقذف المحصنة قصد قتلا أو أمنا به واتبعنا على ما جاء به بعدا علينا قومنا أي دونا إلى عبادة الأصنام واستحلال الحباثت فأساقرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحاولوا يئينا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك وأخترتك على من سواك ورجونا لك أن لا تطلم عندك أي أياها الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك مما جاء به شيء قلت نعم قال فأقر على فقرات عليه صدر من كرمه فبكي والله النجاشي حتى أخضل أي بل لحيته وبكت أسافته وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله تعالى شيء فقال جعفر نعم قال فأقره على قال البغوي فقرأ عليه سورة المعنكوت والروم ففاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقاؤا زيدا بجعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى أي وفي رواية أن هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشكا واحدة أي وهذا كما قيل يدل أن عيسى كان مقرا لما جاء به موسى وفي رواية يدل موسى عيسى يؤيده ما في لفظ أنه قال ماذا هذا على الأبحيل إلا هذا العود لمود كان في بدء أخذه من الأرض وفي لفظ أن جعفر قال للنجاشي سلها أعيدنيخ أم أحرار فإن كنت أعيدنا فبقنا من أربنا فأناردها باليهام فقال عمرو بل أحرار فقال جعفر سلها أهل أهرقنا دماء غير حتى فيقتض مناهل أخذ أموال الناس بشير حتى فلعينا ففضأه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمرو ومعاذ هل لك على ما بين قال لا قال اطلقا والله لا أسلمهم السبكا أبدا وفي رواية ولو أعطيني ديرا من ذهب أي جيلان من ذهب ثم غدا عمرو إلى النجاشي أي أني إليه في غد ذلك اليوم وقال له أنهم يقولون في عيسى قولا عظيما أي يقولون أنه عبد الله أي والله ابن الله أي وفي لفظ أن عمرو قال للنجاشي أياها الملك أنهم يشتمون عيسى وأمه في كتابهم فأسألهم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الأولى هذا وعن عروة بن الزبير إنما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب فليما ولروى الطبراني عن أبي موسى الأشعري يسند فيه رجال الصحيح أن عمرو بن العاص مكر مجارة بن الوليد أي للعداوة التي وقعت بينه وبينه في سفرها أي من أن عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصير أدميا وكان عمارة رجلا جيلافت امرأة عمرو هوته فزل هو وأباه في السفينة فقال له عمارة ما رأيك أنك فلنقلبي فقال له عمرو لا نسحق فاخذ عمارة عمرو ومضى في البحر فجعل عمرو يصيح وينادي أصحاب السفينة وينادى عمارة حتى أدخله السفينة وأضمر عمر عرف نفسه ولم يبدأ إمارة بل قال لا أمر أن تقلبني ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه فما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو وقال ذلك رجل جميل والنساء يحبين الجمال فتعرض لزوجته النجاشي لعلها أن تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وتكرر تردده عليها حتى أهدت إليه من عطرها أي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك أتى النجاشي وأخبره بذلك أي فقال له إن صاحب نساء وأنه يريد أهلك وهو عندك الآن فأعلم علم ذلك فبعث النجاشي فإذا عمارة قد أمرا أن تقول لولا أن تجاري لقتلته ولكن سافلت به ما هو شر من القتل فدعا بساخر فنفخ في أحليه نفاخة طار منها هائل على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال إلى أن مات على تلك الحال اه أي ومن شر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

قسمها عمير بن سدر رضي الله عنه من جلاس وكان عمير يتأفي حجره ولا مال له وكان جلاس يكفله ويحسن إليه فجاء الجلاس ليلة فاستقي على فراشه ثم قال لئن كان ما يقوله جد حقا فلنجن شر من الحمير فقال له عمير يا جلاس إنك لأحب الناس إلى واحسنهم عندي يد ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحك ولئن صمتت عليها أي أمسكت عنها ليلهنك على دبي ولأحداها يسر على من الأخرى فبشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فأرسل رسول الله صلى

الله عليه وسلم الى جلاس فحلف الله انك كاذب على عمر وما قلت ما قال فقال عمر بن سعد لقد قلت قتب الى الله ولولا ان يزل القرآن فيجعلني معك ماقلته وجاءه صلى الله عليه وسلم استخاف الجلاس عند المنبر فحلف ما قال واستخلف الراوي عنه فحلف لقد قال وقال اللهم ازل على بيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين فنزل يحملون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر التي قوله فان (٣٨٠) يتوبوا بك خير لهم فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلى الله عليه وسلم توبته

وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان يفعله مع عمر فكان ذلك مما عرف به حسن توبه رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لعمر لقد وقت اذك ومنهم بنجل بن الحرث قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فينظر الى بيت بن الحرث كان يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال لهم انما علم اذن من حديثه بشي صدقه فانزل الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم الا بوجاه جبريل الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس معك رجل صفته كذا فقال للحديث الذي تحدث به كيدك اغظ من كيد الحمار وفي رواية ينقل حديثك للمنافقين ومنهم عبد الله بن ابي بن سلول وهو رأس المنافقين ولاشتهاره بالنفاق لم يعد في الصحابة وكان من اعظم اشرف اهل المدينة وكانوا

اذ اذ لم يترك طعاما بحجة * ولم يترك قلبا غاريا حيث بما قضي وطرائقه وغادر سبة * اذ اذ كرت امانها تلاءم الله ولا زال عمار مع الوحوش الي ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد استاذن في السير اليه لعله يجد فاذن له عمر رضى الله تعالى عنه فصار عبد الله الى ارض الحبشة وارض الحبشة عنه والعصعص عن امره حتى اخيرا في جبل يردع الوحوش اذ اوردت يصدر معها اذ اصدرت فاجاد اليه ومسك جعل يقول له ارسلني والاموت الساعة فلم رسلة فأت من ساعته وسيا في بعد غزوة بدر اثم ارسلوا للنجاشي عمرو بن العاص ايضا وعبد الله بن ابي ربيعة وكان اسمه قبل ان يسلم عمر فاما اسلم ساه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله واور ربيعة الذي هو اوعبد الله كان يقال له ذوالرعيين وام عبد الله هي أم أبي جهل بن هشام فها هو اوعبد الله لاه ارسلوها اليه ليدفع لها من عنده من المسلمين ليقتلهم فيم قتل بدر يوم العجيب ان صاحب المواهب ذكر ان ارسل قريش لعمر بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما عارة بن الوليد في الهجرة الاولى للحبشة واما كان عمرو وعارة في الهجرة الثانية وبن ابي ربيعة انا كان مع عمرو بعد درك عاتك وان كان يمكن ان يكون عبد الله ابن ابي ربيعة ارسله قريش مرتين الا انه بعيد ويره قول بعضهم ان قريش ارسلت في امر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى ارسلت عمرو بن العاص وعارة والثانية ارسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة فأتاهم ومكث نواشيم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في أشد ما يكون من البلاء وضيق العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب في قريش من سره ذلك ومنهم من ساهه وقالوا انظروا ما أصاب كآب الصحبة أي من شلل يده كما تقدم وصار لا يقدر احدا ان يوصل اليهم طعاما ولأدما حتى ان ابا جهل أتى حكيم بن حزام ورعه غلام يجعل قنعا يريد عمته خديجة زوج النبي ﷺ وهي معه في الشعب فتعلق وقال انذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب انت وطعامك حتى افضحك بمكة فقال له والبيخري ابن هشام مالك وما له فقال ابو جهل انما يحمل الطعام لبني هاشم فقال ابو البيخري طعام كان لعمري عنده اقمتموه ان ياتيها خيل سبيل الرجل قاني ابو جهل حتى نال احدها من صاحبها فاحدا ابو البيخري لحى عير أي العظم الذي نبت عليه الانسان فصر به فشيجه ووطئ وطأ شديد اوار ابو البيخري بالحاء المهملة وفي مختصرا سد العالمة بالحاء المعجمة عن قتل بيدر كافرا وحتى ان هاشم بن عمرو بن الحرث العامري رضى الله تعالى عنه قاله اسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاثة رجال طامعا فاعتب بذلك قريش فشقوا اليه حين اصبح وكلموه في ذلك فقال اني غير طامع لشي خالفكم ثم ادخل اعليهم تائبا بجلا وقيل جليل فعتبت به قريش فقال لظنه اى غلظته له القول وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه وصل رحمه اما اني احاب بالله وعلنا مثل ما قبل كان احسن بنا وكان ابو طالب في كل ليلة يار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي فراشا ويضطجع به فاذا نام الناس اقامه وامر احد بنيه او غيرهم ان ياتي اخوته او بني عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه ان يفتاله احد ممن يريد به السوء

اي قبل بحجة صلى الله عليه وسلم نظموه الحزب ليتوجهتم بلكهولان الانصار من آل قحطان ولم يتج من العرب الا قحطان ولم يبق من الحزب الذي يوج به الا خزنة واحدة كانت عند شمر بن اليهودي وقد جاءه في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قيامة الى المدينة انه عرج على عبد الله بن ابي بن سلول يريد التزول عنده تالفا له وكان عبد الله جالسا خنثيا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يريد التزول عنده قال اذهب الى الذين دعوك واتزل عليهم فقال له سعد

ابن عبادة يا رسول الله لا تحمد في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخروج من يدك ملكة فلما رد الحق الذي اعطاك الله شرق فلذلك الذي فعل به ما رأيت ففعاذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع له في بعض الايام ان صلى الله عليه وسلم قبل له يا رسول الله لو أنبت عبد الله بن أبي بن سلول أمًا لانه لكون ذلك سببًا لسلام من تخلف من قومه ولزول ما عنده من الفراق فاطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارًا واطاق المسلمون عيشونه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال لك عني والله لقد

(٣٨١)

أَدَانِي تَتَن حَارَك فَقَالَ
رَجُلٌ مِنَ الْإِنصَارِ وَاللَّهُ
لِحَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطِيبَ رِيحًا مِنْكَ
فَقَضَبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ
قَوْمِهِ فَشْتَمَهُ فَغَضِبَ لِكُلِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَحَمَاهُ فَكَانَ
بَيْنَهُمَا ضَرْبُ الْجَارِ بِالدَّابَّةِ
وَالْعَامِلُ فُزِلَ وَأَنْطَقَ نَفَثَانِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلَا فَاصْلَحُوا
بَيْنَهُمَا كَذَا فِي الْبَحَارِ
وَفِيهِ إِضْطِحَالُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّعَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَسْلٍ فِي
جَمَاعَةٍ فَقَالَ لَقَدْ آذَانِ
أَنْ كِشَتْ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ
فَسَمِعَهَا ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ
عَنْهُ اللَّهُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يَأْتِيَهُ بِرَأْسِهِ فَقَالَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا وَكِنْ
بِرَأْسِكَ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ
أَبِي جَمِيلٍ الصُّورَةَ تَمَلُّ
لِجَسْمٍ فَصَيَّحَ الْلسَانُ
وَهُوَ الْعَنِي فَقَوْلُهُ تَمَالِي
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تَعَجَّبُ
لِجَسَامِهِمُ الْآيَةُ وَعَنْ
الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ
عَنْ أَسْمَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ

اى والشعب ولعبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما ثم اطاع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
 ان الارض اى رضى سوسة تاكل الخشب اذا مضى عليها سنة بت لما جئنا حان تطير بها وهي التي
 دلت الجن على موت سلمان على ديننا وعليه افضل الصلاة والسلام اكلت ما في الصحفة من ميثاق
 وعهد اى الالفاظ المتضمنة للطم وقطعة الرحم ولم تدفع فيها اسمها لله تعالى الا انيته فيها وفي رواية ولم
 ترك الارض في الصحفة اسمها لله عز وجل الا حسنة وفي ما فيها من شرك او ظلم او قطعة رحم اى
 والرواية الاولى اثبت من الثانية قال وجمع بين الرويتين باهم كتبوا نسخا فاكلت الارض من بعض
 النسخ اسم الله تعالى وكلت من بعض النسخ ماعدا اسم الله تعالى لئلا يجتمع اسم الله تعالى
 مع ظلمهم انتهى اى والتي عقلت في الكعبة هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما
 يدل عليه ما بين يدي قد ذكر ذلك لعمري اني طال فقال لعمره والثواب اى النجوم لانها انتقبت الشياطين
 وقيل التي مضى لانها انتقبت الطلالم بغرورها وقيل لربها خاصة لانها اشد النجوم ضوا ما كذبني قطي
 ما حدثني كذبا وفي رواية قال لاراك اخبرك بهذا الخبر قال نعم فانا طاق في عصابة اى جماعة من
 قومه اى من بني هاشم وبني المطلب (اى وفي رواية ان ابا طالب لما ذكرا له قالوا الهاتر اى قال
 ارى ان تلبثوا احسن نيككم وتخبروا لي امر يش قد كروا ذلك لهم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا
 حتى اتوا المسجد على خوف من قر يش فلما راى اثمهم قر يش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل فتكلم معهم ابا طالب وقال جرت امور بيننا وبينكم كانوا يصحفتكم
 التي فيها مواثيقكم فاعلم ان يكون بيننا وبينكم صلح اى خرج يكون سببا للصلح واعاقل ابا طالب
 ذلك خشية ان ينظر وافي الصحفة قبل ان ياتوا بها اى فلا ياتون بها فاقوا انصحفتهم لا يشكون ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع اليهم اى لانه الذي وقعت عليه الهود والوائق ووضعوها بينهم
 وقالوا لابي طالب اى تو يبخله ولن معه قدان لكن ان ترجعوا احدتم علينا وعلى انفسكم فقال ابو
 طالب انا انيتكم في امر نصف بيننا وبينكم اى امر وسطا لحيف به علينا ولا عليكم ان ابن اخي اخبرني
 ان هذه الصحفة التي في ايديكم قدمت الله تعالى عليها دابة لم تترك فيها اسمان اسماء الله تعالى الا
 لحسنة وترك فيها غدركم وتظا هركم علينا بالظلم * اقول هذه على الرواية الثانية وما على الرواية
 الاولى التي هي انبت فيكون قوله لم تترك اسم الا انيته لم تحست مواثيقكم وعهدكم ثم رايت ابن الجوزي
 ذكر ذلك فقال ان ابا طالب قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني قط ان الله تعالى قد سلط على صحفتكم
 التي كتبتم الارض فحسنت كلما فيها من جور او ظلم او قطعة رحم وفيها كلاله كره الله تعالى
 وفي الينوع ان ابا طالب قال لما حضرت الصحفة ان صحفتكم هذه صحفة اسم وقطعة رحم وان ابن
 اخي اخبرني ان الله تعالى سلط عليها الارض فلم تدع ما كتبتم الا باسمك اللهم والله اعلم قال ابا طالب
 فان كان الحديث كما يقول فافقواي وفي رواية زعمت رجعم من سوء راكب اى وان لم ترجعوا
 فوالله لانساه حتى يموت من عند اخرنا وان كان الذي يقول دفنوا اليكم صاحبنا فقتلتم او
 استحيتم فقالوا قدر ضنا بالذي تقول اى وفي رواية انصفنا ففتحوا الصحفة فوجدوا الامر كما اخبره

الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حماراً على أكان وأردف أسامة خلقه يعود سعد بن عبادَةَ رضى الله عنه في الحوث من الخرج قبل وقعة بدر حتى مرّ بمجلس فيه عبد الله بن رسول وذلك قبل أن يسلم فكان في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فنارغبار من بني الحارث فخر ان اى وجهه بردائه ثم قال لا تغربوا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن

أني أيا المرء انه ما أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الي رحلك لمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة يلى رسول الله فاقشنا به فانحجب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يبادرون القتال فلم يزل صلى الله عليه وسلم يخفهم حتى سكتوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم دابة حتى دخل على سعد بن عباد رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم (٣٨٢) تسمع ما قال ابو حبيب يعني عبد الله بن ابي ثعلبة كذا وكذا فقال سعد بن عباد يا رسول

الله اعف عنه واصلح والذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل الله عليك وقد اصطلح أهل هذه البحيرة على ان يتوجهوا ويصوبوا لعصابة فلما رد بالحق الذي اعطاك الله شرع فذلك الذي فعل به مارا يفتغا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن ابي هذا رأس المنافقين وابي ابيهم رسول أمه وقيل جدته أم ابيه ومن ههنا ما أخرجه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت واذا القوا الذين آمنوا الآية في عهد الله بن ابي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن ابي انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصدق سيد بني تم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه لرسول الله ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه وقال مرحبا بسيد بني

الصادق الصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رايت قرش صدق ما جاء به ابو طالب قالوا ائى قال اكثرهم هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغير وعدوا وابعضهم ندب وقال هذا غي ما على اخوانا وظلم لهم اى وقد جاء ابن ابا طالب قال لهم اى بعد ان وجدوا الامر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم يا معشر قرش علام محض ونحبس وقد بان الامر وتبين انكم اولي بالعلم والقليعة والاساءة ودخلوا بين استار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل باحرامهم عليه فانهم انصرفوا الي الشعب وعند ذلك مشي طائفة منهم ثم محسنة نقص الصحيفة أى ما تضمنته وهم هشام بن عمرو بن الحرث وزهير بن امية ابن عمنه صلى الله عليه وسلم فانكته بنت عبد المطلب وقد سلم بذلك كالذى قبله كما تقدم والطعام ان عدى مات كافرا كما تقدم وابو البختري بن هشام قتل بدير كافرا كما تقدم وزمعة بن الاسود قتل بدير كافرا واختاب في كتاب الصحيفة فعند ابن سعد انه غيظ بن عامر فثقت يده ولم يعرفه اسلام وعند ابن اسحق ان الكاتب لما هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لما منصور بن عكرمة أي ثقات يده فيما يزعمون كذا في النور فقلع عن سيرة بن هشام وقيل النظر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثقت بعض اصابعه ومن قتل على كفره عند منصرفه صلى الله عليه وسلم بن بدر وقيل للكاتب لما طلحة العبدري قال بن كثير رحمة الله والمشهور انه منصور ويجمع بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتبها نسخ أي فكل كتب نسخة تنهي أي وينبغي ان يكون الذي ثلث يده هو كتاب الصحيفة التي علقها في الكعبة ولعلها هي التي كتبت أولا والى أكل الارضة الصحيفة والى عد الخمسة الذين سوا في قض الصحيفة اشار صاحب الامة بقله فديت خمسة الصحيفة بالخسة اذا كان للكرام فداء فدية يتناول على فعل خير * حمد الصبح أمره والساء يالامر أناه بعد هشام * زمعة انه القى الاناء وزهير والطعم بن عدى * وابو البختري من حيث شأوا ففضوا مريم الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الانداء اذ كرتا باكلها اكل منسا * عصيمان لارضة الخرساء وبها اخبر النبي دكم اخرج خباله القيوب خباء اى فديت خمسة الصحيفة اى المنافقين لما بالخسة المستزين السابق ذكرهم فدية يتناولوا تراودوا واشتروا بالحجون ليل على فعل خير او قض الصحيفة حمد الصباح والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصحيفة اناه بعد هشام زمعة بن الاسود وانه الكرمي في قومه الاناء اى البالغ في اياته الخير وانا زهير وانا والطعام بن عدى وانا ابو البختري من المكان الذي قصدوه فنقضوا مريم الصحيفة اى الامر الذي ابرمتها اذ كرتا لارضة الخرساء باكلها تلك الصحيفة منسأة اى عصي سليمان واكلها للصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة اخرج صلى الله عليه وسلم شيئا غيبا القيوب له ساترو والمراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدى باولئك الخمسة المستزين من

عدي الماروق القوي في دين الله الباذل نفسه وما له لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته وسيد بني هاشم ما خلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على رضي الله عنه اتق الله يا عبد الله ولا تفتق فان المنافقين شرعية فقال لعبد الله يا الحسن اقول لى هذا والله ان ايماننا كما بانكم وتصدبنا كتمه بكم ثم افتقروا فقال لاصحابه كثيرا يسموني فقلت فاثبو عليه خير ارجع المسلمون

الاذى

الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فزلت الآية واذ القوال الذين آمنوا قولا واذ اخلوا الى شياطينهم قالوا انامعكم الى آخر الآيات التي في المنافقين كما فيه وفي اصحابه وهو الذي قال كن رجلا الى اذينة نخرج الاعز يعني نفسه واصحابه منها الاذل يعني النبي صلى الله عليه وسلم راصحا به فوالله عليهم بقوله ولله المزة ورسوله والمؤمنين وساتني القصة ان شاء الله تعالى وبالجملة فقد لاني صلى الله عليه وسلم من شدة الادي العباد من المنافقين اليهود بالدينة شيا كثيرا (٣٨٣) ولكنه بالنسبة لاذي اهل

مكة كالعدم فانه كان بالمدينة في غاية العزة والمنعة والقرعة من اول يوم وأذى اليهود غاية بالجدالة والتعنّت في السؤال كما قال تعالى ان يضرركم الاذى وكان جبريل ياتيه بغالب الاجوبة لا سئلهم ومع ذلك صبر في أول قدومه على شيء يسير من أذى اليهود والمنافقين ثم إلى قوت شوكة الاسلام واشدد الجناح اذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية غالبيه بمكة كلها يامر فيها هو ومن معه بالصبر على الاذى ثم انجز له وعده عملا بقوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا ﴿باب مغازيه صلى الله عليه وسلم﴾

وأذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال لاثني عشرة ليلة خلت من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة قال الزهري أول آية نزلت

الاذي الذي اصحابهم التقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هؤلاء الذين يقضوا الصحبة مات كافر اقال جاء ان هشام بن عمرو بن الحارث رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم مشي الى زهير بن أمية بن حانكة بنت عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب وخالك قد علمت لا يباعون ولا يتناعون فقال ويلك يا هشام فماذا أضع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمتم لا نقضها يعني الصحيفة قال وجدت رجلا قال من هو قال انا فقال زهير يا بني رجلنا لا تذهب الى الملعون بن عدي فقال له يا ملعون ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هشام بن المطلب وأنت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا أصنع انما انا رجل واحد قال وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال يا بني رجلا ثانيا قال قد فعلت قال من هو قلت زهير بن أمية قال انا بخرا بعاذه ثبت الى ابن الجخري بن هشام فقلت له نحو انما فعلت للمعظم فقال وهل معين على هذا الا امر قلت نعم قال من هو قلت زهير بن أمية والملعون بن عدي وأما معك قال انا خاسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فكمتمه فقال وهل من أحد يمين على ذلك فسميت له فقوم ثم هؤلاء اجتمعوا ليلا عند الحجون واجتمعوا امرهم وتاهدوا على القيام في نقض الصحيفة حتي ينقضوها وقال زهير انا ابدء بكم فكون اول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أديتهم وغدا زهير وعليه حله فظاف بالبيت ثم اقل على الناس فقال يا اهل مكة انا كلكم الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم اى والمطلب هلك لا يباعون ولا يتناعون منهم والله لا أقدم حتى تنقض هذه الصحيفة الفاظمة الظالمه فقال ابو جبريل كذبت والله لا تنق كالزمعة بن الاسود انت والله اكذب مارضينا كتابتها حين كتبته قال ابو الجخري صدق زمعة قال الله صدق كذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها وما كتب فيها وقال هشام ابن عمرو نحو انما ذلك فقال وجعل هذا امر عضي بالليل فقام الملعون بن عدي الى الصحيفة فشقها انتهى اى وهذا يدل للرواية الدالة على ان الارصة لحست اسم الله تعالى وانبتت ما فيها من اليهود والرائيق والافيعاء ذلك منها لا معنى لشقها وفي كلام بعضهم يحتمل ان اطالب انما اخبرهم بعد سبهم في نقضها قال ابن حجر الهيثمي وبعده ان الاخبار بذلك حينئذ ليس كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ودمهم جماعة ولبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب قاروم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا

﴿باب ذكر خير وفد نجران﴾

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى وكانوا نحو من عشرين رجلا حين بلغهم خبره من هاجر من الساميين الى الحبشة فوجدوه عليه السلام في المسجد فجلسوا اليه وسالوه وكلّموه ورجل من قريش في اديتهم حول الكعبة يشفرون اليهم فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا دحاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه قاضت آعينهم من الدمع ثم استجابوا له وانابوا به وعرقوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا

في الاذن بالقتال قوله تعالى ان للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير أخرجه النسائي باسناد صحيح عن عائشة رضى الله عنها واخرج الامام احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر رضى الله عنه اخرجوا نبهم ليهلكن فزت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما فعي أول آية نزلت في القتال وقيل قوله تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وقيل أول آية نزلت فيه ان الله اشترى من المؤمنين الآية

سكان الصحابة رضي الله عنهم ، يا من صلى الله عليه وسلم ما بينه وضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا قال لم وأمر بالقتال حتى هاجر فازنله بالقتال وحكمة تأخير الاذن بالقتال انهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا فأمر الله المسلمين وهم قليل بالقتال لشق عليهم فلما أبى المشركون وأخرجوه عليه السلام من أظفرهم وهما بقتله واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون والانصار وقاوا نصره وصارت (٣٨٤) المدينة دارا لاسلام وممقلا لياحون اليه شرع الله جهاد الاعداء فبعت عليه

السلام البعث والسياسة
وعزا نفسه وقد جرت
عادة المحدثين وأهل السيرة
واصطلاحاتهم غالبا ان
يسموا كل عسكري حضره
الذي صلى الله عليه وسلم
بنفسه الكعبة غزوة وما
لم يحضره بل أرسل بعضها
من المحاربين الى المدونة
وبعضا وخرج قومه غالبا
في الغالب قائم قد سمون
بعض السرايا غزوة كقولهم
غزوة مؤنة وغزوة دات
السلال واستمر صلى
الله عليه وسلم وهو محارب
بقائون حتى دخل الناس
في دين الله اوجبا اوجبا
وجازا مد الفتح من اقطار
الارض طعن وكان عدد
مغازبه التي غزاها بنفسه
تسعا وعشرين وهي غزوة
ودان غزوة بواط غزوة
الشبية غزوة سفوان
ونسي غزوة بدر الاولى
غزوة بدر الكبرى غزوة
في ساه غزوة في قينقاع
غزوة البوقي غزوة فرفة
الكدر غزوة غطفان
وهي غزوة ذي امر غزوة
نجران بالحجاز غزوة أحد

عنه اعترضهم ابوجهل في نغمر من قريش فقالوا له خبيك الله من ركب معك من وراءكم من اهل دينكم
ترتادون اى تطرون الاخبار لهم لتاخرهم بغير الرجل فلم تطلق مجالسك عنده حتى قارفتهم دينكم
فصدقتموه باقال لاهل ركباً حتى اى اقل قلامك فقالوا له سلام عليكم لانجالهكم لتاخرن عليه
ولكنما شئ عليه ويقال زل فيهم قوله تعالى الذين اتيناكم الكتاب الي قوله لا تبغى الماهلين ونزل
قوله تعالى واداعموا ما نزل الي الرسول تري اعينهم بقض من البع معاقر فوامن الحق * وذكر
في الوفاء وفود ضهاد الازدي عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
ضهاد اقدم مكة وكان من ازد شوة وكان برقي من الرمح اى ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع سفهاء
من اهل مكة يقولون ان عبدنا محمداً قال لوانى رأت هذا الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي قال
فاثبتة نقلت باجمداي ارقى من الريح فان الله يشفي على يدي من شاء فقل لك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الحمد لله تحمده وستعينه من يهدي الله فلا مضل له ومن بضل الله فلا هادي له
واشهادن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فقال له ضهاد اعد على كتابكنا هؤلاء
فاعادهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة
وقول الشعراء فما سمعت مثل كتابكنا هؤلاء ما تديك ابايعك على الاسلام فبايعه وقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قومك قال وعلى قومي

باب ذكر وفاة عمه ابن طاب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها
تسلم اهما ما تافى قام واحد بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب ثمانية وعشرين يوما والى
موتهما في عام واحد أشار صاحب الهجرة بقوله

وقضى عمه ابوطالب والد * هرفيه السراء والضراء

ثم ماتت خديجة ذلك العا * م ونالت من أحمد المناء

وذلك قبل الهجرة إلى المدينة ثلاثين وبعد مئتي عشرين من بعثته صلى الله عليه وسلم أي من محيى جبريل عليه السلام بالوحي وهو رد قول ابن اسحق ومن تبعه ان خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء وأفاض صاحب كلام الهجرة ان موت خديجة كان بعد موت ابى طالب وقيل كانت وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ابى طالب بمحس وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد ما في الهجرة قول الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور ان مات قبل خديجة رضي الله تعالى عنها أي ثلاثة أيام ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنازة شرعت * وذكر الفاكهاني المالكي في شرح الرسالة ان صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة لكن ذكر ما خلفه في الشرح المذكور حيث قال وروى ان آدم عليه السلام لما توفي ابى يحيطوا كفن من الجنة ونزلت الالكة فسلطته وكنته في وتر من التياب وحطوه وقدمه لآك منهم فصل عليه وصلى للالكة خلفه ثم اقبروه وألحدوه ونصبوا الابن عليه وابته شيت في الصلاة والسلام الذي هو صوبه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا قا صنيع بولدك واخوك فانها سذك

غزوة حمراء الاسد غزوة في النصير غزوة دات

الرقاع وهي غزوة محارب وفيها تملأ غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الوعد غزوة دومة الجندل غزوة بني المصطلق وبما
 لها الرسيغ غزوة الخندق غزوة بني قريظة غزوة بني الحليان غزوة الحديبية غزوة ذي قرد بضمين غزوة خيبر غزوة
 وادي القرى غزوة عرة القضا غزوة فتح مكة غزوة حنين والطائف غزوة تبوك واماسرايه التي بحث فيها اصحاب

فسمع وادعون مريّة وقيل تزيد على سبعين سريّة وسأني كما مفصلة ان شاء الله تعالى قال العلامة الحلبي في السير يعني انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة بمكة يندرد بالعدوة من غير قال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليه ود المدينة له ولاصحابه لامر الله له بذلك اي بالاذاروا لصبر على الاذى والكف بقوله تعالى واعرض عنهم وقوله واصبر ووعده بالصر والفتح ولما كثرت اتباعه صلى الله عليه وسلم وكانوا يقدمون محبة على محبة الابهام واناثهم وازواجهم (٣٨٥) واصر المشركون على الكفر والتكذيب اذ لم يفتل

وقد ذكرنا في سبب نزول قوله تعالى الم نزالى الذين قبل لهم كنوا ايدكم واقبوا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله واشد خشية ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود

وقداسة بن مطعون وسعد بن ابى وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فثاقوا ليارسول الله كفا في عز ونحن مشركون فلما آمنوا صرا اهله قاذن لثاني قتال هؤلاء فيقول لهم كنوا ايدكم عنهم قاتل امر بقتلهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة واصر بالقتال المشركين كرهة بعضهم وشق عليه قاتل الله امر الى الذين قبل لهم كنوا ايدكم الآية وكانت الصحابة رضى الله عنهم بمكة وبعد ان هاجروا

هذا كلامه أي ويعد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدماء لانه الصلاة المعروفة المشتملة على التكبير لكن يبعد ما في العرائس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان آدم لما مات قال ولده شيث الجبريل صل عليه فقال له جبريل ان انت تقدم فصل على اريك فصلي عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد اخرج الحارث بن عوف قال صحيح الاسناد ومنه يعلم ان الفصل والتكفين والصلاة والدفن والاعدام في الشرائع القديمة بناء على ان المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد الدماء وحينئذ لا يحسن القول بان صلاة الجاهزة من خصائص هذه الامة الان يقال لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لقلوا ذلك وسياتي عنهم انهم لم يفعلوا ذلك ايضا لو كانت معروفة لهم لصلى الله عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودة المومنين رضى الله تعالى عنهما الذي هو زوجها وسياقي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور قد مات فذهب هو واصحابه فصلى على قبره وانما اول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومروم عناته في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد تلك الصلاة مجرد الدماء لا يقول قد جاء به كبر في صلاته اربعا وقد روى هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي وسياتي عن الامتناع في احدى شي من السير متى فرضت صلاة الجاهزة ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم اربعين زارة قد مات في السنة الاولى ولا على عثمان بن مطعون وقد مات في السنة الثانية (وفي كلام بعضهم) صلاة الجاهزة فرضت في السنة الاولى من الهجرة واول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم اربعين زارة فليتام في كلام بعضهم كانوا في الجاهلية بكون موثاقهم وكانوا يكفونهم ويصلون عليهم وهو اربعون في الميت بعد ان يوضع على صريره ويذكر كرحاسنه كلها ويخفي عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن أي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام حرم الحزن ولزم بعده اقل الخروج وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة على الصحيح (ويذكر) انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة مرضى الله تعالى عنها وهي مرضية فقال لها ايدى خديجة انكرهين ما ارى منك وقد يجعل الله في الكره خيرا اشمرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني وفي رواية اما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة من رب ابنة عمران وكلتم موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكمية واسية امرأة فرعون فقالت الله علمك بهذا يا رسول الله وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قلت بالرفاء والبنين زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين هو دعاء كان يدعي به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة للملاحة ما خوذ من قلوبهم رفات التوب ضمنت بعضها الى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النبي عن ذلك هذا وفي الامتناع ان سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لما تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضى الله عنه جاء الى مجلس المهاجرين الاولين في الروضة فقال رفته في فقالوا ما ذا يا ابي المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي هذا كلامه وعلل النبي لم يبلغ هؤلاء الصحابة بحسب ما يشكروا قوله كالم يبلغ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنهم وفي الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضى الله تعالى عنها

(٤٩ - حل - اول) قبل ان يؤذن لهم بالقتال في غاية من الجذر لان العرب رمتهم قاطبة عن قوس و تعرضوا للقتال لهم من كل جانب حتى انهم اعدى المسلمين كانوا لا يبتغون الا في السلاح ولا يصيحبون الا فيه ويقولون ترى نبينا حتى نبئت مطعونين لا تخاف الا الله عز وجل قاتل الله عليهم وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولما لم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليد لنهزم من بعدهم خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون في شيئا من اذن في القتال اي ايسح الابداه به

حتى أن يقاتل لكن في غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الا في شهر محرم مطلقا بقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام القسم الاول محاربون وهم الكفار الحاربون اذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة والقسم الثاني اهل عهدهم المؤمنون من غير عقد الجزية بان صالحهم على محارب او لا (٣٨٦) بظاهر واعليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دماهم واموالهم والقسم الثالث

اهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية و زاد مضمهم من دخل في الاسلام نفقة وهم المنافقون فانه امر ان يقبل منهم علايتهم وبكل سرار ثم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق شرائع الاسلام وأول ما ابتدأ به صلى الله عليه وسلم التعرض لعير قريش لاخذ ما فيها ليكون ذلك سببا لافتتاح القتال وتقوى قلوب اصحابه على القتال شيئا فشيئا وينفقوا بما يحصل لهم من الغنائم التي يفتحونها من تلك العير فيستعينوا بها فكان اول بعوته واسراياه صلى الله عليه وسلم ان بعث معه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه كان في رمضان وقيل في ربيع الاول في السنة الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين فخرجوا يعترضون عيرا لقريش جاءت من الشام تريد مكة اى يعترضون لها

وهو شهر رمضان ، وهدموا ايام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجروا الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدق قهار بمائة درهم وقد كانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنتها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت انا وبزواجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة اخري ان قرأ انقضت عليها من السماء وهي مضطجعة فخيرت زوجها فقال لا البت حتى اموت فمات من يومه ذلك (١) وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله تعالى عنها وهي بنت ست اوسع سنين في شوال فمن خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله الانزع قال من قلت ان شئت نكح او ان شئت نيبا قال فن البكر قالت احق خلق الله بك بنت ابي بكر رضى الله تعالى عنها قال ومن اليب قال سودة بنت زمعة قد آمنت بك وانعتك على ما تقول قال فذهبي فاذا كرمي على قالت ودخلت على سودة بنت زمعة فقالت لها ما اذا دخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ادخل على ابي فاذا كرى ذلك لو كان شيخا كبير افدخلت عليه وحيته بتحية الجاهلية فقال من هذه قالت خولة بنت حكيم قالى فاشا نكح قلت ارسلني عدي بن عبد الله اخطبك عليه سودة قال كفؤ كرم قال ما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال ادعينا الى مدعوته قال اى بنية ان هذه تزعم ان عدي بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يحطبك وهو كفؤ كرم تخبين ان ازوجك منه قالت نعم قال ادعينا لى فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولقد ام اخوها عدي بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحث على راسة التراب ولما اسلم قال لقد كدتني السفة يوم احثي على راسي التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الى ام رومان ام عائشة فقالت لها ما اذا دخل الله عليك من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة قالت انظرى ايا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر فقلت له ايا بكر ما اذا دخل الله عليك من الخير والبركة قال وما ذاك قلت قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة قال وهل تصباح على نخل له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولى له انا اخوك وانت اخي في الاسلام ابنتك تصباح على نخل فرجعت فذكرت ذلك له قالت ام رومان رضى الله تعالى عنها ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه جبير ووعده والله ما وعدو عدا فقط خالفتك تعنى ايا بكر فدخل ابو بكر على مطعم وعنده امراته امة انه المذ كور فكتمت ايا بكر ما عا وجب ذهاب ما كان في نفسه من عدته لمطعم فان المطعم لما قال له ابو بكر ما تقول في امر هذه الجارية اقبل المطعم على امراته وقال لها ما تقولين با هذه فاقبلت على ابو بكر وقالت له لعنانا نكحنا هذا الفتى اليك نصيبه وتدخله في دينك الذي انت عليه فاقبل ابو بكر على المطعم وقال له ما اذا تقول انت فقال انها لتقول ما تسمع فقام ابو بكر ليس في نفسه من الوعد شي فرجع وقال لخوا لادعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه اياها وعائشة حينئذ كانت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الاقرب فعمل ان العقد على سودة تقدم على

ليمنعوا من مقصدها بان يتبلاهم عليها وكان فيها ما وجهل لعنه الله في ثلثه ارباب وقيل في ثلاثين رماة فلما بلغوا العقد ساحل البحر من ناحية العيص التقوا ونصافوا القتال ثم حجز بينهم مجدى بن عمرو الجهني وكان مصدا لخاله لقريش فقامت القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدى هذا انه يمينون النقية مبارك لا لائل امر او قال رشيد الامر ولما قدم رهط مجدى هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كاسهم وعجدي لم يعلم له اسلام ولم يذكر ما احدى الصحابة مع انه معنى في هذا الصلح

المبارك وكان المسلمون فيه قليلين والكفار كثيرين وهو أول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما ان المسلمين لم يبقوا للكفار اكثر منهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للاحوال ونقاء لشوكه اهل الاسلام فلذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي انه يميمون التقية مباركة الامر او قال رشيد الامر او ما بهت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السرية للمهاجرين ولم يبعث معهم احدا من الانصار بل اقام حتى غزاهم بدرا وهم معهم لا نهم شرطوا له ان يمتدوه في (٣٨٧) دارهم ولم يذكر لهم وقت

العقد على عائشة لان العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول على سودة كان ممكنا وعلى عائشة كان ما لمدينة ثم رأت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت الى طيب عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها للسودة عقده عليها ولا يخفى الخلف الا ان يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه انه لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها للسودة ولما اشكى ابو طالب أي مرض وبلغ قریش نفله اى اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حزنه وعمر قد اسما وقد نشأ أمر عهدي فبائل قريبش كلما فاطمونا بنا الى ابطاب فلما اخذ لنا على ابن اخيه ولعنه مفاونا والله ما من ان يبرونا امر اى يسلموه ومنه قوله لم من عز برأى من غلب اخذ السلب وهو الثياب التي هي الزول لفظا انما يخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون ماساى اى قتل محمد كما في بعض الروايات فعين بالعرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فشى اليه اشرفهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة واوجمل وامية ابن خلف وابوسفيان رضي الله تعالى عنه فانه اسلم ليلة الفتح كاسياني وارسوا رجلا يدع المطلب فاستاذن لهم على ابي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم عليه فقالوا يا ابا طالب انت منا حيث قد علمت وفي لفظ قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وقد حضر ك ما ترى ونحو فتنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه وخذ له منا وخذ لمانه ليكتف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه عليه السلام ابو طالب فجاءه ولما دخل صلى الله عليه وسلم على ابي طالب وكان بين ابي طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فغشى ابو جهل ان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون ارق منه فوئب ابو جهل فجلس فيها فلم يجد النبي صلى الله عليه وسلم فجلسا قرب ابي طالب فجلس عبدالب انتهى وفي الوفاء انه عليه السلام قال لهم خلوني وبين عني فقالوا نحن بقا علينا وما انت باحق به منا ان كانت لك قرابة فان لا قرابة مثل قرابتك قال ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي هؤلاء اشراف قومك وفي لفظ هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا اليه طموك ولما خذوا منك وفي لفظ سالوك النصف وفي لفظ اعطى سادات قومك ما سالوك فقد نسفوك وان تكف عن شتم اهلتهم وبدعوك والهك فقال رسول الله عليه السلام ارايتكم ان اعطيتكم ما سالتهم هل تطوفون كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم اى تطيع وتخضع فقال ابو جهل نعم واتيكم عشر كيات وفي لفظ لتعطيكها وعشر امها في قال تقولوا لا اله الا الله ونخلعون ما تعبدون من دونه ونفسقوا بايديهم ثم قالوا يا محمد ان ربنا يجعل الآلهة الها واحد ان امرك لعجب فاقر الله تعالى ص والقرآن ذي الذكري آخر الآيات وفي لفظ قالوا ايسع حاجتنا جميعا ما هو احد وفي لفظ قالوا سألنا عن هذه الكلمة وفي لفظ ان ابا طالب قال يا ابن اخي هل من كلمة غير هاتين قولك قد كرهوها قال يا عمنا يا نبي يقول غير هاتين قال عليه السلام لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما مثلكم غير هاتين قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئا مما تريدون فاطمونا ومضوا على دين اباكم حتى يحكم الله بينكم وبينهم ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله انك لستهمك والهك الذي

البعثة انهم يخرجون من دارهم حتى جاء الامر معهم بالتدريج ورضوا به وطابت به قلوبهم فقالوا معه خارج المدينة وقيل كان في هذه السرية جماعة من الانصار والله اعلم بسريرة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد ببدر كما سيأتي ان شاء الله وكانت الى طعن رابع في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة في ستين رجلا وقيل في ثمانين رجلا من المهاجرين ليس فيهم احد من الانصار بقي اسفيان بن حرب وقد اسلم عام الفتح رضي الله عنه وقيل عكر بن حفص العامري اختلف في صحبته وقيل عكرمة بن ابي جهل وقد اسلم عام الفتح رضي الله عنه وكانوا في مائة رجل لما التقوا لم يقع بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رمى بسهم فكان اول سهم رمى به في الاسلام وقيل انه نثر كنانته وتقدم امام

اصحابه فرمى بما في كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويحرج انسانا واداية ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين قوة وشوكة وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتبعوا صلاحا للنبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان بيت حزة كان على رأس سبعة اشهر من الهجرة في رمضان وبعث عبيدة على رأس ثمانية اشهر في شوال وقيل انه صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم اخرجهم عبيدة الى رأس الثمانية لا مراقتضا والله اعلم ثم سبعة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

كانت الى الحار ابراهيم معجزة وراى بن الاول منها مشددة مفتوحة وهو وادى الحجاز يصعب في الجمعة وكان ذلك في ذي القعدة على رأس تسعة اشهر في عشرين رجلا من المهاجرين يعترض غير القرش فخرجوا على اقدامهم فوصلوا الحار اصبح خاهسة من خروجهم من المدينة فوجدوا العير قد مرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا واول ما زبنا الى خرج فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم غزوة ودان قال الزهري (٢٨٨) في علم المغازي خير الديار الاخر وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم

كما نفع معاذي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نفع السور من القرآن وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان ابي يعلمانا للمغازي والمرايا ويقول ياني انا شرف اباكم فلا تضيموا ذكراها قائل غزوة خرج فيها صلى الله عليه وسلم غزوة ودان بفتح الواو وتشديد الدال وهي قرية جامعة من أعمال القرع وبعضهم يسميها غزوة الابواء فمنهم من اضافها الى ودان ومنهم من اضافها الى الابواء لانها متفرقان وادى القرع خرج على الله عليه وسلم البها في صفر لاثنتي عشر مضت منه علي رأس اثني عشر شهرا من مقدمه للمدينة يريد غير القرش وبني ضمرة اي ويريد بني ضمرة وغير بعضهم بقوله يريد قريشا وبني ضمرة بن بكران عبد مائة بن كنانة بن خزاعة وقيل لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد الملم لم يريد

يا مريم يا مريم في اقط نكف عن سب المعتا والسب الذي امر لك هذا قال في النبوة وهذه العارة احسن من الاول لامهم كانوا يعرفون ابا عبد الله وما كانوا يسبوا الله عاين لكنهم ما كانوا يعرفون ان الله امره بذلك وذكر ان ذلك سب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا وفي النهران سب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا لا طاب اما ان تنهى هذا عن سب المعتا والنقص منها واما ان سب الله ونحوه قال فيه وحكم هذه الآية باقى في هذه الأمة فاذا كان الكافر في منعه وخيف ان يسب الاسلام والرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدي الى مقسدة خرجت عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها كما ينهي عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال ابو طاب الرسول الله ﷺ والله يا ابن اخي ما رايتك سالتهم شحطا الى الحاء والطاء المهملين امر ابي عبد الله لما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يجعل يقول أى عم فانت فعلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة أى لو ارتكبت ذنبا بعد قولها والافلا سلام يحب مقابلة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن اخي لولا مخافة السب لكانت عليك وعلى بني ابيك من بدى وان نظن قريش اني انما فعلتها جزعا الى الجلب والراى خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالخاء المعجمة والراءى ضعفا اقلتم وروى رواية لا قررت بها عينك لما رى من شدة وجدك لكني اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف قال تعالى انك لا مدي من اجبت الآية اى وعن مقاتل ان ابا طاب قال عدمونه يا معشر بني هاشم اطيعوا وصدقوا فماتوا وشدوا وقال الله صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لا تنفسهم وتدعها لنفسك قال لما رى ابن اخي قال ارد ان تقول لا اله الا الله اشهدك بها عند الله تعالى فقال يا ابن اخي قد علمت انك صادق لكني اكره ان يقال الحديث قال في الهدوكان من حكمة احكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدلون تأملها اى وكذا اقرأوه وبنو عمه تاخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم وطاب له وبادر اقرأوه وبنو عمه الى الايمان به لقليل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتصعبوا فمنا بادر اليه الا بعدوا قاتلوا على حبه من كان منهم حقا تشخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو عن بصيرة صادقة وبقيت ثابت وذكر اسم الله تعالى من ابي طاب الموت نظر العباس اليه يحمر كشفته فاصفى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرت به بقولها فقال رسول الله ﷺ اسمع وفيه ان يشهد ان العباس ذكر ذلك بعد الاسلام وايضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها في حق ابي طاب برذوك وبره وايضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله ان ابا طاب كان يحيطك وينصر لك هل ينفعه ذلك قال نعم وجدته اى كشف لي عن حاله وما يصبر اليه يوم القيامة فوجدته في غرات من البارقاخرته الى ضحضاح اى وفي لفظ آخر قال نعم هو اى يوم القيامة في ضحضاح من النار ولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ماسا لهذا السؤال ولاداهما بعد الاسلام اذ لو اداها قبلت وقد يقال انما مال هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الاسلام لانه

للمعاني اقرش فقط لما تاتي في ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم احدهم الا نصرا فلم يدرك المعير التي ارادوا كانت المصالحة بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يغزونه ولا يتكفرون عليه جمعا ولا يمتنعون عليه عدوا وان لهم الصرع على من رامهم بسوءه وان اذاداهم لنصر اياه وعقد ذلك معه ميسدا مخفى بن عمرو الغصمى وكاتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم اكنون على اموالهم

للمعاني اقرش فقط لما تاتي في ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم احدهم الا نصرا فلم يدرك المعير التي ارادوا كانت المصالحة بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يغزونه ولا يتكفرون عليه جمعا ولا يمتنعون عليه عدوا وان لهم الصرع على من رامهم بسوءه وان اذاداهم لنصر اياه وعقد ذلك معه ميسدا مخفى بن عمرو الغصمى وكاتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم اكنون على اموالهم

وأنتهم وأن لهم النصر على من رامهم أي قصدهم بسوء بشرط أن لا يحاربوا في دين الله ما لم يحرصوه وإن النبي صلى الله عليه وسلم إذا دام لهم نصر أجاز به عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكان لؤلؤه صلى الله عليه وسلم أبيض وكان عمره حجرة رضي الله عنه واستعمل على المدينة سبعين عبادة رضي الله عنه وأنصرف إلى المدينة راجعا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذه أول غزواته صلى الله عليه وسلم (غزوة بواط) فتفتح البلاء وضما وتخفيف الواو آخره طاء جبل من جبال (٣٨٩) جهينة بقرب بضع غاما صلى الله

عليه وسلم في شهر ربيع
الاول وقيل الآخر على
رأس ثلاثة عشر شهرا من
الهجرة في مائتين
اصحابا المهاجرين بعرض
التجارة قر يش عدتها
المان ومحمائة بعير فيها
امية خلف ومائة رجل
من قر يش فرجع صلى الله
عليه وسلم ولم يبق كيدا
حربا وكان اللواء بيد سعد
ابن أبي وقاص رضي الله
عنه واستعمل على المدينة
سبعين معاذ رضي الله عنه
(غزوة العشرة)

بضم العين الملهمة مصفرا
والشبن ابوالسين آخرها
هاه بخلاف غزوة العسرة
فهى غزوة تبوك واما هذه
فمذبو بالموضع لبني مدلج
يبيع خرج اليها صلى الله
عليه وسلم في مجادى
الاولى وقيل الاخرة
على رأس ستة عشر شهرا
من الهجرة في مائتين
ومائة رجل والمهاجرين
ومعهم ثلاثون بعيرا
يعقبونها يريد عير
قر يش التي صدرت من

ما قال له صلى الله عليه وسلم أولا سمعتم فهم انه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها سال هذا
السؤال ولهم ان اعادة الشهادة بعد اسلامه لا تغيد شيئا ويرده ايضا ما جاء في رواة صلى الله عليه
وسلم لا كرر على اني طالب ان يقول كلمة الشهادة وهو ياتي الى ان قال هو على دين عبد المطلب قال
صلى الله عليه وسلم اما والله لا استغفر لك ما لم انه عن ذلك اى عن الاستغفار لك ما نزل الله عز وجل
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى القرى من بعد ما تبين لهم انهاهم اصحاب
الحجهم اى وتقدم ان سبب نزول هذه الآية طالب استغفاره لانه عند نزولها الا ان يقال لا مانع
من تكرر سبب نزولها لوازائه صلى الله عليه وسلم جواز الفرق بين امة وعملها امة لم تدع الاسلام
بمخلاف وعمو في منع استغفاره لانه ما تقدم ولا يشكل على ذلك قوله يوم اهداكم الله الى ما كنتم
ذلك اى غفران الذنوب مشروط بان ياتى الى الاسلام فكاهه صلى الله عليه وسلم دعاهم بالتيه الى
الاسلام ويؤيد رواية اللهم اهد قومي الى الاسلام قالوا ايضا جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي
الله تعالى عنه قال ما قال ابو طالب ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عرك
الشيخ الضال قد مات قال اذهب فوراء قال عني رضي الله تعالى عنه فلما واربته جئت اليه فقال لي
اغسل اقول لانه غسله وبه ويقول له صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل استدلتنا على ان
من غسل ميتا مسلما او كافرا استحب ان يغتسل وروى البيهقي خبرنا عليا رضي الله تعالى عنه
غسله بامر النبي صلى الله عليه وسلم لانه بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضي الله تعالى عنه لما
اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم موت ابي طالب بكى وقال اذهب فاعسله وكفنه وواراه غفرا لله
ورحمه واما ما روى عنه انه عليه السلام عارض جنازة عمه ابي طالب فقال وصلت رحم وجزيت خيرا
يا عم فقال الذمى انه خبر منكر والله اعلم وجاء ايضا انه ذكر عنده عمه ابو طالب فقال يا عمه استغف
شفاعتي وفي رواية له امله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار اى مقدار ما يغطي بهن
قدميه وفي رواية في ضحضاح من الناريان كعبه يغلى منادما غيه وفي لفظ عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لاني وامى وعبي ابي طالب واخ كان لي في الجنة عيني
اخاه من الرضاة من حليلة كاني رواية تاني اقول يجوز ان يكون ذكر شفاعته لا يوجب قبل احيائها
واما انها قد مناه جواب عن نبيه عن الاستغفار لها والله اعلم وفي لفظ آخر شفعت في ابي وعبي ابي
طالب واخى من الرضاة عيني من حليلة يكون نومان بعد البعث هيا وما يستأنس به لان اياه ما
جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لا ينفعه طاعة رضى الله تعالى عنها وقد عزت قومها الانصار في ميتهم
لما كانت بقت معهم الكدبي بالمال الهلملة والكر بالراه بني القبور فقات لا فقال لو كنت بلغت معهم
الكدي ماريت الجنة حتى يراها جدك يعني اياه الذي هو عبد
الله وتقدم القول بان حليلة والاولا لدها اسلموا عليه فيجوز ان يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم
قبل ان يسلم اخوه من الرضاة كما تقدم مثل ذلك في اياه وامه وفي رواية الحديث الاول هو منكر
الحديث وفي الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي انه موضوع بلا شك اى وهذا اى قبول

مكة الى الشام بالتجارة وكانت قر يش جمعت أموالها في تلك العير ويقال ان فيها مائتين الف دينار والف بعير وكان قائد تلك
العير ابوسفيان بن حرب ومعه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخزومة بن نوفل وعمر بن العاص رضي الله عنه فخرج
اليها ليغنيها فوجدها قد دفنت قبل ذلك بايام وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام فكان بسببها وقعة بدر وحمل اللواء
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واستعمل على المدينة ابواسامة بن عبد الاسد المخزومي رضي الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم في

هذه الغزوة بني مدلج بن كنانة وحلفاء بني ضمرة قال الواقدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها للثقي تجار قريش حين يبرون الى الشام دهايا واما وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي عنها قيل بدر ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يبق كيدا (غزوة بدر الاولى) قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يبق الا الى حقي اغار كرز بن جابر الهذلي (٣٩٠) على سرح المدينة اى الابل والمواشي التي تروح للمرعى بالمعداة وكان كرز بن

جابر من رؤساء المشركين ثم اسلم وصحب رضى الله عنه وامر على سرية واستشهد في فتح مكة ثم خرج صلى الله عليه وسلم حتى بلغ صفوان ففتح السنين والقاء اخره نون موضع من ناحية بدر فغانه كرز بن جابر ونسي بدر الاولى فرجع ولم يبق كيدا وكان اللواء بيد علي بن ابي طالب رضى الله عنه واستعمل على المدينة يزيد بن حارثة رضى الله عنه

سرية امير المؤمنين عبد الله بن جحش رضى الله عنه

الاسدي احد السابقين الى الاسلام واستشهد باحضر رضى الله عنه روى ابو القاسم النسوى عن سعد بن ابي وقاص قال بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية قال لا يمن عليكم رجالا اصبركم على الجوع والعاش فبعت علينا عبد الله بن جحش رضى الله عنه وسماه صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين فهو اول

شعاعته صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب عدمن خصائمه صلى الله عليه وسلم فلا بشكل بقوله تعالى فانهم شعاعة الشافعين اولا فتعهم شعاعة الشافعين الى اخراج من الدار بالكلية اى وفي هذا الثاني انه لا ياسب ان شعاعته لهم ان يكونوا من بعد البعث هباء اى في صيرورتهم هباء الا ان يقال انه لم يستجب له في ذلك قال وجاء ايضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدار اى وهم الكفار عذابا ووطاب وهو يتعمل سبعين يغني منهم ما دماغ اى وفي رواية كما يغني الرجل اى القدر من الجحاش حتى يسيل دماغه على قدميه وفي رواية كما يغني الرجل بالقمم قبل والقمم بكم القفاين البسر الا خضر يطبخ في الرجل استهجا لاضجه فيقول ذلك اهل الحاجة وذكر السهيل الحكمة في اختصاص قدميه بالعداب وزعم بعض علما قال افضة ان ابا طالب اسلم واستدل له اخبار واهية رد الحافظ ابن حجر في الاصابة اى وقد قال وقت على جزء جمعه بعض اهل الفض اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولم يثبت من ذلك شيء وروي ابو طالب عن النبي ﷺ قال حدثني عثمان بن عفان انه بعثه الى ارحامه وان يبعث الله وحده ولا يبعد معه غيره وقال سمعت ابن اخي الامين يقول اشكر نزلتي ولا تكفر تعذب انتهي وفي المواهب عن شرح التفتيح القرافي ان ابا طالب عن آمن ظاهره واطنه وكفر بهدم الاذان للمروعة لانه كان يقول اني لا اعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق بولوا اني اخاف ان يعيرني نساء قريش لا تبعته فهذا تصريح بالاسان واعتقاد الجاهل غير انه لم يذعن لاحكام هذا كلامه وفيه ان الامان باللسان الا تيان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم الا ان ما نال النافع عند الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة اياها من الخلود في منار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة ان من دين محمد ﷺ وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث يطلب منه ذلك ويمتنع ابو طالب بطلب منه ذلك وامتنع وقد روى الطبراني عن ام سلمة ان الحارث بن هشام اى اخا بني جهل بن هشام اى النبي ﷺ يوم حجة الوداع فقال انك تحت على صلة الرحم والاحسان الى الجار و ابوا اليتم و اطعام الضيف و اطعام المسكين وكل هذا ما يفعله هشام يعني والده فمأذنت به يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قولا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من الدار وقد وجدت عمي ابا طالب في طمطم من الدار فاخرجه الله لكانه مني واحسانه الى فعله الله في ضججضاح من النار وذكر ان ابا طالب لما حضرته الوفا جمع اليه وجاءه قريش فاقصامهم وكان من وصيته ان قال بامعشر قريش انتم صقوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم للشعاع والواسع الباع لم تتركوا العرب في الماء ثم نبيا الا حزنتموه ولا شرفا الا ادر كنتموه فلكم ذلك على الناس التفضيلة ولم يمه البكم الوسيلة اوصيكم بعظم هذه البينة اى الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقبولا لما لعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوا هافان في صلة الرحم منساة اى فسحة في الاجل وزيادة في المدد وانكروا البني والعقوب فقيمها اهلكتم القرون قبلكم ايجيبوا الداعي اعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والمات عليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خير ائمة الا من في قريش

من تسمى في الاسلام به ولا يتنافاه القول بان عمر رضى الله عنه اول من تسمى بامير المؤمنين لان المراد اول من تسمى بذلك من الخلفاء وكانت هذه الغزوة في رجب على راس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية من المهاجرين وقبل اثنا عشر الى نخلة وهو موضع على ايلة من مكة بين مكة والطائف وكان يعقب كل اثنين منهم سيرا وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا وامره ان لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيمضي لما امر به ولا يستكروه من اصحابه احد فامساك يومين ففتح الكتاب فاذا

فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم امان اخبارهم فقال سمعوا طاعة واخير اصحابه انه نهاء ان يستكره احد منهم ولم يتخلف منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بحران ففتح الباء وضمها اضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما سيرها لذي كنانا بعتقيا عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله واصحابه حتى نزلوا بنخلة بترصدون قريشا فمرت بهم غيرة محمد بن زبوا وادماي جلودا وتجارة من تجارات (٣٩١) قريش فيها عمر بن الحضرمي وعثمان

ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان والحكيم بن كيسان فنزلوا فرسهم فهاوهم فارشدهم عبد الله بن جحش الى ما يزيل رعبهم فحق بعض اصحابه رأسه واشرف عليهم فلما راوهم آمنوا وقالوا عماراى معتمرون لا بأس عليكم منهم فقيسوا ركاظم وسرحوها وصنعوا طعاما فشاؤوا المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب اوفي اول يوم من شعبان اي شكرنا اليوم أهومين الشهر الحرام أم لا فان قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام وان تركناهم دخلوا حرم مكة فاقمنوا به منا ثم شجعوا انفسهم عليهم واجموا على قتالهم اى قتل من قدروا عليه منهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه عبد الله ابن واقد بسهم فقتله واستاسروا عثمان بن عبد الله المخزومي والحكم ابن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت اول غنيمة في

أى وهو الصدوق في العرب وهو الجامع لكل ما رويكم به وقد جاء به قريه الجنان وانكره الاسان مخافة الشنان أى البغض وهو لفظة في الشنان وأيم الله كانى أنظر الى صعا ليك العرب وأمل البرقي الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظمو امره فغاصوا بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أدبا ودورها خرابا وضعفوا بها اربا يابا اذا اعظمهم عليه احوجهم اليه اياهم منه اعظام عنده قد عصمته العرب واداهوا واعطته قريشا دونكم يامعشر قريش كنوا له ولادة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد منكم سبيله الا ارشدوا لا يأخذ احد بهداه الا سعد وفى لفظ آخر انه لما حضرته الوفا دعا بنى عبد المطلب فقال لنزرا الواعيز ماسمعت من عهد ومانعت امره فاطمعه ثم رشوا ولامات ابوطالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الذى ماتم يكن تطعم فيه في حياة ابى طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ابراسه فدمر صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله تعالى مانع اباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول مات نالت قريش مني شيئا كرهه اى اشد الكراهة حتى مات ابوطالب وتقدم وسياتي بعض ما وذي به قال ولما رأى قريشانت جموا قال يا عجم ما سرع ما وجدت قدك ولما بلغ ابوطالب ذلك قام ابوطالب بنصرته اياما وقال له يا محمد امض لما اردت وما كنت صائعا اذا كان ابوطالب حيا فاصنع لا والات والعزى لا يوصل اليك احد حتى اموت واتفق ان ابن العظيمة اذى وهو احد المستترين المتقدم ذكره سمى النبي ﷺ فاقبل عليه ابوطالب ونال منه فولى وهو يصيح يامعشر قريش صبا او عتبة يعنى ابى طالب فاقبلت قريش على ابي طالب وقالوا له افرقت دين عبد المطلب فقال ما فرقت وفى لفظ قالوا له اصبوت قال ما فرقت دين عبد المطلب ولكن امنعت اخي ان يضام حتى يعصى لا يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اياما لا يعرض له احد من قريش وها هو ابى طالب الان جاء ابوجهل وعقبة بن ابى معيط الى ابي طالب فقال له اخبرك ابن اخيك ابن مدخل ايك اى الحبل الذى يكون فيه يزعم انه فى الدار فقال له ابوطالب يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابوطالب لا رحمتك عدوا وانت تزعم ان عبد المطلب فى النار فاشتد عليه وهو سائر قريش انتهى وفى لفظ قال له يا محمد ابن مدخل عبد المطلب قال مع قوم فخرج ابو طالب الى ابي جهل وعقبة فقال قدسا لئلا فقال مع قوم فقال لا يزعم انه فى الدار فقال يا محمد ايدخل النار عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل

باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف

سميت بذلك لان رجلا من حضر موت زلها فقال لاهلها لا ابى لكم حائطا بطيف بيلدكم عناءه فسمي الطائف وقيل غير ذلك لما ابوطالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن نالته

الاسلام وكان القتل اول قتل وقع نصرة للاسلام فقسما عبد الله بن جحش رضى الله عنه بين اصحابه وعزل الخنس من ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم باجتهاد منه وقيل قدوم ابى لغنيمة كلها فقسما النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وقل لهم اليى صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فسقط ايدى القوم وظنوا انهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فهاضموا وتكلمت قريش فقالوا ان محمدا سلك الدماء واخذ المال فى الشهر الحرام وقال اليهود تنفاهل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمر بن الحضرمي قتله

واقدم بن عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضر من حضرت الحرب وواقدم قدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لاهم وبعت قريش
 تعين النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل أصحاب السيرة قاتل الله تعالى بعد ان كثرا من القول يساؤنك عن الشجر الحرام فقال فيه قل
 قتال فيه كبير وصعد عن سبيل الله وكفريه والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة يعني الكفر اكبر من القتل فكان
 في ذلك تايد لما صدر من تلك السيرة (٣٩٣) وفي ذلك يقول عبد الله بن جحش رضي الله عنه: تعدون قتلا في الحرام عظيمة *

واعظم منه لو برى الرشد
 راشد
 صدودكم عما يقول
 محمد
 وكفريه والله راه
 وشاهد
 واخراجكم من مسجد
 الله اهله
 اثلا بري لله في البيت
 ساجد
 قاتل وان غير تموا بقتله
 وارجف بالاسلام باغ
 وحاسد
 سقنا من ابن الحضرمي
 رماحنا
 بنخلت اوقد الحرب
 واقدم
 دما وابن عبد الله عثمان
 يذنا
 يازعه غل من القيد
 قاعد
 وبعت قريش الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 في فداء الاسيرين وهما
 عثمان بن عبد الله الخزومي
 والحكم بن كيسان فقال
 صلى الله عليه وسلم لا
 تفديكما حتى يقدم
 صاحبنا يعني سعد بن ابي
 وقاص وعتبة بن غزوان
 المتخلفين في طلب بهيرما

منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف اى وهو مكروب مشوش الخاطر مما نقي من قريش وقرايته
 وعترته خصوصا من ابي لهب وزوجته ام جميل حالة الخطب من الهجو والسب والتكذيب وعن
 علي رضي الله تعالى عنه انه قال بعد موت ابي طالب لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته
 قريش يتجاذبهونهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذى جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله
 ما دنا من احد الا اوبى بكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول انتقلون رجلا من يقول ربى الله
 وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولا
 زيد بن حارثة يلتصق من نفقة الاسلام رجلا من سبوا وان ساء له وروى عن الاحلام والقيام معه على
 من خاله من قومه قال في الامتناع لانهم كانوا اخوة قال بعضهم ومن ثم اى من اجل انه عليه السلام
 خرج الى الطائف عند ضيق صدره وتعب خاطر وجعل الله الطائف مسانسا علي من ضاق صدره
 من اهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف مسانسا لاهل الاسلام بمن بكى الى
 يوم القيامة فبى راحة الامة ومتنفس كل ذى ضيق ونعمة سئل الله في الذين خلوا من قبل وان تجد
 اسنة الله بيدك لا تفلح امل فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات نفقة وابشر افرهم
 وكانوا اخوة ثلاثة احدثهم عبد الله بن ابي اسحق كذا قال لا يعرف له اسلام واخوه مسعود اى وهو
 عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام لم يعرف له اسلام ايضا وحبيب قال الذهبي في صحيحه نظر اى
 وم اولاد عمرو بن عمرو بن عوف الثقفى وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلمهم فيما جاء به اى
 من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خاله من قومه فقال احدثهم هو يربط ثياب الكعبة اى
 ينفقها ويقطعها اى وقيل بصرقها ان كان الله اسلك وقال له آخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال
 له انك انت والله لا تملك ابدا لكن كنت رسول الله كما تقول لا انت اعظم خطرا اى قدرا من ان ارد
 عليك الكلام ولكن كنت تكذب على الله ما يفتنى لى ان اهلك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد
 ايس من خير تنقيف وقال لهم اكنتموا على وكره عليه السلام اى يباغ قومه ذلك قبضتم امرهم عليه وقالوا
 لا اخرج من بلدنا والحق من اخرجناك من الارض واغروا به اى سلطوا عليه سقمهم رعيدهم بسبونه
 ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له نصفين على طريقه فلما مر صلى الله عليه وسلم بين
 العمقين جعل لا يرفع رجليه ولا يضرهما الارض نحوهما اى دفعهما الى الحجارة حتى ادموا رجليه صلى
 الله عليه وسلم وفي لفظ حتى اختضبت نعلاه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اى اقتله الحجارة اى
 وجد انما قد ادى الى الارض فياخذون بعضده فيقبضونه فقام مشى رجوه وهم يضربون كل ذلك
 وزيد بن حارثة اى بناء على انه كان معه صلى الله عليه وسلم يقبضه بنفسه حتى لقد شجر رأسه شجرا فلما
 خلص منهم ورجلا يسيلان دما عمدا الى حاطن من حواطمهم اى يستان من بساينهم فاستظل في حبة
 اى افتتح الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حبة لانها تحمل باللعب وقد فسر
 نبيه صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحبة ببيع العنب قيل ان طيب قال السهيلي وهو غريب لم يذهب
 اليه احد في تاويل الحديث لظاه الى ذلك الحبل وهو مكروب موجه اى وقد جاء النهى عن ان يقال

قان تغلوهما تقتل صاحبك فقدم سعد وعتبة بعدها بام فلما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بصرى مع نسيديا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن يغسل الله فلا هادى له وفي
 شهر رجب هذا حوات القبة الى الكعبة بعد ان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام رمضان ثم زكاة الفطر واما
 زكاة المال ففيل فرصت في هذا الشهر ايضا وقيل سنة سبع وقيل قبل الهجرة والله اعلم

غزوة بدر الكبرى ﷺ وقال العظمي ويوم وقعة بدر هو يوم العرقان المذكور في قوله تعالى: وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى: يوم بطش البطشة الكبرى أنما تقسمون فهو يوم أعز الله فيه الإسلام وقوي أهله ودفع فيه الشرك وخرب عليه مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدد فهو آية ظاهرة على عناية الله تعالى بالإسلام وأهله مما كان الله وعليه من القوة سواء الخلد بدو العبد الكاملة والخيل المسومة (٣٩٣) والخيلاء الزائدة أعز الله به رسوله

وأظهر وحيه ونزله ويض وجه النبي وقيله وأخزى الشيطان وجيله ولهذا قال الله تعالى ممثنا على عبادنا المؤمنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أي قليل عدكم لتصلوا أن النصر ما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد والحاصل أن هذه الغزوة كانت أعظم غزوات الإسلام أزمنا كان ظهوره وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره ومن حين وقوعها أذل الله الكفار وأعز الله من حضرها من المسلمين فهو عند الله من الأبرار فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم وكان خروجهم يوم السبت لاثني عشرة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر راوخرجت معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكانت عدة البدرين ثمانية وثلاثة

الشجر العذب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم الكرم فالكرم قلب المؤمن ولكن قولوا لحدائق العنت قال وسبب التثنية عن تسميتها كرمها لأن الخمر تتخذ من ثمرها وهو يحمل على الكرم فاشقوا لها اسمها من الكرم وفي لفظ أن هؤلاء الثلاثة أي عبد الله ليل وأخوته أغروا عليه سقاءهم وعييدهم فصاروا يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجوء إلى الحائط لئلا يشبهه أي ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم دعا بداءه منه الله في أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني وإن لم يكن بك غضب على بلائي أليها وإذا لي الخلف أي البستان عتبه وشية أبا ربيعة أي وقدر أيا ما لنبي من سمها أهل الطائف فلما أكره مكاهما لما يعلم من عداوتها لله ورسوله فلما رأوا به ما في تحركه رجعوا عنه فادعوا غلاما لها بصرا يابا قال له عداس معدود في الصحابة مات قبل الخروج إلى بدر فلما أخذ قطعاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم أذهب به إلى ذلك الرجل فقال له يا كل منه أي وهذا لا ينالني كونه زبد من حارثة كان معه كلاً لا يخفى فعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده الشربة قال بسم الله ثم أكل أي لا نصلي الله عليه وسلم كان إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله وبارك الله لكل بالسمية وأمر من نسي التسمية أوله أن يقول بسم الله أوله وآخره ففطر عداس في وجهه وقال يا الله إن هذا الكلام ما يوقله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي البلاد أنت وما دينك يا عداس قال نصراني وأنا من أهل بنيوي بكسر النون الأولى ففتح اثنا عشر قبيل بعضهم أقره على شطى دجلة في أرض الموصل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل قرية أي وفي رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى قال اسم أبيه أي كافي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي تاريخ حماة أنه اسماء قال ولم يشتهر باسمه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام أي وفي منزل الخفاء قال قيل قد ورد في الصحيح لا تغضوبوني على يونس بن متى ونسبه إلى أبيه وهو يقتضي أن متى أبوه لا أمه أجيب بأن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موها أن الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه إلى أبيه لا إلى أمه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس لعلني الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فإني والله لقد خرجت منها يعني بنيوي ومافيه عسرة يعرفون ما في من عرف ابن متى وأنت أمي وفي أمة أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان أبواً ناني أمي وفي رواية أن رسول الله والله أخبرني بخبره وموقعه مع قومه أي حيث وعدم العذاب بعد أربعين ليلة لأمدام قالوا أن يجيئوه وخرج عنهم وكانت مادة الانبياء إذا واعدت قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة أي إلا بما دامهم اليونس وقيل كما في الكشف أنه قال لهم يونس أنا ألوأجكم أربعين ليلة فقاؤا أن رأينا أسباب الهلاك أنما بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة أطبقت السماء غيا أسود بدخن

(٥٠ - حل - أول)

عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وسبب هذه الغزوة التعرض للبر التي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ المشيرة ووجد هاسيقته فلم يزل مترقباً ففولها أي وجوعها من الشام ففسد قفولاً لئلا يذهب السلمون أي دامهم وقال هذه غير قرش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكم ها قاتل ناس أي اجابوا وهم آخرون لظنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد حرباً ولم يحفل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يمت ما قال

من كان ظهره أي ماركه حاضرا فليركب معنا ولم ينظر من كان ظهره غائبا عنه وكان يوسفاني ثني رجلا فخير انه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لغيره في بدايته انه ينظر رجوع العير فما رجع وقرب العير من أرض الحجاز صار يجس الخبايا ويبحث عنها ويسأل من أتى من الركبان تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من بعض الركبان انه صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه ذلك ولهم كصف فخرقا (٣٩٤) شديدا فاستأجر ضمضهم عمرو الشفاري بمشرين متقلا لياتي مكة وان خدع

بغيره وبحول رحله وسيق قبضه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويخبرهم ان محمدا قد عرض لتدميرهم هو واصحابه وكانت تلك العير فيها أمرا لفرش حتى قيل انه لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له متقال فصاعدا الا بهت به في تلك العير الا حوطين بن عبد العزى وقيل ان في تلك العير خمسين ألف دينار وأرباب عير وتقدم قائدها نوسفيان وكان معه غزاة من نوفل وعمرو بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرين وقيل انها تسعة وثلاثون رجلا فخرج ضمضهم سررا الى مكة وقبل ان يقدم بثلاث ايام رأت عاتكة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وهي مختلف في اسلامها رؤيا افزعها فبعثت الى اخيها العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه فقالت له يا يحيى والله لقد رأت الليلة رؤيا افطعتني اى اشتدت على وتخوفت

دخا شديدا ثم طحق حتى مدبنتهم فمذ ذلك لبسوا المسيح وأخرجوا النواشي وفرقوا بين النساء وأولدها وبين كل هبمة وولده فلما أقل عليهم العذاب جادوا الى الله تعالى وبكى الناس والولدان ورغت الابل وفصلاهما وخارت بقروعا جليها وثقت الغنم وسحالمها وقالوا يا يحيى لا حي ولا يحيى يحيى الموتى ولا اله الا انت وعن الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذنونا قد عظمت وجلت وأنت اعظم منها وأجل فاقبل لنا ما ننت اهلنا ولا تفعل بنا ما نحن اهلنا وفي الكشف انهم عجوا ارحين ليلة وعلم الله تعالى انهم الصدق فاب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد ان صار بينه وبينهم قدر قليل فر رجل على بوس فقل له ما فعل قوم نوس فحدثه بما صنعوا فقال لا رجع الى قوم قد كذبته قتل وكان في شرعهم ان من كذب قتل فاطلقا فاضا قوموه وظل ان لم يرضى عليه باضي به عليه اى من الغنم وضيق المصدق قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اى لن نضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة اى وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قوم نوس يوم عاشوراء وأخرج فيه قوم نوس من بطن الحوت وهو يؤيد القول بانه نبذهم يومه وهو قول لشعي التقدمة ضحو ونبذه عتيدي بعد العصر وقارت الشمس القروب وذكر ان الحوت لم يأكل ولم يشرب مدة بقا بوس في بطنه لا يضيق عليه وقال السدي هكت أربعين يوما وقال حمفر الصادق سبعة ايام وقال قتادة ثلثة ايام وذلك بعد ان زل السينة فلم أسرفا لهم معكم عدا ابقا من رهام لا تسير حتى تلقوه في البحر وأشار الى نفسه فقالوا لا تفعلوا يا بني الله ابقا قال فافترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالفوه فالتقوه الحوت وقبل قائل ذلك بعض الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاث ايات في نفسه في البحر وهذا السباق يدل على ان رسالته كانت قبل ان يلتقوه الحوت وقيل انما ارسله بنيد الحوت وفيه كيف يدعوه يومه من ادم اب وهو غير مولى لهم وعن وهب بن منبه وقد سئل عن نوس فقال كان عبدا صالحا لم يكن في خلقه ضيق فلما حملت عليه انما التوبة ففسخ تحتها فالفاه عنه وخرج هاربا لي فقد تقدم ان اللبوة انما لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وموح هود و ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم ابا موح فلقوه في يوم ان كان كبير عليهم فقامي تذكر يا ايات الله الاية واما هود فلقوه اني اشهد الله واشهد اني بؤيها نشر كون من دونه الاية واما ابراهيم فلقوه هو والذين آمنوا معه انا راء منكم وما تعبدون من دون الله الاية واما محمد صلى الله عليه وسلم فلقوه الله تعالى له فاصبر كصبرا واولا العزم من الرسل فاصبر صلى الله عليه وسلم فمذ ذلك اكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقل رأسه وبديه وقدميه اى فقال احدهما اى عتبة وشبة لآخر ما علاما فقد افسده عليه فلما جاءه عداس قال له احدهما وبلك مالك تقبل رأس هذا الرجل وبديه وقدميه قال يا سيدي ما بالارض شئ خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا اني قال وبك يا عداس لا يصرفك عن دينك اقول وفي رواية قاله ما شاك سجدت لمحمد وقلت قدميه ولم نرك فلقوه احد فاق هذا رجل صالح خيرني شي عرفت من شان رسول بعته الله اليك يا سيدي نوس من نبي فضع حكا وقال لا يهتك عن نصرانيك فانه رجل خداع ودينك خير

من ان يدخل على قومه منها شروصه فاسمى ما حدثت في رواية قالت له ان احذت حتى تعاهدني لا تذكركها فانهم اسموه نعى كهارف يشاذوا واسمونا مالا نحب فعادها العباس ثم قال له ما رايت قالت رايت ركا اقل على بعير حتى وقف بالابحاج ثم خرج باعلى صوته الا افروا الى غدرائي مصارعكم في ثلاث اى بعد ثلاثة ايام وقوله يا غدر معناه يا صاحب الغدر وعدم الوفاء قالت قارى الناس اجمعوا اليه ثم دخل المسجد

والناس يتبعونه فبينما هم حوله قالت رأيت بعير مثل بهي أو نعصب بهي على ظهر الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بهي بعير على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة فأسفلها فابليت هوى حتى إذا كانت داخل الجبل أرفضت أي تكسرت فأتى بعير من بيوت مكة ولادار الادخالها منها فلقته فقال له العباس والله ان هذه لرؤيا بي عظمة رأيت ما تكتمها ولا ذكركم للاحدم خرج العباس فأتى الوليد بن عتبة وكان صدقه فذكرها له واستكتمه وذكرها له الوليد لآبيه (٢٩٥) فنجدت بها ففشا الحديث قال

العباس فعدت لاطوف بالبيت وأبوجهل بن هشام في رهط من قرش قومو يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأني أبوجهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل إلينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبوجهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيك هذه النبوة قال قالت ومادالك الروايات رأيت عاتكة فقلت ومأرت قال يا بني عبد المطلب أما مرضيت ان يتنا رجالكم حتى يتنا سناؤكم وفي رواية مرضيت يا بني هشام بكرب الرجال حتى جثموا بكذب النساء ثم قال أبوجهل وقد زعمت عاتكة في رؤياها ما قال

من دينه وقد تقدم بعض الروايات ان خديجة رضى الله تعالى عنها قبل ان يذهب بالهي صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من أهل بني قريظة سيدا يوس عليه الصلاة والسلام وقد قدمه غير هذا خلافا لما شاع عليه به وفي كلام الشيخ محيي الدين عن عربي قد اجتمعت بمجاعة من قوم بنو ستمس وثمانين وخمسة بالادلس حيث سكنت فيه وقست أثر رجل واحد منهم في الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة أشبار وثني شبر والله اعلم وفي الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت لئن صلى الله عليه وسلم هل أتى عاتكة يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال أي والناس لما سبق اسقاط لفظ ابن الاوى والاثنيان وواو العطف موضع ابن الثانية أي يقال عبد ياليل وكلال أي وعبد كلال ويكون خصما بالذكر دون أخيهما ما حبيب لاهما كما أشرف وأعظم وألاهما كما ألججيين صلى الله عليه وسلم بالقبيح دون حبيب الا ان ثبت ان في آباء هؤلاء الثلاثة شخصا يقال له عبد ياليل وعبد كلال وحينئذ يكون الراد هؤلاء الثلاثة لان ابن مفرد مضاعف ثم رأيت في النور ذكر ما يفيدان لفظ ابن ثابت في الصحيح والذي في كلام ابن اسحق وابن عديد وغيرهما اسقاط ثم رأيت الشمس الشامي قال الذي ذكره أهل المغازي أن الذي كبه رسول الله ﷺ عبد ياليل نفسه لآبائه وعند أهل السيرة عبد كلال أخوه لآبائه أي أو آبيه كما يجني فلم يجني الى ما ردت فاطمة وتواهموم على وجهي فلم استسق الا واما بقرون الثعالب أي ويقال له قرن المنازل وهو ميثاق أهل نجد الحجاز واليمن بينه وبين مكه يوم ريلة وفي لفظ رهو موضع على ليله من مكه وراقرن يسكو الراهم الجمهرى في بحر يكهاوى قوله ان أو يسا القرن مذبذب اليه وانما هو منسوب الى قرن قبيلة من مراد كما ثبت في مسلم فرفت راسي فاذا بالأسحابة قد اظفني فظفرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنأدى فقال قد سمع قول قومك لك أي اهل تقيف كما هو المتأدور وما رد عليك به وقد بعث اليه ملائكة الجبال فنأمره شهاب فبهق فناداه صلى الله عليه وسلم ملائكة الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت ان اطع عليهم الاخشيين فقلت أي وهما جيلان يضفان تارة الى مكه وتارة الى منى فمن الاولى قوله وهما بوقيس بقيقان وقيل الجبل الاحمر الذي يقابل ابوقيس المشرف على بقيقان ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة بني فوق المسجد وفيه ان تقيفا ليسوا بينهما بل الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خسفت بهم الارض اردت عليهم الجبال أي التي تلك الناحية ثم رأيت لحافظ بن حجر قال الراد يقوم عائشة في قوله لقد لقيت من قومك قرشي أي لاهل الطائف الذين هم ثم ينفى لاهم كانوا هم السبب الحامل على ذهابه صلى الله عليه وسلم لتقيف ولان تقيفا ليسوا قوم عائشة رضى الله تعالى عنها وعليه فلا أشكال وبواقة قول الهدي فارس لرر به تبارك وتعالى اليه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال يستأمره ان يطبق على اهل مكة الاخشيين وهما جبالها التي في بنها رعبارة الهدي في عم آخر وفي طريقه صلى الله عليه وسلم ارسل الله تعالى اليه ملك الجبال فامر به طاعة صلى الله عليه وسلم وان يطبق على

اقروا في ثلاث فستن بص بكم هذه ثلاث فان يكن حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء يكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان كبير أمرني اليه

الا اني وجدت ذلك وانكرت أن تكون رأت شيئا وفي رواية ان العباس قال لا جبريل هل أنت متهم يا مصفر استأمرني يا مونا و اوجبان فان الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال من حضرهما كانت يا أبا الفضل جهولا ولا حرافة من عباس لتي من اخته عاتكة أذني شديد احين أفني من حديثها قال العباس فلما امسيت لم تبق أمرا من بني عبد المطلب الا أتتني تقول لي اقررت هذا الفاسق الحديث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت لمن وأيم الله لا تعرض له وان عاد

قتله فمدوت في اليوم الثالث من رؤيا ناككة وانا مقضب أرى اني قد قاتني منه امر احب ان ادر كنه منه فدخلت المسجد فقرأت فوالله اني لا مشي نحوه تعرضه لمودالي بعض ما قل قارع به اذ هو قد خرج نحو الباب يشند أي يمد وقفلت في نفسي ماله لعن الله كل هذا العرق اى الخوف مني فاذا هو يسمع ما لم اسمع صوت ضمه من عمر ورافع اري وهو يصرخ يبطن الوادي وقفا على حيرة قد جدد بعينه أي قطع أغه وأذنه (٣٩٦) وحول رحله رشق قبضه وهو قول يامعشر قر بش اللطيمة اللطيمة أي ادر كوا

قومه اخشي مكة هاجلان ان رد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي الى آخروه وقول جبريل قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك به ظاهري المراد بهم ثقيل لاهريش وبوافق هذا الطاهر قول ابن السخنة في شرح منظومة جده بعد ان ساق دعاه صلى الله عليه وسلم المتقدم بعضه فارسل الله عروجل جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت اطقت عليهم الاخشيين وحيدون يسكون المراد اطبا قها عليهم بعد قتلها من علمها الى محل ثقيل الذي هو الطائف لان القدرة صالحة وعند قول ملك الجبال له ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو ان يخرج الله تعالى في قريته اية اسنانهم لعل الله ان يخرج من اصلاهم من يعبد الله تعالى لا شرك به شياء عند ذلك قاله ملك الجبال أنت كما ساء لك ربك رؤف رحيم قال الحافظ ان حجرنا أقف على اسم ملك الجبال والى حمله واغضاه صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الممزية بقوله

جبهات قومه عليه قاغضى * واخو الحلم دأ به الاعضاء
وسع الماين علما وحلما * فهو بحر لم تنبئه الاعياء

اي جهات قومه صلى الله عليه وسلم عليه فأكده ادية لاطق قاغضى عنهم حلما واخو الحلم اي وصاحب عدم الانتقام شأنه النفاق فان علمه وسع علوم الماين وسع حلمه حلهم فهو واسع للم والحلم تنبئه الاعياء أي لم تنبئه الا نمال لكن تقييده بقومه السياق يدل على ان المراد به ثقف وقد علمت ما فيه فليتنا بعند منصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي محلة بمكة والطائف قرية بفرسبة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن انفي عليها صلى الله عليه وسلم قوله رمت الى نصيبين حتى رأيت عباد عوث الله تعالى ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اى وسطه يعلى وفي رواية يصلى صلاة العجر وفي رواية يخطو على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن بطن نخلة فاعلم كل يقرأ في الصلاة والمراد بصلاة العجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس ولعله صلاهما عقب العجر وذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف الليل يجوز من الراوى او صلى سلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة عند النجر وقرأ فيهما اوجع بين القراءة والصلاة وان الجن استمعوا لقراءتين واطلاق صلاة النجر على الركعتين المذكورتين ساقف وهذا يشهد قول بعضهم صلاة النجر لم تكن وجبت وكان ﷺ يقرأ سورة الجن وفيه ايه الصحيحين ان سورة الجن انما نزلت بعد استماعهم وقد يقال عياى ما يعلم منه انه ليس المراد بالاستماع الاسماع المذكور هنا بل اسما ساقى على ذلك وهو النذر كور في رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الآية ورواية صلاة العجر هنا ذكرها الكتاب كمنعها والافلا روايات التي وقفت عليها في الانقصار على صلاة الليل وصلاة النجر كانت في ابتداء البعث في بطن نخلة عند ذهابه واصحابه الى سوق عكاظ كما ساقى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم فاقنوا بهوكا نواجود لقومهم اناسمنا كتبنا بالازل من بعد موسى ولم يقولوا من بعد

اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبز اموالكم اى سفيان قد عرض لها بعد اقصاها لا اري ان تدركوها وفي لفظ ان اصحابها عند ان تخلصوا ابد الثوث للثوث قال الناس فشطى عنه وشغله عنى ما جاء من الامر فجهز الناس سراعا ووزعوا أشد الازع وخافوا من رؤيا ناككة ويروى انهم قالوا ابطن مجد واصحابه ان تكون كعبد بن الحضرسى والله ليضمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا واما باعث مكانه رجلا واما قويم ضيفهم وقام اشرف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سهل بن عمرو الماركون انتم عدا والصباية من اهل يثرب ياخذون اموالكم من اواد مالا فادمالا ومن اراد قوه في ذني قوت ولم يتخلف من اشرف قريش الا اوبه خوفا من رؤيا ناككة وكان يقول رؤيا ناككة كاخذ بيد اي صادقة لا تتخلف وبعث مكة للعاص بن هشام بن

الغيرة استاجره باربعة آلاف درهم كانت له عليه دين فاقطع بها فقال له اخرج ودينك وهشام هذا قتل كافرا في هذه الغزوة قتله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وادال يتخلف امية بن خلف وكان شيخا جسيما قليلا فجااباه وهو جالس مع قومه عقبه بن ابي معيط بمجمره فيها بنجر يحملها حتى وضما بين يديه فقال له يا ابا علي استجمر قاتلانا من النساء فقال له فبئس الله وقبح ما جئت به وكان عقبه سفيان وكان ابوجهل هو الذي سلب عقبه على ذلك وجاء ابوجهل امية بن خلف فقال

عيسى

له يا بصون انك متى رالك الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي وفي رواية من اشراف الوادي تخلفوا معك فسر يوماً و يومين فتعجز امية مع الناس وسوا رادته التخلف ان سعد بن معاذ قدم مكة فاستقر في مكة فمضى الى المدينة للذهاب الى الشام في تجارته يزل على سعد فقال سعد لامية انظري ساعة لى اطوف بالبيت فقال امية لسعد اذا انتصف النهار فبينما سعد يطوف اذ اتاه ابو جهل فقال من هذا الذى يطوف فقال لسعد يا سعد (٣٩٧) بن معاذ ال له او وجهل

تطوف بالكعبة اماناً وقد آوتم مجدداً واهلها وبني لسطوا يوم الصبابة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولاك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلنا كما سافنا لاحتيا اى نخصا وسعد برغ صوته فصار امية يقول لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي وجهله بسكت فقال سعد لامية ايك عني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قال قال ابى اى قال نعم قال مكة قال سعد لا أدري قال امية والله ما كذب محمد فكان يحدث ابي يقول في ثيابه فزما فرجع الى امرأته فقال ما فعلت يا اخي اليربي بنى سعد بن معاذ قالت وماذا قاله زعمته سمع محمد يزعم انه قال قالت والله ما كذب محمد فاجابه الصريح واراد الخروج قالت له اراثة اما علمت ما قال لك اخوك اليربي قال فاني لا اخرج فلما صم على عدم الخروج بل

عيسى الا ان يكون ذلك ناه على ان شرعية عيسى مقررة لشرعية موسى لا ناسخه لها ولا في انهم غاوا منازل من الكتاب على ما يزل لاهم لسموا جميع الكتاب ولا كان كله منزل لا قال راكرا ابي عيسى رضى الله تعالى عنها اجتمع صلى الله عليه وسلم بالجن اى باحد منهم ففي الصحيحين عنه قال ما فرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وراهم اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طاعة من اصحابه حامدين الى السوق عكاظ اى وكان بين الطائف نخلة كان لتقيف وقيس عيلان كما تقدم وقد حيل بين الشياطين وبين خير السماء وارسلت عليهم الشهب ففزع الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قوافد حيل يتناوب بين خير السماء وارسلت عالة الشهب تلوا ما ذكرا الا من شئ قد حدث فاضربوا مشارق الارض وما غربها فنفثت الفرجاء احدثوا نوحاً تاهم فادام النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عادى الى السوق عكاظ يصلي بها بصلاة الفجر فاسموا القرآن اسمعوا له وقالوا هذا الذى حال يتناوب بين خير السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اناس منا قرا فاعجبنا بهدي الى الرشد فانزل الله تعالى في نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى ابي قل اخبرت بالوحي من الله تعالى انه استمع لقراءتي فمر من الجن اى جن النصيبين تقدم ان اطلاق الفجر على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل طلوع الشمس سائغ فان ذلك باعتبار الزمان لا لكونهما احدى الخمس المفترضة لالة الاسرار وقوله بها بمجوزان تكون الباء بمعنى مع ومجوزان بكسر الهمزة وفتح الجيم امام لان الجماعة في ذلك جائز ولا يخفى ان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصاره صلى الله عليه وسلم من الطائف بل ذلك قوله نطق في طائف من اصحابه حامدين الى السوق عكاظ واه قرأ في تلك القصة التي هي قصة الطائف كان حده او معه مولا زيد بن حارثة على ما تقدم وكان يجيئه صلى الله عليه وسلم من الطائف قاصداً مكة وهذه كان ذهابه من مكة قاصداً سوق عكاظ واه قرأ في تلك اى يجيئه من الطائف وروا الجن وفي هذه رواية اخرى هام نزلت تلك السورة وان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس سابقة على تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتداء الوحي لان الخلولة بين الجن وبين خير السماء بالشرب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك سنتين عديدة وسباق كل من القصة يدل على انه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما استمعوا قرأته من غير ان يشعروهم وقد صرح به ابن عباس رضى الله تعالى عنها في هذه وصرح به الحافظ الديلمى في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعاً الى مكة ونزل نخلة قام يصل من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واخبره اليك قراءان الجن يستمعون القرآن هذا كلامه وتزول ما كركان بعد انصارهم فقد قال ابن اسحق فلما فرغ من صلواته ولوا الى قومهم منذرين فقامتوا به واجابوا اليه باسمهم اقص الله تعالى خيرهم على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يعلم ما في سفر السعادة والواصل صلى الله عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في الواهب من قوله ولما انصرف

اقسم بالله لا اخرج من مكة اذ اتاه عقبه بن ابي معيط بالجمرة وقال له ابو جهل ما قال كاتقدم فخرج ناولا بان يرجع عنهم ومعني كونه صلى الله عليه وسلم قائله انه كان صلى الله عليه وسلم سباني قتله والا فهو صلى الله عليه وسلم ليياثر الاقل امية وهو ابي بن خلف في غزوة أحد كما سياتي ان شاء الله تعالى ومن جملة ما في رواية ان سعد بن معاذ قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك واستقسم بالازلام جماعة فنخرج لهم ما يكرهون منهم امية بن خلف وعقبه بن ابي معيط واخوه شيبه وزمعة بن الاسود وحكيم

ابن حزام فلما خرج لهم القدر الناهي المكتوب عليه لا تفعل أجمعوا على المقام وعدم الخروج فجاءهم أبو جهل وأزعجهم وحثهم على الخروج وأعان على ذلك عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث روى أن عددا الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم اطائف واسلم على يديه كما تقدم قال لسيد بن عقبة وشيبة ابني ربيعة باني وامي أنا والله ما ساقا إلى المصارع كما أراد الخروج فلم يزل بهما أبو جهل حتى خرجا طريين (٣٩٨) على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم كان ذلك في ثلاثة أيام وقيل في

يومين وأجمعوا السير أي عزمو عليه وكانوا محبين وتسماعلة وقيل كانوا العا وقادوا معهم من الخيل مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة وكان حامل لوازم السائب بن يزيد أسلم رضي الله عنه وهو الاب الخامس للامام الشافعي رضي الله عنه خرجوا على الصعب والدول لشدة اسراعهم ومعهم للقيان رهن الامام المنقيات يضربن بالدقوف يغني بهجه المسلمين وهم مائة من البطر والخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى خرجوا من ديارهم وطرا ورتاه الناس وبصودن عن سبيل الله والله عما يعملون محيط وكان المطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم ينحر كل يوم عشر جزر وفيهم أنزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليعصوا عن سبيل الله فيسبغونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغفلون وهذا الاثنى عشر مأو

صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف وزل نخلة صرف إليه سبعة من جن نصيبين إلى ابن قال وفي الصحيح ان الذي ادبه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجي شجرة وانهم سالوه الزاد فقال كل عظم إلى اخره لان سؤالهم لم يزل الزاد فرع اجتماعهم وقد ذكر هو انهم لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم بهم الاشجرة هناك وعلى جوار اشجرة آذنته بهم قبل انصرفهم أي علمته بوجودهم وان ذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وان دعوى ذلك لا ينافي انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر باستماعهم للقرآن الا لما نزل عليه من القرآن فسؤالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة أخرى غير هاتين القصتين كانت بمكة سيأتي الكلام عليها ثم رأيت من ابن جرير انه يبين من الاحاديث ان الجن سمعوا قرأه النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة واسلموا فارسلهم صلى الله عليه وسلم إلى قومهم منذرين ادلا جاثرا ان يكون ذلك في اول البعث لخلعت له تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها وحيد بن زيد الاحبال الثاني الذي ذكرناه من انه يجوز انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد ان آذنه بهم الشجرة وقوله فارسلهم إلى قومهم منذرين لم اقف في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك أي ان رساله لهم كان نخلة عند رجوعه من الطائف ولعل قائلهم ذلك من قوله تعالى ولوا إلى قومهم منذرين وغاية ما رأيت ان ابن جرير والعلبراني ورويعان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بطن نخلة كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين فيجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم وهذا ليس صريحا في انه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من الطائف لا إلى حتى ذلك انكار ابن عباس من قوله انه لم يجمع صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند البعث لاجل ان صلى الله عليه وسلم كان في بطن نخلة في مرة أخرى ثلاثة ثم رأيت في التور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس من قوله انه لم يجمع صلى الله عليه وسلم بهم الا حين خرجوا إلى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع بهم وهو خارج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه اصحابه فليتأمل قال ذكرنا ان الله صلى الله عليه وسلم أقام بنخلة أياما بعد ان أقام بالطائف عشرة أيام وشهر الا يدع احدا من اشرافهم أي زيادة على عبد الله بن عمرو به الا جاء إليه وكلمه فلم يجبه احد فلما أراد لدخول مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم في قرى وشاؤهم قد أخرجوك أي كانوا سياء لمخرجك وخرجت تستنصرهم فنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما تري فرجا وخرجوا وان الله امر دينه ومطهر دينه فصار صلى الله عليه وسلم إلى حراء ثم هت إلى الاخنس بن شريق أي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم به ذلك (١) ليخبره أي ليدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال انا حليف والخليف لا يخبر أي في قاعدة العرب وطريقهم واسطلاحهم فيمت صلى الله عليه وسلم إلى سبيل ان عمرو رضي الله تعالى عنه فانه اسلم به ذلك أيضا (٢) فقال ان بني عامر لا يخبر علي بن كعب وفيه انه لو كان كذلك لاسلموا صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيد الا ان يقال يجوز صلى الله عليه وسلم نخلة هذه الطريقة فيمت صلى الله عليه وسلم إلى المظن من عدى أي وقدمات أقر اقبل بدينه وسبعة اشهر بقوله اني داخل

مكة
جهل وعقبة وشيبة ابنا ربيعة وحكم بن حزام والعباس بن عبدالمطلب وأبو العيثري وزعم بن الاسود وابي بن خباب وامية بن خلف والنضر بن الحارث وبه ومنه انما للحجاج وقيل الآية المذكورة نزات في الذين اتفقوا اموالهم لتجهيز الجيش قائلا النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وقيل في هؤلاء ولما أرادوا الخروج من مكة كانت بينهم وبين كنانة عداء لا نقر بشا كانت قتلت شبيخان كنانة فشراب وضي من قريش بكنانة فقتلوه ثم ان اخاهم القتل ظفر بهما

سيد كنانة بن الظهران فقتله وجاء بسيفه وعلقه باستار الكعبة فلما أصبحت قرش رأت سيفاً مرفوعاً وعرفوا قتله فكان ذلك يعرفهم عن الخروج خوفاً من كنانة لكن طريقهم في المسير عليهم وخافوا بالبحر فمروا على ديارم بني يكوهونه فجاءهم ابليس لعنه الله في صورة سراق بن مالك الدجاني وكان من أشراط بني كنانة وقال لهم ألكم جار من أباينكم كنانة من خلفكم بشي تركوه ونخرج معهم ابليس ووعدهم أن يكرهه فقبلوا له ولم يحسن لهم (٣٩٩) الامروقر بهلم وهو

عليهم كما قال تعالى واذرن لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ثم بعد ان خرج ضحضم الى اهل مكة اشتد حذر أي سفيان فاخذ طريق الساحل وجدي في السهم حتى قات المسلمين فلما امن ارسل الي قرش يامرهم بالرجوع وكانوا حينئذ بالجحفة فامتنعوا و جمل وقال والله لا نرجع حتى نحضر دراهم فقيم فيه ثلاثة أيام ونحضر الجز ونظم الطعام ونسقي الخمر ونعترف ههنا القيان بالمعارف اي بالملاهي وتسمع بنو العرب ويمسروا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا بدأوه هذا هو الرب الذي أشار اليه سبحانه وتعالى بقوله خروا من ديارم بطرا وركاء الناس ولا يبلغ أبا سفيان كلام أي جهل قاله باغي والغي منقصة وشؤم لان القوم انما خرجوا لنجاة أموالهم وقد نبأهم الله تعالى ولما

مكة في جوارك فاجاه الى ذلك وقال له هل طيرت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلم عليهم بن عدي واهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فقام المعلم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر قرش اني قد أجرت هذا فلا يؤذوه أحد منكم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى بئر له في المظلم بن عدي وولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم قالوا كراثة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحتوا بجمل سيوفهم في الطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وأقبل اوسفيان على المعلم فقال امجروا ما تابع فقال بل نجبر فقال اذن لا تخفوا أي لا تزل خمارك أي جوارك قد أجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه اه أي ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في امان كافر لان حكمة الحكم القادر تخفي وهذا السياق يدل على ان قرشا كانوا أزعموا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعا له لاهله اي ولهذا المعروف الذي فعله المعلم قال صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المعلم بن عدي حاتم كئيب وهؤلاء الثني لتركتم له * رايته في اسد الغابة ان جبريل لما طعم رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بن الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فساله في اسارى بدر فقال لو كان الشيخ ابوك حيا فانا فيهم لشفتناه فيهم كما سياتي اى لا فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجميل وكان من جملة من سمى في نقض الصحيفة كما تقدم قالون كتب الاحبار رضى الله تعالى عنهم انصرف السبعة من اهل نصيبين من بطن نخلة جاؤا قومه منذر بن ثم جاؤا مع قومه واقد بن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يوم ثمانية فاقام والي الجحون فجاء واحد من اولئك لفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد حضروا بالجحون يلقونك فودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالجحون اه وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني امرت ان اقرا على اخوانيكم من الجن فليقيم معي رجل منكم ولا يقيم رجل في قلبه متقال حبة خردل من كبر فقامت معاهي بعد ان كرر ذلك الاثنا ولم يجبه احد منهم وله لمهم ففهموا ان الكبر ما ليس منه وهو عجة الترفع في نحو ابليس الذي لا يكاد يحولونه احد وقد بين صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث بطرا الحق وغضب الناس أي استغفارهم وعدم رؤيتهم شيئا بعد ان قاله لارسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطرا الحق وخط الناس بالطعام الملهمة كما في رواية اي داود وجاء لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان قال الخطابي المراد بالكبر هنا اي في هذه الرواية كبر الكفر لا نه قاله بالايمان قال ابن مسعود ذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اى باعلاها بالجحون فلما رزخط الى خطا اي برحله وقال لا يخرج فقلت ان خرجت لم تزل في ذلك الى يوم القيامة * وفي رواية لا نخد شيئا

قال ابو جبريل ما قال رجس من قرش بنو زهرة وكانوا احوالهم وقيل ثناء فلذ قيل بل يقتل أحد منهم بدر وقيل قتل منهم رجلا وكان قائد بني زهرة الاخنس بن شريق الثقفي وكان يغالهم فقال لهم يا بني زهرة قد نسيتم انتم اموالكم وخلص لكم صاحبكم عزمة بن نوفل فانه كان في اليهم واما نهرهم لثمنه وماله فارجعوا فانه لا حاجة لكم ان تخرجوا في غير منهمة دعوا ما يقول هذا يعني ابا جهل ثم خلا باني جهل وقال له اترى عداي كذب اصدقني ليس بيني وبينك احد فقال له ابو جهل ما كذب

محدث كتمان اسميه الامين لكن اذا كانت في بني عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي شيء يكون لنا ومن معهم كعيسى رهاق فرجع الاخنس بن زهرة والاحنس هذا اختلف في اسلامه والا كثرون على ما سلم عام الهج رضى الله عنه وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه قيل ان الاحنس جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فظهر الاسلام وقال الله يعلم اني لصديق ثم هرب بعد ذلك فرقوم من المسلمين (٤٠٠) فحرق زرعهم فزل فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا قوله وبس

الهام قال الحلي فقلان الاصابة ولا مانع من أنه أسلم ثم ارتد ثم أسلم ثم أبي هاشم أرادوا الرجوع فاشتد عليهم ابو جبر وقال لقرش لا تعارفا هذه العصاة حتى يرجع ثم لم يزوالساثرين حتى نزوا باعدوة اقصى قريبا من الماء وسياق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بعد اذن الماء أولاهم انقل وقرب منه ولما خرج ر ول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة استعمل عليها واليا بابا بة بن عبد المذخر الالوسي رضى الله عنه واستعمل اسام مكنوم رضى الله عنه على الصلاة بالناس وخلف عاصم بن عدى رضى الله عنه على قباه راهل العالية لشيء له من أهل مسجد الضرار وعقد صلى الله عليه وسلم لواء يضي ودفعه لمصعب بن عمير رضى الله عنه وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما على ابن ابي طالب والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل مع

حقى ايك لار. عنك أى لا يخونك ويفزعك ولا يهونك أى لا يعظم عليك شيء. ثم اجلس رسول الله ﷺ فاذا رجا من سود كلهم رجال الرط وهم طائفة من السودان الواحد منهم زطى وكابوا كقال الله تعالى كادوا يكونون عليه أى لا درحامهم لبدى أى كالبدى في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم فارتدت أن أقوم قاذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت ثم انهم تفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعهم يقولون يا رسول الله ان شققتنا أى أرضنا التي نذهب اليها بعيدة ونحن متعلقون فز. دنا أى لا نغتنا ودنا وانا ولله كال نقد ادم وزاد دوامهم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في بدأ دمكم وهرما كان لما رواه سلم وفي رواية لا وجد عليه لحمه الذى كان عليه يوم أكل وكل يعرفه دوا بكم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم اذا قال لهم لكم كل عظم عراق ولكم كل رنة خضر والعراق ضم العين وفتح الراء جمع عرق ففتح العين. سكون الراء العظم الذى أخذ عنه اللحم وقيل الذى أخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله وما فى ذلك عنهم أى عن انفسهم وعن دوا بهم دليل قوله فقال انهم لا يجدون عظام الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا رنة الا وجدوا فيها حبها يوم أكلت وفي رواية وجدوا في الروث والبعر شعير افهذه الرواية تدل على ان الروث مطعوم ودوا بهم وفي رواية ما جاء في الشعر يهود خضرا لدوا بهم. يحتاج للجمع بين كون الروث كالبعر يهود دوا بهم أكل وبين كونه يهود شعير او بين كونه يهود خضرا هذا في رواية لا ينعى ان الروث يهودهم ثم اوهى تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج الى الجمع وجمع بين حجر الميمني بان الروث يكون رة علفا لدوا بهم وتارة يكون طعاما لهم انفسهم أى وفي لفظ سالوني الماع فتعظم كل عظم حائل وكل رنة وتوهر والحائل البالي مرور الزمن لا يخرج ذلك عن كونه مطعومهم كالمخرج ذلك عن كونه مطعومهم لو كان لالا لانه لم ينعمم الا لحائل وقوله الا الغرض من ذكر الحائل الاشارة الى ان زادهم العظم ولو كان لالا لانه لم ينعمم الا لحائل وقوله الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل يدل على ان المراد عظم المذابة دليل ذكر اسم الله تعالى عليه فلا يكون مالم يذكر اسم الله تعالى عليه من عظم أى وكذا من طعام الانس مرقه فاجابه في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية بن داود كل عظم لم يذكر اسم الله تعالى عليه قال السهسي واكثر الاحاديث تدل على معنى رواية أبي داود وقال بعض العلماء رواية ذكر اسم الله عليه في الجس المؤننين ورواية لم يذكر اسم الله تعالى عليه في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح يعصده الاحاديث هذا كلامه أى التي من ملك الاحاديث ان ليس قال يارب ليس احد من خنث الا وقد جعلت لفرزق معيشه فارزق قال كل مالم يذكر عيه اسمي ومعلوم أن ابليس ابوالجن وان مالم يذكر اسم الله عليه يشعل عظم الميتة ومقالة الشياطين بالمؤمنين تدل على ان المراد بهم فسقتهم الا الكفار منهم لان في كون الكفار من الجن اجمعوا به صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين وان كلام الفريقين ساهل الزادوا نفاط كلابا يليق به فيه بدلا عما مع ما قدم عن ابن مسعود وما في من قوله اخوانكم من الجن ومن قال بعضهم ان السالكين له صلى الله عليه وسلم أرادوا كوا المسلمين فليتام ولدا كرسى الله عليه وسلم لم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان

الحباب بن المنذر ضرب عسكره يديا في عتبة على من المدينة ففرض اصحابا به وزود من استصغر وتقدم ان عدة الناس اصحابا بالبدرين ثمانية وثلاثة عشر واربعة عشر واربعة عشر وكان معهم سبعون بعرا يعتقونها وكان معهم من الخيل فرسان فرس لمرند النذوى وفرس للمقداد وقيل لزيد وقال بعضهم وكان معهم خمسة افراسهم فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لمرند وفرس لزيد وفرس للمقداد وتقدم ان قريشا دعهم محسون وتسماة وقيل كانوا انا وقادوا ما تفرس عليها ما تدفع سوى دموع المشاة

ولما دعى الله عليه وسلم أصحابه فوجد منهم ثلثمائة عشر فرج وقال عدة أصحاب ظالمون الذين جازوا معه النهر ولم أراد صلى الله عليه وسلم الخروج ليس درة ذات الفضول وتقلد بسيفه العضب ولما نظر إلى أصحابه قال اللهم انهم حفاة قاهلهم وعراة فاكسهم وجباة قاشدبهم وعالة فاغتهم من فضلك فارجع منهم احدا لاله البعير والبعير ان راكتني من كان عاريا راصا واطما من انزاد قريش راصا وبافداء الاسارى فاغني به كل عائل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ (٤٠١) الروحا وهو موضع به برعى

نحو أربعين ميلا من المدينة

فانه الخبر عن قريش بسيرهم ليمنعوا عيرهم وكان قد بعث صلى الله عليه وسلم رجلاين يتجسسان اخبار عير ابي سفيان فضيا حتى نزلا بدرا فاما خالى تل قريب من الماء واخذنا يستقيان من الماء فسمعنا جاريين يقول احدهما لصاحبتها ان اناقي العير غدا او بعد غدا عمل لهم اى اخذهم ثم اقضتلك الذى لك قاتلنا حتى انا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاجابها بما سمعنا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وفي حرب النفير اى القوم النافرين للحرب يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم خير اصحابه بين ان يذهبوا للعير اولى بحاربة النفير واخبرهم عن قريش بسيرهم وقال لهم ان الله وعدهم كعادى الطائفتين اما العير واما قريش وكانت العير احب اليهم ليستمنعوا فيها من

الناس بقدر موت ما عليها فبني النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم او شربة بقوله فلا يستيقن احدكم اذا خرج من الغلاء بعضهم ولا يبر ولا روثه لا نهز اذا خولناكم من الجن وفي رواية قالوا له ^{صلى الله عليه وسلم} انه امتك عن الاستنجاء بما قاله الله تعالى قد جعل لنا نفهارة زقافني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والبر اى وحرمة نحو البول او التغوط عليهم ما تعلم من ذلك بالا ولى ومنه يعلم ان مرادهم بالتقدير التخييس لا ما يشمل التقدير بالطاهر كالبصاق والحطاب * وعن جابر بن عبد الله رضى تعالى عنهما قال بينا نسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم امشى اذ جاءت حية فقامت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وادنت قاهما من اذنه وكانها تاجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فسميت امة فاخبرني انه رجل من الجن وانه قال له امرامك لا يستنجوا بالبروث ولا بالزعة اى العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا ولعل هذا الرجل من الجن لم يبله انه صلى الله عليه وسلم نهي عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن زادهم وزادهم قبل ذلك وحينئذ يستل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الادميين وحينئذ يكون ما تقدم في خبر ابليس المراد بما لم يذكر اسم الله عليه غير العظم بل تمام والنهي عن الاستنجاء بدلى ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وبدا قصة جابر هذه سيأتي في غزوة تبوك طيرة ها وهو ان حية عظيمة الخلق عارضتهم في الطريق فاحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعزالت الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اندردون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احد الرطط الثانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن قال في المواهب وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب اى وانما يغذون بالشم اقول ذكرت في كتابي عقد المارجان فبا يتعلق بالجان ان في كل الجن ثلاثة اقوال قبل اى يكون بالمضغ والبلع وبشربون بالازرداد والثاني لا ياكل ولا يشربون بل يغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف اى كل ويشرب وصنف لا ياكل ولا يشرب وانما يغذون بالشم وهو خلاصتهم والله اعلم قال ابن مسعود فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين وفي رواية فتوارى عنى حتى لم اره فلما سمع الفجر اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اراك فاقف قلت ما قدمت فقال ما عليك لو فعلت اى قدمت قلت خشيت ان اخرج منه فقال اما انك لو خرجت لم ترقى ولم اراك الى يوم القيامة اى وفي رواية لم آمن عليك ان تحفظك بعضهم وفيه ان الخروج لا بد شاعن القعود حتى يخشى منه الخروج وفي رواية قال لي ائت فقلت والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغث بالناس اى لما نزلت كوا عليك وصممت منهم لغطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تهرعهم بعصاك وتقول اجلسوا وساله عن سبب اللفظ الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تداعى في قبيل قتل بينهم فتعاضوا الى فصكمت بينهم بالحق وفي رواية عن سعيد بن جبير انه اى ابن مسعود قال له اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك اى ولا يتنافى ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضى الله

(٥١ - حل - اول) الاموال على شراء الجليل والسلاح قال تعالى واذهبكم الله احدى الطائفتين انهما لكانا وتودون ان

غير ذات الشوك تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفي رواية استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال لهم ان القوم قد خرجوا على كل صعب اولى امر عننا فاقولون العير احب اليكم من النفير قالوا نعم اى قالت طائفة منهم العير احب اليهم لفاء المدو وفي رواية هلا ذكرت لنا القتال حتى تذهبنا خراجنا للعير وفي رواية يا رسول الله عليك بالعير ودع

العدو وتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو ايوب وفي ذلك انزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الا بقوروى ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اقبلت غير لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد هافيا ذلك اهل مكة فاسرعوا اليها فسبقت المير المسلمين وكان الله وعدم احدى الطائفتين وكانوا ان يلقوا المير احب اليهم وايسر شوكه (٤٠٢) واحضر مغمما ان يلقوا المير في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم استشار

الناس فتكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم فقال ابو بكر فقال فاحسن اى جاء بكلام حسن ثم قام عمر فقال فاحسن روى ابن عتبة انه قال يا رسول الله انما قريش وغزها والله ما ذلت منذ عزت ولا اسلمت منذ كفرت والله لثقتانك فتاهب لذلك اجهت وأعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب است ورك فقاتلنا اناهمنا قاعدون ولكن اذهب انت ورك فقاتلنا انا معك مقاتلون وفي رواية ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فولدنى بك بالحق لو سرت بنا برك الغاد يعني مدينة الحبشة لجالدناى ضاربنا ملك من دونه حتى نبليه فقال له صلى الله عليه وسلم خير او دعاله بخير قال ابن مسعود رضى الله

تعالى عنه انه فتح القرآن لان المراد بالقرآن القراءة زاد ابن مسعود على ما في بعض الروايات ثم شبك اصابعه في اصابعي وقال انا وعدت ان تؤمن بي الجن والانس اما الان قد امتنت واما الجن فقد رايت اقول وفي هذا ان ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختلط لها صلى الله عليه وسلم وفي السيرة المشاهدة ما يقتضى انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود وجئهم فرأيت الرجال يتعبدون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فازدحوا عليه الى آخره فليتنا فلم ان هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف فان قصة ابن عباس رضى الله تعالى عنها كانت في اول البعث وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعدها بمدة مديدة كما علمت وهذه القصة كانت بعدها بمكة والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود دخل معك وضوءى ماء توشا به قلت لا فقال ما هذه الاداة اى وهى انا هم من جلد قلت فيها نبذة قال تمر طيبة وما طهر وصب على نصيبك عليه فتوضا واقام الصلاة وصلى اقول وهو محمول عند امتنا معاشر الشافعية على ان الماء لم يتغير بالتمر تغيرا كثيرا بسلب اسم الماء ومن ثم قال ما طهور وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فيها نبذة اى منبذ الذى هو التمر وساء نبذ باعتبار الاول على حد قوله تعالى اى اراى اعصر سمرا وهذا بناء على فرض صحة الحديث والافقد قال بعضهم حديث النبذ ضعيف باتفاق المحققين وفي كلام الشيخ محي الدين بن عرى رضى الله تعالى عنه الذى اقول به منع التطهير بالنبذ لعدم صحة الخبر المروى فيه ولو ان الحديث صح لم يكن نصا في الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال تمر طيبة وما طهر وراى قليل المتراج والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع الطهارة عند فقد الماء الا باليتم بالتراب خاصة قال ومن شرف انسان ان الله تعالى جعل له التطير بالتراب وقد خلق الله من تراب قامة لا تطهر ايضا به تشرى فاه وعند احد مسلم والترمذى عن علقمه قلت لابن مسعود هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم احد فقال وصحبه منا احد واكننا فقد انه ذات ليلة فقلنا استطير او اغتيل وطلبناه فلم نجد فبتنا بشر ليلة فاه اصبحنا اذ هو جاء من قبل الحجون وفي لفظ من قبل حراء فقلنا يا رسول الله ما فقدناك فظلمناك فنجدهك فبتنا بشر ليلة فقال انه انا فى داعى الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن فانه طلق فارانا اناهم واكار نيرانهم وهذه القصة يجوز ان تكون هي المقتولة عن كعب الاحبار المتقدم ذكرها وهى سابقة على القصة التى كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غير ما وهى المرادة بقول عكرمة امهم كانوا اثني عشر الفاجا ومن جزيرة الموصل لان المتقدم في تلك عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه انهم كانوا اثنا عشر من جن نصيبين وحينئذ يحتمل ان تكون هذه القصة سابقة على القصة التى كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متأخرة عنها وعلى ذلك يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات وكان فيها معه ابن مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود فيهما قال في الاصل ويكفى في امر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل ووحى الى وسورة الاحقاف اقول فلم ان الجن سمعوا اقراءه ﷺ ولم يجتمعوا به ولا شعر بهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق عكاظ في ابتداء البيعة المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدمت ولا

عنه في آخر قصة المقداد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره يعنى قوله وروى ابن ابي حاتم عن ابي ايوب في الانصارى رضى الله عنه قال قال لارسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بالمدينة اناى اخبرت عن غير اناى سفيان فهل لكان تخرجوا اليها اهل الله بغنمنا هو وابسنا قلنا نعم فخرجنا فلما سارنا يوما او ميين قال قد اخبرنا قاعدوا لقتال فقلنا لا والله ما لنا طاعة فقتال القوم قاعد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اناهمنا قاعدون ولكن نقول اناهمنا مقاتلون فاقمتمنا بمشرا نصبار لو انا قلنا كما قال المقداد وانزل الله في ذلك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال عليه الصلاة والسلام

ثالث مرة أيها الناس اشبوهوا علي وأما يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله ان أراد من ضمامك اي من ضمان ماهر ناك حتى تصل الى دار فاذا واصلت البنا هانت في ذات مائتنا تمك لنا جميع منتهى قسنا وابناء نواسه واوكان صلى الله عليه وسلم بخشي ان تكون الانصار لا ترى وجوب نصرته عليها الا من اجاءه نجا من العدو والاربع فقط وان ليس عليهم ان يسير بهم من بلادهم الى عدو فلما قال ذلك اي كرقوله لاشبوهوا علي قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه وهوسيد (٤٠٣) الاوس بل هوسيد الانصار

قال الزرقاني كان فيهم
كالعبد رضى الله عنه في
المهاجرين قال والله لك
تزيدنا يا رسول الله قال
اجل اى نعم قال قد امانا
بك وصدقتك وشهدنا ان
ما جئت به هو الحق
واعطيناك ذلك على عهد
وما اتيت على السمع
والطاعة فامضى الرسول
الله لا امرت في رواية
ولعلك تخشى ان تكون

الانصار تری ایں
 لا ینصروک الا فی دیارم
 وانی اقول عن الانصار
 واجیب عنهم واما
 یرسل اللہ فامض
 فاحدث اللہ غیر فامض
 لاشئت وصل حبال من
 شئت واقطع حبال من
 شئت وسلم من شئت وواد
 من شئت وخذ من اموالنا
 ما شئت واعطنا ما شئت
 وما اخذت منا کان احب
 الینا ما ترکت وما امرت
 به من امرنا فامرنا بتبع
 امرک ولئن سرت بنا حق
 تاتی بک الغاد لتسیرن معک
 وفی روایة فوفی الذی یبتک
 بالحق لو استعصمت بنا هذا

في المرة الثانية عندما منصرفه من الطائف بنخلة على ما قدمناه فيه وعلان الروايات متفقة على استماعهم لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظين كثير ان كون الجن اجتمعوا للصلى الله عليه وسلم في نخلة عند منصرفه من الطائف فيه نظر وانما استماعهم له كان في ابتداء البعث كايده عليه حديث ابن عباس اى من اى ذلك كان عند ذهابه الى السوق عكاظ وعلما انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وكنوا به في مكة مرتين او ثلاثا بعد ذلك وانما اعلم وقد اخرج البيهقي في شعب الایمان عن قتادة انه قال لما ابطل ابليس قال ايا رب قد اعتنته فاعلمه قال السحرة لما قراه فقال الشعر قال فكاتبه فقال الوهم قال فاطامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اى من طعام الانس ياخذ مرة قال فاشرب اية كل مسكر قال فابن مسكينة قال الحام قال فابن حمله قال في الاسواق قال فاصوته قال المزمارة قال فاصم صايد قال النساء بالحم على اكثر اقامته السوق محل نزوده في بعض الاوقات والظاهر ان مثل ابليس فياذ كر كل من لم يؤمن من الجن

(باب ذکر خبر الطفیل بن عمرو الدوسی واسلامه رضی اللہ تعالیٰ عنہ)

كَانَ الطِّفْلُ بِنَ عَمْرِو الدُّوسِيِّ شَرَفًا فِي قَوْمِهِ شَاعِرًا ، نَبِيْلًا قَدِمَ مَكَّةَ فَشَتِيَ الرَّجُلَ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا يَا ابْنَ الطِّفْلِ كُنْهُ ، بِذَلِكَ تَعَطَّلُوا فِيهِ يَقُولُوا لَطِيفٌ أَنْكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا وَهَذَا الرَّجُلُ بَيْنَ أَظْهُرِ أَقْدَامِ عِصْلِ امْرِئٍ بَنَى أَشْتَدُّ وَفَرْقٌ جَمَاعَتَانِ وَشَتَّ امْرِئَانَا وَمَا قَوْمُكَ السَّحَرُ يَفْرَقُ بِهِ بَيْنَ الرَّأُوْخِ أَيْ بَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ وَنَاخِشِي عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا دَخَلَ عَلَيْنَا فَلَا تَكْتَلُهُمْ وَلَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ () قَالَ الطِّفْلُ فَوَاللهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ أَيْ قَصَدْتُ وَعَزِمْتُ عَلَى أَنْ لَا أَسْمَعَ مِنْهُمْ شَيْئًا وَلَا أَكَلِمَهُ أَيْ حَتَّى حَشَوْتُ فِي ذَاتِي غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كَرَفَاؤُهُمْ بِضَمِّ الْكَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ ثُمَّ بَيْنَ مَعْلَمَةٍ مَضْمُومَةٍ ثُمَّ فَاهُ أَيْ طَنَفَارُ قَايَ خَوْفَانِ أَنْ يَبْلُغُنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ فَقَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَذَارَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُ بِصَلِيِّ عِنْدَ الْكُتَيْبَةِ نَقِمْتُ قُرْبَانِيَهُ قَاتِي اللهُ أَنْ لَا أَسْمَعَ بَعْضُ قَوْلِهِ أَيْ فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَنَا مَا يَخْفَى عَلَى الْحَسَنِ مِنَ الْفَرِيحِ بِإِثْنَيْهِ مَنْ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ قَاتِنَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَنًا وَقَبِلْتُ وَأَنْ كَانَ قِيَّحًا نَزَتْ فَكُنْتُ حَتَّى أَنْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ فَقُلْتُ بِأَحْدَانِ قَوْمِكَ قَالُوا لِي كَذُوبٌ كَذًا حَتَّى سَدَدْتُ ذَاتِي بِكَرْسَفٍ حَتَّى لَا أَسْمَعَ قَوْلَكَ قَاعِرُضْ عَلَى امْرَأَتِكَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ أَيْ قَرَأَ عَلَيْهِ قُلْ هُوَ الْحَادِثُ آخِرُهَا وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ إِلَى آخِرِهَا وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ إِلَى آخِرِهَا وَفِيهِ نَاسِيَاتِي أَنْ زَوَّلَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ كَانَ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَمَا سَاحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْإِنَّا بِقَالَ يَجُوزَانِ بِكَوْنِ ذَلِكَ مِمَّا تَكْرَرُ نَزُولُهُ فَقَالَ اللهُ مَا سَمِعْتُ قَطُّ قَوْلًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا وَأَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ فَاسْتَمْتُ فَقُلْتُ يَا بَنِي اللهِ أَنْتُمْ أَمْرُؤُ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي وَأَنَا رَاجِعُ إِلَيْهِمْ قَاعِدُؤُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ قَاعِدَانِ أَنْ يَكُونُوا لِي عَوَالِيَهُمْ قَالَ اللَّهُ اجْعَلْ لَهَا فَيْدًا فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذْ كُنْتُ بِبَيْتَةِ طَلْعِي عَلَى الْحَاضِرِ أَيْ هُمُ النَّازِلُونَ لِي فَيَقْبَلُونَ عَلَيَّ الْمَاءَ لِي حُلُونَ عَنْهُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلَمَةٍ وَقَمُ نَوْرِ بَيْنَ عَيْنِي مِثْلُ الصَّبَاحِ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِ قَاتِي أَخْشَى

البحر نغمته بحضنة معك ما تخلف منا رجل واحدا وما نكره ان ناتي عليك نالنا الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله ان يريك ما نمتقر به عينك فسر على بركة الله زد في رتبة ايامك من دونه فتحن عن عينك وشمالك وبين يدك وخلفك ولا تنكبي ن كالذي قالوا لمي اذهب انت وربك فانا انزلناه انا قد وعدنا لك عدونا ولكن اذهب انت وربك فانا انزلناه انا ما كنا مبشرين انك لا خافك من هذا الكلام المقدم اوان سعدا انما قال ما ذكره اولا وروي مسلم ان سعد بن عبادة سيد اخو جرج رضي الله عنه قال مثل ما قال سعد بن

رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار أبا جهم بن بله أقبال أبي سفيان فتكلم أبو بكر فاعرض عنه ثم عمر تكلم فاعرض عنه فقام سعد ابن عباد فقال يا أبا نزيديار رسول الله الذي نفي يده لوامرنا أن نحضه البحر لا خضناها ولوامرنا أن نضرب أكبادنا إلى برك الغداه لئلا نقاتل في المواهب وإنما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ قال الحافظ بن حجر ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشارهم من بين الأولى المدينة أول ما بلغه (٤٠٤) خبر العير فتكلم سعد بن عباد عن عير فخرج فتكلم سعد بن

معاذ وقال الطبراني
ان سعد بن عباد إنما قال
ذلك يوم الحديبية
واختلف في شهوده بدر
والله اعلم قال الزقاني ان سعد
بن عباد كان يتبع للخروج
الى بدر واني الانصار
وبعضهم على الخروج
فنهش اى لدغته حية قبل
ان يخرج فقام فقال صلى
الله عليه وسلم ان كان سعد
لم يشهدا لقد كان عليهما
حربهما ضرب بله بسهمه
واجره كالنخل عثان بن عفان
رضى الله عنه تخلف
لثمر بعض زوجة رقية
بنت النبي صلى الله عليه
وسلم ورضى عنها قائما
كانت مريضة وجعل النبي
له أجر رجل ومعهما فيها
معدود ان من بدرين
وان لم يحضرهما قال صلى
الله عليه وسلم سيروا على
بركة الله واشروا فان الله
وعدي احدي الطائفتين
اما العير وما التفر اى وقد
قانت العير فلا بد من
الطائفة الاخرى لان
وعدا الله لا يخلف وبشير

ان يظنوا انه متله فتقول في راس سوطي فجعل الحاضرين يترأون ذلك النور كما لقندبل المعلق اى
ومن ثم عرف بذي النور والى ذلك اشار الامام السبكي في تاييده بقوله
وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه * جعلت ضياء مثل شمس منيرة
قال قاتاني انى فقلت له اليك عني يا بخت فلست مني ولست منك فقال لم يا بني قلت قد اسلمت وتابعت
دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى بني دينك فاسلم اى سعدان قال له اغتسل وظهرت بك اى ففعل
ثم جاءه فرض عليه الاسلام ثم ابنى صاحبك فذكرت لها مثل ذلك اى قلت له اليك عني فلست منك
واسلمت مني قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فبني دينك فاسلمت ثم دعوت
دوسا الى الاسلام فاطوا على ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قلني دوس في
رواية قد غلبي على دوس الزنادق الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زاذ في رواية واهت بهم فقال
الطفيل فرجعت فلم ازل بارض قومي ادعوم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى
المدينة ومضى بدر واحد الخندق اه فاسلموا قال فقدمت بن اسلم من قومي عليه صلى الله عليه وسلم
وهو يتخبر سبعين او ثمانين بيتان دوس اى ومنهم او هريرة قاسم لان مع المسلمين اى مع عدم
حضورهم القتال اه اقول قال في النور في الصحيح ما بنى هذا واهل لم يعط احدا لم يشهد القتال الا
اهل السفينة الحارثيين من ارض الحبشة جعفر ومن معه اى ويومئذ اشعرون ابو موسى الاشعري
وقومه فقد تقدمت انهم هاجروا من اليمن الى الحبشة ثم جاؤا الى المدينة وفيها نسيان اى صلى الله عليه
وسلم سال اصحابه ان يشركوهم معهم في الغنيمة فقالوا وسائنا انما اعطى اهل السفينة اى
والدوسين على ما علمت من الحصنين الذين فتحوا صلح فقد اعطاهما الله عليه لا من الغنيمة
وسؤال اصحابه في اعطائهم من المشورة العامة للمأور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر لا ستر لهم
عن شيء من حقهم والله اعلم

باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس

اعلم انه لا خلاف في الاسراء به ﷺ اذ هو نض القرآن على سبيل الاجمال وجاءت بتفصيله
وشرح اصابه احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين اى ومن ثم
ذهب الحاشي الصوفي الى ان الاسراء وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسراء
واقف العلماء على ان الاسراء كان بعد البعثة اه اى الاسراء الذي كان في البقعة بمسجد صلى الله
عليه وسلم فلا ينافي حديث البخاري عن انس بن مالك رضى الله عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى
اليه صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه برحمة فكان هذا الاسراء توطئة له وتيسر عليه كما كان
بده نبوة صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني ان اسراءا صلى
الله عليه وسلم كانت اربعا وثلاثين واحدا بحسبه ﷺ والباقي بروحه وتلك الليلة اى التي كانت
بحسبه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول
وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من رمضان اى وقيل سبع وعشرين خلت ربيع الآخر

الى هذا قوله والله لكانى انظر الآن الى مصارع القوم اى الذين يقتلون بدر ولا صولوا بدر اى صلى الله عليه وسلم وقيل
مواضع مصارعهم روى مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرنا مصارع
اهل بدر ويقول ان هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على الارض ثم ينهاها ما ط احدث ما يمتنع عن موضع
يده عليه الصلاة والسلام فهو معجزة ظاهرة ثم ارجل صلى الله عليه وسلم من المكان الذى كان فيه وسار حتى نزل قريبا من

بدر وبعت عليا والزبير ابن أبي وقاص رضي الله عنهم يتجهسون الاخبار قاصوا واوراوية قرش معها غلام لنبية ومنبه ابني الحجاج و غلام لبني العاص قاتوا معا ورسول الله صلى الله عليه و سلم لم يأتهم بعدى فقالوا اني ناطقون وهما لاني سفيان فقالا نحن سقاة لقرش يهتونا بتقيهم من الماء فضر وهما نالوا وجوهنا غرضنا بالانحن لاني سفيان فتر كوهنا فلهذا فرغ صلى الله عليه وسلم من صلواته قال اذا صدقتم اكرمتموهما واذ كذبكم تركتموهما صدق الله انهما لقرش ثم قال لما (٥٠٤) اخبرني عن قرش قلاهم وراء

هذا الكتيب أي الل من الرمل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اقوم قالا كثير ولفظهم والله كثير عدمهم شد يداسهم قال ما عدتهم قالا لا بدري قال كم تنحرون أي من الجزر كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرة فقال صلى الله عليه وسلم التوم ما بين التسعة والالف ثم قال لما فن فيهم من اشرف قرش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة واوالبجزي بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل خويلد وزععة بن الاسود واوجهم بن هشام والنضر بن الحرث وسهل بن عمرو قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الناس فقال هذه مكة قد اقلت اليكم افلاذ كبدها أي قطع كبدها وكان زكريا لقرش بالعدوة القصوى والعدوة جانب الوادي وحاقته والمكان المرتفع والقصوى البعدى من المدينة أي التي هي ابعد من الاخرى من المدينة ونزل

وقيل من رجب () واختر هذا الاخير الحافظ عبد الله بن المقدمي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي الحجة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسرا ما نه صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتامل وذلك قبل الهجرة قليل سنة وبه جزم ابن جزم وادعى فيه الاجماع وقيل سنتين وقيل ثلاث سنين وكل من الاسراء والعراج كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم للطف كاد على السباق وعن ابن اسحق ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى العالم وفيه نظر ظاهر واختلف في اليوم الذي يسفر عن ليتهما قبل الجمعة وقيل السبت وذلك ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ليوافق للولد والبعث بالهجرة والوفاء اى لا نه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعت يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامل جرح من هاني بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها اى واسمها على الاشهر فاخته وسيقاني في فتح مكة أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفرة قالت دخل على رسول الله ﷺ فبلى اى في الظلم بعد الفجر وانا على فراشي فقال اشعرت اى علمت اني نمت الليلة في المسجد الحرام اى عند البيت اوفى الحجر وهو المراد بالطلب الذي وقع في بعض الروايات وفي رواية فرج سدق بيتي قال الحافظ بن حجر يحتمل ان يكون المراد في ذلك اى فى افراج السقف التعميد لما يقع من شق صدره صلى الله عليه وسلم فكان الملك اراما فتراج السقف والتفاهمة في الحال كقيمة ما يصنع به لفظا وتبتياله صلى الله عليه وسلم اى زيادة تهديد وتبتيه له لولا ان شق صدره صلى الله عليه وسلم تقدم غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت هاني قالت فقدته من الليل فامتنع في النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قرش اى وحكى ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد في تلك الليلة ففترقت بنوعه المطلب بتمسوه ووصل العباس الى ذي طوى وجعل يصرخ بالمحمد فاجابا لبيك لبيك فقال يا ابن أخي عني قومك قاتن كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليبتك قال نعم قال هل اصابك الاخير قال ما صابني الاخير وله صلى الله عليه وسلم نزل عن العراق في ذلك الحبل وعن ما هاني رضي الله تعالى عنها قالت ما سري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيتي فنام عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبل الهجرة اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اقامتنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية نبهنا افلاصلي الصبح وصلينا معه قال يا م هاني لقد صليت معك العشاء الآخرة كرايت بهذا الوادى ثم جئت الى بيت المقدس فصليت فيهم ثم صليت صلاة العشاء معكم الا ان كاترين الحديث والمراد ان رسول الله ﷺ صلى صلته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والافصالة العشاء وصلوة الصبح التي هي صلاة العداة يكونان فرضا وفي قولها وصلينا معه نظر لما تقدم وباي انها لم تسلم الا يوم الفتح ثم ايت في منزل الخفا وما قولها يعني ما هاني وصلينا قارادت به وهيا ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا الجواب واقرب منه انها تكلمت على لسان غيرها اوانما لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليتامل فقال صلى الله عليه وسلم اني وجبيل انا وفي رواية اسرى به من شعب ابي طالب قال الحافظ بن حجر والجمع

المسلمون على كتيب اغفر قيل المراد اوايض بالتشديد تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ما بدر فاهزوه وحفروا القبل لا تقسم ليجمعوا فيها الملاءم من الابرار المينة فيشرروا منها ويسقوا دوابهم وذلك اني الله في قلوبهم اخوف حتى صاروا يضربون وجوههم خيلهم اذا صلبت من شدة الخوف واتى الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منبهه واصبح المسلمون بعضهم عدت وبعضهم جنب لانهم لما نالوا احتمل كثرهم واصحابهم الطمأنينة ولم يصلون الى المساء

سبق المشركين اليه ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على انما واثم عطاش وتصلون محدثين مجننين وما ينظر واعدائكم الا ان يقطع العيش رقابكم ويذهب قواكم فيحكه وايقم كيف شاؤا قارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فثرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة الوادي واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطفا المطر الغبار (٤٠٦) ولابد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام والحوافر زالت عنهم وسوسة الشيطان

ورد الله كيد في نحرة وطأت انفسهم وضر ذلك بالمشركين لكون ارضهم كانت سهلة لينة واصابهم ما لم يقدروا معه على الارتمال وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اذ يغشيك النعاس امنة منه ويزل عليك من السماء ماء ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليرط على قلوبكم أي بالصبر على محالة العدو والوثوق على لطف الله ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل وعن علي رضي الله تعالى عنه اصابنا من مطر قاطقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحمنا من المطر ويات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به وفي رواية يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتى اصبح قال قتاده كان الناس يوم بدر ويوم احد وكان كله امنة اكنه في بدر كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال قال ابن

بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم قام في بيت أم هانئ وهو بيتا عند شعب أبي طالب فخرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هانئ ولا نه صلى الله عليه وسلم كان نائما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد وكان به أن النعاس أي قاطع الجميع فيه عند الحجر فيصبح قوله صلى الله عليه وسلم تمت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر أي وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عمه حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى عنهما فقال أحدم خذوا سيد القوم الا وسط بين الرجلين (١) فاحتلموه حتى جاوزا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولا به منهم جبريل فشق من ثغره نحرة وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى أسفل ظنه أي وفي رواية الى الرق طنه وفي رواية الى شرة نأى أشار الى ذلك فاشق في المرات كما بابا آله ولم يسلم مدم ولم يجد لذلك ألاما كما قدم النصر ع به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهرت المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتني بطشت من ماء زمزم كبا أطهر قابيه وأشرح صدره فاستخرج قلبه أي فشق ففسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذي وهذا الذي يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلقة السوداء التي نزعته منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني سعد بناء على تجزئتها كما تقدم في المرة الثانية وهو ابن عشرين سنين والثالثة عند البعث فلا يخالف ان العلقة السوداء نزعته منه صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار اخراجها الا في المرة الاولى والذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلقة انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الاذي وانه غير تلك العلقة والمعاد ان يكون في الجليات البشرية تكرار اخراج ذلك الاذي استنصاه لومبا لعله فيه وذكر العلقة في المرة الاولى وقول الامك هذا حظ الشيطان وهم من بعض الروايات واختلف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ماء زمزم ثم أتى بطشت من ذهب مجمل حكمة واجما نأى نفس الحكمة والامان لان المعاني قد تمثل بالاجسام اوفيه ما هو سبب حصول ذلك والمعاد كما قلنا في ما تقدم في قصة الرضاعة ان له حكمة واجما نأى ما وضعت فيه السكينة ثم أطلقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وقد تقدم في قصة الرضاعة ان في رواية ان الختم كان في قلبه وفي أخرى انه كان في صدره وفي أخرى انه كان بين كتفيه وقد تقدم الكلام على ذلك وانكار القاضي عياض شق صدره عليه السلام ليلة الاسراء وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي في بني سعد وهو يتضمن انكار شقه عند البعثة ايضا أي والتي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنين وردده الحافظين حجير بان الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة أي زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وابدى لكل من الثلاثة حكمة وتقدم ان شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنين وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه * اقول ويمكن ان يكون انكار القاضي عياض لشق صدره عليه السلام ليلة المعراج على الوجه الذي جاء في بعض الروايات انه اخراج من قلبه علقة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار القاء تلك العلقة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك العلقة السوداء كما قدمنا بنافي قول الملك هذا حظ

مسعود النعاس في مصاف القتال من الامان والنعاس في الصلاة من النفاق لانه في الاول يدل على الشيطان ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام لصلاة قال علي رضي الله عنه فلما ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فعمل بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب وحض على القتال في خطبته فقال بعد ان حمد الله واثني عليه أما بعد فاني اجئتكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان الصبر في موطن الباس مما

يُرج الله به اللهم وينجي به من أثم الحديث وقال ابن اسحق في حكاية وقعة بدر فخرج صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المذنبين الجرحى رضي الله عنه يا رسول الله هذا منزل أنزلكه الله تعالى لا تتقدمه ولا تأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فانهض يا لناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فأتى أعرف غزاراة فنزل به ثم فور ماوراء من القلب أي ندفنوا وبفسدها (٤٧ ع)

الشیطان منك إلا ان يقال المراد أنه من حظ الشيطان أي بعض حظ الشيطان فليتأمل ذلك والاولى ما قدمناه في ذلك ثم لا يخفى انه ورد غسل صدرى وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع له ما وقع كما وقع الشق له ما عا فخير صلى الله عليه وسلم ما جاهد احدى الاخرى أي وتقدم في مبحث الرضاع في رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي أخرى شق صدره ثم قلبه وفي أخرى الاقتصار على شق صدره وفي اخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم أن المراد بباطن الصدر وليس المراد باحدهما القلب وفي غير واحد ما يقتضى أن المراد بالصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص بصلى الله عليه وسلم أو وقع لغيره من الانبياء وأجيب بأنه جاء في قصة تابوت بن اسرايل الذي أنزله الله تعالى على آدم حين اهبطه الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه يوت بعدد الرسل آخر البيوت يبعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو من باقوة حمراء ثلاثة أذرع في ذراعين وقيل كان من نوع من الخشب تتخذ منه الاشياط مموها بالذهب فكان عند آدم الى مات ثم عند شيث ثم نوح ثم ابراهيم ثم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابيه قيدر فتناعوا ولما سق ثم امر من السماء ان يدفنه الى ابن عمه يعقوب اسرايل الله خلقه الى ان اوصله له ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة هرون ورضاض الاواني التي تكسرت لما افاقها وانه كان فيه العنشت طشت من ذهب الجنة الذي غسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتضى لعدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا في شيء سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه امامهم في حرب الانصر واوكان كل من تقدم عليه من الجنس لا بد ان يقتل او ينزل الجيش وفي الخصائص للسيوطي وما اخصص به عليه السلام عن جميع الانبياء ولم يؤتمرني قبله شق صدره في احد القولين وهو الاصح وجمع بعضهم بمحمل الخصوصية على تكرار شق الصدر لان تكرار شق صدره الشريف ثبت في الاحاديث وشق صدر غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما اخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العلقة السوداء اختصاص بصلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر بالصدر في كلام الخصائص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس في قصة التابوت ما يدل على ان تلك العلقة السوداء اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم أو قف على اثر يدل على ذلك وغسل قلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس من لازمة الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج وقد احلنا هذا الجرح في باب الرضاع وجذا اريد ما قدمناه من قول الشمس الشاشي الراجح المشاركة ولم ازل اعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد المعص الشدي فليتأمل ثم اريد ذكرنا ان جمع جزاءه نور البدر فيها جاء في شق الصدر ولم اقف عليه والله اعلم قال فاني جبريل عليه الصلاة والسلام فذهب في الى باب المسجد اي وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام فبهمني فقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت لمعجى فجاه في الثانية فبهمني فقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت لمعجى فجاه في الثالثة فبهمني فقدمه فجلست فلم ار شيئا فاخذ بضدي فقتل معه فخرج

الشیطان منك إلا ان يقال المراد أنه من حظ الشيطان أي بعض حظ الشيطان فليتأمل ذلك والاولى ما قدمناه في ذلك ثم لا يخفى انه ورد غسل صدرى وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع له ما وقع كما وقع الشق له ما عا فخير صلى الله عليه وسلم ما جاهد احدى الاخرى أي وتقدم في مبحث الرضاع في رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي أخرى شق صدره ثم قلبه وفي أخرى الاقتصار على شق صدره وفي اخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم أن المراد بباطن الصدر وليس المراد باحدهما القلب وفي غير واحد ما يقتضى أن المراد بالصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص بصلى الله عليه وسلم أو وقع لغيره من الانبياء وأجيب بأنه جاء في قصة تابوت بن اسرايل الذي أنزله الله تعالى على آدم حين اهبطه الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه يوت بعدد الرسل آخر البيوت يبعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو من باقوة حمراء ثلاثة أذرع في ذراعين وقيل كان من نوع من الخشب تتخذ منه الاشياط مموها بالذهب فكان عند آدم الى مات ثم عند شيث ثم نوح ثم ابراهيم ثم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابيه قيدر فتناعوا ولما سق ثم امر من السماء ان يدفنه الى ابن عمه يعقوب اسرايل الله خلقه الى ان اوصله له ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة هرون ورضاض الاواني التي تكسرت لما افاقها وانه كان فيه العنشت طشت من ذهب الجنة الذي غسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتضى لعدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا في شيء سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه امامهم في حرب الانصر واوكان كل من تقدم عليه من الجنس لا بد ان يقتل او ينزل الجيش وفي الخصائص للسيوطي وما اخصص به عليه السلام عن جميع الانبياء ولم يؤتمرني قبله شق صدره في احد القولين وهو الاصح وجمع بعضهم بمحمل الخصوصية على تكرار شق الصدر لان تكرار شق صدره الشريف ثبت في الاحاديث وشق صدر غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما اخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العلقة السوداء اختصاص بصلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر بالصدر في كلام الخصائص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس في قصة التابوت ما يدل على ان تلك العلقة السوداء اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم أو قف على اثر يدل على ذلك وغسل قلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس من لازمة الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج وقد احلنا هذا الجرح في باب الرضاع وجذا اريد ما قدمناه من قول الشمس الشاشي الراجح المشاركة ولم ازل اعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد المعص الشدي فليتأمل ثم اريد ذكرنا ان جمع جزاءه نور البدر فيها جاء في شق الصدر ولم اقف عليه والله اعلم قال فاني جبريل عليه الصلاة والسلام فذهب في الى باب المسجد اي وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام فبهمني فقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت لمعجى فجاه في الثانية فبهمني فقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت لمعجى فجاه في الثالثة فبهمني فقدمه فجلست فلم ار شيئا فاخذ بضدي فقتل معه فخرج

وعتبة وشيبة وزمعه وابو البحرى وامية بن خلف وفلان وفلان وعذر جلالا من اشراف قريش ممن قتل يوم بدر وقال اسير سهل بن عمرو وفلان وفلان وعذر جلالا من اسرا قال ثم ايت ذلك الفارس ضرب في ليه بغيره امره نحره ارسله في الاسكر فان من خباء من اخبية الاسكر الاصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرواية في الاسكر وبلغت ابوجهل قال جئتم تكذب بنى المطلب مع كذب بنى هاشم سيرو غدا من بقتل وفي لفظ آخر قال ابوجهل هذا بنى آخر من بنى المطلب سيمر غدا من المقتول نحن ام جد

واصحاحه ، ولما خرجوا من مكة كان اول من محرمهم ابو جحل محرمهم بن الطهران عشر جزائر وكانت جزيرتهم بعد ان تحمروا بها حياة
ففيجات في العسكر لما بقي اخباؤه من اخبية العرب الا اصحابه من مدمار ومن ذلك الحول رجع بنو عدوي تفاؤلا بذلك وسعدان اسقفر
النبي صلى الله عليه وسلم - وراصحاه برضى الله عنهم بالموضع الذي اشار به الحباب قال سعد بن معاذ رضي الله عنه يا رسول الله الانبياء لك
عريشا تكون فيه وتدع عندك . (٤٠٨)

جلس على ركائبه
فلحقت بن وراء ما فقد
تخاف عنك أقوام ياني
الله ماغن بأشد لك حبا
منهم ولوطنوا لك تلقى
حرما ماخلفواك مك
الله ٣٣ ينصونك
وبجاهدون معك فثني
عليه صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا له بخير وقال
يقضى الله خيرا من ذلك
يا سعد أى وهو نصرهم
وظهورهم ثم نه ذلك
العرش فوقك مشرف
على المعركة وكان صلى الله
عليه وسلم فيه وأبو بكر
رضي الله عنه وعن على
رضي عنه إله أخبروني
من أشجع الناس قالوا
أنت قال أشجع الناس
أبو بكر رضي الله عنه
كان يوم بدر جعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم
عرشا فلما لم يكون
مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم للابوي إليه
أحد من أشركين فكان
أبو بكر رضي الله عنه مع
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوالله ما دام أحد
الأبواب بكر رضي الله عنه

شاعر بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجوي احد اليه الا هو اليه
اي
ابو بكر رضى الله عنه وجاهدنا التحم القتال وقف ايضا على باب العريش سعدان معاذ فضى الله عنه وجماعة من الانصار وما يستدل
به على شجاعة الصديق رضى الله عنه ايضا ثوبه يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتل اهل الردة وغير ذلك والعريش شيء يشبه الخيمة
يستعمل به فبنى له صلى الله عليه وسلم قال السيد السهمودي ومكانه عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قرية منهم

لما أصبحوا عدل النبي صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه وأقبلت قریش ورأسه صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هذه قریش قد أقرأت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب برسوك اللهم فنصرك الذي وعدتني ولما طاعت قریش أسروا عمير بن وهب الجهمي وكان كافرا ثم أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وقالوا أجزر لنا أصحاب محمد أي انظر عدتهم فجاء فرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلثائة رجل يزيدون او ينقصون قليلا ولكن اهل ملوت حتى أنظر (٤٠٩) للقوم كين او مدمدم ذهب في الوادي

حتى أهدم ثم رجع اليهم وقال مارأيت شيئا ولكن قد رأيت بامعشر قریش البلا يحمل المنايا رجال يثرب تحمل الموت النافع تروم خرسا لا يتكلمون ويشلمطون تلعظ الا قاعي لا يريدون أن يقبلوا الى أهليهم زرق العيون كأنهم الحصى تحت الحيف قوم ليس لهم منعة الا سيوفهم والله ما زى أن تقتل منهم رجلا حتى تقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم عدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروارا يكفلمنا مع حكيم ابن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قرش وسيدا والمطاع فيها هل أن تذكر خير الي آخر الدهر فقال وما ذلك يا حكيم قال ترجع بالناس وفي رواية قاله حكيم تحبير بين الناس وتعمل دم حليفك عمرو ابن الحضرمي أي الذي قتله واقتد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحيش إلى نخلة وتتحمل ما أصاب

أي والمتبادر منها انها التي بنيت بين عيسى عليها الصلاة والسلام فيكون عيسى ممن ركبها دون من بعده من الانبياء عليها الصلاة والسلام على قدر ثبوت وجود انبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقدم عن الثبراني كان بينهما ألفي وقوله لان الانبياء ظاهره يدل على ان جميع الانبياء اهل عيسى ومن قبله ركوبه قال الامام النووي القول باشتراك جميع الانبياء في ركوبها يحتاج الى نقل صحيح هذا كلامه وما يدل على ان الانبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظهر ما سياتي في بعض الروايات فطرطه بالحلقه التي توتق بها الانبياء وانما قلنا ظاهرا لانه لم يذكر الموتى فيفتح الثلثة انما يحتمل ان الانبياء كانت تربط غير البراق من دواهم فمأثم رأيت في رواية البيهقي فارتقت ادبني يعني البراق التي كانت الانبياء تربطها فيه ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد أسرى به راكبا على ذلك البراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولدهما حتى اسمعيل على البراق الى مكة وفي تاريخ الازرق وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق فمن سعيد بن المسيب وغيره ان البراق هداية ابراهيم عليه الصلاة والسلام الي كان يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب البراق احد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية وواقفه الامام النووي فيقول جبريل عليه الصلاة والسلام ما ركبك ونحوه لا يتا فيه لان السالبة تصدق بنفي الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في أحد القولين أي وقبل ان الذي خص به هو ركوبه مسرعا لمجا في المنتقى ان البراق وان كان يركبه الانبياء الا انه لم يكن يضع حافره عنده منتهى طرفه الا عند ركوب النبي ﷺ وجاء في غرب التفسير ان البراق شمس قال له جبريل ملك يا محمد مسبت المصفر اليوم وهو صنم كان بعضه من ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم ماسية الا اني مررت به وقلت نيا من يعبدك من دون الله فقال جبريل وما تحسن الا لذلك أي لم يردم وركبه عليه وهذا حديث موضوع كما نقل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن حجر من الاخبار الواهية وقال مغلطاي لا ينبغي ان يذكر ولا يزي لسو لصل الله عليه وسلم ويقال فرس شمس أي صعبة ولا يقال شمس ود كر لا تستصعب البراق غير ذلك من الحكم لا تطيل يذكره قال وعن التعلبي سند ضعيف في صفة البراق عن ابن عباس له خد كخذ الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالآل وأظلاف وذناب كالقراي وحينئذ يكون اطلاق الخف على ذلك في الرواية السابقة ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها بماجز الان مع كونها لقوائم كقوائم الال لاخف لها بل لطف وهو الحافر * وفي كلام بعضهم في صفة البراق وجه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائم كقوائم الثور وذنبيه كذب الفزال لا ذكر ولا أنثى اه ومن ثم وصف بوصف الذكر تارة وبوصف الانثى اخرى فهي حقيقة فائنة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين كما خرجت من ذلك اللاملكة فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا وذكر بعضهم ان ذنبا كان في القيل وعقها كعنت البعير وصدرها كصدر البعير لانه من ياقوت أحر لها جناحان كجناح النسر فيهما من كل نوا قوائمها كقوائم الفرس وذنبا كذب

(٥٢ - حل - اول) محمد من تلك العير فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد حلفت هو حليف فعلي عقله ايدته وعلى ما صيب من المال ومن ماقلت يا حكيم ونعم ما دعوت اليه فركب عتبة جلا له احر وصار يميله في قرش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطالبون غير من ابن الحضرمي وما اخذ في العير وقد تحملت ذلك ثم قال انشدكم الله في الوجوه التي تضيء ضياء المصابيح يعني قرشا ان تجعلوها انداد لهذه الوجوه التي كانتها عيون الحيات يعني الانصار وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم

وهو على جملة فقال ان يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجبل الأحمر ان يطعموه يرشدوا وذكر ابن اسحق ان عتبة قام خطيبا وقال لله يا معشر قرش ما تصنعون شيئا ان تلقوا محمدا واحصاه والله لئن اصبتموه لازل الرجل ينظر في وجهه رجل يكره النظر اليه قد قتل ابن عمه او ابن حاله او رجلا من عشيرته فارجموا واخلوا بين محمد وسائر العرب فان اصابه غيركم فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك القاكم ولم تعدوا منتما تريدون (٤٦٥) يا قوم اعصموا اليوم برأسي أي اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا جبن عتبة

وأتم تملون اني است
باجنبتكم ثم قال عتبة نعمكم
اطبق لابن الخطيلة
وأخبره يعني اجهل قال
حكيم فاطلق فوجدت ابا
جبل قد قتل درعاه من
جراي أي أخرجهما فقلت
يا أبا الحكم ان عتبة ارسلني
اليك بكذا وكذا فقال
استغفر سحره وهي كلمة
تقال للعجبان ثم جاء ابو
جبل لعتبة وقال له لو غيرك
يقول هذا لاعتصمته
بطرامه والله لا يرجع حتي
تحكم الله بيننا وبين محمد وفي
رواية وأرسل بذلك حكيم
ابن حزام الى ابن جهم
فاخبره فقال والله ما بعتني
ما قال ولكنه رأى ابن جهم
واصحابه اكلت جرور
وفيهما انه يعني اباحذبة
ابن عتبة رضى الله عنه فانه
كان مع النبي صلى الله عليه
وسلم ومن السابقين في
الاسلام فيخوفكم عليه
ثم أفسد ابو جهم على الناس
رأى عتبة وبعث الى مامر
ان الحضرمي وقال له هذا
حليفك يرد الرجوع بالناس
وقد رأيت تاركه هينك فقم

البعير وبحاج الى اللحم بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم مرت وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يمارقني أي وفي رواية انه ركب معه البراق وفي السماء ما لا يظلم البراق حتي رجعا وفي رواية ركب البراق خلف جبريل أي وفي صحيح ابن حبان وجملة جبريل على البراق رد بقاله قال وفي الشرف كان الأخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفي رواية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره اه * أقول ولا منافاة لجواز ان يكون جبريل نازلا ركب مردقاه صلى الله عليه وسلم ونازلا أخذ بركابه من جهة اليمين وميكائيل نازلا أخذ بالزمام ونازلا يأخذه وكان جهة يساره وكان أخذ بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول السماء ما لا يظلم البراق لا مكان حمله على غاب الساسة ما ذو في حياة الحيوان الطاهر عندي ان جبريل لم يركب مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء لانه المخصوص شرف الاسراء هذا كلامه فليتأمل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم اشتهت بيت المقدس فاقبضته بالحلقه التي بالباب أي باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام توثق أي تربط بها أي تربطها على ما تقدم عن رواية البهقي وفي رواية ان جبريل خرق باصبعه الحجر أي الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فدخل جبريل يده في الصخرة فخرقها وشده البراق * أقول لا منافاة لجواز ان يكون المراد وسع الخرق اصبعا أو فتحة لعروض انسدادها وان هذا الخرق هو المراد بالحلقه التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الخرق خلقه لاستدارته وفي الامتناع وعادت صخرة بيت المقدس كثيثة المعجن فرط داء فيها والناس ياتهمسون ذلك الموضوع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقه خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تادبا فاخذه جبريل فخرق في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه وجعله دخالعا لباب المسجد فكانه يقول له انك استمن من كونه على الباب بل يكون داخلا وفي حديث ابن سفيان قبل اسلامه لقيصر انه قال لقيصر عبط من قدره صلى الله عليه وسلم ألا احبرك أم الملك عنه خيرا تعلم منه انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من أرضا أرض الحرم ففداه مسجدا ثم هذا ورجع اليثافي ليلة واحدة فقال بطريق أنا اعرف تلك الليلة فقال له قيصر ما علمك ما قال اني كنت لأبيت ليلة حتي اغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد أي وهو الباب فغلقني غلظي فاستعنت عليه بعالي ومن محضني فلم تقدر فقالوا ان البناء نزل عليه فآثر كوه الى غد حتي ياتي عض الجارح في فصله فتركه مفتوحا فلما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زارته الباب مفتوح أي زياد على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه أثر مرتبط الدابة أي التي هو البراق أي ولم أجده بالباب ما تمنع من الاغلاق ففعلت انه انما امتنع لاجل ما كنت أجده في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لامرأتي ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسياق ذلك عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر ولا يخفى ان المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فان جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعا فيها فخرقها فشد البراق لان الذي في

فان شد مقتل اخيك فقام عامر وكشف استه وحي التراب على رأسه وصرخ واعمره واعمره فاضخيت
بأبه
الحرب وتبشوا للقتال والشيطان معهم لا يغارهم في صورة سراقة يقول لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فخرج الاسود
المخزومي وكان شرسا سي الخلق وقال اعاهد الله لا شر من حوضهم ولا هدمته ولا ولاموتني دون فلما اقبل قصده حمزه بن عبدالمطلب
رضي الله عنه فضربه دون الحوض فوقع على ظهره فتشعب رجله ما تم اقتصم الحوض زاعما ان تري عينه فقتله حمزة في الحوض

والاسود هذا هو الاسود بن عبد الاسد الخزومي أخو عبد الله بن عبد الاسد الخزومي رضي الله عنه زوج أم سلمة رضي الله عنها والاسود أول قتيل قتل يوم بدر من المشركين وهو أول من يأخذ كتابه يومئذ وأما أخوه عبد الله بن عبد الاسود فهو أول من يأخذ كتابه يومئذ كما جاء ذلك في أحاديث متعددة ثم إن عتبة بن ربيعة أذى خودة دخل فراسه فلما وجد في الجيش بيضة تسعر رأسه لعظماء فاعتجز سرده أي تعهم به ثم خرج ابن أخيه شبة بن ربيعة (٤١١)

بأنه يقال إن فيه ولا يخفى إن عدم إهلاك الباب إنما كان آية ولا فجر بل عليه الصلاة والسلام لا ينعمه باب مغاق ولا غيره وفي رواية عن شداد بن أوس أنه قال ثم إن طائفة من بني جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت المقدس من باب البان فأتى قبلة المسجد فبط فيها دابة قد يقال لا يحال له لأنه يجوز أن يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد وأصل هذا الباب هو الباب الذي الذي فيه صورة الشمس والقمر ففي رواية دخل المسجد من باب فيه تمثال الشمس والقمر أي مثالهما وهما والله أعلم * وانكر حديثه فرضي الله عنه رواية بط البراق وقال لم يفرغ منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة فرد عليه بل الأخذ بالحزم لا بالتفصيل التوكل فمن وهب به منبه رضى الله عنه إلا بما لا قدر لا بمن الحازم من توفى المال قال وهب وجدته في سبعين من كتب الله عز وجل القديع أي ومن ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم اعلموا أنوكل وقد كان صلى الله عليه وسلم يتزود في أسفاره وبعد السلاح في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة أحد * قال وفي رواية قالما استوى النبي ﷺ في صخرة المسجد قال جبريل بل أعجله سالت ربك أن يريك الحور العين قال نعم قال جبريل بل فاطمى إلى أولئك النسوة فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من أنت فلن خيرات حسان ساء قوم أبرار نقولهم بدرنا وأوقاموا فلم يظنوا وخلدوا فلم يتوآه * أقول في كلام بعضهم أنه لم يختلف أحد أنه صلى الله عليه وسلم خرج به من عند القبة التي يقال لها بقية المراح من عند بين الصخرة وقد جاء صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفي لفط سيدة الصخرة صخرة بيت المقدس وجاء صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران أن ينظرا سموا أهل الجنة إلى يوم القيامة قال الذي استاده معظم وهو كذب ظاهر قال الإمام أبو بكر بن العربي في شرحه لوطا مالك صخرة بيت المقدس من حجر أميب الله تعالى فاما صخرة قائمة شتاء وفي وسط المسجد الأقصى قد انقطع من كل جهة لا يسكنها إلا الذي يسكن السماء تقع على الأرض إلا بآذنه في أعلاها من جهة الجنوب قد نبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد ماتت من تلك الجهة لميته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة الأخرى أصابع الملائكة التي أسكنها المامات ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة أي فهي مطلقة بين السماء والأرض وامتعت لميتهما أن أدخل تحتها لأنني كنت أخاف أن تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلنا وأرأيت العجب العجيب ثم في جوابها من كل جهة فتراها متصلة على الأرض لا يتصل بها من الأرض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي أن قدمه صلى الله عليه وسلم أرقى صخرة بيت المقدس حين ركب البراق وإن الملائكة أسكنها المامات قال به الحافظ ناصر الدين الهمشي حيث قال في معراج السمع ثم ترجع نحو صخرة بيت المقدس ونحماها فبعد من جهة الشرق أعلاها فاضطررت تحت قدم بينا صلى الله عليه وسلم ولات فأسكنها الملائكة لما تركزت وماتت وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضي أنه عرج به على البراق وسيأتي الكلام فيه وقد قدم أن الجلال السيوطي سأل عن عوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر له لاصل في كتب الحديث فاجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا

انفصل من الصف ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاد ابنا الحرث الانصار بان التجار بان وأمهما عقراء بنت عبيد ابن ثعلبة الانصارية وعبد الله بن راحة الانصاري رضي الله عنهم فقال عتبة ومن معه لهم من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم من حاجة اكفاه كرام إنما نريد قومنا ثم يادي متادبهم بأعجاز خرج الينا اكفاه أمنا قومنا فناداهم ان رجعوا إلى مصافكم وليقم اليوم بنو عمهم ثم قال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث قم يا حزة قم يا علي فلما قاموا ودعوا منهم قالوا من أنتم لأمهم كانوا متلهذين لما خرجوا قسموا لهم قال ابن اسحق فقال عبيدة عبيدة وقال حزة حزة وقال علي على قالوا ام اكفاه كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم المسلمين عتبة وكان أسن الثلاثة وبارز

حزة عتبة هذه رواية ابن اسحق وأما رواية هومي بن عتبة فقال حزة لعبيدة عبيدة لشبه ورجعها بعضهم وانفقوا على عليا برز الوليد فقتل على الوائد وقتل حزة عتبة واختاف عبيدة وشيبة بضربتين كلاهما أنحن صاحبه ففكر حزة وعلى ياسيا فمما على شيبة فذقفا عليه واحتلما صاحبهما غزاهما إلى مصعبه وكانت الضربة التي أصابت عبيدة في ركبته فأت منها لمارجوا بالاصفراء وبقية معروف بين الصفراء والجرأ فلما احتلما عبيدة جاؤا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وخسافه يسبل واضجعوه إلى جانب وقفه

صلى الله عليه وسلم فأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد
 أنك شهيد بعد أن قال له عبيدة ألتستشهد وفي رواية أنه قال أنا شهيد يارسل الله قال نعم قال وددت والله أن أطلب كان حيا ليعلم
 أنا أحق منه بقوله وسلمه حتى يضرع حوله ويؤذله عن أن يائثوا بالخلائل ثم أنشأ يقول فأن يقطعوا أرجلي فاني مسلم
 * أرجو به عيشا من الله عاليا (٤١٢) والبني الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطى المساويا وفي هذه

القصة فضيلة ظاهرة لحزة
 وعبيدة وعلى رضي الله
 عنهم وعبيدة هذا هو
 عبيدة بن الحرث بن عبد
 المطلب بن عبد مناف قال
 أبوذر رضي الله عنه أن
 قوله تعالى هذا خصال
 اختصموا فيهم نزلت
 في الذين برزوا يوم بدر
 فذكر هؤلاء الستة وعن
 علي رضي الله عنه قال أنا
 أول من ينجو بين يدي
 الرحمن للخصومة يوم
 القيامة فينا نزلت هذه
 الآية هذا خصام
 اختصموا فيهم وكان
 من حكمة الله تعالى أن
 جعل المسلمين قبل أن
 يلتحم القتال في أعين
 المشركين قليلا استدراجا
 لهم ليقدموا ولما التحم
 القتال جعلهم في أعين
 المشركين كثير ليحصل
 لهم الرعب والوهن وحمل
 الله المشركين عند التحام
 القتال في أعين المسلمين
 قليلا ليقوى جاشهم على
 مقاتلتهم ومن ثم جاء عن
 ابن مسعود رضي الله عنه
 أنه قال لقد قالوا في
 أعيننا يوم بدر حتى قلت

رأى من خرج في شيء من كتب الحديث وتقدم ما فيه وفي العرائس قال أني ابن كعب ما من ماء عذب
 الا وينبع من تحت الصخرة بيت المقدس ثم يفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم قال صلى الله
 عليه وسلم فنشروا ضم النون وكسر الشين المعجمة أي احملوا بعد الموت رهط من الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام لأن نشر الميت أحياءه والرهط ما دون العشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى
 عليهم الصلاة والسلام أي وحكمة تخصيص هؤلاء بالذخنة فصليت بهم وكلمتهم أي قالاراد
 نشروا عند دخوله ﷺ وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالنشور واضح في غير عيسى عليه
 الصلاة والسلام لأنه لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد الموت سيأتي في قصة
 بدر في الكلام على أصحاب القلب ما يعل من ان الراد احياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق ارواحهم
 بأجسادهم حتى أنهم في البرزخ سبب ذلك احياء كحياتهم في الدنيا وقدرنا هناك الكلام على
 صلاتهم في البرزخ وحجهم وغير ذلك وفي رواية ثم صلى الله عليه وسلم هو جبريل كل واحد
 ركعتين فلم يلثا الا يسيرا حتى اجتمع ما س كثير أي مع أولئك الرهط فلا تعلق بين الروايتين صرف
 النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة * أقول ذكرا بن حبيب أن آية
 وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء ويجوز أن يكون قوله
 وأقيمت الصلاة من عطف التفسير قال اذ بالاذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الا لفاظا المعروفة الآن
 لما سيذكر في الكلام على مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلى أنه من عطف المفاتيح وبدل له ما
 بعض الروايات فلما استقر في السجدة اذن مؤذن ثم اقام الصلاة فليس من لازم ذلك أن يكون كل
 من التاذين والاقامة بالفظن المعروفين الآن لانها كما علمت لم يشترط الا بالمدينة أي في السنة
 الاولى من الهجرة وقيل في الثانية كما سيأتي وحديث لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء
 أرحني الله تعالى الى الأمان فزل به فقامه بلا قال الحافظ ابن رجب موضوع وحديث علم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الاذان ليلة أسرى به في أسناده منهم وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم
 علم الاقامة ليلة الاسراء فقد جاء ما اراد الله عز وجل أن يعلم رسوله الاذان أي الاقامة عز به الى أن
 انتهى الى الحجاب الذي لي الرحمن أي على عرشه خرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقيل
 من وراء الحجاب صدق عبيد اذا اكبرانا اكبرنا قال الملك أشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
 صدق عبيد لا اله الا لا فقال الملك أشهد ان محمدا رسول الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبيد انا
 ارسلنا محمدا فقال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله
 اكبر لا اله الا الله فاذن الملك اذنه على الله عليه وسلم فقدم يؤم بأهل السموات قال في الشفاء
 والحجاب اما هو في حق الخلق لا في حق الخلق فهم المحجوبون قال صح القول بان محمدا صلى الله
 عليه وسلم رأى ربه فيجتمعا في غير هذا الموطأ بعد عرف الحجاب عن بصره حتى رآه وجاءه نصل الله
 عليه وسلم سال جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك ما رأيته قبل ساعتي هذه وفي لفظ والذي
 بعثك بالحق اني لا قربا لخلق مكا ما وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه وفيه ان هذا

لرجل أترام سبعين قال أراهمائة وانزل الله تعالى واذا يركبكم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويحكم في أعينهم ومن
 ثم قال تعالى قد كان لكم آية في فتنين القنقة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ان يرى اولئك
 الكفار المؤمنين مثليهم رأى العين وقد ذكروا ان قباب بن أشيم كان مع المشركين ثم أسلم رضي الله عنه قال في نفسه يوم بدو ولخرجت
 نساء مكة باكتها ردت هذا اوصافا به وعرضي الله عنه قال لما اسلمت بعدا لخدمتي فسات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا

هو ذلك في المسجد مع ملا من أصحابه قاتلته وانا لا اعرفه من بينهم فسميت عليه فقال يا قباب أنت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قریش باكنها ردت مجدوا أصحابه قال قباب والذي بشك بالحق ما حدث به لسانى ولا ترففت به شفتاى ولا سمعته منى أحد وما هو الاثنى هجس في قلبي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان مجدوا عبده ورسوله وان ما جئت به هو الحق وحيدتك بكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنت القائل أى في نفسك فيكون اطلاعه على ذلك من (٤١٣) معجزاته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق لما قتل البارزون خرج صلى الله عليه وسلم من العريش لتعديل الصفوف فعد لهم بقدر في يده أى سهم لا نصل فيه ولا ريش فر صلى الله عليه وسلم بسواد بن غزاة حليف بنى النجار وهو خارج من الصف فطعته صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استويا سواد فقال يا رسول الله أوجعني وقد بشك الله بالحق والعدل فاقدني أى مكى من القود أى القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقداً أى خذ القود عاتقك سواد النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بطنه فقال ما جألك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر مائرى فازدت أن يكون آخر المديك أن يس جلدى جلدك فودعاه رسول الله ﷺ بخير ثم اعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفوف قال لهم ان دما منك يا ضحومى ادفعوه عنكم بالتبسل واستبقوا

يقتضى ان جبريل عليه السلام كان معه صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسياتي انه تخلف عنه عند سدره المتنبى فليتابل والله اعلم ولا اقيم الصلاة بيت المقدس قاموا صفوفًا ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين اى واحدتين الماسرى اذن جبريل فظنت الملائكة انه يصلى بهم فقدمه فصليت بالملائكة قال الذهبي منكر بل موضوع والغرض من تلك الصلاة والاعلام ببلوغ مقامه ﷺ وانه التقدم لاسبابي الامامة وفي رواية ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا اى دفعوا حتى قدموا مجدوا صلى الله عليه وسلم اى ولا غلغلته له لا يجوز ان يكون جبريل قد قدمه صلى الله عليه وسلم بعد دفعهم وتقدم بهم له صلى الله عليه وسلم * وفي رواية فاذن جبريل اى اقام الصلاة وزلت الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين اى جميعهم وقد زلت الملائكة وحشره الانبياء اى جميعهم دليل ما في بعض الروايات بحثه آدم في دونه فهو نعم بعد تخصيص بناء على ان الرسول خص من النبي لابعاده وهذا هو البراد يقول المخلص الصغرى ومن خصا نعمه صلى الله عليه وسلم احياء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصالته اماماهم وبالملائكة لان الانبياء احياء وفيه اذا كان الانبياء احياء فامضى احيائهم له يصلى بهم وقد علمت معنى احيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد اندري من صلى خلقك قال لا قال كنى الله الله تعالى اى والى غير الرسول بشه الله تعالى الى نفسه * اقول ولا يخالف ما سبق من انه عرف النبيين من بين قائم وراكم وساجد لجواز ان يكون المراد عرف معظمتهم وانه عرفهم بعد هذا القول وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء آدم فمن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء المرسلين واربعون سائر الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسمعيل وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم وفي رواية ثم دخل اى مسجد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فباقيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا الذى معك قال هذا مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد ارسل اليه اى للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسراء قال ثم قالوا احياء الله من اخ ومن خليفة فتم الاخ ومن الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا تخالف ما ساقى من انه صلى الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانه يجوز ان يكون انما افردهم بالذكر لسؤالهم وفيه اسؤالهم يدل على ان نزولهم من السماء لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض ولا يظهر ان صلاته صلى الله عليه وسلم بهم يعنى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في بيت المقدس كانت قبل العروج اى كما يدل على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن كثير صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس كانت العروج وبعد فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه قال من الناس من يزعم ان انما افردهم في السماء اى لاني بيت المقدس اى وهذا الزاعم هو حذيفة فانه انكر صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس قال بعضهم والذي تظافرت به الروايات صلاته صلى الله عليه وسلم

نيلكم اى لانتموه على جد فان الرسمى مع البديح خطى غابا ولا نسوا السبوف حتى يشكركم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والمثابرة مثل التي قبل عرجة ثم الى القتال ثم عاد الى العريش وتراجع الناس اى شئ كل فرى جهة الآخرون بعضهم من بعض واقبل قمر من قریش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم وقال دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الاقتل الاحكام بن حزام فانه اسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه فكان اذا اجهد في يمينه قال لا والله اني نجا في يوم بدو امرى صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يعملوا

على المشركين حتى يامرهم وكان صلى الله عليه وسلم قد أخذته سنة من الزوم فاستيقظ وقد أراه الله إياهم في منامه قليلا فآخر أصبحا فكان تنبئا لهم وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه متوشحاً سيفه في نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش هو: أبو بكر رضي الله عنه ليس معه غيره وهو عليه الصلاة والسلام ينادي بأصواتهم وبعده من النصر قال تعالى وادعكم الله (٤١٤) احدى العاقتين وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وقد سبقت كلمتنا لعبادنا بالرسولين

انهم ليعبادنا بالرسولين انهم لهم المصورون وان جندنا لهم القابون ولما اصطف الناس للقتال رمى قطة ابن عمر بجرايين الصفيين وقال لا فرا لان فر هذا الحجر وكان اول من خرج من المسلمين مجمع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقتله عامر بن الحضري سهم ارسله اليه فكان مجمع اول قتيل من المسلمين وجاءه صلى الله عليه وسلم ان مهجعا سيد الشهداء اى من اهل بدر ثم تمحروا بن الحام وهو اول قتيل من الانصار ثم حارثة بن سراقه وقد جاءته امه الى رسول الله ﷺ بعد ان قدم من بدر وهي عمة انس بن مالك رضى الله عنه فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم يك عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت ماعشت في الدنيا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك

وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بيت المقدس والظاهر انه بدرجوعه صلى الله عليه وسلم الى اى فلم يصل في بيت المقدس الامرة واحدة وانما بعد نزوله صلى الله عليه وسلم اليه با مريم في منازله جعل يسال جريل عنهم واحدا واحدا وهو يخبرهم اى ولوكان صلى الله عليه وسلم اولاً لعرفيه بل قدم اليه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم ورا كع وساجد وما بالعهد من قدم وهذا هو اللائق لانه ضل الله عليه وسلم اولاً كان مطلوباً الى الجناز العلوي اى على ان المراج كان في ليلة الاسراء وحيث كان مطلوباً لذلك اللائق ان لا يشتغل بشئ عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم اظهر شرفة عليهم فقدمه في الامامة بهذا كلامه اقول بحث ان صلاته صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج والاستدلال على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحدا واحدا في السماء وان ذلك هو اللائق فيه نظر ظاهر لا يثبت مع وجود النقل بخلافه وبمجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير انه ثبت في الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وعده وكونه سال عن الانبياء في السماء لا ينافي صلاته بهم اولاً وانه عرفهم بناء على تسلم ان معرفتهم كانت عند صلاتهم اولاً وانه عرفهم كلهم لا معظمهم على ما قدمناه ولا يجوز أن يكونوا في السماء على صورهم يكونوا عليها بيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رؤية صلى الله عليه وسلم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في السماء محمولة على رؤى يارواحهم والاعبى وادريس عليهم الصلاة والسلام ورؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس بحتمل ان الراد ارواحهم ويحمل اجسادهم ويدل الثاني وبسته آدم فمن دونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام في رواية فشرى الانبياء من سمي الله ومن لم يسم فصيلت بهم عليهم والاشغال عن الجناز العلوي المدعولة بما فيه تائيس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وصلاته بهم مناسب لائق بالحال والله اعلم واختلف في هذه الصلاة فقيل العشاء اى الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالمشاء بناء على انه صلى ذلك قبل العروج وفيه انه صلى نيك الركعتين اللتين كان يصليهما بالعداء اى بعد ايدل على ان المعجز طلع وهو صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد العروج وبمقدم وسيأتي انه صلى العشاء مكة وعليه تكون مادة مكة قال والذي طبر والله اعلم انها كانت من النسل المطلق انتهى اى ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا الى الركعتان الي اخره يسقط ما قيل القول بانها الشاء والصبح ليس بشئ لان اول صلاة صلاحها من الخمس طاقا للظهور ومن حل الاولية على مكة اى ويكون صلى الصبح بيت المقدس فعليه الدليل اى دليل يدل على ان تلك الصلاة احدى الصلوات الخمس وفي زين القصص كان زمن ذهابه صلى الله عليه وسلم وعيجه ثلاث ساعات وقيل اربع ساعات اى بقيت من تلك الليلة لكن في كلام السبكي ان ذلك كان في قدر لحظة حيث قال في تائيبه واعدت وكل الامر في قدر لحظة اى ولا بدع ان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي

وتقول يخ بخ لك يا حارثة وفي رواية قال لها يحك واهبات اهي جنة واحدة انها الطويل جان كثيرة فوالذى نفسي بيده انه اني الفردوس الاعلى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فمس يده فيه ومضمض فاه ثم باول ام حارثة فشر به ثم ناولت ابنتها فشرت ثم امرها بتضحيان في جيو بهما فقتلنا فرجعتا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالنبى امر ان اقرعنا منهما ولا أسر وقد كان حارثة رضى الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله بالشهادة

فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة بن برمجة قد استقبله كيف أصبح يا حارثة قال أصبحت مؤمناً بالله حقا قال نظرا تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي وظلمات نهاري فكأنني عرش رب بارزا وكأني انظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني انظر الى أهل النار يتعاورون فيها قال أبصرت قال نعم عبد الله يا حارثة قال أي أنت عبد الخ فقال ادع الله بالشهادة فقدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أبو جهل (٤١٥) لعنه الله وأصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد لنا العزى

ولا عزي لكم ونادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا واولادى لكم قتلا في الجنة وقتلاكم في النار وسياتي وقوع مثل ما قال أبو جهل وأصحابه من أبي سفيان في يوم أحد وانه يجب بمثل هذا الجواب وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي به ما وعدته النصر * عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو قبة يعني العريش يوم بدر اللهم اني اشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد * وفي رواية ان تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض * وفي رواية اللهم انظر لى هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين أي لاه صلى الله عليه وسلم علم انه آخر النبيين

الطويل لم يشأه وقد فصح الله في الزمن القصير لبعض أولياء أمته ما يستغرق الا زمنا الكثير وفي ذلك حكايات شيرة قال عليه السلام وأتيت بامام من احرار وبيض فشربت لايص فقال لي جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لاتذت أمثك أي غوت وانهمكت في الشرب بدليل الرواية الاخرى وهي رواية البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بإيليا بقدرحين من خمر وابن فطره فهاخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذي هداك للفطره اي الاستقامة واخذت الخمره غوت امثك ولم يتبع منهم الا القليل اي يكرهوا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد الرجوع عما هو الصواب واتيان به بذلك وهو في المسجد بيت المقدس وسياتي ما يدل على أنه أني له صلى الله عليه وسلم بذلك أيضا فمدخروا جبريل صلى الله عليه وسلم من قبل العروج قال صلى الله عليه وسلم واستويت على ظهر البراق فما كان يسرع من أن اسرف على مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لا م هاني؟ عدان اخبرها بذلك ما اريد ان اخرج الى قرينش فاخبرهم بآياتي قالت أم هاني؟ فقلت رداه عليه السلام وقالت اشدك الله أي بفتح الحمزة اسالك بالله ان عمي يا بن عم ان تحدث أي لا تحدث هذا افر يشاكك بك من صدقك وفي رواية اني اذكرك الله عز وجل انك تاني قوم يكدونك ويكفرون مقالك فاحاف ان يسعوا بك فغضب يده الشريف على رداءه فانزع من يدي فارتفع على بطنه صلى الله عليه وسلم فطرت الى عكته اي طبقات بطنه من السمن فوق رداءه صلى الله عليه وسلم واطى به القراطيس اي الورق واذا بورساع عند وفاده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي ادهوقد خرج فقلت لجارتي نعمة أي وكانت حبشية معدودة في الصحرا برضي الله عنها اتبعه واطرى ما يقول فلما رجعت اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الى نفر من قرينش في الخطيم هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود في كلام بعضهم بين الركن والقمام سمي بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضها من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعاء قيل ومن حلف فيه اما عجلت عقوبته وربما اطلق كما تقدم على الحجر بكسر الحاء وأولئك النفر الذين اتى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم المظلم بن عدى وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال عليه السلام اني صليت الليلة العشاء اي اوقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت به الغداة أي اوقعت صلاة في ذلك الوقت والافصالة العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التي هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم واثبت فباين ذلك بيت المقدس أي لا يقال كان المناسب لذلك ان يقول واتيت في لحظة اوساعات وعلى ما تقدم فباين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم لزمنا لا نقول وسع لهم الزمن لان الطباع لا تنفر منه فخرتها من تلك فليتأمل قال وجاءه صلى الله عليه وسلم لادخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذب به أي وما احب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على عظم مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقعد صلى الله عليه وسلم حزين يائسا به بعد الله أبو جهل ففجاءه حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كاستسري؟ هل كان من شيء قال نعم اسري في الليلة قال لي ابن قال لي بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرائنا قال سلم

فاذا هلك هو ومن معه لا يتي من تعبد بهذه الشرع وفي لفظ اللهم لا تودعني ولا تخذني اشدك ما وعدتني وما زال يدعو به مادام به مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رضي الله عنه رداءه والقاءه على منكبيه ثم لزمه من ورائه وقال يا بني الله كفالك تاخذت بك فاستعجزك ما وعدك * وفي رواية لينصرك الله وليبض وجهك * وفي رواية الجحش على بك وانما قال ابو بكر رضي الله عنه ذلك لانه شق عليه تعبد النبي صلى الله عليه وسلم في الحاحه بالدعاء لانه رضى الله عنه رفيق القلب

التي صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالعلماء. أنزل الله الملائكة: قال تعالى إذا استغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالعلم من الملائكة. مردفين أي متتابعين وقيل ردوا قلوبهم وراة كل ملك ملكا آخر ووافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أمدا لله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بألف من الملائكة فكان جبريل في محبة آية وميكائيل في محبة آية وجاء أيضا لله أمد بثلاثة آلاف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل وقيل وعدم الله أن يمد (٤١٧) بألف ثم زبوا في أوعدا لعين

قالت من الحمام لأن في سنده ضعيفا ومتروكا ولا نه لا يجوز أن يكون المراد به أنه عمل الغسل لانه المبني على الهيئة المخصوصة كما تقدم وبه يجب أيضا عراقي مسند الفردوس أن صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال لا يكره عمر رضي الله تعالى عنه وأبو قد خرجا من الحمام طاب حماما كما قال ابن القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه وعن فرقد السجعي أنه ما دخل الحمام نبي قط وبشكل عليه ما تقدم عن سلمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى الله عليه وسلم رأى الحمام بعينه بأنه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فيبعدها ما رآها نعم لم يقل أنه صلى الله عليه وسلم دخل شيامها وفيه أنه قد يقال هو صلى الله عليه وسلم لم يدخل بلاد الشام إلا بصري وجاز أن لا يكون بها حمام حين دخوله صلى الله عليه وسلم إليها وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا عشر البيوت الحمام تعول فيه الأصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخله إلا مستترا ورجلا والرجال الصحيح الأشخاص منهم فيه مقال وما أحسن قول الامام الغزالي وردن البيت الحمام بظهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار وتسمى البيت الحمام يبدى العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لأدلة وذلك تعرض لعادته ولا يتأسى بطلب الفائدة مع التحرز عن الافة والحاصل أن الحمام تعزبه الأحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها ومباحا والأصل فيه عندنا معاشر الشافعية إلا باحدا للرجال مع ستر العورة ومكروا للنساء مع ستر العورة حيث لا عذروها ومحل إباحة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من نساءكم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء الحمام حرام على نساء أمي وأول من اتخذ الحمام في القاهرة المزبوز المعز المبيد أحد القواطع قال بعضهم ليس في شأن الحمام ما يقول عليه الأقوال المصطفوية صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كما تأخر ج من دعاس وقال غيره أصح حديث في هذا الباب حديث أنقوا بيثا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر وقال ابن عمر في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام ما هو آدم وحاف بالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل في عيسى أنه أحمر وإنما قال آدم وإنما اشبه على الراوي واجاب الامام النووي بأن الراوي لم يرد حقيقة الجمرة بل ما قاربها أي والجمرة المقاربة لها أي للآدمه بقال لآدم أي كما يقال لما حمره فلا منافاة قال ﷺ جاعدا للشرع أي في شرعه بن وتكسر اقول ينبغي في جملة الذي جاء في بعض الروايات وإذا هو بعيسى جمل على هذا ثم رأيت النووي قال قال العلماء إن أبا جعفر هنا جعدها جعدها للجسم وهو أجمع أكتنازه وليس المراد جعدها للشرع فليقل ما والله أعلم بعبارة أي بعبارة شجرة كانه عروة ابن مسعود والثقة أي رضي الله تعالى عنه فإنه بعد انصرافه ﷺ عن الطائف لحق به قبل أن يدخل المدينة وأسلم ثم جاءه إلى قومه تنقيف عوم إلى الإسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقهم أن مثله في قومه كصاحب يس كاسياتي ذلك وما موسى عليه الصلاة والسلام فضجهم آدم أي استمرروا من ثم كان خروج بده يبيض خافا لونه السائر لون جسده أبيض طوبى لمن كان من رجال شجرة طائفة من الذين يسبون إلى شجرة وهو عبد الله ابن

وقيل أمد الله بثلاثة آلاف ثم أكلمهم محبة آلاف قال تعالى إذ تقول للمؤمنين أن يكتمكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلي أي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل بل ان تعبروا وتفقوا وياؤكم من فورهم هذا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقيل ان المديوم بدر كان بألف ويوم أحد بثلاثة آلاف ثم وقع الوعد بألفهم خمسة آلاف لو صبروا وجاء ان الملائكة كانوا على صور الرجال فكان انك عشي امام العصف في صورة رجل ويقولوا بشرنا فان الله نصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم وجاء انهم يقولون للمسلمين انتموا فان وعدكم فليل أي قليل في نظركم وان كثروا عدا قال تعالى واذا بركموا اذا التقين في اعينكم قليلا حتى قال ابن

(٥٣ - حل - اول) مسعود رضي الله عنه ان كان بجنبه أترام سبعين فقال أترام ما (وروي) البيهقي عن حكيم بن حزام ان يوم بدر وقع حمل من السماء قد سد الاقفاذ الوادي سبيل تملأ نازلا من السماء فوقع في نفسي ان هذا شيء ما يد به صلى الله عليه وسلم او هو للملائكة وروي بسند حسن عن جبريل بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم الناس يقتلون مثل الجراد الأسود مبشوا ناهق امتلا لؤادي فلم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وانما نزلت الملائكة تشرق بالنفلي صلى الله عليه وسلم وأمه والأهلك واحد

سراقة بمكة فقالوا له اسرافقة خرفت الصدف وأوقت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت شي من امركم وما شهدت فاصدقوه حتي اسلموا وصموا ما أنزل الله فعلموا انه انما ليس بروي انما ضرب الحرب في صدره لم يزل ذاهبا حتي سقط الي البحر ورفع يده وقال يارب مودك الذي وعدتني اللهم اني أسألك نظر تلك اباي يعني قوله تعالى انك من المنظرين وخاف ان يخلص اليه القتل وفي قصة مجيء الشيطان وقراره ونكصه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه سراً وساروا الي بدر (١٩٤) لحينهم * ولعلمون

يقين العلم ما ساروا
ولاهم غرورهم اسلمهم *
ان الحديث ان والاه غرار
ولانكص الشيطان على
عقبه قال ابو جهم له
الله يا معشر الناس لا يهملكم
خذلان سراقة فانه كان
على ميعاد من عهد ولا يهملكم
قتل عتبة وشيبة والوليد
قاتهم غلوا فواللات
والزى لانرجع حتي
قرن عهدا واحبابه بالجلال
وصار يقول لا تقبلون
خذيوم باليد وجاء انه
كان مع المسلمين يوم بدر
من مؤمنين الجن سبعون
لكن لم يثبت انهم قاتلوا
بل كانوا امداد فقط وجاء
ان جبريل عليه السلام
جاءه لاني صلى الله عليه وسلم
وقال يا عبد الله بعثني
اليك وامرني ان لا افارقك
حتى ترضي ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم
من العرش الي الناس
فرضهم وقال الذي نفس
عنديده لا يقاتلهم اليوم
رجل فيقتل صابرا محتسبا
مقبلا غير مدبر الا دخله
الله الجنة فقال عمر بن

لي قاني قد جئته اراد بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه فقال دخلته ليلا وخرجت منه ليلا
قاته جبريل عليه الصلاة والسلام فصوره في جناحه ابي جاء بصورته ومثاله في جناحه فيقول صلى الله
عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا واب منه كذا في موضع كذا ابو بكر رضي الله عنه يقول
صدقت اشهد انك رسول الله حتى اتي على اوصافه ابي ومعلوم ان من ذهب بيت المقدس من قريش
يصدر على ذلك ايضا في رواية لا كذا في قريش ابي وسالتني عن اشياء تتعلق ببيت المقدس لم انتبه
ابي قال والله للمسجد من باب فكرت كبرياش بدالم كبر مثله قطعت في الحجر فيجلى الله عز
وجل لي بيت المقدس ابي وجل تشدد باللام وما خففت كشفه لي ابي بوجود صورته ومثاله في
جناح جبريل وفي رواية يعني بالمسجد ابي بصورته وانا اسطر اليه حتي وضع ابي وضع محله الذي
هو جناح جبريل في فلاخافة بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه رؤية الجنة والار في عرض
الحافظ لان باب طي السافة وروي الارض ورنع الحبيب المنة من الاستطراق الذي ادعى الجلال
السيوطي انه احسن ما جعل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه ابي صلى الله عليه وسلم بمكة
حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسراء اذ ذلك لا يجامع مجيء صورته في جناح جبريل وانا قلنا ان
ذلك من باب التمثيل لان المعلوم ان اهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من لدمهم فرفعه اباهم ويرفع
محله الذي هو جناح جبريل ثم اتي ابن حجر الهيتمي قال الاظهر ان رفع نفسه كاجبي به عرش بلقيس
الي سليمان عليه الصلاة والسلام في اسرع من طرفه عين ولك ان تتوقف فيه قاي عرش بلقيس فقد
بخلاف بيت المقدس وكان ذلك التجلي عند دار عقيل وتقدم انها عند الصفا واما ما استمرت في بد
اولا دعيقل الي ان آلت الي وصف اخي الحجاج وان زبيدة والخزان جعلتها مسجدا لما حجب
كان تقدم وتقدم ما فيه صلى الله عليه وسلم فلفقت ابي جعلت اخبرهم عن آياته اى علاماته وانا انظر
اليه اى وذلك قيل ان تحول الابنية بين الحجر تلك الدار ابي لقوله صلى الله عليه وسلم فقامت في الحجر
وهم يصدقونه ^{صلى الله عليه وسلم} على ذلك ومن ثم قيل ان حكمة تخصيص الاسراء الي المسجد الاقصى ابي قريشا
تعرفه فيساوونه عنه فيخيرهم بما يعرفونه مع علمهم انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط
فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع واما قول الواهب ولهذا لم يسألوه صلى الله عليه وسلم علم ابي ابي
في الصفاء لاهم لا عدهم بذلك بقضي سبابة انه اخبرهم بالمعراج عند اخبارهم بالاسراء وسياق ما
يخالفه على ان سبابة انه قبل المعراج كان بعد الاسراء في ليلة اخرى وقيل في حكمة ذلك ايضا ان باب
السبابة الذي يقال له مصعد الملائكة باقيل بيت المقدس فيحصل في العروج مستويا من غير تعويج قال
الحافظ ابن حجر وفيه نظر لوزود ان كل سماء بيتا معمورا وان الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة
فكان المناسب ان يصعد من مكة ليصل الي البيت المعمور من غير تعويج هذا كلامه ويقال عليه
وان لم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السبابة باقيل الكعبة انجبه سؤاله قالت زبيدة
جارية ابي هانيه فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بموقد ابا بكر ان الله تعالى قد سماك
الصدوق ابي ومن كان على رضى الله تعالى عنه يخلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابا بكر من

الحمام بضم الحاء وتخفيف الميم وفي يده ممرات يا كلن بن يخ بن يخ كده يقال لتعظيم الامر والتعجب منه اما بين وبين ان دخل الجنة
الان يقتل هؤلاء قد فاء المرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتي قتل رضي الله عنه وفي رواية ان صلى الله عليه وسلم قال
قوموا الي الجنة عرضها السموات والارض اعادت للمتقين فقام عمر بن الحارم وقال بن يخ بن يخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يخبئتم ابي لم تعجب فقال رجاء ان اكون من اهلها وفي رواية ما يجعلك على قولك بن يخ بن يخ قال لا والله يا رسول الله الارجاء

ان اكون من اهلها فاخذت ثمرات فجعل يوكمن ثم قال والله ان بقيت حتى آكل ثم اتى هذه انها الحياة طوبى لغيره من وقال وهو يقول
 ركضوا الى الله بغير زاد * الا التقي وعمل للمعاد * والصبر على الله على الجهاد * وكل زاد عرضه للنفاد * غير التقي والبر والرشاد
 ولا زال يقال حتى قتل رضي الله عنه ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصى وفي رواية قبضة من تراب وفي رواية
 قال لم يرض الله عنه ناولني (٢٠٤) فاستقبل قبره ثم قال شأته اى قبحت الوجوه اللهم ارجب قلوبهم وازلزل

اقدامهم ثم تقدم اى
 رماهم بها فلم يبق من
 المشركين رجل الا
 امتلأت عينه وفي رواية
 وانقه ومله لا يدري ابن
 يتوجه به الى التراب
 ليترع من عينيه فانهزمو
 ردفهم المسلمون يقتلون
 وباسرون والى هذا اشار
 سبحانه وتعالى بقوله وما
 رميت اذ رميت ولكن الله
 رمى ووقع مثل ذلك في غزوة
 احد وغزوة حنين وهذا
 يجمع بين الروايات وقال
 صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم
 بدر قتلا شديدا وكذا
 أبو بكر رضي الله عنه كما
 كان في العريش مجتهدين
 في الدعاء قائلا بادنهما
 جميعا بين المقامين ولما خرج
 صلى الله عليه وسلم من
 العريش قال سيهزم الجمع
 ويولون الدبر وروى
 ابن سعد انه لما انهزم
 المشركون دنار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في
 اثرهم بالسيف مصلنا
 بتلو هذه الآية سيهزم
 الجمع ويولون الدبر وهذه
 الآية نزلت بمكة وكانت

السياء الصديق اياما ماروا اسحق بن شربند الى ابي ليل الفخاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون هدي فتنة فاذا كان ذلك قالوا وما على ابن ابي طالب فانه اول من يراني واول
 من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الا كبير وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو
 يعسوب المؤمنين ولما لم يعسوب المنافقين قال في الاستيعاب اسحق بن بشر لا يخرج بنقله اذا انفرد
 لضعفه ونكاره لاحاديثه هذا كلامه وفي مسند البراء بن مسعود ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ابن
 ابي طالب است الصديق الاكبر واست الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار
 قريش لما اخبرهم ^{صلى الله عليه وسلم} بالاسراء الى بيت المقدس ووصف لهم قالوا لعله آية ذلك يا محمد اى ما العلامة
 الدالة على هذا الذي اخبرت به قالوا لم نسمع بمثل هذا قط اى هل رأيت في ممر الكوفة طريقك ما تستدل
 بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حقيقته عن ذهب اليه قال
 صلى الله عليه وسلم آية ذلك اني مرتت بعينى فلان وادى كذا قال فرمى اى انقرع عيرهم حسن الدابة
 يعني البراء فندلهم بعير اى شردو فلانهم عليه واما متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا
 مرتت بعينى فلان فوجدت القوم ييامولهم انا فيهم ما قد غطوا عليه بشي فكشفت غطاءه وشرحت
 ما فيه ثم غطيت عليه كما كان اى وفي كلام بعضهم فعمرت الدابة يعني البراء فقبل بمخافه الفدح الذي
 فيه الماء الذي كان يوضأ به صاحبه في القافلة وشرب الماء الذي لا غير جائز لانه كان عند العرب كالنوع
 مما يباح لكل مجاز من ابناء السبيل على ان من خصا الله صلى الله عليه وسلم ان له ان يخذل من يحتاج
 اليه من مالكة الحاج اليه ويجب على مالكة حينئذ بذله وما الجواب عن ذلك بان مال حربي غير صحيح
 لان هذا كان قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال اهل الحرب كما لا يحل قتالهم لان
 الواجب حينئذ من مسلمتهم ولا تتم الا بترك التعرض لاولهم كنفوسهم قال ابن حجر في شرح الحمزة
 لكن في قطعة الفسيفساء للجلال الخليلي في تفسير قوله تعالى فردنا الى امه كى تقرر عن ان امه ارضعته
 باجرة وساع لها اخذها لانها مال حربي اى من مال فرعون الا ان يقال ذلك اخذها من الكافر كان
 جائزا في شرعهم قال صلى الله عليه وسلم آية ذلك اى علمته المصداقة لما اخبر به صلى الله عليه وسلم
 اعرهم لان تصوب من النية بقدمه ما جعل أدرق وهو ما يياضه الى السواد وهو اطيب الابل لجماعه
 العرب واخصها اعلا عندهم اى ليس بمحمود عندهم في عمله وسيره عليه غرازان احدهما سواد
 والاخر رقا اى فيها يياض وسواد كما تقدم فابدر القوم النية فاول ما لقيهم اجل الاورق عليه
 الثرار ان فسواهم عن الاناء وعن نقار البعير وعن يد البعير وعن الشخص الذي دهم عليهم فصدقوا
 قوله اقول قد علم ان العير التي فرت وندمنا البعير ودهم عليه مر عليها رسول صلى الله عليه وسلم وهو
 ذاهب الى الشام والعير التي كان ما الاناء التي بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع
 الى مكة وهي التي صوبت من النية وحينئذ لا يحسن سؤال اهلها عما وقع لاهل تلك العير وتعبد بهم
 له صلى الله عليه وسلم فيها اخر الان يقال يجوز ان تكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في
 العود اجتمعت في عودها بترك العير الذاهبة الى الشام واخبروه بما ذكر الله تعالى اعلم وفي رواية قالوا

هزيمة الجند يوم بدر وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انزلت هذه الآية سيهزم الجمع قلت اى جمع فلما كان
 يوم بدر انهمزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم بالسيف مصلنا يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
 فكانت ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط الى ربيعة صلى الله عليه وسلم بالحصى اشار صاحب الحمزة بقوله
 ورمي بالحصى فاقعد جيشا * مالمعنا عنده وما الاقاء وقال صلى الله عليه وسلم لا يحارب من قتل قتيل

فله سلبه ومن أمر أسير أهله ولا وضع القوم أيديهم يأسرون نظرو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لك أنك يا سعد تكبر ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أرقصها أهل الشرك فكان الاتخاذ في القتل أي الاكثار منه والمبالغة فيه أحب إلى من استبقاء الرجل وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابي أبى قد عرفت أن رجلا من بني (٤٢١) هاشم وغيرهم قد أخرجوا الكراهة

لا حاجة لهم قتلنا فمن لقي منك أحدا من بني هاشم فلا يقتله أي بل بأسره وقال من لقي ابنا البختري بن هشام فلا يقتله أي لانه ممن قام في نقض الصحيفة ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أقتل آباءنا وإنهنا وأخوانا وعشيرتنا وترك العباس لأن لقبه يعني العباس لأجله السيف وقال ذلك لأن آباء عتبة وعمة شيبه وإخاه الوليد أول من قتل من الكفار مبارزة وعشيرة نوحى بنو عبد شمس قد قتل منهم جماعة فبلغت تلك المقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب يا أبا حفص اضرب بوجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمرو والله لا مال يوم كنت في رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا حفص اضرب عنقه يعني بالحديفة

يا معمر دعنا نسأله عما هو أغنى لنا عن بيت المقدس أي فقولهم ذلك كان بعد أن أخبرهم بيت المقدس يا معمر أخبرنا عن غيرنا أي غيرنا الذي ذهبوا إليه هل لقيت منها شيئا فقال نعم أتيت على غير بني فلان بالروحاء أي وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة ليطلقا قد أضلوا ناقة لهم فاطلوا في طلبها فانتهيت إلى رحلهم ليس بهم منهم أحد وإذا قدح ماء فشر به منه فاسألواهم عن ذلك فقالوا هذه اللات والعزى آية أي علامة * أقول وهذه العمير التي مرصلى الله عليه وسلم عليها في العود وهي قادمة إلى مكة وفي هذه الرواية زيادة أنهم أضلوا ناقة وتقدم في تلك الرواية أنه صلى الله عليه وسلم وجدهم نياما وفي هذه الرواية أنه ليس بهم منهم أحد وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لأنه يجوز أن يكون الراوي اسقط منها هذه الزيادة وهي أضلوا الناقة والله صلى الله عليه وسلم ليس بهم منهم أحد أي مستيقظ بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكن في هذه الرواية أنه صلى الله عليه وسلم مر على أبي البرحاء وهو لا ياسب قوله في تلك أنها الآن تصوب من الثنية لأن كونهما نائما من الروحاء إلى مكة في ليلة واحدة من الهدى العبد إلا أن يقال أن الروحاء مشتركة بين الحل المعروف المتقدم ذكره ومحل آخر قريب من مكة والله أعلم ثم قال عليه السلام فانتهيت إلى غير بني فلان ففرت منها أي من الدابة التي هي البراق إلى البلى التي هي العمير وورك منها جمل أحمر عليه جوالتي غطط بياض لا أدري أكرس البعير أم لا وهذه الرواية يحتمل أنها نالتهم ويمكن أن تكون هي الأولى اسقط من تلك قوله في هذه وورك منها جمل آخره كما اسقط من هذه قوله في تلك فندم بعير وفي رواية ثم انتهيت إلى غير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غراران غرارة سوداء وغيرة بيضاء فلما حاذت العمير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسرا وأضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان أي بدلا لتي لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد قاسا لوم عن ذلك فلم أن هذه الرواية والتي قبلها هي الأولى غاية إلا مراعاة زيدي في هذه قوله فسلمت عليهم فقالوا هذه اللات والعزى آية قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت إلى غير بني فلان بالواد أي وهو كما تقدم غير مرقا به محل بين مكة والمدينة فقدم جمل أورو أي بيضاء إلى سودا كما تقدم ها هي تطلع عليكم من الثنية فاطلقوا لينظروا فوجدوا الأمر كما قال عليه السلام فقالوا صدق الوليد فبأى قال أي في قوله أنه ساء حروا وتزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى براك إلا لفتنة للناس وهذا يدل على أن المراد رؤيا الأسراء وأما رؤيا العين وأنه يقال مصدر هارر بالالف كما يقال رؤيا لئلا خلا قال أنكر ذلك أنزلوا رؤيا بالأسراء مناما لما أنكر عليه في ذلك أي وقيل نزلت وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولدا للحكم بن أبي العاص بن مروان وهم نومة على منبره كأنهم القردة وقد ورد رأيت بنى مروان يصرون منبري وفي لفظ يترنون على منبري نزع القردة زاد في رواية فلما استجمع صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى مات وأنزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أرى براك إلا لفتنة للناس وفي رواية فنزل أنا أعطيتك الكوثري وفي رواية فنزل أنا نزلناه في ليلة القدر وما دار إلا ماله ليلة القدر خيم من الف شهر قال بعضهم أي خيم من الف شهر بملكهم أهدك بنومة فان مدته ثلاث نوبة كانت اثنتين وثلاثين سنة وهي الف شهر وكان جميع من ولى الخلافة

بالسيف فوالله لقد أتق فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو حذيفة رضي الله عنه يقول ما أنا من من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا أزاله * لا تكبره عى الشهادة فقتل شهيدا بالهامة عند قتالهم لمسيلمة الكذاب وأهل الردة في جملة من قتل فيها من الصحابة وهم أرسالة وخمسون وقيل ستمائة رضي الله عنهم وولي الجند ابنا البختري فقال له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهاها عن قتل قتال وزميل أي رفيق وكان معه زميل قد خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال له الجندزلا والله

ما نحن بتاركي زميلك ما امر نارسول الله صلى الله عليه وسلم الابك وحده قال لا والله ما نرى اننا و هو جميعا لا نتحدث عنا نساء مكة
اني تركت زميلي يقتل حرصا على الحياة فقتله الجند بعد ان قالته ثم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد
جهدت عليه ان يستأسر فاتيكَ به فاني الان بقائتي فقاتلي فقتلته وكان من جملة من خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وكان (٤٣٢) اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد الغزي فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد

الرحمن وكان من أشجع
قريش واشدهم مهابة وكان
اسن اولاد ابي بكر رضي
عنه وكان فيه دابة فلما اسلم
قال لا يبه ابي بكر رضي الله
عنه لقد اهدفت لي اى
ارتفعت لي يوم بدر مارا
فصدفت عنك اى اعرضت
فقال له ابو بكر رضي الله
عنه لو هدت لي لم اعرض
عنك المارد من كونه اهدف
له اى ارتفع له وهو لا يشعر
بذلك فلا يثاني ما قيل ان
عبد الرحمن بن ابي بكر رضي
الله عنه يوم بدر دعا الى
الرياز فقام اليه ابو بكر رضي
الله عنه ليبارزه فقال له
رسول صلى الله عليه وسلم
معنا بنفسك يا ابا بكر اما
علمت انك عندي بمنزلة
سمي وبصري وانزل الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا
استجبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم وفي
بعض السير ان الصديق
قال لولده عبد الرحمن يوم
بدر وهو مع المشركين لم
يسلم ابن مالي يا خبيث فقال
له عبد الرحمن كلاما معناه
لم يبق الا اعد الحرب التي

منهم اربعة عشر رجلا اولهم معاوية واخرهم مروان بن عبد وقديل بعضهم ماسب زواله لك بني
أمية مع كثرة العدد والعدد والاموال والمال قال ابا عبد الصداق مائة منهم قروا اعداهم رجلا
منهم فصار الصديق بالا بعد اعداؤه اولهم بصير المدو صديقا بالقرية له واحد يثرب ايت في مروان الى
آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال عليه السلام ورايت بني العباس يتعاضدون
منبري فسر في ذلك وقيل ان هذه الآية اى آية وما جعلنا الرؤى التي اريناك الا لفتنة للناس انما زلت في
رؤى الجذبية حيث رأى النبي عليه السلام انه واصحابه يدخلون المسجد على رءوسهم ومقصر بن ولم
يوجد ذلك بل صدم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم اقبل انك تدخل مكة
انما قال لي اقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام كما سياتي في ذلك قصة
الجذبية وقيل انما زلت هذه الآية في رؤى باوقة فحدث اراه جبريل مصارع القوم بدر قارى النبي
صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم فتسامعت بذلك قريش فسخر وا منه اى ولا مانع من تعدد نزول
هذه الآية لهذه الامور فقد تعدد نزول الآية لتعدد اسبابها قال ابن حجر الميمني ان اتحاد النزول لا
ينافي تعدد اسبابه اى وذلك اذا تقدمت الاسباب ويروى انه عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العير اى
قالوا له مني نجى وقال لهم بانوك يوم كذا وكذا يقدمهم جل اوراق عليه مسح آدم وغراران فلما كان
ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولى النهار ولم ينجى حتى كادت الشمس ان تقرب اى
دنت للغروب فدعا الله نجس الشمس عن الغروب حتى قدم العير اى كما وصف صلى الله عليه وسلم *
اقول يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر عليها فلا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه
وسلم قال في بعض العيرات اما الآن تصوب من الثنية والى حوس الشمس عن الغيب اشار الامام
السبكي في تأييده بقوله

وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها * فاعترت بل وافقتك بوقعة
وجاء في بعض الروايات انها حبست له عليه السلام عن الطلوع ففى رواية ان بعضهم قال له اخبرنا عن عيرنا
قال مررت بها بالنعيم قالوا لما عدتها واحما لها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل له ذلك فاخبر
بهدنا وعدة احما لها وعدة من فيها وقال تطلع عليك عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن
الطلوع حتى قدمت تلك العير فلما خرجوا لينظروا فاذا قال يقول هذا الشمس قد طلعت وقال
آخره هذه العير قد اقبلت فيها فلان وفلان له اخبر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه
الروايات يحتاج عنها بمثل ما تقدم والله اعلم وحسب الشمس وقوفنا عن السير اى عن الحركة
بالكلية وقيل طه حر كنهها وقيل ردها الى ورائها قالوا ولم تحبس له صلى الله عليه وسلم الا ذلك اليوم
وما قيل انها حبست له عليه السلام يوم الخندق عن الغروب ايضا حتى صلى العصر معارض بانه صلى الله
عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقالوا شغلوا من الصلاة الوسطى كما سياتي ثم رايت في
كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو ان وقعة الخندق كانت اياما فحبست الشمس في بعض تلك
الايام الى الاحرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك

هى السلاح وفرس سبعة الجري نقال عليها شيوخ الضلال وروى ابن مسعود رضي الله عنه
ان الصديق رضي الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن الى المبارزة يوم احد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم معنا بنفسك اما علمت انك مني
بمنزلة سمي وبصري فازل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ولا مانع من التعدد حتى في نزول
الآية واستبعد بعضهم كون ابي بكر يدعو المبارزة بعد نزولها اولها في بدر فلعل ذكر احدهن الاشبه على بعض الروايات به بدر ما ذكر

ان سبها ان أب بكر رضى الله عنه سمع والده أباقه فذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر فطمعه لطمه سقط منها فاخرا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعبد لثلمها فقال والله لو حضرنى السيف لقتلته * وفي كلام الزمخشرى ان عبد الرحمن اسلم رضى الله عنه في هذه الحادثة وبها هاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث ومخمسين بمحل بينه وبين مكة ستة أميال فحمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بها وقدمت اخته عائشة رضى الله عنها من المدينة فانت قبره فصلى عليه وأما أبو (٤٣٣)

الله عنه فاسلم عام الفتح رضى الله عنه وعاش الى اول خلافة الصديق رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة ولولا الخلافة في حياة ابيه غير اني بكر رضى الله عنه * وفي هذا اليوم اعني يوم بدر قتل أبو عبيدة بن الجراح اباه وكان مشركا وكان ابوه قد قصده ليقتله فولى عنه أبو عبيدة لينكشف ويرجع فلم ينكشف فرجع اليه وقته وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او أبناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية * وعن عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه قال لقيت أمية بن خلف وكان صديقي في المجاهلة ومعه ابنه على أخذ يديه وكان مى ادراع استلبتها من القوم فاذا أحلها فلما رأيته ناداني باسمي الاول يا عبد عمرو فلم اجبه فناداني

البعض ويقول يده ان راي التاخير الى الغروب غير راي التاخير الى الحمرة والصفرة وجاءه رواية ضعيفة ان الشمس حبست عن الغروب لدا ودعيلة الصلاة والسلام وذكر البغوي انها حبست كذلك لسليمان عليه الصلاة والسلام أى فمن على بن أبي طالب رضى الله عنه ان الله امر الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردها على سليمان حتى صلى العصر في وقتها وهذا رد لها لا حبس لما عن غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام بعضهم انما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث ألهاه عرضها عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولم يقصد فيهما مبادرة لتعظيم امر الله تعالى بالصلاة في وقتها لان التصديق يحتاج الى صرف زمن في دفعها وأخذها وحبست كذلك ليوثع بن أخت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون ابن ابن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام اي وهو الذي قام بالامر بعدم موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام لما وعد الله تعالى ان يورثه وقومه بني اسرائيل الارض المقدسة الى هي أرض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وامر عقاناة وانك الجبارين وعم الهام ليق سار من معه وسائة الف مقاتل حتى نزل قريبا من مدنتهم وهي ارخافيت اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد اليها ليوثع بن القوم فدخلوا المدينة فقرأوا امرها ثلاثين عظم اجسادهم فقد ذكر بعضهم انه رأى في فيجاج اي نفرة عين رجل منهم ضبعة راضية اى جاء لسة هي وأولادها حولها والفيجاج في الاصل الطريق الواسع واستظل سبعون رجلا من قوم موسى في قفص رجل منهم اى في عظم امر راسه وفي العرائس وكان لا يحمل عنقه وقدمهم الى المحسة انفس منهم ويدخل في قشرة الزمادة اذ نزع حبا بمحسة انفس او اربعة وان رجلا من العالقي اخذ الاثني عشر ووضعهم في كه مع قامة كانت فيه وجاء بهم الى ملكهم فسالمهم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه عوج بن عني احدى بنات آدم عليه السلام من صلبه ويقال انها اول بنى في الارض وفي العرائس انها لما لقيتهم كان على راسه حزمة حطب واخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامرانه وقال انظرى الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يردون قتالنا وطرحهم بين يديه وقال لها ألا اطحتهم برجلي فقاتل امرأته لا ولكن خل عنهم حتى يتغيروا قومهم عارا واقف ذلك فلما رجعو اخبروا موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكنتموا خوفا من بني اسرائيل ان يفسلوا ويرتدوا عن موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ما رآه من امرهم الماثل ففشلوا وجنبوا عن القتال الا رجلا لم يخبرها سبطها وهابوش بن نون من سبط يوسف وكاب بن يوقان من سبط بنيامين وقالوا لموسى اذهب أنت وركب قفالا ناهما ناعا قعدون فدعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي اى فانه لم يبق معه موافق يبق به غير اخيه هرون وكاب وبوش وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلا من الذين يخافون ان الله عليهم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فاكفوا ليلون لان الله منجز وعده وان اقدم اخبرناهم فوجدنا اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله واخي من وأخاهم واقف لا خصوص هرون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى يا عبد بيننا وبينهم فغضب عليهم اليه فتأهوا اى تحيروا في ستة فراسخ من

يا عبد الاله فاجتبه وذلك انه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ارغب عن اسم سماك يا بولك فقلت نعم فقال الرحمن لا عرفه ولكي اسميك بعد الاله فلما ناداني بعد الاله قلت نعم قال هل لك في قانا خيرا لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت يده ويده بنه على وهو يقول ما ريت كاليوم قطعت ما قال يا عبد الاله من الرجل منك المعلم بربشة نامة في صدره اى كانت في درعه بمجال صدره قلت ذلك حزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل

بنا الاقاييل قال عبد الرحمن ثم خرجت امشي بهم فاذا الله انا لا أقودها اذراه بلال معي وكان هو الذي يذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام كما يقدم فقال بلال يا نصار رسول الله هذا أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت ان نجما فقلت يا بلال يا سيدي تفعل ذلك قال لا نجوت ان نجوا وكررت ثم صرخ بأعلى صوته يا نصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجما فاحاطوا بنا فاصطلت بلال السيف اى سله من غمره (٤٢٢) وضرب رجل على بن أمية فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلهما فظ و في رواية

البخاري عن عبد الرحمن بن عوف ان بلالا لما استصرخ الانصار قال خشيت ان يلحقوا فخذلت لهم ابنته لاشغلهم به فقتلوه ثم اتوا حتى لحقوا ساركا أمية رجلا فقتلوا فقلت ابرك فبرك فالتفت عليه فمسي لامنعه فتخاوه بالسيف من تحتي حتى قتله فاصاب احدهم رجلي بسيفه اى ظهر قدمه والذي يشره قتله مع بلال ما ذنب عمر ا وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف فهم اشتركا في قتله قال ابن اسحق وامامنا بن علي فقتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وجفني باسيري وفي رواية فلا ادراعي ولا اسيري وهما ابوبكر رضى الله عنه بلالا حين قتل أمية بايات منها قوله هبنا زادك الرحمن خيرا فقد ادركت ثارك يا بلال وقال رسول الله صلى الله

الارض بمشون النهار كله ثم بمسونه حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى لا بهم شغلوا عن المعاش وبقيت عليهم يا ميهلا تخاف ولا تسخ وتطول مع الصغير اذا طال وظل عليهم الغمام من الشمس والار اى موسى عليه الصلاة والسلام ما بهم من التعب تدم على دوائه عليهم * وفي حياة الحيوان لما عذب بنو اسرائيل العجل اربعين يوما فقبوا بالتيه اربعين سنة لكل يوم سنة فاحى الله اى له فلا تأس اى لا تحزن على القوم الفاسقين اى الذين فسدهم الى خروج اعدائهم من ارضهم من عبيد الجليل ومن عبيد الانفاق ان اربحا هذه كانت في زمن بني اسرائيل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكام الشرطة فاما الآن قربة من قري بيت المقدس ثم مات موسى وهرون بابنهم هرون اولا ثم موسى بعد سنتين وفي ذلك رد على من قال ان قبر هرون اخى موسى باحدكا سياتي وفيه راد ايضا على من يقول موسى مات قبل هرون وانه دفنه وقبل ان هرون رأي سيرا في بعض الكهوف فقام عليه فمات وان بني اسرائيل قالوا قتل موسى هرون حسدا على محبته بني اسرائيل له فقال لهم موسى ومحمد كان اخي وزير يرافقوني اقلته فلما كثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فزال المرير الذي قام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصعدوه وعلى الاول ان موسى اطلق بني اسرائيل الى قبره ودعا الله ان يحياه فاحياه الله تعالى واخرجه من اعمات ولم يقتله موسى وعد ذلك قام بالامر يوشع بن نون المذكور اى فان موسى لما احتضر اخرجه من يوشع بعده نبي وان الله امر بقتال الجبارين فسار بهم يوشع وقال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد ان يفتحقا كادت الشمس ان تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بحرقك عليك الاركدت اى مكنت ساعة من النهار * وفي رواية قال اللهم احبسها على حبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة اى اقل ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقدير الامام السبكي عن حبسها ليوشع بردها في قوله

وردت عليك الشمس بدمعيقها * كما انها قدما ليوشع ردت

ولولا قوله بدمعيقها لما اشكل وامكن ان يراد بالرد وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن كثير في تاريخه ان في حديث رواه الامام احمد وهو على شرط البخاري ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع عليه السلام لبالي سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على ان الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا في فتح اربحا هذا كلامه وهو خلاف السابق * وفي المراسن ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يم في التيه لسار بني اسرائيل الى اربحا وعلى مقدمته يوشع فدخل يوشع وقتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام بني اسرائيل فقام فيها ماشا الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق احد قال وهذا اول الاقاويل بالصدق واقر بها الى الحق وذكر بعد ذلك ان موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب ادنني من الارض المقدسة برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عندك لربمتك قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر يد على ان هذا من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الحديث الذي روينا ان الشمس رجعت اى بدمعيقها اى في خير كما

عليه وسلم لم يعلم نون بن خويلد فقال على رضى الله عنه انا قتله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره وقال الحمد لله الذي اجاب دعوى فيه فانه لما التقى الصفان نادى نون بصوت رفيع باعشر قرش اليوم يوم الرقة والى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نون بن خويلد * وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انا قال اني لواقف يوم بدر في العصف فنظرت عن يميني وعن شمالي واذا نابين غلامين من الانصار حذبة اسنانا نعا فغمزني احدهما سار من صاحبه فقال يا عم

هل تعرف أباجيل بن هشام فقلت نعم وما حاجتك له قال بلغني أنه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي تقسى يده لو رأيت به لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الاصيل من أئى الأرب أجلا فمضيت في الآخرة فقال فلما سرامن صاحبه فعبت لذلك أي لحرص كل منهما على ذلك وإخفائه عن صاحبه ليكون هو المخلص به فلم أنسب أي الليث أن نظرت الى أبي جهل يزول في الناس أي يتحول من محل الى محل آخر فقلت لها ألا نرى أن هذا صاحبك الذي تسالان عنه قاتل دراه (٢٥٤)

أشرفه الى القتل وصبراه الى حركة المدوح وسياني ان ابن مسعود رضى الله عنه هو الذي تم قتله ثم انصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ليكنا قتله فقال كل واحد منهما اننا قتلته قال هل مسحتا سيفكما قال لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسليه لما الا سيف فسياني أنه قضى به لابن مسعود قال ابن اسحق أن أباجيل لما نزل القتال أقبل يرتجز ويقول ماتكم الحرب العوان مني بأزل ما مهن حدث سني لمثل هذا ولديني أسمى فاذا قاتله الله الهوان وقتله الله الهوان وقتله الله الشتر قتله وجعل ذلك حمرة عليه وجاءه من الملايكة شاركت قاتليه في قتله * وجاء في الحديث ان الله قتل أباجيل فالحمد لله الذي صدق وعده ولما أنقض القتال وأنزل للمشركون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

سذكره هنا حتى صلى على بن أبي طالب المصري بعد ما قاتله بسبب قوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس في شيء من الصحاح ولا الحسن ولا هو ما تنوفوا الدواعي على قتله وتقدرت بتقلها امرأة من أهل البيت بمجولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسياتي في بيان ما فيه على ان قوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس ابشراي غريه صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحبس لما يكون منعاً لما عن هيبها والرد لها يكون بعد مغيبها فليتأمل وفي كلام سبط بن الجوزي ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلت وأوردت لا تخلت الا فلاك ولتفسد النظام قلنا حبسها ورد هان باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق المعادات وذكر انه وقع لبعض الوعاظ بعد ما قد قضي بمصر ثم اخذ في ذكر فضائل آل البيت فبعثت سحابة غطت الشمس فظنوا غل الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا ان انصرفوا فاشاء اليهم أن لا يتحركوا ثم أدار وجهه الى ناحية الغرب وقال لا تغرب يا شمس حتى ينتهي * مدحى لآل المصطفى ولنجله ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رى عليه من الحلى والياب هذا كلامه ولا افتتحوا المدينة التي هي اربحا اصابوا بها اموا عظيمة وكانوا في الامم السابقة اذا صابوا الغنائم قرى بها فتجنى النارا كلها أي ما فيكم فيها غلول كان قد تم فجنى النارا كلها دليل على قبولها ولم تغل الا لبنينا صلى الله عليه وسلم كسايين فلما اصابوا تلك الغنائم قرى بها هالم تحمي اليها انما فقالوا له يا بني الله ما لنا لا نكل قر باننا قال فيكم الغلول فداروا على كل سبط وصاحبه ففلق كف واحد منهم في كف يوشع عليه السلام فقال الغلول في سبطك فقال كيف أعلم ذلك قال تصافحوا واحدا بعد واحد ففصلت كف يوشع واحد منهم فسئل فقال نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عينا هانم يا قوت واستانها من لؤلؤ فاجعني فقلنا غدا بها ووضعا في القيمة غدا النارا فكلتها وذكر البيهقي ان الشمس حبست عن الطلوع لموسى عليه الصلاة والسلام كما حبست كذلك لبنينا صلى الله عليه وسلم كان قد تم وكذا القمر حبس لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطلوع فمن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه قال ان الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالسير بني اسرائيل الى بيت المقدس أمره ان يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وان لا يخلطها بارض مصر وأن يسير بها حتى يضعها بالارض المقدسة أي وقاء بها أوصى به يوسف عليه الصلاة والسلام ففقد ذكر ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدر كته الوفاة أوصى ان يحمل اليه مقابر آله ففعل أهل مصر ما أوصاهم من ذلك فسال موسى عليه الصلاة والسلام عن مقابر يوسف فبصر يوسف فوجدوا جده يعرفه الاعوجز امان بن اسرائيل فقالت له يا بني الله انا اعرف مكانه وادلك عليه ان انت اخرجتني معك ولم تخلقني بارض مصر قال اقبل وفي لفظها قالت اكون

(٥٤ - حل - اول) * بابي جهل ان يتمس في القتلي وقال ان خني عليكم أي بان قطع رأسه وازيل عن جسده فانظروا الى أثر جرح في ركبته فاني اذكره حتى يموت انا هو على ماله لعبد الله بن جدها ونحن غلامان وكنت اشف منه أي اكبر منه بيسير فذمه فوقع على ركبته فيجرح أي يحدس على احدا ما يجرحا لم يزل أثره به وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صارع أباجيل فصرعه فخرج الناس يتمسونه في القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال عبد الله فرأى أباجيل وهو بأخر رمق ففرقه فوضعت رجل على عنقه ثم قتله قد اخذك الله يا عبد الله قال وبم أخزاني اطار على رجل قتله

أى ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية لا رجل أعمد من رجل قتلتموه أى أنا سيد رجل قتلتموه لأن عبد القوم سيدهم أى فلاح
على قتلهم إياى وفي رواية وهل أشرف من رجل قتلتموه ثم قال له لو غير أكار قتلنى والاكار الزرع يعنى الانصار لانهم كانوا اصحاب
زرع أى لو كان الذى قتلنى غير فلاح لكان اعظم لشانى ولم يكن على قصص ثم قال لابن مسعود أخبرني عن الدبرة أى الضرة والظفر
اليوم لنا وعلينا قلت لله ورسوله (٢٦٦) صلى الله عليه وسلم وسال ابن مسعود عن اهل الاجسام الطوال الذين يقتلون

مك في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد كان موسى عليه الصلاة
والسلام وعدني اسرائيل أن يسيرهم اذا طلع القمر فدار به ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر
يوسف عليه الصلاة والسلام ففعل فخرجت به المعجوز حتى أرته ابلة في ناحية من النيل وفي لفظ في
مستنقعة ماء أى وتلك المستنقعة في ناحية من النيل فقالت لهم انصبوا عنها الماء أى ارفعوه عنها
ففعولوا قالت احفروا وتحفروا واخرجوه وفي لفظ أنها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل أى في ناحية
منه فلا تخالقه ماسبق في أصله سكن من حديد فيها سلسلة أى ويجوز ان يكون حفرهم الواقع في تلك
الرواية كان على اظهار تلك السكة فلا تخالقه ووجوده في صندوق من حديد وسط النيل في الماء
فاستخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وهو في صندوق من مرمر أى داخل ذلك الصندوق الذى من
الحديد فاحتمله وفى انس الجليل ان موسى عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثمانية سنة فقال له يا نبى
الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتي فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله وأتى بقفة
فيها والده فقال لها موسى ألك علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك على قبره الا الآن دعوت الله تعالى
أن يرشدني شابا الى سبع عشرة سنة ويزيد في عمري مثل ماضى فدام موسى لها وقال لها كم عمرك
قالت له تسعة اثم تسعة فاشتت العا وثمانية سنة فارتقب يوسف وكان في وسط نيل مصر ليعمر النيل
عليه فيصل الى جميع مصر فيكونون شركاء في ركبته * وأما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له
صلى الله عليه وسلم في خير فمن اسماء بنت عيسى أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوحى اليه ورأسه في حجر على ولم سرع النبي صلى الله عليه وسلم حتى غرت الشمس وعلى يعمل
العصر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها طلعت بعد
ما غرت قال بعضهم لا ينبغي لنبيه العلم ان يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه من اجل اعلام
النبوته وهو حديث متصل وقد ذكر في الامتناع أنه جاء عن اسماء عن خمسة طرق يذكرها وبه يرد
ما تقدم عن ابن كثير بأنه تفردت بنقله امرأة من اهل البيت بمجولة لا يعرف حالها وبه يرد على ابن
الجوزي حيث قال فيه انه حديث موضوع بلاشك لك في الامتناع ذكر في خامس الطرق ان عليا
اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس
في المسجد فحكم بكلمتين أو ثلاثة كأنهما من كلام الحيش فارتجعت الشمس كهيئة في العصر فقام
على فتوا وصلي العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى
مغربها فسمعت لها صرا كالمشمار في الخشب وذلك تخالف لسائر الطرق الا ان بدعى ان هذه
الطريق فيها حذف والاسل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة غنائم خيبر ثم وضع رأسه

وإسرون فينا فقال له
أولئك الملائكة فقال لهم
الذين غلبونا لا أنتم وهذا
غاية في كفره وعناده حيث
تحقق ذلك كله ولم يؤمن
بالله وبرسوله صلى الله عليه
وسلم ثم ان ابن مسعود
رضي الله عنه وطىء على
عنقه وعلا فوق صدره
يريد حزره فقال له لقد
ارتقيت يا ربى الغنم
مرتقى صعبا قال ابن مسعود
رضى الله عنه فضرته
بسيني لا حزره فلم يخن
عني شيئا فصبق في وجهي
وقال خذ سيني واحتز
به رأسي من عرشي
ليكون ابنى للرقبة
والعرش عرق في أصلي
الرقبة ففعلت كذلك
وجاءه ان قال لابن مسعود
رضي الله عنه احتز من
اصل العنق ليري عطيا
مهايا في عين مجد قل له
ما زلت عدوا لي سائر
الدهر واليوم اشد عداوة

ولما انى النبي صلى الله عليه وسلم برأسه واخبره بقوله قال كما
أنى اكرم النبيين على الله وامنى اكرم على الله كذلك فرعون هذه الامة اشد واغلظ من فرعون سائر الامة فادفعون موسى حين ادركه
الفرق قال أنت ما لاله الا الذي أنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة اشد عداوة وكفروا وفي رواية قال ابن مسعود رضي الله

عنه ثم جئت برأسه إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذان من عبد الله ابني جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 آله الذي لا اله غيره ورددها ثلاثا فقلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم أقيمت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله *
 وجاءه ابن مسجد خمس سجدة شكرًا وفي رواية صلى ركعتين وقال الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهله الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده
 ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكون ابني جهل بصقي في وجهه ابن مسعود وقال له (٢٧٧) خذ سيفي إلى آخر ما تقدم يتنافي

في حجر علي ونام لما استيقظ حتى غابت الشمس فلا خفاة * قال وجاءه ابنه صلى الله عليه وسلم قبل
 وصوله إلى بيت المقدس ساروا حتى بلغوا أرضاً ذات نخل فقال له جبريل أنزل فصل هنا ففعل ثم
 ركب فقال أندري أن صليت قال لا قال صليت بطيبة وإليها هاجرة وسيا تاني ما فيه في الكلام على
 الهجرة فاطلق البراق بهوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى إذا بلغ أرضاً فقال له جبريل أنزل فصل
 هنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أندري ابن صليت قال لا قال صليت بدين أي وهي قرية تلقاه غرة
 عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن إبراهيم لأنهم ركب فاطلق البراق بهوى به ثم قال أنزل فصل
 ففعل ثم ركب فقال له أندري ابن صليت قال لا قال صليت بيت لحم أي وهي قرية تلقاه بيت المقدس
 حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام أي وفي الهدى رقبيل أنه نزل بيت لحم وصل فيه ولا يصح عنه
 ذلك ألبتة وبيناهو سير على البراق إذ رأي غفرنا من الجن يطليه بشعلة من نار كما التفت رأه فقال
 له جبريل ألا تعلمك كلمات تقولهن إذا قاتلتهن طغته شعلته وخر لقيه فقال صلى الله عليه وسلم بلى فقال
 جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من
 السماء ومن شر ما يرجع فيها ومن شر ما يرعد الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار
 ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقات يقر بخبر يارحمي أي فقال ذلك فأنكب له فيه وطغته شعلته ورأى
 حال المجاهد في سبيل الله أي كشف له عن حالم في دار الجزاء بضرب مثاله فرأى قوما يزعمون في يوم
 أي في وقت ويحصدونه في يوم أي في ذلك الوقت كما يرشد إليه الحال كلما حصده واعد كما قال فقال
 يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعا ضعف وما أنفقوا
 من خير فهو خلقه هذا الثاني هو الناسب لحالم دون الأول فالأولى الافتصا عليه الآن يدعي أنه
 صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعدد العدد المذكور الذي هو سبعا ضعف مرة على أن المضاعفة
 المذكورة لا تختص بالمجاهدين فقد جاء كل عمل ابن آدم بضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعا ضعف
 ضعف الآن يقال المراد تكرار الجزاء العدد المذكور للمجاهدين أمره مؤكدا لا يكاد يتخلف وفي غيرهم
 بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم رعي ماشطة بنت فرعون ووجد داعي اليهود وداعي النصاري كما
 الأول فقد رأى عن يمينه داعيا يقول يا محمد انظري أسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال داعي
 اليهود ما ذلك أواجبه يهود امتك أي تمسكون بالثورة والمراد غالب الأمة وما التاني فقد رأى
 عن يساره داعيا يقول يا محمد انظري أسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصاري أما
 انك أواجبه لتنصرت امتك أي لتمسكت بالإنجيل وحكمة كون داعي اليهود على الأمين وداعي
 النصاري على اليسار لا تخفي وراي صلى الله عليه وسلم حال الدنيا أي كشف له عن حالتها بضرب مثال
 فرأى امرأة حاسرة عن ذراعيها كأن ذلك شأن القنص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى أي
 ومعلوم أن النوع الواحد من الزينة يجذب القلوب إليه فكيف بوجود سائر أنواع الزينة فقالت يا محمد

كونه وصل إلى حركة
 المذبح الآن يقال يجوز
 أن يكون في أول الأمر
 حين ضربه الانصار
 وصل إلى حركة المذبح
 فتكوه ثم ترجعت إليه
 روحه حتى قدر على ما ذكر
 فذنف عليه ابن مسعود
 رضى الله عنه * قال ابن
 قتيبة ذكر أن أباجل قال
 لابن مسعود رضي الله عنه
 وما بك لا فتناك فقال
 والله لقد رأيت في النوم
 أني أخذت حجة حنظل
 فوضعتها بين كفتيك
 ورايتني أضرب كفتيك
 وألن صدقت رؤياي
 لا طان على رقبتي ولا زبحت
 ذبح الشاة فكان في تدفيع
 ابن مسعود رضي الله عنه
 عليه تصديق تلك الرؤيا
 وجاء في رواية أن ابن
 مسعود وجده متفتحا في
 الحديد وهو منك لا يتحرك
 فرفق سابعة البيضة عن
 قفاه فضر به فوق رأسه
 بين يديه وروى الطبراني
 عن ابن مسعود رضي الله
 عنه قال أتيت إلى أبي
 جهل وهو صريع وعليه

بيضة ومعه سيف جيد ومعه سيف ردي فجمعتا نصف رأسه وأذكره نصفاً كأن ينفق رأسي بمكة فأخذت سيفه فرفق رأسه
 فقال لي من كانت الذبوة الست يروعيها بمكة ففتلته ثم سلبتة فلما نظرت إليه أذهوليس به جراح وانما هي اخضرار وأورام في
 عنقه وبديه وكنت فيه كثرة آثار السياط أي آثار سود كسمة النار ليس به جراح من جراح الأدميين أي في داخل بدنه فلا يتأني
 ما تقدم من قطع ابن الجوح لرجله ومن ضرب ابن عفره له حتى أثبتته قاتني ابن مسعود رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم

فاخبره به أى بالضرب الذى كثرة السياط فقال ذلك ضرب اللائكة وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال كنا ننظر الى المشرك أماننا مستغنيا فننظر اليه فاذا هو قد حطم آذنه وشق وجهه كضربة السوط فاضرب ذلك الموضع * وعن سهل بن حنيف رضى الله عنه عن أبيه رضى الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر أو ان أحدا لا يشرب سرفه الى المشرك أى يرفقه عليه فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف وقد جاء ان (٤٢٨) اللائكة كانت لا تعلم كيف تقتل الأدميين فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق

الاعناق واضربوا منهم كل بنان أى مفصل فكانوا يعرفون قتل اللائكة من قتلاهم بأرسود كسمة النار وفي رواية وصف ذلك الانز بالحضرة ولا مناقاة لان الاخضر لشدة خضرتهم باقيل فيه اسود وتلك الآثار عند مفارقة الرأس او اليسد يستدل بها على ان مفارقة الرأس اولى من فعل اللائكة وجاء ان بعض ضربهم كان في الكتفين وفي الوجه والانف واكوه فوق الاعناق واليئان وفسر بعضهم الاعناق بالرؤس والضرب في الاعناق تارة بصلابها وتارة لا وفي الحالين يرى اثر ذلك اسود في العنق ليستدل به على انه من فعل اللائكة * وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى واتمس ابجبل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال الهم لا تعجزني فروعون هذه الامة قسمي له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث وفي

انظري أسالك لم بلغت اليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا أمانك لواجبتنا لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ورأى عجوزا على جانب الطريق فقالت يا عبد انظري أسالك فلم بلغت اليها فقال من هذه يا جبريل فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوزا أى فبقيتها لا ينبغي الالتفات اليها الا على ما يجوز شواها لم يبق من عمرها الا القليل ولينظر لم يبق تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الى آخره وفي كلام بعضهم الدنيا قد بقا لها شاة وعجوزا بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من أول وجود هذا النوع الانساني الى أيام ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ٢ بعدها تسمى الدنيا شاة بقر فبا بعد ذلك الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كمله ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا واعترض بان الامة صرحوا بان الشباب ومقاتله انما يكون في الحيوان ويجب بان الفرص من ذلك التمثيل وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من قبل الامامة مع عجزه عن حفظها يضرب مثال فأتى رجل على قدم حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أداها ويريد أن يتحمل عليها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزاء فأتى على قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفترعونهم من ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء هؤلاء الذين تتأفف رؤسهم عن الصلاة المكتوبة أى المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على اقبالهم رقاوع وعلى ادبارهم رقايع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والرفوم ثم شجر مرله زفرة قيل انه لا يعرف شجر الدنيا وانما هو لشجرة من النار وهي المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اى منبتها في اصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستترئين وبما يكون رضخ جهنم أى حجارها الحماة لان الرضخ المضاد للمعجمة الحجارة التي يكوى بها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة يضرب مثال ثم أتى على قوم بين ايدهم لحم فضيخ في قدور ولحم في أضياف قدور خبيث فخلوا بما يكون من ذلك النبي الحديث وبدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فأتى امرأة خبيثة فبذبت عندها حتى أصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فأتى رجلا خبيثا فبذبت عنده حتى أصبح وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق يضرب مثال ثم أتى على خشبة لا يبرها نوب ولا شيء الاخرته فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل اقوام من أمتك يقطعون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تهدوا بكل صراط توعدون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يأكل الربا أى حاله التي يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلا يسبح في نهر من دم بقلع الحجارة فقال له من هذا قال أكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن

بقوله

الصحیحین عن انس رضى الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ينظر لنا مضع ابوجهل انطلق ابن مسعود رضى الله عنه فوجده قد ضربه ابن عفراء حتى برد وفي رواية برك فاخذ بلحيته فقال انت ابوجهل الحديث ولما جاء ابن مسعود بخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه وجده فقتله اغتمه اثم قتلته قال له عتيصل بن ابي طالب وكانت قبل اسلامه رضى الله عنه وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما تقتلته

قال قلت له بل أنت الكذاب الآثم يا عدو الله قذو الله قتلته قال فما علامته قلت ان يعضه حلقة كحلقة الجمل الحق قال نعم وهذا هو
أمر الجحش الذي جعشه إياه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولا منافاة بين أخبار ابن مسعود التي صلى الله عليه وسلم يقتل أب
جهل وبجبهته برأسه لاحياناً أن يكون أخيراً وأولاً ثم يرجع وجاء برأسه وتكذب عقيل لأن مسعود يحتمل أن يكون في أصل قتل
أبي جهل وأنه يعتقد أنما قتل بل هو حي مع قومه والتكذيب في أن ابن مسعود هو (٤٢٩) القائل ويريد أن القائل غيره

كألا يصار ثم إن النبي صلى
الله عليه وسلم بعد اللقاء
الرأس بين يديه خرج
يمشي مع ابن مسعود رضى
الله عنه حتى وقف على أبي
جهل فقال الحمد لله الذي
أخزأك يا عدو الله هذا
كان فرعون هذه الأمة
ورأس قاعدة الكفر قال
ابن مسعود رضى الله عنه
ونفلي سبة أى أعطاه
وكان قصيرا عريضا فيه
فباع فضة وحلق فضة وعن
قتادة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان لكل
أمة فرعون وان فرعون
هذه الأمة أبو جهل قتله
الله شر قتلة بكسر التثنية
ليان الهيبة قتلته الملائكة
وفي رواية قتله ابن عفراء
أى وابن الجوح وقتله
الملائكة وأجهز عليه ابن
مسعود رضى الله عنه وعن
معاذ بن عمرو بن الجوح
رضي الله عنه قال رأيت أبا
جهل وقد أحاطوا به
وم يقولون أبو الحكم
لا يخلص إليه فلما سمعها
عدت نحوه وحملت عليه

بقوله الدين يا كونه أريالا يقيمون الا يا قوم الذى يتخطه الشيطان من المس اى اذا بحث الناس
يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا كلة الرفاق منهم لا يقهون من قبورهم لا مثل قيام الذى
بصره الشيطان وفككها فامسوا سطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كأن الصروع حاله ذلك اى
وهذه حالته في الذهاب الى المحشر زيادة على حاله المتقدمة التى تكون في دار الجزاء وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من يعظ ولا يتعظم على ائى قوم تهرض السنتهم وشغافهم بمقاريض من حديد
كلا فرضت ماتت لا يغتر عنهم من ذلك شئ فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء
امتك يقولون مالا يفعلون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال المفتابين للناس فر لى قوم لهم
أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكفون
لحوم الناس ويقومون في أعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال ما يتكلم بالفحش يضرب
مثال فاني على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا
يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا
يستطيع أن يردّها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال أحوال أهل الجنة فاني على واد فوجد رجلا
طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يارب انني بما
وعدتني اى لانه يجوز أن يكون محل الجنة من السماء السابعة مقابل ذلك الوادى وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من أحوال النار فاني على واد فسمع صوتا متكررا ووجد رجلا خبيثا فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا صوت جحيم تقول يارب انني بما وعدتني اى وليست جهنم ذلك الوادى كما سيأتي ان
الوادى الذى هي به هو الذى بيت المقدس ولعل هذا الوادى مقابل ذلك الوادى وينبغي أن لا يكون
هذا الوادى بما في الخصائص العفري للسبوطي وخص صلى الله عليه وسلم بإطلاعه على الجنة
والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك في المعراج وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الوادى الذى بيت
المقدس بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم الدجال شيئا يعبد العزى بن قطن اى وهو ممن هلك في
الجهالية اى قبل بعثته صلى الله عليه وسلم على شخص متنجس الطريق يقول هلم يا محمد قال
جبريل لى سر يا محمد قال من هذا قال عدو الله ابأس أراد أن يميل اليه اه * وفي رواية لما وصلت
بيت المقدس وصليت فيه ركعتين اى اماما بلا انبياء والملائكة اخذني العطش اشدا اخذني فاني
بأمان في احداهما ابن وفي الاخرى غسل فهداني الله تعالى فاخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ
متكى على بكرة فقال اى عطاشا لجبريل اخذ صاحبك الفطرة انه لم يهدى فلما خرجت منه جاءني
جبريل عليه السلام باناه من خروانه من لبن فاخذت اللبن فقال جبريل اخذت الفطرة اى الاستقامة
التي سبها الاسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة اى على الاسلام * وفي رواية اخري فاني باية
ثلاثة مغطاه افواهها فاني باناه منها فيه ماء فشرب منه قايلا * وفي رواية انه لم يشرب منه شيئا وأنه قيل

فرضه ضربة ألقت قدمه بنصف ساقه اى أمرعت قطعه فوالله ماشيها حين طاحت الا بالنسوة طليح من تحت
مرضعة النوي ففرض بنى ابنه عكرمة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك على ماتي فطرح يدي ففعلت بجلده من جسمي وأجسني
القتال اى شغلني فلقد قاتلت مائة ومضى واني لاسحبها خلفي فلما أدتني وضعت عليها قدمي ثم غطيت عليها حتى طرحتها ثم
جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها وألصقها فاصقت قال ابن اسحق وعاش رضي الله عنه الى خلافة

عنه ان رضي الله عنه وهو صحيح سالم ثم بعد ضربا بين الجوح لا اجل جاءه وهو عسير معوذ ضم المم وتشديد الوارء فتوحه
ومكسورة ابن عفراء فضر به حتى اتيته أي اتخته وتركه وهرق حتى جاءه من مسعود فذنف عليه هكذا يجمع بين الروايات فان
في بعضها قتله ابن الجوح وفي بعضها ابن مسعود رضي الله عنهم ومعوذ هذا الازال قال قتل قريش رضي الله عنه وجافي بعض الروايات
ان ابن الجوح ومعوذ معوذ (٤٣٠) ابني عفراء اشتركا في قتل أبي جبريل فاعل معادا أمان أخاه معوذ وكان معه في

ذلك وقد جاء في الحديث
لهو شربت الماء أي جميعه او بعضه لفرقت امتك أي وفي رواية انه سمع قائلا يقول ان اخذ الماء
غرق وغرقت امته ثم رفع اليه الماء آخره فيلن فشرب منه حتى روى أي وفي رواية سمع قائلا يقول
ان اخذ اللبن هدى وهديت امته ثم رفع اليه ناء فيه مخمق قيل له اشرب فقال لا اريد قد رويت فقال
له جبريل انهن استحرم على امتك أي هذا احتياهم وفي رواية انه قيل له لو شربت الخمر لغوت
امتك ولم تبطل أي لا يكون على طريقك منهم لا فليل أي وفي رواية انه سمع قائلا يقول ان
اخذ الخمر غوت وغوت امته * اقول وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت المقدس ولان
تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله تمل انه تكرر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس
وخارجه ولما منع من تكرار عرض آتني الخمر واللبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه
منه قبل المروج ولا تعارض بين الاخبار بان احدهما كاذب فيه عمل مع اللبن وبين الاخبار
بان احدهما كان فيه بحر مع اللبن لا بين الاخبار باءه من ولاخبار باواني ثلاثة لا يجوز ان يكون
بعض الرواة اقصر على الماءين ولا بين كون الماء الثالث كان فيه عسل أو ماء لانه يجوز ان يكون
احدي الاواني الثلاثة كان فيها عسل ثم جعل فيها الماء بدل العسل أو مزج العسل به وغلب الماء
على العسل او تكون الاواني اربعة وبعده بعض الرواة اقصر وقد قال ابن كثير مجموع الاواني اربعة
فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة التي يخرج من اصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن وفي رواية
بغلاف غيره فانه تارة ذكر معه الخمر فقط وتارة ذكر معه العسل فقط وتارة ذكر معه الماء والخمر على
الاحتمال الاول يسئل عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من العسل والله اعلم قال
ومر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكتيب الاحمر وهو يقول برقع صوته
اكرمه فضله اه * وفي رواية سمعت صوتا تدمرا هو بالذال المعجمة لحد فسلم عليه فرد عليه
السلام فقال يا جبريل من هذا قال هو موسي بن عمران قال ومن يا تائب قال يا تائب به فيك قال ابرقع
صوته على به والصاب غاطبة فيها ادلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان مشتملا على عتاب
وتذمر رفعه * وفي رواية على من كان تدمره أي حذنه قال على به بقتل على به قال جبريل ان الله
عز وجل قد عرف له حذنه وهذا كما علمت كان كاذبي بعد قتله ووصوله الى مسجد بيت المقدس والله
اعلم وجاءه وليدة اسري في مري جبريل على قرياني ابراهيم فقال انزل فصل ركعتين قال ومر على شجرة
تحملها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه
فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك يا جبريل فقال هذا ابنك احمد قال مرحبا باني العربي الامي
ودعاه بالبركة أي فوسى عرفه فلم يسأل عنه وابراهيم لم يعرفه فسأل عنه لكن في السيرة الهامشية ان
موسى سأل عنه ايضا فقال من هذا يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا باني العربي الذي نصبح امته
ودعاه بالبركة وقال اسأل لامتك اليسير والظاهر ان قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان تحت تلك

رحم الله ابني عفراء اشتركا
في قتل فرعون هذه الامة
قيل له يا رسول الله من قتله
معها قال الملائكة وغفراء
اسم أمهما وبوها اسمه
الحارث وقيل ان معاذ بن
عمرو بن الجوح أخوها
لامهما قاتل كلا من
الحارث وعمرو بن الجوح
تزوج عفراء فيصبح أن
يقال في ابن الجوح انه
ابن عفراء فلا تافى بين
الروايات ولذا قال صلى الله
عليه وسلم رحم الله ابني
عفراء قد اشتركا في قتل
فرعون هذه الامة ورأس
ائمة الكفر وقد كان أبو
جبريل أشد الناس عداوة
وحسد للنبي صلى الله عليه
وسلم من أحد من
الاذية مثل ما تلى من
أبي جبريل لعنه الله وكان
مقاربا بالنبي صلى الله
عليه وسلم في السنن وكان
بينه وبينه قبل البعثة شدة
مخالطة ومصاحبة فلما
بعث صلى الله عليه وسلم
كان أشد الناس له حسدا
وعداوة ولم يزل على ذلك

حتى اهلكه الله يوم بدر يوم البعثة الكبرى وكان أشد الناس اجتهادا في اخراجهما للتهم ولما اوداوا
الخروج من مكة اخذوا بساتر الكعبة هو وبقية قريش وقالوا اللهم انصرنا على الجندين واجل الفتنتين واكرم الحزبين وافضل الدينين
وفي ذلك نزل قوله تعالى ان تستفتحوا أي تطلبوا الفتح أي النصر فقد جاءكم الفتح الآتي ولما نال القوم بعضهم من بعض يوم بدر قال

اللهم اقطعنا للرحم فاحنه أى أهلكه الفداء من كان أحب اليك وأرضى عندك فانصره وفي لفظ اللهم أولانا بالحق فانصره
فقوله تعالى أن تستفتحوا الخ شامل لذلك كله وفي رواية أنه قال يوم بدر اللهم انصر افضل لدينيين عندك وارضاها لك وفي رواية
اللهم انصر خير الدين اللهم وبنينا القدم ودين عبد الحادث وقد استجاب الله دعاءه وكان ذلك عليه لاله ليحق الحق ويبطل الباطل
ولو كره المجرمون وكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام وكانت سما الملائكة يوم (٤٣١) بدر عما لم يرض قد أرسلوها

الشجرة أقر بيا منما افلاخا لفة بين الروايين وسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى الوادي الذي في بيت
المقدس فاذا جئهم تكشف عن مثل الزباني أي وهي النار أي الوسائد فقيل يا رسول الله كيف
وجدته قال مثل الحمأة أي الفحشاء قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بآل السماء أي من الصخرة كما
تقدم أي على المراج بكسر الميم وفتحها الذي ترج ارواح بني آدم فيه وهو كما في بعض الروايات سلمه
مراقاة من فضة ومراقاة ذهب أي عشر مراق وهو المراد بقول بعضهم كانت الماريج ليلة الاسراء عشرة
سبع الى السموات والثامن في السدرة المنتهى والتاسع الي المستوى والعاشر الى العرش والرفق أي
فاطاق على كل مراقاة مراحا وهذا المراج لم ير الخلاق احسن منه أمارأت البيت حين يشق بصره
طامعا الى السماء أي بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمراج الذي نصب لروحه لتعرج عليه وذلك
شامل للمؤمن والكافر لان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فتزد بعد عروجها تحسيرا
وندامة وتبكيتا له وذلك المراج اني به من الجنة الفردوس وانه منضد بالؤلؤ أي جعل فيه اللؤلؤ وبعضه
على بعض عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل عليهما الصلاة والسلام قال الحافظ
ابن كثير ولم يكن صعوده الى البراق كاتمه بعض الناس أي ومنهم صاحب الهمة بكسائي عنه
حتى انتهى الى باب من ابواب سما الدنيا اي ويقال له باب الحفظة عليه السلام يقال له اسميل اي وهذا
يسكن الهوا لم يصعد الي السماء ولم يسط الى الارض قط لا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه
الشريفة وتحت يده اني عرف الله الملك أي وفي رواية أي تحت يده سبعين الف ملك تحت يد كل
ملك سبعون الف ملك فاستفتح جبريل فقيل من أنت وفي رواية ففرض بابا من ابوابه فادناه اهل
سما الدنيا أي حفظتها من هذا قال جبريل فقيل ومن معك أي قائمهم راوها ولم يعرفوها ولعل
جبريل لم يكن على الصورة التي يعرفونها قال محمد وفي رواية قال معك أحد يجوز ان يكون هذا
القائل لم يرهاو يكون الرائي لمعظم الحفظة قال نعم معي محمد قيل وقد بحث اليه أي للاسراء والعروج
اي لانه كان عندهم علم بانه سيرج بالي السموات بعد الاسراء بالي بيت المقدس والابستنه صلى
الله عليه وسلم ورسا تنه الى الخلق ويبعدان تخني على أولئك الملائكة الى هذه المدة وايضا لو كان هذا
مرادهم لقاولوا وقد بحث ولم يقولوا اليه فان قيل قد جاء في حديث أنس ان ملائكة سما الدنيا قاتات
لجبريل او قد بحث قلنا تقدم ان حديث أنس كان قبل ان يوحى اليه وان كان تاما لا يقطعه قال السهيلي
ولم تجد في رواية من الروايات ان الملائكة قالوا وقد بحث الافي هذا الحديث وفي رواية بدل بحث اليه
ارسل اليه قال قد بحث اليه ففتح قال صلى الله عليه وسلم فاذا نأب آدم فرجب بني ودعا لي بنحس
واختلف في لفظ آدم فقيل اعجبي ومن ثم منع الصرف وقيل عزى لانه مشتق من الالامة التي هي
السمة والمراد بها هنا لون بين البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه احسن الناس او هو مشتق من
أديم الارض اي وجهها لانه مخلوق منه وعلى أنه عري يكون منع صرفه للعبية وزنت الفيل

خلف ظهورهم الاجر بل
عليه السلام فانه كان عليه
عمامة صفراء وقيل حمراء
وقيل بعض الملائكة
كانوا بعمائم صفراء وبعضهم
بعمائم بيضاء وبعضهم
بعمائم سوداء وبعضهم بعمائم
حمر جمعا بين الروايات بل
صرح بذلك في رواية عن
ابن مسعود رضي الله عنه
كان سما الملائكة يوم
بدر عمامة قد أرخوها
بين اكفهم خضروا صفراء
وحمرى وبيضا وسود
وكان الزبير بن العوام
رضي الله عنه يوم بدر
متمما بعمامة صفراء
فقال صلى الله عليه وسلم
نزلت الملائكة اي بعضهم
بسبا أي عبد الله يعني
الزبير وقد ذكر ان الزبير
رضي الله عنه قاتل يوم
بدر قتالا شديدا حتى
كان الرجل يدخل يده
في الجراح التي في ظهره
وكان شعار الانصار أي
علامتهم التي يتعارفون بها
في ذلك اذا جاء الليل

او وقع اختلاط احد واحد وشعار المهاجر بن يامنصور أمت ويقال أحد أحد وكانت خيل الملائكة بلباس مسمومة أي من يتقو كان ذلك
بوضع السموف في نواصي الخيل واذا ناهوا وقد رواه العن الامروا لايض وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل من
بني غفار قال اقبلت انا وابن عمي حتى صعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن مشركان تنتظر على من تكون الدبرة أي الغلبة

وقيل بمعنى الهزيمة والاول اوضح فنه مع من يتوب في الجبل واذا سحابة فسمعتا فيها حممة الخليل فسمعت قائلا يقول
أقدم حيزوم قائما بن عمي فانكشف قناع قلبه أي عشاؤه فأتى كانه وأما نافك كدت اهلاكم بما سكت وقوله أقدم ضم الدال من
التقدم كلمة زجرها الخليل وحيزوم قيل اسم فرس جبريل عليه السلام وفي أثر مرسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه
السلام من القائل يوم يدرعن (٤٣٣) الملائكة أقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل السماء أعرف قال ابن كثير وهذا

الآثر يرد قول من زعم
ان حيزوم اسم فرس
جبريل وفيه انه لا يعدان
يقول احد من الملائكة
لفرس جبريل أقدم حيزوم
ولا يعرف جبريل ذلك
القائل وفي رواية جاءت
سحابة فسمعتا اصوات
الرجال والصلاح وسمعتا
قائلا يقول لقوسه أقدم
حيزوم فنزلوا عن يمينه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم جاءت سحابة
اخرى فنزل منها رجال
كانوا على بمرتبه صلى الله
عليه وسلم قائم على
على الضمير من قرش
فأتى ابن عمي وأما أنا
فما سكت واخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم واسلمت
وعن ابن عباس رضي الله
عنه ان القام الذي ظل
بني اسرائيل في التيه هو
الذي جاء فيه الملائكة
يوم بدر وعنه ايضا قال
يبنارجل من المسلمين يومئذ
يشد في اثر رجل من
المشركين امامه اذ سمع ضربة
بالسوط فوقه وصوت
الفارس يقول أقدم حيزوم
فنظر الى المشرك امامه

* وفي رواية تعرض عليه ارواح بنه فيسبر مؤمنها أي عند رؤيته وبهيس بوجهه عند
رؤية كافرها قال وفي رواية فاذا آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته أي على غاية من
الحسن والجمال فاذا هو تعرض عليه ارواح ذرته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من
جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه ارواح ذرته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة
خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين * أقول وهذا وان اقتضي كون ارواح المصاة من المؤمنين
في عليين وأرواح الطالعين منهم لكن لا يقتضي تساويهما في الدرجة كما لا ينبغي * وفي رواية
تعرض عليه أعمال ذرته وهو اما على حذف المضاعف أي صحف اعمالهم التي وقعت منهم وهي
التي في صحف الخطئة والتي ستقع منهم وهي مافي صحف الملائكة غير الخطئة أو تعرض عليه نفس
أعمال تجسمت لساكنيها أن العاني تجسم في كل من الروايتين اقتصار والله اعلم * وفي رواية تسندها
ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر وعن يمينه اسوددة وياب يخرج منه روح طيبة وعن شماله اسوددة وياب
يخرج منه روح خبيثة فاذا نظر عن يمينه أي الى تلك الاسوددة ضحك واستبشر وانظر عن شماله أي
الى تلك الاسوددة حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والتي الصالح فقال
التي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هذا بك آدم أي وزاد في الجواب قوله وهذه الاسوددة اسم أي
أرواح فيه قاهل الذين أهل الجنة واهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر
عن شماله حزن وبكى وزاد في الجواب ايضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من
سبيل دخل من ذرته ضحك واستبشر وباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من سبيل دخل من ذرته
حزن وبكى أي اذا نظر الى ارواح من سيدخلها وفيه الجنة فوق السماء السابعة والنار في
الارض السابعة وهي محيطة بالديار كيف يكون باهما في السماء الدنيا وان ارواح الكفار لا تفتح لها
ابواب السماء كما تقدم واجيب عن الثاني بان عرضها أي ارواح ذرته الكفار عليه نظره اليها وهي
دون السماء لانها شافعة او من ذلك الباب أي وكونها عن يساره الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم أي في
جهة يساره وبجانب الاول بان الباب الذي على يمينه يجوز ان يكون محاذيا لموضع الجنة من السماء
السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تأتي لاذني ملازمة وبما جنيها
عن كون ارواح ذرته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة في الجواب عن ذلك الى قول الحافظ
ابن حجر ويحتمل ان يقال ان القسم المرئية هي الارواح التي لم تدخل الاجساد بعد أي الآن
ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد اعم بما يصير واليه بناء على ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها
على انه لا يناسب قوله روح طيبة ونفس خرجت من جسد طيب الى آخره ولا حاجة لما قل من
القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار التي لا تفتح لها ابواب السماء المشركون دون الكفار من اهل
الكتاب فيجوز ان تكون تلك الاسوددة ارواح كفار اهل الكتاب اذ هو يقتضي ان المراد بابوا بنه

في
فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم افوه وشق وجهه كضربة السوط
فاخضر ذلك اجمع فجاء ذلك الاصاير فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن علي
رضي الله عنه وكرم وجهه قال هبت ريح شديدة يوم بدر ماريت مثلها قط ثم جاءت اخرى كذلك فكانت الاولى جبريل نزل في
الف من الملائكة امام النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية ميكايل نزل في الف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت الثلاثة اسرافيل في الف من الملائكة من ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب ابيض ماراً بهما قبل ولا بعد فثلاثان كاشد القتال يعني جبريل وميكائيل * وانكسر سيف عكاشة رضى الله عنه وهو تشدد بالكاف اكثروا تخفيفهم ابن حصن الاسدى رضى الله عنه وهو يقال به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلاً من حطب اى اصلا من (٤٣٣) اصول الحطب وقال

وفي الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم ورايت رجلاً لا لم مشافراً كشافاً لابل اى كشفه لابل اى وفى ايديهم قطع من نار كالا فها رى الحجارة التي لكل واحد منها ل الكف بقذفونها في افواههم تخرج من ادبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة اموال اليعزبي ظالموا هؤلاء لم تقدم رؤيتهم صلى الله عليه وسلم لهم في الارض اى ولعل المراد بالرجال الاشخاص او خصوصاً بذلك انهم اولياء الايام قال صلى الله عليه وسلم ترايت رجلاً لا لم بطون لم ارمئها قط في رواية امثال البيوت زانق رواية فيها حيات ترى من خارج البطون بسبيل اى طريق آل فرعون يرمون عليهم كالأبل المبهومة حين يعرضون على النار ولا يقدرون على ان يتحولوا مكانهم ذلك اى تقطعهم آل فرعون الموصوفون بما ذكره المقتضى لشدة وطئهم لهم والمبهومة التي اصابها الهيام وهوداء باخذ الابل فتبهم في الارض ولا ترعى وفي كلام السهيلي الابل المبهومة العطاش والهيام شدة العطش اى وفي رواية كل انفس احدثهم خراى سقط قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا وتقدم رؤيتهم صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لاجل هذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم بلغم الحجارة اى ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك الهر ويلقون في طريق من ذكره وهكذا اعداهم دائماً قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجلاً بين ايديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم حيث مثنى باكون من الفأى الخبيث المثلث ويتروك السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يترون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن اى وتقدم رؤيتهم صلى الله عليه وسلم لهم اى الرجال والنساء في الارض ، بهذا الوصف وفي رواية اخرى اخوانه عليها لحم طيب ليس عليها احدوا اخرى عليها لحم مثنى عليها ناس باكون قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يترون الحلال وما يكون الحرام اى من الاولاد ما قبله اى هؤلاء لم تقدم رؤيتهم صلى الله عليه وسلم لهم في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت نساء متعلقات بشدة من فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي ادخلن على الرجال ما ليس من اولادهم اى سبب زناهن اى هؤلاء لم تقدم رؤيتهم صلى الله عليه وسلم لهم في الارض والذي تقدم رؤيتهم هن الزانيات لاجل هذا القيد وهو ادخالهن على ازواجهن ما ليس من اولادهم اى انه يجوز ان يكون المراد مطلقاً الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكر غالباً ولا مانع من اجتماع الوصفين لمن قال ثم مضى هنيئة فاذا هو باقوام يقطع اللحم من جنوبيهم فيلقمونه نفيقال له اى لكل واحد منهم كل كأكنت تا كل لحم اخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء المهازون من امك المهازون اى المتعاقبون للناس النمازون لهم اى وتقدم رؤيتهم صلى الله عليه وسلم للمفتنات في الارض بغير هذا الوصف اى وروى انه صلى الله عليه وسلم رأى في هذه المياه النيل والفرات يطردان اى يجران وعنصرهما اى اصلهما وهو مخالف ما بان انه صلى الله عليه وسلم

قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزة فعاد في يده سيفاً طويل الغامة شديد المن ابيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى الوون ثم لمزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده في قتال اهل الردة في زمن الصدوق رضى الله عنه ثم لم يزل متواتراً عند آل عكاشة وسباقى مثل ذلك في غزوة احد لعبد الله بن جحش رضى الله عنه وجاء في فضل عكاشة رضى الله عنه انه ممن يدخل الجنة بغير حساب وانكسر سيف سلامة ابن اسلم رضى الله عنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيباً كان في يده اى عرجوناً من عراجين النخل وقال اضرب فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده وضرب

حبیب رضى الله عنه لما ل شقة فقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعموده قاطبق ورمى رقاعة بن مالك رضى الله عنه بسهم ففقت عينه فصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لها اذا هي منها ورجعت كانت ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل من المشركين ان يذوقوا من مصارعهم وان يطرحوا في القلب فطرحوا في القلب الاما كان من امية بن خلف فانه انتفع في درعه فلهذا فذهبوا لسكره فذا اءى تقطعت اءى صاله فاقده اعلمه ما غصبه التاب والحجاء فقال السعدى انما اءى اءى الفلانة

عليه الصلاة والسلام كره ان يشق على اصحابه لكثرة جف الكفار ان يامرهم بدفنهم فكان جرم الى القالب يسر اليهم وفيه ايضا اشار الى ان الحربي لا يجب دفنه بل يجوز اغرا الكلاب على جيفته ولما التي عتبة والداني حذفت رضى الله عنه في القلب تغير وجهه ابي حذيفة فقتل له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له املك دخلك من شان ابيك شي فقال لا والله ولكني كنت اعرف من ابي رأيا وحلما وفضلا فكننت (٤٣٤) ارجو ان يهديه الله للاسلام فلما رأيت مامات عليه احزنني ذلك فدعا له رسول الله

صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا وجاء ان اباحذيفة رضى الله عنه اراد ان يبارز اياه ويقتله لما طلب المبارزة فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل ابيه وان تمكن منه ثم بعد القاتم في القلب بثلاثة ايام جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القلب وجعل يناديهم باسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق نادام باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة يا أمية خلف ويا ابا جهم بن هشام وانا ذكرك أمية بن خلف وان لم يكن من اهل القلب لانه كان قريبا من القلب وفي رواية قال لم صلى الله عليه وسلم ثس عشرة كنتم كذبتوني وصدتني الناس واخرجتموني وآوأتني الناس وقاتلتموني

رأى في اصل سدره المنتهى أربعة انا زهران باطنان زهران ظهران وان الظاهرين النبل والقرات واجيب بانه يجوز ان يكون منبعا من تحت سدره المنتهى ومقرها وهو المراد بعصرها الذي هو اصلها في السماء الدنيا أي بعدم مرورها في الجنة ومن ساء الدنيا يزلزل الى الارض فقد جاد في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكاه في الارض انهما النبل والقرات انزلا من الجنة من اسفل درجة منها على جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فاودعها بطون الجبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سير فم ما يذهب بهما عند رفع القرآن وذهب الايمان وذلك قوله تعالى وانا على ذهابه لقادر ونذكره السهلي وفي زيادة الجامع الصغير ان النبل ليخرج من الجنة ولو التمس فيه حين يسميح لوجدتم فيه من ورقها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بالنبل الماء الثانية قاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محديل قد بث اليك قال نعم قد بعثت اليه فتفتح لنا فاذا انا باني الحالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما أي شبيه أحدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومهما قر من قومهما فرحنا به ودعوا الى بخير وفي بعض الروايات التي حكى عليها بالشدوذ انهما في السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكر بعضهم انها رواية الشيخين عن أنس والشذوذ لا ينافي الصحة المطلقة فقد قال شيخ الاسلام في شرح الفية العراقية عند قوله من غير ما شذوذ خرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوي من هو ارجح منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجمع على صحته لا مطلقا هذا كلامه وفي كلام السخاوي بقلا عن شيخه ابن حجر ان من نامل الصحيحين وجد فقيهما أمثلة من ذلك أي من الصحيح الموصوف بالشدوذ اقول وكونهما ابني الحالة أي ان ام كل خالة الآخر المشهور عليه قال ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمه ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لكن في عيون المعارف للقضاء أي ان يحيى اتمها وابن خالة مريم ام عيسى لا ابن خالة عيسى لان ام يحيى أخت ام مريم لا أخت مريم وكذا في كلام ابن اسحق ان عمران وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليه الصلاة والسلام وانهم تزوجا اختين فزوجت زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم يحيى أخت ام مريم فبقيت ابنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا باني الحالة على التجوز وكذا اقول عيسى ليحيى يا ابن الحالة كما في تفسير التستري على التجوز فقه حكي عن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام انهما خرجا بمشيان فصد مريم امرأة فقال له عيسى يا ابن الحالة لقد اخطأت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل يثغرها لك قال وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شمرت بها قال عيسى سبحانه الله يدك معنى فابن قلبك قال معاني بالعرش ولوان قلبي اطمان الى جبريل صلوات الله وسلامه عليه طرفة عين لظننت اني ما عرفت الله عز وجل ووجه التجوز انه اطلق على بنت الاخت لفظ

واضربني الناس فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجساد الارواح فيها فقال ما أنتم باسمعها اقول منهم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وفي رواية يسمعون كما يسمعون ولكن لا يجيبون وعن قتادة أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله في الله عليه وسلم توبوا وصغروا وقمعة وحسرة عليهم والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالا حيا في الدنيا لان الروح بعد مفارقة الجسد يصير لها تعلق به وبواسطة ذلك التعلق

الاخت

يعرف الميت من يزوره ويأس به ويرد سلامه اذا سلم ولا يصير للميت به حيا كحياة الدنيا لكنه قد يقوى في نحو الانبياء والشهداء والصالحين حتى يصير كالحي في الدنيا ولا يرد على قوله ما أنتم بائعون منهم قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لان المراد لا تسمعهم سماع قبول وقد اشار الى ذلك الجلال السيوطي في قوله سماع موتي كلام الخلق قاطبة * جاءت عندنا الآثار في الكتب وآية النفي معناها معاهدي * لا يقبلون ولا يصغون للادب وجاء في بعض (٤٣٥) الروايات ان النبي صلى

الله عليه وسلم ادى اهل القلب وقال لهم ما تقدم قبل طرحهم فيه وجمع بين الروايات بان ذلك تكرار مرة قال لهم ذلك قبل طرحهم وبعد طرحهم وسمى من تقدم منهم وهم أربعة ولم يسم الباقين وهم عشرون لان الاربعة المذكورين هم اعظم رؤساء قريش وبقية اصحاب القلب من بني عبد مناف ستة عبيدة والعاصي ولدا ابى حبيصة سعيد بن العاص بن أمية وحظلة بن ابى سفيان والوليد بن عتبة والحارث ابن عامر وطعيمة بن عدي ومن سائر قريش اربعة عشر نوفل بن عبد زمعة وعقيل ابنا الاسود والعاص بن هشام أخو أبو جهل وابوقيس بن الوليد وبنيه ومنه ابنا الحجاج السهمي وعلى بن أمية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومسعود بن ابى امية أخو ام سلمة وقيس

الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم ثم رأيت المولى ابى السعود ذكر ما يجمع به بين القولين وهو انه قيل ان ام يحيى اخت ام مريم من الاموالا اخت مريم من الاب فليتام تصويره بناء على تحريم نكاح الحرام لان ام مريم حينئذ بنت موطوءة ابنيها الانماري بته الا ان يكون في شرعهم جواز ذلك ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث قال لا يبعد ان عمران تزوج أولا أم حنة فولدت اشيا عى الى هي ام يحيى ثم تزوج حنة بعد ذلك التي هي ربيته بنت موطوءة فجاء منها مريم بناء على جواز ذلك في شرعهم وفيه انه تقدم ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعث بتحريم نكاح الحرام الا ان يقال المراد محارم النسب دون الصاهرة ولم يسم احد يحيى مديحي هذا الا يحيى بن خلاد الا يصاري جي به للنبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد فحكته تمره وقال لا اسمينه باسم لم يسم به بعد يحيى بن زكريا فاسماه يحيى ومما يدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها كتنا في المسجد تنذا كر فضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا نوحا طول عبادته و اراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى رفعته الى السماء وقتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء اى فدخل رسو الله ﷺ فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاجدان يكون خير امن يحيى بن زكريا فذكرنا انه لم يعمل سيفة قط ولا مها اى فى الحديث ما فى احد الا وبقى الله عز وجل وقدم بمعصية عملها الا يحيى ابن زكريا فانه لم يهجموا ولم يعملها فليتام ما فى ذلك وقد ذكرنا والده بن زكريا لاهه على كوة العبادة واليكاه فقال له انت امرتي بذلك يا بئس السئ أنت القائل ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله عز وجل فقال بلى فيجد واجتهد وقد جاء في الحديث ان يحيى هو الذى يذبح الموت يوم القيامة بضجعه ويذبحه بشعرة تكون في يده والناس ينظرون اليه اى ما قالوا الموت يكون في صورة كرش ألمح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلنا تعرفون هذا فيقولون نعم والموت اى بلى الله عز وجل معرفته في قلوبهم وتحمس لما فى جاء به الحديث الصحيح على انه جاء في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت في صورة كرش لا يمر على احد الامات وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء الا يجيب وهو يدل على ان الموت جسم وان الميت يشاهد حلول الموت وهويل الذى يذبح الموت جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول شاذ وقيل يوسف جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكر فيها ان ابى الخالة في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم ان بعضهم ذكر انها رواية الشيخين عن انس قال ابو حيان وعيسى لفظا اعجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا كلامه في كلام غيره ان يحيى عربى ومنع صرفه العلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى انه عربى مشتق من العيس وهو بياض يخالطه صفرة على انه اعجمي قيل عبرانى وقيل سريانى ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال

ابن الفاكه ابن المغيرة الخزمي والاسود بن عبد الاسد اخو ابى سلمة وابو العاص بن قيس عدى السهمي وامية بن رفاعه هؤلاء عشرون تنضم الى الاربعة فتكمل المدة ولقد احسن العلامة ابن جابر الاندلسى حيث ذكر قصة بدرى بعض اشعاره فقال بدا يوم بدر وهو كابد ر حوله * كواكب في افق اللواكب تنجلي وجبريل في جند الملائك دونه * فمن نغن اعداد العدو والمخلد رمى بالحصى في اوجه القوم رمية * فشردهم مثل النعام عجلهم وحاولهم بالمشر في فسلموا * فجادله بالنفس كل يجتدل عبيدة سل عنهم وحزرة واستمع *

حدبهم في ذلك اليوم من على * هو واعتبوا بالسيف عتبة اذغدا * فذاق الوليد الموت ليس له ولي * وشيبة لما شاب نحو قابادرت *
اليه العوالي بالغضاب المبعجل * وجال اوجمل لحق في جملة * غداة تزدى بالردى عن تذال * واضمحى قلبا في القلب وقومه *
يؤمونه فيه الى شرميل * وجاهم خير الا * موبخا * ففتح من اسماعيل كل مقفل * واخبر ما اتم باسمع منهم * ولكنهم لا يهتمون لمقول
سلاعتهم يوم السلا اذ نضا حكا * (٤٣٣) * فادبكا ما جلا لم يؤجل * ألم يعلموا ان البقين بصدقه * ولكنهم لا يرجعون لعقل

فيما خير خلق الله
جاهك ملحق
وحبك ذخري في
الحساب وموتى
عليك صلاة يشمل
الآل عرفها
واصحاح الاخبار أهل
التفضل
وحكى العلامة ابن
مرزوق عن عبد الله بن
عمر رضى الله عنهما مرة
يبدر فاذا رجل يعذب
ومن وجع العذاب
فلما اجتاز به تاداه باعبد
الله قال ابن عمر رضى الله
عنهما فلا أدري اعرف
اسمي ام كاقول الرجل
ان يحمل اسمه باعبد الله
فالتفت اليه فقال اسقي
فارت ان أفعل فقال
الاسود الموكلي بتمنيبه
لا تفعل فان هذا من
المشركين الذين قتلم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدركال الزرقاني هو
او جعله وقد رواه الطبراني
وابن أبي الدنيا وغيره
وفي رواية ابن منده عن
ابن عمر رضى الله عها
بينما اما سائر بجنات

مجد قبل وقد بعث اليه قال قد بعثت اليه ففتح لنا فاذا اما يوسف عليه السلام أي ومعه نفر من قومه واذلهو
أعطى شطر الحسن أي وفي رواية صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بشر الحسن نصف الحسن
الذي أعطيه الناس وفي الحديث أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين ويحتاج
لجميع بينهما وبين ما جاء في رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر
الخلق الثلث وعن وهب ابن منبه الحسن عشرة اجزاء تسعة منها ليوسف واحد منها بين الناس وفي
كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا
سار في ارقه مصر يري تلالا أو وجهه على الجدران كما يتلأ أو نور الشمس وضوء القمر على الجدران
والمراد بالاس غير نينا صلى الله عليه وسلم لان حسن نينا صلى الله عليه وسلم لم يشارك في شئ منه
كما اشار اليه صاحب البردة قوله * فغير الحسن فيه غير منقسم * خلافا لابي المنير حيث ادعى
ان يوسف اعطى شطر الحسن الذي اوتيه نينا صلى الله عليه وسلم وتبعه على ذلك شارح تائية الامام
السيكي وعبارته فاذا هو اي يوسف عليه الصلاة والسلام أعطى شطر الحسن الذي اعطيه كله صلى
الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف ورث الحسن من اسحق الذي هو جده واسحق ورث الحسن
من سارة قال هي امه وسارة اعطيت سدس الحسن ورثت ذلك من حواء أي وفي رواية وصف يوسف
وايه احسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن بالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب أي فضل
القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلة والمراد بخالق الله تعالى وبالناس غير نينا صلى الله عليه وسلم
لما علبت انه اعطى شطر الحسن الذي لغير نينا صلى الله عليه وسلم ولان التكلم لا يدخل في عموم
خطابه على ما فيه وقد جاء ان يوسف اعطى نصف حسن آدم وفي رواية ثلث حسن آدم وقد جاء ان
يوسف يشبه آدم يوم خلقه به وفي الخصائص الصغرى للسيوطي وخص بانه صلى الله عليه وسلم
اوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطرة فلينظر الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحته او دناه
ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها احسنهم صوتا قال فرحب
ودعاي بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الثالثة اثنى الخالة يحيى وعيسى كما مر ثم عرج بنالى
السماء الرابعة فافتتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال بعد قيل قد بعث اليه قال ث
اليه ففتح لنا فاذا اناباديس فرحب ودعاي بخير وفي رواية قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
وفي رواية فتادمر حبا بالابن الصالح قال بعضهم وهذا القياس لا يوجد له على لانه من ولد شيث
بينه وبين شيث اربعة ابناء أرسل بعد موت آدم عاقي سنة وهو اول من اعطى الرسالة من ولد آدم وهو
يقضى ان شيثا لم يكن رسولا ونوح من ولده بينه وبينه ابنا فادريس في حمود نسبته صلى الله عليه وسلم
وحينه يكون قوله بلاخ الصالح في تلك الرواية محول على التواضع منه خلافا لما تسك بذلك
على ان ادريس ليس جد لنوح ولا هو من ابناء النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ورفناه

مكنا

بدراذخر جرجل من حفرة في عنقه سلسلة فذاق باعبد الله

اسقي فلا أدري اعرف اسمي اودعاني بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني باعبد الله لا تسقه فانه كافر
ثم ضربه باسوط فعدالى حفرة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال لي قد رايته فقلت من قال ذلك عدو الله او جعل
وذلك عذابه الى القيامة وروي ابن ابي الدنيا عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرأيت رجلا
يخرج من الارض فيضرب رجله بقمعة معه حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيعمل به مثل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك

ابو جهل بن هشام يهذب الى يوم القيامة * وكان حلة من قتل من المشركين سبعين واسر منهم سبعون فن القنلى اهل الغليب المتقدم ذكرهم وهم اربعة وعشرون كلهم من رؤسائهم ولما قون من باقيهم وكان من فضل الاسرى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكل هؤلاء اسلموا به ذلك رضى الله عنهم ومن منى هاشم ومن اسلم من الاسرى من سائر قريش ابوالعاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها اسلم

قيل فتح مكة واتي عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ورد عليه زينب رضى الله عنه وعنها وابو مززرارة بن عمير اخو مصعب بن عمير اسلم يوم بدر بعد العدة رضى الله عنه والسائب بن عبيد كذلك اسلم رضى الله عنه بعد الفداء وعدى بن الحيار والسائب بن ابي حبيش وابو داود السهمي وسهيل بن عمر والعامري اسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السائب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن ابي بن خلف اسلم يوم الفتح وقتل يوم الحقل وعبد الله ابن زمعة اخو مسودة وهوب بن عمير الجمحي وقيس بن السائب المخزومي وقسطاس مولى امية بن خلف والوليد بن الوليد قال في المواقب وكان العباس رضى الله عنه فبا قاله اهل العلم بال تاريخ قد اسلم قديما وكان يكتم اسلامه وكان يسر ما يفتح الله على المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم بطاعة على

مكنا عليا أي حال حيا تله نرفع الى السماء قبل من مصر بعد أن خرج منها ودار الارض كلها وعاد عليها ودعا الخلائق الى الله تعالى بالتدين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو أول من استخرج علم النجوم أي علم الحوادث التي تكون في الارض اقتران الكواكب قال الشيخ محي الدين بن العربي وهو علم صحيح لا يخطئ وفي نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذي يخطئ لهدم استيفاء النظر ودعوى ادريس عليه السلام الخلائق يدل على انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محي الدين لم يحمي نص في القرآن رسالة ادريس بل قيل فيه صدق نبيا وأول شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كانوا قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل معه في شرع ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم خرج كان كافرا وما يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجمعان في قلب ابد الناس اثنتان طالب لابل يجد وواجب لا يكتفي من ذكر عار القضيحة هان عليه لذاتها خير الاخوان من نسي ذنبك ومعروفه عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة ومدقته بها انصلي عليه الملائكة كلما هبطت وحينئذ لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه على انقليل الامات احياء الله تعالى وادخلها الجنة وهو فيها الآن أي غالب احواله في الجنة فلا ينافي وجوده في السماء المذكورة في تلك الليلة لان الجملة ارفع من السموات لا تافوق السماء السابعة ولا ما جاف في الحديث انه في السماء حتى كيمي عليها الصلاة والسلام وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الرابعة هرون ثم عرج نال الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل من معك قال محمد قيل وقديت اليه قال قد بعث اليه ففتح لنسا فاذا انا برونى ونصف لحيتيه بيضاء ونصف لحيتيه سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو بقصص عليهم فرحب بي ودعا لي بخيرا وفي رواية فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل الحبيب في قومه هرون بن عمران اى لا تكان الذين لهم من موسى عليهما الصلاة والسلام لان موسى عليه الصلاة والسلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الايذاء ثم عرج نال الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل بل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير * اي وفي رواية جعل بر بالنبى والنبين معهم القوم والنبين والنبين ليس معهم احد ثم رسوا عظيم فقيل من هذا قيل موسى وقومه المناسب هذا قوم موسى كالا يخنى الكبر ارفع راسك فاذا هو رسوا عظيم قد سد الاقن من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هؤلاء امةك هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب اي منهم بدليل ما جاء في رواية قيل في هذه امةك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يطهرون ولا يحرقون فكان عكاشة بن محصن انا منهم قال نعم ثم قال رجل اخر انا منهم قال صلى

اسراره حين كان بمكة وكان يحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض نفسه على القبائل وكان يحنهم ويحضرهم على مناسرته كما تقدم ذلك في حضوره بيعة العقبة التي كانت مع الاصهار قبل الهجرة فهذا كله يدل على اسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالعام بمكة ليكتب له اسرار قريش واخبارهم ولما ارادوا الخروج واستنفروا الناس ما امكنه التخلف عنهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من اتى العباس فلا يقتله فانخرج مستكرها ولا ينافي

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما طلب منه القداء ظاهر امرك انك كنت علينا لا كونه عليهم في الظاهر لا ينافي كونه مكرها في الباطن
فعماله النبي صلى الله عليه وسلم بظواهر حاله تعظيما لقلوب الصحابة رضي الله عنهم حيث فعل مثل ذلك بأياهم وبنائهم وعشائرهم
وجاء ان العباس رضي الله عنه كان له مال ودبون في قریش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضياعا عندهم فكان يخفي اسلامه
بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم (٤٣٨) ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه للصحابة بترقا به وخوفا

على ضياع ماله وللنبي صلى
الله عليه وسلم غرض في
اخفاء اسلامه ليكون له
عينا ينقل اخبار القوم ومن
ثم لما قهرهم الاسلام يوم
فتح مكة اظهر اسلامه
فولم يظهر اسلامه لهم
يوم فتح مكة وهذا ينافي
اسبقية اسلامه وانه
اظهره للنبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه وبعد
وقعة بدر كما ياتي لان
الذي ناخر الى فوج مكة
ظهوره لاهل مكة وكان
العباس رضي الله عنه كبرا
ما يطلب الهجرة الى رسول
صلى الله عليه وسلم فيكتب
له النبي صلى الله عليه وسلم
مقامك بمكة خيرا لك وفي
رواية استأذن العباس رضي
الله عنه النبي صلى الله عليه
وسلم في الهجرة فكتب اليه
يا عم اقم مكانك الذي
انت فيه فانك عز وجل يحتم
بك الهجرة كما ختم في النبوة
وكان كذلك فقد كان آخر
للمهاجرين لانه استقبل
النبي صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم سيقا بها عكاشة لان هذا الرجل كان متنافيا فلم يقل صلى الله عليه وسلم لست منهم
لانك منافق بل اجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن عباد بن مردود وهذا عتيق اى
مثل له صلى الله عليه وسلم امتهاى وامه موسى ايضا اذ يعد وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا
السياق يدل على أن الذي مر بهم من النبي والنبين في السماء السادسة فلما خلاصا أي جازوا ما ذكر من
النبي والنبين والسواد العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طول كانه من رجال شتوة كثير الشعر
اى مع صلواته لو كان عليه قيصان لشف الشعر منه أي وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته
ورعنا اشتملت قلنسوته نار الشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج شعر رأسه من مدرعته
كسل النخل ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار يضرب حتى ضربته ست ضربات اوسع مع انه
لا ادراك له ووجهه بالهافر صار كالداية والداية اذا حجت بصاحبها يؤدها بالضرب فسلم عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه ولامه بمخبر وقال
يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جازوه بكى فقيل له ما يبكيك
فقال ابكي لان غلاما بكى بعدى يدخل الجنة من امته اكثر مني يدخل الجنة من امي اى وبل من سائر
الامم فقد ذكر الجلال السيوطي في الخصائص الصغيري انما اختص به صلى الله عليه وسلم في امته
في الآخرة ان اهل الجنة اى من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون وسائر الامم اربعون
وجاء في المرفوع كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة وفي
العرائس عن أبي هريرة رضي الله عنه لما كلم الله عز وجل موسى كان بعد ذلك بسمع ديب الخلة
السوداء في اللآلئ الظلمات على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ وفي الحديث ليس احد يدخل الجنة الا
جرمرد الا موسى بن عمران فان لحيته الى سرته ثم عرج نال السماء السابعة واسمها عرييا واسم
الارض السابعة جرييا روى الخطيب باسناد صحيح ان وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران
يوم الجمعة كان له ثواب مائة عرييا وجرييا فافتتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك
قال جرمرد قبل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه اى رجل
اشمط وفي لفظ كل ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه انه اشبه بصاحبكم
يعني نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا خلقا جالس عند باب الجنة اى في جهنم كما تقدم والا فالجنة فوق
الماء السابعة على كرسى مسندا ظهره الى البيت المعمور اى وهو من عتيق ويقال له الضراح يضم
الضاد للمعجمة وتخفيف الراء وفي آخره حاء مهملة من خرج اذا بعد منه الضريح اى وفي كلام الحافظ
ابن حجر يقال له الضراح والضريح وجاء انه مسجد بمخاء الكعبة لو خر عليها أي فهو في تلك
السماء في محل محاذي الكعبة اى وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل في السادسة
وقيل في الاولى وتقدم ان في كل سما بينا معمورا وان كل بيت منها بمجال الكعبة واذا هو

يفتح مكة فرجع معه وكان الذي اسر العباس رضي
الله عنه كعب بن عمرو الانصاري السلمي ويكنى بابي اليسر رضي الله عنه فقيل للعباس كيف أسرك أبو اليسر وهو دميم ولو
شتت لجملته في كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عينه كالخندمة الاشم وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي
رضي الله عنه غفاه رجل من الانصار بالعباس رضي الله عنه أسير ا فقال العباس ان هذا والله ما اسرى لقد اسرى رجل اطلع من

يدخله

أحسن الناس وجهاً على فرساً يلقى ما رآه في القوم فقال لا نصارى أنا سرته يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد أبدلك الله ملكاً كريماً وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أمرته فقال قد أمانني الله عليه ملكاً كريماً ولا أصرضى الله عنه شدوا وثاقه بكيفية الأسرى فصار بين سمع النبي صلى الله عليه وسلم أنينه فلم يأخذه نوم فقبل ماسرهم يارسول الله قال ابن عباس فقام رجل وارضى وثاقه وكان العباس رضي الله عنه رجلاً طويلاً فاراد النبي صلى (٤٣٩) الله عليه وسلم به رجوعه الى

يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون اليه * أقول عن بعضهم أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك * وفي رواية سبعون وجيهاً مع كل رجليه سبعون ألف ملك والوجه الرئيس ولعله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بإعلام جبريل والافرق بينهما صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا يقتضي ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعرائي أشار الى ذلك حيث قال ودعاه البيت المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه أي جبريل أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخلون من باب مطامع الكواكب والخروج من باب مغارها والظاهر أن دخول هؤلاء الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة وقال السهيلي وقد ثبت في الصحيح أن أطفال المؤمنين والكافرين في كفالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين رآهم مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء أولاد المؤمنين الذين يؤمنون صفاراً قال له وأولاد الكافرين قال له وأولاد الكافرين بن خزيمة البخاري في الحديث الطويل في كتاب الجنائز وخرجه في موضع آخر فقال فيه أولاد الناس وقد روى في أطفال الكافرين أيضاً أنهم خدم أهل الجنة هذا كلامه وجاء في حديث مرفوع لكن سند ضعيف أن في السماء الرابعة نهرا يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم أي سحراً كما في بعض الروايات فينمسه ثم يخرج فينفض فيخرج عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكاً وفي لفظ خلق الله عز وجل من كل قطرة كذا وكذا ألف ملك يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور يصعدون فيه فهم الذين يصلون في البيت المعمور ثم لا يعودون اليه أبداً يولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء وقفاً بسبعين ألفاً عز وجل الى أن تقوم الساعة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرائي أن جبريل أخبر بذلك في تلك الليلة والله أعلم وفي رواية وإذا نامت في شطرنج شطراً عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطراً عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت أنا ومن معي في البيت المعمور وأبى الظاهر أنه ليس المراد بالشطرنج النصف حتى يكون العصاة من أمته بقدر الطائعين منهم وأن الصلاة عتمة للعداة ولذات الركوع والسجود ويناسبه ما تقدم من قولهم ركعتين وأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له يا نبي الله أنك لا قدرك الليلة وأن امتك آخر الأمم وأضعفها فإن استطعت أن تكون حاجتك في امتك قافلاً وفي السيرة الشامية أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذلك في الأرض قبل وصول بيت المقدس وقال له هنأمر امتك فيلتيك وأمر غراس الجنة قان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له وما غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة إلا بالله وفي رواية أخرى أقرعني أمك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وإن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لا نهيجوز أن

المدنية بالأشعري أن يلبسه قميصاً وكان ذلك بحدان حصل القداء وأظلمه إسلامه فلم يجد له قميصاً يكون على طوله فكساه عبد الله بن أبي اسفل قميصه ولهذا لما مات عبد الله بن أبي هذا وكان رئيس المنافقين جاء به وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب قميصه صلى الله عليه وسلم ليكنف أباه فيه رجاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه صلى الله عليه وسلم قميصه طيباً المناققين ومكافأة لما فعله مع عمه العباس رضي الله عنه وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس رضي الله عنه أربعمائة أوقية وفي رواية مائة أوقية وفي رواية أربعين أوقية من ذهب وجعل عليه فداء ابن أخيه مقيلاً ابن أبي طالب مائتين أوقية وجعل عليه فداء ابن أخيه نوفل بن الحرث كذلك وفي رواية قال له أفند نفسك يا عباس وابني أخوك

عقيل ابن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو وقد نسي نفسه عاتمة أوقية وكل واحد بدين أوقية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني أسأل الناس في كني فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قان المال الذي دفعته لأم الفضل يعني زوجته وقالت لها ان أصبت فمذالني الفضل وعبد الله وقتم وفي رواية فلأنفضل كذا وعبد الله كذا فقال والله اني أشهدك رسول الله أن هذا شيء ما علمه إلا أنا وأما الفضل أنا أشهدك أن لا إله إلا الله وأنك عبده

ورسوله وفي رواية قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركني فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعك بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قنات فقدرت كغنية ما بقيت وفي رواية ابن المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال أشهد أن الذي تقوله قد كان وما طلع عليه أحد الا الله واتي بالشهادتين اى نطق بهما بمحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولا ينافي القول باسبقية اسلامه (٤٤٥) وانه كان يكتمه والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك وما يؤيد ذلك جاء في بعض

يكون غراس الجنة مجموع ما ذكر وان بعض الرواة اقتصر قال صلى الله عليه وسلم واستقبلتني جارية اسماء وقرعني فقلت لها يا جارية انت ان قاتل زيد بن حارثة اى وامل تلك الحمارية خرجت من الجنة فيكون استقبلها له صلى الله عليه وسلم بعد جوارزة اسماء بعه لكن في رواية فرايت فيها أي في الجنة جارية الحديث وقد يقال يجوز ان يكون رآها مرتين خارج الجنة ودخلها فيكون سؤاها في المرة الاولى والى العاصي لونه اسماء ت ضربت الى السواد قليلا وذلك مستماح قاله في الصحيح وفي رواية فلما انتهى الى السماء السابعة رأى فوقه عدوا برقا وصوا أقرى وهذه الرواية ظاهرة في انه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء السابعة عملة لان يكون رآه قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله ثم انا في باناه من حجر واما من ابن واما من عسل على الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الرواية صلى الله عليه وسلم أخذ اللين فقال جبريل ابصت الفطرة اى باخذك اللين الذي هو الفطرة اصاب الله عز وجل بك امتك على الفطرة اى ما وجدكم على الفطرة ببركتك وفي رواية هذه الفطرة التي انت عليها وامتك () اى وتقدم ان المراد بها الاسلام وورد ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البخاري عن اسس وتقدم ان ذلك كان في الاسراء روحه صلى الله عليه وسلم لا بجسده وفيه ان رؤى الا الانبياء حق قالوا لى الجمع بين الروايات بالاقتضال وان بعض الانبياء نزل من محله الى ما تحته الملائكة صلى الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد الى ما فوقه الملائكة صلى الله عليه وسلم عند هبوطه فاخبر صلى الله عليه وسلم عنه تارة بان في سماء كذا وتارة بان في ساء كذا والحاظ من حجر لا يرى الجمع بل يحكم على ما خلاص الروايات بانها لا يعمل بها قال والجمع انما هو مجرد استرواح لا ينشئ المصير اليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع اولى من اثبات المعارضه لاسيما بين الاصح والصحيح وان كان الصحيح شاذ لا نالا تقدم الاصح او الاله حبيح على غيره الاحث تعذر الجمع ليعامل وعلى المشهور من الروايات الذي صدرنا به ابدى بعضهم لا خصصا هؤلاء الانبياء بملاقاته صلى الله عليه وسلم واختصاص كل واحد منهم بالسماء الذي لقيه فيها حكمة يطول ذكرها قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهبى اى جبريل الى السدة المنتهى واذا اوراها كآذان الفيلة وفي رواية مثل اذان الفيل وفي رواية الورقة منها نازل الخلق وفي رواية تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية لوان الورقة الواحدة ظهرت لظفت هذه الدنيا وحينئذ يكون المراد يكون كآذان الفيلة في الشكل وهو الاستدارة لاني السعة () واذا امرها بالقلل وفي رواية كقلل حجر قرب المدينة والواحدة من قللها نسع قرب عين ونصفا من قرب الحجاز والقرية تسع من المائتين ثلثا تسع فلهذا غشينا من امر الله عز وجل ما غشينا تغيرت اى صار لها حاله من الحسن غير تلك الحالة التي كانت عليها لما احدم من خلق الله عز وجل يستطاع ان ينتمها من حسن ما اى لان رؤى بالحسن تدهش الرائي وهذا

الروايات ان العباس رضى الله عنه قال علام يؤخذ من الفداء وكنا مسلمين وفي رواية وكنت مسلما ولكن القوم استكروهني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما تقول ان بك حقة فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وقد ازل الله تعالى في العباس رضى الله عنه يا ابا النبي قل ان في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذتمكم ويغفر لكم عند زوال الآفة قال العباس رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وددت ان كنت كنت اخذت مني اضعاف ما اخذت وقد صدق الله وعدة فاعطاه الله ما اعطيا حتى كان عنده مائة عبد في يد كل عبد مال يتجزئه وكان يقول واني لارجو من الله المغفرة وقيل ان العباس ما فدى نولان عقيلا فقط بدليل انه جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل ابن الحر بن عبد المطلب اقد نفسك ايا نوفل قال مالى شيء افسدى به نفسي قال اقد نفسك من مالك وفي رواية من رماحك فقال اشهد انك رسول الله والله ما احدم من انى بمكة رماحنا غير الله أي وفدى نفسه ولم يفده العباس رضى الله عنه * وكان من الاسرى النضر بن الحارث العبدى بن علقمة بن كاذ بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي وكان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن انه اساطير الاولين ويقول لوشننا لقلنا مثل هذا وغير ذلك من الاقاويل فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسير فقال النضر للاسير الذي بجانبه هذ والله

السياق نفسك من مالك وفي رواية من رماحك فقال اشهد انك رسول الله والله ما احدم من انى بمكة رماحنا غير الله أي وفدى نفسه ولم يفده العباس رضى الله عنه * وكان من الاسرى النضر بن الحارث العبدى بن علقمة بن كاذ بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي وكان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن انه اساطير الاولين ويقول لوشننا لقلنا مثل هذا وغير ذلك من الاقاويل فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسير فقال النضر للاسير الذي بجانبه هذ والله

قَاتِلِي قَانَهُ نَظَرَايَ بَعَيْنَيْنِ فِيمَا لَوْتَ فَقَالَ اللَّهُ مَا هَذَا مِنْكَ الْارْبَعُ ثُمَّ قَالَ النَّضْرُ لِمَصْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْبَدْرِيِّ يَامَصْبِ أَنْتَ أَقْرَبُ مِنْ هُنَا إِلَيَّ أَوْ مَا فَكَمْ صَاحِبَانِ يَجْعَلَانِ كَرَجُلٍ مِنْ أَحْبَابِي يَتَعَنَّيَنَّ الْمَاسُورُ بِهِ وَوَاللَّهِ قَاتِلِي فَقَالَ لَهُ مَصْبِ أَنْتَ كُنْتَ تَقُولُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا قَوْلُ ثُمَّ أَمَرَنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْطَلِبَ الرِّضَى اللَّهُ عَنْهُ فَضَرَبَ عَقْبَهُ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ النَّضْرَ هَذَا أَخُ بَسْمِي بِاسْمِهِ أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ وَشَهِدَ حِزْبَنَا وَكَانَ مِنْ أَتْلُفِهِ وَقِيلَ لِي أَسْلَمَ قَدْ بَاوَاهَا جَارِي الْحَبْشَةِ (٢٤٩) وَاللَّهُ أَعْلَمُ • وَلَا ضَرَبَتْ

حيال اللؤلؤ القود وقلندر وادارها المسك ورماتها كلالا ووطيرها ٥ لبخت فدخله صلى الله عليه وسلم الجنة كان قبل عرجه للمحبا. وفي الحديث ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مره ولا هي في الجنة حتى الحنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة تفصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم برش الى ان ثمرة الجنة كلها حلوة وكل وانها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة. وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة اي تؤكل من غير قطع اي يؤكل. فانها لا كل موجود والعين باقية في غصن الشجرة وليس المراد ان الفاكهة غير مقطوعة في شاة ولا صيف وخلق مكان قطعها الاخرى على القور كما يفهم بهضم فعين ما لا كل العبد هو عين ما يشهد خلق

وجيحيان بستان في الجنة ولا يفهمان إلا بعد حروجهما منها وجودهما في الخارج بخلاف التليل والقرات فانهما يستمران ظاهر بن فيهما الى ان يخرجاهما وقد جاء في حديث ما من يوم الا ترل ما من الجنة في القرات قال بعضهم ومصدقه ان القرات مدني بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحدة مثل البعير فيقال انهم ان الجنة وهذه الحديث ذكره ابن الجوزي في الاحاديث الواهية وفي حديث موقف علي ابن عباس اذا احان خروج ما يوج وما جوح ارسل الله تعالى جبريل فرغم من الارض هذه الامار والقران والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه الى السماء هذا وفي بعض الروايات ما دل على أن سيحان وجميعان لا يذبحان الا من اصل شجرة المنتهي فليساهما الراد بالطين وعن مقاتل الباطنان الساسيل والكوراي ومعنى كونهما باطينين انه لم يخرجهما من الجنة اصلا ومعنى كون التليل والقرات

﴿ ٥٦ - حل - اول ﴾ في قومها **فعل فعل معرق** وحين سمع ذلك صلى الله عليه وسلم كي قال وبلغني هذا الشعر قبل قتله لمنذ عليه اى لقبول شفاعتها عنده فلا تاتي ان افاهله حق ومن الاسري ايضا عقبه بن ابي معيط بن دكوان المكبي باني عربون أمية بن عبدشمس وكان من أشد الناس عداوة لاني صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فامر بحرقه عند عرق الغبية وهي شجرة يظلل بها وقال حين قدم للقتل من العبيد يأخذ قال النار وجاء عن ابن عباس رضي

[illegible]

ظاهر فيها انها يخرجان من باو في السيرة الشامية ثم يثبت في سيحان وحيحان انها ينبعان من اصل شجرة المنتهى فيمتاز النيل والقرات عليها ذلك وأما الباطن المذكوران اي في الحديث فهما غير سيحان وحيحان قال القرطبي ولعل ترك ذكرهما في سيحان وحيحان في حديث الاسراء كونها ليسا أصلاً برأسهما وإنما يحتمل ان يطرعا من النيل والقرات هذا كلامه ولعل المراد انها يطرعان عنها بدخروجهما من الجنة فهما يخرجان من اصل السدرة ولا يبطنان في الجنة أصلاً قال واذ فيها في تلك الشجرة عين أي في أصلها أيضاً قال لها السليل فينشق منها نهران احدهما الكوثرة والآخر يقال له نهر الرحمة فغسلت منه فقوى لما تقدم من ذني وما خارت من أي فهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى لكن لا نهر الذي يخرج من النيل والقرات وحيث يحسن القول بأنه يخرج من أصل تلك الشجرة بأربعة امار من انظر ان نهران باطنان وفي جعل الكوثرة قسماً من السلاسل بخلافه جعله قسماً لا يقدم عن مقاتل قال باطنين الكوثرة ونهر الرحمة فالنهار التي يخرج من أصل سدرة المنتهى بأربعة بناء على ان سيحان وحيحان لا يخرجان منها أوسنة بناء على انهما يخرجان منها وعلى الاول لا يتناقض قول القرطبي ما في الجنة نهران لا يخرج من أصل سدرة المنتهى لان المراد ما خرج منه نفسه او أصله الذي يطرع منه بناء على ما تقدم من ان سيحان وحيحان يطرعان عن النيل والقرات ولا يتناقض مع ما خرج من أصلها عن سدرة المنتهى بأربعة امار من الجنة وهي النيل والقرات وسيحان وحيحان ولا عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من أصلها بأربعة امار من ماء غير آمن من لبن لا يتغير طعمه ومخرلذ للشارب ومن غسل مصفى وعن كعب الاحبار ان نهر العسل نهر النيل أي ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل في البحر الملح الذي يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الرنج لمحتلط بخلوته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ونهر ابن نهر جحان ونهر النهر نهر القرات نهر الماء نهر سيحان لا رغبة في ذلك سكوتهم ما عن النهرين الآخرين وهما الكوثرة ونهر الرحمة ومعنى كونهما خرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة انه يحتمل ان تكون سدرة المنتهى مفروسة في الجنة ولا يخرج من أصلها فصاح نهران الجنة هكذا ذكره العارف بن أبي حرة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال أي ان سدرة المنتهى مفروسة في الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال في تصحيح هذه الرواية بل المعنى ان تلك الانهار تخرج من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى ان في كلام القاضي عياض ان سيحان يقال فيه سيحون وحيحان يقال فيه جيعون وبخلافه قول صاحب المصاباة: قوا كلهم على ان جيعون غير جيعان وسيعون غير سيحان ومن ثم انكر الامام النووي على القاضي عياض حيث قال الثاني أي من وجوه الانكار على القاضي قوله سيحان وحيحان ويقال سيحون وحيجور فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك في سيحان وحيحان غير سيحون وجيعون وهذا كلامه وذكر صاحب النهاية ان جيعون نهر وره خراسان عند بلخ وسكن عن يان سيحون

لست من قريش هل انت اليهودي من اهل صفورة ذلك لان امية جداً يهخرج الي الشام موقع على يهودية لها زوج فليتام
من صفورة فهو نسبة لموضع من نفور الشام ولدت دكران وهو والداني ميعطي فراش اليهودي فاعطه بحكم الجاهلية
واختلاف في من باشرقه فقيل عاصم بن ثابت جدعاصم بن عمر بن الخطاب لانه وقيل ان عاصم بن ثابت خاله لاجده لان ام عاصم
جميلة بنت ثابت اخت عاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة عاصم بن ثابت هو المصحح وقيل قتله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

ويحتمل انهما اشتراك في مباشرة ذلك وقيل انه بعد ان قتله صلب على شجرة * وذكر ابن قتيبة أن طعيمة بن عدي أخا المظم بن عدي كان من جملة الاسرى وإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنقه كالنضرب الحارث وعقبة بن أبي معيط والصحيح عند أهل السير والمأزى أن طعيمة بن عدي قتل في معركة القتال قتله حمزة رضي الله عنه وسأى إرشاء الله تعالى في غزوة أحد أن قتل حمزة كان بسبب قتله لطيعة لئلا يذكروا استشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في (٢٤٣) الاسرى فقال لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما روى
في هؤلاء الاسرى ان الله
قدمكم كنهم وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم
استشار ابا بكر وعمر وعليه
رضي الله عنهم فبا هو
الاصح من الامر بن القتل
أو أخذ الدماء فقال ابو
بكر يا رسول الله أهك
وقومك وفي رواية هؤلاء
بنو امة والعشرة والاخوان
قد أعطاك الله الظفرهم
وبصرك عليهم أرى ان
تسبقيهم وتأخذ الدماء
منهم فيكون مأخذنا منهم
قوة لتأخذ الكفار وعلى
الله ان يهديهم كما فيكونون
لنا عسدا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تقول
يا ابن الحنظلة فقال
يا رسول الله قد كذبوك
وأخرجوك وقالموك
ما رأي رأى ابورولكي
أرى ان تكفى من فلان
قرب لعمر وفي رواية
نسيب له فاضرب عنقه
ويمكن عليا من عقيل
اخيه فيضرب عنقه ويمكن
حمزة من أخيه العباس
فيضرب عنقه حتى يعلم انه

فلما قال والذي غشي الشجر فراش من ذهب والفرش هو أيوان الذي يلقى نفسه في السراج
ليحترق وملائكة لي كل ورقة ملاك يسبح الله تعالى وملائكة أي آخر ونحوها كما هم الغربان
يا وون اليها متشوقين اليها متكرين كما زاور الناس الكعبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم
جبريل عند ملك السدرة على الصورة التي خلقه الله عز وجل عليها له من الجنة جناح كل جناح منها قد سد
الافاق بنات من أجنحة نهار وبل الدوالي بالوقت مما لا يعلمه الا الله عز وجل وغشيت ملك السدرة سحابة
فناخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله عليه وسلم أي في تلك السحابة حتى ظهر لستوى
سمع فيه صرير الافلام وفي رواية تصرف أي صوت حركتها حال الكتابة أي ما تكتبه الملائكة من
الافضية وهذا السياق يدل على ان جبريل لم يتعد سدرة المنتهى وبدل على ما تقدم من أن سدرة المنتهى
فوق السماء السابعة إلى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على عرش العرش وفي رواية ثم اطلق
ني أي جبريل إلى ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نور عليه خيام الياقوت واللؤلؤ الزبرجد وعليه
طير أخضر ثم الطير رأيت قال جبريل هذا الكون الذي أعطاك الله فاذا فيه آية الذهب والفضة
يجري على رصاص من الياقوت والزمرذ بالذال المعجمة كما قدم وماؤه أشد بياضا من اللبن فاخذت من
آنيته واغترفت من ذلك فمشت فاذا هو أحنى من العسل وأشد رائحة من المسك أقول وقد تقدم أن
هذا النهر من العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها السلسيل أي فهو يخرج من تلك الشجرة
ويعبر ما ذكرتم يدخل الجنة ويستقر بها فلا ينفى كون الكون نهر في الجنة والسلسيل عين في
الجنة لأن السلسيل على ما تقدم أصل الكون والله أعلم وفي رواية انها أي سدرة المنتهى في السماء
السادسة واليها ينتهي ما يخرج من الارض فينبض منها واليها ينتهي ما يبسط من فوقها فينبض
منها وعنده تقف الحفظة وغيرهم فلا يتعدونها ومن سميت سدرة المنتهى وعن تفسير ابن سلام
عن بعض السلف قال انما سميت سدرة المنتهى لأن روح المؤمن ينتهي بها إليها فتصلي عليها هناك
الملائكة المقربون وجمع الحافظ ابن حجر بن كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها في الساعة بأن
أصلها في السادسة واغصانها في الساعة أي فوق الساعة أي جاوزت الساعة فلا ينفى القول بأنها
فوق الساعة على ما تقدم وهذا الحل مقتضى لكون أصلها في السادسة لا ياسب كون الانهار
تخرج من أصلها إلى آخر ما تقدم وبروي ان جبريل لما وصل إلى مقامه وهو سدرة المنتهى فوق
السماء السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ها أنت ورك هذا مقامي لا أتمده فزج في النور أي لما
غشيت تلك السحابة وبغير عن تلك السحابة بالرف قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو نظير الحق
عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقاتل بن حيان قال انطلقني جبريل حتى انتهى
إلى الحجاب الأكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت إلى سرير
من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي يا محمد ان الله ينبي عليك فاسمع وأطع

ليس في قولنا مودة للشركين هؤلاء صناديدهم وامتهم وقادتهم وقال ابن راحة انظر وادى كثير الخطب قاضيه عليهم نارا وفي
رواية ان عمر رضي الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان الله قد
أمكنكم منهم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم فعل ذلك ثلاثا وهو يعرض
عنه لما جبل عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة في حال أذا بهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه

فقال يا رسول الله أرى أن تمفوعتهم وتقبل الفداء منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من النعم ولم يذكر عن علي رضي الله عنه جواب مع أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لأنه لما رأى تغير المعطى صلى الله عليه وسلم حين اختلاف الشيطان لم يجب أو لم تظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا ما ظهر لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه الجواب قال انظر وادبا كثير الخطب فاضرمه عليهم ما رافق العباس رضي الله عنه (٤٤٤) وهو سيم قطع رحمتك وفي رواية تكلتك أمك فدخل صلى الله عليه وسلم فقال

ولا يهولك كلامه قد أتت إلتناء على الله عز وجل الحديث أي وفي ذلك النور المستوى الذي يسمع فيه صريف الاقلام ثم العرش والرف والروية وسما الخطب وفي رواية انه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل حليته قال ان تجاوزت أحرقت بالار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل لي أن أبسط جناحي على الصراط لا متك حتى يجوزوا عليه قال ثم زج في بي النور فخرق بي سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلط كل حجاب بحسبة عام وانقطع عني حسن كل ملك فلحقني عند ذلك استبحاش فمند ذلك نادى مناد بلغة ابني بكرضى الله عنه قف ان ربك يصلي فينا أنا انفسكو ذلك أي في وجودي بك في هذا المحل وفي صلاة ربك فقول هل سبقتي يا بوبكر وكيف يصلي ربك وهو غي عن أن يصلي كما يدل على ذلك ما يأتي قالا الداء من العلي الا لى ادن يا خير البرية ادن يا أحمد ادن يا محمد قاتا ربني حتى كنت كما قال عز وجل ثم دني فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وفي الحصة نص الصغرى دخص بالاسراء وما مضى من اختراق السموات السبع والعلوى قاب قوسين وطاه مكا ما موطنه نبى مرسل ولاملك مقرب وهذه الرواية ككلام الحصة نص تدلى على ان فاعل دني وتدلى واحد وكان هو صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون معنى تدلى زاد في القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما خالف شرك المشهور من الروايات انه جعل فاعل دني فتدلى الخى سبحانه وتعالى أي دني الجبار رب العزة فتدلى حتى كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر عن البيهقي انه روي بسند حسن ما يوافق ما ذكره شرك ومعلوم ان معنى الدنو والتدلى الواهين من الله سبحانه وتعالى كمنى الزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يتي ثلث الليل الاخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام التزلزله منى انه تعالى يتطلف ببباده وينزل في خطابه لهم فيطالع على نفسه ما يطلقونه على انفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالى عجاز ورأيت بعضهم ذكر ان فاعل دني جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي سجده له سبحانه وتعالى شكرا على ما أعطى من الزلي ورأيت بعضا آخر ذكر ان فاعل تدلى الرفرف وفاعل دني صلى الله عليه وسلم أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دني محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى أي قرب قرب منزلة وتشريف لا قرب مكان تعالى الله عز وجل عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم وسالني ربى فلم أستطع أن أجيبه عز وجل فوضع يده عز وجل بين كفتي بلا تكليف ولا تحديداى بقدرة تعالى لا نه سبحانه وتعالى عن الجارحة فوجدت بردها فاورنى علم الاولين والآخرين وعلمي علوم شتى فعمل أخذ على كبرائه اذ علم انه لا يقدر على حمله غيرى وعلم خيرى فيه وعلم امرى بآية الى العالم والخاص من أمتى وهى الانس والجن أى وكذلك الملائكة على ما تقدم أقول هذا التمهيل يدل على ان العلوم الشتى هى هذه العلوم الثلاثة الا ان يقال كل علم من هذه الثلاثة يشتمل

أناس يأخذ يقول عمر وأاس يقول ابني بكر وأناس يقول ابن رواحة ثم خرج فقال ان الله ايلين قلوب اقوام فيه حتى تكون أئين من الذين وان الله ليشدد قلوب اقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك يا بأكري الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك فى الانبياء مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه منى وعصاني فاك غفور رحيم ومثلك يا بأكري مثل عيسى قال ان تعذبهم فاتهم عادك وان تغفر لهم فاك أت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالسعدة والباس والذمة على اعداء الله ومثلك فى الانبياء مثل نوح اذ قال رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا ومثلك فى الانبياء مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم الاية لوانفق ما خالفكنا واخذ الى بكرضى الله عز وقال يا بلقين احدثهم الابداء أو ضرب عتق فقال عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه يا رسول الله الاسهل بن بضاء فانه سمعته يذكر الاسلام فسكت صلى الله عليه وسلم فلما رأى بى يوم على اخاف أن تقع على الحجارة منى في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهل بن بضاء وانزل الله تعالى ما كان تبي أن يكون له أسرى حتى يشغى فى الارض تردون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكن فيما أخذتم عذاب عظيم فكانوا معاً غنمهم حلالا طيبا واوتوا الله ان الله غفور رحيم فجاء عمر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر

يحيى فقال يا رسول الله اخبرني ماذا يبيحك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والانبيا كيت لبيك الكفا فقال صلى الله عليه وسلم أبيك الذي عرض على أصحابك من الفداء وفي رواية قال إن كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما قلت منه الا ابن الخطاب وفي رواية وسعد بن معاذ انه أيضا كره الاسر وأحب الانحاث ولم يقل وابن رواحة له أشار بأمر التار وايس بشرع قال بعضهم في هذه الآيات دليل على انه يجوز الاجتهاد لا لاني لان ٤٤٥ العتاب لا يكون فبصدور عن

وحى وقال صلى الله عليه وسلم
تعالى ما كان أبى أي نهر
بأحد ان يكون له أسرى
أطع أى وأمانات لم يخبر
بين قتلهم وأحد الفداء
منهم وعن العاصم في قوله
تعالى ولا كتاب من الله
سبق أى بأنه سبحانه وتعالى
لا يذهب أحد من شهد
بدر أو يؤيده حديث وما
يدرك لعل الله اطعم على
أهل بدر فقال اعلموا ما شئتم
وأحسن ما يل في الآية
ان فيها العتاب على ارتكاب
خلاف الاولي وانه كان
الاولي الانحاث بالقتل
الكن لاسبق في علم الله ان
هذا هو الذي يقع وانتم
تخبرون بين الامر من لم
يؤخذكم ففعل الامر
الجائز لكم بقدر وقوعه
قيل خلق السموات والارض
وفي الآية تنحو بفلكها
وعيد شديد يرغب لهم
في الاسلام وحث للمؤمنين
على قتال الكفار وتأييد
لرأى عمر رضي الله عنه
وهذان الواضح التي جاء
القرآن فيها موافقا لقول
عمر رضي الله عنه وهي كثيرة

على انواع من العلوم والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انه لا لحق في استيعاش سموت
منادي ينادي بلفظة تشبه لفظا في بكر فقال لي قف فان ربك يصل فعجبت من هاتين هل سقني ابو بكر
الى هذا المقام ورن لي اني ان يصل فقال تعالى ان النبي عن ان اصل لاحد انما اقول سبحانه سبحانه
سبقت رحمتي غضبي اقر يا محمد هو الذي يصل عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور كان
بالمؤمنين رحما فصلان رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان اسسه بالعصا
فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك يمينك يا موسى قال صلى الله عليه وسلم بذكر العصا عن عظيم الهيبة
وكذلك انت يا محمد لا كان اسبك بصاحبك ابى بكر خلقنا ملكا على صورته ينادي بلغته ليزول عنك
الاستيعاش لا يلحقك من عظيم الهيبة * اقول لعل المراد خلقنا صورة على صورة صوت لانه ليس في
الرواية انه نراي ذلك الملك على صورة ابى بكر وانما سمع صورته والله اعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وابن
حاجة جبريل قلت اللهم اعلكم فقال يا محمد قد احببتني فيما سأل ولكن فيمن احبك وصحبك
* اقول لعل المراد من صحبتك من كان تابعا لك في دينك عاملا بسنتك أى وهو مراد جبريل بامته
صلى الله عليه وسلم في قوله ان اسبط جناحي لامتك على الصراط والله اعلم وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خراسا قال ^{وَبَشِّرِ} فاحي الله عز وجل الى ما أوحى وقد
ذكر التعليب والقشيري في تفسير قوله تعالى فاحي الى عبده ما أوحى ان من جملة ما أوحى اليه ان الجنة
حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امكن قال القشيري وروحي اليه خصصتك
بموضع الكون فكل اهل الجنة اضياك بالماه ولم يخروا والابن والعسل ففرض على حسين صلاة في
كل يوم واية * اقول تقدم ان من جملة ما أوحى اليه في هذا الوطن من القرآن خواتم سورة البقرة
وبعض سورة الضحى وبعض المشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على أنواع الوحي وقد مرنا انه يضم
لذلك هو الذي يصل عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا وفي حديث رواه ثقات ما وصلت الى
السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام رويدا اى قف قليلا فان ربك يصل قلت اهو يصل في
لفظ كيف يصل وفي لفظ آخر قلت يا جبريل اى يصل ربك قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبح قدوس
رب الملائكة والرحمة سبقت رحمتي غضبي ولا مانع من تكرور ذلك لصلى الله عليه وسلم من
جبريل ومن غيره في السماء السابعة وفيما فوقها لكن بعد تعجبها صلى الله عليه وسلم من كونه عز وجل
يصل في المرة الثانية وما بعدها وورد ان نبي اسرائيل سألوا موسى هل يصلي ربك فكفى موسى عليه
الصلاة والسلام لذك فقال الله تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعت قال اذيرم انى اصلى
وان صلاتي تلقى غضبي والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فزلت الى موسى اى في رواية ثم
انجلى تلك السحابة أى عند وصوله الى سدرة المنتهى الذي هو المجل الذى وقف فيه جبريل فاخذ
يده جبريل فانصرف سريعا فاني على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتى على موسى () وهذا يدل على ما هو

نحو بعض وثلاثين افسردت بالتالي فوردى الحاكم باسناد صحيح عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر فقال خير أصحابك في الاسرى ان شاء الله فاعلم ان يقتل منهم ما قبل منهم قالوا الفداء ويقتل منا وفي رواية قالوا بل فناديهم
ففقوى عليهم ويدخل قالوا بل الجنة سبعون قدامهم ثم استقر الامر على الفداء ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى في
أصحابه ليجمعوا بهم الى المدينة حتى يرسل لهم أهلهم وعشائرهم بالفداء وقيل تقر بهم بين أصحابه انما كان بعد وصولهم

المدنية وقال لما فرغهم استواصوا بهم خيرا قال ابن اسحق فكان ابن عزيز بن حمير شقيق مصعب بن حمير في الامراى فقال مررت
اخى ورجل من الانصار ياسرني فقال له شديك به فان امة ذات مضاء لهما فذهبك قال فكتبت في رهط من الانصار حين اقلوبن
بدر فكانوا اذا قدموا غداة وعشاءم خصوني بالغزوا كلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم تاووا قالوا اخوه
الانصارى شديك به نال (٤٤٦) ياخي هذه وصايتك ي ثم ارسلت امة اربعة آلاف درهم فقدمه بها ثم اسلم

المشهور في الروايات ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وموسى كان في السادسة لاعلى
غير المشهور ان ابراهيم عليه السلام كان في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما اتى الى
موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك اي وفي لفظم امرت قال خمسين صلاة قال
ارجع الى ربك فاداه التخييف فان امتك لا تطيق ذلك فاني بلوت بنى اسرائيل وخرتهم اي وفي
البخارى ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جرت بنات الناس فقلك وعالجت بنى
اسرائيل اشد المعالجة اى فانه فرض عليهم صلواتا فلما قاموا بها اى ركعتان بالغداة وركعتان بالاعشى
وقيل فرض ركعتان عند الزوال اى فاقاموا بذلك وفي تفسيره البيضاوى ان الذى فرض على بنى
اسرائيل خمسون صلاة في اليوم واليلية وسباني ذكر ذلك في بعض الروايات وورده قوله ان سبب طلب
التخفيف انه استكثر الخمس التي هي المرة الاخيرة فو انما يناسب ما تقدم ثم اى بالقاضي البيضاوى
قال في تفسيره قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا من ذلك الاصر الذى
كلفت به بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم واليلية وكتب عليه الاجلال السيوطي في الحاشية ان كون
بنى اسرائيل كلوا بحسين صلاة في اليوم واليلية باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى
ربك فاداه التخييف لا تملك اى وانما كانت امة مأمورة بما امر به ومفروض عليها ما فرض عليه لان
الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على امته والا امر له صلى الله عليه وسلم امر لها لان الاصل ان ما
ثبت في حق كل نبي ثبت في حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال فرجعت الى ربى اى
انتهى الى الشجرة فثبته السحابة وخر ساجدا فقلت يا رب خفف عنى فحط على محسافر رجعت الى
موسى فقلت حط عنى محسافر قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واساله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين يدي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا عبد انهر حس
صلوات في كل يوم ويلية لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت عليه سيئة واحدة
قال صلى الله عليه وسلم فزات حتى انتهت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاداه التخييف
فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحيت منه اى وفي رواية انه وضع عنه عشر صلوات وعشر صلوات
الى ان امر بخمس صلوات وجاء في الحديث اكثر وامن الصلاة على موسى فمأريت احدا من الانبياء
احوط على امتي منه اقول وفي الوفاء رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضعت عنه
عشر صلوات اصح لانه قد اتفق البخارى ومسلم عليها والرواية التي فيها حط خمسنا محسنا غلظ من الرواة
هذا كلامه فليتأمل والتبادر من قوله ان امر بخمس صلوات ارفع التعلق بجميع الخمسين
وأثبت تعلقا جديدا بخمس ليست من الخمسين فالمسوخ جميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق
بجملة الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون للمسوخ ماعدا الخمس من

رضي الله عنه وتواصت
قرش على ان لا يجولوني
طلب فداء الاسرى قالوا
لئلا يتغالى جند واصحابه
في الفداء فلم يلفت لذلك
المطلب بن ابي وداعة
السهمي بل خرج من
الليل خفية وقدم المدينة
فاقتدى اياه اربعة آلاف
درهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم لا اراى ابوداعة اسير
ان له بكهنا بنا كيسا اجرا
ذا مال وانكم به قد جاهد في
طلب ابيه فجاهد وفداءه فكان
اول اسير فدى واسم ابي
وداعة الحرث ثم اسلم رضي
الله عنه فقدمه بعضهم من
الصعابة وعند ذلك بعث
قريش في فداء الاسارى
وكان الفداء فيهم على قدر
اموالهم وكان من اربعة
آلاف درهم الى ثلاثة الى
ألفين الى الف ومن لم يكن
معه مال وهو يحسن الكتابة
دفنوا له عشرة من غلمان
المدينة يعلمهم الكتابة
فاداهم كان ذلك فداءه
وجاء جيبى بل من مطعم وهو
كافر يسأل النبي صلى الله
عليه وسلم في اسارى بدر

فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك اوالشيخ
أبوك حيا فانا فيهم لشفعتهم وفي رواية لو كان معلم حيا وكنتي في هؤلاء النفر * وفي رواية في هؤلاء التي لتركهم لالان المعلم
أجار النبي صلى الله عليه وسلم لا قدم من الطائف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كما تقدم وسامع نفي لكتفهم وكان موت المعلم
قبل وقعة بدر وهو على كفره وأما جيبى ابنه قاسم رضي الله عنه * وكان من الاسرى أبو الوالد بن الربيع رضي الله عنه فانه اسلم

بعد ذلك وهو زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورثها وها بن خالتها هالة بنت خويلد رضي الله عنها أخت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وكنيته أبو العاص وإسمه بطريق وقيل مقسم بكر الميم وقيل هشيم واشتهر بكنيته وأبوه الربيع بن ربيعة بن عبدالمزي بن عبد شمس بن عبد مناف فلما أسرا أبو العاص بعثت زينب رضي الله عنها في فدائه فقلدها كات أمها خديجة رضي الله عنها أدخلتها حين تزوجها أبو العاص فلما رأي النبي صلى الله عليه وسلم تلك القلادة (٤٤٧) رق لها رق شديدة وقال

الخمسين قبل وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لا مكاله بذلك ثم نسخ فقد قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى وما قيل ان الخمس في ليلة الاسراء ناسخة للخمسين اماما وفي حققة صلى الله عليه وسلم بلوغه لا في حق الامامة اي لعدم بلوغهم هذا كلامه واذا نسخ في حققة صلى الله عليه وسلم نسخ في حق امته كما هو الاصل الان ثبتت الخصومة بدليل صحيح وهذا يرد على الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى من ان وجوب الخمسين لم ينسخ في حققة صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق الامامة ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على امي ليلة الاسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجع واسأله التخفيف حتى جعلها خمسين في كل يوم واية اخرى على الامامة كما هو المتبادر وقوله موسى عليه الصلاة والسلام لصلي الله عليه وسلم ان امتك لا تطيق ذلك وربما يوافي ذلك قول الامام السبكي في تأنيته

وقد كان رب العالمين معطالاً * بخمسين فرضاً لكل يوم واية

فاقيت أجزا كل ما خلل ذرة * وخففت الخمسين عنا بحسبة

وفيه الذسخ قبل التمسك من الفعل وهو يرد قول المعتزلة القائلين بانه لا يجوز الذسخ قبل التمسك من الفعل ودخول وقته والطاهر من الخمسين التي فرضت اولاً وكل صلاة من الخمسين تكبر وعشر مرات فلما زاد على الخمسين مساو لها ويحتمل ان تكون صلوات أخر مغفرة لتلك الخمسين ولم أقف على بيان تلك الصلوات وعلى ان الخمسين لم تنسخ في حققة صلى الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلواته على كيفية صلواته صلى الله عليه وسلم لها والي عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه اشار صاحب المذهب بقوله

وطوى الارض صائر والسما * ت الصلا فوقها اسراء

فصف الالية التي كان للمختار فيها على البراق استواء

ترقى به الي قاب قوسين وتلك السيادة القصاء

رب تسقط الاماني حمري * دونها ما وراءهن وراء

وتلقى من ربه كلمات * كل علم في شمسهن هباء

زاخرات البحار يفرق في قطرها العالمون والحسكاه

أي وطوى الارض حاله كونه صلى الله عليه وسلم سائر اعليها الى المدينة عند الهجرة كما طوى له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العللا كما كان له صلى الله عليه وسلم فوقها اسراء اي له الاسراء الى ان جازها جميعا في اسرع وقت نصف تلك الالية التي كان للمختار فيها على البراق استواء واستقر ارضه به ذلك البراق الى مقدار قاب قوسين وتلك الالية التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم

بمثل كذا اهل قرب من مكة حتى تمر كجارتهم فصحبها حتى تاتيها فلما ارادت الخروج من مكة خرج معها كنانة بن الربيع وهو اخو زوج اقدم ما يعرفه واخذ قوسه وكناته ثم خرج بها هاربا في قودها في هودج لها وكانت حامله حدث بخروجها رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود رضي الله عنه فانه سلم بذلك وخمس البعير بالمرح فوقعت والقت حملها ثم ان كنانة بن الربيع بركونا وتواخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سمعا فها

للصحابة ان رأيتم ان تطلقوها اسيرها وتزدوا لها قلادتها فاقبلوا وشرط عليه صلى الله عليه وسلم ان يخلى سبيل زينب أي ان تهاجر الى المدينة ولم يكن في ذلك الوقت تزوج الكافر بالمسلمة محرما وما حرم ذلك بعد لان الاحكام اما شرعت بالتدرج فلما بعث صلى الله عليه وسلم وأسلم أهله وبناته ولم يسلم أبو العاص زوج زينب لم يفرق بينهما صلى الله عليه وسلم وقد كان كثر اقر يش مشوا الى أبي العاص وسأله ان يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له زوجك اي امرأة شئت من قريش فاني ذلك وقال والله لا أفارق صاحبي وما أحب ان لي بأمراني أفضل امرأة من قريش وانني عليه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خيرا وشكر له ذلك فلما وصل أبو العاص مكة أمرها بالحقق بابيها لوقد كان صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة ورجلا من الانصار وقال لها تكمينان

اليه أوسيدان في رجال من قريش وقال كف عنا بلك حتى نكلمك ثم قال له انك لم تصب في فطاك فانك خرجت زنب علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا فيظن الناس ان ذلك من ذل أصا بنا وان ذلك، ناضف ووهن ولعمري ما لنا بمحبها عن ايها حاجة ولكن أوجع بها حتى اذا هدأت الاصوات ونحذ الناس ان قد رددناهم فسرهما سرا فالحق ما يبهما فقتل وأقامت ليالي ثم خرج بها ليلاح اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه * وفي (٤٨) رواية اصابه صلى الله عليه وسلم قارل زيد بن حارثة ألا تنطق فتجيزه زنب قال بلي

يا رسول الله قال قد خاضني فاعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى اتى راعيا فقال لمن ترعى قال لابي الداص قال فلم ين هذه الغنم قال لزنب بنت محمد فتكلم معهم قال له ان أعطيتك شيئا تعطها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي الى زيد فادخل غنمه واعطاه الخاتم فصره فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت فابن تركته قال يمكن كذا وكذا فسكت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءت قال له زيد اركبني بيدي على بعيري قالت لا ولكن اركب أمت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة وذلك مدهشرين من بدو وكونا خرجت في الليل الى زيد لا ياني الرواية التي فيها خرج معها جوها أي اخو زوجها حتى سلمها الى زيد مكان ان يكون معها حين خرجت ثم اسلم زوجها رضى الله عنه وهاجر وردها اليه

هي السعادة الثابتة التي لا يعتزها قص ولا زوال وهذه رب تسقط دوما الاماني حمري ذات اعياء وتعب ما قدمهم قد ام أي ليس بعدها من رتبة ينالها أحد غيره صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ماعداها بالنسبة اليها كالمها وهو ما يرى في ضوء الشمس وث سبحانه وتعالى اليه علو ما يدرك العلماء والحكماء شذرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق بواقفه ما في حياة الحيوان ان قيل لم عرج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم يزل عند منصرفه عليه فالجواب ما عرج بن الى دار الكرامة ولم يزل به عليه اظهارا لقدرة الله تعالى هذا كلامه فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده صلى الله عليه وسلم على البراق وقد جاءه كان موسى أشد هم على حين مررت عليه وخبرهم الى حين رجعت ونعم صاحب كان لكم أي فاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم لما جازوه عند الصمود بي كنودى ما ييكب قال قرب هذا غلام أي لاصلى الله عليه وسلم كان حديث السن بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام بعينه بعدى يدخل الجنة من أمته اكثر ممن يدخل من أمي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل أي وهو يعقوب بن اسحق عليه الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله وفي لفظ تزعم الناس انه أكرم على الله مني ولو كان هذا وحده هان ولكن مع أمته وم أفضل الامم عند الله تعالى أي انضم الى شرفه شرف أمته على سائر الامم * أقول والغرض من هذا وما تقدم عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاحمر اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم وفضيلة أمته بانه أفضل الانبياء و أمته أفضل الامم وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة بحسين والفلس من الجنة سبع مرات وغسل الثوبين من البول سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعلت الصلاة بحسنا وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة مشرا منها لها والقرض باينة عشر فقلت لجبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الامن حاجة انتهى هذا والراجح عندنا من ان دردم الصدقة أفضل من دردم القرض وبين كون دردم القرض ثمانية عشر درهما ان دردم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله وهو درهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر * وعرضت له صلى الله عليه وسلم النار فاذا فيها غضب الله تعالى أي تقمته لوطرحت فيها الحجارة والحد يدلا كتبها وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهي فاذا قوم يا كرون الجف فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يا يكون لحوم الناس أي وقد دمهم الى الله عليه وسلم رأى هؤلاء في الارض وان لهم اغفار من حد يد تخمشون بها وجوههم وصدورهم ورأى في السماء الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه ويلنظرون الى الحكمة

ف صلى الله عليه وسلم بقرع قد بل بالكاح الاول وقيل لعقده عليها عقدا آخر وولدت له امامة التي كاد يحملها صلى الله عليه وسلم على ظهره وهو يصلي ثم لما كبرت تزوجها على رضى الله عنه بعد خالتها فاطمة رضى الله عنها بوصية من فاطمة رضى الله عنها لعل بذلك ولما حضرت عليا رضى الله عنه الوفاة قال لها اني لا آمن ان تحبطك معاوية بدمي فاني كان لك في الرجال حاجة فقد رضى لك النخبة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب

هـ شير افلا نوفي عل رضى الله عنه واخذت عذتها رسل معاوية رضى الله عنه خطبها وبذل لها من المهر المائة الف دينار فلما خطبها ارسلت الى الصغيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك حاجة فاقبل فجاوب خطبها من الحسن بن علي رضى الله عنه فزوجها متدقيل وزوجها منه الزبير بن العوام وصية من آبهاء عليها وبكى الجمع بينهما * وكان جملة الاسرى عمرو بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية امره علي بن ابي طالب ليرضى الله عنه فقيل لاني سفيان (٤٤٩) اعد امره انك فقال لا اجمع

على دى ومالى قتلوا حفظه
يعنى ابنه وهو شقيق آل
حبيبة أم المؤمنين رضي الله
عنها وأدى عمرا دعوه
فأبدهم بمسكونه ما بدا
لهم فبينما أوسفان بمكة
أز وجد سعد بن النعمان
أخا بني عمرو بن عوف
قد وفد من المدينة معتمرا
فعدا عليه أبو سفيان
فحبسه بانه عمرو فضى
بنو عمرو بن عوف الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبروه خبر سعد
ابن النعمان وسأله أن
يعطيه عمرو بن أبي سفيان
فيفكون به صاحبهم
ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعتوا به الى أبي
سفيان فخلى سبيل سعد
ولم تذكر عمره هذا فبين
أسلم من الاسرى والظواهر
أن مات على شركه وكان
من جملة الاسرى سهل
ابن جملة العامري وكان
من أشرف قريش
وفصحاها وخطابها
وكان يخطف قريشا
ويعتبه على قتال النبي صلى
الله عليه وسلم فلما أسر
قال عمر رضي الله عنه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم دعي

في نكرو يروؤ به مؤلا دون غيرهم من قيه اهل الكباثر الذين را هم في الارض وفي السماء والديا وامل
الحكمه في ذلك الباقه في الزجر عن النفيه اكثره وقوعها وراى فيها رجلا احمر زرق فقال من
هذا يجربيل فقال هذا اقر النافعاى وامل دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان
قبل ان نشاء السجاعة ورج به في النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة
وهي في الارض السابعة * اقول ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن أس بن مالك رضى
الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى الى السماء تحت
العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة عجلت من الملائكة يسبحون الله
عز وجل وبقدر سونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اى صلاتها اللهم اغفر لمن
اغسل يوم الجمعة اى لصلاتها وهذا يبين ان هذه التسمية اى تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معرفة
عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق ما قبل ان يسمى لما بذلك كعب بن لؤى كما تقدم
وبخالف ما ساقى من ان تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة هدية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وانه
لا ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلوها في ذلك اليوم لم يسمه يوم الجمعة بل
اقتصر على قوله اليوم الذى يليه اليوم الذى تجبر فيه اليهود بازورسبتهم اى في اكثر الروايات والا
فقد رايت السبيلى ذكر حديثا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه سمي ذلك اليوم يوم
الجمعة رنصه كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير ابعاد فاطر اليوم الذى يليه اليوم
الذى تجبر فيه اليهود بازورسبتهم فاجمعا نساءكم وانا هم كاذمال النهار عن شرطه عند الزوال
من يوم الجمعة فقرر بوا الى الله تعالى فيه بركتين فعلى اكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره
صلى الله عليه وسلم بذلك هنا اى في قصة العراج كان بعد التسمية وملاءة الجمعة وغير هذه
العبارة لكونها عرفت لهم فيكون الذى سمى من الملائكة مثلا يوم العروبة مثلا ولا والله * قال وراى
صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار فاذا هو رجل مابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي
صلى الله عليه وسلم اى السلام ثم اغلقت دونه انتهى وفي لاصل وفي حديث ابن هريرة رضى الله
تعالى عنه وقد رايتنى اى يخبر انى صلى الله عليه وسلم راى نفسه في جماعة من الانبياء فصارت
الصلاة اى حضرت ارادة الصلاة فانهم اى صليت بهم اما قال قائل يا محمد هذا مالكا خازن النار
فسلم عليه فبدانى بالسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم قال لير لى ما لى آت لا هل سما لارحوا بى
وضحكوا الا غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ودعالى ولم يضحك الى قال ذلك مالكا
خازن النار لم يضحك منذ خاق ولم يضحك لاحد لضحك اليك انتهى * اقول هذا السياق يدل
على ان ضحك من لقينه من الملائكة في السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات
المراجا اذ لم يذكر في شئ منها على علمت وبدل عن ان مالكا خازن النار وجده في السماء السابعة وانه

(٥٧ - حل - اول) انتم ثلثي سهيل بن عمرو حتى بدا لسانه أي يخرج فلا يستطيع الكلام لأنه كان أعلم والأعلم إذا تترعت ثنياء لا يستطيع الكلام لما يقوم عليك خطيباً في وطن أحد أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل به فبعث الله في واد كنت نبيا وعلى الله ان يقوم مقابلا بتمه يمكن كذلك كما قاله سلم رضي الله عنه عام الفتح وحسن اسلامه واصرارهم بفضل الصلابة حتى انه لامات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادا كقول أحد مكة الرجوع عن الاسلام اقام سهيل بن عمرو خطيبا فحمد الله وأثنى

عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بخطبة ثبت الله بها الناس شبه خطبة أبي بكر رضي الله عنه التي خطبها بالمدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال سبيل في خطبته أهدى الناس من كان بعد محمد أفان محمد أقدمات ومن كان بعد الله فان الله حي لا يموت ألم تعلموا أن الله قال لا يموت وانهم ميتون وقاموا بعد لا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل ألقبتم على أعتابكم ومن يقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ثم قال والله اني لاعلم ان هذا الدين يمتد امتداد

الشمس في طلوعها وغروبها فتوكلوا على ربكم قال دين الله قاي وكلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومقود ديه وقد جمعكم الله على خيركم يعني أبا بكر رضي الله عنه وان ذلك لا يزيد الاسلام الا قوة فمن رأياه ارتد ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به فكان في قيامه ذلك المقام معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر به قبل حصوله بأعوام كثيرة وذلك يوم بدر حين قال لعمر رضي الله عنه عسى أن أرقم قاما لانذمه ولما أسر سبيل قدم مكرز بن حفص في قتاله فلما ذكر قدرا أرضاهم به قالوا له انت قال ليس عندي هاشمي ولكن اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يمت اليكم بفدائه فخلوا سبيل سبيل وحبسوا مكرزا في محله حتى جاءهم الفداء وكان في الاسرى الوليد بن الوليد أخوخالد بن الوليد رضي الله عنه فاحسبه أخوه هشام

مرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ومرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناصب يكون في المار الاو هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت الطيب صرح بذلك حيث قال اما بدأ خازن النار بالسلام عليه بل ما استشعر من الخوف عنه لما ذكر من أنه رأي رجلا باسما يعرف القمص في وجهه فلان يافيه ما ذكره السبيل من انه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التي يراه عليها المؤمن في الآخرة ولرواه عليها لم يستطع ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم أت أهل سماء الى اخره قد يما رضى ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي مار ميكائيل ضاحكا قال ماضحك منذ خلقت النار وفيما ان هذا بعيدا ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار واجادها وهذا الاتيان في ميكائيل ضحك بعد ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم تسم في الصلاة فسد عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم أي يوم بدر وعلى جناحه الغبار فصحك الى قدسنت اليه ولعل هذا كان بعد ما أخرجه أحد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل اني لم أرميكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خقت النار وما يدل على أن جبريل عليه الصلاة والسلام خلق قبل النار أيضا ما في مسند أحد عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تاتي الارياك صارا بين عيني قال اني لم اضحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية الجنة والنار ودر على الجمجمة وبعض المعتزلة كعبد الجبار واي هاشم حيث زعموا أن الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانما ليستا موجودتين الآن واما يخلقهما سبحانه وتعالى يوم الحزاء مستدلين بأنه لا يحسن من الحكم ان يخلق الجنة دار للنعمة والنار دار للعقوبة قبل خاقي أهلها ربانها لو كانا مخلوقتين في السماء والارض لقتلنا بفناءهما واجيب عن الاول بأنه يحسن من الحكم خلقهما قبل يوم الجزاء لان الانسان اذا علم ثوابا بخلوفا اجتهد في العبادة لتحصيل ذلك الثواب وادأ عفا بخلوفا اجتم في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليتامل واجيب عن الثاني بان الله اذ هما من قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وفيه ان هدم صفة الموت ولا يصعب بالموت غير ذي الروح ولان الجنة كاقبل ليست في السماء السابعة بل فوقها والنار ليست في الارض السابعة بل تحتها وحينئذ يكون القول بان الجنة في السماء السابعة والنار في الارض السابعة فيه تجوز والله اعلم قال واختلاف في رؤيته صلى الله عليه وسلم له تبارك وتعالى تلك الآية فاكثر العلماء على وقوع ذلك انه صلى الله عليه وسلم رآه عزوج بل بين رأسه واستدل له بمدح رايه في احسن صورة ورويان هذا الحديث مضطرب الاستناد والمثل وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم يرقيا اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تهيلا للرؤية والمكاملة وانكرتها عائشة رضي الله تعالى عنها وقالت من زعم ان محمدا راي به اي بعين راسه اي قد اعظم القرية على الله عز وجل اي اني باعظم الافتراء والكذب علي الله

عز

وخالد فلما علموا فدائه واقتكروه ووصل الي مكة أسلم فأتوه في ذلك فقال كرهت

أن ينظن في ابي جزع من الاسرى لا أسلم أراد الهجرة فحبسه أخوه هشام وحواله فكان النبي صلى الله عليه وسلم بدعوله في القنوت ويقول اللهم انج الوليد بن الوليد ثم اغتلى النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء وكان في الاسرى وهب بن عمر الجمحي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وأسرمه رفاعه برافع وتي بالمدينة مع الاسرى وكان أبوهم سمير شيطانا من شياطين قرين وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة فجلس سمير يوما مع صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي رضي الله عنه

فانه اسلم بذلك وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكرا ما اصاب قريشا يوم بدر وذكر اصحاب القلب ومصاهم فقال صفوان والله ما في العيش خير عدم لان قتله ابوه امية واخوه له فقال له عمير صدقت اما والله لولا دين علي ليس له عندى قضاء وعيال اخشي عليهم الضيقة بعدى لكننت اني احب قتله فان فيهم علة اني اسير في ايديهم فاغنمها صفوان وقال له على دينك اما اقضيه عنك وعيالك مع عيالي واسبيهم ما عاقا قات عمير فما كنتم عن شاني وشاك وتماقدوا وتماهدوا (٤٥١) على ذلك ثم ان عميرا اخذ سيفه

فشده اى سنه وسماه اى عزوجل وواقعا على ذلك من الصحابة ابن مسعود وابو هريرة رضى الله تعالى عنهما وجمع من العلماء ونقل عن الداريمى لفظ انه نقل اجماع الصحابة على ذلك ونظريه وذهب الى الرؤية أي المذكورة كثر الصحابة وكثير من المحققين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية

بين راسه الاجماع والى ذلك شير صاحب الاصل بقوله

رواه وما رآه سواء * رؤية العين بقطة لا امرأى

واحتجت مائشة رضى الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركها الابصار قال وروى ان مسروقا قال لما اقبل الله عزوجل ولقد رآه نزلة اخرى أي مرة اخرى أي بناء على ان الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت انا اول هذه الامة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال انما رايت جبريل منبهطاً أي للضمير البارز انما هو جبريل وفي رواية قال لما ذاك جبريل اراه في صورته التي خلق عليها الامرتين أي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الآية أي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عائشة رضى الله تعالى عنها يلزم أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قلوب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع من ذلك ولعل ذلك هو المسمى بقول الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برؤيته للباري عزوجل مرتين وفيها جمع له بين الكلام والرؤية كقوله عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجل قال بعضهم يجوز انه صلى الله عليه وسلم خاطب مائشة رضى الله تعالى عنها بما ذكر اى بقوله انما رايت جبريل الي آخره على ما درعتم اى في ذلك الوقت انتهى وأيد قولها بما روى عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله هل رايت ربك قال رايت نوراً أي شئ من نورى عن رؤيته عزوجل ومن ثم جاء في روايته نوراني اراه أي كيف اراه مع وجود النور لان النور اذا غشي البصر سجد عن رؤية ما وراءه أي وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو النور المرئي له خلافاً لفهم ذلك وأيده بما روى نوراني أي لان هذه الرواية لا تقبل تصحيح ومن ثم قال القاضي عياض لم اراه في اصل من الاصول ومحال أن تكون ذاته تعالى نوراً لان النور من جملة الاعراض أي لانه كية تدركها الباصرة اولاً وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر المبصرات كالكمية العائضة من النورين على الاجرام الكثيفة المحاذية لها والله تعالى تعالى عن ذلك أي فصحا به تعالى النور كما رواه مسلم اى ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض اى ذونوراً وهو على المبالغة أي وجاراً ايته في صورة شاب امرء عليه حلة خضراء دونه مستقرن لؤلؤ وجاراً ايته في احسن صورة قال الكمال بن الهمام ان كان المراد به رؤية اليقظة فهو حجاب الصورة قال وقيل رآه بفؤاده مرتين لا ببصير راسه فمن بعض الصحابة قال يا رسول الله هل رايت ربك قال لم اراه ببصير رايته بفؤادى مرتين ثم تلا ثم نادى في الآية وهذا السياق يدل على ان

في يوم بدر اذ نظرا لى عمير حين اماح راحته على باب المسجد متوشحاً بالسيف فقال عمر رضى الله عنه هذا الكلب عدو الله وعمير ابن وهب مجاهد الا بشر فدخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله وعمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه قال فاذخله على فاقبل عمر حتى اخذ بحلته سيفه في عنقه فامسكه بها وقال لرجال من كان معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مأمون ثم دخل به عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بحلته سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر اذن يا عمير قد نام قال عمر

انصوا صياحا وكنتم نعية الجاهلية بينهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله ببيعة خير من تحتكم يا عمير بالسلام نحية اهل الجنة مجاهد يا عمير قال جذت لهذا الامير الذي في ايديكم بني ولده وهما ما حسونا فاه قال يا نبي الله سيف قال قبح الله السيف وهل اغتبت عن شيا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قدت انت وصفوان بن امية في الحجر فتذاكرا ما اصاب قريشا يوم بدر وذكر اصحاب القلب ومصاهم فقال صفوان بك وعيالك

حتى تقتلني والله حائل بيني وبين ذلك قال عمر أشهدك رسول الله قد كان يا رسول الله نكذبك فيما نبهني من خير السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا الأوصاف وناوثة اني لاعلم بما أتاك من الله تعالى فالحق لله الذي هداني للإسلام وسأقضي هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبوا أخكم في دينه وافرغوه القرآن وأغلغوا به آهيه ففعلوا ذلك وأسلم ابنه يضارضي الله عنه (٥٢) ثم قال عمر يا رسول الله اني كنت جاهد اعدا على الطغاة نور الله شريد الاذي لمن كان على

فأذن قد اقتدلت الحق سبحانه وتعالى والمراد بالوعد القلب أى خلقت الرؤية في القلب أو خلق
لؤاذه بصراً أي بما انتهى * أقول وكون الوعد له بصروا واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وأجوب عما احتجبت به عائشة رضي الله عنها من قوله تعالى لا تدركه الأبصار بأنه لا يلزم من الرؤية
الادراك أى الذى هو الاحاطة قانوناً مانع من الاحاطة به لا من اصل الرؤية وقد قال بعضهم للإمام
أحمد أبى معني تدفع قول عائشة رضى الله عنها من زعم أن عماراً رأى به فقاً أعظم على الله تعالى القرية
فقال يدفع قول النضر بن الربيع عليه وسلم رأيت ربى وقول النبي ﷺ اكبر من قولها هذا وقد قال
أبو العباس بن تيمية للإمام أحمد أبى معني رؤية تمام فاما ما سئل عن ذلك قال نعم أنه رأى رؤيا بالإنبياء حتى
ولم يقل أنه رأى بعين رآه يقطعون حكمه عن ذلك فقد روى وهذا انصوبه موجودة ليس في ذلك
* أقول وفيه انه يبعد أن يكون الإمام أحمد ينفق عن عائشة رضى الله عنها انها تنكر رؤيا تمام حتى
يرد عليها وقد ضعف حديث ابن ذر المنعم وهو قلت يا رسول الله رأيت ربك فقال نور أنى أراه وهو
من جملة الأحاديث التي في مسلم أنى نظر فيها والله أعلم قال أبو العباس بن تيمية وأهل السنة متفقون
على أن الله عز وجل لا يراه أحد بعينه في الدنيا لا النبي ولا غيره ولم يقع التزاع إلا في نبينا صلى الله عليه
وسلم خاصة مع ابن حديث المعراج العروقة ليس في شيء منها أنه رأى ما روى ذلك بإسناد موضوع
بأثر أهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وأعلموا أن أحداً
مسك لن يرى ربه حتى يموت وقد ساء موسى الرؤية فمنها وقد قل القبطي عن جماعة من المحققين
القول بالوقف في هذه المسئلة لأنه لا دليل قاطع وغاية ما استدلل به العريقان ظواهر متعارضة قابلة
للتأويل وهو من المعتقدات فلا بد فيها من الدليل القطعي هذا كلامه ونأزع فيه السبكي أنه ليس من
المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهو التي تكلف باعتقادها كالغش والنشر بل من
المعتقدات التي يكفى فيها مجرد الآحاد الصحيح وهي التي تكلف باعتمادها كالحج فيه وفي الخصائص
الصغرى وخصص صلى الله عليه وسلم رؤيته من آيات رب الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى
ورؤيته للباري مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى
صورة ذات المباركة في الموكب فإذا هو عروس الملائكة وفي كلام ابن دحية خصص صلى الله عليه وسلم
بالفخيلة : الرؤية والدنو القرب قال بعضهم قد سمعت الأحاديث عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنه في آيات الرؤية وحيث يجب المصير إلى آياتها ولا يجتزئ أحدان يظن في ابن عباس أن يحكم
في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد قال الإمام النووي والراجح عندنا كقول العلماء أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى ربه بعين رآه وأما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف فامة لكل أحد من
الخلق الأنس والجن من الرجال والنساء المؤمنين والكافرين والملائكة جبريل وغيره وأما رؤيته عز وجل
في الجنة فتقول أن رآه الملائكة وقيل رآه جبريل منهم خاصة مرة واحدة قال بعضهم بقياس عدم رؤية

دين الله فاما احب ان تاذن
 لي فاقدم مكة فادعهم الي
 الله والى الاسلام لعل الله
 يهديهم والا اذيتهم في
 دينهم كما كنت اؤذي
 مصحابك في دينهم فاذن له
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلتحق بمكة وكان
 صفوان حين خرج عمر
 يقول لاهل مكة ابشروا
 بوقعة تاتيكم الان تنديكم
 وقعة بدر وكان صفوان
 يسأل عن عمر الركان
 حتى قدم راكب فاخبره
 باسلامه تحلف اولا بكلمه
 ابداء وان لا ينسعه ولا
 يواسيه ابداء فلما قدم عمر
 مكة لم يبدأ صفوان بل
 بدأ بيته واظهر الاسلام
 ودعا اياه فلما بلغ ذلك صفوان
 فقال قد عرفت حيث لم
 يبدأني قبل منزله انا انكس
 وصبا ولا اكلمه ابداء ولا
 اتبعه ولا يعايله بنا فامة ابداء
 ثم ان سمرا رضي الله عنه
 وقف على صفوان واداه
 انت سيد من ساداتنا
 ارايت الذي كنا عليه
 من عبادة حجر والدع له
 اهذان من اشهد ان لا اله

بجبه صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو الذي استامن النبي صلى الله عليه وسلم لصفوان ثم اسلم صفوان رضي الله عنه عند تقسيم غنائم حنين للجزمارة حين اعطاه صلى الله عليه وسلم واديا معلوماً من التمر فقال اشهدان المالك لأطعبيته هوسهم بهذا ولا تطعبي به الا بموس الانبياء اشهدان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة رضي الله

وكان يسمى سيد البطحاء وكان من فصحاء قریش * ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على قمر من الاسري بغير فداء منهم ابوعزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال وحاجة قد عرفتها فانني صلى الله عليه وسلم فمن عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قاله اني لخمس شات ليس لمن شيء فتصدق بي عليهن ففعل وأطلقه وأخذ ثيابه عبد أن لا يظاها عليه أحد ولا (٥٣)

ورجع لما كان عليه من الابداء بشعره ولما كان يوم أحد خرج مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فادركه رايي صلى الله عليه وسلم ضرب عنقه فقال اعتقني وأطلقني فاني تأب فقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ المؤمن من جحيم مرتين فضربت عنقه وحمل رأسه الي المدينة وأزول الله فيه وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم * ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرح أهل القلب في قليبهم أرسل عبد الله بن رواحة رضى الله عنه بشير الال المالية وهو موضع قريب من المدينة وزيد بن حارثة رضى الله عنه بشير الال السافلة بما فتح الله على رسوله والمسلمين وأركب صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ناقته القصواء وقيل العصابة فجعل عبد الله بن رواحة رضى الله عنه يتأدي في أهل المالية يامعشر الانصار ابشروا اسلاما من رسول الله

الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك واختلف في رواية النساء من هذه الامة له تعالى في الجنة فقيل لا يرى لانهم مقصورات اى محبوسات في الخيام وقيل يربته في ايام الاعداد ودون ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم يرونه في كل يوم جمعة فقد جاء انه تعالى يتجلى في مثل عيد الفطر ويوم النحر لاهل الجنة تجليا تاما ومن اهل الجنة مؤمنون على الراجح وجاء كل يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيادة ذرهم ويتجلى لهم فيه ويدعى يوم الجمعة في الجنة بيوم الزبد قال بعضهم هذا العموم اهل الجنة واما اختصاصهم بكل يوم لهم عيد يرون ذرهم فيه بكرة وعشيا وامرأة الله عز وجل في النوم في الخصاص الصغرى ومن خصا لصله صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم في أحد القولين وهو اختيارى وعليه أبو منصور المازنى وفي كلام الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على رؤية الله تعالى في المنام وصحتها أى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجساد لان ذلك المرئى غير ذات الله تعالى والله اعلم ثم لا يخفى أن أكثر العلماء على أن الاسراء الى بيت المقدس ثم المعراج الى السماء كانا في ليلة واحدة أى وقيل كانا لاسراء واحدة في ليلة ثم كان هو المعراج في ليلة أخرى قال وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل الى السماء الدنيا نظر الى أسفل منه فاذا هو جبرئيل ودخان وأصوات فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذه الشياطين يحومون على عينى بنى آدم لا يتفكرون أى ذلك مائع لهم من الله كفى ما كوت السموات والارض اى لعدم نظرم للعالمات الموصلة لذلك لولا ذلك لاروا العجائب أى أدركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرفاى بنا على أنه لم يعرج على البراق بغير لقریش الى آخر ما تقدم انتهى أقول ذكر بعضهم أن لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض أى عند نزوله من السماء قوله تعالى وما من الاله مقامه لوم الآيات الثلاث وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من ارسلنا الاية والا آيات من آخر سورة البقرة وتقدم انهما زنا بقاب قوسين والله أعلم واستدل على أن كلام الاسراء والمعراج كان بقطة بجسده صلى الله عليه وسلم وزوجه بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا لان العبد حقيقة هو الروح والجسد قال تعالى أربأت الذى ينهى عبدا اذا صلى وقال زنا ما قام عبدا لله بدعوة ولو كان الاسراء مناما لقال بروح عبده ولان الدواب التي منها البراق لاتحمل الارواح وانما تحمل الاجساد واستدل على أن الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر بعدم الارافة يقتضى ان ذلك بقطة ولو كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه * أقول فيه أن القائل أن يقول يجوز أن يكون المراد بالبصر بصر قلبه لا تقدم أن الله تعالى خلق قلبه بصره والله أعلم وقيل كان الاسراء بجسده والمعراج بروحه الشرعية أى بذاته اعرج بها حقيقة من غير امانة للجسد وكان حالها في ذلك ارقى منه كحالها بعد مفارقتها لجسدها بموتها في السموات حتى

وقتل المشركين وأسرهم ونادى زيد بن حارثة في أهل السافلة بذلك ويقولان قتل فلان وأسرف فلان من أشرف قریش فصارعوا الله كتب بن الاشرف اليهودي يكذبهما ويقول ان محمد قتل هؤلاء فبطن الارض خيم من ظهرا قال اسامة بن زيد رضى الله عنهما قاتا بالخبر بالمدينة حين سونا للتراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها زوج عثمان رضى الله عنه وكان عمرها عشرين سنة ثم زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته الاخرى أم كلثوم وتوفيت عنده أيضا رضى الله عنها فقال

صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لوكان لي ثالثة لزوجته ايها وما زوجته الا وحى من الله وفي رواية لو ان لي اربعين زوجك واحدة بعد واحدة حتى لا يلقى منهم واحدة قال العلامة الحلي وام عثمان بنت عمته صلى الله عليه وسلم اروي بنت عبد المطلب ثومة عبد الله التي صلى الله عليه وسلم واجاز زيد بن حارثة بشير اقال رجل من المنافقين لا يباقرض الله عنه قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده ابا قد قتل بعد (٥٤) وغالب اصحابه وهذه ناقه عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرب قال

بين يدي الله تعالى وهذا المرفوق ما يراه الناس وغيره صلى الله عليه وسلم لا قال ذات روحه الصمود الا بعد الموت لجسد هاقيل ومن لم يشنع كفارة يش الامر الاسراء دون العراج * اقول الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالعراج لم يكن عند اخباره بالاسراء لي تاخر عن اخباره بالاسراء بناء على انها كانا في ليلة واحدة والافقد ذكر مضمين ان العراج لم يكن ليلة الاسراء الذي اخبره كفار قرش وقال اولو كان ابي في تلك الليلة لآخر به حين اخبرهم بالاسراء ابي لم يخبر به حينئذ اولوا خبره حينئذ لنقل ولذ كرسبحانه وتعالى مع الاسراء لان العراج بلغ في الدح والكرامة وخرق عادة من الاسراء الى المسجد الاقصي واجيب عنه بانه على تسليم انه كان في ليلة الاسراء الذي اخبر به بقر يشا صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء اولافلا ظهرت لهم امارات صدقه على تلك الامة المخارقة التي هي الاسراء اخبرهم بها هو اعظم منها وهو العراج بعد ذلك اى وحيث اخبرهم بذلك لم ينكروه لذلك اى لثبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما اداهم من الاسراء وتقدم عن الواهب انهم لم يسالوه عن علامات تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفة شئ في السماء والحق سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك اى الى ما يخبرهم بالاسراء ولا ثم بالعراج تايا حيث لم ينزل قصة العراج في سورة الاسراء بل نزل ذلك في سورة الحج وما يؤيد بانما كانا في ليلة واحدة قول الامام البخارى في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من العلوم ان فرض الصلاة اى الصلوات الخمس امامه في العراج اماما فراه كلام من الاسراء والعراج ترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلامنا ترجمة لان كلامنا يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعا معا وقد خالف الحافظ الدمياطي في سيرته فذكر ان العراج كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول واقعه اقل وقيل الاسراء وقع له ^{عنه} اى بعد البعثة مرتين ، انما اولوا وبقطة تايا اى فكانت مرتة التام طوطئة وتبشير الوقوعه بقطعة وذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحداث اى ببعض الرواة خلط الواقع صلى الله عليه وسلم انما بالواقع له صلى الله عليه وسلم بقطعة وعلى هذا الاشكال قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة التام كانت قبل البعثة ففي رواية وذلك قبل ان يوحى الى وقد انكر الخطابي عليه ذلك وعده من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسراء والعراج يرد على الخطابي الحافظ ابن حجر في ذلك بما ينشئ الوقوف عليه وقيل كان العراج يحظه ولم يكن ليلا ولم يكن من بيت القدس بل كان من مكة وكان نهارا فقد جاءه ن صلى الله عليه وسلم كان يسال به عز وجل ان يربه الجنة وتنازلنا فلما كانا ناطمرا اناه جبريل وميكائيل فقالا لانا نطق الى ما سالت الله تعالى فانطلقا لي الى ما بين المقام وزمزم فان بالعراج فاذا هو احسن شئ منظر فعرجاني الى السموات سما سما الحديث ولا يخفى في سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان نهارا فلا يحسن ان يكون دليلا على قوله بقطعة وقد جاءه عن ابي ذر رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتى وانا بمكة فزل جبريل فقرر صدرى ثم

اسامة وبلغني ذلك حينئذ حتى خلوت باني وسالته عما يقول ذلك الرجل وقلت احق ما تقول قال اى والله انه خلق ما اقول يا بني فقتوس نفسى ورجعت الى ذلك المذايق فقلت انت للرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فوض بن عتقك فقال انما هو شئ سمعته من الناس يقولونه ثم اقبل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولما خرج من مضيق الصفراء قسم الغنمة ونادى مناديه من قتل قتيلا فله عليه ومن اسر اسيرا فهو له وكان قد نادى بمثل ذلك حين القتال للتحريض على القتال والتغيب فيه واسهم جماعة قد خلفوا بامر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه تخلف لتمر يض رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فابو معدود من اهل بدر وان لم يحضر كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورجل

له سهماني الغنمة ومنهم ابو بكرة يرضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم اهل المدينة على وعاصم بن عدي خلفه على اهل قباء والامة ومنهم من ارسله لكشف امر المدو ونجس خيره فلم يجي الا وقد اتقى القتال ومها طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحرث بن حاطب امره النبي صلى الله عليه وسلم على بني عمرو بن عوف * ولما قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج المسلمون للاقائه وتم ثنته بافتاح الله عليه فتلا فوامعه بالرواء وثنته والائمة عند دخول المدينة يقطن

طاع البدر علينا * من ثبات الوداع وجب الشكر علينا * مادام الله داعي وتلقاه أمير بن حضير وقال الحمد لله الذي أغفر لك وأقر عيذك * وأما أهل مكة فاول من قدم عليهم بمصباح قریش الحسبان بن اباس الخزازي رضي الله عنه فانه سلم بذلك فلما جاء مكة صار يحذوهم بما شاهدوه قول قتل عتبة وشيبة والحقم أمية وعلان وفلان من اشرف قریش وأسر فلان وفلان فقال صفوان بن أمية وكان جالسا في الحجرة والله ما قبل هذا سلوه (٤٥٥)

غسله بما زعم ثم جاء بطشت من ذهب مملوءة بحكمة أو ما فافقرها في صدري ثم أخذ يدي فخرج الى السماء الحديث وقد يدعى ان في رواية أن ذكر ختصارا وليس فيها أن ذلك كان تاما أو يقظة أي وأما دعاء بعضهم ان العراج تكرر بقظة فغريب إذ كيف تكرر بقظة سؤال أهل كل باب من أبو بالماء هل بعث اليه وكيف يتك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل نبى وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة وأمانا فلا يعد في تكرر ذلك نوطنة لوقوعه بقظة * أي وهذا من اختلاف الروايات ادخل بعض الرواة ما وقع في التمام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسراء وتعدد روايات الاسراء لا يقتضي تعدده في اليقظة خلافا لنوعه ومن ثم قال الحفاظ ان كثير من جعل كل رواية خالته الاخرى مرة على حدة فاثبت اسرا أت متعددة فقدأ بدوا غريب أي فالحق انه اسراء واحد بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم بقظة وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان له اسراء آثار بعة وعشرون مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده بقظة الباقي بروحه رؤيا رآها أي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو محل قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي صبيحة ليلة المعراج حين زالت الشمس من اليوم الذي بل الليل التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام وأما من النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه أوقات الصلوات أي وكيفيتها أي لانه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وان قلنا بانها الرابعة منها فرضت ركعتين فامر صلى الله عليه وسلم فصيح بما يحضه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصولي به صلى الله عليه وسلم جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر لانها اول صلاة ظهرت اولانها فقلت عند قيام الظهر ذاي شدة الحر وعند نهاية ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بان صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل محتمل لا يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاته جبريل والناس صلوا بصلاته صلى الله عليه وسلم ففي بعض الروايات لا هو بالصلاة جامعة فزعموا لذلك واجتمعوا فصولي بهم صلى الله عليه وسلم الظهر اربع ركعات لا يقرأ فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم و يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم يصلى كذلك في القصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرأ في الركعتين علانية وركعة لا يقرأ فيها علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله ان جبريل نزل فصلى امام رسول الله ﷺ هو بكسر الهمزة وبوجهه قوله في الحديث نزل جبريل قاضي واحتدل

ونلقاه أمير بن حضير وقال الحمد لله الذي أغفر لك وأقر عيذك * وأما أهل مكة فاول من قدم عليهم بمصباح قریش الحسبان بن اباس الخزازي رضي الله عنه فانه سلم بذلك فلما جاء مكة صار يحذوهم بما شاهدوه قول قتل عتبة وشيبة والحقم أمية وعلان وفلان من اشرف قریش وأسر فلان وفلان فقال صفوان بن أمية وعلان وفلان من اشرف قریش وأسر فلان وفلان فقال صفوان بن أمية وهذا من اختلاف الروايات ادخل بعض الرواة ما وقع في التمام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسراء وتعدد روايات الاسراء لا يقتضي تعدده في اليقظة خلافا لنوعه ومن ثم قال الحفاظ ان كثير من جعل كل رواية خالته الاخرى مرة على حدة فاثبت اسرا أت متعددة فقدأ بدوا غريب أي فالحق انه اسراء واحد بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم بقظة وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان له اسراء آثار بعة وعشرون مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده بقظة الباقي بروحه رؤيا رآها أي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو محل قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي صبيحة ليلة المعراج حين زالت الشمس من اليوم الذي بل الليل التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام وأما من النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه أوقات الصلوات أي وكيفيتها أي لانه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وان قلنا بانها الرابعة منها فرضت ركعتين فامر صلى الله عليه وسلم فصيح بما يحضه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصولي به صلى الله عليه وسلم جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر لانها اول صلاة ظهرت اولانها فقلت عند قيام الظهر ذاي شدة الحر وعند نهاية ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بان صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل محتمل لا يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاته جبريل والناس صلوا بصلاته صلى الله عليه وسلم ففي بعض الروايات لا هو بالصلاة جامعة فزعموا لذلك واجتمعوا فصولي بهم صلى الله عليه وسلم الظهر اربع ركعات لا يقرأ فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم و يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم يصلى كذلك في القصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرأ في الركعتين علانية وركعة لا يقرأ فيها علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله ان جبريل نزل فصلى امام رسول الله ﷺ هو بكسر الهمزة وبوجهه قوله في الحديث نزل جبريل قاضي واحتدل

مولي للعباس رضي الله عنه ثم وجهه للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت له والله تلك الملائكة فرفع أبو لهب يده ففرض بني في وجهي ضربة شديدة فتأورته فاحملني وضرب بي الارض ثم رك على يضر بني فقامت الفضل زوج العباس رضي الله عنها وهي لابة بنت الحرث الهلالية اخت يسمون المؤمنين رضي الله عنها وكانت من السابقات الاسلام كما تقدم الى عمود ففرضت به راس أبي لهب حتى شجته شجرة منكرة وقالت استضعفته ان غاب سيده قال ابو رافع فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش بعدها

الأسبوع ليال حتى رماه الله بالعدسة وهي قرحة كانت العرب تشاءمها ويقولون إنما أمدى أشد العدوى فباعد منه أهله وبنوه حتى قتله الله وبقى بعد موته ثلاثة أيام لا يقرب أحدهم فلما خافوا السببة في تركه حفروا له ثم دفنوه بعودي حفرته وقذفوه بالحجارة من يمدحني واروه وأما ولده فآلم منهم عتبه ومعتب يوم الفتح رضى الله عنهما رتبنا موتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت أيضا اختهما درة وهاجرت فلها صحبة رضى (٢٥٦) الله عنها وأما عتبه بالتصغير فأت كافر أعقره الأسدي طرق الشام في حياة أبيه

بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم حين طلق ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة عليه قتال الأهمر ط عليه كلبا من كلابها كما تقدم ولما ظهر خرق قرش وتحقق عند أهل مكة ماصاروا اليه من القتل والاسر ناحت قرش على قتلام أكثر النوح واستداموه شهرا وجز النساء شعورهن وكن يابن غرس الرجل أورا حلة وتستر بالستور ونعن حولها وبجرجن الي الأرقم أشير عليهم ان لا تملحوا بليل مجدا واصحابه فيشمتوا بك ولا تبكوا قتلتا حتى نأخذ بثارهم وتواصوا على ذلك وما باغ النجاشي الخير أي خبر بصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدر فرح فرحاشد يدأوطلب جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ومن كان معه بارض الحبشة من الصحابة رضى الله عنهم فدخلوا عليه فوجدوه جالسا على التراب لا بسأوا بخلق فقلوا له ما هذا أي الملك فقال لهم

بذلك بعضهم على جواز الافتداء بمن هو مقتد بغيره لا كما يقوله أئمتنا من منع ذلك وأجيب عنه من جانب أئمتنا بأن معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتدا بغيره أنه متابع له في الأفعال من غير نية افتداء ولا إيقاف فله على فعل جبريل فلا يشكل على أئمتنا هذا حينئذ يشكل على أئمتنا القائلين بأنه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكتفي علمها بالشاهد وقد يجاب بأنه يجوز أن يكون جبريل عليه الصلاة والسلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفيةها بالقول ثم أتبع القول بالفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم اصحابه بذلك وبما تقر بسقوط الاستدلال بذلك على جواز الفرض خلف النقل لأن تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لأن الملائكة ليسوا بمكلمين بذلك وأجيب بأنها كانت واجبة على جبريل لأنه ماور تعليمها صلى الله عليه وسلم ولا وفلا وكان ذلك عند البيت أي الكعبة مستقبلا بيت المقدس أي صخرته واستقباله صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قبل كان باجتماعه وقيل كان بإمر من الله تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره أي وعلى أنه يقرآن يكون مما نسخت تلاوته وقد قال أئمتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس إلى بيت المقدس كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم إذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلي بين الركنين أي بين الحجر الأسود أي كاهله به جبريل الركنتين أول البعث كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا أقول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتى خرج منها أي من مكة أي لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة استقبل بيت المقدس أي تمحض استقباله واستدبر الكعبة وظاهر إطلاقهم أن هذا أي استقباله لبيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه صلى الله عليه وسلم غالبا وإن صلى خارج المسجد بمكة ونواحها والظاهر أنه ﷺ كان يفعل ذلك أدبلا وجوبا والافتداء جاء من صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كآراءه مالك والشافعي رضي الله تعالى عنه في الامور والاطماع أي عند باب البيت مرتين أي وذلك في المحل المنخفض الذي تسميه العامة المعجنة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في المحل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلا للكعبة بل تكون على يساره لأنه لا يتصور أن يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلا للكعبة أيضا لا إذا صلى بين الجبلين كما تقدم وأيضاد كره بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة أي في بعض الأوقات حتى لا يخالف ما ساق أنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في زيد الأعمال أقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلي إلى بيت المقدس مدة أقامته بمكة يجعلها أي الكعبة بين يديه ولا يستدبرها لا مكان محل مدة أقامته على غاليتها وما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة كانوا يصلون إلى بيت المقدس وهم بمكة عيسى بن أبي البراء عن معروان أنه لما عدل عن استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة قيل أن بها جرح صلى الله عليه وسلم والشافعي ذلك قال له قد كنت على

قبلة

اني ابشركم ما يسركم انه قد جاءني من نحو ارضكم عين في آخر خبرني الله نصر نبيه صلى الله عليه وسلم وأهلك عدوه فلان بن فلان وعدد جماعة التملوا يجعل يقال له بدر كثير الراك كنت ارضي به غيا لسيدي من بني ضرة فقال له جعفر رضى الله عنه مالك جالسا على التراب عليك هذه الاخلاق قال أنا نجد فما أنزل الله على عيسى عليه السلام ناسحا على عباد الله أن يحذوا الله عز وجل تواضعا عندما أحدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات الله

الله وسلامه عليه اذا حدث له من الله نعمة ازداد تواضعا فلما احدث الله نضرة نبيه صلى الله عليه وسلم احدث هذا التواضع لما وقع الله تعالى بالمشركون يوم بدر استاصل رؤسهم قالوا ان تارنا براض الحنشة فانرسل الى ملكنا ليدفع اليامن عنده من وتباع محمد تقتلهم بمن قتل منافرا سوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضى الله عنهما فانما اسما به ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عندهم المسلمين وارسالهم معا هذا بالنجاشي واصحابه فردها خاليين (٤٥٧) وتقدمت القصة بتمامها عند ذكر الهجرة الى الحبشة وقد

قوله وصبرت عليها وام به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة اول الوقت ومرة آخر الوقت لئن الوقت الاختياري بالنسبة للمصر والعشاء والصبح لا الاخر الحقيقى ليعلمه الوقت اى ولما جاءه جبريل عليه السلام امر فصبح واصحبا بالصلاة جامعة كما تقدم اى لان الاقامة للمروفة للصداوات الحس لم تشرع الا بالبدنية على ما تقدم وسياى قال فقد جاءه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل جاءه بملكه دينك وصلى به فى اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم اى عقب زوالها وصلى به العصر حين صار ظل كل شىء مثله اى زيادة ظل الاستواء او على الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين افطر الصائم اى دخل وقت فطره وهو غروب الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به اى فى غن ذلك اليوم وهو اليوم الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم اى حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر اى بان قيل صلاة جبريل عليه السلام حينئذ لم يكن الصوم الذى هو رمضان فرض اوجب به على تسليمه ان لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر على ما سيجى ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشىء مثله وصلى به العصر حين كان ظل الشىء مثله وصلى به المغرب حين افطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل الاول وصلى به الفجر اى فى اليوم الثالث فاسفرتم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اه واماروا به صلى الله عليه وسلم الى ان قال وصلى به الفجر فلما كان القدص فى الظهر اقتضى ذلك لان يكون الفجر ليس من اليوم الثاني بل من تمة ما قبله فقيه دليل على ان اليوم من طلوع الشمس كما يقول الفلكيون اى ولا يخفى ان قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عند امام الشافعى رضى الله عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للمصر والعشاء والفجر والافوق للمصر لا يخرج الا بغروب الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطلوع الفجر ووقت الصبح لا يخرج الا بطلوع الشمس خلافا للاصطخري حيث ذهب الى خروج وقت المصر بمصر ظل الشىء مثليه والعشاء بثلاث الليل والصبح بالاسفار متمسكا بظاهر الحديث والبداءة بالظاهر هو ما عليه اكثر الروايات وروى ان البداءة كانت بالصبح عند طلوع الفجر على الاول لان ما تقع البداءة بالصبح مع انها اول صلاة تحضر به ليلة الاسراء لان الانبياء بان يوقف على بيان علم كفيتهما المعلق عليه الوجوب كانه قيل اوجبت عليه حيثما تبين كفيته فى وقته والصبح يتبين كفيتهما فى وقتها فلم يجب فلا يقال هذا من تأخير البيات عن وقت الحاجة واجاب الامام النووي بان حصل التصريح بان اول وجوب الخس من الظهر كانه قيل اوجبت ماعدا صلاة الصبح يوم هذه الليلة فقدم وجوبها ليس لعدم علم كفيتهما فى غير واجبة وان فرض علم كفيتهما وفيه انه لم يزم حينئذ ان الخس صلوات فى اليوم واليلة لم توجد الا فبا عد ذلك اليوم وليته قال ابو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك ان هذه الصلوات

وفد عمرو بن العاص رضى الله عنه على النجاشي مرة ثالثة سئاني ان شاء الله وفيها قصة اسلامه ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مؤيدا منصور اخافه كل عدو بها وحولها واسلم كثير من اهل المدينة ودخل عبد الله بن ابي في الاسلام ظاهر اوقات اليهود يتقنا انه النبي الذى نحمد نعمته فى التوراة وآمن منهم جماعة وبقي على كفرهم آخرون ومن يضل الله فلا هادى له وكان جملة من استشهد يوم بدر اربعة عشر رجلا ستمائة المهاجرين وثمانية من الانصار منهم ستة من الخزرج واثنتان من الاسر والستة المهاجرون عبيدة بن الحارث بن المطلب قطعت رجلاه فى المبارزة مع عتبة بن ربيعة واخيه وولده فأت بالصفراء فدفنته صلى الله عليه وسلم بها ومجمع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل انه اول قتيل وأول

(٥٨ - حل - اول) من يدعى يوم القيامة من شهداء هذه الامة وكان قتله بسهم ارسله عامر بن الحضرمي وعمر بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص رضى الله عنهما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استصغر عمر افردته فبكى فلما رأى بكاءه اذن له فى الخروج فقتل وهو ابن ست عشرة سنة وعاقل ابن بكير الذى وصفه ابن يضاء القهري وذو الشاين عمر وقيل الحارث وقيل عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي والثمانية الانصار يون الخزرجي منهم عوف بن عفراء واخوه شقيقة معوذ بن عفراء وحارثة بن سراق

ويؤيد بن الحارث بن قيس بن مالك ورافع بن المعلی وعمير بن الحارث بن الجهم والاموي منهم سعد بن خيثمة ومبشر بن عوف المنذر رضي الله عنهم اجمعين وكلهم دفنوا بدير ما عدا عبيدة لتأخر وقته دفن بالصغراء وقيل بالروحاء روى الطبراني باسناد درج اول ثقات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الذين قتلوا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله ارواحهم في الجنة في طير خضر تسرح في الجنة فيما بينهم كذلك (٤٥٨) اذا طلع عليهم ربهم اطلاعة فقال يا عبادي ماذا تشتهون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من شيء

في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما معناه ان وقتك هذا الحدود الطير مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان عدد الطيرين والاف لم تكن هذه الصلوات الخمس على هذه الواقت الا لهذه الامة خاصة وان كان غيرهم قد شاربهم في بعضها أي فقد جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان آدم لما تيب عليه كان ذلك عند الفجر فصل ركعتين فصارت الصبح وقضى اسحق عند الظهر أي على القول بانها الذبيح فصل اربع ركعات فصارت الظهر وبث عزير فقيل له لمذبت قال لبثت يوما فلما رايت الشمس قريبة من الغروب قال او بعض يوم فصل اربع ركعات فصارت العصر وغفر لادود عند المغرب أي الغروب فقام يصلي اربع ركعات فجهدى تعب فجلس في الثالثة أي سلم منها فصار المغرب ثلاثا واول من صلى المشاء الآخرة نبينا صلى الله عليه وسلم فصلتا من خصائصه وفي شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن الامام الرافي رحمه الله تعالى كانت الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود أي فقد اشترك داود واسحق في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان أي فقد اشترك سليمان وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب أي فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة المغرب والعشاء صلاة يونس واورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة المشاء من خصائص نبينا ﷺ والاصل ان ما ثبت في حق نبي ثبت في حق امته الا ان يقرم الدليل على المحصوية فليست من خصائص هذه الامة وذكر بعضهم الا المغرب كانت صلاة عيسى أي وكانت اربع ركعتين عن نفسه وركعتين عن امه أي فقد اشترك عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم اول من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم أي وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحق وداود في صلاة الظهر واول من صلى العصر يونس أي وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر واول من صلى المغرب عيسى واول من صلى النعمة التي هي المشاء موسى أي وعليه فقد اشترك موسى ويونس ونبينا صلى الله عليه وسلم عليهم في صلاة العشاء وفي الخصائص الكبرى خص ﷺ بانه اول من صلى المشاء ولم يصلها نبي قبله ومن لازمه انه لم يصلها احدا من الامم وقد جاء التصريح به في بعض الروايات انكم فضلتها أي العشاء على سائر الامم وعليه فهي من خصائصنا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم عند بناء الكعبة ان جبريل صلى بابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم الصلوات الخمس فليتأمل قال قيل فرضت الصلوات في المعراج ركعتين ركعتين أي حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فاكتلت اربع في الظهر أي في غير يوم الجمعة واربعا في العصر والعشاء وثلاثا في المغرب واقرت صلاة السفر ركعتين أي حتى في المغرب فمن ثالثة رضي الله تعالى عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان أي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أي بعد شهر وقيل وعشرة ايام من الهجرة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أي لم يزد عليها شيء لطول القراءة أي فاتها بطلب فيها زيادة القراءة

قال فيقول ماذا تشتهون فيقولون في الرابعة ترد ارواحنا في اجسادنا فقتل كما قتلنا قال في الوهاب ولا يقدر في وعد الله تعالى للمسلمين بالظفر استشهدا هؤلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم لانه وعدم الظفر بقرش حيث قال واذا بعدكم احدى الطائفتين انها لكم ولم يعدم انما يقتل منهم احد فلا ينافي قتل هؤلاء فقد نجز الموعد وغلوا عدوهم كما وعد الله فكان وعد الله فعولوا ونصره للمؤمنين ناجزا والحمد لله على ذلك وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون كما رواه البخاري عن البراء ابن مازب رضي الله عنهما وفي الوهاب وشرحا قال ابن مرزوق في شرح البردة ومن آيات بدر الباقية مدى الازمان ما كنت اسمعه من غير من واحد الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع أي بدر يسمعون هيئة الطبل كهيئة طبل الملوك

وبرون ان ذلك لنصر اهل الايمان واما ان كرت ذلك واما ناولته بان الموضع صلب أي شديدا على لسهولة فيه فتجيب فيه حوافر الدواب أي تكون بصرت يشبه تصوراتها في الارض الصلبة فيقولون ان الموضع سهل رمل غير صلب وغالب ما يسير هناك الابل واخفافا لا تصوت في الارض ثم لما من الله على بالوصول الى ذلك الموضع المشرق بالبورزلة عن الرحلة امثي وبيدي عود طويل من شجر السعدن المسمى بام غيلان وقد نسبت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فلما راعني وانا سائر

في الهجرة الا واحد من عبيد الاعراب الجاهل يقول ان سمعون الطبل فاخذتني لما سمعت كلامه فشريرة بينة وتذكرت ما كنت
أخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانادى هشعنا صابني من الفرح والهيبة فشككت وقلت لعل الريح سكنت
في هذا الموعد الذي بيدي فيجلبت على الارض واوثت قائما او قلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا عبقا وسمعت صوتا
لا أشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة ثم نزلنا بيدر (٤٥٩) فطلعت اسمع ذلك الصوت

بومى أجمع المرة بعد المرة
ولقد أخبرت ان ذلك
الصوت لا يسمعه جميع
الناس اه كلام ابن
مرزوق قال العلامة
الزرقاني قال صاحب
تاريخ الخبىس ولما نزلت
بيدر سنة ست وثلاثين
وتسعة صليت الفجر يوم
الاربعاء اوائل شعبان
واقنا يوما فوجدت
صوت ذلك الطبل بجىء
من كتيب ضخم طويل
مرتفع كالجل شاملى بدر
فطلعت اعلاه وتناجى الناس
لسماعه وكانوا زهاء مائة
من رجال ونساء لما سمعت
شيا فنزلت اسفله فسمعت
من سفح الكتيب صوتا
كهيئة الطبل الكبير سماعا
حققا بلا شك مرارا متعددة
وسمعه الناس كلهم كما سمعت
وكان ذلك الصوت بجىء
نارة من تحتنا ثم ينقطع
ونارة من خلفنا ثم ينقطع
ونارة من قدامنا ونارة
من شائنا فسمعنا
سمعا عبقا وكان الوقت
محورا قال الرازي فيه اه
وقد جاء في فضل اهل

على الظهر والعصر المطلوب فيها قراءة طوال الفصل وصلاته المغرب اى تركت صلاة المغرب فلم يرد فيها
ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة انما وترت النهار اى كالى الحديث فتعود عليه بركة الوتر بانه الله وتر
يحب الوتر والمراذنا وتر عقب صلاة النهار وتر تركت صلاة السفر فلم يرد فيها شيء اى غير المغرب هذا
هو المفهوم من كلام عائشة رضى الله تعالى عنها وهو يفيد ان صلاة السفر استمرت على ركعتين اى فى
غير المغرب اى وحينئذ يلزم ان يكون العصر في الظهر والعصر والعشاء عزبة لا رخصة ولا يحسن ذلك
مع قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وفى كلام الحافظ ابن حجر لاراد بقول عائشة
ما قرب صلاة السفر باعتبار ما آل اليه الا من التخفيف اى لانه لما استقر فرض الرباعية خفف منها
اى في السفر لانه استقر امرها بعد قدمه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر او باربعين يوما ثم نزلت
آية العصر في ربيع الاول من السنة الثانية الا انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان العصر
عزبة وقيل فرضت اى الصلوات الخمس في المعراج اربعا الا المغرب فقرضت ثلاثا والا الصبح
فقرضت ركعتين اى والا صلاة الجمعة فقرضت ركعتين ثم قصرت لاربع في السفر اى وهو المناسب
اقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ومن ثم قال بعضهم ان هذا هو الذى يقتضيه
ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء ويمكن ان يكون المراد من كلام عائشة رضى الله تعالى عنها انها فرضت
ركعتان يشهد ثم ركعتان يشهد وسلام وفيه ان هذا لا ياتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم بعد هذا
الحمل ما روى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى اى الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة
ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة اى واقام شهرا او عشرة ايام فرضت الصلاة اربعا او ثلاثا وتركت
الركعتان تماما اى تامة للسافر وعن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان
تقصروا من الصلوات خفف وقد ان الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اى فصار سبب القصص مجرد السفر
لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاثقان سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله اننا نضرب في الارض فكيف نصلى قائل الله عز وجل واذا ضربت في الارض فليس
عليك جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي ﷺ فصلى الظهر
فقال للمشركون لقدم كنتم مجذبا أصحابه من ظهورهم فلا شدتم عليهم فقال قائل منهم ان لم يهزم
منها في اثرها قائل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله عبادنا
فزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في
صلاة العصر قال ابن جرير هذا تاويل في الآيات بحسن لو لم يكن في الآية اذ قال ابن الفرس يصح مع اذا
على جعل الواو زائدة وقلت ويكون من اعتراض الشرط على الشرط واحسن منه ان يجعل اذا زائدة
بناء على قول من يميز يادنا هذا كلامه فليتأمل وقيل فرضت اى الرباعية اربعا في الحضر وركعتان

بدر احاديث وآثار فيها ان جبريل عليه السلام اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تدعون اهل بدر فيكم قال من افضل
المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل عليه السلام وكذلك من شهد بدرا من الملائكة وفى رواية ان الملائكة الذين شهدوا
بدر افي السماء لفضلا على من تحلف منهم وروي الطبراني بسند جيد عن ابن هرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعملوا ما كنتم افعلتم فغفرت لكم او فقد وجبت لكم الجنة اى غفرت لكم ما مضى وما سيقع من

فرض حصول شيء منها
يلهمون توبة عنها تغفر
أو يوجد ما يكفر عنهم
فليس فيه إباحة الذنوب
ولا الإغراء عليها وقد كان
صلى الله عليه وسلم يكرم
أهل بدر ويفرهم على
غيرهم ومن ثم جاء جماعة
من أهل بدر لاني صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في
صفة ضيقة ومعه جماعة
من أصحابه فوقفوا بعد
ان سلموا ليلسح لهم القوم
فلم يفعلوا فشق قيامهم على
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لمن لم يكن من أهل
بدر من الجالسين قم يا فلان
قم يا فلان بعدد الواقفين
ففر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكراهة
في وجدة من إقامه فقال
رحم الله رجلا يسبح
لاخيه فنزل قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا اذا قيل
لكم نفسحوا في المجالس
فانفسحوا بنفسح الله اكبر
واذا قيل انشروا فانشروا
فعلى الله الآية فمعلوم انهم
لم يبد ذلك ويجلسونهم
وجاء عن كثير من العلماء
ان تلاوة اسمائهم والتوسل
أو كتابتها وجمعها وتعليقها
في الدور سبب للحفظ
والنصر والفتح والسلامة
من كيد الأعداء وظلم
الظالمين الى غير ذلك من
التوائد والخواص وقد
افردت بالتأليف ذلك

في السفر فمن عرض على الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة القدر ركعتان
غير قصر أي تأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرضت في الحضر أربعة وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة أي
وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة أي بصليها مع الامام وينفرد بالآخرى وذلك في
صلاة عسفان حيث يحرم بالجميع ويسجد معه صف أول ويحرس الصف الثاني فإذا قاموا سجد من
حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الامام ركعة
فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يفيد ان صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على النبي ﷺ
متأخر عن فرض الصلاة فمن ابن مسعود كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل
عبادة السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على غلمان أي من الملائكة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام وقال له بعض القمحية كيف نصلي عليك اذا
نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ثم انقضى على الوقت الذي فرض
فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه ولا على ان قولهم للسلام على الله الى آخره هل كان
واجبا أو مندوبا قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمس ان الخواص لما كانت
مخسة والمعاصي تقع واسطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي أي
بسبب تلك الخواص وقد اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أرأيتم لو كان بياب احدكم نهر يغتسل
منه في اليوم والليلة خمس مرات كان ذلك يبقى من درنه شيئا قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس
يمحو الله بها الخطايا قبل وتلا وتثني وجعلت ليواقي أجنحة الملائكة كأنها جعلت أجنحة
لشخص يطير بها الى الله تعالى وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تجدد الصلوات الخمس في
كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله
الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون أراد بحين تمسون المغرب
والعشاء وبحين تصبحون الفجر وبشيا العصر وبحين تظهرون
الظهر واطلاق التدبير بمعنى الصلاة جاء في قوله تعالى
قولوا انه كان من المسيحين قال القرطبي اي من المصلين
وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنها كل تدبير في القرآن
فهو صلاة والله سبحانه
وتعالى اعلم
بالصواب

تم الجزء الاول وبليه الجزء الثاني واوله باب عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبايل
من العرب أن يحموه وبنصره على ما جاء به من الحق

